الوحدة الوطنية السورية

زيارة البابا يوحنا بولس الثاني
5 - 8 ايار (مايو) 2001 نموذجاً

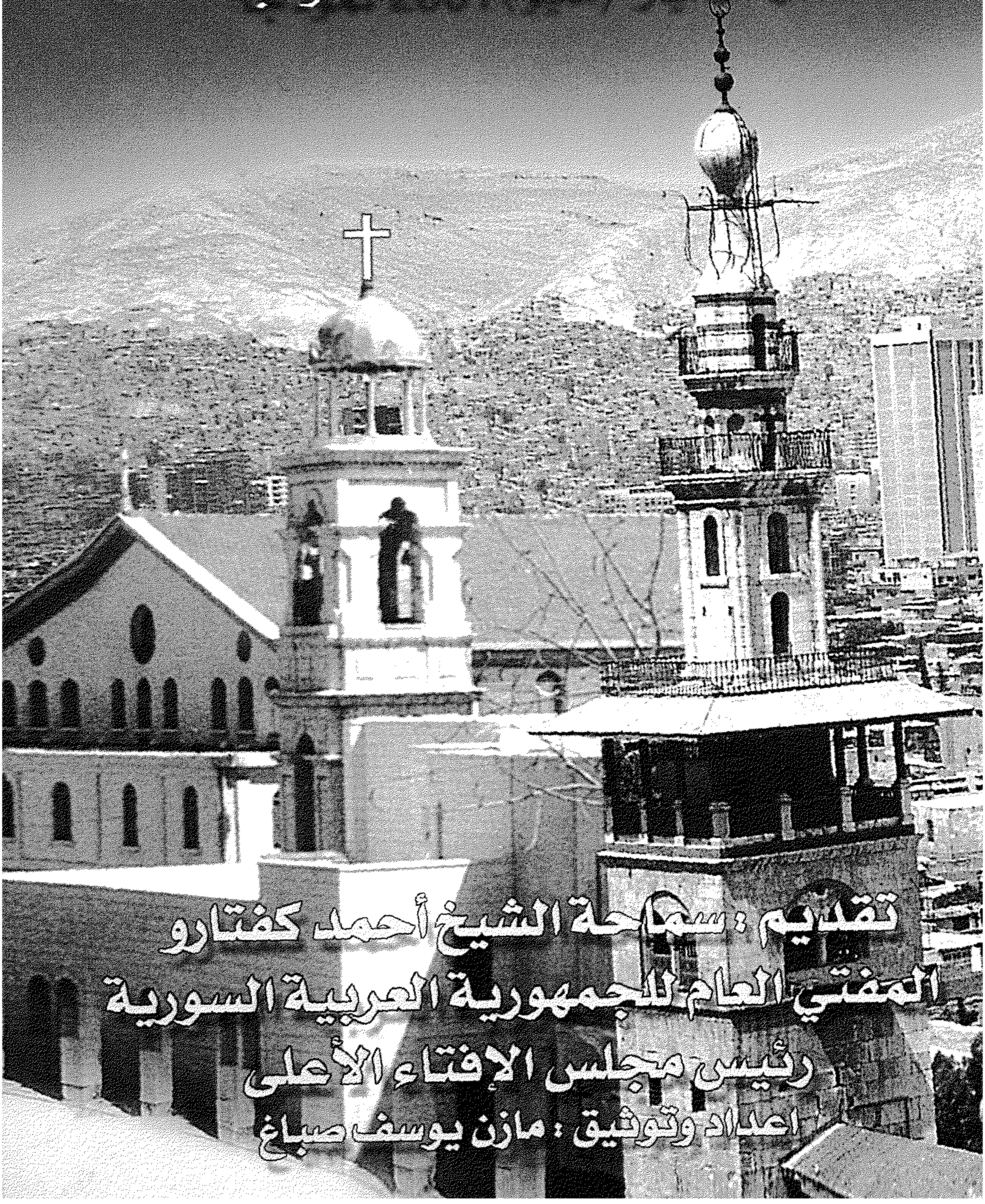

تقديم: سماحة الشيخ أحمد كفتارو
المفتي العام للجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

اعداد وتوثيق: مازن يوسف صباغ

إهداء المؤلف مازن يوسف صباغ

إلى ....

مع خالص المودة و التقدير

في / /

الوحدة الوطنية السورية

زيارة البابا يوحنا بولس الثاني
5 – 8 أيار (مايو) 2001 نموذجاً

كتب المقدمة: سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسوريا
إعداد وتوثيق: مازن يوسف صباغ
الطبعة الأولى: أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
إصدار دار مي للنشر – دمشق – سوريا
عنوان مؤقت: هاتف ٤٤٢٥٨٣٨ – ٦٣٢٧٠٩٤
فاكس ٤٤١٦٣٧٨ – ص.ب ٧٨٣٣
بريد الكتروني: maysabbagh@visto.com
الغلاف: الجامع الأموي + الكنيسة المريمية (دمشق)
موافقة وزارة الإعلام: الرقم /٧٠٠٢٢/
التاريخ ٢١/٧/٢٠٠١

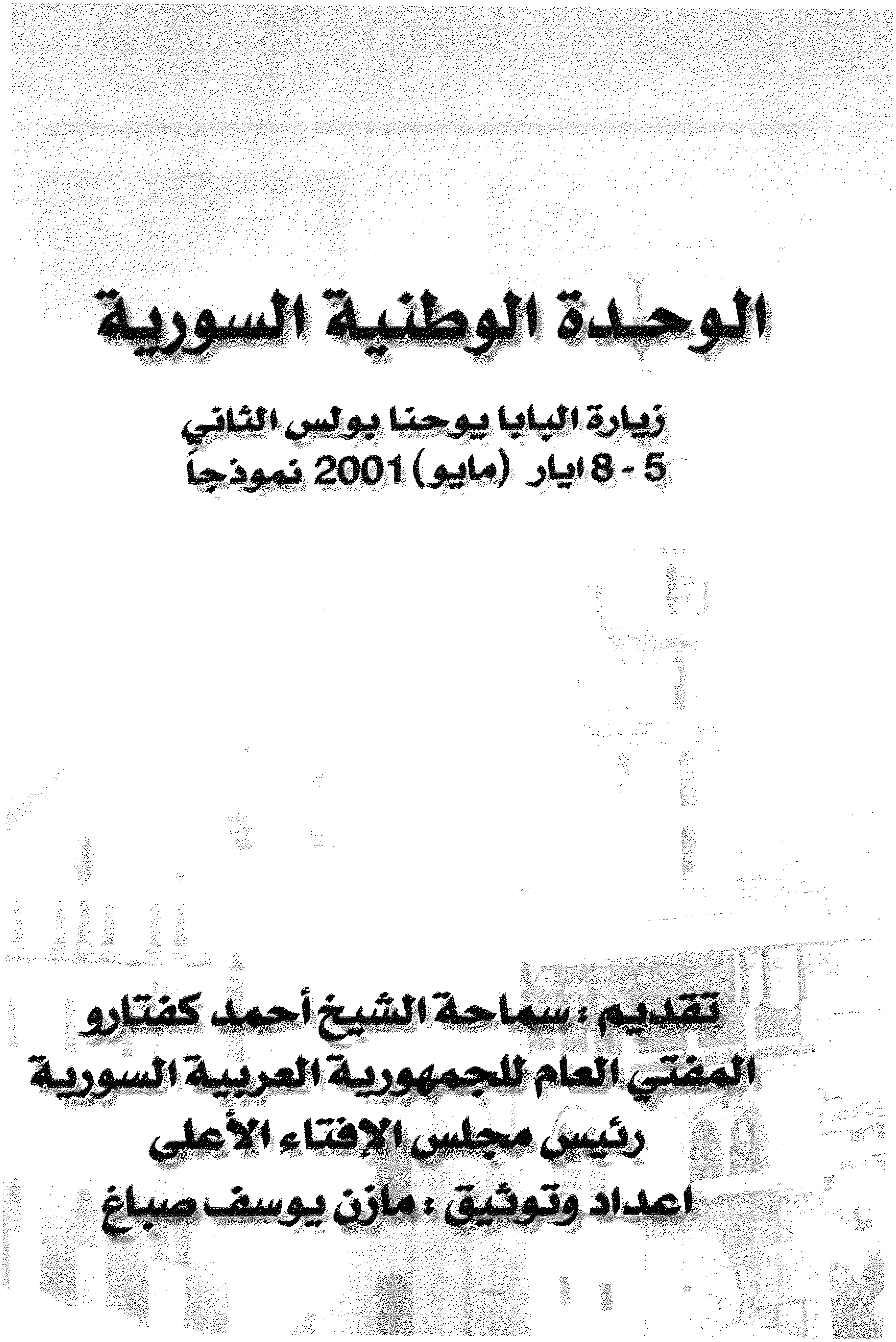

الوحدة الوطنية السورية

زيارة البابا يوحنا بولس الثاني
5 - 8 ايار (مايو) 2001 نموذجاً

تقديم : سماحة الشيخ أحمد كفتارو
المفتي العام للجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

اعداد وتوثيق : مازن يوسف صباغ

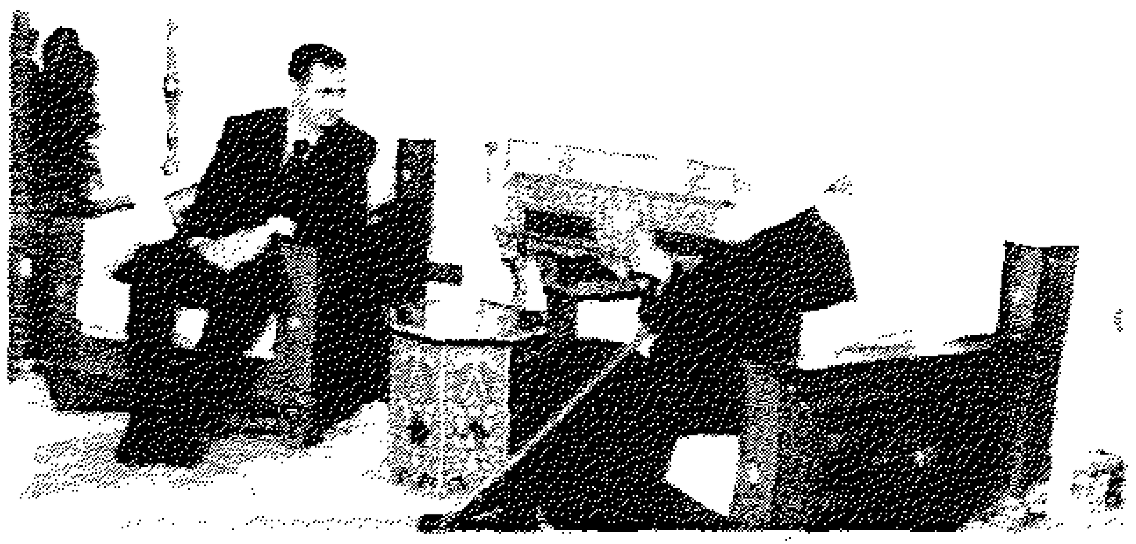

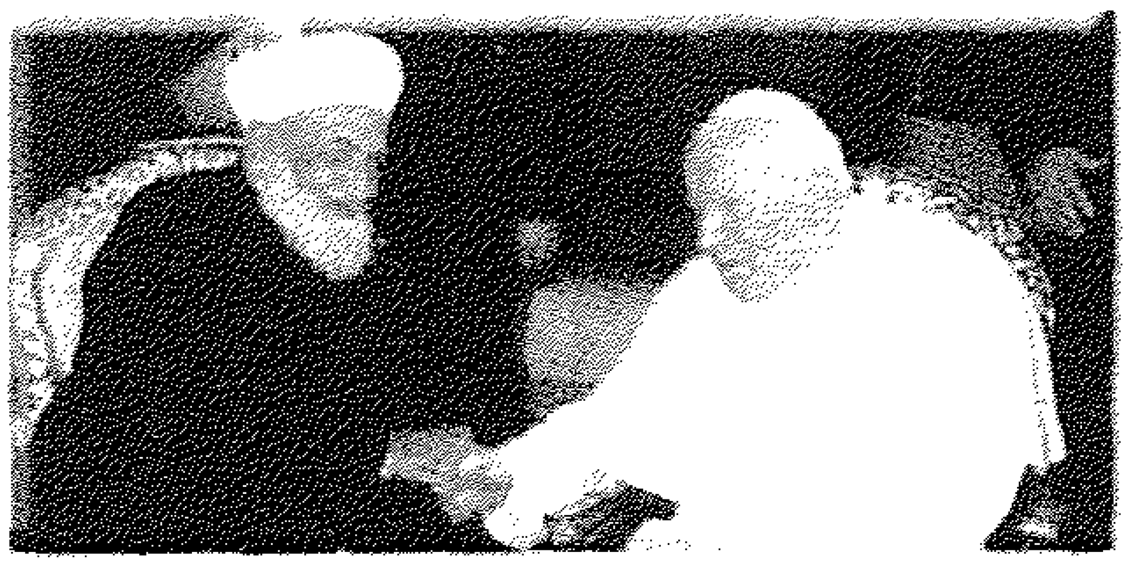

مقدمة

سماحة الشيخ أحمد كفتارو

المفتي العام للجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى أخيه سيدنا عيسى عليه السلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد:

من بين بقاع الأرض بقعة نور وإيمان وإخاء، شعّت على الدنيا بأسرها ديانات سماويةً، وحباً بين الناس ومساواةً واحتراماً وتعايشاً متبادلاً، من وحي الله جل عُلاه انطلقت وعلى هذه الأرض أقامت تربط الأرض بالسماء، وتصل الإنسان بربه، تجتمع على هذه الأرض كل المثل العليا والقيم الإنسانية السمحة، وبالرغم من عوادي الزمن، وتعاقب الممالك والدول، ظلت شامخة إلى السماء تحيط بها قلوب المؤمنين المخلصين، ظلّت سورية رمز عطاء وشعاع هداية، ومثل تسامح الإنسان مع أخيه الإنسان يحنو عليه ويدافع عنه بنفسه ووجوده، لا يفرق بينهما دين ولا يعيق عملهما اختلاف في الفكرة والكلمة والعقيدة.

على هذه الأرض تتعانق المساجد والكنائس، وعلى هذه الأرض تعيش حضارة

الإنسان، وكل شيء في الوجود يجب أن يصنع حضارة الإنسان في احترامه لأخيه الإنسان، ودفاعه عن حقوق أخيه الإنسان، ودفع الظلم والتسلط عن بني الإنسان.

هكذا كانت سورية من بين بقاع العالم، وحي حب وتعاون وإخاء وحصن دفاع عن العقيدة والكرامة والحرية والتعاون، فالوحدة الوطنية وسام شرف ونسيج حياة تتداخل لُحمته وسُداه، وتتلاحم الشرايين والأوردة والأعصاب وسط العظام واللحم والأعضاء، هي أقوى بإذن الله من عوادي الأعداء ومؤامرات السفهاء وتسلط قوى الظلم والعدوان.

في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمه الله، كانت الوحدة الوطنية وسام شرف لأبناء هذه البلاد، وفي هذا العهد الميمون عهد الرئيس بشار الأسد تتابع الوحدة الوطنية صامدة متقدمة في آفاق الحياة، فمنذ الزمن الغابر سكن المسلم والمسيحي في حي واحد، ومنذ الزمن الغابر كان المسلم حصن المسيحي، والمسيحي حصن المسلم، ونحن نلتقي مع رهبان الكنيسة في المسجد والكنيسة وفي المناسبات الدينية، وفي لقاءات الحوار بين المسلمين والمسيحيين.

ولم يقتصر ذلك أبداً على ميادين اللقاء في دمشق ومحافلها بل كانت هذه اللقاءات في جميع بقاع القطر العربي السوري، بل تعدته إلى الساحة اللبنانية الشقيقة ومصر العروبة، وهذه اللقاءات لم تكن أبداً لقاءات كلام وبيانات، بل كانت عبر الزمن مواقف صامدة سجلها التاريخ، وهي تشهد للجانبين أصالتهما وحقيقة تعاونهما لنشر دين الله عز وجل لإنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى.

فالأنبياء والرسل حملة رسالة الله سبحانه وتعالى لعباده، فقد قال رسول الله ﷺ:

«نحن معاشر الأنبياء إخوة أبناء علات ديننا واحد وشرائعنا شتى».

وهذا الدين الواحد دين توحيد الله عز وجل يلتقي على أساسه المؤمنون حريصون على إقامته وعدم التفرق فيه، فقد قال تعالى: **{شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}**.

ولم يكن الحوار بين أصحاب الديانتين محصوراً في بلادنا العربية، بل مد أفقه إلى الساحات الإنسانية العالمية، يتمثل في دفاع علماء المسلمين ورهبان النصارى عن حقوق أمتنا المشروعة والوقوف في وجه الهجمة الاستعمارية والصهيونية، ولقد تمثل ذلك في الكثير من المواقف، كان آخرها ما شهده العالم في زيارة فخامة البابا يوحنا بولس الثاني إلى هذه البلاد المقدسة، ولقائه مع السيد الرئيس بشار الأسد، وسماعه لكلمته المعبرة عن تطلع سوريا إلى مساندة الحق، من أجل تحقيق السلام العادل والشامل بالنسبة لشعبنا العربي المسيحي والإسلامي في فلسطين، والتقيتُ فخامة البابا في زيارة ودية للمسجد الأموي حيث قدمت له لوحة تذكارية هي عبارة عن بيت المقدس فتقبلها فخامته، تعبيراً عن وقوفه إلى جانب أهلنا في فلسطين مسلمين ومسيحيين، وعلى ضرورة تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني والتسلط الاستعماري الغاشم على شعبنا.

إن هذه الوحدة والاحترام والتعاون قَدَرُ أمتنا لا نحيد عنه ولا ندع أحداً أن ينال منه أو يشوه عظمته وقدسيته، وحقيقته التي عشناها دهوراً وعصوراً، وستبقى

هذه الوحدة متسامية شامخة عبر الزمن ما دامت الحياة على هذه الأرض.

وفي الختام أشكر الأستاذ مازن صباغ مستشار وزير الإعلام على جهوده الطيبة، راجياً أن يؤدي هذا الكتاب مهمته في تحقيق المعاني السامية، وتعميم الفائدة.

والحمد لله رب العالمين

دمشق في ٧/جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ

٢٦/آب/أغسطس ٢٠٠١م

د. الشيخ أحمد كفتارو

المفتي العام للجمهورية العربية السورية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى ومجمع أبو النور الإسلامي

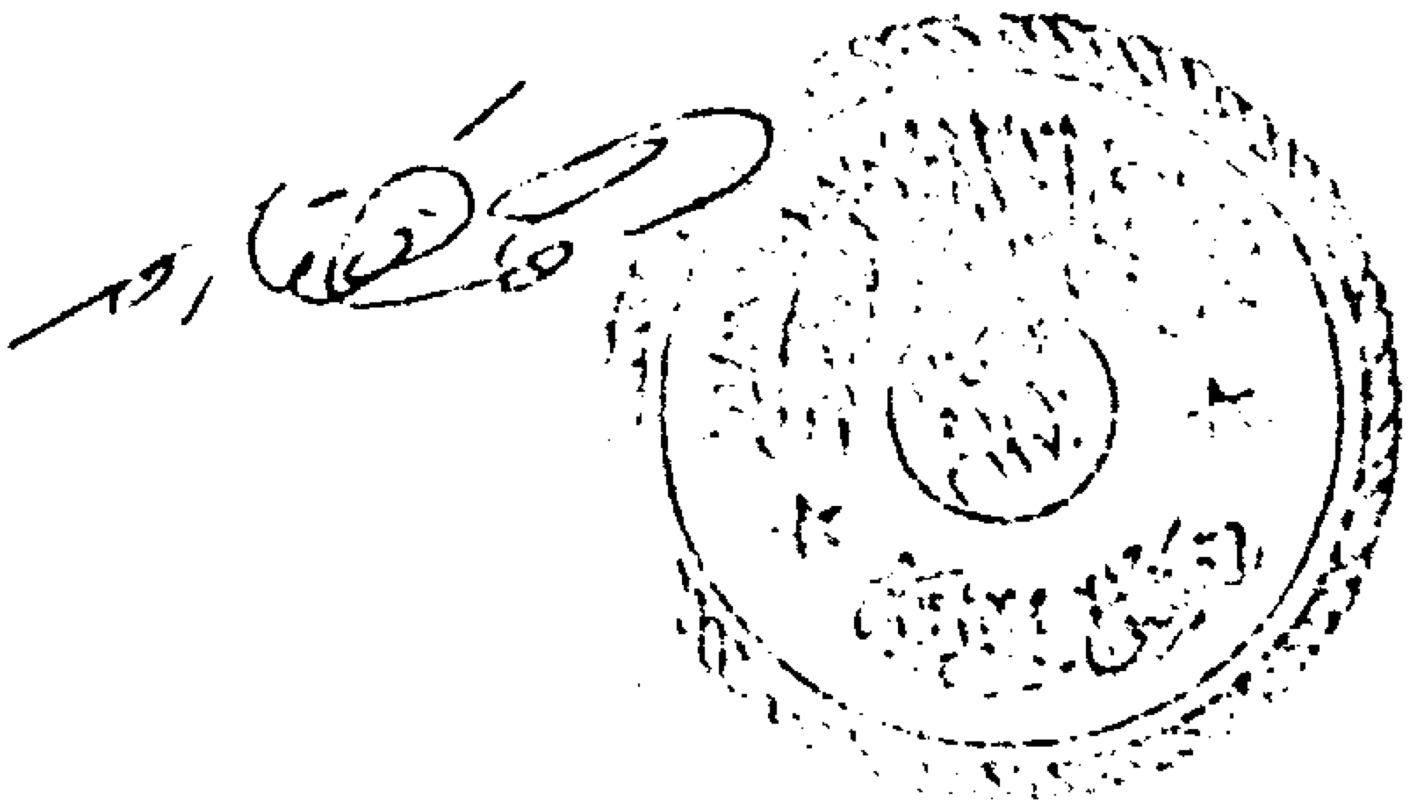

بين يدي الكتاب

الوثيقـة

((بين يدي الكتاب - الوثيقة))

جاءت الزيارة التاريخية لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني الى سورية في الخامس من أيار ٢٠٠١لتؤكد حقيقة المكانة التاريخية والحضارية والثقافية والروحية التي تتمتع بها سورية.

ولا نكون مبالغين إذا قلنا: أنه بدون القدوم إلى سورية لا تكتمل رحلة المعرفة والإيمان، فزيارة هذا البلد العريق باتت طقساً واجباً لكل الباحثين عن الدروب الأولى التي مشاها وخطها الإنسان نحو المدنية والحضارة من جهة ونحو حقيقة الكلمة والتوحيد من جهة أخرى.

إن زيارة سورية بهذا المعنى هي زيارة الى التاريخ بأبهى صوره ومعانيه إلى المناهل الأولى للتكوين والإبداع البشري.

وأهمية هذه الزيارة (الحدث) التي قام بها قداسته إلى بلادنا تأتي أولاً من كونها ركزت الأضواء عالمياً طوال أيام أربعة على سوريا لتنقل إلى كل أرجاء المعمورة الصورة الحقيقية لهذا البلد الآمن المستقر، ولتبرز من خلالها سوريا الحديثة بكل تجلياتها ومعانيها،ولعل أبرزها حركة التقدم العلمي والإقتصادي وحالة التوحد والحب والإنصهار الوطني والإجتماعي وأجواء الحرية والتسامح التي ينعم بها الجميع على اختلاف مسالكهم ومعتقداتهم.

في هذا السياق نقدم مجموع وثائق هذه الزيارة والأصداء الإعلامية التي رافقتها

لتكون مادة مضافة في متابعة وتفعيل النتائج الإيجابية التي حققتها زيارة قداسة البابا إلى سورية.

ونأمل أن يكون هذا الجهد التوثيقي مقدمة لجهود أخرى تعمل على استثمار تلك الأجواء المواتية والمناخات الإيجابية والإنطباعات الطيبة التي تركتها الزيارة على كافة الأصعدة وخاصة الصعيد الإعلامي الدولي.

فالزيارة هي بالنسبة لنا من هذا الموقع معطى إعلامي شديد الفاعلية والتأثير يمكن أن يتحول عبر مبادرات عمل منظمة إلى برنامج حيوي يتمتع بالغنى والموثوقية لمواجهة كل الدعاوى المضادة التي تبثها الأوساط الصهيونية ضد سوريا في العالم الغربي لتقف في وجه حملات التشويه المنظمة التي تتعرض لها بلادنا في سمعتها وتاريخها.

وتوظيف زيارة تاريخية هامة من هذا النوع في إطار سياسة إعلامية مقنعة ومؤثرة يحتاج إلى مقدمات معرفية تحاول تثبيت وإضاءة الدلالات والمعاني التي أنتجتها هذه الزيارة من خلال تعميق وتعميم الحقائق التي تحيط بالمعنى الأساسي لهذا الحدث.

والحقيقة الكبرى التي أبرزتها هذه الزيارة هي رسوخ الوحدة الوطنية السورية وتجذرها تاريخيا وثقافيا.

ولذلك جاء (المدخل) لهذا الكتاب التوثيقي كمساهمة علمية متواضعة في تقديم خلاصة اختزالية لمجمل المعاني والحقائق الراهنة والتاريخية المرتبطة بسيرورة التلاحم الوطني لشعبنا بوصفها كما بينا المسألة الأهم من بين التجليات الأساسية التي أظهرتها المتابعات الصحفية والإعلامية للزيارة.

ويمكن لهذه الصفحات أن تقدم عناوين عريضة لتلك القضايا التي يمكن أن يحملها برنامج مقترح للتوظيف الإعلامي لنتائج هذه الزيارة.

إن مواكبة ذلك الجهد الكبير الذي بذلته القيادة السياسية في بلادنا ممثلة بالسيد الرئيس القائد **بشار الأسد** لإنجاح هذه الزيارة والإستفادة من نتائجها في حده الأقصى يتطلب منا بلا شك جهداً موازياً ومتواصلاً على الصعيد الإعلامي بشكل خاص لتجسيد هذا النجاح عبر الحصاد الإيجابي الذي يمكن الوصول إليه من خلال فهم صحيح لآليات التأثير والفاعلية التي يملكها العمل الإعلامي بتقاناته الحديثة والمعاصرة والذي يجد أمامه اليوم ميداناً رحباً وواسعاً للوصول إلى أقصى أصقاع الأرض عبر تدفق يتجاوز الحدود والقيود.

لقد وفرت لنا هذه الزيارة فرصة نادرة حقيقية وواقعية لإعادة التقاط زمام المبادرة على صعيد إعلامي في مواجهة تضليل مغرض وبشع يمارس ضد بلادنا منذ زمن وعلى نطاق دولي واسع.

وقد بات من الضروري أن نفعّل خطة التحرك والمواجهة وفي كافة المحافل والمنابر.

وعملنا التوثيقي المتواضع هذا، لحدث كبير متميز هو بمثابة دعوة ومشاركة في بناء وتعميق هذا الاتجاه لإبراز وإظهار حقيقة الإنتماء الروحي الإسلامي –المسيحي والعمق الحضاري التاريخي لشعبنا السوري وأمتنا العربية وبلادنا المتطلعة باستمرار نحو التقدم والتحديث والتطور والازدهار.

والله من وراء القصد

دمشق في ٢٠٠١/٨/٢٥ م

مازن يوسف صباغ

المدخل

«الفصل الأول»

التاريخ السوري

«السجل الحافل لتاريخ الإنسان»

«الفينيقيون السوريون ربطت حضارتهم بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط بعضها ببعض وجعلت من البحر همزة وصل بين شعوبه»

«الرئيس بشار الأسد»

التاريخ هو ذاكرة الإنسان، والأمة التي تجهل تاريخها هي أمة لا مستقبل لها.

وتاريخ سورية العريق منذ الأزمنة السحيقة هو خزان الذاكرة الإنسانية الذي ينضح بتاريخ حافل.

وسورية كما أكد كبار المؤرخين والعلماء تحتل مكانة فريدة في تاريخ العالم، «وقد كان فضلها على رقي البشرية فكرياً وروحياً أجل شأناً من فضل أي بلد آخر»(١).

وكما قال أحد أهم كتاب تاريخ سورية «إن أي إنسان متمدن في العالم يمكن أن يعلن الانتساب إلى بلدين بلده وسوريا»(٢).

لقد ازدحم تاريخ سوريا بالأحداث التاريخية والثقافية أكثر من أي أرض أخرى مما جعل تاريخ سوريا بحق هو تاريخ العالم المتمدن بصورة مصغرة.

وتشكل سوريا اليوم منجماً أثرياً طوت على سطح أرضها وفي بطونها مواقع أثرية لا يحصى عددها، ورغم كل المكتشفات التي حدثت حتى الآن في بلادنا فسوريا لا تزال

أرضاً بكراً يلزمها ألوف العلماء والباحثين ليتمكنوا من كشف التراث الحضاري الكبير لهذا البلد العريق الذي لا زال معظمه مدفوناً تحت التراب(٣).

«سورية هي حضارة مؤسسة لكل الحضارات التي نشأت في حوض المتوسط وذاكرة للتفاعل والصراع بين الشرق والغرب منذ القديم وحتى الآن»(٤).

وليس ثمة رقعة من الأرض تعاقبت عليها المدنيات وتفاعلت فيها الحضارات تزحم بعضها بعضاً وشهدت من الأمم والأقوام على اختلاف أعراقها وتباين مطامعها منذ أكثر من ستة آلاف سنة كأرض سورية.

فعلى كل جنبة من جنباتها تنتشر مخلفات الزمن الغابر لتروي حكاية الإنسان، ليغدو تاريخ سورية سفراً ضخماً من الملاحم الحضارية الإنسانية.

كان موقع سوريا العربية بمعناها الكبير والذي توسط قارات العالم القديم والذي مثل على الدوام همزة وصل استراتيجية بين آسيا وأفريقيا وأوربا هو الذي أعطاها دورا مفتاحيا عبر التاريخ وجعلها نقطة محورية لجميع الزحوف الكبيرة والمطامع والصراعات.

لقد شكل هذا الإقليم الفريد عقدة جغرافية قابضة على خطوط المواصلات الاقتصادية في العالم القديم ولذلك تعرضت لشتى أنواع الغزوات(٥).

والتنوع هو أهم سمات التاريخ السوري عبر ستة آلاف سنة مضت وكان هذا التنوع هو مصدر الغنى والثراء والخصوبة الذي يمتاز به تاريخ هذا البلد العريق، فسوريا كانت على الدوام ميدانا ومختبرا جماعيا لثقافات كثيرة لا بل لأهم ثقافات الشعوب القديمة.

فقد كانت سوريا تستوعب وتحتضن لتتكون إنسانيا بانفتاح غريب ومدهش

لا زال يلازم تاريخها وشعبها طوال الستين قرنا الماضية وحتى الآن.

وسورية هذه معروفة منذ القدم بقدرتها على التقبل ورحابة صدرها فهي كانت على الدوام تهب شيئا من روحها وعبقها لكل ضيف أو مقيم أو غريب حتى لو كان فاتحا كانت تجعله على مر السنين يذوب في هذه البوتقة الكبرى ليتحول مع مرور الزمن سوريا بامتياز.

لقد عرفت سوريا في فجر تاريخها الحضاري عصورا من أزهى ما عرفه تاريخ الإنسانية مع قيام الإمبراطورية الفينيقية الكنعانية والممالك الآرامية ومن ثم وفي حقبة تالية كانت سوريا حاملا أساسيا ومركزا مؤسسا للحضارة العربية الإسلامية، فكانت مقرا للدولة الأموية حيث كانت سوريا تملأ الدنيا كلها ودمشق عاصمة للعالم أجمع.

بعد ذلك مزقتها قرون السلاجقة والصليبيين والمماليك والمغول والعثمانيين عمرانيا وسياسيا ودينيا وثقافيا وبعد جلاء آخر الغزاة الفرنجة وجدت نفسها أمام استعمار جديد محاولا مرة أخرى إعاقة هذا النبض السوري العربي ومنعه من التفجر والعطاء والتوحد.

لكن هذه الروح العصية على الموت والاندثار انتفضت في وجه الغاصبين وعادت تشق طريقها في رحلة انبعاث ونهضة وتقدم ووصلت مع قائد تاريخي ملهم كحافظ الأسد في الثلاثين سنة الماضية إلى مستوى متقدم من الازدهار والريادة الإقليمية مما جعلها تستعيد بجدارة بعضا من دورها المفتاحي والتاريخي المفقود.

وها هو رئيسنا **الدكتور بشار الأسد** يثبت في عامه الأول في رئاسة سوريا حيوية فائقة في مواصلة هذا الخط المتصاعد في التقدم والمجد.

وقد تجلت عظمة التاريخ السوري العريق بأنه قدم للإنسانية بعضا من أروع صفحات الحضارة وتبين اللقى السورية التي ظهرت في القرن الأخير أهمية هذا الدور الخطير الذي لعبته سوريا في التاريخ القديم.

وثمة مجموعات ثلاث من هذه اللقى كانت ولا تزال تمثل البرهان الساطع على أصالة البعد الحضاري لبلادنا:

١. **مجموعة (ماري)**: حيث عثر الآثاريون على ٢٠ ألف لوح مسماري بلغة آكادية تعود إلى ١٧٠٠ عام قبل الميلاد تضيء جزءا هاما من تاريخ الشرق القديم من نافذة العاصمة الأمورية (العمورية)(٦).

٢. **مجموعة (أوغاريت)**: حيث عثر على مكتبة ضخمة من ألواح الطين المحروق التي ترجع إلى ١٤٠٠ سنة قبل الميلاد وتظهر عبقرية العقل الكنعاني السوري الذي أبدع أول أبجدية عرفها العالم(٧).

٣. **مجموعة (إيبلا)**: حيث عثر على ١٣ ألف رقيم تعود إلى ٢٤٠٠ سنة قبل الميلاد وتتبىء عن مملكة عظيمة مزدهرة في ذلك الزمن السحيق جعلت تاريخ سوريا الحضاري يقف على قدم المساواة مع أعرق الحضارات الشرقية(٨).

والخطوط الكبرى التي رسمت تاريخ سوريا القديم والتي تعتبر الآن قاعدة مؤسسة من أهم قواعد تاريخ الشرق القديم تمر عبر ثلاث صفحات:

الصفحة الأولى: مثلها **العموريون** الذين جاءوا من الجنوب واستقروا على الفرات وبنوا مملكة ماري العظيمة منذ ٢٦٠٠ ق.م وتدل وثائق مكتبة (زمري ليم) آخر ملوك ماري على الدور الحضاري الكبير الذي لعبته هذه الدولة وهذا الشعب(٩).

والثانية: مثلها **الآراميون** الذين أقاموا في سوريا الداخلية ممالك مدن بدءا من القرن الحادي عشر قبل الميلاد واستوطنوا الوادي الأعلى لنهر العاصي ووادي نهر الليطاني وكل جنوب سورية وبلغت قوة الآراميين أوج مجدها وعظمتها في القرن العاشر قبل الميلاد حيث شكلوا سدا حقيقيا في وجه التوسع الآشوري نحو الغرب(١٠).

ورغم الانهيار السياسي للممالك الآرامية فإن ثقافة هذا الشعب ولغته استطاعت أن تحقق انتشارا عالميا مدهشا حتى شكلت بحق امبراطورية ثقافية استمرت قرونا طويلة(١١).

والثالثة: مثلها الفينيقيون الكنعانيون الذين أقاموا مدينتهم على طول الساحل الشرقي للمتوسط منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد وكانت أم المدن الفينيقية هي مملكة (صور) التي تحولت إلى امبراطورية بحرية كبرى سادت الشاطئين الشرقي والجنوبي للمتوسط الذي أصبح بحرا سوريا كما سماه بطليموس عام ١٥٠ ق.م(١٢).

وبنى الفينيقيون عاصمة جديدة في غربي المتوسط هي (قرطاجة) تونس في ٨١٤ ق.م لتوسيع العمق السوري في وجه الضغط القادم من الشرق.

لقد كانت (صور) كما قرطاجة أقوى وأغنى مدن العالم أوصلت نظام المدينة - الدولة إلى أقصى حدود القوة والثروة.

وكانت محاصيل العالم القديم كله تصل إليها ومنتوجاتها ومبتكراتها وجديدها كان يصل إلى أقاصي العالم المعروف.

لقد كانوا حقا كما وصفهم المؤرخون سادة حضارة البحر، وقد تغلبت قرطاجة وحدها على جميع المدن. الدول في الشمال وحولتها كما يقول المؤرخ جيرار فالتر إلى (غبار من الدول)(١٣).

وفي ظل الحقبة العربية الإسلامية عرفت سوريا واحدا من أهم أدوارها التاريخية

عندما شهدت دمشق تأسيس امبراطورية الأمويين الكبرى. وتحولت في ظلها إلى عاصمة للعالم مدة تسعين عاما.

وترك الأمويون السوريون بصماتهم على مساحات واسعة من ربوع أوربا الجنوبية (الأندلس) حيث نقلوا حضارتهم إلى هناك وأقاموا دولة وصلت أعلى درجات الازدهار الاجتماعي والفكري واستمرت عبر مئات السنين تعلم المدنية وتصدر المعرفة وكل أشكال الثقافة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر نهض السوريون من جديد وأيقظوا الوعي القومي العربي لكنهم ما لبثوا أن اصطدموا بمطامع الاستعمار الغربي الذي حاول تحطيم توجههم نحو الاستقلال والحرية.

وفي الثلث الأخير من القرن العشرين تهيأ لسوريا قائد تاريخي استطاع أن يسجل صفحة جديدة تضاف إلى صفحات التاريخ التليد لأن سوريا عادت معه كبيرة بدورها عزيزة بسيادتها تسير بخطى ثابتة على طريق التقدم والازدهار.

إن أهمية التاريخ السوري تكمن في اختصاره الأمين لتاريخ البشرية وكونه شاهدا على جميع المراحل الأولى للتكون الحضاري للإنسان.

فعلى أرض سورية ظهرت أولى مواقع النشاط الإنساني في عصور ما قبل التاريخ واللقى النادرة التي تضمها المجموعات والمتاحف السورية تدل على عراقة التاريخ السوري وأهميته. من ناحية أخرى يعد التاريخ السوري تاريخا مرجعيا فمن هنا بدأت التأثيرات الحضارية الأولى التي اختصرت إبداعات الرافدين ومصر ومن ثم نقلت إلى بلاد الإغريق وروما وباقي العالم.

وربما من أهم الميزات الكبرى للتاريخ السوري كونه يشكل حلقة الوصل الأهم التي عرفت على أرضها وبنشاط إنسانها أرقى نماذج التلاقح الثقافي بين الشرق والغرب عبر تجربتين:

الأولى في حقبة الثقافة الهلينستية والثانية نشأت عبر حركة الترجمة الهائلة التي بدأت وانطلقت في الحقبة الأموية وعلى أرض الشام.

«الفصل الثاني»

الحضارة السورية
«رسولة المدنية والثقافة»

«دمشق قدمت للعالم سيفها الدمشقي رمز الإتقان ونسيجها الدمشقي رمز الفن والذوق، ووردتها الدمشقية رمز المحبة»

«الرئيس بشار الأسد»

إن ما أبدعه الإنسان السوري وما قدمه من نتاج حضاري عبر ستة آلاف سنة وخاصة ما يفيض به تاريخ سوريا القديم من تعدد المرجعيات الثقافية والمعرفية والأسبقيات الأولى في مجال التمدن والفنون والابتكارات كل ذلك جعل الحضارة السورية كما وصفها المؤرخون هي (حضارة معلمة)(١).

منها نهلت ثقافات وشعوب ومن مرجعياتها اغتنت وتسامت المدنيات في طول العالم القديم وعرضه.

منذ الأزمنة السحيقة وسوريا تتقدم الشعوب والأمم في ميدان الريادة الحضارية ففي عصور ما قبل التاريخ كانت بلادنا تحتل مكانة رفيعة فعلى أرضها كان تدجين القمح لأول مرة وكان اكتشاف النحاس واختراع الخزف(٢).

وقد عرفت سوريا أيضا بأنها مهد لأقدم أشكال الاستقرار الإنساني المعروفة بالمدن(٣).

وعلى أرض سوريا في العصور التاريخية ظهرت ممالك وإمبراطوريات أدهشت العالم كله بما قدمته من إبداعات الإنسان السوري وعطاءاته.

تأتي في مقدمتها الحضارة الفينيقية التي استمرت قرابة ثلاثة آلاف عام والتي جعلت السوريين سادة البحر والمتوسط بحيرة سورية.

لم يعرف الفينيقيون سوى المدينة فاشتهرت عراقتهم في تخطيط المدن وكانت صور وقرطاجة درة مدن العالم وعرفوا الأسوار قبل غيرهم حتى كادت تكون ظاهرة المدن الفينيقية. وعرفوا الطوابق في عمران البيوت ووصلت في صور إلى ستة طوابق(٤). واشتهروا بصناعة النسيج والأصباغ والفخار والزجاج والعاج وعرف العالم مهارتهم وتفوقهم بالتجارة البحرية والرحلات والتوسع البحري فأقاموا حاميات لهم في مرسيلية ومالطة وصقيلية وسردينية وكورسيكا وانجلترا البعيدة ونقلوا الفنون والعلوم من مصر والشرق الأدنى ونشروها في اليونان وأفريقيا وإيطاليا وإسبانيا وربطوا الشرق بالغرب بشبكة من الروابط التجارية والثقافية(٥).

وشرعوا كما قال (ول ديورانت) «ينتشلون أوربا من براثن الهمجية»(٦).

وعنهم يقول (ديورانت) أيضا: «الفينيقيون جديرون بأن يكون لهم مشكاة في محراب الأمم المتحضرة ذلك لأن تجارهم هم الذين علموا الأمم القديمة الحروف الهجائية المصرية»(٧).

حقا فالكتابة الفينيقية هي أول كتابة استخدم الإنسان فيها الحروف الهجائية فقط وعنها أخذ الإغريق القدماء ذلك وأدخلوا عليه بعض التعديل ثم أخذها بعد ذلك اللاتين وسائر الشعوب الأوربية.

في أوغاريت الكنعانية على الساحل السوري شقيقة المدن الفينيقية أبدعت أول

أبجدية عرفها التاريخ و(إيل) الذي كان يعني (الله) هو من معطيات كنعان للبشرية و(الحكمة) ليست سوى من إبداعاتهم أيضا نقل فكرتها اليونان و(الصوفيا ـ sophia) اليونانية ليست سوى فكرة كنعانية أصيلة كما دلت وثائق أوغاريت(٨).

في عام ٣٣٣ قبل الميلاد احتل الاسكندر المدن الفينيقية وعلى أبواب صور أعدم أربعين ألفا من أبطالها لأنهم وقفوا يدافعون عن كرامتهم القومية. وفي داخل تلك المدينة التي جمعت كنوز فكر العالم القديم أحرق الاسكندر ودمر كل مكتباتها ولم يترك كتابا واحدا باللغة الكنعانية كما فعل سيبيون وإميليانوس بقرطاجة وغيرها(٩).

لكن هؤلاء الذين علموا اليونان والرومان الكتابة واخترعوا الأبجدية استمروا يشكلون عنصر الفعل والإبداع الحقيقي في كثير من بقاع الدنيا فضلا عن الشرق بعد غياب دولتهم وممالكهم وفي الحقبتين اليونانية والرومانية كان الكنعانيون والفينيقيون آلة الإبداع المتفجرة معرفة وخصوبة.

وفي الداخل عرفت سوريا الحضارة الآرامية التي أقامت ممالك مدن مزدهرة في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد عرفت بعبقريتها الثقافية التي تجلت باللغة الآرامية التي غزت منذ القرن العاشر قبل الميلاد معظم الشعوب الشرقية فسادت في بلاد الرافدين والإمبراطورية الكلدانية وأصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الفارسية التي وصلت في أوج توسعها من النيل غربا إلى الهند شرقا.

كانت اللغة السورية لغة متفوقة على كل اللغات المعاصرة لها ولغة دولية تماما كما الإنكليزية اليوم حيث استخدمت في المراسلات بين المصريين والإمبراطورية الفارسية وكتبت بها المعاهدات والمواثيق(١٠).

الآرامية كانت لغة الشرق بأكمله كتبت بأبجدية فينيقية فأصبحت سهلة الاستعمال وشقت طريقها نحو العالمية.

ورغم سقوط الممالك الآرامية وآخرها دمشق في القرن الثامن قبل الميلاد فقد امتد التأثير والنفوذ اللغوي والثقافي الآرامي في سورية والشرق كله قرونا طويلة.

وتحدث كثير من المؤرخين عن (امبراطورية ثقافية للآراميين) أو (امبراطورية اللغة الآرامية السورية).

ورغم المحاولات الإقصائية التي قام بها اليونان ومن ثم الرومان للقضاء على الثقافتين الكنعانية الفينيقية والآرامية والطغيان الكبير الذي حققته الثقافة الهلنستية المعممة والمحمولة عبر اللغة اليونانية الغازية فإن اللغة الآرامية بقيت حية قوية في سورية على الأقل حتى القرن السابع للميلاد حتى جاءت شقيقتها العربية لتحل رويدا رويدا بشكل طبيعي في هذا الموقع كامتداد طبيعي لها فالفاتحون الجدد ما هم إلا أخوة عرب بقوا في الجنوب وقد حلوا في بيت شقيق.

وفي العصر الهلنستي بعد استيلاء الاسكندر على الشرق وتدميره أسس الحضارات الشرقية وتراثها لتنتشر بعد ذلك الثقافة اليونانية كثقافة ولغة بديلة قام السوريون الكنعانيون والآراميون بأداء أدوار هامة في بناء الثقافة الجديدة الهلنستية بعد الانكسار السياسي لحضارات المدن السورية.

وكانت أبرز التيارات والمدارس الفلسفية التي طبعت تلك المرحلة اليونانية من تاريخ الشرق تدين لسوريين عظام أمثال زينون السوري الكنعاني الذي كان يعيش في قبرص والذي يعتبر المؤسس الأكبر للرواقية الباكرة في القرن الرابع قبل الميلاد(١٢).

قبل (زينون السوري) كانت فلسفة اليونان طبقية نخبوية ضيقة لكنها بعده تحولت

إلى مدرسة مناقبية ودين مسلكي انفتح على جميع الطبقات.

وكذلك (بوسيدونيوس) الأفامي السوري الأصل الذي أسس في رودس المدرسة الرواقية المتطورة في القرن الأول قبل الميلاد كان من عظماء المفكرين في عصره وقد اجتذب إلى محاضراته عظماء أمثال (بومبي) و(شيشرون) وعد أكبر عقل مبدع في التاريخ القديم لكثرة ما صنف في الفلسفة والتاريخ والعلوم الطبيعية(١٣).

وفي الحقبة الرومانية تدفق سيل السوريين إلى روما وأنحاء الإمبراطورية فكانوا أعلام ثقافتها الكبار وخيرة مهندسيها وفنانيها لا بل استطاع ستة من أبناء سوريا أن يحتلوا عرش روما. لقد وصل الوجود الثقافي السوري المتمثل بالعلماء السوريين حدا من الإتساع في روما مما جعل الشاعر الروماني (جوفنال ـ juvenal) يشكو في بداية المائة الثانية للميلاد من تدفق السوريين مفكرين وفلاسفة على روما وكتب آنذاك كلمته الشهيرة «لقد أخذ نهر العاصي يصب منذ زمن طويل في نهر التيبر»(١٤).

لقد طوف في ذلك الزمان الفيلسوف السوري (لوسيانوس) في العالم القديم كله يفاخر بأصله السوري ولغته الآرامية ووصل إلى آسيا الصغرى واليونان وإيطاليا وغاليا حيث تبوأ فيها كرسي الفلسفة.

ويعود إلى نومينيوس الأفامي السوري في القرن الثاني للميلاد وضع أسس الأفلاطونية المحدثة قبل أفلوطين(١٥).

ومدارس (الرها) في شمال سوريا التاريخية والتي اشتهرت في القرن الثالث للميلاد بمعاهدها العلمية كان أكثر أساتذتها من السوريين ويقف في مقدمتهم أفرام السرياني.

ولم تقتصر إبداعات السوريين في تلك الحقبة على الفلسفة بل شملت ميادين

شتى منها الهندسة والفنون (فروما) التي قالوا أن قرطاجة الكنعانية تكبرها فقط بخمسين سنة استعان امبراطورها (تراجان) في مطلع القرن الثاني للميلاد بسوري عظيم من أبناء دمشق هو (أبلودورس) السوري ليهندس عاصمته فخطط له الطرق والقنوات وبنى جسر الدانوب وأنشأ في روما سوقا جديدة بمبان فخمة وجعل قوس تراجان على مداخلها.

كثيرة هي إبداعات السوريين وعطاءاتهم للإنسانية عبر العصور كأنها شلال يتدفق ليغمر التاريخ عبر آلاف من السنين.

وإذا كانت ثمة معجزة يونانية في الفلسفة والفكر فإنها حقيقة قامت على أكتاف السوريين وبالعودة إلى التراث السوري. والرومان بنوا حضارتهم على أنقاض المجد القرطاجي الكنعاني ورفعوا أعمدتها بهمم آلاف من عباقرة السوريين الذين تدفقوا إلى روما ليمنحوها خيرة ما أبدعته عقولهم وثقافتهم الأصيلة.

عدا عن ذلك فالشعب السوري أصر عبر تاريخه ومفكريه على تفوق القيم الروحية والفوز النهائي لقوى العدالة وأصبح كما قال فيليب حتي (المعلم الأخلاقي للبشرية)(١٦).

«الفصل الثالث»

المسيحية السورية

«نحو تأصيل الهوية الثقافية الوطنية للكنيسة»

عودة إلى الجذور الأولى

«كانت دمشق أقدم مدينة في التاريخ مهد المسيحية الأول عندما انطلق منها بولس الرسول ليبشر بتعاليم السيد المسيح ومبادئه في المحبة والتسامح»

«الرئيس بشار الأسد»

تشكل سوريا لكل من يعرف تاريخ المسيحية حق المعرفة سفر التكوين الأول في هذا الصرح الأخلاقي الذي عرفته البشرية مع ميلاد يسوع.

ومن يتتبع خط الرؤيا والعذابات الأولى يعي أن سوريا هي الذاكرة التأسيسية للمسيحية.

هنا في سوريا وفي شوارع عاصمتها القديمة أنطاكية دعي التلاميذ (مسيحيون) لأول مرة (١).

هنا على أرض سوريا وعلى يد بولس الرسول الطرسوسي الكيليكي الآرامي السوري. تكونت المسيحية كمؤسسة روحية ورسالة.

هنا في أنطاكية تمت الصياغات الأولى لتقاليد الكنيسة وتبلورت معالم المسيحية

كرسالة روحية أخلاقية إنسانية مفتوحة غير مقتصرة على مجموعة بعينها.

ومن سوريا انطلق بولس وبطرس إلى أصقاع العالم ليبشرا بتعاليم يسوع ويختتما الرحلة شهيدين في روما.

من هذه المقدمة يمكن أن نبني القول أن جذور المسيحية وتقاليدها الأولى ومنهلها التكويني الذي انتشر إلى العالم فيما بعد كانت تعود إلى سورية فيها تكونت المسيحية وتكاملت كدعوة ورسالة.

وحتى يسوع المسيح مخلص جميع الأمم ينتمي بشكل جلي في هويته الثقافية والجغرافية إلى سوريا.

والأمثولة الكبرى التي توضح الدور التأسيسي الذي لعبته سوريا كقاعدة في بناء المسيحية وتكامل ملامحها الأولى هي قصة الإخاء المسيحية الباكرة التي حصلت في أنطاكية.

والتي بدأت عندما قفل بولس الرسول راجعا من أورشليم عام ٣٧م بعد لقائه الرسل وعلى رأسهم بطرس وعاد إلى وطنه طرسوس في كيليكيا السورية حيث اعتزل في خلوة للدرس والتأمل دامت خمس سنوات، آنذاك أرسل شيوخ القدس (برنابا) إلى أنطاكية بعد سماعهم الأخبار الطيبة عن اهتداء غير قليل فيها من السوريين غير اليهود بينما كان المؤمنون الذين تشتتوا بسبب الاضطهاد ووصلوا قبلا إلى أنطاكية لا يبشرون بالكلمة إلا اليهود.

وصل (برنابا) إلى أنطاكية وسره كثيرا ذلك الاستقبال الطيب لبشرى يسوع فتوجه إلى طرسوس يبحث عن بولس فعثر عليه وعادا معا يبشران في أنطاكية.

وهناك في شوارع أنطاكية وحاراتها دعي التلاميذ مسيحيون لأول مرة.

وكان بولس يبشر في أنطاكية قائلا «قد أوصانا الرب قائلا: قد جعلتك نورا للأمم لتكون سبيل خلاص إلى أقصى الأرض»(٢).

والواقع أن الطقوس اليهودية كانت تلقى نفورا عند السوريين وغير اليهود لأنهم رأوا فيها انحرافا عن تقاليدهم الوطنية وعبئا ثقيلا عليهم(٣).

من هذه النقطة بدأت الكنيسة تتحول إلى مؤسسة لها تقاليدها الخاصة المتميزة والمختلفة والمتحررة عن اتباع طقوسية المجتمع اليهودي بالضرورة.

تحرر الكنيسة وتحولها إلى مؤسسة كان هنا في سوريا وعلى يد الرسول بولس الرسول الكيليكي السوري. الذي سيبقى في الوجدان المسيحي في كل أنحاء العالم حيا دائما كمؤسس للمسيحية كدعوة يعيد الذاكرة دائما صوب سوريا المهد الأول للمسيحية والإيمان.

المسيحية السورية
الهوية الوطنية والعروبية للكنيسة

«سورية مهد ومقر ومنطلق للمسيحية إلى بقية أرجاء العالم»

«الرئيس بشار الأسد»

يحاول المؤرخ والمفكر البريطاني (أرنولد توينبي) في كتابه (دراسة التاريخ) وعند تناوله لعلاقة سوريا بالمسيحية أن يبوح بشيء هام. وذلك خلال تطبيقه نظريته التفسيرية (الرد والاستجابة) على هذه الواقعة فيقول أن: طغيان الثقافة اليونانية الجديدة على الشرق عموما وسورية بشكل خاص وقيام اليونان بمحاولة واضحة لإبادة الثقافات الأصيلة في المنطقة تطلب نوعا من الرد الذي يتلاءم وطبيعة المتغيرات في ظل طغيان النفوذ اليوناني ومن ثم الروماني.

ويتحدث (توينبي) عن (الرد السوري) فيعتبر أنه جاء عبر (المسيحية السورية الأنطاكية) والمسيحية السورية الشرقية بأطيافها المختلفة لم تكن حسب رأيه سوى تعبيرات تعددية عن الرد السوري الجديد على الغزو المكدوني المسلح(٤).

بهذا تبدو المسيحية كلية والموسومة بعد يسوع بالدور العظيم لبولس السوري كأنها رد سوري تاريخي على الانهيار السياسي للحضارة السورية أمام اليونان والرومان.

وفي سياق هذا الرد ستكون المسيحية أعظم فكرة تصالحية إنسانية ستنشد العالم كله من جديد إلى منبعها السوري الأنطاكي الأول.

وربما يكون الإسلام الذي جاء بعد المسيحية متابعا ذلك الخط في الرد العربي التاريخي على الانهيار الكبير الذي أظهرته التجليات الحضارية العربية الإسلامية الشمالية (والسورية واحدة منها ـ آرامية وكنعانية) أمام العالمين الفارسي والروماني البيزنطي.

من هنا ومن هذه الطبيعة الوطنية والقومية للمسيحية في تكوينها السوري يمكن أن نستمد المشروعية في الحديث عن مسيحية سورية.

وتبدو بهذا المعنى واضحة الدلالات والمعاني تلك الثورة الاستقلالية المسيحية في القرن الرابع للميلاد التي تجلت في استقلالية الكنيسة وتميز فنونها وهندستها المعمارية التي أبرزت بوضوح وجلاء الشعور الوطني الآرامي المتحرر من سلطان القواعد الإغريقية الرومانية(٥).

وليست (المارونية) في نشوئها الأول على حد تعبير مؤرخها (الأب بطرس ضو) سوى إحدى تجليات هذه الاستقلالية المسيحية تجاه بيزنطا. ونوعا من انبعاث العنفوان الوطني الآرامي لدى الشعب السوري(٦).

تماما كما كان في سابقة ظهور كنيسة اليعاقبة الشرقية وغيرها حالة رفض للهيمنة الثقافية ومحافظة على الهوية الوطنية.

لقد تشكلت المسيحية السورية بحكم الخصوصية التاريخية والاجتماعية التي تمثلها سورية، طبيعة البيئة وطبيعة التراث وحتى الجغرافيا كل ذلك شكل نسيجا ثقافيا خاصا للإنسان السورية وكان من الطبيعي أن ينعكس على تلك الرسالة الروحية السامية التي تحمل طابعا سوريا بامتياز من حيث التكوين والنشوء.

هذه الهوية الثقافية التي تنبع منها مقولة المسيحية السورية ليست هوية منغلقة

ولا متشنجة ولا مشحونة بحمى الماضي بل هي أفق رحب لانتماء رحب متجذر أصالة منفتح تاريخيا على كل المؤثرات والمعطيات والمتغيرات ويتماشى مع الاستحقاقات الوطنية لشعبنا في حاضره وراهنه.

إن ما كان يميز الكنيسة السورية تاريخيا هو التزامها بقضايا المجتمع وهذا كان إحدى أهم منطلقات الكنيسة السورية وثمة مواقف تاريخية كثيرة تؤكد على الاتجاه العروبي لهذه الكنيسة والبعد الوطني الذي يطبعها بطابعه ومثل هذه الأبعاد المتجلية في المسيرة التاريخية للكنيسة السورية دفع أحد مؤرخيها إلى القول «أن المسيحية في سورية تحمل صفة قومية إضافة إلى صفتها الروحية»(٧).

وربما وجد البعد الوطني لهذه الكنيسة أحد تجلياته في الدفاع عن اللغة الآرامية/ السريانية كلغة كنسية في وجه اليونانية، فعلى الرغم من اتخاذ السلوقيين (اليونانية) لغة رسمية ومحاربة الرومان للثقافتين الكنعانية والآرامية فقد بقيت الآرامية السريانية لغة الريف ولغة الشعب وعند مجيء السيد المسيح كانت اللغة الآرامية هي لغة الشعب التي حافظ عليها في وجه كل الثقافات الوافدة، بها علم يسوع وبشر تلاميذه وكانت الآرامية /السريانية/ هي اللغة الوحيدة المنتشرة بين الشعب في طول سوريا وعرضها من القدس والناصرة جنوبا حتى أنطاكية وحران شمالا. والأناجيل الأولى كتبت جميعا بالآرامية وهي لا تزال محفوظة في مكتبة الفاتيكان كشاهد على الموقع الذي تحتله الثقافة السورية في قلب المسيحية(٨).

وعبر قرون استعملت المسيحية السورية والعربية عموما لغة للمدرسة والكنيسة تأكيدا على الهوية الوطنية.

وفي القرن التاسع عشر مع انبعاث الهوية العربية بالحديث عن قومية عربية

ناهضة استقلالية والتي كان عمادها كدعوة وجذوتها المسيحيون العرب السوريون إلى جانب إخوانهم المسلمين العرب تعززت الهوية الوطنية للكنيسة السورية بالاتجاه العروبي.

والمسيحية السورية راهنا تقدس اللغة العربية كواحدة من أهم مكوناتها الثقافية التاريخية ولم يكن غريبا في هذا السياق المؤكد لأصالة هذه المدرسة الإيمانية السورية أن يقوم مسيحي كاثوليكي سوري هو نجيب عازوري في عام ١٩٠٥ بالدعوة إلى إنشاء كنيسة وطنية عربية تتلى فيها الصلوات باللغة العربية وإلى تأسيس بطريركية خاصة لهذه الكنيسة الجديدة(٩).

المسيحيون السوريون من أعتق المسيحيين في العالم وأقربهم إلى المسيح.

ومع هذه الأصالة في المنبع الروحي ثمة تجذر تاريخي لم يفارق هؤلاء ويكاد يلخص تاريخهم خلال ألفي عام محاربين مضحين ضد كل المحاولات التي استهدفت أو تستهدف هويتهم الوطنية الشرقية العربية.

«الفصل الرابع»

أنطاكية - مهد المسيحية الأول

«عاصمة سوريا في العهد اليوناني»

«إنني إذ أصل إلى دمشق (درة الشرق)
أعي بعمق أنني أزور أرض عربية لعبت دورا
حيويا في التاريخ»

«البابا يوحنا بولس الثاني»

بعد وفاة الاسكندر الفاتح اليوناني محطم حضارة الشرق في ٣٢٣ ق.م آلت سوريا إلى سلوقس، وفي شمال سورية شرع هذا الحاكم اليوناني في إنشاء أربع مدن هي: أنطاكية، سلوقية، أفاميا، اللاذقية(١).

وكانت أعظم هذه المدن /أنطاكية/ هيبة وفخامة. التي سرعان ما أصبحت العاصمة السورية الأولى وقد زاد اليونان في تحصينها وتوسيعها لأغراض حربية بغية تعزيز سيادتهم على البلاد المفتوحة(٢).

وتبوأت هذه المدينة العظيمة مركز العاصمة السورية في عهد الرومان أيضا في فترة مبكرة بعد استيلاء هؤلاء على سوريا.

وقد تعاقبت على أنطاكية في تاريخها الأسطوري قبل المسيحية الآلهة زيوس وأبولو وأفروديت وقد تطورت فيها الثقافة الهلنستية إلى مستوى مدهش وقد تلاقت فيها الأعراف والتقاليد اليونانية مع السورية من أصول آرامية وكنعانية(٣).

كنيسة أنطاكية
(سفر التكوين المسيحي الأول)

أنطاكية / مدينة الله العظمى/ أم المدن وحاضرة الشرق مهد التأسيس. حيث دعي التلاميذ لأول مرة مسيحيين. فيها بشر بولس وبطرس ومنها انطلقا إلى المسكونة... عاصمة النصرانية بعد القدس. والمركز الأول للإشعاع المسيحي.

لها الأسبقية الأولى والكرامة الكبرى بين كنائس العالم، سرها من سر السيد المسيح وقد انجلى في أبنائها وقد كان هبة الروح القدس للشرق والغرب معا.

أنطاكية هي كرسي بطرس الرسول قبل أن تصبح روما كرسيا له(٤).

لا بل هو كرسي الرسولين بولس وبطرس قبل أن يستشهدا في روما في عهد نيرون.

وأسقف أنطاكية الأول أغناطيوس كان يدعى على الدوام خليفة بطرس وبولس، وقد كتب القديس باسيليوس الكبير «كنيسة أنطاكية أجدى نفعا من كل كنائس المسكونة».

وآباء مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني ٣٨١م كتبوا إلى كنيسة أنطاكية قائلين: «إلى الكنيسة الرسولية الحقة كنيسة أنطاكية سورية الجزيلة الاحترام...».

وقال يوحنا ذهبي الفم: «كأني بالرسول بطرس جعل مدينتنا في كفة ميزان والعالم كله في كفة أخرى»(٥).

هذه بعض الشهادات في هذه الكنيسة السورية الأولى والتي تجعل كل سوري يعتز بهذا المجد الروحاني الذي يحمله التراب السوري عبر أنطاكية وكنيستها.

هي حقا تتفوق بالكرامة والمجد الإلهي. وهذا لم يكن غريبا على التاريخ السوري الذي كان على الدوام ملحمة حضارية وثقافية. وبهذا السبق الأخير أصبح معلما أخلاقيا للبشرية جمعاء عبر تأسيسه لقاعدة البشارة الخلاصية النورانية.

بطريركية أنطاكية
(ورحلة المنتهى إلى دمشق عاصمة سوريا العربية)

ما عدا الرحلة الأوربية للرسولين بطرس وبولس والتي انتهت في روما وانطلقت من أنطاكية فقد وصلت إرساليات وبشارة هذه الكنيسة السورية العريقة إلى بلاد القفقاس وكيليكية وشرقا إلى الهند والصين وأصبحت أم كنائس الشرق التي تفرعت عنها: رومية وبيزنطية، وسريانية، وكلدانية، ومارونية وأرمنية، وجورجية، كل كنيسة منها تحمل تاريخها وتراثها وتقليدها وتراتبيتها وطقسها وروحانيتها وثقافتها. لكنها كانت جميعا تعود بوجدانها الروحي إلى إنطاكية فهي الأم والحضن المؤسس والرمز للهوية الشرقية والوطنية السورية في التكوين المسيحي الأول.

وهذه المدينة المؤسسة أنجبت العديد من الآباء القديسين واللاهوتيين النابغين، منهم القديس لوقا الإنجيلي الطبيب المثقف والرسام الذي رأى يسوع بعد قيامته وآكله(٦).

ومنها أيضا وإليها يعود أفصح الآباء وأبلغهم قلما وأشدهم ذودا عن الحق والعدالة وشرف الإيمان القديس يوحنا الذهبي النطق أو الفم(٧).

أنطاكية هذه صاحبة المدرسة الأولى في الإيمان واللاهوت المسيحي عقب الاضطراب الآريوسي.

أنطاكية هذه وكنيستها بما تحمل من كل هذا المجد الروحي اتخذ رئيس أساقفتها بعد مجمع خلقيدونية (٤٥١م) لقب بطريرك أنطاكية وسائر المشرق(٨).

و(البطريرك) هو وحسب اليونانية رئيس القبيلة أو الجماعة القومية. ومن هنا أخذت هذه القمة الإيمانية للإكليروس بعدا قوميا. وأصبحت رمزا أيضا لقومية الكنيسة وإذا كان ثمة متساوين في هذه القمة أفلا يستحق الرمز السرياني (السوري) لهذه القمة صفة أول المتساوين. لكونه حامل الرمز وحامل لواء الكنيسة السورية الأنطاكية الأم لجميع كنائس المتساوين(٩).؟

في مطلع القرن الثامن كانت الكنيسة الأنطاكية تفتقد إلى البطريرك إلى أن جاء الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وانتخب اسطفانوس بطريركا وبعد انتخابه بمرجعية عربية رفع الخلفاء حظر انتخاب بطاركة أنطاكية.

بعد الفتح الإسلامي عامة عاش البطاركة خارج أنطاكية بحقب متقطعة وغالبا ما أقاموا في القسطنطينية وفي القرن الثالث عشر انتقلوا إلى (بيثينية) في تركيا حاليا.

وفي زمن السلاجقة والفرنجة والمماليك كان البطريرك يتقل بين أنطاكية وقبرص ودمشق.

ومنذ بطريركية نجوميوس الثالثة ١٣٧٨م استقر بطاركة الروم الأنطاكيون في دمشق ونقلوا إليها مركزهم محتفظين بالاسم المكرس تاريخيا(١٠).

كذلك فعل السريان الذين كانوا نقلوا كرسيهم البطريركي الأنطاكي إلى ديار بكر في (١٠٣٠م) ثم إلى ماردين (دير الزعفران) في الجزيرة السورية العليا لكنهم عادوا فاستقروا في دمشق ولا زالوا. وكذلك بطاركة الروم الكاثوليك.

وبين أنطاكية ودمشق يمتد طريق الإيمان الذي رسمه بولس الرسول.

بين هدايته في دمشق وبشارته في أنطاكية يمتد التراب السوري بين عاصمتين وبولس الذي رسم هذه الخارطة الإيمانية السورية كان بولادته في أقصى شمال الوطن سوريا بامتياز وطرسوس كيليكية الثغر السوري هي الشاهد.

طرسوس كيليكية - الوطن الأول لبولس الرسول
(آخر حدود سوريا الآرامية في الشمال)

بولس الرسول عظيم الشأن في تأسيس المسيحية. سوري بامتياز ويعود إلى بلدة طرسوس في كيليكيا التي تقع بالقرب من سواحل المتوسط في الساحل الجنوبي لكيليكيا(١١).

وكيليكيا السليبة هذه التي سلخت عن سوريا الحديثة في معاهدة جائرة وفي تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى، هي جزء أصيل من التراب السوري وفيها شواهد عريقة على التاريخ السوري.

كيليكية آرامية وتدل على ذلك نقوش (سردا) و(فالاكا) و(أبيدوس). التي ينطق كل حجر فيها بسحنته الآرامية وروحه السورية. وكيليكية وطن بولس الرسول الآرامي السوري. كانت أيام المسيحية الأولى تقسم إلى كيليكية الأولى وحاضرتها (طرسوس) ويتبع لها ست أسقفيات قديمة هي: أضنة - سبطية - بومبيوبوليس - مالوس - آمغوسطا - كوريكوس.

وكذلك كيليكية الثانية وفيها ثماني أسقفيات أيضا. وحاضرتها (عين زربة). وكان (لواء اسكندرونة) بمعظمه بدءا من شمال أنطاكية يتبع لمقاطعة كيليكية الثانية بما فيها مدينتا: اسكندرونة وأرسوز(١٢).

«الفصل الخامس»

المسيحيون العرب
«العيش الحضاري الواحد المشترك
في ظل الدولة العربية الإسلامية»

«إن الواقع التاريخي يؤكد أن في العرب الإسلام، وأن في العرب المسيحية... ولايوجد عربي سواء أكان مسلما أو مسيحيا لا يفخر بالإسلام ولا يفخر بأصوله وعروبته».

«الرئيس القائد الخالد حافظ الأسد»

المسيحيون العرب - بداية التكوين

انتشرت المسيحية في بلاد العرب وعلى وجه الخصوص بين عرب الشام والعراق وبعض أنحاء شبه الجزيرة العربية بدءا من القرن الرابع للميلاد - بينما كانت سوريا بسكانها العرب الآراميين(١) (السريان) المهد الأول لانتشار المسيحية ففي دمشق الآرامية العريقة الواقعة تحت السيادة الرومانية كان الانتشار الأول للمسيحية وبها اهتدى بولس الرسول الأكبر للمسيحية وبها بشر بالمخلص يسوع. ومنها انطلق بعد ذلك نحو أنطاكية. التي كانت بدورها تضم شعبا آراميا إلى جانب اليونان وكان هؤلاء جذوة المسيحية الأولى.

أما في القسم الآخر من بلاد العرب ونعني به شبه الجزيرة وأطرافها في الشام والعراق فقد انتشرت المسيحية بعد ذلك بثلاثة قرون.

ويحدد (بروكلمان) سببين أديا إلى انتقال المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية وهما:

الأول: الاتصال الوثيق بالآراميين سكان سوريا الذين لونت النصرانية حياتهم منذ زمن طويل.

والثاني: تمتع النصرانية بقوة اجتذاب عظيمة»(٢).

ولا ينسى (بروكلمان) أن يذكر سببا ثالثا يلخصه تأثير الفرق المضطهدة من الكنيسة الرسمية التي وجدت من الصحراء ملجأ لها...(٣).

ويشير المؤرخ العربي الكبير د. جواد علي إلى سبب آخر لانتشار المسيحية في بلاد العرب: «أن هؤلاء أي العرب قبلوا نصرانية شرقية مخالفة للكنيسة القسطنطينية فاعتنقوها مذهبا لهم وهي مذهب (المونوفيزيون أو اليعاقبة) لقد اعتنقوا نصرانية متأثرة بالتربة الشرقية وعقلية شعوب الشرق الأدنى»(٤) وربما يعود انتشار المسيحية بين قبائل العراق غير الخاضع للسيطرة البيزنطية (اللخميون)، وفي شرق الجزيرة العربية واليمن وبعض مدن الحجاز إلى أسباب أخرى أدت في مجملها إلى تشكيل هذا التكوين المسيحي العربي.

ونجد هنا أن (د. شوقي ضيف) يضيء هذه الأسباب بحديثه عن مؤثرات أخرى منها: «دور الحبشة – الدولة المسيحية – في نشر المسيحية في اليمن وشبه الجزيرة – وحتى في مكة حيث وجد العديد من النصارى فيها. وأيضا دور حركة التجارة عبر طريق المدن الحجازية والقادمة من الشام لقد ذكر شوقي ضيف من هذه البعثات الدينية نقلا

عن (ابن هشام) وغيره بعثة إلى مكة وأخرى إلى مر الظهران. وربما أيضا إلى يثرب (المدينة) حيث كانت فيها جالية نصرانية صغيرة... »(٥).

إذا ثمة عوامل كثيرة شكلت الوجود المسيحي العربي ربما يكون أولها القابلية النفسية عند العرب للعقائد الروحية وما كان منها ينشد العدالة والمساواة والتسامح وانسجام بعض الاتجاهات المسيحية الأولى مع التراث العربي والعقلية العربية والشرقية عموما. وهذا يفسر بدرجة أولى وجود مسيحية عربية خارج مناطق النفوذ البيزنطي وبأعداد كبيرة – خاصة في العراق وشرقي شبه الجزيرة والجزيرة السورية العليا. حيث كانت بعضا من كبريات القبائل العربية قد تنصرت ككلب وربيعة ولخم – وغيرها.

انتشرت المسيحية في الشام بين عرب الشام بدءا من القرن الرابع للميلاد وأشهر تلك القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية وأقدمها بني سليح الضجاعمة الذين كانوا يتولون النفوذ على جنوب سورية قبل الغساسنة – ثم جاء الغساسنة الأزديون اليمانيون فسادوا الشام وأزاحوا بني سليح وقبلوا النصرانية أيضا. وكذلك كانت بعض قضاعة شرق أيلة على النصرانية وجذام اللخمية التي تسكن بين تبوك ومدين – وعذرة وبهراء وإياد وعاملة في بادية الشام وإلى الجنوب قليلا طيىء، جميع هؤلاء كانوا على النصرانية.

وفي غربي الفرات كانت ربيعة وبني تغلب وهي قبيلة عربية كبرى عزيزة النسب مرهوبة الجانب كثيرة العدد على المسيحية وتسكن بين الحيرة والشام. وكذلك كانت (كندة) هذه القبيلة العربية الشهيرة الساكنة إلى الجنوب من هذه الديار مسيحية.

وفي شبه الجزيرة جنوبا كانت النصرانية منتشرة في عرب اليمن القحطانية وكان لهم مدينة عظيمة هي نجران ولهم كنائس اشتهرت عبر التاريخ. وفي مدن الحجاز

غربي الجزيرة كان ثمة عرب مسيحيون بأعداد قليلة وكان أشهرهم في مكة أربعة: (ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش – عثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل).

وفي يثرب كان يوجد نصارى وفي الطائف كذلك. وكان معظم سكان دومة الجندل وأيلة إلى الشمال من النصارى.

وفي شرقي شبه الجزيرة كانت ربيعة وبكر في الإحساء مسيحيتان وبعض تميم كانوا على المسيحية أيضا وفي اليمامة كان بنو عجل وشيبان كذلك على المسيحية.

وفي الحيرة كان بعض ملوكها اللخميون المناذرة قد تنصروا. وجملة كبيرة من عرب العراق منهم لخميون وغيرهم كإياد – كانوا كذلك. وعلى وجه العموم كان المذهب اليعوقبي أو (المونوفيزيون) هو الغالب على عرب الشام وشبه الجزيرة بينما كان بعض مهم من عرب العراق على مذهب النساطرة(٦).

إذا كان ثمة انتشار واسع للمسيحية في شبه الجزيرة العربية وخاصة في الأطراف شمالا وشرقا وجنوبا. وكان انتشارها في الوسط بنسبة أقل رغم وجود أحناف ومؤمنين موحدين كثر تأثروا بالطبع بالمسيحية. لذلك حسبهم البعض على المسيحية وانتشر هؤلاء في المدن كمكة وغيرها. وجلهم من شعراء العرب(٧)....

«الفصل السادس»

التعريف الإسلامي للمسيحية

«الإسلام العربي النقي وعروبة النبي محمد (ص)»

«المسيحية والإسلام انبثقا من أرضنا وهذا
مصدر فخر واعتزاز لكل جماهير بلدنا»

«الرئيس القائد الخالد حافظ الأسد»

المسيحية لم تكن غريبة عن العرب فعدا عن انتشارها الواسع في الشام والعراق حيث الملكانيين والسريان كان ثمة مسيحية شرقية في اليمن وبعض مدن الحجاز كيثرب ومكة والطائف والحجر. ومسيحية القبائل العربية البدوية في البحرين واليمامة(١).

وكانت الاندفاعة الأولى التي خلقت لقاء واسعا بين الإسلام والمسيحية قد تمثلت بموجة الفتوحات العربية خاصة نحو بلاد الشام، حيث كان المسيحيون الشرقيون هم أكثرية السكان في سورية أو في حدود بطريركية أنطاكية(٢).

وكانت القبائل العربية السريانية المسيحية في الشام تكن عداء واضحا لبيزنطة بسبب حالة القهر القومي والثقافي التي مارستها بيزنطة في الأقاليم السورية المحتلة وبسبب الاضطهاد البيزنطي للمسيحية السورية المخالفة في معظمها في المعتقد الديني. حيث نفت أساقفتهم وطرحت مطارنتهم في السجون واضطهدت بطاركتهم وراح من الشعب آلاف الضحايا(٣).

لأجل هذا كله لاقى هؤلاء السوريون الفتح العربي وجيش الإسلام بالترحاب

والابتهاج وقد كتب (ابن العبري) المؤرخ وأحد قادة السريان عن ذلك قائلا: (إن إله الانتقام أرسل أولاد عمنا العرب ليخلصونا من جور الرومان)(٤).

ويفسر المؤرخون حالة الاندماج السريع التي لاقاها العرب المسلمون القادمون من الجنوب في أوساط السوريين بوجود ما يسمى «القابلية النفسية للفتوحات العربية عند الآراميين ومسيحيي سوريا»(٥). والتي تعود إلى الإحساس العميق بالقرابة العرقية والتاريخية والثقافية والأصول المشتركة مع القادمين الجدد الفاتحين العرب المسلمين.

وكما قال المطران جورج خضر «مسيحية هذه الديار تمس لحم الأرض وزمانها»(٦).

فعروبة الكنيسة السورية هي التي هيأت الأرضية لهذا اللقاء التاريخي بين الإسلام والمسيحية والذي كانت الشام ميدانه الأرحب والذي يعود بجذوره الأولى أيضا إلى اتصال الرسول العربي محمد (ص) مع النصارى في مكة(٧) وإطلالته الأولى على قصة ميلاد يسوع وطفولته من خلال معرفته بما تداوله عرب الجزيرة حول ذلك.

كان موقف الإسلام من المسيحية يقف على أرضية هذه المعرفة وهذا التجاور ويرتكز على قاعدة الاعتراف بأهل الكتاب واحترام عقائدهم وطقوسهم باعتبارهم مؤمنين سابقين في الإيمان، وإخوة في عبادة الله وتوحيده.

وآية هذا الاحترام والإجلال وبرهانه كلمات القرآن الكريم حول المسيحية والمسيحيين وحول السيد المسيح وأمه مريم العذراء وكذلك أقوال الرسول العربي الكريم محمد وسلوكه تجاه نصارى العرب الذين وضعهم في ذمة الإسلام والدولة.

آيات القرآن الكريم تناولت المسيحية في عدد من السور أهمها ما كان في سورة آل عمران وسورة مريم، والمائدة، والعنكبوت.

كانت آيات القرآن الكريم تمجد السيد المسيح وتجعله نموذجا فريدا في الروحية. كذلك جعلت السيدة مريم العذراء في الذروة من حيث الكرامة والكمال وسيدة نساء العالمين.

في سورة البقرة قال الله تعالى {إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى....... لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}(٨).

وعن المسيحيين أيضا قال في سورة المائدة {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون}(٩).

وفي سورة آل عمران تحدثت كلمات القرآن الكريم عن يسوع المسيح فقالت: {إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم}(١٠).

وعن السيدة العذراء قالت كلمات هذه السورة القرآنية أيضا {وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين}(١١).

لقد نظر المؤرخون إلى موقف الإسلام والرسول العربي من أهل الكتاب والمسيحيين بشكل خاص على أنه موقف تاريخي ومميز(١٢). وأن الاعتراف الممزوج بالاحترام الذي ناله الكتابيون عموما والمسيحيون بوجه خاص أدى إلى تمتعهم بقسط وافر من الحرية لم يعهدوه من قبل في ظل هذا النوع من الأحداث الكبرى الفاصلة.

وقدم الإسلام في سياق هذه العلاقة التاريخية مع المسيحية مدخلين اثنين:

الأول يتعلق بنوعية الحوار الذي يجب أن يكون عقلانيا وهادئا بعيدا عن الإكراه والعسف والقوة القاهرة.

والثاني يتعلق بأرضية الحوار وهي عبادة الجميع إلها واحدا الذي هو إله الجميع.

تقول سورة العنكبوت {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}(١٣).

وفي موضع آخر من نفس السورة {قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد}(١٤).

كان ملفتا ومثيرا للاحترام ما عرفته سورية وباقي بلاد العرب بعيد قيام الإسلام من سماحة في المعاملة وطيب في المعاشرة للمسيحيين العرب.

فمسيحية هذه البلاد كما قال المطران (جورج خضر) عربية الهوى والهوية والإسلام الدين السماوي أيضا بدوره رسالة عربية وإبداع عربي وأهم وأبرز وأعمق تجليات العروبة.

وسماحة الإسلام هي سماحة الأخلاق والمروءة والفروسية والإباء العربي.

النبي محمد (ص) كان دائما يوصي «أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي»(١٥). والقرآن الكريم أكد على مكانة العرب في الإسلام {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}(١٦).

وفي موضع آخر {وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون}(١٧).

هذا الإسلام النقي عربي الروح والنشأة هو الذي أنتج هذه السماحة مع المسيحيين العرب(١٨). وهؤلاء على مر الأيام لا زالوا يتداولون عهد الرسول محمد العربي – نبي الإسلام لهم والذي يعرفه نصارى العرب (بالعهدة النبوية) والتي كتبت بخط الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ووضعت في مسجد الرسول الكريم في المدينة سنة ١٢ للهجرة وحملت نسخ منها إلى كافة الديار وكان من نسخها المتبقية

واحدة احتواها دير طور سيناء ثم نقلها السلطان سليم العثماني إلى الأستانة التركية حث استقرت هناك.

يقول بعض هذا النص الهام والتاريخي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله إلى كافة الناس أجمعين رسولا مبشرا ونذيرا ومؤتمنا على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما، كتبه لأهل ملة النصارى ولمن تنحل دين النصرانية في مشارق الأرض ومغاربها...

جعل هذا لكم عهدا فمن نكث العهد الذي فيه وخالفه إلى غيره وتعدى ما أمره كان لعهد الله ناكثا ولميثاقه ناقضا وبدينه مستهزئا وللعنته مستوجبا. هم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه... إلى آخر النص»(١٩).

وفي خطابه الوداعي – في حجه الأخير كان النبي العربي محمد (ص) إنسانيا بلا حدود، كان للجميع ويخاطب الجميع فيقول في مطالع قوله في تلك الوهاد المقدسة «أيها الناس...» مفتتحا وصاياه الأخيرة.. ومن أمثلة احترام النبي محمد (ص) للنصارى أنه عند استقباله لوفد من نصارى نجران ضيفهم ثلاثة أيام وكان بينها يوم أحد فوضع لضيوفه ستارا في مسجده النبوي ودعاهم لإقامة صلاتهم وطقوسهم فيه(٢٠). قال: «أيها الناس.. إن إلهكم واحد وإن أباكم واحد».

من منهل الرسول محمد العربي (ص) هذا تأصلت سماحة الإسلام ورحابته وكل ما خرج تاريخيا عن هذه القاعدة القرآنية المحمدية في المعاملة إن وجد ليس سوى انحراف وخروج وقطيعة مع هذا الأصل المرجع.

وفي سفر التاريخ العربي الإسلامي الباكر ثمة مرجعية أخرى أو ثانية للعلاقة السمحاء التي ربطت بين الإسلام والمسيحية، بين الإسلام والمسيحيين العرب في هذه البلاد ذلك الذي يسميه التاريخ (العهدة العمرية) نسبة إلى عمر بن الخطاب(٢١).

حيث قدم (الفاروق) وهذا بالمناسبة اسم أطلقه مسيحيو سوريا على هذا الخليفة الإسلامي العادل ويعني بالسريانية (المخلص) – قدم إلى الشام بعد الفتح وعقد الصلح مع أهل سوريا وهم مسيحيون عرب وآراميون في الجابية بحوران غربي نوى حيث قدم إليها رسل صفرونيوس بطريرك القدس التي كانت تسمى آنذاك (إيلياء) وهذا البطريرك كان يسمى (حامي الكنيسة معسول اللسان)(٢٢). وكذلك جاءها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهناك تم الصلح وأعطى عهده لنصارى البلاد في عام ١٥هـ.

وقد ضمن هذا العهد (المعاهدة): حرية العقيدة وحرية الإقامة وحرية الخروج من المدينة والعودة إليها وحرية اللحاق بالرومان وحرية الأمن والاستقرار(٢٣).

وقد اعتبر المسلمون بعد هذه المعاهدة حماة للمقدسات المسيحية تماما كحمايتهم للمقدسات الإسلامية.

وكانت قيمة المدينة التي كتب لها الصلح وهي القدس. ووجود الخليفة نفسه وحضوره توقيع المعاهدة ومكانة صفرونيوس الدمشقي الأصل في نفس الخليفة كل تلك عوامل جعلت من هذه المعاهدة وثيقة ممتازة كما قال المؤرخ (نقولا زيادة). (٢٤).

لقد أصبحت (عهدة عمر) هي القاعدة الأصلية والمرجع الإسلامي للتعامل مع سكان البلاد من العرب المسيحيين(٢٥).

يقول نص هذه الوثيقة:

«هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء(٢٦) من الأمان وأعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لاتسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم.. إلخ»(٢٧).

بعد ذلك دخل الخليفة عمر بن الخطاب القدس فاستقبله البطريرك صفرونيوس وطاف به أنحاء البلدة وزارا معا الأماكن المقدسة.

وأثناء زيارته كنيسة القيامة(٢٨) بحضور البطريرك صفرونيوس أدركه وقت الصلاة فطلب منه البطريرك أن يصلي في الكنيسة فأبى وبين لمن حوله أن ذلك لم يكن ترفعا وإنما حرصا على حقوق المسيحيين في مقدساتهم وكي لا يدعي المسلمون أن لهم حقا في هذه الكنيسة بسبب صلاة عمر فيها وبذلك ينقضون العهدة العمرية ذاتها(٢٩).

والرسول العربي محمد (ص) يقول «من ظلم معاهدا أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا من غيرطيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»(٣٠).

لقد كان الفاروق عمر بن الخطاب بعهدته العمرية السمحة تلك يؤصل خطا شرعه الإسلام وعمقه محمد العربي (ص) ولم يكن ذلك غريبا على الخليفة العادل عمر بن الخطاب، فهو أيضا أعطى الإسلام وجها عربيا أصيلا وهو القائل «العرب مادة الإسلام وروحه». وهو الذي كان يرتئي ألا تتجاوز الفتوحات العربية مناطق انتشار العرب وسكناهم، وكم تمنى أن يكون بينه وبين البلاد الأخرى غير العربية حدودا حامية مانعة – وعلى حد قوله: «جبلا من نار فلا أجتازه إليهم ولا يجتازوه إلي..»... كل ذلك حفاظا على الطابع العربي للإسلام والدولة الإسلامية. الخليفة عمر هذا بنى مدماكا

عظيما في بناء الإسلام السمح – في تعامله مع نصارى الشام. وكان من العروبة ينهل كما سلفه.

هكذا تتجلي الصورة عن إسلام عربي نقي سمح وهكذا يجب أن يبقى وسيكون. أولم يقل الفاروق عمر أن العرب روح الإسلام!

هكذا كنا نحن العرب مسلمين ومسيحيين وهكذا نحن الآن وهكذا سنبقى جميعا تحت راية الوحدة الوطنية العميقة، المتجذرة والمستمرة إن شاء الله.

«الفصل السابع»

الحقبة الأموية (العروبة أولا)

«في دمشق أرسي بناء الدولة الإسلامية الأولى عندما أصبحت عاصمة الدولة الأموية التي امتدت من الصين إلى إسبانيا تنشر تعاليم الإسلام المستندة إلى مبادىء التسامح والإخاء والمساواة».

«الرئيس بشار الأسد»

من بين فضائل العهد الأموي الذي استمر قرابة قرن قبل أن ينتقل غربا إلى الأندلس أنه كان حقبة عربية عربية – كما وصفها (الجاحظ)(١).

وربما كان للأمويين أعذارهم في التشدد تجاه العناصر غير العربية في الدولة حفاظا على طابعها العربي وسيادة العرب لدولتهم وبلادهم.

ولعل مخاوف هؤلاء قد أصبحت حقيقة واقعة عندما صار الخلفاء ألعوبة ودمى في أيدي الأعاجم وزال الطابع العربي عن معظم العناصر القيادية في الدولة. بعد سقوط دولة بني أمية(٢) بسنوات قليلة.

لقد اعتز العرب في دولة بني أمية واعتز المسيحيون العرب في بلاد الشام وغيرها أيضا. وقاعدة حكم الأمويين في أول عهدهم ونعني سوريا ظلت محافظة على صبغتها النصرانية العربية حتى القرن الثالث للهجرة رغم أن عاصمة الخلافة دمشق غلبت عليها الملامح الإسلامية(٣) وهذا دليل كبير على سماحة الإسلام وسماحة بني أمية فلا

إكراه في الدين، والمسيحي أخ مؤمن يعيش في ذمة الدولة ويستوجب حمايتها.

لقد حافظت المدن الصغيرة والقرى والمناطق الجبلية في الشام طيلة العهد الأموي على طابعها المسيحي الآرامي والمسيحي العربي(٤) فما عدا الآراميين بقيت معظم قبائل غسان في الجنوب على النصرانية وقبائل تغلب في الشمال الشرقي بقيت أيضا على نصرانيتها وكذلك قبائل عربية أخرى... وقد عامل الأمويون المسيحيين في الشام انطلاقا من عروبتهم وقد حصل هؤلاء على مواطنة متساوية في دولة عربية إسلامية متسامحة(٥).

فكانت جزية (تغلب) المسيحية العربية على سبيل المثال تعتبر زكاة وصدقات حتى لا يكون العرب كالأجانب (مواطنين من الدرجة الثانية) في دولة الخلافة(٦).

وكان الرأسمال الأكبر للمسيحيين السوريين في دولة الخلافة وخاصة الآراميين السريان منهم هو خبرتهم الإدارية وثقافتهم وتقدمهم العلمي وإلمامهم بلغات أخرى غير العربية بما أهلهم للقيام بمهام الترجمة ونقل علوم الشعوب الأخرى وحضارتها وفلسفتها إلى العربية(٧).

في عهد بني أمية بدأ حوار تأملي بين المسيحية والإسلام وربما تكون أول ظاهرة من نوعها عندما التقى في ظل دولة الأمويين العروبية متصوفة مسلمون مع رهبان نصارى وانعقدت في هذه اللقاءات حوارات روحية سامية(٨).

معاوية الخليفة الأموي الأول - كان مثالا صافيا في احترامه لمواطنية رعاياه المسيحيين وخاصة في سوريا فقد تزوج (ميسون بنت بحدل) وهي من قبيلة (كلب) العربية المسيحية وهي قبيلة يمانية تعتز بنسبها أيما اعتزاز وقد احتفظت ميسون بدينها المسيحي وغدت أم يزيد ولي العهد والخليفة القادم(٩).

وكان طبيب معاوية الخاص (ابن آثال) وشاعر بلاطه (الأخطل) ومدير مالية دولته (منصور بن سرجون) جميعا من نصارى الشام العرب.

كان الخليفة معاوية موضع ثقة رعاياه جميعا فقد رفع إليه السريان والموارنة خصوماتهم ليقضي فيها. وفي الرها قام معاوية بترميم كنيسة هدمها الزلزال(١٠).

يقول (فلهاوزن) عن معاوية أنه كسياسي كان متسامحا مع رعاياه المسيحيين وقد نال محبتهم وعرفانهم لفضله وكانوا يشعرون أنهم تحت حكمه قد أنصفوا وعاشوا عافية ربما لم يعرفوها تحت حكم الرومان(١١).

لقد عين معاوية طبيبه (ابن آثال) المسيحي السوري عاملا على حمص يجبي خراجها ويحفظ الأمن فيها(١٢) وهذه سابقة ربما تفرد بها هذا الخليفة وهذا العهد.

وكان معاوية وقبله الخلفاء الراشدون قد أبقوا منصور بن سرجون المسيحي الآرامي الدمشقي مديرا لبيت مال المسلمين في دمشق لأنه كان في هذا المنصب قبل الفتح. ويذكر له أنه وبالاتفاق مع أسقف المدينة فتحوا الأبواب للعرب وسلموهم المدينة، وقد أولاه معاوية ثقة كبرى وسلمه مالية الدولة كلها، وقد خلفه في هذا المنصب ابنه يوحنا الدمشقي الذي عرف عالما ولاهوتيا وإداريا ممتازا، وقد بقي في منصبه هذا حتى عهد هشام بن عبد الملك(١٣).

و(خالد القسري) وهو عربي مسلم من أم نصرانية، والي العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك. كان يراعي جانب أمه المسيحية وقد ابتنى لها بيعة في ظهر القبلة بالمسجد الجامع في الكوفة وكان يولي النصارى مع المسلمين ويعطيهم كل الصلاحيات في أعمالهم(١٤).

والشاعر العربي عمر بن أبي ربيعة كانت أمه نصرانية وتحظى بكل احترام وتقدير من ابنها وكل ذويه وقد ماتت والصليب في عنقها(١٥).

وتغلب القبيلة العربية المسيحية الكبرى كانت بيضة القبان في دولة بني أمية وعنصر التوازن في تحالفات الخلفاء. دعمت كبار الخلفاء وعززت مكانتهم من معاوية إلى عبد الملك بن مروان إلى سليمان بن عبد الملك.. وكان أبرز رجالها الشاعر (الأخطل غياث بن غوث). الذي كان صديقا لرعيل من خلفاء بني أمية من عهد معاوية إلى عهد هشام(١٦).

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان وهو من كبار خلفاء بني أمية قد اختار صديقه بطريرك أنطاكية أثناسيوس البلدي المسيحي السرياني معلما ومؤدبا لأخيه عبد العزيز بن مروان(١٧).

وعرف عن العالم السرياني والمترجم طيمثاوس الأول (الجاثليق) أنه كان صديقا مقربا لعدد من خلفاء الأمويين وأنه كان يدافع عن المسيحية والمسيحيين في حضرة الخلفاء وبكل سعة صدر وتقبل كانت تقابل مداخلاته وحواراته(١٨).

وكان الأمويون في سابقة نادرة قد أوكلوا أيضا إلى القائد المسيحي السوري (ليون الطرابلسي) قيادة حملة الفتح البحرية الأموية المتوجهة بحرا إلى القسطنطينية(١٩).

وكان هشام بن عبد الملك قد بادر إلى إبطال بعض التشدد مع المسيحيين والذي ظهر في عهد بعض الخلفاء من أسلافه فأعاد لهم ما نقص من الحقوق المتساوية وأعز مكانتهم(٢٠).

«الفصل الثامن»

المسيحيون العرب
والمشاركة السياسية والثقافية في الحضارة العربية

«في سورية قامت الكنائس الأولى وفيها تمارس حرية العبادة والمعتقد ويقوم التآخي بين جميع المواطنين الذين يعملون لخير الوطن في مساواة كاملة بين الحقوق والواجبات».

«الرئيس بشار الأسد»

يقول المؤرخ الكبير الأستاذ (نقولا زيادة) مختتما أهم الكتب عن المسيحية العربية «أنا وجرجس وطنوس وشنودة ورثة حضارة واحدة عربية إسلامية عملنا في وقت من الأوقات في بناء صرحها»(١).

المسيحيون العرب جزء أصيل من الحضارة العربية الإسلامية وانتماؤهم إلى هذه الحضارة هو موضع فخر واعتزاز فهي باتت مكونا مندمجا في هويتهم ومرحلة مهمة من تاريخ تراثهم(٢).

وثمة مساهمات كثيرة ومتراكمة عبر سيرورة التاريخ العربي تؤكد الدور الإيجابي والهام الذي لعبه المسيحيون العرب والسوريون بوجه خاص في البنيان المعرفي التكويني للحضارة العربية الإسلامية.

فمنذ السنوات الأولى للفتح العربي للشام والعراق ظهرت الجهود الأولى للسريان في خلق التواصل الثقافي والفكري بين العرب وحضارات العالم القديم.

والعروبة صفة قديمة لصيقة بمسيحية هذه المنطقة وأقدم مما يعتقد الكثيرون فهي تعود إلى فترات سابقة على الفتوحات العربية القادمة من الجنوب فالرومان كانوا يسمون جزءا هاما من سوريا (الإيالة العربية) – وكان ثمة (أسقف العرب) في القرن الرابع للميلاد ومقره الأردن.

وكل فرق المسيحيين العرب بعد الفتح ومنذ القرن الثامن الميلادي دأبت على استخدام اللغة العربية حتى نسي الجميع كل لغة أخرى(٣).

ولعل انحياز المسيحيين السوريين إلى الفاتحين العرب يؤسس لموقف تاريخي وهوية متجذرة في تربة هذا الشرق تستمد أصالتها من شجرة العروبة وارفة الظلال.

ولم يكن غريبا أن يهب أهل حمص المسيحيون العرب ليحاربوا تحت راية قائد جيش الفتح في الشام (أبي عبيدة ابن الجراح) ويقوم الجراجمة المسيحيون العرب في شمال سوريا بالقتال تحت قيادة (حبيب بن مسلمة الفهري) ضد الروم وجيشهم(٤).

بهذا تأصلت الهوية الحضارية العربية للمسيحيين السوريين وتعمدت بالدم دفاعا عن تراب هذا الوطن ضد كل الغزاة. وتأتي مشاركتهم الفكرية في التأسيس المعرفي والتواصل الحضاري للحضارة العربية مع الحضارات الأخرى لتعطي خصوصية مميزة للدور التاريخي الوطني الأصيل الذي قام به المسيحيون في هذه البلاد.

بعيد الفتح الإسلامي أراد الخلفاء العرب نقل العلوم والفنون والمعارف الأخرى التي تركها أبناء الحضارات السابقة والمعاصرة لهم إلى العربية، وكان السوريون ساعدهم الأقوى في أضخم عملية ترجمة عرفها التاريخ والتي بدأت بزخم كبير مع عهد بني أمية وتم خلالها فتح الأبواب أمام تدفق معرفي هائل إلى رحاب الدولة العربية الإسلامية.

وكان بين المترجمين العرب المسيحيين: الحمصي والبعلبكي والدمشقي والحيري والحراني والبصري وغيرهم.

وكانت عملية الترجمة التي تعرف حاضرا على أنها (إعادة إنتاج للمعرفة) لا تتيسر إلا باستيعاب تلك العلوم وتفهمها فضلا عن إتقان اللغات اللازمة لذلك.

وكان من الطبيعي أن يكون هؤلاء التراجمة المبدعون من أهل العلم الواسع فيما عملوا على نقله وجميعهم كان قد ألف في أكثر فروع العلم والفلسفة والمنطق واللاهوت والطب.

ومن هؤلاء القديس صفرونيوس بطريرك القدس والقديس أندريا الأقريطشي والقديس يوحنا الدمشقي وقد برز هؤلاء في العهد الأموي(٥).

وفي العهد العباسي اشتهر جورجيش بن بختيشوع طبيب الخليفة المنصور وجبريل بن بختيشوع طبيب الخليفة الرشيد، وسلمويه بن بنان النصراني طبيب الخليفة المعتصم، وتادري أسقف الكرخ، ويوحنا بن ماسويه وداود بن سرابيون وابن الطيفوري وقسطا بن لوقا البعلبكي السرياني الذي ترجم سبعة عشر كتابا في الفلسفة والرياضيات وألف تسعا وتسعين كتابا آخر(٦) وثمة آخرون كثر كانوا ينقلون من السريانية واليونانية إلى العربية.

وبرز جيل آخر من هؤلاء فيهم: حنين بن إسحق وابن البطريق وأبو بشر متى بن يونس(٧).

لقد اهتم هؤلاء المسيحيون العرب والسوريون بالمنطق والطب اليوناني والفلك والرياضيات وكانت لهم إسهامات فكرية وعلمية ولغوية هامة.

وكان السريان مسيحيو سوريا العربية قد حفظوا التراث العلمي والفلسفي للإغريق وكانوا أول من نقله إلى العربية وكانت دمشق عبر عصور إحدى أهم مراكز هذا النشاط الحضاري والتواصل التاريخي الذي عبرت عنه حركة الترجمة(٨).

وفي إطار هذه الحركة التاريخية التي شهدتها سوريا أظهر قادة الدولة العربية

الإسلامية كثيرا من التسامح في التوجه والحوار والتعامل الإنساني، وكرموا العلماء العرب المسيحيين واحتضنوهم، وقد تمتع المسيحيون العرب بحرية التفكير والعمل في دولة الخلافة وتمتعوا أيضا بحرية كبيرة في إدارة شؤونهم الاجتماعية والدينية.

وفي هذه المناخات زاد عدد العلماء من المسيحيين العرب ووصلوا إلى مراكز مرموقة في ظل هذا التسامح الإسلامي(٩)، الذي اتسع كما يقول (فكتور سحاب) ليشمل ليس المؤمنين فقط بل الهراطقة أيضا(١٠).

لقد استمر فعل التأثير الثقافي القوي لمسيحية سوريا حتى عصور متأخرة بفعل مدارس استمرت تعطي وتقدم بلا حدود منها مدارس الرها وحران السريانية العريقة في شمال سورية.

وثمة فيلسوف عربي كبير هو الفارابي الذي يسمى (المعلم الثاني) أخذ قدرا كبيرا من علمه عن نصارى حران(١١).

وكانت المقدسات المسيحية تلقى كل رعاية واحترام في ظل التسامح الإسلامي فكما ذكر عن الخليفة هشام بن عبد الملك أنه أعاد بناء كنيسة سورية هدمها الزلزال، كانت كنيستا (القيامة) في القدس (والمهد) في بيت لحم تلقيان كل الاحترام والتقدير في الأوساط العربية الإسلامية طيلة قرون.

ونقل العرب تسامحهم هذا إلى الأندلس أيضا فالمسيحيون القوط هناك لقوا من الفاتحين العرب الذين حكموا وتوطنوا البلاد كل احترام وإفساح في الحرية كما يؤكد المؤرخ الفرنسي (ليفي بروفسال)(١٢) ولمن يريد المزيد فليقرأ لغوستاف لوبون (حضارة العرب).

لذلك كان من الطبيعي أن نعرف أن المسيحيين السوريين وعلى رأسهم البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية وقفت في القرن العاشر قبل قدوم حملات الفرنجة بقليل مؤيدة

للحمدانيين وقائدهم سيف الدولة الحمداني حكام حلب في صراعهم مع الروم(١٣).

وكذلك أن زائرا أوربيا مثل (برنارد الحكيم) الذي قدم إلى الشرق بإذن من البابا يكتب بعد عودته عام ٨٧٠م «أن المسيحيين والمسلمين في سوريا وفلسطين يعيشون في تفاهم تام»(١٤).

وفي هذا السياق كان من غير الطبيعي أن يزعم الفرنجة الأوربيون (الصليبيون) أنهم حماة المسيحية في الشرق وأن المسيحية المضطهدة في سوريا تستصرخ النجدة من أوربا.

ولعلنا بهذا نجد مدخلا للحديث عن الحروب الصليبية وموقف المسيحية العربية منها.

ثمة شواهد كثيرة تدل على بطلان مزاعم قادة الحملات الصليبية والمحرضين عليها حول أوضاع المسيحية في الشرق وفي سوريا بالتحديد. لا بل أن المسألة كانت عكس ما زعمه هؤلاء فالمسيحية العربية في الشرق لقيت من التسامح وغياب التدخلات في الأمور الدينية والهيمنة على شؤون الكنيسة في ظل الدولة العربية الإسلامية ما جعلها ترفض وتقاوم محاولات الهيمنة التي كانت تقوم بها الدولة الرومانية والبيزنطية على شؤونهم الدينية.

إذا ثمة أسباب أخرى لهذه الحملات الأوربية على الشرق بعيدا عن علاقة المسلمين والمسيحيين ولعل أبرزها هدف أوربا وممالكها وقياداتها الدينية بإعادة الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية إلى حضن الكنيسة الرومانية بالقوة وتوسيع نفوذ روما الكنسي(١٥).

ويأتي الحديث عن مطامع الأوربيين الاقتصادية في ثروات الشرق ليحتل مكانا هاما بين هذه الأسباب.

وكما يقول (فكتور سحاب) – أن الغزو الأوربي للمنطقة أوقع المسيحيين العرب في حرج شديد عندما خيرهم بين الوقوف مع بني دينهم أو الوقوف مع بني قومهم(١٦).

لكنهم اختاروا الحل الثاني وتغلبت فيهم وطنيتهم وأصالتهم وعروبتهم.

وقد اتخذ المسيحيون العرب والسوريون مواقف واضحة في رفض الغزو الأوربي الفرنجي للشرق العربي ومقاومته. وباءت بالفشل كل المحاولات اليائسة باستمالتهم إلى جانب قادة هذا الغزو. لقد نفر هؤلاء من تلك الأخوة الدينية المزعومة التي لم تكن موجودة بينما كان الاستعلاء القومي ونظرة الازدراء العرقية هي المسيطرة على نظرة هؤلاء الغزاة لمسيحيي المنطقة العربية(١٧).

وكان تجسيد هذا الموقف أن قاتل المسيحيون العرب إلى جانب جيوش صلاح الدين الأيوبي وكان أحد قادته وهو (عيسى بن العوام) منهم وقد تعهدت الطائفة الأرثوذكسية داخل أسوار القدس قبل سقوطها بتقديم المساعدة لصلاح الدين. وكذلك فعل المسيحيون العرب خلال حصار عكا أيضا(١٨).

لقد قام صلاح الدين بعد استعادة أنطاكيا بإعادة البطريرك الأرثوذكسي العربي إليها بعد أن أبعده ملوك الفرنجة عنها(١٩).

وكان تحرير أنطاكية وطرد الصليبيين من سوريا يعني الكثير للمسيحيين العرب السوريين، يعني التخلص من مظالم الكنيسة البيزنطية الدينية والضرائبية ومن تدخلات روما المتكررة في شؤون الكنيسة. ومحاولات الهيمنة عليها. وهذا ما أكده المؤرخون المعاصرون (كمتى الزهاوي) و(ميخائيل السرياني)(٢٠).

«الفصل التاسع»

أمثلة التسامح والعيش الواحد المستمر

«من العروبة جئنا وإليها نعود.. بدءا وانتماءا ومصيرا، مسيحيتنا العربية وإسلامنا العربي والتاريخ يشهد والدم في العروق».

«من كتاب: البابا شنودة»

«حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية»

- أئمة التسامح الإسلامي:

[الإمام الأوزاعي]

الإمام الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي علم من أعلام التسامح الاسلامي من عرب الجنوب ولد في بعلبك سنة ٧٠٧م وعاش في بيروت، عالم بالفقه والحديث اشتهر بسمو أخلاقه وفضل مناقبه وشدة تقشفه لقب بإمام أهل الشام وكانت سلطته تفوق سلطة الخليفة. أحبه الخليفة أبو جعفر المنصور عندما زار بيروت وقربه واستشاره.

عرف الأوزاعي بسماحة روحه ونبل أخلاقه وكان يشدد على فكرة العدل والرفق والعطف عندما كان الأمر يتعلق بالرعايا غير المسلمين.

ليس بين فقهاء المسلمين من أظهر هذا المقدار من نبل العاطفة كما أظهره الإمام الأوزاعي في دعوته الى الأخوة الانسانية.

وبهذا لم يقل عن معاصره الإمام أبو حنيفة مؤسس المذهب الحنفي. الذي يعتبر في مقدمة المذاهب الفقهية الاسلامية سماحة وتحررا.

وفي سنة ٧٥٩ م أيام العباسيين شبت ثورة في أعالي جبال لبنان- بلدة المنيطرة- حيث ثار النصارى العرب على العامل العباسي لسبب جوره وتعسفه، فكتب الإمام الأوزاعي للخليفة أبو جعفر المنصور قائلا: «وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج، وممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله (ص) فإنه قال: (من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه).(١)

[الإمام أبو حنيفة النعمان]

هو صاحب المذهب الفقهي المعروف في الاسلام وهو من أنباط السواد من بابل في العراق ولد عام ٨٠ للهجرة.

قدم الإمام أبو حنيفة اختراقات هامة في جدار التشدد والتزمت عند تأسيسه للمذهب الحنفي. وكان من رواد هذه المدرسة قبله: ابراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان.

الانسان عنده أيا كان الإله الذي يعبده وأي الأديان اتخذ وأي الأنبياء اتبع هو مقدس الدماء ولا يجوز سفكها.

الايمان عنده هو الإقرار والمحبة لله وتعظيمه. واجتهاده في كلية الايمان قوله: (الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه).

أراد أبو حنيفة أن يكون الواجب الديني علما وثقافة قبل أن يكون واجبا دينيا.

انحاز انحيازا جريئا وقويا الى جانب المرأة وحقوقها فرفض رأي القائلين بأن المرأة ناقصة عقل ودين وأجاز لها ولاية القضاء ورفض أن يكون مرورها من أمام المصلي سببا لقطع الصلاة.

ولأبي حنيفة ريادة بارزة بين الفقهاء في الانفتاح والدعوة الى التسامح بين الأديان.

فهو يساوي بين دية المسيحي ودية المسلم وقد اعترف بمكانة الأديان والعبادات وأوصى بحسن المعاشرة مع أهل الأديان الأخرى.

وبتأثير من أفكاره تعامل العباسيون في فترة حكمهم الأولى التي غلب عليها الطابع العربي بانفتاح ملحوظ مع أتباع الأديان الأخرى.

إنه يستحق لقب إمام التسامح.

مات أبو حنيفة في عام ١٥٠ للهجرة(٢).

[الفيلسوف الإمام محي الدين ابن عربي]

هو إمام الصوفية الأكبر محمد بن علي محي الدين الطائي الأندلسي المعروف (بابن عربي) ولد في عام ١١٦٥ م في مرسية بالأندلس.

منزلة الانسان عند ابن عربي الفيلسوف الصوفي كبيرة فهي تتسامى تقريبا من الكمال الإلهي لأنها دائما مشدودة للعود الى أصلها.

أما حقيقة الدين فعنده الأديان متفرعة وكلا منها لا يحوي غير قسم من الحقيقة فقط والمتصوف العارف عند ابن عربي يجب ألا يعتنق دينا واحدا خشية أن يضل السبيل وتغيب عنه معرفة الحق فالله محيط الإيمان مهما تنوعت أشكاله ولذا كان النزاع بشأن الأديان أمرا باطلا وكان نزاع من هذا القبيل دليل على الجهل.

ويقول ابن عربي: إن في قلب الانسان إلها يحسه ويضرع إليه. وما من امرىء يبتهل إليه تعالى إلا ويؤمن برحمته أكان مسلما أم غير مسلم وأنك حيثما تتلفت تر وجهه.

الايمان عند ابن عربي حب، والحب عنده منبعه الواحد وهو شامل محيط بكل شيء وهو مصدر الأديان جميعا وهو الجمال والمحبة وينبوع المعرفة التي لا تكون إلا به.

محبة الواحد وهي المحبة الإلهية هي المحبة الأبدية وينبوع كل محبة والحب هو سبب من أسباب الابداع.

نحن نحب الله لانه جميل وهو يحبنا ويحب كل ما صنع لأن ما صنعه جميل.

والانسان هو صورة الله وخليفته والمرآة التي تنعكس عليها صفات الله أو الله نفسه.

في إطار فلسفة العرفان الصوفي القائمة على الحب والوجد حاول ابن عربي أن يؤلف ويقرب بين الاسلام والمسيحية واتخذ لهذا التقريب أسسا فاقترح أن يكون الثالوث المسيحي وحدة يقابلها في القرآن ثلاثية الله الرحمن والرب.

وقال أن المسيحية قائمة على المحبة وأن المحبة قوام الإيمان في الإسلام أيضا.

مات ابن عربي ودفن في دمشق عام ١٢٤٠ م ولا زال قبره في صالحية هذه المدينة محجا لكل المؤمنين بأن الله محبة والإيمان حب لجميع أبنائه بلا حدود (٣).

أمثلة العيش الواحد المستمر

«بعض من أعلام المسيحية السورية»

«وحدتنا العروبة.. وإيمان التوحيد جمعنا وسقانا غراسا عصت على الريح فرقتها، فكم من ريح عصفت فكنا معا، وكم من غزوة حضرت ثم ولت وكنا معا.. وكم من فتنة وئدت وبقينا معا»

«من كتاب: البابا شنودة»

«حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية»

[الأخطل التغلبي]

شاعر البلاط الأموي وشاعر العرب

الأخطل غياث بن غوث التغلبي شاعر عربي مسيحي وقبيلته تغلب من أعز قبائل العرب وأقواها عرفت بنصرانيتها التي استمرت معها أجيالا كانت في العراق أول أمرها لكن عمرو بن هند أبى إلا أن ينتصر لأمه فقتل ملك المناذرة ثم رحل مع قبيلته إلى الجزيرة السورية.

شهد الأخطل شاعر العرب الكبير خلافة معاوية بن أبي سفيان التي دامت عشرين سنة حيث اجتاز فيها مرحلة الشباب وكان آنذاك شعر البلاط الأموي. وفي عهد عبد الملك بن مروان أصبح هرما سقطت أسنانه.

أمه من قبيلة إياد العربية النصرانية. والأخطل لم يكن يتحرج بأمر دينه، وكان يحرص على القيم حرصا شديدا ويتفاخر بها.

تأثر بالتعاليم الاسلامية تأثرا سياسيا لم يصرفه عن دينه. مع اختلافه الى البلاط الأموي لم يحل عن معتقده حتى مماته.

أقام على دينه متباهيا به متفاخرا بما كان الناس يلقبونه به.

كان شاعر بني أمية وقد سماه عبد الملك شاعر البلاط.

كانت النصرانية العربية بالنسبة له جزءا من تراث قبيلته ومن تاريخها وقد انخرط فيها وتلقفها كأحد تقاليدها وعاداتها.

كان المسيحي العربي المعتز بدينه ونسبه ولم يعامل قط في بلاط بني أمية الذي عرف فيه العديد من الخلفاء سوى كعربي أبي عزيز الجانب لم يكره ولم يغضب.

وكان شاهدا على عروبة العهد الأموي وسماحته.

توفي سنة ٩٢ للهجرة في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك..(٤)

القديس يوحنا الدمشقي

أيقونة الكنيسة السورية

يوحنا الدمشقي أو مجرى الذهب كما كان يلقب هو قديس مسيحي عربي سوري دمشقي من أصل آرامي ومن أسرة عريقة بالمسيحية تعتبر من الأسر الأولى التي اعتنقت المسيحية في سوريا.

ولد يوحنا في دمشق عام ٦٧٥ م والده (منصور بن سرجون) كان عين أعيان المسيحيين في بلده وكان مديرا للشؤون المالية في دمشق قبيل الفتح الاسلامي للمدينة وكان يملك خبرات مالية إدارية كبيرة إضافة الى إتقانه عدة لغات.

وقد سجل له ترحيبه بالفتح العربي الاسلامي للمدينة وتعاونه مع أسقف دمشق لفتح أبوابها أمام الفاتحين. لذلك كله أبقي منصور بن سرجون مديرا للمال فيها طوال الخلافة الراشدية. وعندما أعلن معاوية الخلافة الأموية في دمشق سلمه شؤون المال في الدولة كلها، وكان مقربا وصديقا شخصيا للخليفة وقد نشأ (يوحنا) في هذه الأجواء وتربى مع يزيد بن معاوية وتعلما معا.

وكان (يزيد) قد أصبح خليفة بعد أبيه وكان يكن حبا عظيما ليوحنا ولجميع المسيحيين العرب في سوريا وبعد وفاة منصور بن سرجون تولى القديس يوحنا مكانه في إدارة الشؤون المالية في الدولة الأموية وبقي في هذا المنصب زمنا طويلا حتى زمن هشام ثم اعتزل وأقام في خلوة له في دير القديس سابا قرب القدس حيث توفي في ٧٤٨ م.

يعتبر القديس يوحنا الدمشقي من أعظم الذين ساهموا في نقل بعض الأفكار النصرانية والأفكار الإغريقية وقد بحث كثيرا من المسائل المسيحية وحاور فيها في حضرة الخلفاء.

وكان لأفكاره تأثير في تكوين المدرسة القدرية. كان خطيبا ولاهوتيا بارعا ومفخرة من مفاخر الكنيسة الشرقية والسورية.

وضع القديس يوحنا ترانيم الكنيسة السورية. ومنها قانون الفصح المجيد- وله كتابات كثيرة في اللاهوت وترجمات.....(٥)

«الفصل العاشر»

يقظة الأمة العربية والصدام مع الطورانية التركية
(رحلة نضال عربي مشترك مسيحي إسلامي)
البواكير الأولى للعروبة والفكر القومي النهضوي.

«نحن الذين في أرضنا بعثت أديان التوحيد ومن أرضنا الطيبة انتقلت عبر الرسل والدعاة إلى أرجاء الدنيا».

«الرئيس القائد الخالد حافظ الأسد»

استولى الأتراك العثمانيون على الوطن العربي وأوله سورية بالقوة العسكرية ومارسوا فيه احتلالا متخلفا طابعه الجهل والتجهيل وتكريس الإقطاعية كنمط متأخر في إدارة البلاد والعباد.

وغيب العثمانيون عبر قرون احتلالهم الظلامي المتخلف بلادنا عما يحدث في العالم وخاصة في الغرب من تحولات كبرى على صعيد الدولة والمجتمع والذهنية الفكرية.

ومنع العرب بعد أن دمرت مؤسساتهم الثقافية والعلمية على يد العثمانيين من مواكبة ما يحدث والتواصل معه وأجهضت دولة العسكرتاريا الإقطاعية المتخلفة كل محاولات الاستقلال والاستنهاض والتنوير التي بدأها العرب في غير مكان خاصة في الشام.

وقد حاول العثمانيون تحت ضغط التدخلات الغربية وتدفق المصالح الأوربية الى

المنطقة في القرن التاسع عشر تحسين أدائهم الداخلي للتخفيف من وطأة هذه التدخلات، فأصدروا مجموعة من القوانين لتعديل وضعية المواطنة والحقوق العامة لأبناء الأقليات، أشهرها ما سمي خط شريف كلخانة ١٨٣٩، وقانون عام ١٨٥٦ اللذان حاولا إشاعة المساواة بين أبناء الإمبراطورية ورعاياها وتم تعديل وضع الرعايا المسيحيين في الدولة بمنحهم امتيازات معينة تعيد إليهم بعضا من مواطنتهم المنقوصة.

وفي عام ١٨٧٦ أصدرت الأستانة دستورها الذي ساوى بين الجميع وأقر لكل الرعايا بالحقوق الإنسانية الأساسية.

ورغم كل هذه المحاولات والإصلاحات وعلى صعيد عملي وفي ميدان الطبقات الشعبية لم يشعر العربي المسيحي بمواطنة متساوية مع بقاء أشكال التمييز والعسف.

وربما كان العزاء الوحيد أنه على الصعيد العام كان عسف العثمانيين ومظالمهم تطال الجميع فدولة الاحتلال ذات النظام الاقطاعي المهترىء كانت جابيا فظا وجشعا كان كل همه تحصيل الأموال على حساب شقاء عامة الشعب. (مساواة بين العرب جميعا في الظلم).

تعامل العثمانيون مع الأقليات في الدولة بموجب نظام (الجوالي) المملوكي ثم طوروه بعد ذلك الى نظام (الملة) حيث تتحول كل طائفة تعترف بها الدولة الى وحدة اجتماعية تنظم علاقتها مع الدولة عن طريق رئيسها الروحي(١).

منح هذا القانون الطوائف المختلفة قدرا كبيرا من الادارة الذاتية من خلال تطبيق شرائعها الخاصة في الأحوال الشخصية وإدارة أوقافها ومعاهدها الدينية.

وسمح نظام الملة العثماني للمسيحيين بالنمو الديموغرافي وأطلق حريتهم في إنشاء مؤسسات تعليمية خاصة بهم(٢).

لكن هذا النظام الذي كان يهدف الى إقامة سلام اجتماعي منظم بين الفرق الدينية المختلفة تحول نقيضا لغاياته بسبب السياسات غير الحكيمة والمشبوهة التي طبقها الولاة والباشوات العثمانيون والإداريون ومتسلمو المناطق والتي لم تكن تخلو من التمييز والتحريض للحصول على جباية أفضل وبطرق أسهل وبهدف تحطيم كل البنى والكيانات المتماسكة ليسهل السيطرة عليها من خلال تمزيقها ومنعها من أن تنمو لتشكل حالة استقلالية خطرة.

وتوافق هذا النظام العثماني الجديد الذي جاء أصلا استجابة لضغوطات خارجية مع نمو متزايد للتدخلات الأجنبية(٣).

إذا كما قال المرحوم د. قسطنطين زريق: من هذا النظام وخلفياته والعوامل التي رافقته وأثرت فيه نشأت فكرة (الطائفة) التي اعتمدتها الأقليات المسيحية حفاظا على كياناتها(٤).

وقد أساء الى المسيحيين العرب تدخل المبشرين في حياتهم. وخلق التباسات كثيرة(٥).

والتبشير بكليته كظاهرة يفهمه د. نقولا زيادة على أنه جزء من محاولة غربية مستمرة لإخضاع الكنيسة الشرقية والعربية بالذات وإتباعها للمركز الغربي(٦).

كذلك تركت خلافات الفرق المسيحية في هذه المنطقة على هامش المساعي التبشيرية آثارا سلبية عززت التدخلات وأعطت الذرائع لفرض الوصايات.

لقد ساهمت السلطة العثمانية في تصعيد حمى المشاعر الطائفية عبر إثارة الفتن بين الطوائف خاصة في لبنان. ومن الملفت أن تبدأ الصدامات الطائفية في هذه المنطقة بعد انسحاب المصريين من سوريا مباشرة حيث أظهرت أحداث العشرين سنة التالية

١٨٤٠-١٨٦٠ رغبة عثمانية محمومة تهدف الى تصفية الإمارة اللبنانية التي دعمها المصريون وقطعت شوطا كبيرا الى الأمام في بلورة الاستقلالية والتحرر من الاستبداد العثماني. إضافة الى أنها شكلت حالة انفتاح (خطرة) بسبب تواصلها مع الغرب حضاريا واقتصاديا.

وتوافقت هذه الرغبة العثمانية مع مخاض وصراعات اجتماعية وطبقية شديدة كانت تعانيها منطقة جبل لبنان.

صحيح أن الدولة العثمانية اعتبرت الكنيسة الأرثوذكسية هي مرجعية الكنيسة الشرقية وفي سورية بالذات. لكنها عملت عبر تدخلاتها في بعض تشكيلات الاكليروس الكنسي على إلغاء الهوية الوطنية والعربية لهذه الكنيسة لتقع تحت استبداد عناصر غير عربية.

فمنذ عهد السلطان سليم جعلت كنائس الطبيعة الواحدة جميعا على تعددها تابعة للبطريرك الأرمني أما بطريركية أنطاكية وبطريركية القدس فقد ألحقتا ببطريركية القسطنطينية حيث أصبح بطريركها اليوناني جرمانس مهيمنا على كل كنائس الشرق حيث عمل عبر سنوات قليلة وبصمت على إقصاء الوطنيين السوريين والعرب عن مناصب الكنائس وحصر البطريركية وجميع الأساقفة في سوريا وغيرها بالعنصر اليوناني.

وبقي هذا الاستبداد والتغييب للعنصر الوطني والعربي في قيادة الكنيسة الشرقية قائما ومدعوما من السلطة العثمانية التي أسعدها إبعاد العرب عن هذه المواقع حتى عام ١٨٩٨ عندما ثار الكهنة السوريون العرب والوطنيون وفرضوا وجودهم وجعلوا قيادة

الكنيسة الشرقية منذ ذلك الوقت بطريركا وأساقفة في تبعة أنطاكية من العرب والعرب فقط(٧).

لقد قدمت سوريا بقواها الشعبية المختلفة حالات من الرفض والتمرد والاستقلالية ورغبات قوية في التحرر شارك فيها المسيحيون السوريون. ويأتي النموذج اللبناني مثالا قويا لتأكيد دور المسيحية العربية في تعزيز فكرة الاستقلالية والتحرر في سوريا.

فإلى جانب انتفاضات فلسطين في جبل النار في نابلس والأردن في الكرك وحوران كانت هناك انتفاضات في جبل لبنان في المتن وانطلياس وغيرها.

ثمة نضالات كثيرة قدمها المسيحيون السوريون وفي لبنان ثمة بواكير تنويرية ونهضوية قدمها المسيحيون اللبنانيون ساهمت بشكل واضح في انتصار الفكرة القومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. كمطلب عربي أساسي في وجه التحكم التركي.

ويبرز من بين لمعات هذا التنوير أسماء لبنانية بارزة تمثل تلك البواكير:

الأسقف جبرائيل القلاعي الماروني الذي ولد في لحفد عام ١٤٥٠ م وألف زجلياته باللغة العربية وفي القرن السابع عشر برز اللغوي والشاعر المطران الماروني جرمانوس فرحات الذي ألف في النحو وكان كما يقول المؤرخون أول مسيحي عربي يؤلف في هذا العلم. كما صحح الترجمة العربية للمزامير والأناجيل وسائر كتب الموارنة الكنائسية.

وحبه للعربية حمله أيضا على تعريب الإنجيل سجعا وهذا التعريب لا زال محفوظا حتى الآن في مكتبة حلب المارونية. ووضع معجما صغيرا للعربية أسماه (الإعراب عن لسان الأعراب).

كما يمثل اسطفان الدويهي الذي عاش بين ١٦٣٠-١٧٠٤ وهو ماروني من إهدن وصاحب كتابين هامين هما: تاريخ الموارنة- وتاريخ الأزمنة. واحدا من لمعات هذه البواكير التنويرية(٨).

والسمة الأبرز لهذه البواكير هي تعزيز البعد العربي للثقافة الكنسية والمسيحية على وجه العموم ومن ثم المساهمة في بعث تنوير عربي في سوريا كلها.

❖ ❖ ❖

إن النتائج الطبيعية لأي احتلال أو استعمار مهما كانت الشعارات التي كان يسوق بها وجوده غير الطبيعي على أرض أمة أو شعب ما هي خلق حالة قهر قومي تنتج عن إحساس شعبي عميق بغياب الإدارة الوطنية وانسحاق الشخصية والهوية والكيانية السياسية للأمة والوطن مع قيام الأجنبي المحتل بإقصاء أبناء البلاد المحتلة عن إدارة مقدرات وطنهم وتقرير مصيره السياسي.

والأتراك العثمانيون الذين حاولوا استثمار عامل /الوحدة الدينية/ التي تربطهم مع العالم العربي وبسطوا احتلالهم على بلادنا أربعة قرون متواصلة لم يستطيعوا أن يسلخوا الناس عن هويتهم ولا أن يجعلوا أحدا يصدق أنهم أصحاب حق شرعي في الاستحواذ على البلاد واضطهاد العباد.

ما نجح به العثمانيون عبر القرون الثلاثة الأولى لاحتلالهم من خلال القمع الانكشاري هو كبت المشاعر القومية والوطنية وخلق طبقات مرتبطة بالمصالح التي تجنيها من سيطرة الأتراك الغرباء وبذلك تكرست في البلاد العربية تراتبية سلطوية مسيطرة مدينية وريفية إقطاعية قبلية متخلفة كرست السياسات العثمانية التركية في

استمرار التجهيل وتحطيم ما تبقى من مؤسسات علمية وثقافية وتدمير القيم التنويرية المتمردة على الواقع.

لقد استطاع العثمانيون بامتياز تكريس ظاهرة (التخلف) مع ما رافقها من تعميم الذهنية الغيبية البعيدة عن العلم التي تحتفي بكل ما هو ماورائي وخرافي.

لكن هذا الحيف التاريخي والقهر القومي لم يستطع تدمير الروح العربية وإلغاء الشعور والوعي العربي وكان لا بد من صدمات تحريضية توقظ العنفوان العربي وتعيد له إقدامه وحركته كي ينفض الغبار عن سنوات الصمت والغياب والجهل والتجهيل والجمود الذي اعترى الأمة عبر قرون.

ومن هنا كان احتكاك العرب في مصر والشام الاحتكاك الأول بالغرب من خلال الحملة الفرنسية ومن ثم بناء دولة محمد علي وابنه ابراهيم باشا العصرية القائمة على أسس علمية نهضوية تنويرية وشمولها جزءا هاما من العالم العربي كل ذلك شكل حالة انكشاف تاريخي عرى وبشكل كبير كل الدعاوى العثمانية التركية بالشرعية والمشروعية وأزاح الستار عن حالة مزرية من الانقطاع عن التاريخ والحضارة والمدنية.

من هنا من هذه النقطة بالذات وفي أواسط القرن التاسع عشر كان لا بد للشعور العربي أن يتحرك ليستنهض الهمم وينبه العقول. ووقف الشيخ أمين الجندي جنبا الى جنب مع ابراهيم اليازجي في حركة البعث الأولى للعروبة من خلال القصيدة والكلمة الشعرية المعبرة.

ومن ثم كان للمدارس والكليات التي أسسها المسيحيون العرب اللبنانيون والسوريون دور هام في بلورة الوعي القومي العربي من خلال الاهتمام باللغة العربية

وإحياء التراث العربي ويبرز منها: مدرسة عين ورقة- والمدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني- ومدرسة الحكمة إضافة الى مدارس أخرى مثل عينطورة واليسوعية. الى جانب مدارس أسسها تنويريون مسلمون مثل مدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية- ومدرسة الإحسان للبنات- والمدارس العاملية(٩).

لقد خرجت هذه المدارس والكليات قادة فكر وعلم وسياسة منورين بفكرة العروبة مشبعين بإيمان جديد بضرورة بعثها واستيقاظها.

ولعل بواكير الصحافة السورية التي شكلت عنصرا نهضويا هاما تؤكد الدور الكبير الذي لعبه المسيحيون السوريون العرب وبخاصة اللبنانيون جنبا الى جنب مع إخوتهم المسلمين في نشر الفكرة العربية وتحريض العرب على إعادة الاعتبار لتاريخهم وتراثهم ونفض الغبار عن دور العرب القيادي في الحضارة الاسلامية التي هي في جوهرها حضارة عربية.

لقد أنشأ اسكندر شلهوب صحيفة السلطنة عام ١٨٥٧ وخليل خوري صحيفة حديقة الأخبار١٨٥٨ ونفير سوريا لبطرس البستاني ١٨٧٠ ولسان الحال لخليل سركيس وآخرين. ولا ننسى الدور النهضوي الكبير الذي لعبه النهضويون المسيحيون السوريون العرب في مصر وفضلهم الكبير هناك على الصحافة والطباعة والثقافة بشكل عام فثمة أسماء بارزة عملت في مصر من الصحفيين والمثقفين أمثال: نجيب الريحاني وخليل مطران وجورج صباغ ومارون نقاش وبشارة واكيم وأنطوان يزبك وجرجي زيدان ومي زيادة وأنطوان الجميل ويوسف كرم وحبيب جاماتي وبشارة تقلا وسليم تقلا وآخرين(١٠).

إلى جانب هؤلاء كان عدد من النهضويين المسلمين يصدرون صحفهم التي دفعت

قدما الى الأمام فكرة النهضة العربية أمثال عبد الرحمن الكواكبي – ومحمد كرد علي...

لقد كان ظهور الفكرة القومية العربية يدين لنشاط هذه المدارس وتلك الصحافة والعديد من الجمعيات الثقافية والعلمية التي أسسها المسيحيون السوريون.

ويأتي في مقدمة من نادى بالفكرة القومية العربية البحاثة والمفكر بطرس البستاني في أعداده الأولى من (نفير سوريا) عام ١٨٦٠.

كذلك دعا بطرس البستاني الى التآخي بين مسيحيي سوريا ومسلميها وفي عام ١٨٧٠ أصدر مجلة (الجنان) وجعل شعارها (حب الوطن من الإيمان).

وكان لأعضاء جمعية بيروت السرية مسلمين ومسيحيين بقيادة فارس نمر باشا دور كبير في الحديث لأول مرة عن القومية العربية في بعدها السياسي.

ومع بداية القرن العشرين كان للمسيحيين السوريين العرب دور قيادي بارز في النزعة العربية الاستقلالية مع تشكيل الحركة العربية التي طالبت بالاستقلال عن الدولة العثمانية. وبتأثير من فكرة التتريك التي طرحتها جمعية الاتحاد والترقي وقبلها تركيا الفتاة- والتي حمل رجالها الى السلطة بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ كان لا بد للحركة العربية من أن تبدأ العمل المنظم لتوحيد صفوفها في سبيل تدعيم فكرة الاستقلال والحرية.

ولأجل ذلك عقد مؤتمر باريس العربي عام ١٩١٣ الذي تجمع فيه النهضويون السوريون مسيحيون ومسلمون جنبا الى جنب لتدعيم الفكرة العربية وطموحاتها المشروعة في الاستقلال وبناء الكيان القومي للعرب.

فكان عبد الغني العريسي وعوني عبد الهادي والشيخ عبد الحميد الزهراوي الى جانب شكري غانم وندرة مطران وشارل دباس وجميل معلوف في قيادة المؤتمر وأعلن هذا

اللقاء القومي الأول الذي نظمته الحركة العربية «نحن عرب قبل كل صبغة سياسية حافظنا على خصائصنا وميزاتنا وذاتنا منذ قرون عديدة رغما مما كان ينتابنا من حكومة الأستانة من أنواع الامتصاص السياسي أو التسخير الاستعماري أو الذوبان العنصري.

هذا مالنا من حق سياسي الذي هو حق الأمة العربية، فإن كنا لم نستطع قبل اليوم أن نحيا فقد استطعنا كل الاستطاعة أن لا نموت، أما بعد اليوم فإننا عقدنا النية على أن نحيا على مبدأ كل أمة لها حظ من الحياة تستحقه. ونحن نطلب حياة الأمم الحية وحياة الشعوب الراقية...»(١١).

لم يرق هذا الخطاب القومي المستنير للاتحاديين الطورانيين الذين استولوا على الأستانة فعاجلوا بتوجيه جمال باشا الى سوريا ليحاصر الحركة العربية ويقبر بؤرتها في المهد فراح هذا العسكري التركي الطوراني الحاقد على العرب وكل ما يمت للعروبة بصلة يلاحق رجال الفكر وقادة العمل الثقافي والسياسي من رجال الأحزاب والجمعيات واستطاع أن يعتقل كوكبة منهم علقها على أعواد المشانق في بيروت ودمشق وكان المسيحي فيها الى جانب أخيه المسلم يقدم روحه قربانا لشجرة الحرية المباركة فأعدم شكري العسلي وشفيق العظم ورشدي الشمعة وعارف الشهابي وعمر حمد والشيخ أحمد طبارة والعريسي والشيخ الزهراوي على حبل مشنقة واحدة مع جرجي حداد ورفيق رزق سلوم وسعيد فاضل عقل.

وبعد قيام الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ وانتصارها في ظل ظروف موضوعية وفرتها الحرب العالمية الأولى التي انهزم فيها الأتراك العثمانيون استطاعت الحركة العربية أن تحقق بعض طموحاتها بإقامة كيان عربي مستقل في سوريا عاصمته دمشق

غير عابئة بما يحاك من مؤامرات في الخفاء من قبل حلفاء الأمس القريب الذين د

اقتسام البلاد العربية كغنائم حرب.

وفي حكومة دمشق الاستقلالية التي ترأسها الملك فيصل وقف العرب المسيحيون في سوريا جنبا الى جنب أيضا مع إخوتهم المسلمين ليشاركوا في قيادة البلاد وإدارتها مقدمين ما يملكون من خبرات إدارية ومالية وسياسية.

فكان عدد من وزراء الحكومة الفيصلية من المسيحيين السوريين أبرزهم: فارس الخوري الدمشقي الذي تسلم حقيبة المالية عدة مرات. وجورج رزق الله من بيروت الذي كان عضوا في مجلس الشورى ووزيرا لوزارات مختلفة واسكندر عمون من دير القمر الذي تسلم وزارة العدلية ويوسف يعقوب الحكيم من اللاذقية الذي كان نائبا لرئيس المؤتمر السوري العام ووزيرا للزراعة ثم التجارة ثم الأشغال العامة(١٣).

«الفصل الحادي عشر»

درب الكفاح المشترك
النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي

«نخلة تساقط رطبا جنيا، ودما عربيا يرفع الآذان ويقرع الأجراس، يكبر ويرتل.. الله أكبر، الله أكبر، المجد لله في الأعالي».

«من كتاب: البابا شنودة»
«حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية»

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى وعقد مؤتمر فرساي ١٩١٩ كشف الحلفاء الكبار المنتصرون عن مخططاتهم لمرحلة ما بعد الحرب وعملوا فورا على استثمار نتائج الحرب بتقاسم مغانمها حيث أشلاء الدول المهزومة وبقايا الامبراطوريات المنهارة تنتظر مصائرها على وقع الترتيبات الجديدة.

ثمة خرائط رسمت للمنطقة وما اتفق عليه في كواليس القاهرة وبطرسبرغ عام ١٩١٥-١٩١٦ حان الوقت لإخراجه الى العلن ليصبح سياسة رسمية.

وأبدع مفوضو (عصبة الأمم) نظام الانتداب - ليعطوا لاستعمارهم الشعوب المغلوبة والضعيفة طابعا قانونيا وشرعيا وحتى إنسانيا.

ألم تزعم دول الاستعمار تلك أنها رسولة المدينة – وأن مهمتها المؤقتة الانتدابية تهدف الى تقديم المساعدة للشعوب المتخلفة كي ترتقي سلم المدينة وتقودها نحو بناء مؤسساتها وترميم كيانها الاجتماعي المنهار...!!

وأصبحت سوريا حسب خرائط سايكس بيكو المعدلة في سان ريمو من نصيب فرنسا ودخل (جيش الشرق) بقوته القاهرة الى المدن السورية وأعلن غورو عن تدمير الكيانية السورية المستقلة وأمعن فيها تقسيما وعسفا بعد أن استشهد يوسف العظمة ورفاقه في ميسلون.

وكان لا بد للشعب السوري من التحرك والثورة فهبت المدن والأرياف في وجه الجيش الاستعماري وعمت الثورات كافة أنحاء البلاد من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب وشكل السوريون في المنافي والمهاجر وفي مصر بالذات لجنة عليا تقود نضالهم السياسي وتوصل صوتهم الى الأمم والشعوب المحبة للحرية أسموها (اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني) وقف فيها المسيحيون والمسلمون جنبا الى جنب ممثلين للوطن السوري مدافعين عنه فكان فيها الأمير ميشيل لطف الله الى جانب إحسان الجابري والأمير شكيب أرسلان(١). ولم يدخر السوريون المقيمون في مصر وغالبيتهم من مسيحي الشام العرب.جهدا ولا وسعا لتقديم العون المادي والمعنوي للثورات الوطنية التي اندلعت في سورية وفي الثورة السورية الكبرى التي اندلعت في جبل العرب جنوب سوريا وقادها سلطان باشا الأطرش وقف المسيحيون جنبا الى جنب مع إخوتهم فلاحي الجبل ودمشق وباقي المناطق السورية في مهاجمة الجيوش الفرنسية والتصدي للمستعمر. وكان مساعد قائد الثورة ومستشاره السياسي مسيحي عربي من بقايا الغساسنة من قرية (خربا) وهو عقلة القطامي الذي رافق الثورة في جميع مراحلها وذاق طعم السجون والمنافي وعاش أشد مراحل الثورة شظفا ومرارة في وادي السرحان شمال العربية السعودية الى جانب قائد الثورة وألفين من الثوار المنفيين لمدة عشر سنوات.

وقدم مسيحيو جبل حوران العرب- الذي أصبح (جبل العرب) بعد الثورة عددا من

الشهداء في معارك الثوار في عرى والمسيفرة- والمزرعة وأم الرمان- (٢)

وفي معارك الغوطة شارك مسيحيو دمشق من أحياء باب توما والقيمرية والميدان في عصابات الثوار التي شاغلت الفرنسيين لمدة عامين.

وفي عيد المولد النبوي عام ١٩٢٥ والثورة في عامها بل أشهرها الأولى خرجت دمشق بمظاهرات صاخبة مؤيدة للثورة التي اشتعلت في الجنوب وهتف فيها المسلمون والمسيحيون معا «لا إله إلا الله محمد رسول الله والفرنساوي عدو الله ويا ساري ارحل عنا»(٣).

وقد حاولت فرنسا أن تدق اسفينا بين الثوار وبعض المناطق المسيحية غربي دمشق عن طريق استخدام الرابطة الدينية المشتركة لكن وعي سكان هذه القرى استطاع أن يفشل هذه المكائد وتجاوز السكان والثوار سوء التفاهم بسرعة قياسية ورحبوا بالثوار أكرم ترحيب في كنائس كوكبا وحاصبيا وإبل السقي.

في حاصبيا وعندما دخل الثوار في مطلع تشرين ثاني ١٩٢٥ استقبلتهم زغاريد النساء دروزا ونصارى وألف الثوار حكومة وطنية في قاعدة هذا القضاء برئاسة السيد (نسيب غبريل) وهو من أعيان المسيحيين في البلدة وقد أرسلت القرى المجاورة مسيحية ومسلمة وفود التأييد للثورة معلنة كل أشكال الدعم والمساندة(٤).

وفي١٦ تشرين ثاني ١٩٣٣ وقعت حكومة حقي العظم مع المفوض السامي الفرنسي على مشروع معاهدة مجحفة بين سوريا وفرنسا مما أثار الرأي العام في سوريا ضد الحكومة والمعاهدة وضد المستعمر الفرنسي الذي يحاول استرضاء الشعب بعد سلسلة الثورات العنيفة التي اجتاحت سوريا طيلة العشرينات بمكاسب هزيلة. فثارت المظاهرات في جميع المدن السورية وشارك فيها الجميع فأرادت فرنسا شق

الصفوف السورية من خلال لعبة (الأقليات المفتعلة) وأعلن المسؤولون الفرنسيون العسكريون أن المسيحيين في سوريا هم تحت الحماية الفرنسية. فسارع الممثلون البارزون في الكتلة الوطنية يندون بهذا الهراء الفرنسي ووقف المسيحيون في دمشق وحلب يردون على فرنسا ويرفضون حمايتها ويعلنون أن الوطن السوري لن يحوي عربيا واحدا أو وطنيا مخلصا يقبل الحماية الفرنسية. وفرنسا تبقى الدولة المستعمرة الغاصبة للحقوق السورية.

ووقف آنذاك الزعيم ابراهيم هنانو في إحدى ساحات حلب خطيبا على إثر المواقف المشرفة للمسيحيين السوريين من العروض الفرنسية قائلا: «النصارى في بلادنا هم إخواننا في العروبة والوطنية لهم مالنا وعليهم ما علينا وأنا أربأ بهم أن يعتبروا أنفسهم أقلية فهم أكثرية مثلنا وكلنا نعيش في ضمان مشترك لن نحتاج معه الى حماية أجنبية كما يدعي المستعمرون»... (٥)

وكان بين كبار رجالات الكتلة مسيحيون مناضلون وشرفاء من أمثال فارس الخوري وسعيد اسحق وفايز الخوري وآخرون وقد شارك هؤلاء في تشكيل لجان شعبية مع إخوانهم المسلمين في مدينة دمشق استنكارا ورفضا لمعاهدة ١٩٣٣ المجحفة.

فكان صبحي بركات الى جانب هاشم الأتاسي وفائز الخوري ونقولا جانجي إلى جانب نوري الأصفري ونسيب الكيلاني.... وغيرهم رجال شرفاء كثر.

لقد عرفت سوريا في مرحلة النضال السياسي تلك جيلا سوريا جديدا لا يعرف الطائفية. وإنما يؤمن بالوطن أولا وأخيرا وأن الدين لله والوطن للجميع.....

ولعل مأثرة الوطني الكبير فارس الخوري في الأمم المتحدة أكبر برهان على عظمة

هذا الجيل الذي كرس حياته وكل ما يملك في سبيل الوطن في سبيل حريته واستقلاله ومجده.

وفارس الخوري عريق في الوطنية والعروبة أمضى شطرا طويلا من حياته في الاعتقال والمنافي ورافق الحركة الوطنية منذ أيام تركيا، وفي عام ١٩٤٥ كان رئيسا للبرلمان السوري ثم أجمع الشعب بممثليه أن يكون رئيسا لوزراء سوريا. ليقودها في سنة الحرب الحاسمة.

وبعد الاعلان عن مؤتمر دولي سيعقد في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ليؤسس منظمة دولية جديدة وهي هيئة الأمم المتحدة، عاجل فارس الخوري بحنكته المعهودة وأعلن باسم سوريا الحرب على دول المحور ليتسنى لسوريا حضور هذا المؤتمر التأسيسي للهيئة الدولية وترأس بنفسه الوفد السوري الى المؤتمر وهناك سجل مواقف مشرفة لوطنه حيث استطاع بخبرته وهيبته وعلمه وتمكنه من اللغات الأجنبية وخاصة الانكليزية إقناع المؤتمر واللجنة المعدة لميثاق المنظمة الدولية إضافة مادة تتعلق بكون الدول الموقعة على الميثاق دول كاملة السيادة.

ورغم أنف فرنسا وافق المؤتمر على ذلك. وفارس الخوري يعلم أن الانتداب الذي تخضع له سورية انتقاص فاضح للسيادة وبذلك نقل المعركة الى مجلس الأمن حيث استطاع بحنكته وحكمته وحسن لباقته وقوة حجته تجييش مندوبي الدول الكبرى ضد فرنسا وإحراج موقف هذه الدولة المستعمرة وإجبارها بالتالي بضغط من بريطانيا على الخروج من سوريا.

إن سوريا مدينة لهذا الرجل الوطني الكبير بما لا يمكن معه لكل كلمات الوفاء أن تعطيه حقه....

وثمة مواكب من الرجال قدمتها سوريا على طريق النضال والكفاح الوطني ستبقى

عقدا من الفخار في جيد التاريخ تتلاحم فيها الأسماء والأماكن والمواقع. من المقاتل المجاهد الشيخ صالح العلي وأهله الى إبراهيم هنانو والشيخ الرئيس هاشم الأتاسي وسعد الله الجابري وشكري القوتلي وزيد الأطرش والبطريرك أفرام والشيخ محمد الأشمر والشيخ الدكتور أبو اليسر عابدين والمطران قرياقس والشريف سيد عبد الباقي نظام الدين وأهله والشيخ دهام الهادي وشمر والشيخ جميل المسلط والجبور والشيخ طراد الملحم والشيخ محمد الحامد وزكي الأرسوزي وصبحي زخور والمطران حريكة، والشيخ العالم محمد سعيد العرفي والشيخ الحسيبي وفتح الله الصقال وفخري البارودي وبدوي الجبل وآل صباغ ونجيب الريس وعمر أبو ريشة والحاج محمد الفتيح وعبد الله يوركي حلاق، ورجال أشاوس غيرهم في لواء الاسكندرون والسلمية والقدموس وجبال الأكراد وعفرين وعين ديوار والقحطانية والبادية، وفي منطقة القرداحة والحفة ومصياف وبانياس وحوران والجولان الصامد رجال مؤمنون، مخلصون دافعوا عن تراب سورية وعروبتها ووحدتها الوطنية وضحوا من أجل استقلالها وعزتها وكرامتها.

«الفصل الثاني عشر»

التصحيح وثلاثون عاما

من الوحدة الوطنية الراسخة المتجذرة

(معا في مجتمع المساواة والمواطنة الواحدة)

«إن الوحدة الوطنية في سوريا حقيقة راسخة، ونحن نفخر بأنها أحد أقوى أسس صمودنا في وجه التحديات التي نواجهها»

«الرئيس القائد الخالد حافظ الأسد»

مع قيام الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ دخلت سوريا عصرا جديدا تحت قيادة تاريخية تمثلت بالقائد التاريخي حافظ الأسد الذي جاء معبرا عن طموحات الجماهير مجسدا آمالها بمجتمع الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة،مجتمع يحفظ كرامة المواطن ويخلق مواطنة حرة تبنى على أساس التوازن بين الحقوق والواجبات.

لقد عانت الجماهير العربية في سوريا طويلا بسبب غرق القيادات السياسية بالشعارات العريضة وابتعادها عن المطالب الحقيقية للشعب وامتهان كرامة الانسان عبر أساليب من التسلط والإكراه والعسف والتمييز. وبمجيء الفجر الجديد الذي أعلن ولادة الحركة التصحيحية أعيدت الأمور الى نصابها واعتدل ميزان العمل السياسي والقيادة الشعبية.

وتحولت القيادة السياسية الجديدة نحو العمل الجدي بعيدا عن الشعارات

والجدل النظري المترف وكان من بين أهم القضايا التي شغلت حيزا كبيرا وأساسيا من اهتمامات الحركة التصحيحية والقائد الأسد بناء المجتمع وقيادته على أسس متوازنة وترسيخ قيم العدالة والحرية والكرامة فيه بصورة عملية عبر مؤسسات لخلق لحمة وطنية متماسكة تدعم الكفاح السياسي لأجل الأهداف الكبرى للأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

لقد رأى قائد التصحيح الراحل حافظ الأسد أن أمام سوريا معركة مركبة معركة متعددة الأهداف: أولا معركة تحرير للأراضي العربية المحتلة – وثانيا: معركة بناء للوطن بناء اقتصادي وثقافي وعلمي(١).

وهذه المعركة كان لا يمكن الدخول فيها وخوض ميدانها دون تحقيق حالة من الوحدة الوطنية وجمع طاقات الشعب وقدراته لتصب مجتمعة في بؤرة مركزية واحدة.

ومن هنا تظهر عبقرية القيادة التاريخية لحافظ الأسد الذي بدأ أولا بوضع الأسس الكفيلة لنجاح الأهداف السياسية عبر تعميق البعد الاجتماعي لها، على اعتبار أن مجموع الشعب المؤطر في عملية منظمة هو الضامن لاستمرار أي مشروع سياسي أو تنموي.

وأول هذه البنى التأسيسية التي فكر بها القائد الأسد هي: الدستور الذي يجب أن ينبثق عن إرادة الشعب فأوكل الى مجلس الشعب التأسيسي وضع مسودة للدستور. وبعد ذلك نال موافقة الشعب ومباركته في استفتاء شعبي.

لقد جاء هذا الدستور دليلا واضحا ينظم مسيرة الشعب نحو المستقبل وضابطا لحركة الدولة بمؤسساتها المختلفة ومصدرا لتشريعها.

وكان من أهم المنطلقات التي سجلها الدستور كمرجعية له في مقدمته:

«الحرية حق مقدس والديموقراطية الشعبية هي الصفة المثالية التي تكفل للمواطن ممارسة حريته التي تجعل منه إنسانا كريما قادرا على العطاء والبناء قادرا على الدفاع عن الوطن الذي يعيش فيه قادرا على التضحية في سبيل الأمة التي ينتمي إليها،وحرية الوطن لا يصونها إلا المواطنون الأحرار ولا تكتمل حرية المواطن إلا بتحرره الاقتصادي والاجتماعي»...(٢).

يرتكز الدستور على نظام الديموقراطية الشعبية كإطار عام للنظام السياسي والاجتماعي الذي يكفل حرية المواطن، وهذا النظام يفترض أن الحرية لا يمارسها إلا شعب منظم يمتلك مؤسساته المنتخبة ومنظماته الشعبية القطاعية. التي تلخص طموحات وهموم وأهداف كافة الفئات الشعبية لتتحول بوجود هذه المنظمات الى منهج عمل يكشف طريق الحل لهذه المشكلات وطريق التحقق لهذه الطموحات.

والحرية في الدستور حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وأمنهم.

والمواطنون فيه متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات.

وفيه حرية الاعتقاد ومصونة والدولة تحترم جميع الأديان، وتكفل حرية القيام بجميع الشعائر الدينية. (٣).

لقد كفل هذا الدستور الديموقراطي مواطنة متساوية حرة كريمة. لا تفرق ولاتضع حدودا بين مواطن وآخر سوى حدود العمل الوطني.

ثم جاءت بعد ذلك خطوة إعلان الجبهة الوطنية التقدمية لترص جميع قوى النضال الوطني التقدمي في خندق واحد وتحشد طاقاتهم لأجل بناء الوطن وتحقيق التقدم والازدهار.

وأعلن ميثاق الجبهة «أننا نطمح من خلال عملنا الى تحقيق الوحدة الوطنية لأبناء

شعبنا وإلى إذكاء روح التضحية والفداء فيهم وإلى زج طاقات الشعب كلها في معارك التحرير والبناء الداخلي»(٤).

عبر الثلاثين عاما الماضية تحققت إنجازات كثيرة وتراكمت عطاءات التصحيح من انتصارات تشرين الى معركة السلام والتمسك بالثوابت من إنشاء السدود وتنوير البلاد بالكهرباء إلى مئات بل آلاف المعامل والمصانع التي حولت بلادنا الى ورشة عمل كبيرة. كل هذا العمل الدؤوب كان وراءه وحدة وطنية تدفع بعملية البناء قدما الى الأمام وتشكيل رصيدا وداعما لأي قرار سياسي تتخذه القيادة في مواجهة التحديات المختلفة.

لقد أصبحت الوحدة الوطنية واحدة من السمات الأساسية لحقبة حافظ الأسد في تاريخ سورية الحديث. لقد كانت ثلاثين عاما من الاستقرار والأمن الاجتماعي والتلاحم الوطني لأجل سورية الحديثة وتحقيق أهداف الوطن والأمة.

الجميع في بلادنا مسيحيون ومسلمون صف واحد يعملون معا في جميع المستويات في قيادة الدولة والمجتمع في قيادة الحزب والمنظمات الشعبية في العمل الدبلوماسي والقضاء دون أن يكون ثمة مرجعية أو شعور سوى أننا عرب سوريون مواطنون في دولة المساواة والديموقراطية والتقدم الاجتماعي.

لقد كان حافظ الأسد يمثل بشخصه وسلوكه اليومي صفات القائد الانسان القائد الذي كان أبا للجميع يحنو على الشعب بقلبه الدافىء الكبير الذي كان يتسع لنا جميعا لا فرق ولا تفاضل سوى بالعمل في سبيل الوطن والمصلحة العامة.

رحمك الله أيها القائد الكبير أيها القائد الانسان، كنت المثل والمثال في الوطنية والحب والتسامي والتسامح وكنت تمثل الاسلام العربي النقي الصافي.

واستمر هذا النهج فكان القائد الشاب الرئيس بشار الأسد بشارة الشعب والأمة بغد أفضل ومستقبل مليىء بالوعد والحرية والكرامة والتقدم العلمي والاجتماعي.

«الفصل الثالث عشر»

القائد بشار الأسد
صياغة المستقبل على قاعدة
التحديث والديموقراطية والتطوير

«سندعم مسيرة التطوير في سوريا التي تهدف إلى تحقيق الازدهار من خلال التحديث والتغيير نحو الأفضل»

«الرئيس بشار الأسد»

تمثل قيادة الرئيس بشار الأسد لسوريا نموذج القيادة الديناميكية الواعية المؤمنة بالعلم والحداثة طريقا الى المستقبل.

وقد أثبت قائد سوريا الشاب في سنة مضت أهلية قيادية متميزة وقدرة فائقة على إدارة دفة التغيير والاصلاح في الداخل بثقة وعزم وبناء سياسة خارجية جريئة وعقلانية قائمة على أسس وثوابت وضعها القائد الراحل حافظ الأسد.

افتتح القائد بشار لأسد رئاسته لسورية بخطاب سياسي جديد يمتاز بعقلية تحليلية منطقية لا تكتفي بالكشف عن المشكلات بل تسعى للنفاذ الى جوهرها، تبين الأسباب ثم تحدد الطرق والوسائل لأفضل الحلول الناجعة.

وثمة سنة مضت على ذلك الخطاب الافتتاحي التأسيسي تلازم فيها القول مع الفعل حتى تحولت سورية فيها الى ورشة عمل وطني هدفها التطوير والاصلاح والتحديث.

إن التغيير كما يفهمه القائد بشار الأسد يحمل معاني إيجابية كثيرة إنه يعني أولا البناء على ما تحقق والمحافظة على الانجازات مع مواكبة العصر وتذليل الصعاب، ويعني أيضا طرح أفكار جديدة في كل المجالات.

وتطوير أفكار أخرى يمكن الاستفادة منها في المرحلة الجديدة من البناء.

إن التغيير عند هذا القائد الشاب يعني التعامل الايجابي مع الماضي. مع فتح أوسع الأبواب نحو المستقبل والحداثة.

إن التطوير عند بشار الأسد لا يتم إلا بوجود فكر مؤسساتي يؤمن أن كل مؤسسة تمثل الوطن ويرسخ مفهوم العمل الجماعي المبني على الصدق والإخلاص واستغلال الوقت وينبغي أن يرتبط هذا الفكر المؤسساتي بامتلاك الفكر الديموقراطي الذي يقبل الرأي الآخر ويأخذ بعين الاعتبار حقوق الآخرين ومواقفهم.

والتطوير بحاجة ماسة الى توفير الشفافية التي تعني التعامل بصدق مع النفس والأسرة والمجتمع والوطن.

ومن القضايا الأخرى التي طالما أكد عليها القائد بشار الأسد وعمل من أجل ترسيخها هي سيادة دولة القانون باعتبارها واحدة من أعمدة الحكم الديموقراطي السليم فهو يقول بوجوب احترام القانون الذي يصون كرامة المواطن والدولة معا.

إن خلق مواطنة حرة كريمة قائمة على العدالة والمساواة لا تتم إلا بقيام دولة القانون التي يتساوى فيها الجميع بالخضوع للقوانين ويجعل فيها رأس الدولة نفسه أولا وقبل كل شيء الرئيس المواطن.

أي تواضع جم واحترام للقيم والمعايير ذلك الذي يتحلى به بشار الأسد عندما يقول:

«أرجو أن تسمحوا لي أن أوكد لكم حقيقة أشعرها وهي أن الرجل الذي عرفتموه

لن يغير فيه المنصب شيئا وهو الذي انطلق من بين الناس وعاش معهم سيبقى بينهم وواحدا منهم، توقعوا أن تروه في كل مكان معكم يتعلم منكم فالإنسان الذي أصبح رئيسا سيبقى هو نفسه الطبيب والضابط وقبل كل شيء المواطن» (١).

إن دولة القانون هذه التي يبنيها بشار الأسد هي المقدمة الصحيحة للنجاح في بناء مجتمع جديد يطمح إليه مجتمع الكرامة الوطنية مجتمع الانتاج والعطاء والبناء المتواصل.

وتقع قضية الديموقراطية في موقع مركزي من اهتمامات قائدنا الشاب حين يؤكد أنها ممارسة ومعايير تنطلق من حالة وطنية يرقى فيها الوعي الجماعي الى مستوى هذه الممارسة ويؤكد أنها تعني التعاون والانفتاح على الآخرين وتعني قبول الرأي الآخر وهي بالمحصلة واجب علينا تجاه الآخرين وأن ما يحق لنا يحق للآخرين.

«والمجتمع لا يبنى ولا يتطور إلا بتكامل جميع أفراده، والسلطة دون مسؤولية أساس الفوضى وعلينا جميعا الابتعاد عن الاتكالية وهدر الوقت وعلينا الالتزام بالصدق والتفاني والإخلاص بالعمل».

وهم التحديث بكل معانيه هو أيضا الهم الأكبر الذي يشغل القائد بشار الأسد وغايته الوصول بسورية الى دولة عصرية متقدمة فهو يؤكد على نشر الثقافة والمعرفة والتقنية المعلوماتية ويلفت الانتباه الى البحث العلمي وضرورة توفير بنية تحتية ملائمة له تقوم على توفير المؤسسات والتقنيات.

إن القائد بشار الأسد صاحب رؤية متقدمة وصاحب برنامج عمل، وغاية هذه الرؤية وهذا البرنامج بناء سورية المعاصرة المتطورة المتقدمة. وليس بغير العمل المتواصل الدؤوب يرتفع هذا البناء ويتطور الوطن.

وسورية خطت خلال عام مضى خطوات هامة في طريق التحديث والاصلاح والتطوير.

وهي لا تزال رغم هذا الانشغال الداخلي تواكب المتغيرات وتعمل على الصعيدين العربي والدولي على تعزيز الموقع القيادي لبلادنا وتعزيز ثوابتنا القومية والوطنية وحشد أقصى درجات الدعم لقضيتنا العربية وفضح القوى المعادية لأمتنا. وتعرية مواقف الصمت والضعف.

وفي قمتي القاهرة وعمان العربيتين والقمة الإسلامية في الدوحة - قطر كان لقائد سورية مواقف بارزة بالدعوة الى تصليب الموقف القومي والوصول الى استنتاجات صحيحة في مسيرة التطور السياسي للأحداث في المنطقة.

ولفت القائد بشار الأسد نظر المراقبين بتقديمه قراءة استراتيجية ودقيقة لما يحدث على الصعيد الاسرائيلي وعلى صعيد عملية التسوية. ومحاولته تأصيل كثير من المفاهيم السياسية التي يتداولها العمل السياسي العربي وتصحيح مفاهيم أخرى.

إن فلسفة التطوير والتحديث التي قدمها قائدنا الشاب والقائمة على أسس علمية وعقلانية لا تنفصل عن المهمات الوطنية الأخرى فهي جميعا تشكل أجزاء تجتمع في كل واحد موحد هو دور سورية ومكانتها الاقليمية والدولية.

فقائدنا يؤمن تماما بأن الحفاظ على سورية قوية اقليميا ومفتاحية الموقع والدور لا يتم بدون بنيان داخلي متماسك وقوي على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

وبالتالي فإن دولة المؤسسات ودولة القانون ذات البناء الديموقراطي. دولة التحديث العلمي والمعرفي هي الدولة المتفوقة والقادرة بجدارة أن تدير كل معاركها بنجاح وأن تحتل موقعا قياديا في استحقاقات المرحلة.

«الفصل الرابع عشر»

زيارة البابا يوحنا بولس الثاني الى سورية
(تاريخية الزيارة أم زيارة التاريخ)

«صاحب القداسة:
إنكم وأنتم تزورون سورية تطأون أرض التاريخ والوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم وكان منارة من منارات المعرفة».

«الرئيس بشار الأسد»

على خطى الرسولين بولس وبطرس جاء قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ليكمل رحلة حجه ويختتمها في سوريا.

ولعل هذه الخاتمة كانت هي المعنى وهي الخلاصة.

في البدء كانت سوريا وهي المرجع والمنتهى.

من أرض سوريا انطلقت بشائر المسيحية الأولى وعلى أرضها كان التكوين.

في هذا المكان وليس غيره من هذا العالم سمي التلاميذ الأوائل المؤمنون بنور يسوع المخلص لأول مرة (مسيحيون).

من هنا من سوريا أشرقت المسيحية بنورها على العالم، فليس غريبا أن يجعلها قداسة الحبر الأعظم منتهى العقد في زياراته وتتبعه لخطى بولس.

أولم يكن بولس سوريا كيليكيا آراميا أيضا؟ وصاحب القداسة البابا الذي يحمل

هذا الاسم العظيم يحمل معه في حجه الروحي هذا الى سورية مهد المسيحية الأول معاني كبيرة ودلالات أكبر....

ولعل في البدء منها أن سوريا هي المهد التأسيسي للمسيحية منها كان البدء وإليها يكون المنتهى في رحلة النور والإيمان.

لقد تشرفت سوريا وتشرف شعبها بزيارة الحبر الأعظم وقالوا عنها: أنها زيارة تاريخية.

ونحن نقول أيضا: في ارض الرسالات ومهد الحضارات ومنبع الإيمان يتشرف كل زائر وقادم الى سورية.

هي زيارة تاريخية لكنها قبل ذلك هي زيارة الى التاريخ، هي عود على بدء.

سوريا تختصر في ترابها وتاريخها وتراثها حضارات هذا الشرق العظيم ومنها انطلقت الى العالم أجمع تجليات الإبداع السوري أبجدية ولغة وثقافة وصناعات وفنون.

إن معنى المعاني في هذه الزيارة ودلالة الدلالات هي: أن العودة الى البدء السوري أصبحت بعد الآن طقسا واجبا لا غنى عنه لكل الذين يعيشون نعمة الحضارة والإيمان في هذا العالم ولكل العارفين المؤمنين بحقيقة التكوين.

لقد أصبح المجيىء الى سوريا حجا الى التاريخ في أحد أهم منابعه الأولى وأعرقها على الإطلاق.

ثمة معاني أخرى سياسية وروحية وثقافية وحضارية تحملها هذه الزيارة.

في السياسي منها تأتي هذه الزيارة المناسبة فتحا إعلاميا كونيا في التأكيد على أهمية سوريا ووزنها ودورها وحكمة قيادتها وتسامح شعبها.

وعلى أن سوريا بعكس كل ما تروجه أوساط الدعاية الصهيونية في العالم هي بلد

حضاري متقدم بلد آمن. بلد الاستقرار والحرية. فيه يعيش أبناؤه من جميع الملل والأديان في وفاق تام وإخاء ومحبة قل نظيرها، وإن سوريا هي بلد السلام والتسامح ولا مكان فيه للأحقاد والكراهية والعنصرية والخوف. وقد جسدت هذه المعاني كل المشاهد التي رافقت زيارة الأيام الأربعة من استقبال جماهيري حافل من كل فئات الشعب مسلميه ومسيحييه قوبل به البابا في أماكن زياراته، من الحفاوة والتقدير عالي المستوى الذي أولته القيادة السياسية في سوريا للزيارة والضيف – وعلى رأسها القائد الرئيس بشار الأسد.

في السياسي أيضا تأتي هذه الزيارة دعما لمواقف سوريا وحقوقها وفي مقدمتها حقها في استعادة أراضيها المحتلة ليس ذلك فقط بل دعما للسلام العادل الشامل القائم على أسس من الشرعية الدولية حرص قداسة البابا على أن يذكرها مفصلة دون اختصار في كلمته الأولى على أرض سوريا عند لقائه مع سيادة الرئيس بشار الأسد. وهي «قرارات الأمم المتحدة. وحق الشعوب في تقرير المصير وعدم جواز أخذ الأراضي بالقوة واتفاقيات جنيف»...

ثم عاد وأكد عليها مرة أخرى عند صلاته التي أداها لأجل السلام في كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة القنيطرة المحررة.

إن مشهد تلك المدينة المدمرة وتلك الكنيسة التي لم تسلم من وحشية الدمار الاسرائيلي وقداسة البابا في وسط هذا المشهد يصلي لأجل روح الطفلة الفلسطينية (إيمان حجو) التي قتلتها آلة الإرهاب الإسرائيلي في تلك الساعات. وهو يظهر من على شاشات التلفزة والفضائيات في كل أنحاء العالم لهو أكبر إدانة لإسرائيل وأكبر صفعة لدعاواها المتواصلة عن الإرهاب العربي. فالصورة البليغة ودون تعليق وكلمات كانت تشير

بقوة إلى مصدر الإرهاب الحقيقي في الشرق الأوسط، الى من يئد الحرية ويزرع الخراب والدمار ويقتل الطفولة ويذبح حمامة السلام.

إن الإعلام العربي إن أحسن استثمار هذه الزيارة واستطاع التعامل مع النتائج التي ولدتها والمشاعر التي أثارتها والانطباعات التي عممتها يستطيع عبر سنوات أن يحقق انتصارات كبرى على صعيد عالمي ضد الدعاية الصهيونية التي تقوم بها اللوبيات اليهودية في العالم.

إن زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الى سوريا كانت فرصة ذهبية لا تزال متاحة كي يقدم الاعلام العربي المساهمة الأكثر فاعلية عبر تاريخ الصراع العربي الصهيوني في كشف التعتيم والزيف الذي يمارس ضد سورية وقضية العرب في العالم الغربي.

في الجانب الروحي المتعلق بالحوار بين الكنيستين الشرقية والغربية ثمة أبعاد تاريخية وهامة لهذه الزيارة.

عندما يقوم رأس الكنيسة الغربية بزيارة الكنائس الشرقية ويلتقي رموزها فإنما هو يتابع حوارا تاريخيا ما انقطع يوما على طريق كنيسة المسيح الواحدة. ويتابع جهدا نحن بحاجة ماسة إليه لتعميق أبعاد هذا الحوار ليصبح ويتحول في حياة كل مسيحي الى عمل وسلوك يومي مجسد يقرب المسافات ويزيل غبار التاريخ.

في هذا اللقاء بين قداسته وآباء الكنيسة الشرقية ثمة اعتراف تاريخي بالأصالة والمرجعية وثمة إعادة اعتبار للدور التاريخي السوري في المسيحية تكوينا وتأسيسا ونهجا.

ألم يعمد بولس الرسول هنا في دمشق على يد (حنانيا)- ألم تبدأ رحلة البشارة على يد بولس الطرسوسي السوري الآرامي من هنا لتعم بعدها العالم.. ألم يعتلي أيضا

سدة روما الروحية ثمانية بابوات من أصل سوري بدءا من القديس ايفاريستوس وصولا الى البابا غريغوريوس الثالث يحملون معهم عبقهم السوري الذي هو بعض من عطر الكنيسة الأولى وقوة الايمان الذي نور الدروب التي مشى عليها المسيحيون الأوائل في أنطاكية السورية.

روح اللقاء والإخاء الكنسي التي طبعت هذه الزيارة كنا نحن المسيحيون السوريون العرب شرقيون وغربيون سباقون إليها فأصالة النور الأول المتسلسل فينا تحتم ذلك وتجعله جزءا من تراثنا الذي تميزنا به مذ كنا أمناء التكوين لأول مرة.

وزيارة قداسة البابا قدمت شهادة عظيمة الأثر حول أواصر المحبة والمشاركة التي تجمع جميع الكنائس في سوريا وعن سروره بهذه العلاقات الأخوية تحدث قداسته في عظته أمام عشرات الآلاف في ملعب العباسيين بدمشق وأضاف «كونوا فخورين بتقاليد كنائسكم الشرقية الروحية العظيمة فهي تعود في أصولها الى تقليد كنيسة المسيح الواحدة وتشكل جسورا بين مختلف المشاعر».

وتلك الحفاوة النوعية التي عرفتها دمشق طيلة أيام أربعة والتي قوبل بها البابا والذي يمثل رأس الكنيسة الغربية من قبل الكنائس الشرقية العريقة تلك تدل أكبر دلالة على تمثل كل المسيحيين السوريين لروحية قيم يسوع التي لا تعرف شيئا أبلغ وأعظم من المحبة.

ومن أهم المعاني التاريخية والثقافية لزيارة قداسته إلى سوريا لقاؤه برجال الدين الإسلامي وزيارته الى الجامع الأموي الكبير.

ولعل هذه الزيارة من شخصية مسيحية عالمية بهذا الوزن وهذه الأهمية إلى مقدس إسلامي تاريخي كالجامع الأموي تكون مدخلا جديدا إلى حوار إسلامي مسيحي أكثر عمقا.

وسوريا مهد الرسالات يأخذ العيش والحب والحوار فيها وعلى أرضها بين الاسلام والمسيحية معنى خاصا.

ولعلها التفاتة صائبة وذكية أن يختار قداسته دمشق ليبدأ منها هذا الحوار التاريخي، فما عرفه التاريخ من تسامح وعيش مشترك على هذه الأرض بين أبناء الرسالات لا تزال تزهو به دمشق وتفتخر – هنا بنى الأمويون جسرا لا يمحى من الإخاء المسيحي الاسلامي. وما أعطاه قادة دمشق في الماضي والحاضر من الخليفة معاوية الى حافظ الأسد واليوم في شخص بشار الأسد الى إنسان هذه الأرض مسيحيا كان أو مسلما من الكرامة والعزة سيبقى دليلا ناصعا على مركزية سوريا وريادتها في قيم التسامح واحترام الانسان. أيا كان دينه ومعتقده.

لقاء البابا يوحنا بولس الثاني في الجامع الأموي مع المسلمين يؤكد حقيقة أن هذه البلاد عاشت مراحل طويلة من المحبة والإخاء لم تعرفها بلاد أخرى بين أبناء الديانات الموحدة. ولهذا كان لقاء دمشق الكبير هو لقاء القلوب بين المؤمنين بالله الواحد لقاء سداه المعرفة ولحمته المحبة ونحن أهل المعرفة والمحبة.

فالحوار يحتاج الى المعرفة وتغنيه خبرة العيش المشترك وجيرة الدهور وهذه ميزة سورية، والمحبة أيضا ليس أبلغ من التاريخ السوري كي يتحدث عنها.

إنه لقاء يعبر في أول معانيه عن الانتصار لقيم الحق والسلام ويعزز كل القيم الروحية السمحة، فالمسيحية والإسلام في مناهلها واحدة، لذلك ستكون كبيرة نقاط التلاقي ومساحاتها واسعة.

ستبقى دمشق كما كانت ماضيا وحاضرا أمثولة التلاقي والحوار والمحبة، وبلد كان قائده شاب كبشار الأسد لا شك انه سيبقى في هذا الموقع وسيحمل مع الأيام القادمات كل آمال السلام والنماء والمحبة والتقدم للجميع.

سوريا ترحب

بقداسة البابا

يوحنا بولس الثاني

السيد الرئيس يرحب بقداسة البابا

السيد الرئيس يستقبل قداسة البابا

قداسة البابا يقبل تراب سوريا بعد نزوله من الطائرة

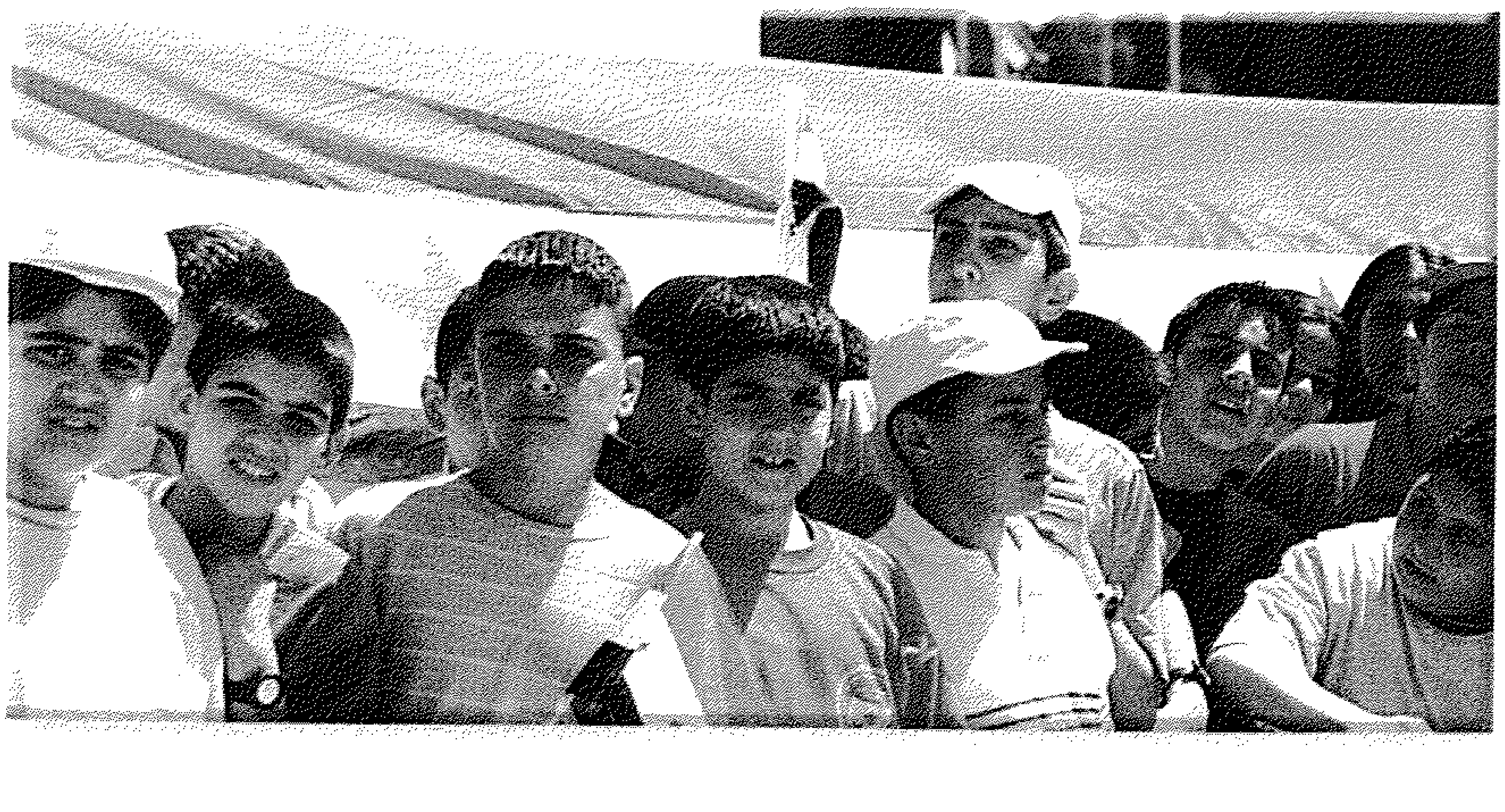

السيد رئيس الجمهورية وقداسة البابا
على أرض مطار دمشق الدولي أثناء الاستقبال

استعراض حرس الشرف

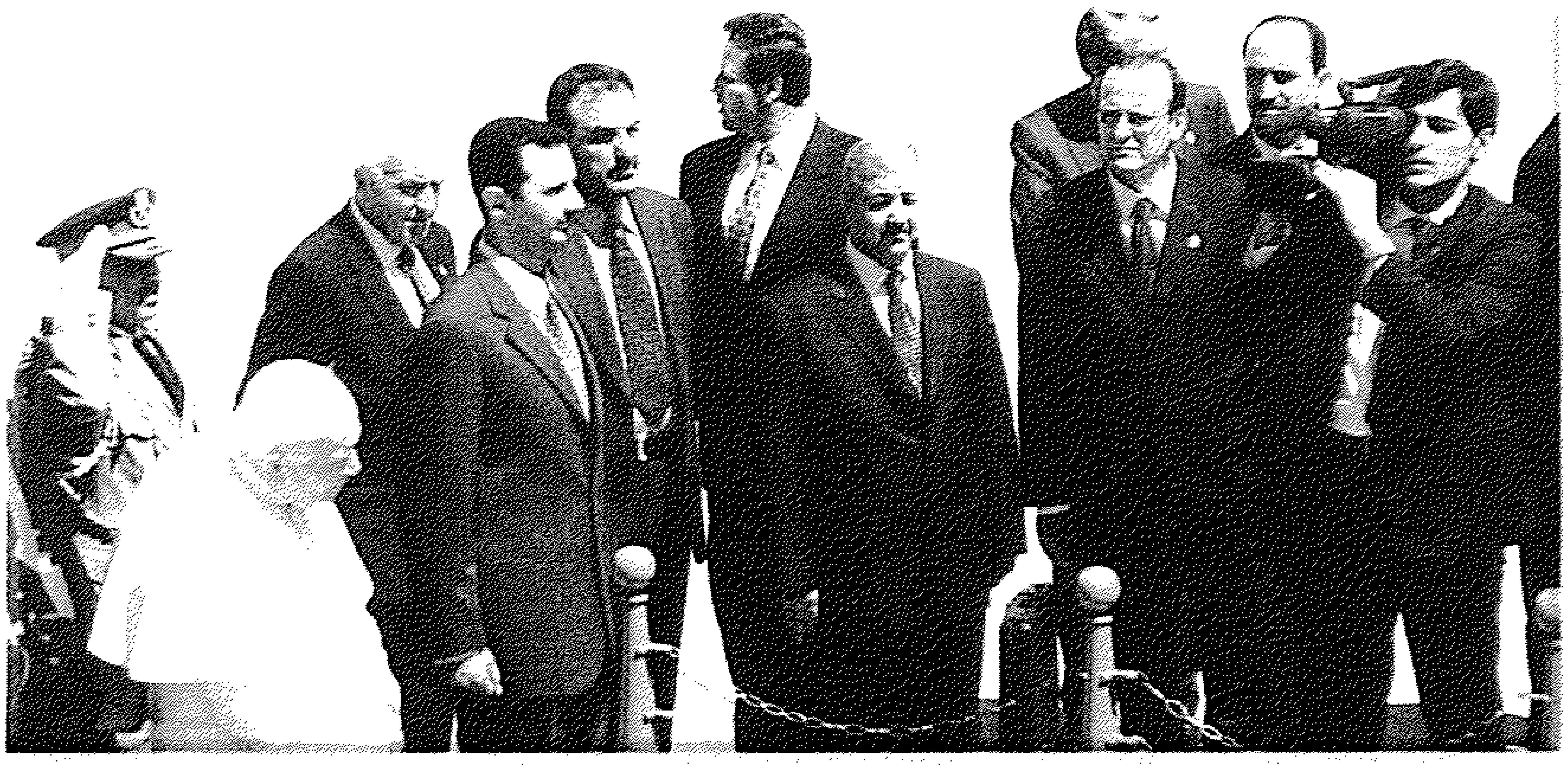

السيد رئيس الجمهورية يرحب بقداسة البابا

السيد رئيس الجمهورية وقداسة البابا يرحبان بكبار المستقبلين

السيد رئيس الجمهورية وقداسة البابا يرحبان بكبار المستقبلين

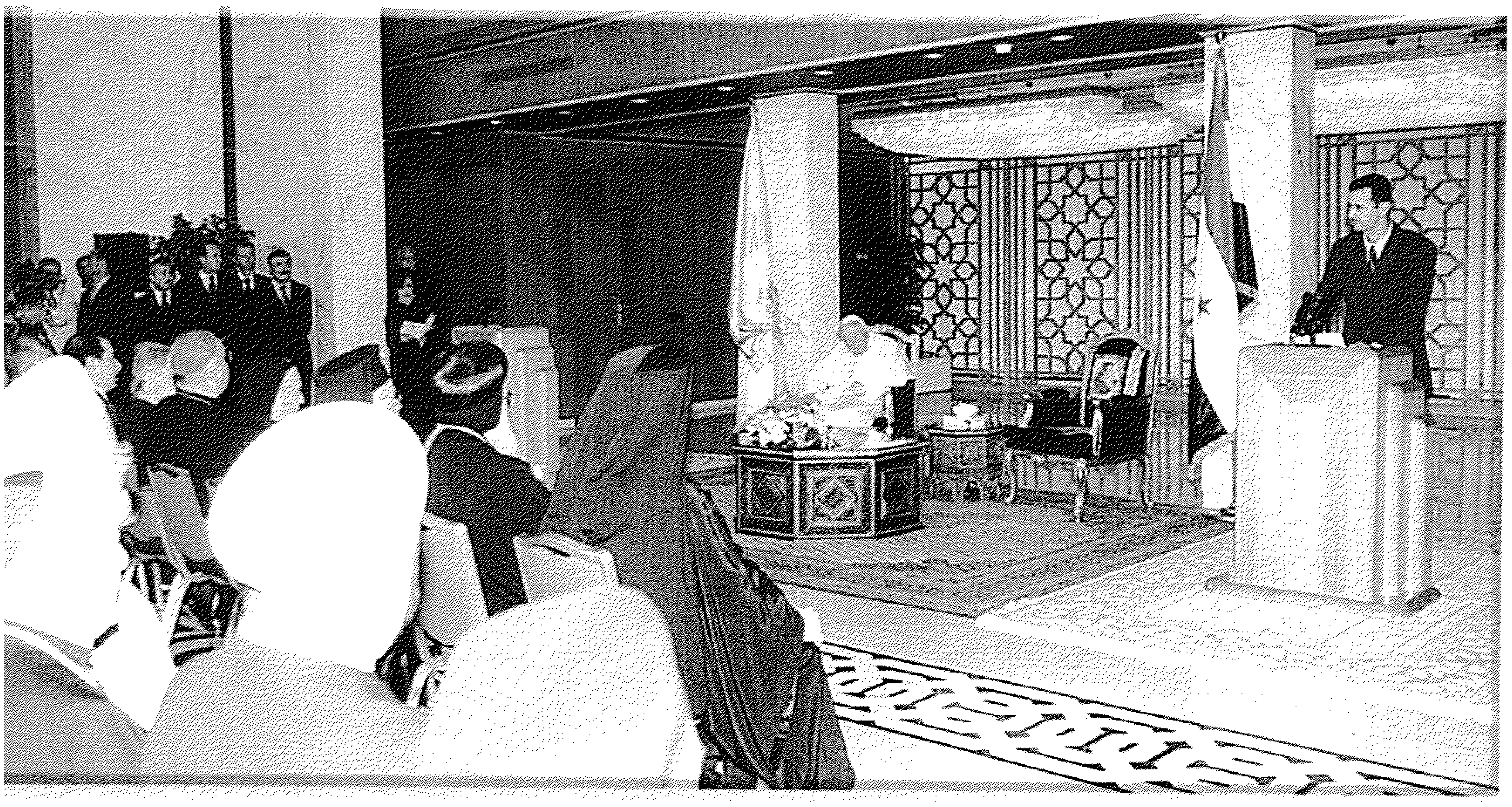

تبادل القاء الكلمات بن السيد الرئيس بشار الاسد
وقداسة البابا يوحنا بولس الثاني في صالة الشرف بمطار دمشق الدولي

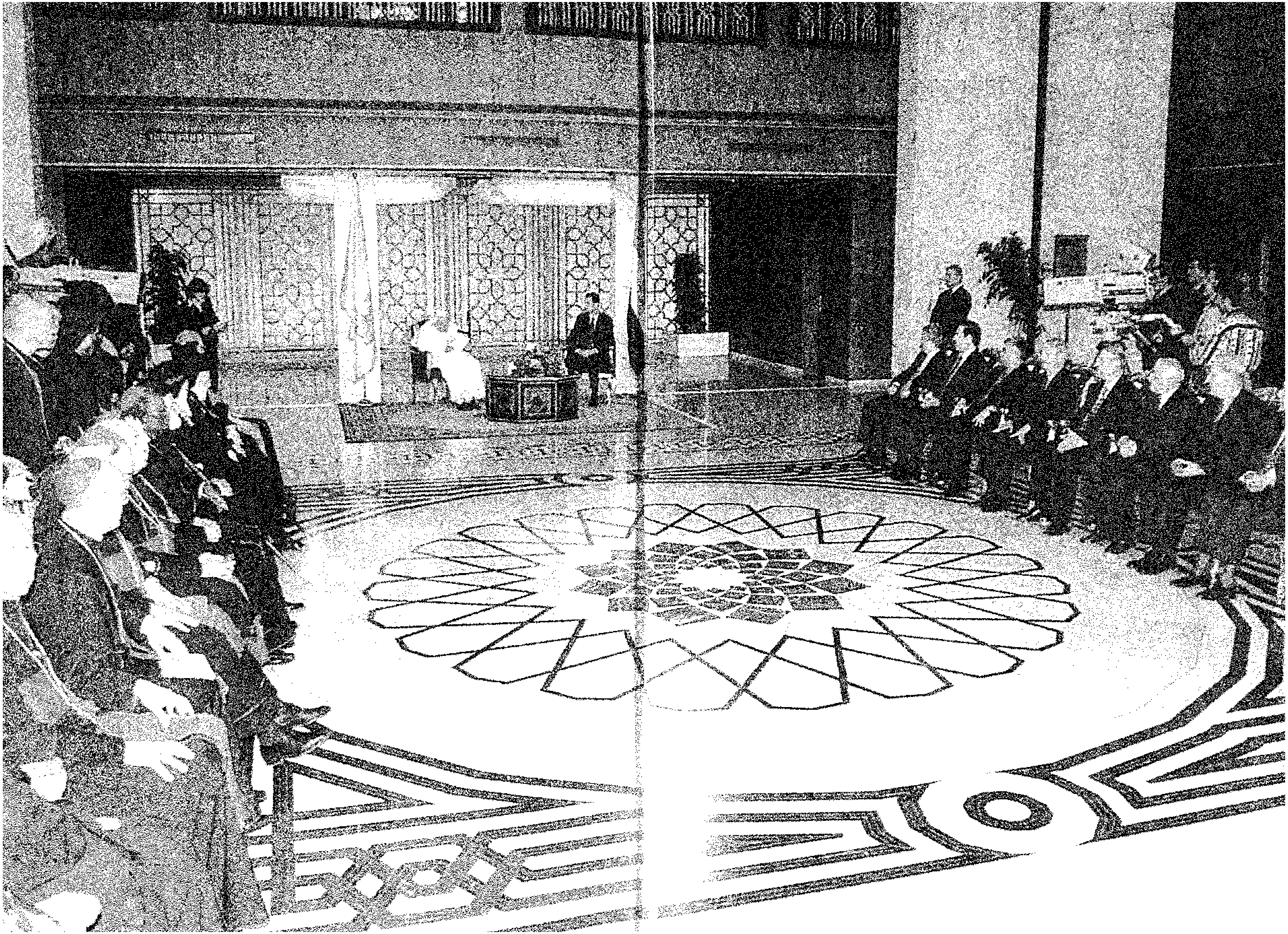

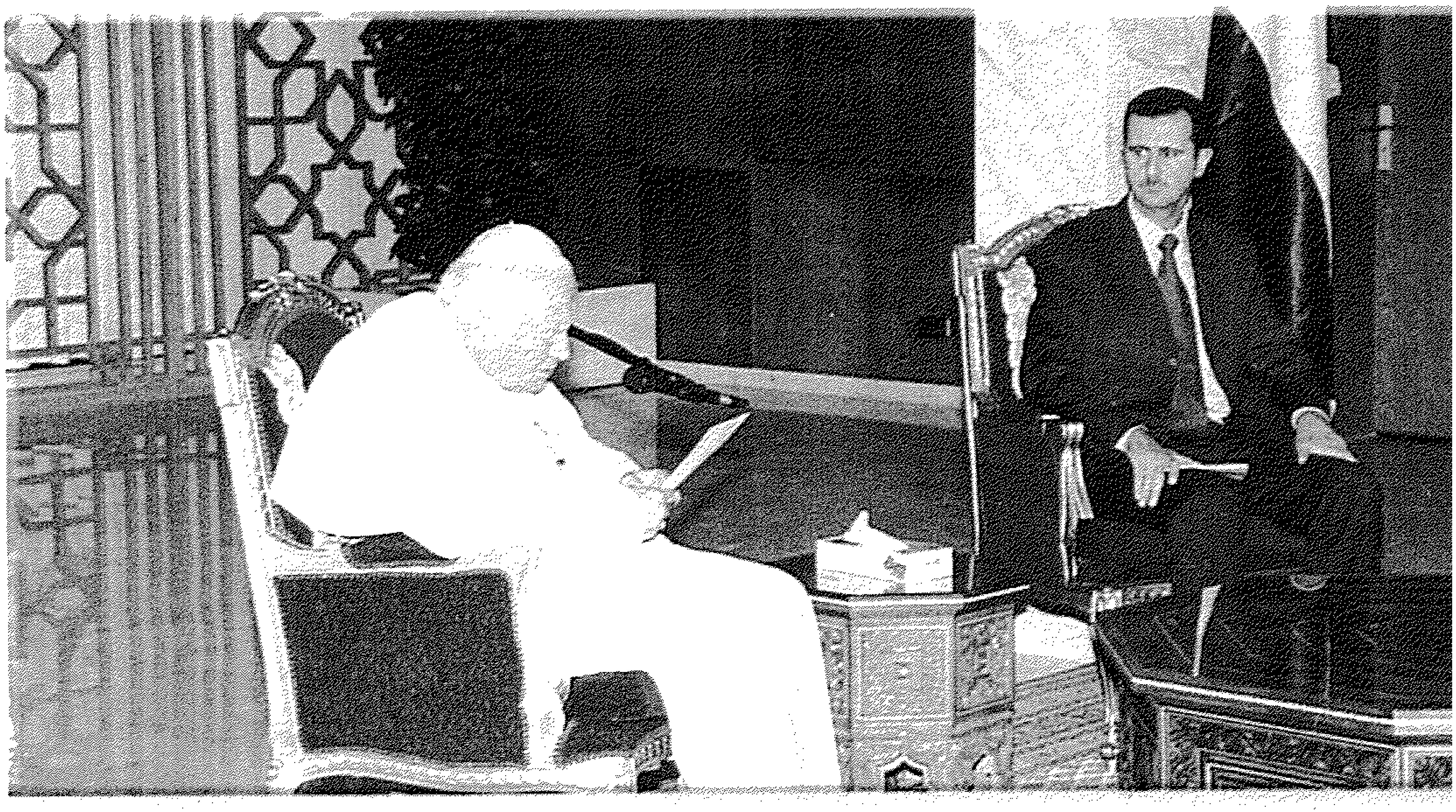

كبار رجال الدين الإسلامي و المسيحي يستمعان لكلمات السيد الرئيس و قداسة البابا

في قصر الشعب
القصر الجمهوري بدمشق

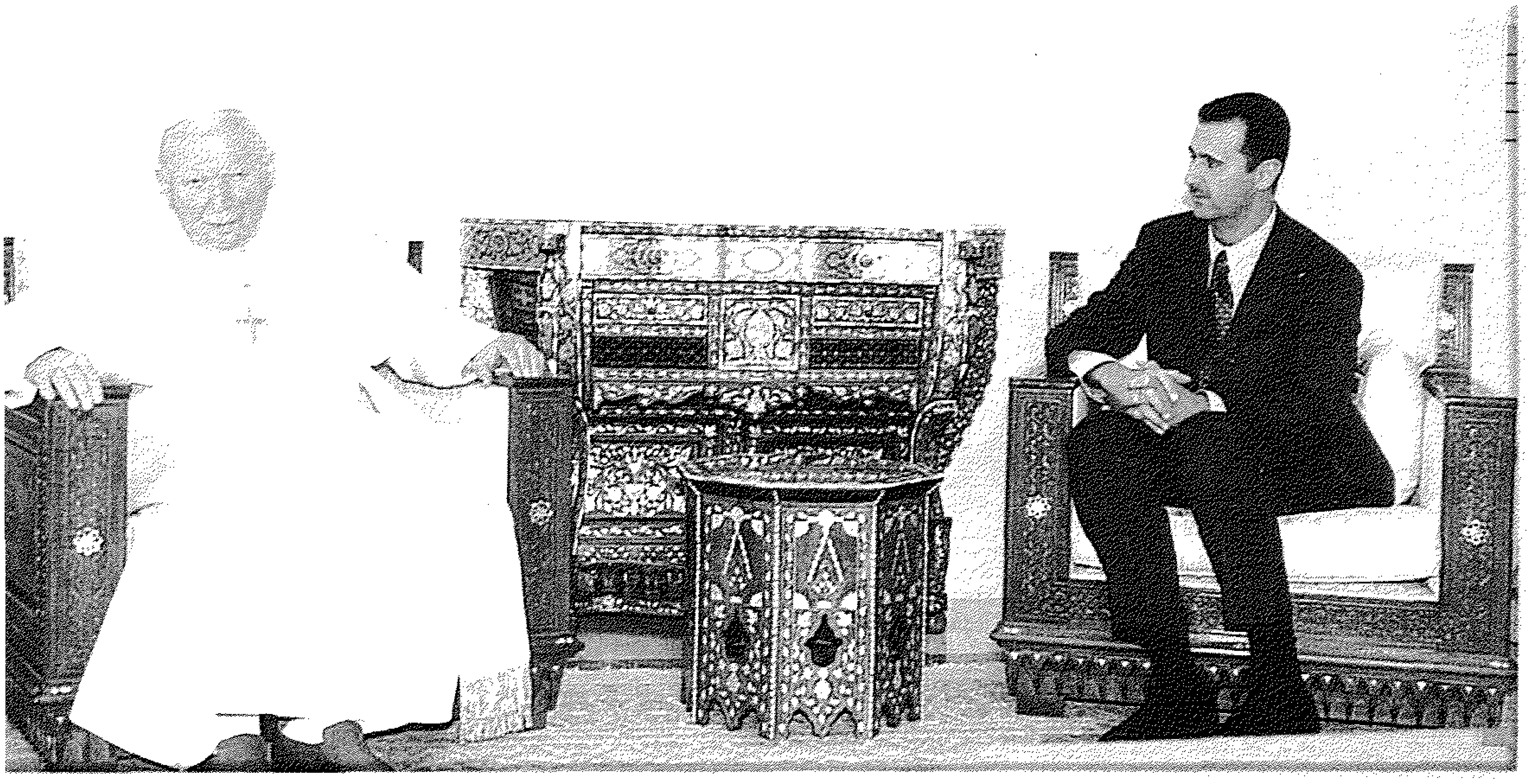

السيد الرئيس بشار الاسد يستقبل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

السيد الرئيس وقداسة البابا وأصحاب النيافة البطاركة والكرادلة (الوفد المرافق)

وقائع وتفاصيل الزيارة

٥-٨ أيار (مايو) ٢٠٠١

الزيـــارة

اليوم الأول

٢٠٠١/٥/٥

الوصول ومراسم استقبال قداسة البابا

وصل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى دمشق بعد ظهر اليوم في زيارة للجمهورية العربية السورية تستغرق أربعة أيام.

وكان في مقدمة مستقبليه في مطار دمشق الدولي السيد الرئيس بشار الأسد.

كما كان في استقباله عند سلم الطائرة السادة: عبد الحليم خدام والدكتور محمد زهير مشارقة نائبا رئيس الجمهورية والدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء وفاروق الشرع وزير الخارجية والدكتور الياس نجمة سفير سوريا لدى الفاتيكان والمون سينيور ديغو كاوزيرو السفير البابوي في دمشق.

وقد استقبل قداسة البابا استقبالاً رسمياً وشعبياً. فبعد أن صافح قداسته السيد الرئيس بشار الأسد قبّل تراب سورية الذي وضع في صندوق خشبي من الصناعة اليدوية السورية ولف بالعلم الوطني للجمهورية العربية السورية.

بعد ذلك توجه السيد الرئيس بشار الأسد وقداسة البابا إلى منصة الشرف فعزف النشيدان الوطنيان لدولة الفاتيكان والجمهورية العربية السورية ثم استعرضا حرس الشرف بينما كانت المدفعية تطلق إحدى وعشرين طلقة تحية للضيف الكبير.

بعدها حيا قداسة البابا طلبة المدارس والجماهير المحتشدة في ساحة المطار التي كانت تحمل الأعلام الوطنية وتهتف بحياة قداسة البابا والسيد الرئيس بشار الأسد.

وعند مدخل قاعة الشرف صافح قداسة البابا والسيد الرئيس رجال الدين

المسيحي من السادة غبطة البطاركة والمطارنة والقساوسة ورجال الدين الإسلامي والسادة السفراء المعتمدين في دمشق.

وفي قاعة الشرف في المطار ألقى السيد الرئيس بشار الأسد كلمة ترحيبية بقداسة البابا:

كلمة السيد الرئيس بشار الأسد

صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني، أرحب بكم أجمل ترحيب باسم الشعب العربي السوري وباسمي وباسم حكومة الجمهورية العربية السورية متمنياً لكم إقامة طيبة في بلدنا الذي يسعد بقدومكم.

صاحب القداسة:

إنكم وأنتم تزورون سورية تطأون أرض التاريخ والوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم وكان منارة من منارات المعرفة أضاءت للبشرية خلال قرون كثيرة كان العالم خلالها في معظم بقاعه يسترشد بنورها.

ومن سورية التي حمت الديانة المسيحية بعد السيد المسيح انطلق القديس بولس حاملاً مع تلامذة المسيح الآخرين الدين الجديد إلى العالم مبشراً بالأخوة والعدالة والمساواة.

ومن سورية انتشر الإسلام إلى العالم داعياً إلى العدالة والمحبة والمساواة بين الناس فلا يتميز أحد عن الآخر إلا بالتقوى.

وأنتم اليوم تحلون ضيفاً عزيزاً على شعب يعبد جميع أفراده الإله الواحد ويستمدون العون منه سبحانه وتعالى ويعيشون متحابين عاملين لرفعة وطنهم وازدهاره وفخورين بماضيهم العريق وبحضارات أجدادهم العديدة التي خلفت لهم إرثاً تاريخياً غنياً جعل من سورية موطناً للتسامح والمحبة وملجأً للمضطهدين وملتقى للأديان السماوية التي انتشرت فيها عبر التاريخ ودون انقطاع يشهد على ذلك العديد من المعالم

ودور العبادة الأثرية المنتشرة في سائر أرجائها وجلوس ثمانية باباوات من أبناء سورية على الكرسي البابوي في الفاتيكان ووجود ثلاث مقرات بطريركية مشرقية في دمشق.

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء إلينا ليجنبونا الضلال ويرشدونا إلى الطريق القويم وشاءت إرادته تعالى أن تكون مسيرتهم مسيرة كفاح وعذاب في سبيل ترسيخ المبادئ التي نذروا أنفسهم لها وكلنا يعرف الكثير عن معاناة وعذاب السيد المسيح على أيدي الذين وقفوا ضد المبادئ الإلهية والإنسانية والقيم التي نادى بها السيد المسيح وفي مقدمتها المحبة والتسامح والمساواة بين البشر، والسيد المسيح أراد من تلاميذه أن يتابعوا نشر هذه المبادئ وحماية البشر من أن يصيبهم ما عاناه.

وأنتم يا صاحب القداسة تجسدون بوجودكم على الكرسي البابوي في روما قمة المسؤولية في الحفاظ على هذه القيم وخاصة أن هناك من يسعى دائماً لتكرار رحلة الآلام والعذاب مع كل الناس فترى أخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أراض في لبنان والجولان وفلسطين ونسمعهم يقتلون مبدأ المساواة عندما يتحدثون عن أن الله خلق شعباً متميزاً عن الشعوب الأخرى ونراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين فينتهكون حرمة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في القدس وكنيسة بيت لحم وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبنفس الطريقة التي حاولوا أن يغدروا بها بالنبي محمد (ص).

وتطبيق التعاليم السماوية يتطلب الوقوف في وجه من يعارضها فالمساواة تعني ألا يكون التعامل مع الشعوب الأخرى من خلال عقد نفسية وبادعاء التميز عنها والعدل يعني عودة الحقوق إلى أصحابها فالأرض في لبنان وسورية وفلسطين لأهلها والمنازل

لأصحابها واللاجئون لأوطانهم. أما المحبة فهي الكف عن قتل كل ما هو عربي بدافع الكراهية وتعليم الأبناء ألا يكونوا حاقدين على الغير أما الصدق فيكون بالكف عن تشويه الحقائق الراهنة والتاريخية وعن الادعاء بحقوق وتاريخ لا أساس لهما.

من هنا نقول أننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس فحقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية.

إننا يا صاحب القداسة نقدر جهودكم من أجل خير الإنسانية ونشر المحبة بين الناس ودفاعكم عن المظلومين ونشعر أنكم في صلواتكم التي تتذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون أن هناك شعباً في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني القهر والاضطهاد ونتوقع منكم أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم دون وجه حق.

مرة أخرى أرحب بكم في سورية فجئت أهلاً ووطأت سهلاً.

كلمة قداسة البابا
يوحنا بولس الثاني

سيادة الرئيس

أعضاء الحكومة

أيها الأخوة البطاركة والأساقفة

أيها السيدات والسادة المحترمين

إنني إذ أصل إلى دمشق (درة الشرق)، أعي بعمق أنني أزور أرضا عريقة لعبت دورا حيويا في تاريخ هذه المنطقة.

إسهام سورية الأدبي والفني والاجتماعي في ازدهار الثقافة والحضارة هو أمر معروف. أيها السيد الرئيس، إنني شاكر جدا، لكم ولأعضاء الحكومة، لأنكم جعلتم زيارتي لسورية ممكنة. إنني أشكركم أيضا على كلمتكم الترحيبية اللطيفة. أحيي السلطات المدنية والسياسية والعسكرية لحضورها الكريم، وأعضاء السلك الدبلوماسي الموقرين.

أتيت كحاج مؤمن، مواصلا الحج اليوبيلي إلى بعض الأماكن ذات العلاقة الخاصة بإظهار الله ذاته وبأعماله الخلاصية (رسالة الحج إلى الأماكن ذات العلاقة بتاريخ الخلاص). اليوم أتاح الله لي أن أكمل هذا الحج هنا في سوريا، في دمشق. وأن أحييكم جميعا بصداقة وأخوة. أحيي البطاركة والأساقفة الحاضرين الذين يمثلون الجماعة المسيحية السورية. كما تتوجه تحياتي القلبية إلى المسلمين الذين يعيشون في هذه الأرض النبيلة. السلام عليكم جميعا ! السلام عليكم.

إن حجي اليوبيلي في مناسبة عيد الألفين لميلاد يسوع المسيح بدأ فعليا السنة الماضية مع الاحتفال بذكرى إبراهيم الخليل الذي دعاه الله في أرض ليست ببعيدة عن هنا، في أرض حران، ثم تمكنت من السفر إلى جبل سيناء حيث أعطيت الوصايا العشر لموسى. ومن بعد ذلك كانت زيارتي التي لا تنسى إلى الأراضي المقدسة حيث حقق يسوع رسالته الخلاصية وأسس الكنيسة. الآن يتجه فكري وقلبي إلى شخص شاوول الطرسوسي، الرسول العظيم بولس، الذي تغيرت حياته للأبد عن طريق دمشق. إن رسالتي كأسقف روما مرتبطة، بشكل خاص، بشهادة القديس بولس التي تكللت باستشهاده في روما.

كيف أستطيع أن أنسى المساهمة العظيمة التي أدتها سورية والمنطقة المجاورة في تاريخ المسيحية؟ هنا عاشت جماعات مزدهرة منذ فجر المسيحية. في الصحراء السورية ازدهرت الحياة الرهبانية المسيحية. إن أسماء سوريين أمثال القديس إفرام والقديس يوحنا الدمشقي تبقى أبدا محفورة بالذاكرة المسيحية. كما أن بعض أسلافي قد ولدوا في هذه المنطقة.

يتجه فكري أيضا إلى التأثير الثقافي العظيم الذي قام به الإسلام في سوريا، ذاك الذي، في عهد الخلفاء الأمويين وصل إلى أبعد شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

اليوم في عالم يزداد تشعبا وتفاعلا، هناك حاجة إلى روح جديدة للحوار، وللتعاون بين المسيحيين والمسلمين. معا نعترف بالإله الواحد الأحد، خالق البرايا بأسرها، معا يجب أن نعلن للعالم أن اسم الإله الواحد هو 'اسم سلام ودعوة إلى السلام' (الألف الجديد الوشيك).

عندما يتردد صدى كلمة 'سلام' في قلوبنا، كيف لنا ألا نفكر بالتشنجات

والصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط؟ لقد بان الرجاء مرارا، إلا أنه كل مرة كان يغرق في موجات عنف جديدة. لقد أكدتم يا سيادة الرئيس، بحكمة، أن السلام العادل والشامل يصب في مصلحة سورية العليا. أنا واثق بأن سوريا، بقيادتكم، لن توفر جهدا في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة، تحقيقا لخيرات دائمة، ليس فقط لبلدكم، بل أيضا لبلدان عربية أخرى وللمجموعة الدولية بأسرها.

لقد حان الوقت، كما عبرت علانية في مناسبات أخرى، للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية، أذكر هنا أهمها: منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب في تقرير المصير واحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف (خطاب إلى السلك الديبلوماسي المعتمد لدى الكرسي الرسولي في ١٣ كانون الثاني ٢٠٠١). إننا نعلم جميعا، أن السلام الحقيقي لا يتم إلا في موقف جديد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة، بين أتباع الأديان الإبراهيمية الثلاثة. على القادة السياسيين والروحيين في المنطقة أن يوفروا، خطوة بعد خطوة وبرؤيا شجاعة، الظروف المواتية للنمو الذي هو حق لشعوبهم بعد كل هذا النزاع والألم. وسط هذه الظروف، لا بد من أن يحدث تطور في الطريقة التي تنظر بها شعوب المنطقة إلى بعضها البعض. كما أنه من المهم، في كل طبقة من طبقات المجتمع أن تلقن مبادئ التعايش السلمي وأن يعنى بازدهارها، وفي هذا السياق فإن حجي يكون أيضا صلاة رجاء مضطرمة: الرجاء في أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة، ويتحول الازدراء إلى احترام متبادل، وتتراجع القوة أمام الحوار، تتقدم الرغبة الصادقة في خدمة الخير العام على ما سواها.

سيادة الرئيس، إن الدعوة الكريمة التي وجهتموها إلي، مع حكومتكم وشعبكم السوري، وحرارة استقبالكم إياي الآن، هما علامة إيماننا المشترك بأن السلام والتعاون

هما حقا رغبتنا جميعا. إنني أقدر بعمق ضيافتكم التي تميز بنوع خاص هذه الأرض العريقة والمباركة. فليمنحكم الله القادر على كل شيء الفرح وطول العمر. وليجزل على سورية البركة والازدهار والسلام والسلام عليكم.

❖ ❖ ❖

وبعد ذلك توجه قداسة البابا بموكب رسمي إلى مقر السفارة البابوية بدمشق.

الوفد الرسمي المرافق
لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني
أثناء زيارته دمشق - سوريا
٥-٨ أيار (مايو) ٢٠٠١

١. الكاردينال أنجلو سودانو أمين سر دولة الفاتيكان.

٢. الكاردينال أغناطيوس موسى داود رئيس المجمع الشرقي في الفاتيكان.

٣. الكاردينال فرنسيس أرينزه رئيس مجلس الحوار بين الأديان.

٤. الكاردينال والتر كاسبر رئيس مجلس سكرتارية وحدة المسيحيين.

٥. الكاردينال روبرتو توتشي رئيس إذاعة الفاتيكان.

٦. الكاردينال لوستي جيه كاردينال باريس.

٧. المطران دييغو كازيز السفير البابوي في سوريا.

٨. البطريرك نرسيس بدروس التاسع عشر بطريرك الأرمن الكاثوليك. (لبنان).

٩. البطريرك ميشيل صباح بطريرك اللاتين. (فلسطين – القدس).

١٠. البطريرك أغناطيوس بطرس الثامن بطريرك السريان الكاثوليك. (لبنان).

١١. البطريرك روفائيل الأول بيداويد بطريرك الكلدان. (بغداد – العراق).

١٢. البطريرك اسطفانوس غطاس بطريرك الأقباط الكاثوليك. (مصر – القاهرة).

وحضر وشارك في مراحل الزيارة ومحطاتها الرئيسية بطاركة أنطاكية وسائر المشرق أصحاب القداسة:

غبطة البطريرك هزيم.

غبطة البطريرك زكا عيواص.

غبطة البطريرك لحام.

وعدد كبير من أصحاب النيافة والسيادة مطارنة الكنائس في سورية ولبنان وكذلك الآباء الكهنة والرهبان والراهبات والشمامسة.

مشاهد من الاستقبال والتحضيرات الإعلامية

'ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام'، العدالة والعيش بسلام جوهر الرسالات السماوية؟ 'نريد أن نعيش كأطفال العالم بسلام وبعيدا عن الاحتلال الإسرائيلي'، 'أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي'، أنطاكية العظمى حيث دعي المسيحيون أولا ترحب بكم'، قدومكم أيها الحبر الأعظم سيعزز المحبة والعيش المشترك'، 'هنا بدأت المسيحية ومن هنا انطلقت إلى العالم ومنها أوروبا وروما. من دمشق القداسة ومن أنطاكية العظمى بدأت البشارة المسيحية'، 'أين السلام العادل في أرض السلام'، 'نحن فخورون بانتمائنا إلى الكرسي الأنطاكي المقدس، ونرغب في المسيحية الآتية اليوم من روما إلى دمشق أن تكون كما كانت مسيحية القديس بطرس'.

هذه عينة من اليافطات التي انتشرت في شوارع باب توما، وباب شرقي، وباب كيسان، حيث مقار البطريركيات الثلاث في دمشق.

بدت الحركة في دمشق صباحا طبيعية قبل ساعات من وصول قداسة الحبر الأعظم إلى العاصمة السورية. إلا أن التحضيرات واللمسات الأخيرة كانت تتسابق مع الوقت لإنجازها قبل وصول البابا.

في بطريركية الروم الكاثوليك كان المطارنة يجتمعون للتوجه إلى المطار، وكان المؤمنون يتوافدون للاستحصال على بطاقات الدخول للمشاركة في القداس الإلهي الذي سيقام اليوم في ملعب العباسيين، ولم تخل شوارع باب توما وباب شرقي وباب كيسان من

السياح الذين سبقوا قداسته وزاروا الأماكن التي ينوي زيارتها خلال رحلة الحج اليوبيلي التي حملت عنوان: 'على خطى القديس بولس'.

في جوار الأماكن الدينية كان الناس يضعون اللمسات الأخيرة على زينة شرفات المنازل. وقد بدت هذه المناطق كخلية نحل بكل ما للكلمة من معنى.

خلال جولته في دمشق، يركز المعنيون بالزيارة على أهمية اللقاءات التي سيعقدها قداسته وخاصة اللقاء المسكوني في كاتدرائية الروم الأرثوذكس وفي الجامع الأموي.

وهذه اللقاءات تعتبر لقاءات حوارية بين الديانة المسيحية نفسها والديانتين المسيحية والإسلامية. وقد شدد مطران حوران للروم الكاثوليك بولس برخش على أن 'الناس، أي المسيحيين، كاثوليك وأرثوذكس فرحتهم عارمة لأن هذه الزيارة إشارة مهمة للحوار وسيكون تأثيرها كبيرا على التعايش'.

❖وقد أشرفت وزارة الإعلام السورية على الترتيبات الإعلامية لإنجاح الزيارة، وقد جهزت لهذا الغرض غرفة عمليات كبرى في فندق 'الشيراتون' بكافة الوسائل لتسهيل عمل الصحافيين المحليين والعرب والأجانب الذين فاق عددهم ٧٠٠ صحفي.

وقد بدا فندق 'الشيراتون' كأنه محطة إرسال عالمية، حيث انتشرت سيارات النقل المباشر في باحاته. وقد سجل وجود شاشتين عملاقتين نقلتا وقائع حفل الاستقبال مباشرة من المطار وصولا إلى السفارة البابوية. وقد واكبت طائرة هليوكبتر تابعة للجيش السوري الموكب الرئاسي طيلة الطريق بنقل تلفزيوني مباشر.

❖ لم تكن الترتيبات الأمنية أقل أهمية من الترتيبات الإعلامية، إذ انتشرت القوى الأمنية في كافة شوارع دمشق، وعلى أبواب الأماكن التي سيزورها الحبر الأعظم. كما

تولت العناصر الأمنية قطع الطريق أمام السيارات قبل وبعد نصف ساعة من تحرك الموكب.

❖ بدا الرئيس بشار الأسد متحمسا وشديد الحرص على متابعة سير قداسة البابا، وكان يمد يده من حين لآخر لمعاونته.

❖ بدا الحبر الأعظم في حالة جيدة في الاستقبال ولم يتردد في مصافحة الأطفال ومباركتهم. كما أنه ألقى كلمته وقوفا عند المنصة.

❖ لوحظ تأمين ترجمة فورية للخطابات، وللأحاديث الجانبية بين قداسته والرئيس الأسد. وقد حرص مسؤولو البروتوكول وكان في مقدمتهم السفير الدكتور توفيق سلوم مدير إدارة المراسم بوزارة الخارجية السورية على تعريف الشخصيات والحضور بصوت عال. وأشرف على ترتيبات الاستقبال في مطار دمشق الدولي وقصر الشعب (القصر الجمهوري) والوداع وصالة الشرف السيد محي الدين مسلمانية مدير المراسم برئاسة الجمهورية.

البرقيات المتبادلة
بين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني
وفخامة الرئيس اللبناني العماد اميل لحود
أثناء عبوره الأجواء اللبنانية

وكان قداسة البابا قد تبادل مع الرئيس اللبناني العماد إميل لحود البرقيات التالية أثناء عبوره الأجواء اللبنانية متوجها إلى سوريا:

برقية قداسة البابا

(فخامة الرئيس اميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية:

يسعدني، وأنا أعبر الأجواء اللبنانية في طريقي إلى رحلة الحج إلى سوريا على خطى القديس بولس، أن أوجه إليكم وإلى الشعب اللبناني تحياتي وتمنياتي القلبية، سائلا أن ينعم الله على جميع اللبنانيين بالسلام، ويغمرهم بفيض بركاته الدائمة).

برقية الرئيس العماد لحود

(قداسة البابا يوحنا بولس الثاني:

يسعدني وأنتم تعبرون الأجواء اللبنانية في طريقكم إلى الجمهورية العربية السورية في رحلة الحج على خطى بولس الرسول، أن أتوجه إلى قداستكم بأصدق التمنيات،

سائلا الله أن يوفقكم في هذه الرحلة وأن يمدكم بالصحة والعافية لتستمروا في عطائكم اللامحدود من أجل الإنسان والرسالة السماوية التي تواصلون حملها بأمانة وتضحية وإخلاص.

إن لبنان الذي تشرف لسنوات خلت باستقبال قداستكم على أرضه يسعده وأنتم تعبرون أجواءه اليوم أن يشعر دائما بالمحبة الصادقة التي تكنونها له، وقد لمسنا شخصيا هذه العاطفة الكبيرة خلال زيارتنا إلى حاضرة الفاتيكان في شهر آذار الماضي، وهو يتطلع إلى أن تستمر صلواتكم مرفوعة من أجله كي يظل، كما تريدونه ويريده جميع اللبنانيين، وطن الرسالة والدور المتفاعل مع محيطه والعامل دائما من أجل الحق والخير والاستقرار والسلام).

قداسة البابا يزور قصر الشعب
ويلتقي بالسيد الرئيس بشار الأسد

استقبل السيد الرئيس بشار الأسد في قصر الشعب مساء قداسة البابا يوحنا بولس الثاني.

وحضر اللقاء أصحاب الغبطة البطاركة إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وزكا عيواص الأول بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس رئيس الكنيسة السريانية في العالم وغريغوريوس الثالث لحام بطريريك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك والكاردينال موسى داوود رئيس مجمع الكنائس الشرقية والكاردينال أرنسي رئيس مجمع الحوار بين الأديان والكاردينال كاسبار رئيس مجمع الحوار بين الكنائس والكاردينال كوتشي منسق زيارات قداسة البابا.

ثم اجتمع السيد الرئيس بشار الأسد بقداسة البابا يوحنا بولس الثاني على انفراد وحدثه سيادته عن تاريخ سورية وأهميتها بالنسبة لكل الأديان السماوية إذ كانت سوريا دائما بلد التسامح والتعايش والتآخي بين الأديان والطوائف حيث أن الجميع يؤمنون بإله واحد ويعملون ويخلصون لوطنهم.

ومن جهته أكد قداسة البابا على مساهمة سورية الحضارية وعنفوانها التاريخي إذ أن كل المستعمرين والطامعين رحلوا عنها وبقيت سورية شامخة ومساهمة أساسية في إرساء القيم والحضارات الإنسانية.

وأضاف قداسته: إن سورية تبقى شابة في التاريخ ويقودها اليوم رئيس شاب ولذلك فإن الجميع يتوقع منها الكثير.

وأجاب سيادة الرئيس على ذلك بقوله: كما كانت سورية بلد التسامح في الماضي والحاضر ستبقى كذلك في المستقبل ولن تكون غير ذلك أبدا.

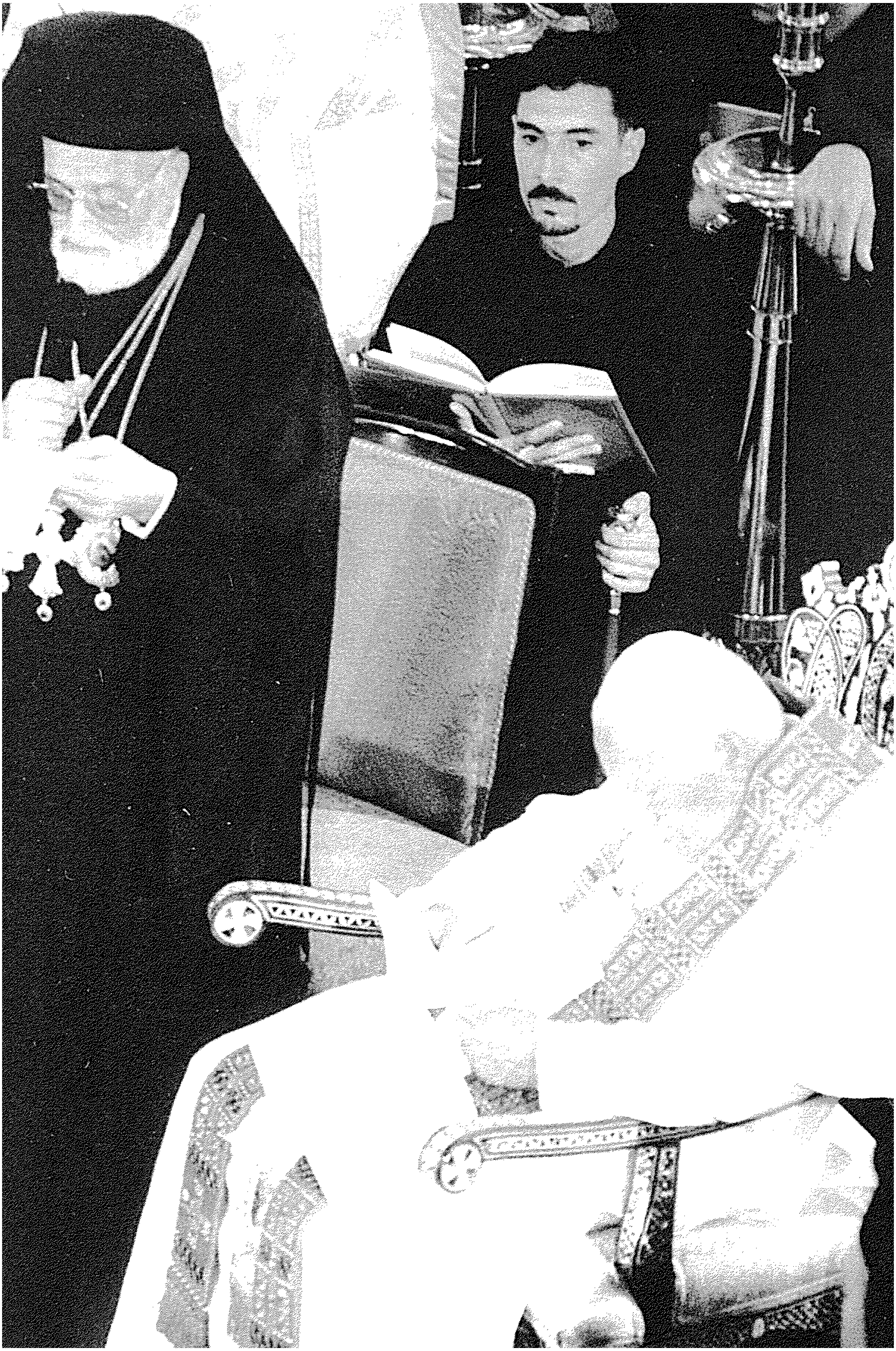

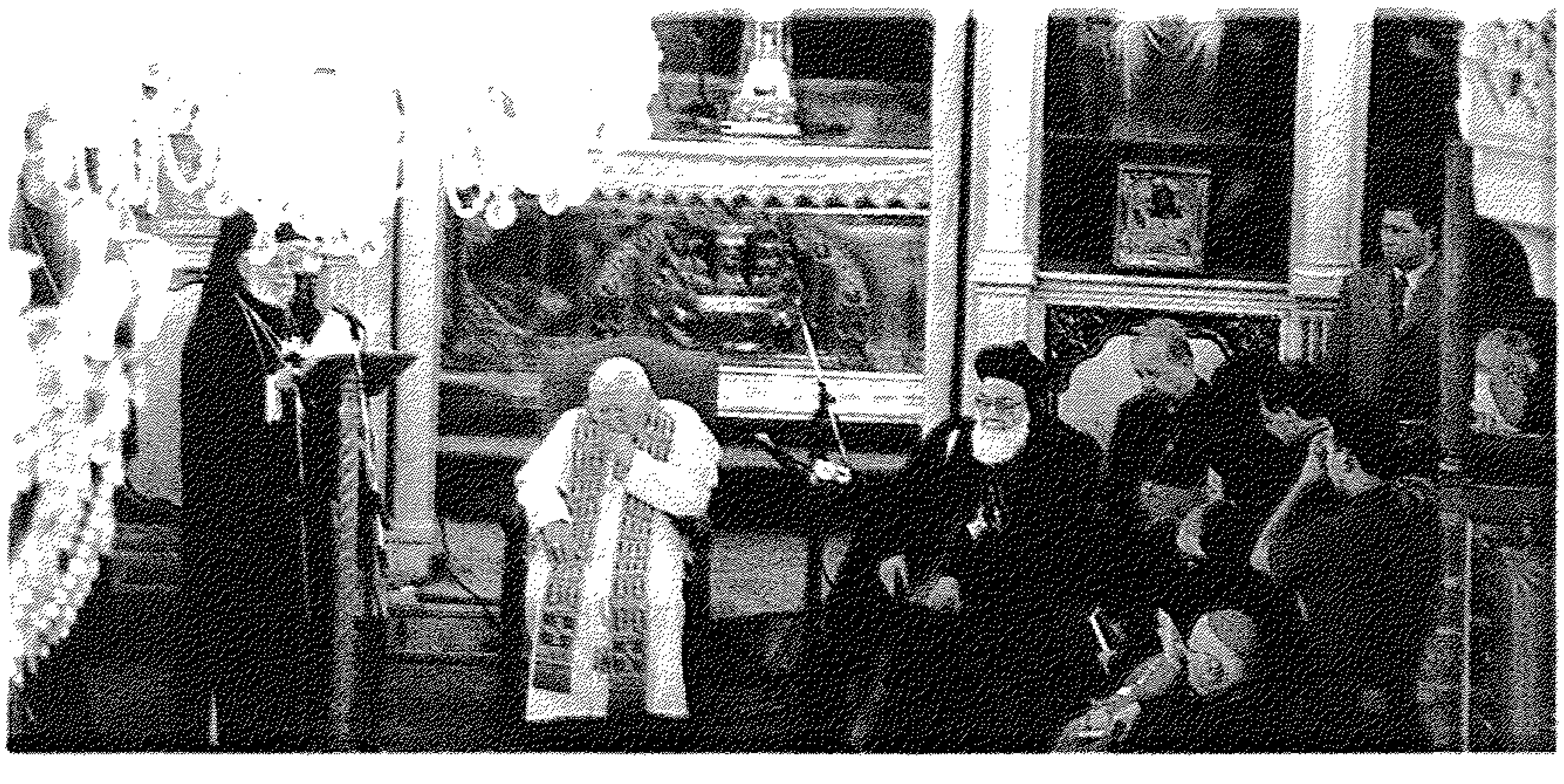

غبطة البطريرك هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس

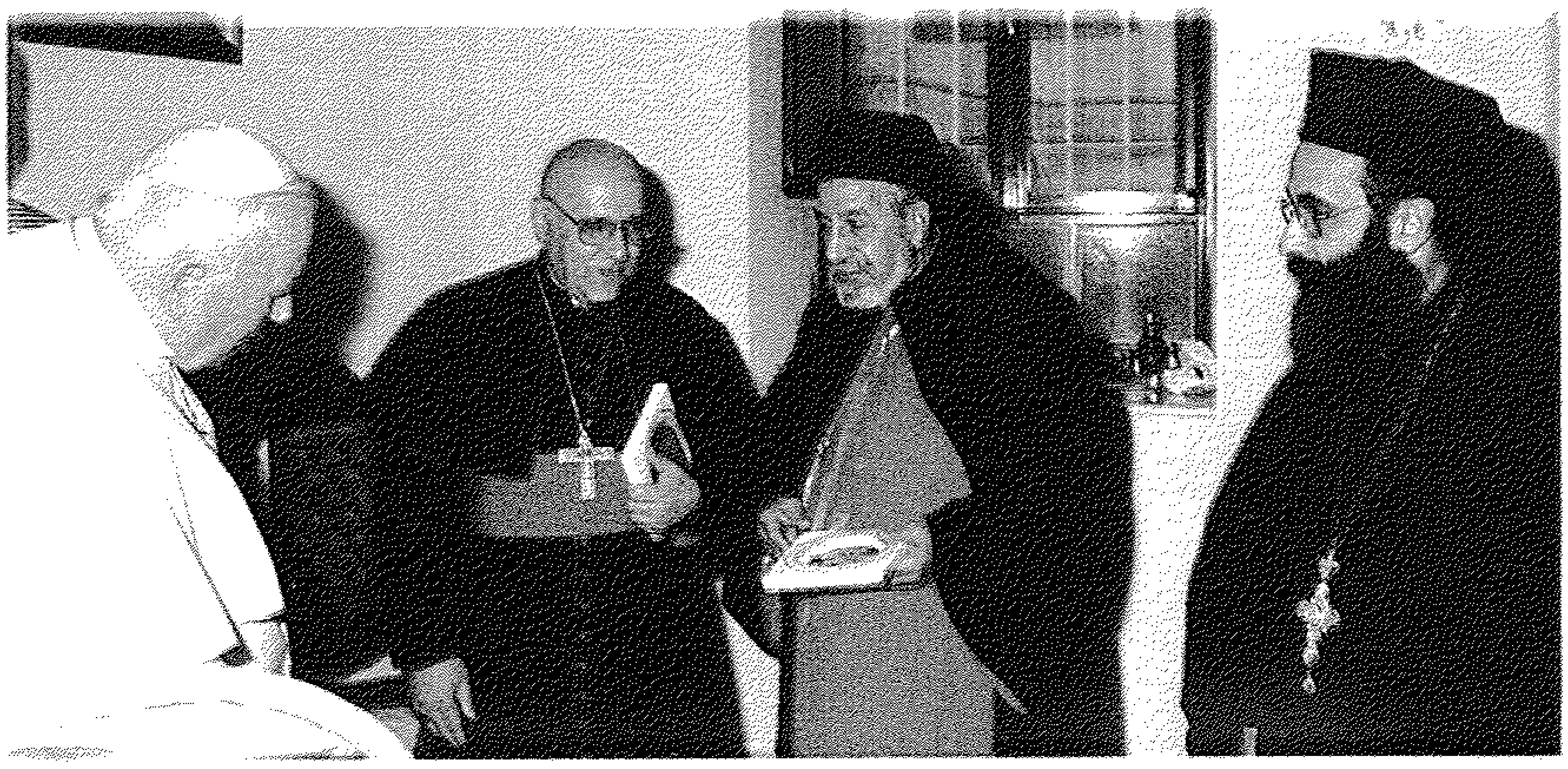

البطريرك صباح (القدس) البطريرك غطاس (الاسكندرية)

نيافة الكاردينال موسى داوود (رئيس مجمع الكنائس بالفاتيكان)

غبطة البطريرك لحام المطران بطرس مراياتي رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك بحلب

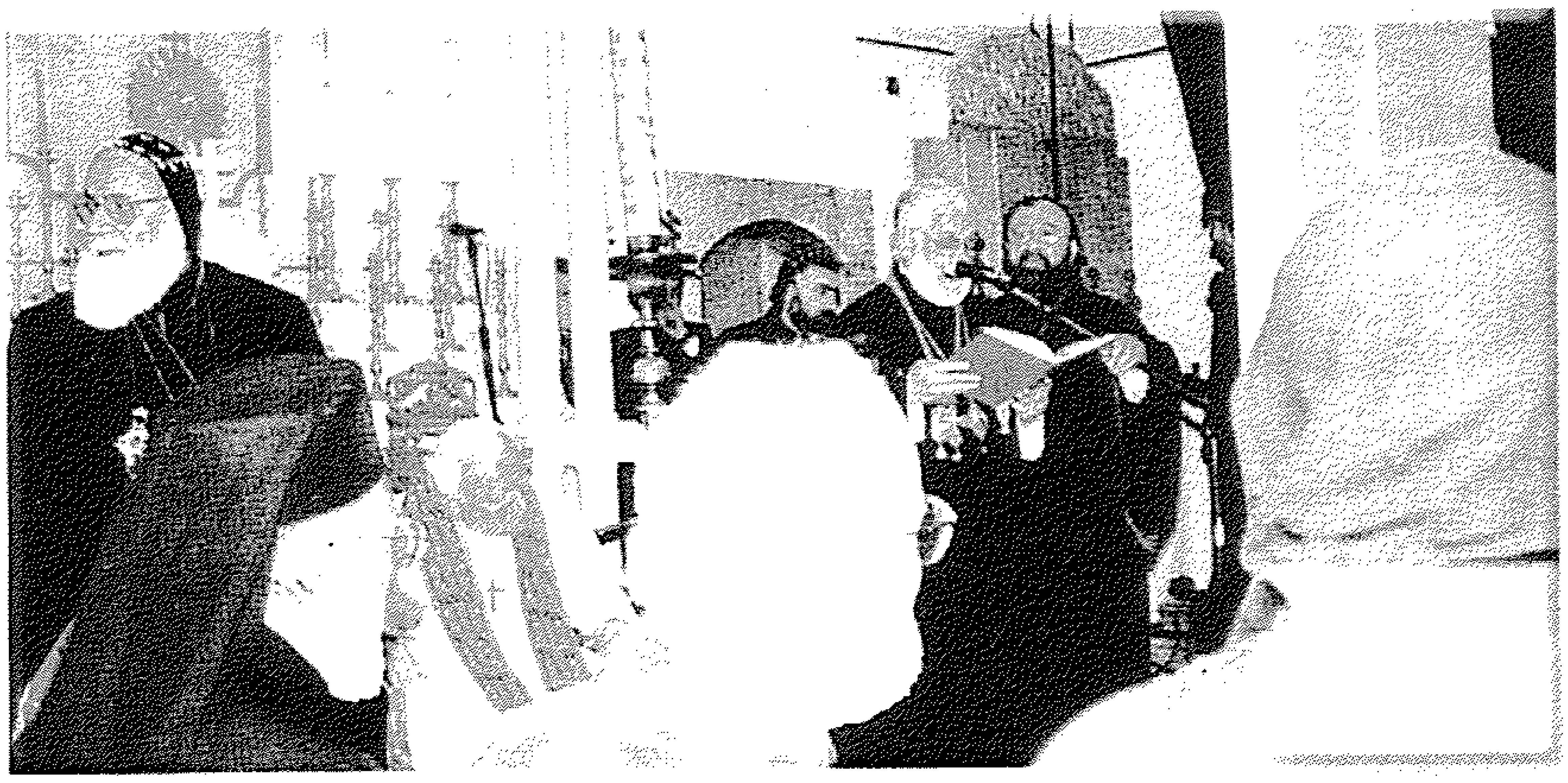

غبطة البطريرك هزيم يتلو فصلاً من الإنجيل

غبطة البطريرك زكا عيواص يرحب بقداسة البابا

قداسة البابا بين غبطة البطريرك وهزيم وغبطة البطريرك زكا أمام المذبح في الكادتدرانية البطريركية للسريان الأرثوذكس دمشق

المطران جورج صليبا رئيس أبرشية جبل لبنان للسريان الأرثوذكس.

غبطة البطريرك زكا والمطران يوحنا إبراهيم

المطران يوحنا إبراهيم رئيس إبراشية حلب للسريان الأرثوذكس

يقوم بترجمة خطاب قداسة البا با إلى اللغة العربية

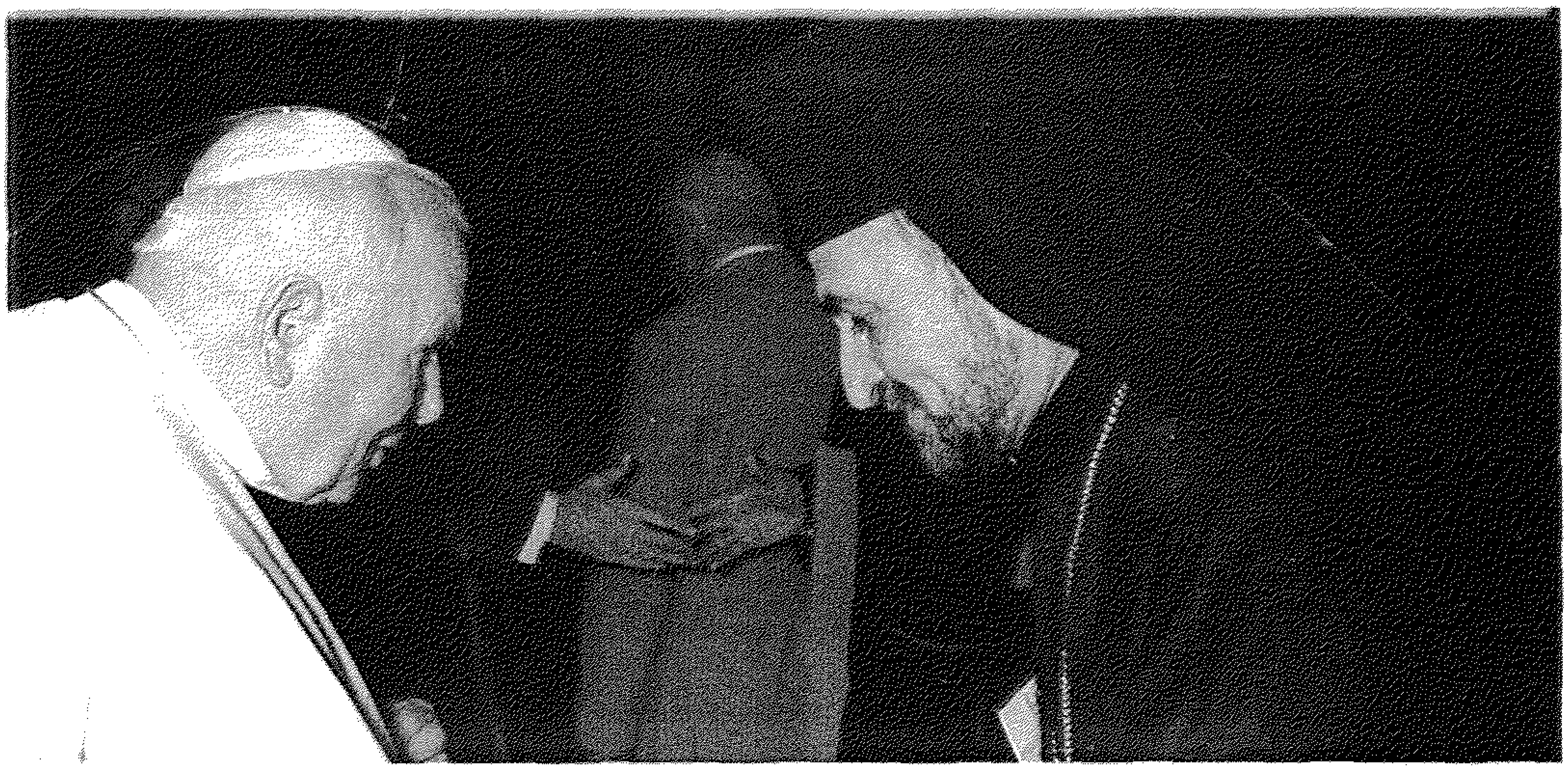

المطران إيسيدور بطيخة النائب البطريركي للروم الكاثوليك

رئيس اللجنة الأسقفية لتنظيم زيارة البابا

المطران متى روهم طائفة السريان الأرثوذكس في الجزيرة الفرات

القس د .رياض جرجور الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط

الاسقف بولس السوقي النائب البطريركي للسريان الارثوذكس

رجال الدين والراهبات السريان في كنيسة مارجرجس للسريان الارثوذكس

المطران ايسيدور بطيخة يقوم بترجمة كلمات قداسة البابا

حشود تحيي قداسة البابا

قداسة البابا بين المصلين.

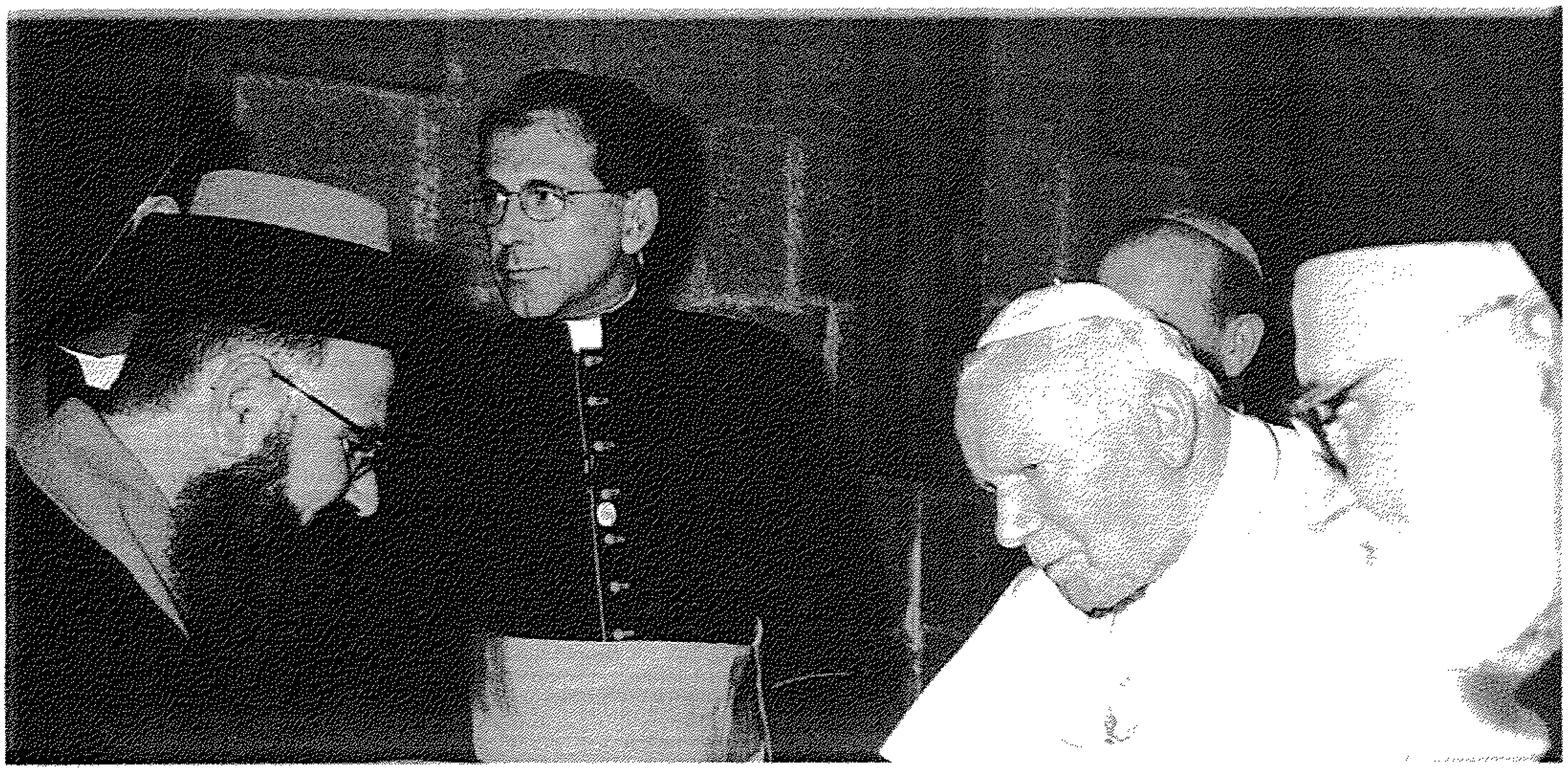

المطران يعقو دانيال رئيس الطائفة الآشورية القديمة بسوريا

المطران أفرام اثينيل رئيس الطائفة الآشورية الشرقية بسوريا

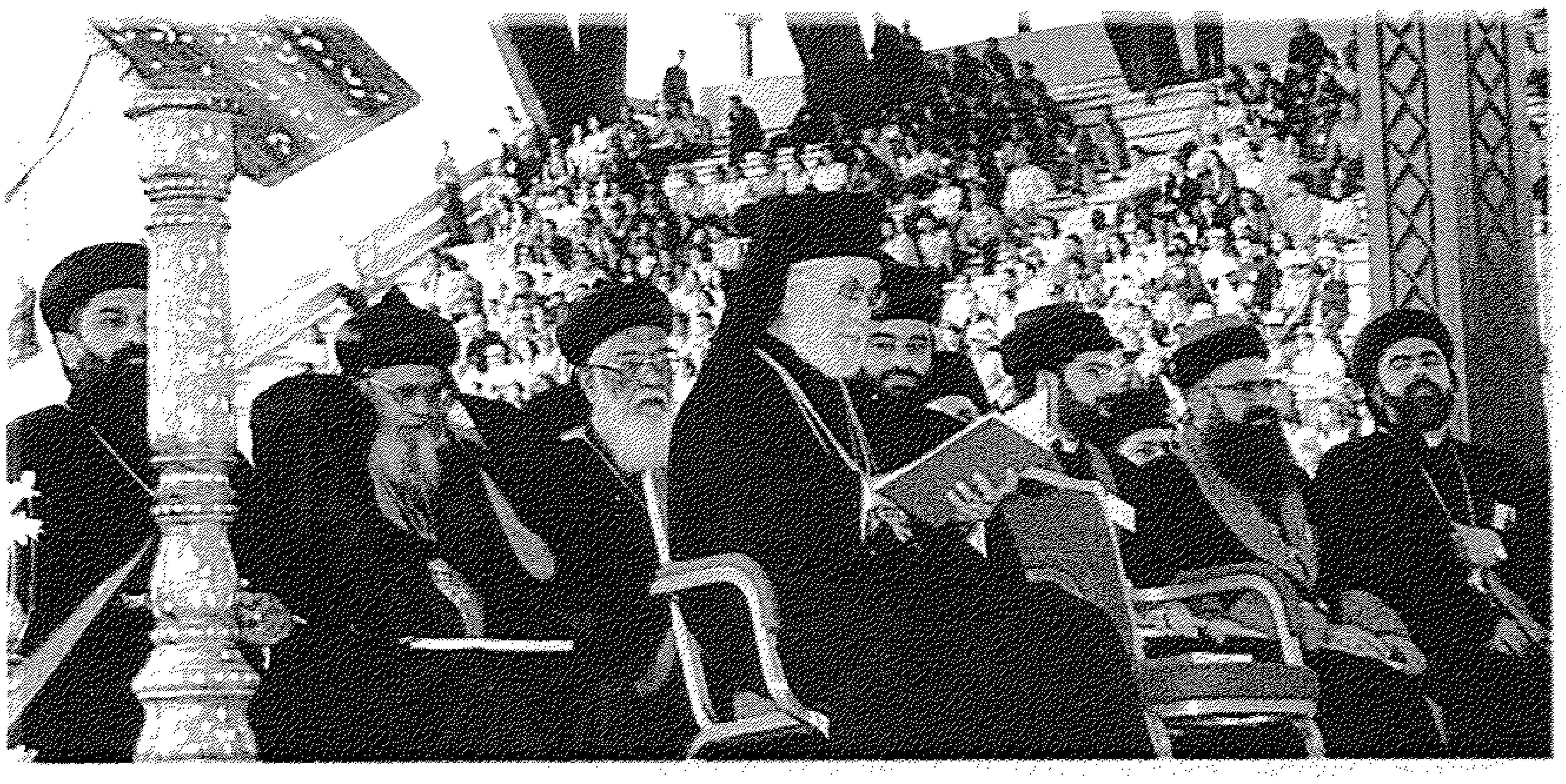

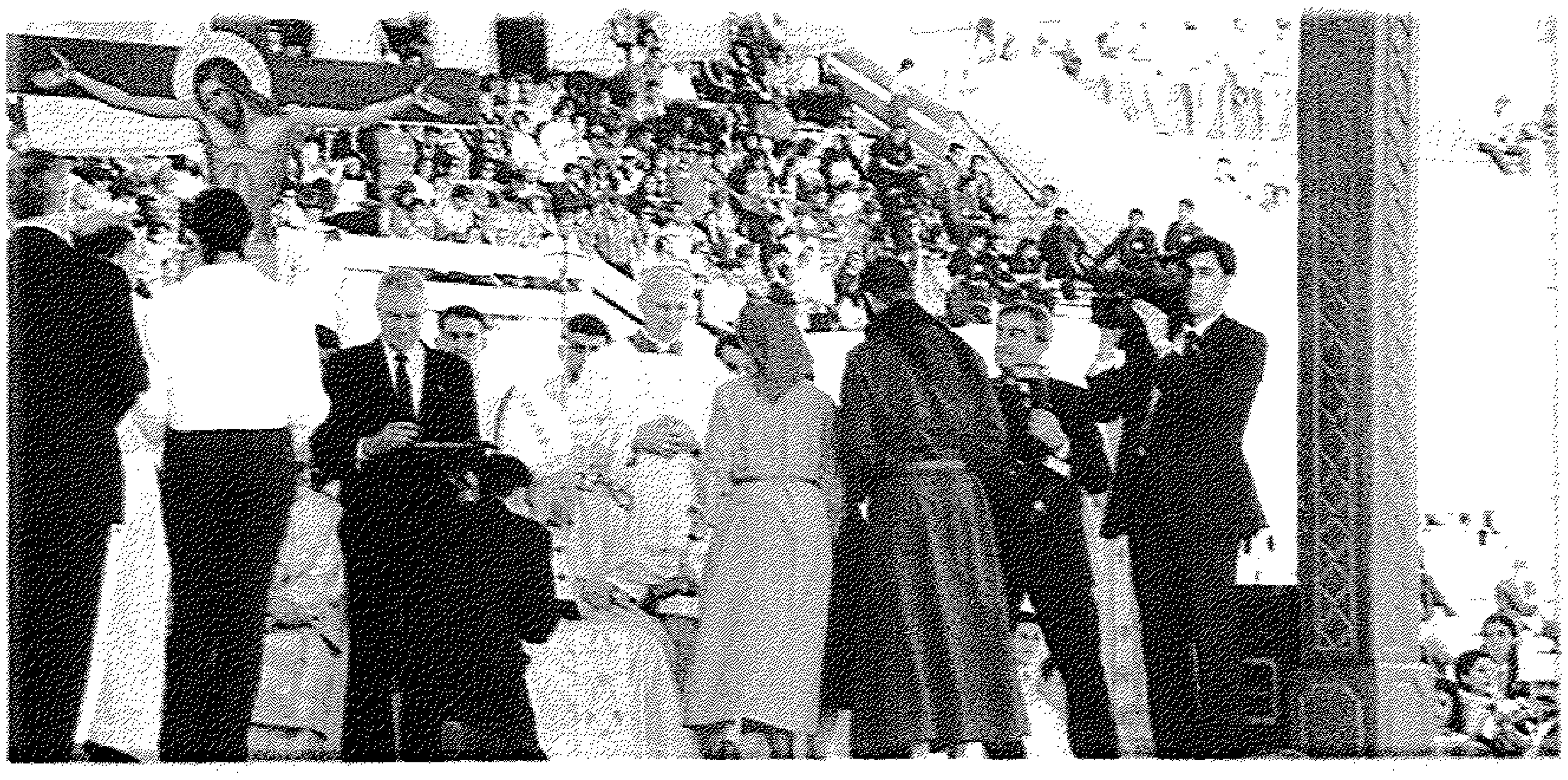

قداس ملعب العباسين.

قداس ملعب العباسيين

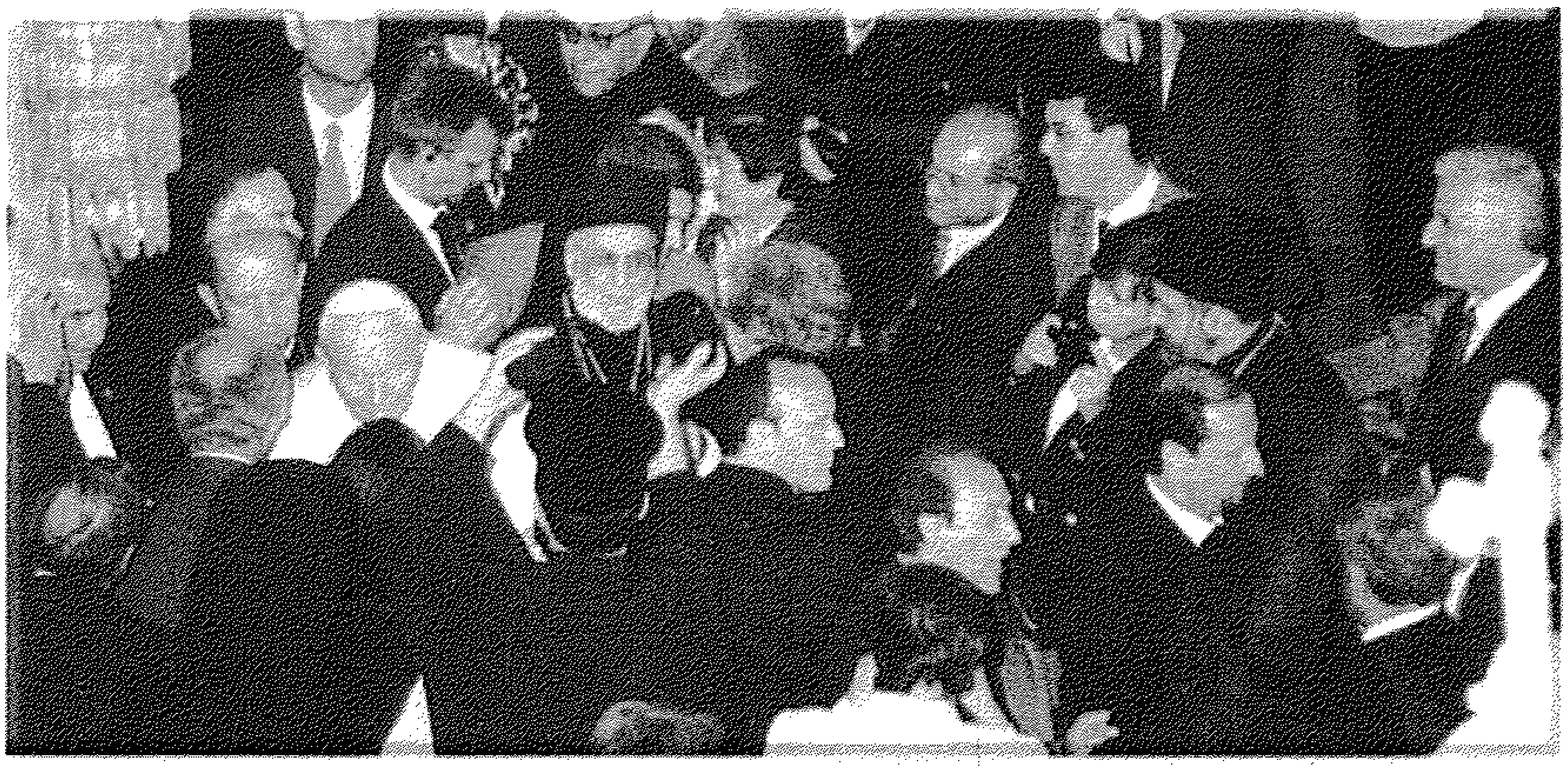

نشاطات وصلوات في كنائس ومزارات دمشق

نشاطات في كنائس دمشق

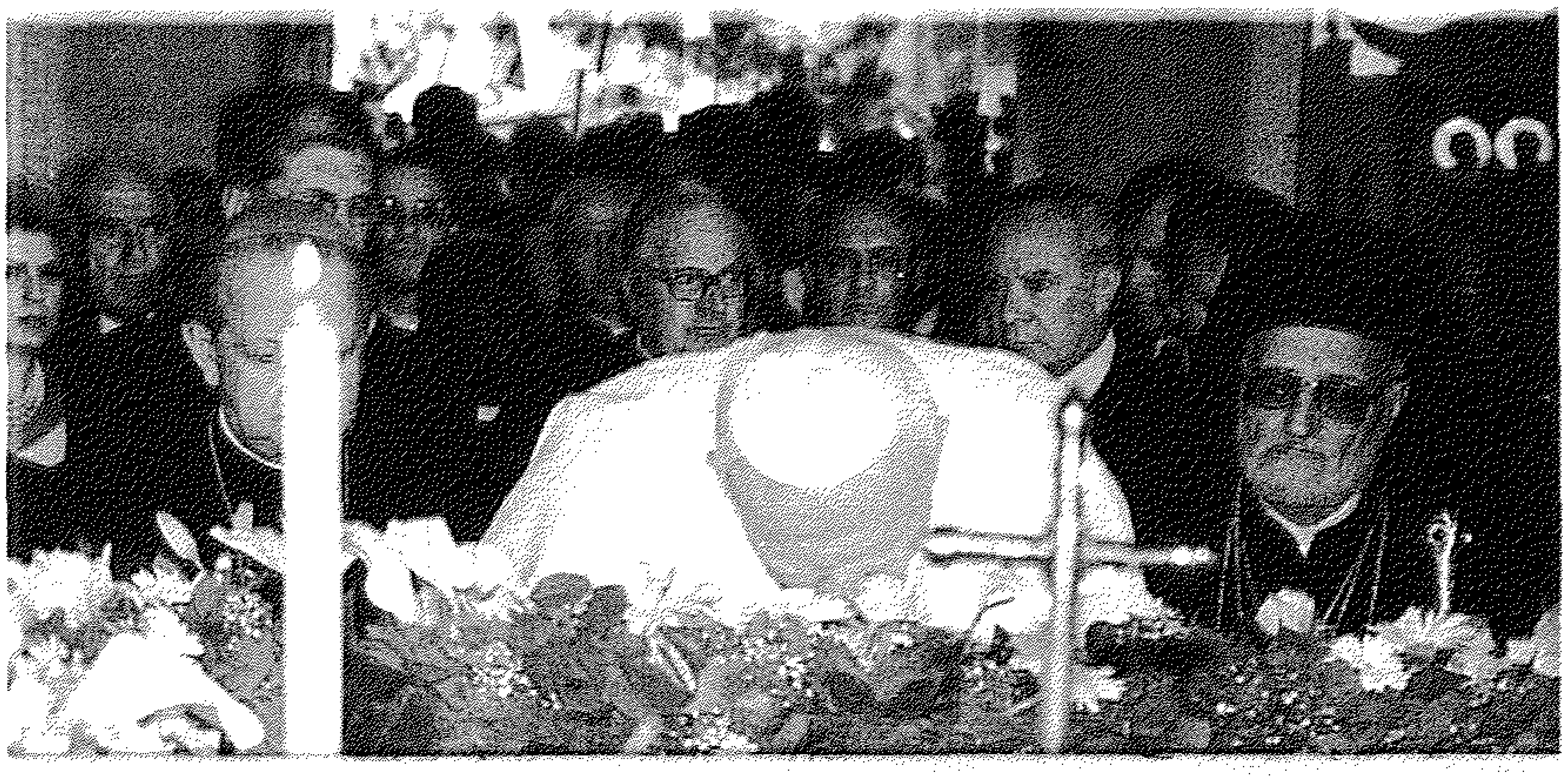

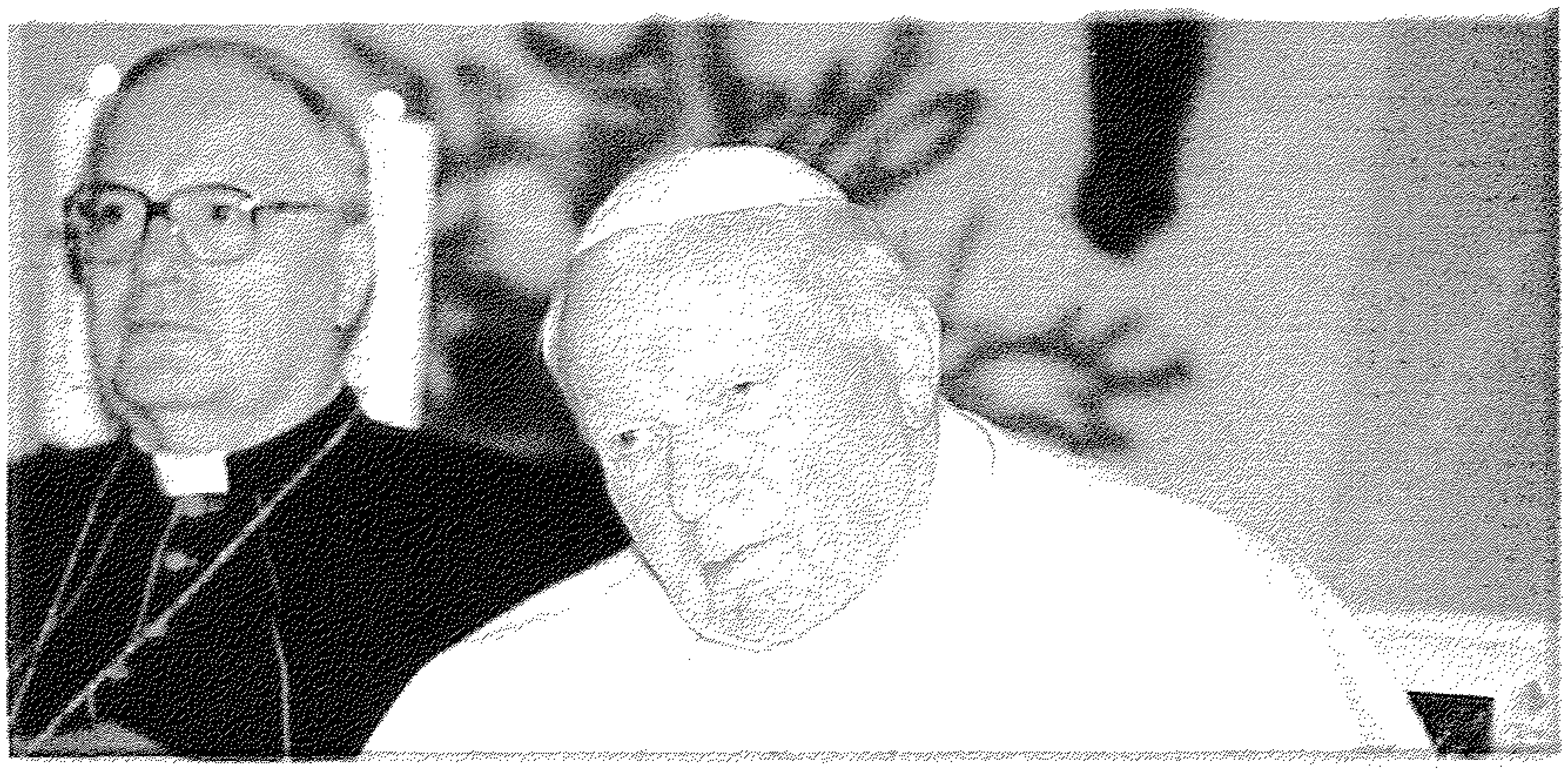

نشاطات قداسة البابا في كنائس دمشق

في حفل غداء غبطة البطريرك لحام في دار البطريركية الزيتون- دمشق

قداسة البابا
يزور بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق

((إغناطيوس الرابع أسقف الكرسي الرسولي الأول الذي أسسه بولس الرسول، يرحب بشقيقه يوحنا بولس الثاني أسقف الكرسي الثاني الذي أسسه بطرس الرسول)).

لافتة كانت مرفوعة أمام المدخل الرئيسي لبطريركية الروم الأرثوذكس مساء، بانتظار وصول الحبر الأعظم إلى اللقاء المسكوني في كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

الوصول إلى الكاتدرائية في قلب المدينة لم يكن سهلا فالمؤمنون بدأوا يحتشدون منذ ساعات الظهيرة، في الباحات الخارجية، ولم يكن الدخول إلى الكاتدرائية متاحا للعموم بسبب ضيق المساحة. وقد نظم أفراد من الأبرشية الاستقبال تعاونهم فرق كشفية من الرعية الأرثوذكسية.

كما توزعت جموع غفيرة فوق أسطح المباني المحيطة بالكنيسة، وعلى الأرصفة حيث احتشدوا خلف ستار من أفراد القوى الأمنية.

الوصول:

وفي حوالي الساعة السابعة مساء وصل البابا يوحنا بولس الثاني يرافقه البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم في سيارة ((بابا موبيلي)) شاقا صفوف وحشود المؤمنين الذين كانوا يرحبون بحرارة بالموكب وترجل من السيارة وسط الأهازيج والموسيقى التعظيمية التي كانت تعزفها فرقة الكشافة.

وفي سيره باتجاه الكاتدرائية وقف قداسته مباركا ومحييا أفراد الكشافة. وعند دخوله الكاتدرائية علا التصفيق الحار، وكان الناس يتدافعون لمصافحته وتقبيل يده ومصافحة البطريرك هزيم. وفي طريقه إلى المذبح كان قداسته يبارك المؤمنين. وقد استقبل بالتراتيل الفصحية. وقد حرص قداسته والبطريرك هزيم على تبادل الأحاديث الجانبية. وبعد ترتيله القيامة صلى الجميع صلاة قانون الإيمان.

كلمة صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس هزيم في الكاتدرائية المريمية بمناسبة زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

صاحب القداسة، بطرس الذي أقام في أنطاكية أولا يستقبلكم الآن على هذه الأرض السورية، من هذه الأرض تحققت عالمية الرسالة الإنجيلية بالأفعال. على الطريق المسمى ((المستقيم)) الذي مشيتم فيه قبل قليل نفخ الروح في بولس الذي صعقه الرب وصار هو صوته في العالم. في هذه الأرض الأنطاكية اغناطيوس المتوشح بالله خليفة زعيمي الكرسي الأنطاكي والممتلئ من إنجيل يوحنا تكلم عن أهمية الكنيسة المحلية المجتمعة حول الافخارستيا التي هي تؤسس هذه الكنيسة في التقليد والتي تصير هي فيها منبعا للشهادة. من بعد هؤلاء يوحنا الذهبي الفم وهو ابن لهذه الأرض أيضا وآباء آخرون عديدون يجمعهم الإيمان فتحوا درب الزهد والتفسير الكتابي والليتورجيا عندما حملوا في أجسادهم آلام الصليب قد رأينا نور الثالوث القدوس المؤله على وجوههم، حتى صارت الأرض الأنطاكية بفضل حياتهم وشهادتهم محلا مفضلا لحب الرب.

وهذا الحب أتاح لنا أن نجابه تجارب التاريخ وما كان أكثرها وكما قال في وسط الالم مكسيموس المعترف الذي ولد في ضواحي هذه المدينة أن التجارب جعلتنا ندرك أيضا أن من يجاهر بالإيمان الحقيقي يحمل الكنيسة في داخله بل يصير هو نفسه الكنيسة. بالتالي ليس الدفاع عن استقامة الرأي حكرا على كرسي رسولي معين.

الكنيسة وحدها هي القادرة أن تكون ضمانة لصحة الكلمة وتأصلها في الروح، هكذا نفهم إيمان الشهود الأوائل وإيمان كنيسة الألفية الأولى الواحدة هذا الإيمان بالنسبة لنا هو المكيال الذي به نكيل كل تطور لاحق. رغم كون الأرثوذكسيين غير مستحقين فإن الكنائس الأرثوذكسية تعي أن تعليمها مطابق لتراث الآباء ولإيمان المجامع المسكونية. إننا نعتقد إذا وبكل تواضع: أن الكنيسة التي أسسها المسيح ما تزال باقية بكل ملئها في الكنيسة الأرثوذكسية.

لهذا السبب لا يجوز التغاضي عن الانشقاقات التي مزقت الرداء الأنطاكي. إن ممثلي كنيستكم قد قالوا هذا معنا في بيان البلمند العام ١٩٩٣. ففي البلمند أكدنا معا أنه لا يمكن للكنائس التي اتحدت بكنيسة روما أن تكون ((نموذجا للوحدة)). منذ ذلك الحين يبدو أن اتفاقنا بدأ يتفكك وأن المواقف تتصلب أكثر فأكثر. وكم علينا جميعا أن نحترس لئلا نفتح جروحا لما تندمل. العديد من الكنائس الأرثوذكسية تتأفف من العودة إلى ممارسة الاقتناص وتصفه بأنه عدائي. نحن أنفسنا منزعجون هنا من ممارسة وحشية للضيافة الافخارستية التي نشعر أنها ليست أكثر من تبشير مقنع. ينبغي أن نبرز مبادرات شجاعة وبنوية من أجل تطويق وضع يهدد التفاهم. إننا مقتنعون أنه لا يمكننا ترك استراتيجية الاقتناص إلا إذا تبنينا لاهوتا حقيقيا في المصالحة يعتبر الأخ فيه ساكنا قلب المسيح نفسه. إننا نتمنى ألا يعيق حجر العثرة هذا مواصلة الحوار بين كنائسنا.

يجب أن يتناول هذا الحوار بعد أن نستعيده مسألة تبدو لنا أساسية ألا وهي مسألة الحرمات التي أعلنها مجمع الفاتيكان الثاني ضد كل من لا يعترف بالعاصمة البابوية. هل تصيبنا هذه الحرمات التي تبطن في داخلها رؤية كنسية مختلفة عن

رؤيتنا؟ إنه لمن المهم جدا توضيح مدلولها الحقيقي في الفكر اللاهوتي المعاصر للكنيسة الكاثوليكية.

سأتوقف عن الإسهاب في ذكر هذه الانسلاخات. إن قداستكم يعلم علم اليقين ثقل التاريخ الذي رسا على كاهل الكنائس الأرثوذكسية في شرق أوربا. إن آلامهم أعطتهم يقينا أكبر أنهم مسؤولون عن الرجال والنساء والأراضي التي استأمنهم عليها الرب. لقد أنعم الله على هذه الكنائس بنعمة الدموع. ودموعهم هي دموعنا. إنهم أعطوا أيضا نعمة الفرح الفصحي الذي لا أحد يعيشه بالقوة التي هم يعيشونه بها. إننا نصلي من أجل أن نتمكن من أن نبدأ من جديد كلنا معا كنائس الشرق القديم وكنسية الغرب حوارا صادقا وعميقا ومحبا.

صاحب القداسة، في هذه البلاد وفي لبنان أقام المسيحيون أنفسهم على حوار تآخ يومي يعينهم على تخطي العقبات الماضية. وقد وضعنا منذ حوالي بضع سنوات أساسات لتفاهم أكبر ولتعاون حقيقي في مجالات التعليم والرعاية. إن الحب الأخوي يحركنا اليوم أكثر مما مضى. رغم التباعدات المشروعة المرتبطة بثقافاتنا المختلفة فإننا نعتقد أن قراءة واحدة للتقليد لا تزال ممكنة إننا لهذا السبب نشعر أننا نشكل حضورا مسيحيا واحدا في استقبال قداستكم هنا فيما بيننا هذا الحضور المرتبط بحضور بطرس وبولس وبابوات القديسين الأنطاكيين يجعل منكم اليوم حاجا أمام الله لأنكم تحملون في شخصكم كل كاثوليك العالم إلى ينابيع إيمانهم إلى أنطاكية هذه التي دعي فيها التلاميذ مسيحيين أولا (اع، ١١: ٢٦)

مواكبة الإسلام:

إن الإسلام يواكبكم أيضا في هذا الحج أمام الله إن الإسلام في جوهره ولد ويريد

أن يبقى حتى نهاية الأزمنة غريبا عن كل ما لا يرتبط بالله. إننا نريد أن نعيش مع المسلمين في هذه الطاعة للإله الواحد ذاته. هل ينبغي أن نذكر أن السلام هو واحد من أسماء الله الحسنى في كلا التقليدين؟ إننا نريد أن نشهد أيضا أمامكم للتقوى الحقيقية وللرحمة التي نشعر بها عندما نحتك بالعديد من المسلمين الذين نعيش وإياهم. إننا معهم نستقبل قداستكم ومعا نستضيفكم راجين اللقاء في المجد يوم يعود المسيح ثانية ليدين الأحياء والأموات.

إننا معهم نصلي دون انقطاع كي يعم السلام في أورشليم وفي فلسطين وكي ينال الحقوق المشروعة ذلك الشعب الذي يعيش حاليا في القمع والإذلال. لا تملك كنائسنا أي مصداقية إذا لم تدافع عن وحدة الشعب الفلسطيني وحريته وعن حقه في العيش الكريم وفي الأمان. وهذا نفسه ينطبق على الشعب العراقي فهناك في العراق كما في فلسطين الكثير من الأطفال الأبرياء الذين يعانون الحرمان ويموتون موتا. إن مسؤوليتنا المشتركة هي في تنبيه العالم إلى صراخهم واستغاثاتهم.

لنذهب إلى أبعد من هذه المنطقة من العالم. إن اللطافة الإنجيلية هي التي تحتضن سلام الإنسان الداخلي. إن اللطفاء لن يكتفوا بأن يرثوا فقط ملكوت السماوات. بل عليهم أن يكشفوا الملكوت للعالم. بعد قرون عديدة من المجازر والتكفير من كافة الأشكال ورفض للآخر فإن الجماعة المسيحية مدعوة لأن تجسد رسالة يسوع أكثر فأكثر من أجل الفقراء، لا الأفراد فقط بل وكل الشعوب الفقيرة. يجب علينا أن نجد الكلمات والوسائل الملائمة من أجل أن نذكر الأمم الغنية بضرورة توزيع الممتلكات الأرضية لنيل ملكوت السماوات. بهذا سيكتشف المحرومون أن وجه الله انكشف قبل اكتمال الملكوت. الكل لله. ليس العالم إلا الوليمة التي يدعو إليها كل أبنائه دون إقصاء

لأحد. يجب على المسيحيين على غرار معلمهم أن يغسلوا أرجل كل الناس دون النظر إلى دينهم أو إلى عرقهم. إننا مدعوون إلى أن نمسح دموع كل الذين يبكون.

علينا أن نقوم بهذه المهمة معا. إنها تشكل شهادة قوية إلى جانب الشهادة التي تحاول كل كنيسة من كنائسنا أن تحملها في حضارة البلاد حيث تعيش. إن حقوق الله على فكر الناس وعلى قلبهم تشكل تمهيدا لحقهم في الحياة والكرامة. من دون أن نهمل الحسنات التي تقدمها العولمة فإن واجبنا يقتضي أن نشير إلى مخاطرها وأن نعلن سيادة الله وحق كل الناس في اقتسام الطعام الأرضي والخبز النازل من السماء.

جعل الله مروركم في هذه الأرض توجيها لفكرنا ووعينا نحو أخوة أعمق وأصدق. نحن نعرف أنكم شخصيا تريدون أن تفهموا كنائسنا فهما أفضل. إنكم ترفعون العقبات من أمام الوحدة. على كل كنيسة من كنائسنا أن تساهم في تجاوزها كل واحدة بحسب المسؤولية التاريخية المتوجبة عليها. المهم هو ألا نوصد أبوابنا في وجه نسائم الروح. إنه يسرنا أن تسهر كنيسة روما على المحبة في الوحدة المستعادة، المحبة بالطبع بين الأخوة الذين فرقتهم خطايانا بل وأيضا المحبة لكل إنسان في هذا الشرق العزيز على الله وفي كل العالم وذلك ((حتى يؤمن العالم)).

صاحب القداسة، في هذا الرجاء الذي لا حدود له، مع المجتمع الذي يحيط بنا والكهنة والرهبان والمؤمنين، في محبة الرب يسوع المسيح نقبلكم.

كلمة قداسة البابا
في الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس

'فلما أقبل ورأى نعمة الله فرح ووعظهم كلهم لأن يثبتوا بالرب بعزيمة القلب' (أعمال ١١/٢٣). هذه كانت بهجة الرسول في أنطاكيا حيث كانت كنيسة أورشليم قد أرسلته، هذه هي أيضا بهجتي اليوم ورسالتي. زيارتي هذه إلى سوريا تعيدني فعلا إلى فجر الكنيسة إلى عهد الرسل والجماعات المسيحية الأولى وهي تكمل رحلة الحج إلى الديار المقدسة التي استطعت القيام بها في بداية سنة الألفين.. إنها تتيح لي أيضا الفرصة السعيدة بالتقائكم في سوريا وبإعادة الزيارات التي قمت بها إلى كنيسة روما وإلى أسقفها.

في هذه الكاتدرائية المكرسة على اسم مريم العذراء أود أن أحيي بنوع خاص البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم صاحب الغبطة إنني أشكركم من صميم القلب على الضيافة الأخوية التي تستقبلونني بها اليوم. وعلى صلاة ليتورجية الكلمة هذه التي يسعدنا أن نحتفل بها معا.

إن ما تقومون به منذ سنين عديدة من أجل وحدة شعب الله معروف لدى الجميع فإنني إذ أقدر ذلك تقديرا عميقا أسدي الشكر لله وأستمطر بركة الرب على رسالتكم كما على الكنيسة التي ترعون.

ثابتة أساس الرسولين بطرس وبولس لم تتأخر الكنيسة في سوريا عن إظهار

ازدهار فائق في الحياة المسيحية وليس من غير سبب أن يكون مجمع نيقيه قد اعترف بأسبقية أنطاكية على الكنائس المتروبوليتية في هذه المنطقة وإذ نذكر هنا بنوع خاص إغناطيوس الأنطاكي ويوحنا الدمشقي وسمعان. كيف لا نتذكر عديد الشهداء والمعترفين الذين، بأمانتهم للنعمة، حتى سفك الدماء، عملوا على إشراق بدايات الكنيسة في هذه البلاد كم من راهب وراهبة قد انقطعوا إلى الوحدة مالئين صحارى وجبال سورية بمناسك وأديرة ليعيشوا تمجيدا لله حياة صلاة وتضحية. ومن أجل ما كان يقوله القديس تيودور الرهاوي 'للحصول على حالة الجمال' (خطاب على التأمل)! وكم من لاهوتي سوري ساهم في نهضة المدارس اللاهوتية في أنطاكية والرها! وكم من مرسل انطلق من سوريا نحو الشرق، متبعا حركة التبشير التي صارت فيما بين النهرين وما يليها من الأصقاع حتى كيرلا في الهند. الكنيسة في الغرب أوليست هي الأخرى مدينة لرعاة عديدين من أصل سوري فكانوا فيها أساقفة، والبعض منهم كان أسقفا على روما؟ فليكن اسم الرب ممجدا من أجل الشهادة والإشعاع الذي أدته بطريركية أنطاكية القديمة.

يؤسف أن بطريركية أنطاكية الشهيرة قد فقدت وحدتها على مر العصور. الأمل في أن تجد البطريركيات الأنطاكية الموجودة حاليا السبل الأكثر ملائمة التي تقودهم إلى الشركة الكاملة.

إنني أشكر الرب، من كل قلبي، على أن طريق التقارب المسكوني قد بدأ، منذ مدة، بين بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس وبطريركية أنطاكية للروم الكاثوليك. هذا التقارب ينبع من رغبة الشعب المسيحي، في الحوار بين اللاهوتيين ومن العمل المشترك بين الأساقفة والرعاة في كلا البطريركيتين. لهذا أحث جميع المعنيين على مواصلة

البحث عن الوحدة، بشجاعة وفطنة واحترام ووضوح وهم ينهلون من معين الليتورجيا الإلهية القوة الأسرارية والحافز اللاهوتي الضروريين لمسيرة هذا التقارب. يندرج التفتيش عن الوحدة بين بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس وبطريركية أنطاكية للروم الكاثوليك. ولذلك أعبّر عن أمنيتي الصادقة أن تعود "اللجنة العالمية المشتركة للحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية" فتستأنف، في القريب العاجل نشاطاتها، وبالطريقة الأنسب. على قدر دقة المسائل يتطلب هذا الحوار جهدا أكبر فلا نستغرين ذلك ولا نستسلمن للتراخي.. من يستطيع أن يمنعنا عن وضع رجائنا في روح الله الذي لا ينفك يوقظ القداسة في تلامذة كنيسة المسيح؟ أود أن أشكر بحرارة غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع على المساهمة الإيجابية والفعالة التي ما فتئت تؤديها بطريركية أنطاكية وممثلوها في سبيل تقدم هذا الحوار اللاهوتي كما أعبر عن شكري أيضا للبطريرك غريغوريوس الثالث ولسلفه البطريرك مكسيموس الخامس، على المساهمة المستمرة في خلق جو الأخوة والتفاهم الضروريين لنمو هذا الحوار بشكل جيد.

أذكر أيضا، بذات العرفان للجميل وبذات الأمل، تعميق العلاقات الأخوية بين بطريركية السريان الأرثوذكس وبطريركية السريان الكاثوليك. أحيي بشكل خاص البطريرك زكا الأول الذي تجد فيه الكنيسة الكاثوليكية عاملا دؤوبا من أجل وحدة المسيحيين، وذلك منذ المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان الذي شارك فيه بصفة مراقب.

صاحب القداسة: خلال زيارتكم إلى روما عام ١٩٨٤، غمرنا الفرح، بالتقدم الذي حققناه فعلا على طريق الوحدة، فاعترفنا معا بأن يسوع المسيح هو ربنا، إله حق

وإنسان حق. كما أطلقنا المجال، في المناسبة عينها، لقيام برنامج تعاون رعوي مشترك، لا سيما في ما يتعلق بالأسرار، إذا استحال على المؤمنين وجود كاهن من كنيستهم الخاصة. وإن للكنيسة الكاثوليكية أيضا علاقات جيدة مع الكنيسة السريانية الملنكارية في الهند، العائدة إلى سلطتكم البطريركية. الله أسأل ألا يتأخر اليوم الذي فيه تزول آخر العوائق التي تمنع الشراكة الكاملة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

على مر الأزمان، وخصوصا في بداية القرن العشرين، أجبرت مجموعات أرمينة وكلدانية وآشورية إلى مغادرة مدنهم وقراهم الأصلية بسبب الاضطهاد والعنف، فلجأت إلى الأحياء المسيحية في دمشق وحلب وحمص وإلى أماكن أخرى في المنطقة، ففي سوريا إذن وجدت هذه الجماعات ملجأ يعيشون فيه بأمن وسلام، أحمد الرب الإله على الضيافة التي قدمها الشعب السوري، في أكثر من مرة، للمسيحيين المضطهدين في المنطقة، لقد تجاوزت هذه الضيافة كل تفرقة كنسية، فكانت عربون تقارب مسكوني، رأوا في الأخ المضطهد مسيح الجمعة العظيمة فاستقبلوه.

ومنذ ذلك الحين، تعلم مسيحيو سوريا، عن حاجة كما عن قناعة، فن المشاركة والتعايش والصداقة.

إن التقارب المسكوني على مستوى العائلات والأطفال والشباب والمسؤولين الاجتماعيين، واعد لمستقبل إعلان الإنجيل في هذا البلد إليكم يعود، أيها الأساقفة والرعاة، مرافقة دينامية التقارب والمشاركة الحميدة هذه، بحكمة وشجاعة. إن التعاون بين المسيحيين، أكان على مستوى الحياة الاجتماعية أو الثقافية أو على صعيد تنمية خير السلام أو تربية الشبيبة، يظهر جليا درجة الشراكة الموجودة أصلا بينهم ('ليكونوا واحدا' رقم ٧٥).

بحكم الخلافة الرسولية، يوحد الكهنوت والأفخارستيا كنائسنا الخاصة برباط وثيق، فهي تدعى "الكنائس الشقيقة"، ويطيب لها أن تدعى كذلك. (Unitates redinteqration.١٤) لقد عشنا واقع الكنيسة الشقيقة على مر العصور، عاقدين معا المجامع المسكونية التي دافعت عن ذخيرة الإيمان الحق ضد كل تحريف. والآن، فبعد وقت طويل من الانقسام وسوء الفهم المتبادل، ها هو الرب يعطينا نعمة لنعود فنكتشف بعضنا بعضا ككنائس شقيقة، بالرغم من كل العراقيل التي قامت بيننا، فإذا كنا اليوم ونحن على عتبة الألف الثالث، نسعى إلى إعادة الشركة الكاملة، فالهدف يكون عندئذ وضع هذه الحقيقة حيز التنفيذ والعودة إليها (ليكونوا واحدا رقم ٥٧).

منذ بضعة أسابيع فقط، غمرنا الفرح لاحتفالنا بعيد الفصح في اليوم ذاته. لقد عشت هذه المصادفة المفرحة عام ٢٠٠١، كدعوة ملحة من العناية الإلهية، موجهة إلى كل الكنائس والجماعات الكنسية، من أجل أن تعيد. دون إبطاء، الاحتفال المشترك بعيد الفصح، وهو عيد كل الأعياد، وسر إيماننا الأساسي.

أبناء كنائسنا يطالبون، عن حق، بأن لا يكون الاحتفال بعيد الفصح عامل انقسام. لقد أعلنت الكنيسة الكاثوليكية، منذ المجمع الفاتيكاني، تأييدها لكل محاولة قادرة على إعادة الاحتفال المشترك بعيد الفصح، إلا أن هذه المحاولة تبينت أكثر صعوبة مما كان متوقعا. ربما علينا أن نفكر بمراحل تمهيدية أو متعددة، لتهيئة النفوس والقلوب بغية تطبيق تقويم يرضى به جميع مسيحيي الشرق والغرب؟ يعود للبطاركة والأساقفة في الشرق الأوسط أن يتحملوا معا هذه المسؤولية تجاه كنائسهم في مختلف بلدان هذه المنطقة. قد ينبعث من الشرق الأوسط وينتشر دفع جديد وإيحاء جديد في الموضوع.

بعد أسابيع قليلة سنحتفل معا بعيد العنصرة، فلنصل كي يبعث الروح القدس، في

جميع تلامذة المسيح، رغبة وعملا يهدفان وحدة الجميع السلمية. في قطيع واحد يقوده راع واحد وفق الطريقة التي يقرها المسيح (نور الأمم ١٥). فلنضرع إلى الروح ليجعلنا ننمو في القداسة، إذ لا وحدة ثابتة إلا إذا بنيت على التواضع وعلى التوبة وعلى الغفران، وإذن على الذبيحة.

عندما حل روح العنصرة على الرسل كانت العذراء مريم حاضرة بينهم، فليساعدنا مثلها وحمايتها على أن نصغي معا لما يقوله الروح، اليوم أيضا، للكنائس وعلى أن نقبل كلماته بفرح وثقة.

❖ ❖ ❖

وفي الختام جرى تبادل للهدايا بين البابا والبطريرك هزيم، فقد قدم البطريرك هزيم ثلاث ميداليات ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة وألبسها للبابا.

أما قداسة الحبر الأعظم فقدم لوحة مذهبة تمثل السيدة العذراء وهي تحمل الطفل يسوع بعد ذلك علا التصفيق في الكنيسة.

بعد ذلك توجه البابا يرافقه البطريرك هزيم إلى باحة الكنيسة الخلفية حيث كان يحتشد مئات المؤمنين. وما إن أطل قداسة الحبر الأعظم حتى علت الهتافات وأطلقت بالونات صفراء وبيضاء في الهواء.

ثم ألقى صبي وفتاة كلمة ترحيب باللغتين الإيطالية والعربيةجاء فيها:

((باسم أطفال دمشق نرحب بقداستكم، آملين من زيارتكم على خطى بولس الرسول أن تكون بادرة خير وسلام. ونحن في غاية السعادة لوجودكم بيننا)).

الزيـارة

اليوم الثانـي

٢٠٠١/٥/٦

قداسة البابا يحضر قداسا احتفاليا في ملعب العباسيين بدمشق

أقيم قداس احتفالي كبير صباحا في ملعب العباسيين بدمشق ترأسه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وحضره السيد الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي ممثلا للسيد الرئيس بشار الأسد والسيد محمد زيادة وزير الأوقاف والسيد مخول أبو حامضة وزير الدولة.

كما حضر القداس أصحاب الغبطة والقداسة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس والبطريرك زكا عيواص الأول بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية في العالم وغريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك والبطريرك روفائيل بيداويد بطريرك الكلدان في العراق واستفانوس غطاس بطريرك الأقباط الكاثوليك في مصر ونرسيس بدروسيان بطريرك الأرمن الكاثوليك وميشيل صباح بطريرك القدس للاتين وبطرس عبد الأحد بطريرك السريان الكاثوليك وأصحاب السيادة المطارنة والقساوسة رؤساء الطوائف المسيحية في سوريا وعدد من رؤساء الطوائف المسيحية في لبنان والعراق والأردن ومصر وفلسطين ومجلس كنائس الشرق الأوسط.

وكان موكب قداسة البابا قد وصل إلى ملعب العباسيين عند الساعة التاسعة والربع صباحا حيث طاف في أرجاء الملعب محييا عشرات الآلاف من الجماهير الذين غص بهم ملعب العباسيين.

كلمة البطريرك غريغوريوس لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك في القداس

'هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ولنتهلل به'

'مبارك الآتي باسم الرب'

يا صاحب القداسة:

'لنحب بعضنا بعضا كي نعترف بصوت واحد أن الآب والابن والروح القدس الإله الواحد غير منقسم'. تلك هي الكلمات التي يدعو بها المحتفل جماعة المؤمنين، لإقامة الإفخارستيا، في مطلع التقديس في الليترجيا الإلهية البيزنطية. وعلى هذا نقول لكم: إننا نحبكم

Jean Paul II nous vous aimons! John Paul II we love you! Jon Pawel Drugi kochame chiu

ونقول لكم بشرى القيامة: المسيح قام، حقا قام..

واليوم يغمرنا نحن والمؤمنين شعور دافق، ينبعث من الإيمان المشترك ومن وهج المحبة الأخوية، ونحن نحيط بكم هنا، في دمشق العاصمة العريقة والعظيمة، إنها المدينة الخالدة التي شهدت الرؤيا السماوية التي جعلت من شاول المضطهد داعية السيد المسيح ورسول تعاليمه الإنجيلية.

ها، إنكم ترونا حولكم يا صاحب القداسة - الحامل بكل كرامة مع اسم يوحنا اسم بولس رسول الأمم-، ترونا نحن رؤساء الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية تجمعنا صلات وثيقة من المحبة والأخوة، في هذه المناسبة التاريخية كأننا قيثارة متناغمة الأوتار، يحركها هبوب الريح، كما في عنصرة جديدة، فتصدح بأنغام سماوية الإيقاع

ووجودنا كلنا هنا هو الدليل القاطع على صحة ما قاله أسلافكم العظام، وتقولونه أنتم أيضا: 'إن ما يجمعنا يفوق كثيرا ما يفرقنا'، وإننا كالرئتين الحيويتين يتنفس بهما جسم الكنيسة في مشارق الأرض ومغاربها

نصلي معكم اليوم، يا صاحب القداسة، لكي يحقق الرب لنا تلك الأمنية الغالية، على قلبه وقلوبنا، بأن نكون كلنا واحدا كما هو والآب واحد، وأن نعيد هنا في سوريا عيد الفصح معا إلى الأبد.

نصلي معكم لأجل رئيسنا وأبناء بلدنا جميعا، الذين تشدنا إليهم روابط العيش الواحد منذ أوجدنا الله على هذه الأرض الطيبة. واليوم ذكر ى الشهداء في سوريا، نصلي لأجلهم، ونريد أن نبقى كنيسة شاهدة مضحية معطاءة مع أخوتنا المسلمين ومنهم من يحضرون هذه الصلاة معنا، والكثيرون منهم يتابعونها على شاشات التلفاز. كلنا نحبكم وأنتم تحبوننا، فاسألوا لنا أن يحل في ربوعنا السلام العادل والشامل والدائم، ويتم لنا ما ترنم به الملائكة في أجواء بلادنا حين ولد يسوع، وما نردده نحن اليوم معهم في بداية هذه الصلاة: 'المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة'.

عظة قداسة البابا في القداس

١- 'شاوول شاوول لماذا تضطهدني؟' فأجاب: 'من أنت يا رب؟' أنا يسوع الذي تضطهده، انهض وادخل المدينة: فيقولون لك ما يجب أن تفعله' (أعمال٩/٤ -٦).

إنني أتيت اليوم إلى دمشق حاجا، لكي أحيي ذكرى حدث جرى هنا، منذ ألفي سنة: وهو حدث اهتداء القديس بولس، وهو في طريقه إلى دمشق لمقاومة الذين يعترفون باسم المسيح وسجنهم. وبينما هو قريب من أبواب هذه المدينة، اختبر شاول نورا عجيبا. فتراءى له على الطريق يسوع القائم من الموت. تحت تأثير هذا اللقاء تغير بولس تغيرا جذريا: فمن مضطهد تحول إلى رسول ومن معاد للإنجيل إلى مرسل. إن قراءة أعمال الرسل تعيد إلى الأذهان، بتفاصيل عديدة، هذا الحدث الذي غير مجرى التاريخ: 'إن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام الأمم والملوك وبني إسرائيل، وإني سأريه كيف ينبغي أن يتألم من أجل اسمي' (أعمال ٩/ ٥ -١٦).

أشكركم بحرارة، يا صاحب الغبطة على كلمات الترحيب الودية في بداية هذا الاحتفال. عبر شخصكم، وأنتم بطريرك كنيسة الروم الكاثوليك الملكيين، أحيي بعاطفة أساقفة كنيستكم وسائر مؤمنيها. أمنياتي الحارة تتوجه أيضا إلى الكرادلة والبطاركة والأساقفة والكهنة والمؤمنين من سائر الكنائس الكاثوليكية في سوريا ومن مختلف بلدان هذه المنطقة. إنني أسر بحضور البطاركة والأساقفة والمؤمنين الأخوي، من الكنائس والمجموعات الكنسية الأخرى، أحييهم من صميم القلب، أشكر من كل القلب جميع المسلمين الذين ارادوا الانضمام إلى أخوتهم المسيحيين في هذه المناسبة.

٢- إن الحدث الخارق الذي جرى ليس بعيدا من هنا كان جازما لمستقبل بولس والكنيسة، إن اللقاء مع المسيح حول حياة بولس جذريا. فقد مسه هذا اللقاء في الصميم من الكيان وفتحه مليا على الحقيقة الإلهية، لقد قبل بولس حرا أن يعترف بهذه الحقيقة وأن يكرس حياته في أثر المسيح عندما تلقى النور الإلهي ونال العماد وصار كيانه العميق مطابقا لكيان المسيح فتحولت حياته ووجد سعادته في الإيمان والثقة بمن دعاه من الظلمة إلى النور البهي (٢ تيموتاوس ١٢/١، أفسس ٨/٥، روما ١٢/١٣). فاللقاء بالإيمان، مع القائم من الموت، هو نور على درب البشر، نور يغير الوجود. إن حقيقة الله تتجلى بشكل رائع على وجه المسيح الساطع، فلنوجه، نحن أيضا، أنظارنا إلى الرب! أيها المسيح نور العالم أشرق علينا وعلى جميع الناس بالنور الذي سطع من السماء وأحاط بالرسول! أضئ عيون قلوبنا وطهرها كي نتعلم أن نرى كل شيء بنور حقيقتك ومحبتك للإنسانية!

ليس للكنيسة نور آخر تنقله للعالم سوى النور الآتي من الرب. لقد أخذنا النور الإلهي نحن الذين اعتمدنا بموت المسيح وقيامته، فصرنا أبناء النور. لنتذكرن دهشة يوحنا الدمشقي الرائعة عندما يشير إلى أصل دعوتنا الكنسية المشتركة: 'إنك إذ تبنيتني، أتيت بي إلى النور، وأحصيتني بين أبناء الكنيسة المقدسة الطاهرة' (شرح الإيمان المستقيم١). إن كلمة الله سراج ساطع يضيء دربنا ويتيح لنا معرفة الحقيقة التي تحرر وتقدس.

٣- 'رأيت فإذا بجمع كثير لا يستطيع أحد أن يحصيه من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان واقفين أمام العرش وأمام الحمل لابسين حللا بيضا وبأيديهم سعف نخل' (رؤيا ٩/٧). نص الرؤيا هذا الذي سمعناه اليوم في الليتورجية، يظهر، بطريقته الخاصة، ما

تحقق من عمل بولس الرسولي. وبالفعل فإن بولس احتل مكانة خاصة في إعلان بشرى الإنجيل خارج حدود إسرائيل، فأضحى العالم المعروف آنذاك بدءا بمحيط البحر المتوسط أرض التبشير البولسي مشيرا ويمكننا القول بأن التطور العظيم لبشرى الإنجيل في أعقاب ذلك، وعلى مدى الأجيال حتى يومنا هذا، يشكل نوعا ما التواصل المنطقي لعمل رسول الأمم حتى اليوم تحمل الكنيسة ثمار نشاطه الرسولي وتعود بتواتر إلى عمل القديس بولس الرسولي، الذي أصبح، لأجيال مسيحية كاملة، الرائد والملهم لكل رسالة.

إن الكنيسة مدعوة، على مثال بولس، إلى توسيع نظرتها لتشمل أقاصي الأرض، فتواصل الرسالة التي أعطيت له بأن تنقل نور القائم من الموت إلى كل الشعوب وكل الثقافات، مع احترام حرية الأشخاص والجماعات البشرية والعائلات الروحية. إن الجماعة البشرية الغفيرة، إلى أي أصل انتمت، مدعوة إلى أداء المجد لله، كما يؤكد أفرام: 'إن ما تغدقه علينا من ثروات لا تحتاج إلى إيصالها إلينا، فأنت لا حاجة لك إلا إلى واحد: أن توسع قلبنا فيتسع لخيراتك، أن نسلم لك إرادتنا وأن نعير أذنا صاغية. أعمالك كلها تسطع بالأكاليل التي ضفرتها حكمة فمك عندما تقول: إن هذا حسن' (Diathermane,٢.٥-٧).

وعلى مثال بولس، يواجه تلاميذ المسيح يواجهون تحديا كبيرا ولزاما عليهم أن ينقلوا البشرى السارة بلغة تناسب كل ثقافة دون أن يضيع منها الجوهر أو يتغير فيها المعنى. فلا تخافوا إذن أن تشهدوا أنتم أيضا، بالكلام وبكل حياتكم، للبشرى السارة هذه، بين أخوتكم وأخواتكم: إن الله يحب جميع الناس ويدعوهم لأن يؤلفوا عائلة واحدة في المحبة لأنهم جميعا أخوة!

٤- إن هذه البشرى السارة يجب أن تحث جميع تلاميذ المسيح لأن يفتشوا بكل غيرة عن سبل الوحدة حتى إذا ما جعلوا صلاة المسيح خاصتهم ليكونوا بأجمعهم واحد يؤدون شهادة أكثر أصالة ومصداقية. سرتني كثيرا العلاقات الأخوية القائمة بين أعضاء الكنائس المسيحية في بلادكم، وإني أشجعكم على تطويرها في الحق والفطنة، متحدين ببطاركتكم وأساقفتكم، في فجر الألف الجديد، المسيح ينادينا لنعود إلى بعضنا البعض بالمحبة التي تصنع وحدتنا. كونوا فخورين بتقاليد ليتورجية كنائسكم الشرقية الروحية العظيمة! فهي تعود أصولها إلى تقاليد كنيسة المسيح الواحدة وتشكل جسورا بين مختلف المشاعر. منذ فجر المسيحية عرفت أرضكم حياة مسيحية مزدهرة. ففي المسار الروحي للقديسين اغناطيوس وأفرام وسمعان ويوحنا الدمشقي والعديد من الآباء والرهبان والنساك والقديسين، الذين هم حقا مجد كنائسكم، يبقى هذا الازدهار حاضرا في ذاكرة الكنيسة الجامعة، بتجذركم في أرض الأجداد وبقبولكم السخي في عيش إيمانكم عليها، تغدون بدوركم شهودا لخصوبة الرسالة الإنجيلية التي نقلت من جيل إلى جيل.

عليكم، مع جميع مواطنيكم، من دون تمييز وبغض النظر عن انتمائهم، أن تواصلوا بلا هوادة، جهودكم من أجل بناء مجتمع أخوي حقيقي متضامن، يلقى فيع كل واحد احتراما لكرامته الإنسانية وحقوقه الأساسية. على هذه الأرض المقدسة، المسيحيون والمسلمون واليهود مدعوون للعمل معا، بثقة وجرأة وسعي لتعجيل موعد يوم فيه يرى كل شعب أن حقوقه المشروعة محترمة، فيستطيع العيش بسلام وتفاهم. وليكن المرضى بينكم والمعاقين وجرحى الحياة، أخوة وأخوات محترمين ومحبوبين دائما! الإنجيل عامل فعال في تطوير العالم، عسى أن يستطيع إنسان اليوم، على نور شهادة حياتكم، أن يجد

الجواب لانتظاركم الأكثر عمقا، ويكتشف قواعد العيش معا في المجتمع!

من جهتهم يقدر المؤمنون كثيرا الفرص التي تمنح لهم للمشاركة في صلاة مسكونية جماعية، انفتاح من هذا النوع يجب أن يتقدم على سواه، فيعزز المبادرات التي تشهد فيها الكنائس للتعاون على المستويات كافة.

لا شك أن انقسام المسيحيين هو عائق في طريق إعلان الإنجيل، والأكثر من ذلك، فإن الحركة المسكونية ليست فقط مسألة داخلية في الجماعات المسيحية، بل أنها تتعلق أيضا بحب الله للبشرية جمعاء في يسوع المسيح. الوقوف عائقا أمام هذه المحبة هو إهانة لله في تصميمه على جمع الناس في المسيح (ليكونوا واحدا، رقم ٩٩)، لا شك أن العيش، على مدى عصور، بكل هذا القرب من المسلمين، يتيح للمسيحيين في سورية أن يفهموا العلاقة الحميمة بين وحدة الجماعة والشهادة النابعة من الشراكة الأخوية.

في هذا المضمار أيضا، أحثكم على حوار حقيقي في الحياة اليومية، مطبوع بالاحترام المتبادل وبالضيافة، ألا يعلمنا التقليد الشعري الذي نجده لدى مار إفرام السرياني أن إبراهيم وساره نالا عطية ابن الوعد لأنهما أكلا من بقايا المائدة التي استضافت الملائكة الثلاثة؟

٥- لا تنقص الرعاة هموم مختلفة. إلا أن الهم الأكبر هو هجرة العديد من العائلات المسيحية ومن الشباب. كلهم يأملون بمستقبل أفضل يجدونه في الخارج. إنني أكيد أن كلا منكم طرح على نفسه مرارا هذا السؤال المقلق: ماذا أستطيع أن أفعل؟ تستطيعون فعل الكثير. تستطيعون أولا أن تسهموا في بنيان البلد المزدهر اقتصاديا، حيث لكل مواطن ذات الحقوق والواجبات أمام القانون، وحيث الشعب كله يهتم بالعيش في سلام عادل داخل حدوده مع جيرانه. الإسهام في رفع الثقة بمستقبل وطنكم

هو إحدى أهم الخدمات التي يمكن للكنيسة أن تؤديها للمجتمع. إن وسيلة عمل أخرى هي تشجيع المسيحيين على التضامن بمشاركة صعوبات شعبكم وآلامه. إن تأثيركم على الشبيبة كبير: خاطبوا قلبهم السخي، اشرحوا، صححوا، شجعوا وبالأخص ازرعوا فيهم، بمثلكم الشخصي، القناعة بأن القيم المسيحية، قيم القلب والروح، هي القادرة على إسعاد الإنسان، انقلوا إلى شبيبتكم مثالا إنسانيا ومسيحيا واجعلوهم يكتشفون، على قول كاتب الرسالة إلى ديونيت، أن 'المكانة التي خصهم الله بها هي من النبل ما لا يسمح لهم بالهروب منها' (١٠/٦). بهذه الروحية، يغدو الحوار بين الأديان والتعاون المتبادل، لا سيما بين المسيحيين والمسلمين، إسهاما مهما في السلام والتفاهم بين الناس وبين الجماعات. وعلى هذا الحوار أن يوصل أيضا إلى شهادة مشتركة من أجل الاعتراف الكامل بكرامة الشخص البشري.

٦- أيها الأخوة الأحباء بالمسيح، إن أفضل ما أستطيع أن أختم به كلمات التعزية الأخوية هذه، هو ما أوصى به القديس بولس شيوخ كنيسة أفسس: 'فاحذروا لأنفسكم ولجميع القطيع الذي أقامكم فيه الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التي افتداها المسيح بدمه' (أعمال٢٠/٢٨).

فليمنحكم الروح القدس القدرة على ذلك، بفصح ربنا يسوع المسيح، ابن الله وابن الإنسان، لمجد الله أبينا! أستودعكم العذراء مريم –التيوتوكس- التي تنشد لها طقوسكم الجميلة بلا انقطاع، هي 'الأخت المملوءة حكمة... كنز السعادة' (مار أفرام السرياني أعمال ٣١٨/٢) هي التي من العلية تسهر بأمومة على الكنيسة. آمين.

ثم ألقى قداسته كلمة جاء فيها:

أيها الأخوة والأخوات في دمشق وسائر أنحاء سورية:

قبل أن أختتم ليتورجية الأفخارستيا هذه بالصلاة إلى ملكة السماء، أم المسيح القائم من القبر أود، أن أشكر، من كل قلبي، جميع الذين تجمعوا هنا، حول هذا المذبح، لأداء الشكر للرب ولتقديم تضرعاتنا الحارة.

أعرف أن جميع مسيحيي سوريا يكنون لمريم العذراء أم المسيح حبا بنويا عارما وإكراما عميقا، كما يجلها أيضا أخوتنا المسلمون.

أتأسف جدا أن برنامج أيامي القليلة معكم لا يسمح لي أن أصلي في جميع الكنائس المكرسة لوالدة الإله في مدينة دمشق النبيلة والعظيمة هذه، فعلي أن أكتفي بكاتدرائيتين بطريركيتين مكرستين لسيدة النياح.

وددت أيضا لو أن حجي على خطى مار بولس منح لي فرصة زيارة معابد مكرمة على اسم العذراء مريم أم الله، مثل مزار صيدنايا، القريب من هنا، أو مزارات حمص وحلب وطرطوس وغيرها، ولن أنسى بأنه بالقرب من طرطوس. حسب تقليد تقوي، أن بطرس الرسول، وهو في طريقه من أورشليم إلى أنطاكية، سالكا طريق ساحل البحر الأبيض المتوسط، يكون قد كرس معبدا على اسم مريم، وبأن هذا المعبد يكون هو الأول بين المعابد المريمية في سوريا.

كما تعلمون، بعد أيام، عندما أترك هذه المدينة وهذا البلد، سأسير، دوما على خطى القديس بولس، في مالطا حيث أيقونة شهيرة لسيدة دمشق، محفوظة بإكرام في كنيسة اليونان الكاثوليك في مدينة لافاليت عاصمة الجزيرة، إنني سأذكركم أمام تلك الأيقونة

وسأحمل إليها صلواتكم وآمالكم، سائلا إياها، كما أفعله الآن هنا، أن تتشفع بكم لدى ابنها الإلهي وبجميع عائلاتكم.

افرحي يا ملكة السماء.

لقطات من القداس

قوبل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بعاصفة من التصفيق لدى دخوله إلى ملعب العباسيين.

حمل الحضور لافتات ترحيبية وأعلام سورية والفاتيكان وهتفوا مرددين بالروح بالدم نفديك يا بشار سورية..إيمان.. رجاء.. محبة.

«أجمل ما فيكي يا شام جمعة أهلك بالإيمان بطرس من روما وبولس من الشام الله راعيكي يا أرض الشام».

تصدرت المنصة الرئيسية مجسم لكنيسة سمعان العامودي وهي كنيسة قديمة جدا تعود للقرنين الرابع والخامس الميلاديين ومقامة على أثر قديس كان يتنسك على عامود للابتعاد عن صخب الحياة العادية.

تقبل قداسته العديد من الهبات التي ترمز إلى سورية حيث قدم الأطفال سلة مزروعات ثم قدم الشبيبيون لوحة من الموزاييك والمسنون لوحة نحاسية منقوشة بتزيينات تعبر عن الأصالة الدمشقية كما قدم لقداسته بذور وحبوب مختلفة من الأرض السورية المعطاء بالإضافة إلى الخبز والخمر.

وبينما كانت الجوقات تقوم بترتيل الأناشيد الدينية قام قداسته بتوزيع القربان المقدس على المشاركين بالقداس وفي ختام القداس وجه البابا شكره العميق لممثل السيد

الرئيس بشار الأسد والسادة الوزراء وأصحاب القداسة والغبطة والبطاركة والأساقفة والكهنة وجميع المنظمين لهذا القداس.

وأعرب صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن أسفه لأن زيارته إلى سورية لم تطل أكثر من ذلك حتى يتسنى له القيام بزيارة بلدتي صيدنايا ومعلولا والأماكن المقدسة الأخرى وأن يلتقي باقي الأبرشيات في حوران حمص واللاذقية وطرطوس والجزيرة.

وأشار إلى أنه سينطلق إلى جزيرة مالطة يوم الثلاثاء المقبل حيث سيشاهد أيضا أيقونة سيدة دمشق الموجودة هناك.

وعبر قداسته عن شكره للذين قدموا من مدينة حلب وأسف لأنه لم يستطيع زيارتها.

وتقدم بالشكر للحكومة السورية التي وفرت كل الإمكانيات لإنجاح هذه الاحتفالات كما شكر جميع البطاركة والأساقفة والشبيبة والرهبان والراهبات وتمنى قداسته للجميع دوام العافية.

زيارة قداسة البابا
إلى بطريركية الروم الكاثوليك

ولدى الانتهاء من القداس، انتقل قداسة البابا إلى بطريركية الروم الكاثوليك حيث احتشد المواطنون على جانبي الطريق ابتداء من باب توما حتى حي الزيتون، واستقبلوه بالأرز والقرنفل الأبيض والزغاريد. وبدت أحياء دمشق القديمة مختلفة كثيرا بسبب الأعداد التي توافدت إليها لرؤية البابا.

وبعد استراحة في البطريركية استمرت أربع ساعات، تخللها غداء ولقاء مع البطاركة والمطارنة، توجه البابا بسيارته، وسط الحشود إلى كاتدرائية السريان الأرثوذكس.

وكان قداسة البابا يوحنا بولس الثاني قد التقى ظهرا بأصحاب الغبطة والقداسة البطاركة والمطارنة والأساقفة في سورية وذلك في بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق.

كلمة غبطة البطريرك

غريغوريوس الثالث لحام

في استقبال قداسة البابا في بطريركية الروم الكاثوليك

أيها الأب الأقدس:

لقد جئتم حاجا إلى مدينة دمشق، مدينة بولس الرسول، إلى سورية ملتقى الحضارات ومهد المسيحية.

في هذه الديار استنار بولس الرسول بنور الإيمان في مكان قريب من هنا (وهو في التقليد بلدة داريا مسقط رأسي)، وفي هذا الحي الذي نحن فيه الآن اكتشف شاول المضطهد حقيقة الإنجيل ومعنى القيامة، وخلوته النسكية في ما بعد، إنما كانت في ما يدعى اليوم بحوران 'ديار العرب' (غلاطية ١/١٧)، وهي المنطقة التي منها أمي.

ففي سورية إذن، وفي مكان يجاور دمشق، أصبح بولس الإناء المصطفى، ومنها انطلق داعية للبشارة الإنجيلية في العالم بأجمعه.

تقومون بهذا الحج، أيها الأب الأقدس، لتعيشوا، على آثار بولس، مع كنيسة سورية، أوقاتا هي في رأينا بالغة القصر، وكنا نريدها أطول، ولكنها حافلة بالصلوات واللقاءات واستعادة ما هو غال على قلوبنا جميعا من ذكريات.

نحن نعلم جيدا، أيها الأب الأقدس، أن ما تبشرون به هو إنجيل القيامة، وما تدافعون عنه هو قيم الحياة، وما تكافحونه هو أساليب الموت والدمار والظلم والعدوان،

وما تدعون إليه في أسفاركم إلى كل البلدان هو توطيد السلام والعدالة والتضامن والمحبة والحوار بين الثقافات والحضارات.

حملتم هذه التعاليم إلى مختلف البلدان، وفي الشرق، إلى لبنان ومصر والأردن وفلسطين، ثم إلى اليونان في طريقكم إلينا، دعوتم الجميع، مسيحيين وغير مسيحيين، إلى التكاتف في سبيل جعل حضارة البشرية اليوم، حضارة المحبة، وبشرى التلاقي والانبعاث، لذلك تحيتنا لكم اليوم هي تحية القيامة التي ما زلنا نعيش في أجوائها: 'المسيح قام، حقا قام'

وكم يسعدنا أن يكون رئيسنا المفدى الدكتور بشار الأسد قد أشار بأن يكون عنوان زيارتكم لنا وشعارها هذا القول الجميل البليغ: 'سورية ملتقى الحضارات ومهد المسيحية'.

أجل يا صاحب القداسة كيسة سورية هي كنيسة القديسين والشهداء، كنيسة الإيمان النابع من الإنجيل، ومن تعليم المجامع المقدسة والآباء، وتراثها الروحي غني متصل الحلقات تتناقله الأجيال. إذا كان الجامع الأموي يحتفظ بذكرى يوحنا المعمدان، ودمشق ترتبط باهتداء بولس، فلا يسعنا أن ننسى إغناطيوس الأنطاكي، وتقلا أولى الشهيدات، ويوحنا الذهبي النطق، وسمعان العاموي وأفرام السرياني، ومارون الناسك، ورومانوس المرنم، وإليان الحمصي، وصوفرونيوس الأورشليمي، وأندراوس الكريتي، ويوحنا الدمشقي، وقزما المنشئ، والكثيرين غيرهم على مدى القرون، وهناك في أيامنا الحديثة الشهداء المسابكيون، وكثيرون من المؤمنين الأتقياء، الذين عاشوا حياة القداسة، وبعضهم رفعت دعوى تطويبهم إلى قداستكم منذ سنوات قليلة كأبي الفقراء جرجي بيطار وأم الفقراء ماتيلدا سالم.

كنيستنا شرقية، وهي عربية، أصيلة لا دخيلة، إنها مغروسة في هذه الأرض الطيبة، وستبقى ناضرة بعون الله، وبما تنعم به مع سائر المواطنين من أمن وأمان واستقرار، فلنا ما لمواطنينا من حقوق، وعلينا ما عليهم من واجبات، ولا أحد ينكر علينا كنائسنا وبطريركياتنا وأبرشياتنا ورعايانا وأخوياتنا ومشاريعنا الاجتماعية والصحية والخيرية. وإن شاء الله، يعود لنا، في عهد الرئيس بشار، دورنا الثقافي الطليعي في مدارسنا الخاصة التي لها الفضل الكبير في هذا الوطن.

إن عيشنا مع مواطنينا المسلمين يدوم منذ نحو ألف وثلاثمائة سنة، ونحن وإياهم متعاونون في السراء والضراء، نسعى دوما إلى توثيق هذه العلائق، وترسيخ هذا التواصل. ونفخر بأننا في مجالات اللغة والأدب والثقافة لم نكن متخلفين، بل كان لنا من نعتز بهم من الرواد والأعلام المشهورين.

إننا يا صاحب القداسة، لسعيدون جدا بزيارتكم لبلدنا، ومسرورون بسماع صوتكم الأبوي الرعائي المحب، صلاتنا إلى الله أن يطيل عمركم، وينجح مساعيكم ويمدكم بعونه وتأييده، لتبقوا داعية إلى العدل والسلام، ومدافعا عن حقوق الإنسان وكرامته في كل مكان.

ونقول لكم إننا نسعى جاهدين، هنا في سورية، لنعيد معا عيد الفصح، كما هو الحال في مصر والأردن وأماكن مختلفة من الأرض المقدسة.

ولنا الأمل وطيد بأن زيارتكم التاريخية هذه ستعود بالخير واليمن على جميع أبناء هذا الوطن، فمرحبا بكم يا صاحب القداسة في وطننا ومدينتنا، ومعنا على هذه المائدة البطريركية، وشكرا لكم.

كلمة قداسة البابا
في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق

صاحب القداسة

أصحاب الغبطة

أصحاب النيافة

أخوتي في الأسقفية

١- أيها الأخوة الأحباء إن حجي على خطى مار بولس يقودني اليوم إلى سورية، إلى دمشق ويغمرني فرح شديد لأنني هنا بينكم، أشكركم على حفاوة استقبالكم وأعرب، بشكل خاص عن امتناني لغبطة البطريرك غريغوريوس الثالث، على كلمة الترحيب الودية في مقره البطريركي.

كل حج هو فرصة للعودة إلى ينابيع إيماننا، نوطد محبتنا للمسيح والكنيسة، وننطلق مجددا في الرسالة التي استودعنا إياها المسيح، لقد بارك الله هذه الأرض على مر العصور، بشهود عظام أضحوا، في حياتهم وكتاباتهم، جزءا لا يتجزأ من تقليد الكنيسة الجامعة. فالتاريخ المقدس يقرأ هنا، كما في كتاب مفتوح، في المناظر وفي المواقع البيبلية وفي المعابد المسيحية، إلا أنني أود بهذا الحج أيضا التقاء الرجال والنساء في هذا البلد، لا سيما أخوات وأخوة بالإيمان في الرب الواحد، الذي عاش هو نفسه في الشرق الأوسط وكشف لنا عن وجه الآب المفعم حنانا. أليس في هذه الأرض، في مدينة أنطاكية، وهي إحدى منارات الشرق، أن دعي تلاميذ يسوع الناصري للمرة الأولى 'مسيحيين' (أعمال

٢٦/١١)، أعني الذين يعترفون بأن المسيح هو الرب، مسيح الله، وهم أعضاء جسده؟ فإني بفرح كبير أوجه لكم ذات التحية التي وجهها المسيح بعد قيامته: 'السلام لكم' (يوحنا ١٩/٢٠).

٢- واقع الكنيسة الكاثوليكية في سورية متنوع جدا، لوجود كنائس عدة لها الحق الخاص في أن تمثل تقاليد الشرق المسيحي العريقة والغنية. لقد انفتحت جماعاتكم، وهكذا المؤمنون، على بعضهم البعض، بصبر وبتخط تدريجي للانغلاق الذي فرضته ظروف تاريخية ودام عصورا، فتعلمتم كيف تستجمع القوى وتوحد مع بقائكم متجذرين كل بتراثه الخاص ومظهرين قيمة هذا التراث. إن مجلس الأساقفة في سورية، أو على نطاق أوسع، مجلس بطاركة الشرق الأوسط، يجسد هذا التعاون الضروري الذي أدعوكم إلى السير به قدما وإلى توسيعه وتكثيفه أيضا، رغم ما قد ينتج عن ذلك من صعوبات، من أجل خدمة رعوية أفضل لمؤمنين عهدوا إليكم، ومن أجل مشاركة حقيقية في ثروات تقاليدكم الروحية. فإذا كان صحيحا أن الشراكة هي أولا عطية الله لكنيسته، فهو صحيح أيضا أن هذه العطية تتطلب منا جوابا، يتلخص بالروية والاحترام والتقدير المتبادل وبالصبر، فهذه العناصر المتنوعة تتيح للتعددية البلوغ إلى الوحدة. فتشهد لكاثوليكية الكنيسة، وهي بالأخص تمجد اسم الله وتخدم بشارة الإنجيل، إذ تضفي دوما مصداقية على كلمة الأخوة المتحدين بالإيمان والمحبة.

الشركة بين مؤسسات كنائسكم المختلفة لا تقلل البتة من الشراكة الأسقفية في سينودس كل كنيسة، لا بل هي تزيدها قيمة، لأنها تعبير عن شراكة كاثوليكية أوسع، تلك الشراكة التي يجب إحياؤها دوما ووضعها حيز التنفيذ.

٣- إنني إذ آخذ بعين الاعتبار الوقائع الملموسة التي تطبع حياة جماعاتكم، أود أن

أدعوكم، من جديد، إلى الانطلاق من المسيح، فتبنون حياتكم كلها على الأساس الذي هو، فبالعودة إليه، وبالنهل من المعين الحي، معين كلمته وأسراره، تستمد الكنيسة قوة تحييها وتسندها في شهادتها. كتب القديس بولس إلى الغلاطيين قائلا: 'لست أنا الحي، بل المسيح في' (غلاطية ٢/٢٠). فمثل بولس الرسول يهدينا دوما إلى فهم، أكبر، لسر حضور المسيح في حياتنا: 'وأنا معكم كل الأيام إلى منتهى الدهر' (متى ٢٨/٢٠)، إنه حضور يعزينا، لأن المسيح على الدرب معنا، وهو يطمئننا ويهدئ من روعنا، إنه حضور متطلب يلزمنا ألا نحتكر الكنز الذي نلناه: 'ويل لي إن لم أبشر' (١قورنتس ٩/١٦).

أيها الأخوة الأعزاء، سنجد هنا درب حياة روحية قوية، درب قداسة، يلزم تقديمه إلى كل معمد من كنائسنا، أمينين لفرح الاحتفال بالأفخارستيا، التي تؤلف الجماعة المسيحية وتجمعها، منذ قيامة الرب، يجد المؤمنون ما يغذي إيمانهم: إنهم، إذ يجتمعون حول مائدة الكلمة وخبز الحياة، يتخطون ضياع الحياة اليومية ويتقوون ويكتشفون، أكثر فأكثر هويتهم كأبناء الله، ويعززونها ليكونوا شهودا حقيقيين في الكنيسة والعالم. وبقدر ما تتجذر حياتنا في الصلاة وفي الإصغاء المنتبه إلى كلمة الله وفي طعم الليتورجيا، بقدر ذلك تتفتح واسعا إلى نداءات الروح، لتنطلق وتعلن بجرأة إنجيل السلام (أفسس ٦/١٥) وتشهد له في الواقع الإنساني العائلي والثقافي والاجتماعي. إن نعمة نداء المسيح أخذت بكل جوارح القديس بولس فراح، أكثر من أي آخر، يشهد للجديد المسيحي ويعلمه بغزارة. فانقاد هو ذاته إلى حياة جديدة بالكامل، مكرسة كليا للمسيح وللتبشير بالإنجيل.

٤- أود التعبير مجددا عن إعجابي بالوفاق السائد بين مسيحيي سوريا. إن حضور قداسة مار إغناطيوس زكا الأول وغبطة البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم معنا، هو

تعبير بليغ عن ذلك، يا صاحب الغبطة إغناطيوس الرابع، لقد أثرت في بياناتكم الأخيرة عن عمق الشراكة الأخوية الموجودة بين الكنائس المسيحية في هذا البلد، التي ترغبون في تقويتها أكثر فأكثر. أنتهز هذه الفرصة لأحيي، بشكل أخوي أيضا، صاحب الغبطة الكاردينال إغناطيوس موسى الأول داود، رئيس مجمع الكنائس الشرقية، الذي دعوته مؤخرا إلى روما ليكون خير ممثل للشرق الكاثوليكي، كما أحيي صاحب الغبطة مار إغناطيوس بطرس الثامن، بطريرك السريان الكاثوليك، وجميع البطاركة والكرادلة والأساقفة الحاضرين. إن الوفاق الحقيقي السائد بين البطاركة والأساقفة والمسؤولين الكنسيين والجماعات الكنسية في بلادكم، هو شهادة جميلة للمحبة المسيحية في بلد أكثريته مسلمة.

أجل نتذكر أن كنيسة المسيح اكتشفت طابعها الكاثوليكي الحقيقي في سورية، وأنها تبنت هنا رسالتها الشاملة. لقد عمل الرسولان بطرس وبولس، كل وفق النعمة التي نالها، على جمع عائلة المسيح الواحدة، فاستقبلا المؤمنين الآتين من ثقافات ومن بلدان مختلفة. إننا نرى بعين الرضى نمو التعاون بين الكنائس والجماعات الكنسية. هذا التعاون يسهم حتما في خدمة المصالحة والبحث عن الوحدة. ليكن لكم هذا التقارب مساعدا على تأدية شهادة مصداقيتها أكبر، ليسوع المسيح المائت والقائم 'ليجمع في الوحدة أبناء الله المشتتين' (يوحنا ١١/٥٢). وليسهم هذا التعاون في جعل كنيسة المسيح أكثر جمالا وصفاء، في نظر مؤمني سائر الأديان.

٥- أيتها العائلات المسيحية، إن الكنيسة تعتمد عليكم وتثق بكم لتنقلوا إلى أولادكم الإيمان الذي تسلمتموه عبر الأجيال، منذ أيام بولس الرسول. ففي بقائكم متحدين ومنفتحين على الجميع، وبدفاعكم الدائم عن الحق في الحياة منذ الحبل، امكثوا دوما

خلايا إشعاع، متوافقة تماما مع تصميم الله ومع المتطلبات الحقيقية لكل كائن بشري! افسحوا المجال كبيرا في حياتكم للصلاة وللإصغاء إلى كلام الرب وللثقافة المسيحية، ففيها تجدون سندا قويا للإجابة على مصاعب الحياة اليومية وتحديات عالم اليوم الجسيمة، إن الاشتراك اليومي في أفخارستيا يوم الأحد هي ضرورة لكل حياة مسيحية أمينة ومتجانسة. إنها عطية مميزة فيها تتم وتعلن الشركة مع الله ومع الأخوة.

أيها الأخوة والأخوات، لا تتوانوا عن البحث عن وجه المسيح الذي يتجلى لكم، ففيه تجدون سر الحرية الحقيقية وفرح القلب! دعوا الشوق إلى الأخوة الحقيقية بين جميع الناس، يهتز في أعماقكم! في تأهبكم، بحماس لخدمة الآخرين تجدون معنى لحياتكم، ذلك بأن الهوية المسيحية ليست في معاداة الآخرين، بل في القدرة على الخروج من الذات والذهاب لملاقاة الأخوة. إن الانفتاح على العالم، بوضوح وبدون خوف، هو جزء من دعوة المسيحي، الواعي لهويته والمتأصل في تقليده الروحي، الذي يعبر عن غنى شهادة الكنيسة.

٦- 'إن خرافي تسمع صوتي: وأنا أعرفها وهي تتبعني. وأنا أعطيها الحياة الأبدية فلا تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. إن الآب الذي أعطاني هو أعظم من الكل فلا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد' (يوحنا١٠/٢٧-٣٠)

هذا هو كلام إنجيل اليوم. يسوع نفسه يظهر لنا دينامية تبشيره الباهرة. إن الله، الذي كلم، بأنواع وطرق شتى، الآباء قديما في الأنبياء، كلمنا أخيرا بابنه (راجع عبرانيين١/١-٢). هذا الابن، الذي هو مساو للآب في الجوهر هو كلمة الحياة، وهو الذي يعطينا الحياة الأبدية. فقد أتى لتكون لنا الحياة ولتكون لنا بوفرة (راجع يوحنا ١٠/١٠)، على أبواب دمشق، في لقائه بالمسيح القائم من الموت، تعلم بولس هذه الحقيقة فجعل منها موضوع بشارته، أجل لقد حضرت له حقيقة صليب المسيح العجيبة، التي بها

تحقق خلاص العالم. بولس فهم هذه الحقيقة وكرس لها حياته كلها.

أيها الأخوة والأخوات، لنرفع عيوننا نحو صليب المسيح، ونكتشف ينبوع رجائنا! فهو الطريق الحقيقي المؤدي إلى الحياة وإلى السعادة، لنتأمل وجه الله المحب الذي يقدم لنا ابنه ليجعل منا جميعا 'قلبا واحدا وروحا واحدة' (أعمال ٤/٣٢). لنستقبله في حياتنا فنستلهمه ونحقق فيه سر المشاركة الذي يجسد ويظهر جوهر الكنيسة.

إن انتماءكم إلى الكنيسة يجب أن يكون، لكم ولجميع أخوتكم وأخواتكم، علامة رجاء تذكر بأن الرب يلتقي كلا منا على طريقه الخاص، غالبا ما بنوع سري وغير منتظر، كما التقى بولس على طريق دمشق، وأحاطه بنوره الباهر.

عسى الرب القائم من الموت، الذي احتفل جميع المسيحيين بعيد قيامته سوية، هذه السنة، يؤتينا عطية المشاركة في المحبة. آمين.

زيارة قداسة البابا إلى بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

كما قام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة بطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس بدمشق مساء.

وكان في استقباله لدى وصوله قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية بالعالم ولفيف من المطارنة والكهنة.

وحضر اللقاء أصحاب الغبطة البطريرك مار إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس والبطريرك غريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك والبطاركة رؤساء الطوائف المسيحية في فلسطين ومصر والعراق ولبنان والأردن والسفير البابوي في دمشق والأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط ولفيف من الآباء والمطارنة والكهنة.

كلمة قداسة البطريرك
مار إغناطيوس زكا الأول عيواص
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

صاحب القداسة، أصحاب الغبطة، أصحاب النيافة والسيادة، حضرات الآباء الأفاضل والراهبات الفاضلات:

ما أسعدنا في بداية القرن الحادي والعشرين أن نحظى بحدث تاريخي مهم جدا ألا وهو زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لسورية، ومن دواعي بهجتنا أن نستقبل قداسته اليوم في كاتدرائيتنا كاتدرائية مار جرجس بدمشق، فباسمنا واسم أخوتنا الأحبار الأجلاء أعضاء مجمعنا الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي المقدس العام في العالم أجمع، يسرنا أن نرحب بقداسته بحضور أصحاب الغبطة والنيافة والسيادة رؤساء الطوائف المسيحية الشقيقة وممثلي هذه الطوائف الذين شاركناهم ويشاركوننا الاحتفاء بقداسته

أيها السامعون الكرام:

باعتباري أحد بطاركة أنطاكية أود أن أذكر ما يأتي:

لقد أسس الرسول بطرس الكرسي الرسولي الأنطاكي وباركه أيضا الرسولان مار بولس ومار برنابا وغيرهما من التلاميذ وأتباع الرب الذين جاؤوا أنطاكية على أثر استشهاد اسطيفانوس بكر الشهداء ورئيس الشمامسة. وقد تألفت كنيسة أنطاكية ممن

آمن بالمسيح يسوع من شعب النظام القديم ومن الأمم في آن واحد، ورسم لها الرسولان بطرس وبولس، أسقفين هما إغناطيوس للمؤمنين الذين من أصل يهودي، وأفوديوس للمؤمنين الذين من الأمم، وقد اتحد العنصران بعد انتقال أفوديوس إلى الخدور العلوية وانفراد إغناطيوس برعاية كنيسة أنطاكية ودعاها الكنيسة الجامع. كان لكنيسة أنطاكية هذه حضارات متنوعة في مقدمتها حضارة سورية العريقة واللغة السريانية الآرامية لغة سوريا القديمة التي اختصها الرب يسوع دون سواها فتكلم بها هو وأمه الطاهرة مريم العذراء ورسله الذين لم يعرفوا لغة سواها كما ذكر المؤرخ أوسابيوس القيصري في القرن الرابع، إن كنيستنا السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية ما تزال محتفظة باللغة السريانية المقدسة كلغة رسمية وطقسية.

وكما هو معروف دعي أتباع الرب يسوع المسيح، مسيحيين أولا في أنطاكية، ومن دواعي شكرنا لله وافتخارنا بآبائنا القديسين أنهم حافظوا على الأصول التاريخية لكنيسة أنطاكية سوريا وحملة مشعل الإنجيل إلى مناطق عديدة من العالم.

كانت المسيحية في القرون الأولى في الشرق والغرب تتمتع بسعادة الشركة بالإيمان الواحد، وكانت الكراسي الرسولية رومية والاسكندرية وأنطاكية ثم القسطنطينية متحدة بالإيمان، وكان رعاة هذه الكنائس والجالسون على كراسيها يعترف أحدهم بالآخر ويتبادلون يمين الشركة. وعلى إثر مجمع خلقيدونية ٤٥١ انقسمت الكنائس على بعضها وتراشقت الحرومات والتهم الباطلة ودام الحال على هذا المنوال حتى النصف الثاني من أواخر القرن العشرين ولم يتوقع أحد ولو في الخيال أن يقوم قداسة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بزيارة كنيسة سريانية أرثوذكسية أو أن يقوم البطريرك الأرثوذكسي السرياني بزيارة الفاتيكان وأن يتبادلا قبلة السلام والمحبة وأن يوقعا بيانا مشتركا.

ففي عام ١٩٧١ قام سلفي المثلث الرحمة البطريرك مار إغناطيوس يعقوب الثالث بزيارة المثلث الرحمة البابا بولس السادس في الفاتيكان وكان لي الشرف أن أكون أحد المطارنة الذين رافقوا قداسته، وكان لقاءا تاريخيا في كابلا ماتيلدا حيث أدى الحبران الجليلان صلاة مشتركة باللاتينية والسريانية وألقى كل منهما خطابا رائعا قال فيه البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي: 'بعد ١٥٢٠ سنة من انقسام وحروم متبادلة وما إليها يلتقي رئيسا هاتين الكنيستين الأكثر قدما في المسيحية أحدهما بالآخر كأخوين في جو من المحبة والأخوة. حقا إن الزمن هو شاف للجروح'.

وقال البابا في خطابه للبطريرك: 'إننا نحيي في شخصكم كنيسة ترى في إيمان الهيئة الرسولية في أنطاكية وعبادتها أصولا وأساسا لشهادتنا المسيحية، وقبل تسع سنوات قبلتم قداستكم دعوة سلفنا يوحنا الثالث والعشرين لتمثلوا في مجمع الفاتيكان الثاني بمندوب مراقب. ومنذ ذلك الحين ساعد تبادل الرسائل بيننا وزيارة أشخاص رسميين من كنيستنا لقداستكم على تقوية العلاقات ما بين كنيستينا. والآن لي السرور باللقاء بكم شخصيا لكي نتبادل وجهات النظر والرغبات التي تنعشنا. إن زيارتكم لنا تجعلنا أكثر وثوقا بأن كنيستينا ستجدان وسائل لتعاون أعظم في مهمتنا المشتركة، وستفتحان في الوقت نفسه طريقا للشركة التامة التي نشتاق إليها كلنا بحرارة'.

وجاء في البيان المشترك ما يأتي:

'لقد حصل تقدم، وإن البابا بولس السادس والبطريرك مار إغناطيوس يعقوب الثالث مقتنعان بأنه ليس هناك فرق في الإيمان الذي يعترفان به بالنسبة إلى سر كلمة الله الذي صار جسدا وصار إنسانا حقا وإن نجمت عن الأجيال صعوبات نتيجة

لمصطلحات لاهوتية مختلفة عبر بها عن هذا الإيمان لذلك فإنهما يحثان إكليروس كنيستيهما والمؤمنين على بذل المزيد من المساعي لتذليل العقبات التي ما تزال تمنع من الشركة التامة فيما بينهم، ويحثان خاصة علماء كنيستيهما، وعلماء جميع الطوائف المسيحية كافة على أن يسبروا غور سر المسيح بتواضع لكي تساعد ثمار دراساتهم الكنيسة في خدمتها للعالم الذي افتداه ابن الله المتجسد'.

صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني:

لا بد أن أذكر قداستكم وأنا بموقفي هذا أنني منذ تصيبي بطريركا بالنعمة لا بالاستحقاق في عام ١٩٨٠ أسعى لأقتفي أثر أسلافي الطيبي الذكر في ميادين التعاون مع بقية الكنائس المسيحية الشقيقة، إلى ما فيه خير المسيحية ووحدتها لذلك كنت أتبادل وقداستكم الرسائل الودية في مناسبات شتى وقمت بزيارتي الرسمية لقداستكم بحاضرة الفاتيكان في العام ١٩٨٤، ووقعنا قداستكم وأنا الضعيف في ١٩٨٤/٦/٢٣ بيانا مشتركا تأكيدا لسعينا لتفاهم أفضل ومواصلة الجهد الحثيث لبلوغ الهدف الأسمى ألا وهو الوحدة المسيحية واسمحوا لي قداستكم بأن أتلو أمام الحضور الكرام فقرات من ذلك البيان التاريخي المبارك فقد جاء فيه ما يأتي:

'إن وحدتنا في الإيمان ولئن كانت بعد غير متكاملة ولكنها تؤهلنا لأن نتطلع إلى التعاون بين كنيستينا في مجال الخدمة الرعوية سيما في الظروف التي نعيشها اليوم سواء بسبب تشتت المؤمنين في أنحاء العالم أم بسبب عدم الاستقرار في هذه الأيام العسيرة. وكثيرا ما يستحيل على المؤمنين ماديا ومعنويا التوصل إلى كاهن من كنيستهم ونحن حرصا منا على بلوغ مآربهم وانطلاقا من حاجتهم الروحية: نأذن لهم في مثل هذه الحالات أن يطلبوا أسرار التوبة، والأفخارستيا، ومسحة المرضى، من الكهنة المعتمدين في

إحدى كنيستينا الشقيقتين عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. وقد يكون منطقيا نتيجة لهذا التعاون في مجال الخدمة الرعوية أن نسعى إلى التعاون في مجالي التكوين الكنسي والتربية اللاهوتية. نشجع الأساقفة على دعم المشاركة، وتقديم التسهيلات خدمة للتربية اللاهوتية حيث تتأكد الفائدة من ذلك. ونحن إذ نفعل هذا ينبغي أن لا ننسى أن علينا أن نبذل كل ما بوسعنا لاستكمال الوحدة الكاملة والعلنية بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الأنطاكية ونواصل ابتهالاتنا إلى الله ليمنحنا الوحدة التي وحدها تؤهلنا أن نؤدي أمام العالم شهادة الإنجيل في إجماع لا شذوذ فيه.

- وإذ نقدم الشكر لله الذي أهلنا لهذا اللقاء ووهبنا أن نتمتع بتعزية الإيمان الذي نتمسك به معا (رو١٢:١) أن نعلن أمام العالم سر الشخص (الكلمة) الذي تجسد وقام بعمله الخلاصي، وهو الأساس الذي لا يتزعزع لإيماننا المشترك، نتعهد رسميا ببذل كل ما بوسعنا لإزاحة العقبات الأخيرة التي تعرقل سير الوحدة الكاملة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية، لكي نستطيع بقلب واحد وصوت واحد أن نشيد (بالكلمة) النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان ولكي يصير كل المؤمنين به أبناء الله (يو ٩:١-١٢).

أجل لقد امتاز هذا البيان بكونه نقلة نوعية في الحركة المسكونية لأنه تخطى الاعتراف العقائدي بين الكنيستين إلى الاهتمام الرعوي لأتباع الكنيستين.

وقد طبق عمليا في أماكن عدة من العالم.

ويطيب لي اليوم في هذا الاجتماع التاريخي النادر أن أرحب بأخوتي الكهنة من جميع الطوائف شاكرا مشاركتهم لنا تكريم صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني مذكرا إياهم أن علينا جميعا أن ندرك مسؤولياتنا الروحية الكهنوتية لتقديم وسائل

الخلاص بالمسيح يسوع ربنا لجميع المؤمنين من جميع الكنائس وأن نواصل الصلاة ونشر المحبة التي هي العلامة الأولى لتلاميذ المسيح الحقيقيين طبقا لوصية الرب لتلاميذه بقوله: 'بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعض لبعض (يو١٣:٣٥). وفي سعينا للتوصل إلى الوحدة الكاملة علينا أن يعترف بعضنا ببعض، فمن رسالتنا أن نوصل صوت الله إلى الشعب كما نوصل صوت الشعب إلى الله، وبالوعظ والإرشاد علينا أن ننذر الخطاة بإطاعة الأوامر الإلهية وأن نحمل صليب الرب ونتبعه ونقتدي بقداسة البابا يوحنا بولس الثاني بوقوفه الشجاع ضد الانحرافات اللا أخلاقية في العالم التي تمارس في أيامنا هذه في بعض المؤسسات التي تدعي بأنها تمثل المسيحية فتسمح بالإجهاض والشذوذ الجنسي وغير ذلك.

ففي جيلنا هذا الذي يغزوه العديد من الأفكار الشريرة نحتاج إلى الشهادة الصادقة والشجاعة للإيمان الصحيح بالمسيح ربنا وبما آتاه من شريعة إلهية. لا نستطيع أن ندعي المسيحية ما لم نتمسك بها، لأن المسيحية الرسولية الحقة هي إيمان مبين وسيرة فاضلة.

صاحب القداسة:

مما لا شك فيه أن المسيحيين ذوي الإرادة الصالحة من جميع الكنائس والطوائف يعترفون بأن الله قد اختار قداستكم لخدمة السلام والمحبة والتآخي بين الشعوب والتحدي لكل شذوذ على قاعدة الآداب المسيحية في العالم ووهبكم سلطانا من الله دينيا ومدنيا في آن واحد فأنتم بابا روما ورئيس دولة الفاتيكان أصغر دولة في العالم حجما ولكنها تعتبر أقوى دولة بتأثيرها على العالم أجمع بما يخدم السلام العادل والشامل وتثبيت الإنسان على الإيمان بالله تعالى والتمسك بالقيم الإنسانية وقد

جاهدتم في هذا الميدان الجهاد الحسن ولم تبالوا بالأتعاب الجمة التي يتحملها الرعاة الصالحون أمثالكم.

نسأل الله تعالى أن يمنحكم الصحة التامة والعمر الطويل ونتمنى لقداستكم إقامة طيبة في سورية وعودة إلى الفاتيكان بالسلامة، ونحن متأكدون أن وجودكم هنا يؤكد الإخاء المسيحي – المسيحي، والمسيحي- الإسلامي، ونؤكد لكم أننا نحيا كمسيحيين وأخوتنا المسلمين بوحدة وطنية ممتازة وحياة مليئة بالمحبة والود الصافي.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن نحيي سيادة رئيس بلادنا القائد الشاب بشار الأسد حفظه الله وجعل رايات النصر خفاقة في بلادنا تحت قيادته الحكيمة وشكرا.

كلمة قداسة البابا
في بطريركية أنطاكية
وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

صاحب القداسة

أصحاب الغبطة

أصحاب النيافة والسيادة

أيها الأخوة والأخوات بالمسيح

١- مع حلول مساء يوم الرب، نجتمع في هذا المكان المقدس، كاتدرائية مار جرجس للسريان الأرثوذكس، لنحتفل بالنور الأزلي، نور الثالوث الأقدس. إن ملء نور 'الرب الإله الذي هو والذي كان والذي سوف يأتي' (رؤيا ١/٨) يسطع في وجه يسوع المسيح (٢قور ٤/٦) ومن خلاله نؤدي، بالروح القدس، لله مجدا على ميراث الإيمان العظيم الذي لنا، وعلى الدعوة إلى رسالة الحقيقة والمحبة التي تقيمنا خداما للإنجيل.

قلبي مفعم بالشكر لله لأنني استطعت أن آتي إلى دمشق كحاج على خطى القديس بولس، فعلى طريق دمشق طلبه يسوع ليكون رسولا للشعوب، وهنا تلقى نور الروح القدس وتعمد. هنا جمعنا الروح القدس الآن، في هذه الصلاة المشتركة، لنسمع كلمة الله ونسأله غفران الخطايا والصفح عن الانقسامات ونسبح رحمته اللامتناهية، لنصل بقلب واحد وفكر واحد، في سلام المسيح القائم من الموت، مصغين إلى دعوة اللاهوتي الصوفي السوري الكبير أبي الفرج الذي حث المؤمنين على 'قلع جذور العداوة بين المسيحيين في عمق قلوبهم' (كتاب الحمامة، ٤).

٢- أحيي بعاطفة خاصة قداسة موران مور إغناطيوس زكا الأول عيواص، ونحن ضيوفه في هذه الكاتدرائية الرائعة، إنني مسرور جدا أن أرد زيارات قمتم بها، قداستكم وسلفكم موران مور إغناطيوس يعقوب الثالث، لقاءات متبادلة من هذا النوع تسهم في دعم الحب الأخوي وتعميقه، وتختم الاتفاق الذي جرى بين كنائسنا حول الاعتراف المشترك بالإيمان بسر الكلمة المتجسد، الإله حقا والإنسان حقا، هذه اللقاءات تشجعنا على المضي في التعاون الرعوي الذي بدأناه منذ سبع عشرة سنة مع البيان المشترك، يا صاحب القداسة انفتاح كنيستكم المسكوني المميز هو مصدر فرح عميق للكثيرين، وتشجيع على المضي قدما وبثبات نحو الشركة الكاملة (ليكونوا واحدا ٦٢/٦٣). هذا الانفتاح هو علامة لحيوية كنيستكم الروحية والرعوية، وخير شاهد على ذلك الدعوات الكهنوتية والرهبانية الكثيرة. بنفس الرباط الأخوي أحيي غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع وغبطة البطريرك غريغوريوس الثالث مع من يرافقهما من المطارنة والأساقفة. أرحب بالبطاركة والأساقفة القادمين من البلدان المجاورة فأشكرهم لأنهم شرفونا بحضورهم، بمحبة أخوية أحيي صاحب الغبطة البطريرك مار أغناطيوس موسى الأول داود. عندما أقمته رئيسا لمجمع الكنائس الشرقية وأوليته الرتبة الكردينالية لم أرغب الاستعانة بخبرته وحكمته فحسب، بل أردت أيضا أن أعبر عن تقديري لكنائس الشرق وخاصة لكنيسة سوريا.

أحيي قلبيا الكهنة والرهبان والراهبات وجميع المؤمنين الحاضرين هنا: أنا سعيد حقا أن أكون بينكم.

٣- أزهر فرح القيامة على خشب الصليب، هنا في دمشق أعلم التلميذ حنانيا في رؤيا بالذهاب إلى شاوول مضطهد الكنيسة، أطاع حنانيا الرب، وبالرغم شكه وخوفه،

وبدون تردد حيى عدو المسيحيين بكلمة 'الأخ' (أعمال ٩/١٧). هنا نرى ميزتين أساسيتين في رسالة الكنيسة: طاعة شجاعة لكلمة الرب واستعداد للغفران والمصالحة. عندما يتدخل الله، يصبح المستحيل ممكنا. هي رسالتنا أن نقول نعم لإرادة الله الخلاصية وأن نقبل تصميمه غير المدرك بكامل كياننا.

كان بولس يصلي عندما أتاه حنانيا (أعمال ٩/١١). وكان بذلك كأنه يتهيأ لتلقي الرسالة التي سوف تشده أبدا إلى الصليب 'وإني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي (أعمال ٩/١٦). الصلاة والثبات في وجه التجارب هما ميزتان أخريان لدعوتنا كتلاميذ للمسيح. الصلاة وحمل الصليب والخضوع لإرادة الله واحترام كل إنسان كأخ وأخت لنا، تضحي، ربما اليوم أكثر من أي وقت مضى، صفات أمانتنا لله. باتباعنا هذا سنكون على خطى 'سحاب من الشهود' (عبرانيين ١٢/١) يضم أعدادا لا تحصى من الرهبان والراهبات الذين سبقوكم في هذه البلاد. لقد شاءت العناية الإلهية أن تطبع، بالعمق، الشرق الأوسط بكامله بحضارة الحياة الرهبانية السورية وشهادتها المتقدة.

٤- أود، هنا في دمشق، أن أقدم الإجلال للتقليد السوري بكامله مع وحدته الغنية بالتنوع، القديسون بولس وأغناطيوس الأنطاكي وأفرام ويوحنا فم الذهب وسمعان العامودي ويوحنا الدمشقي وكثيرون آخرون هم معلمون لامعون نرى فيهم أن طاعة الإيمان وألم الصليب لا يمكنهما إلا أن يثمرا للخلاص.

إن روعة الإبداع في تقليدكم تتجلى في وجه مثل أفرام النصيبيني 'كنارة روح القدس' الذي ما لبث أن ترجمت أعماله إلى كل اللغات المسيحية القديمة. عسى ألا ينقطع هذا النوع من تبادل المواهب. إنه رجائي الحار أن يعود المسيحيون، في كل

مكان، فيفتحوا قلوبهم للثروات الروحية والعقائدية الخاصة بكنائس التقليد السوري، بين العديدين ممن تبعوا الحمل قديس من بلدكم لا يجارى، هو سمعان العمودي الذي كان في زمانه أيقونة حية للقداسة، وهو اليوم موضوع تكريم الكنيسة في العالم أجمع، كانت صلاته متواصلة ومحبته شاملة. كان يستقبل كل آت من بعيد أو من قريب، كبيرا كان أم صغيرا، وهو حمل أيضا في جسده جراحات الرب المصلوب (تيودوريطس القورشي، التاريخ الديني، ٢٦). في ترجمة حياته التي دونها تلاميذه خمسة عشر سنة بعد وفاته، تختصر دعوة القديس سمعان العجيبة بهذه العبارات: 'بآلام خادمه أراد الله أن يفيق العالم من سباته العميق' يجب أن ينبه عالم اليوم على محبة الله وتصميمه الخلاصي. إنجيل اليوم حثنا بقوله: 'ارفعوا عيونكم وانظروا إلى المزارع إنها قد ابيضت للحصاد' (يوحنا ٣٥/٤). الحقول الجاهزة للحصاد لأن قلب الإنسان هو في جوع دائم إلى 'الطريق والحق والحياة' (يوحنا ٦/١٤) شهادة المسيحيين التي تتجلى فيها وحدة أكبر، هي أساسية لإيمان علام الألف الثالث (يوحنا٢١/١٧). عسى أن يعجل الروح القدس موعد يوم الوحدة الكاملة!.

٥- في ختام لقائنا القصير هذا أتبنى الكلام الذي يتلوه الأسقف أو الكاهن في نهاية القداس حسب الطقس السرياني الغربي: 'امضوا بسلام يا أخوتنا وأحباءنا فنحن نستودعكم نعمة الثالوث الأقدس ورأفته.. المخلصين بصليب الرب الغالب، والموسومين بوسم العماد المقدس، فليغفر الثالوث الأقدس ذنوبكم وليصفح عن زلاتكم، وليرح نفوس أمواتكم' فلتحل عليكم هذه البركات بشفاعة القديسين والشهداء، وشفاعة الكلية القداسة والدة الله - تيوتوكس يولداث ألوهو. آمين.

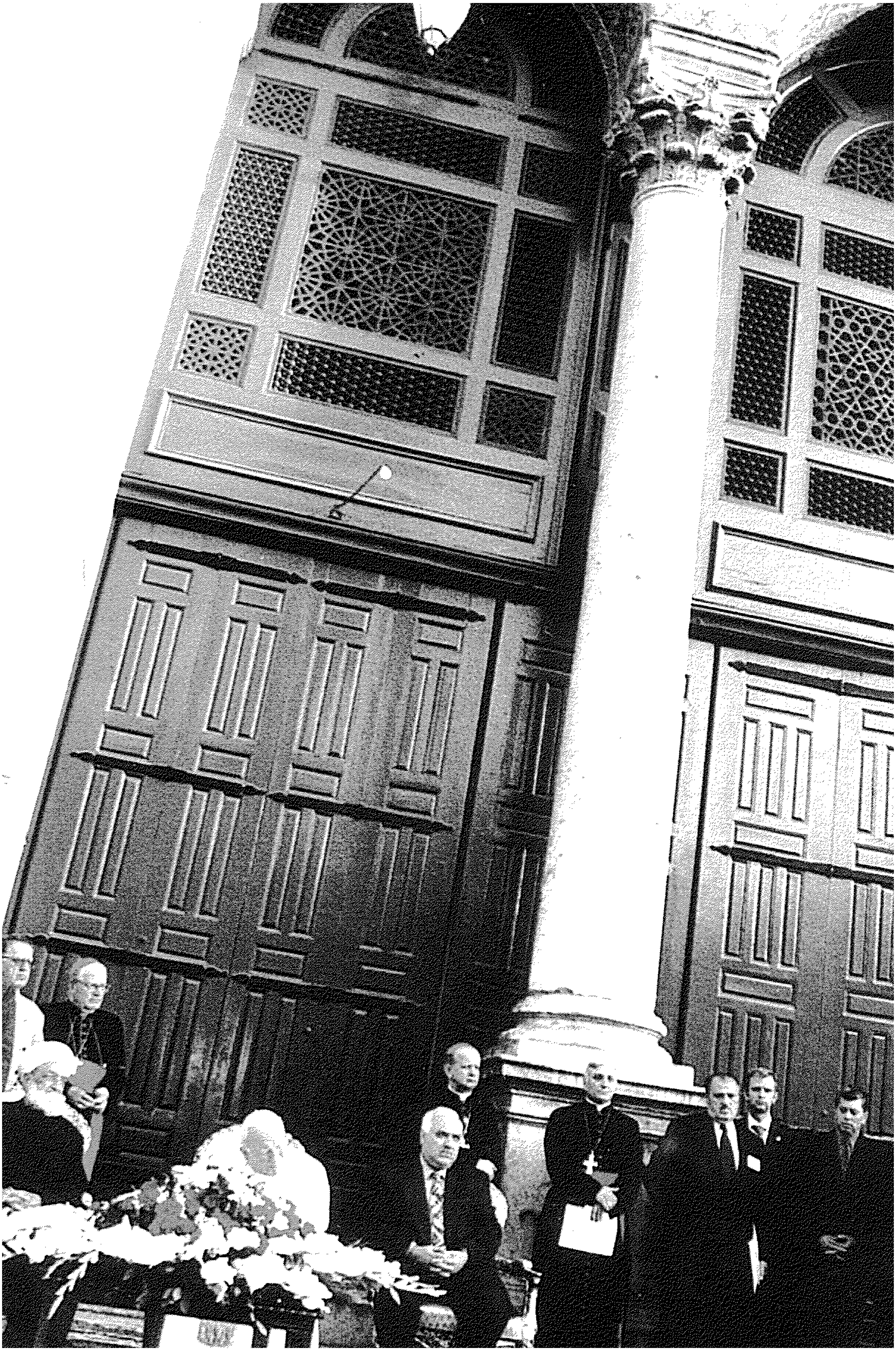

السيد د. محمد زيادة وزير الأوقاف يلقي كلمته.

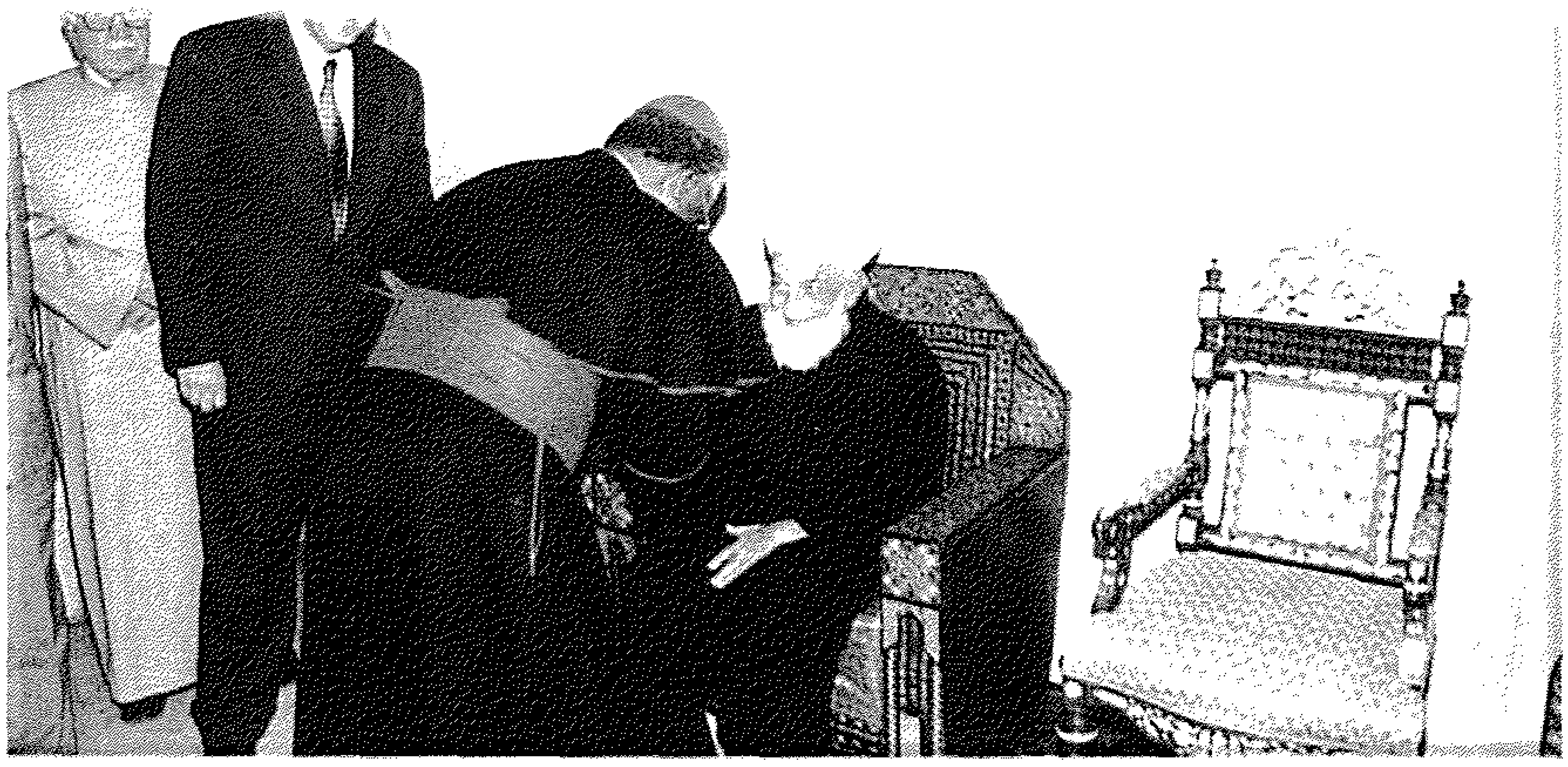

سماحة المفتي الشيخ أحمد كفتارو يستقبل كبار الكرادلة المرافقين

لقداسة البابا في الجامع الأموي- دمشق

السيد وزير الأوقاف ومفتي دمشق الشيخ بشير عيد الباري
والشيخ د. إبراهيم الحسن مفتي الحسكة.

سماحة المفتي كفتارو وقداسة البابا.

قداسة البابا والمفتي العام يستمعان لكلمة السيد وزير الأوقاف

السيد وزير الأوقاف يقدم هدية لقداسة البابا

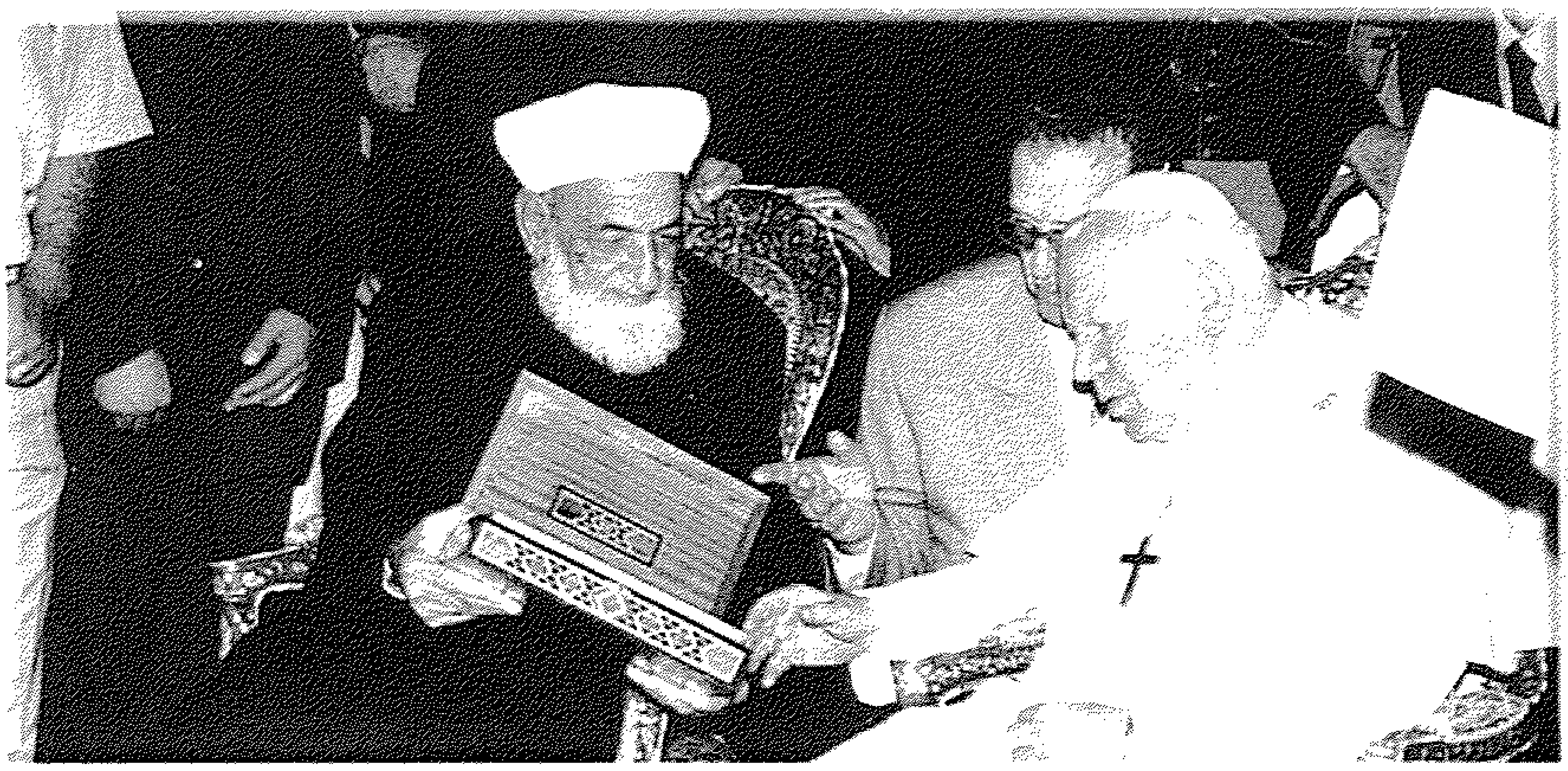

سماحة مفتي الجمهورية يهدي قداسة البابا نسخة من القرآن الكريم

سماحة المفتي كفتارو يرحب بقداسة البابا

السيد وزير الأوقاف وسماحة مفتي الجمهورية وقداسة البابا

يستمعون لكلمة عريف الحفل الشيخ د. عبد الرزاق المؤنس

السيد وزير الأوقاف وقداسة البابا

سماحة المفتي الشيخ أحمد كفتارو يلقي كلمته

سماحة المفتي كفتارو يقدم لوحة تمثل القدس والأقصى لقداسة البابا

قداسة البابا أمام قبر النبي يحيى (يوحنا المعمدان) الجامع الأموي

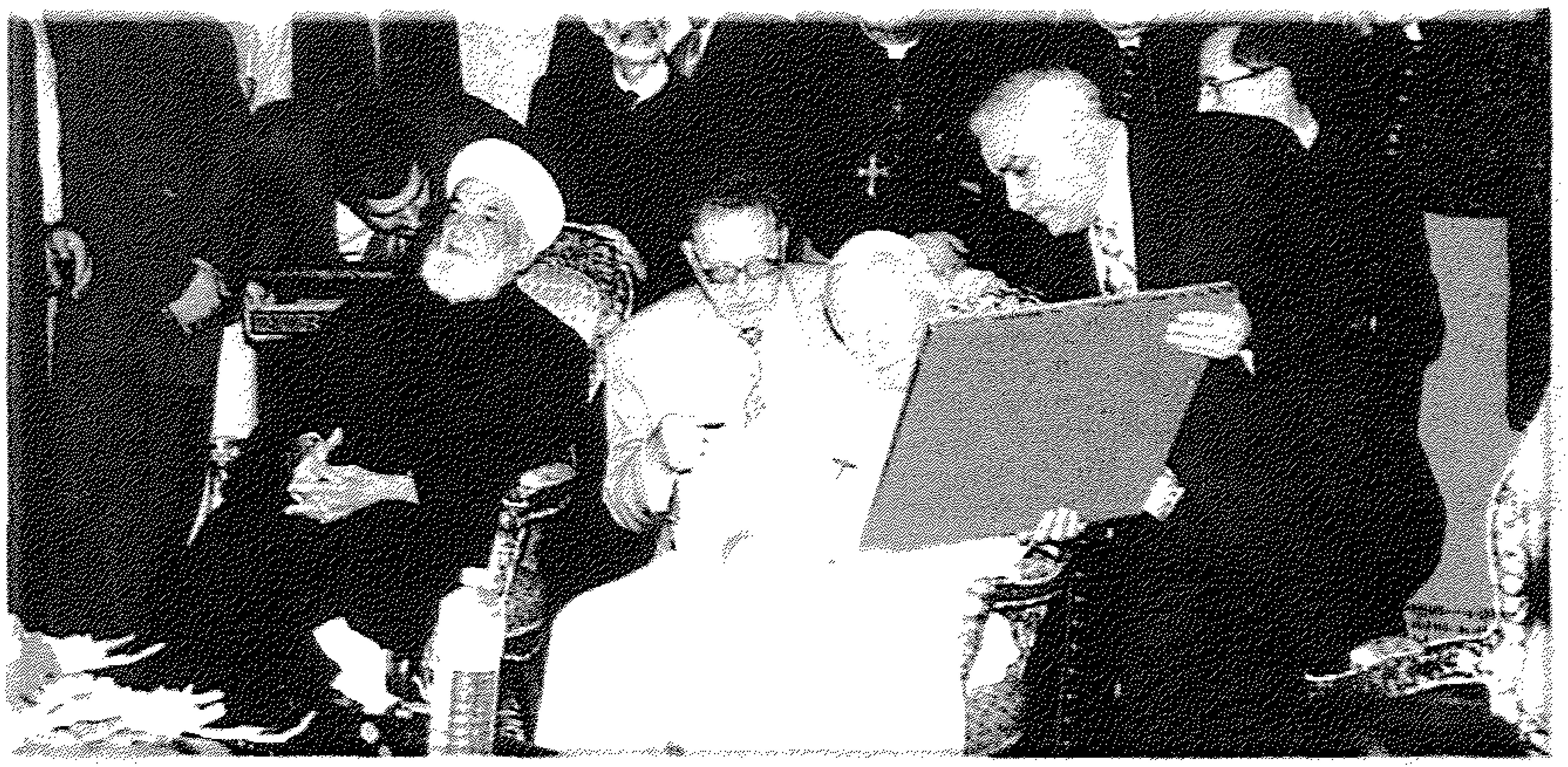

السيد وزير الأوقاف د. محمد زيادة يقدم هدية لقداسة البابا

زيارة قداسة البابا إلى الجامع الأموي

«مسجد بني أمية الكبير»

كما زار قداسة البابا يوحنا بولس الثاني والوفد المرافق له مساء الجامع الأموي بدمشق يرافقه عدد كبير من أصحاب الغبطة البطاركة والمطارنة والقساوسة من سورية والدول العربية المجاورة.

وكان في استقبال قداسته عند باب الجامع السادة محمد زيادة وزير الأوقاف وسماحة الشيخ أحمد كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى والشيخ بشير عيد الباري مفتي دمشق وحشد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي وعدد من السفراء المعتمدين في دمشق.

وبعد استراحة قصيرة تبادل خلالها قداسة البابا وسماحة المفتي الهدايا تجول قداسة البابا في أرجاء الجامع واستمع إلى شرح مفصل عن تاريخه والأهمية الدينية والتاريخية والحضارية والمعمارية للجامع الأموي وعن إجراءات الترميم التي تمت بالمسجد بتوجيه من الرئيس الراحل حافظ الأسد.

ثم توقف قداسته عند مقام النبي يحيى يوحنا المعمدان حيث أدى صلاة صامتة أمامه.

ثم انتقل الجميع إلى صحن الجامع حيث جرى لقاء كبير ضم العديد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي وبدأ اللقاء بتلاوة من آيات الذكر الحكيم قام بتلاوتها الشيخ المقرىء محمد سليم عبده العقاد.

كلمة السيد وزير الأوقاف

الدكتور محمد زيادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعيسى وجميع الأنبياء المرسلين، رحمة وهداية للبشرية إلى طريق الهدى والخير والصلاح.

صاحب القداسة

أصحاب السماحة والغبطة والفضيلة

أيها الأخوة المؤمنون

قال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}.

في هذه الرحاب المقدسة الطاهرة وفي هذه الأجواء الإيمانية الصافية تلتقي قلوب المؤمنين مسلمين ومسيحيين في هذا البلد الصامد لترحب أجمل ترحيب بضيف سورية الكبير صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني في دمشق التاريخ دمشق الحضارة.. يحدوها الأمل والرجاء من الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا على الحق والعمل لانتصار الحق وتعزيز القيم الروحية ونشر راية الأمن والسلام في العالم أجمع.

صاحب القداسة.. أيها الأخوة المؤمنون

إن الأديان السماوية تنهل جميعها من مصدر واحد هو الله تبارك وتعالى، وهي تضاء بمشكاة واحدة هي نور الله وهدايته، وترفد من معين واحد هو شرع الله وتعاليمه

السمحة، والإسلام خاتم هذه الأديان وآخرها، جاء ليكمل هذه الرسالات ويؤكد على نشر الإيمان والمثل والفضائل للإنسانية كلها، فكل رسول من رسل الله جاء برسالة تناسب زمانه، وتحقق أهدافها في ذلك الزمان، وكلما تغيرت الحاجة أتى طور من الديانة جديد، يتفق مع الأديان السابقة في اصل الوحدانية الكبير، ويختلف في فروعه وجزئياته تبعا لحاجات الناس، وتطور حياتهم وأوضاعهم.. قال تعالى {الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان، إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد} ويستدل من هذه الآية إلى أن الكفر بأي دين من الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية والمشار إليها في الآية الكريمة.. ضلال وجحود يستحق مرتكبه العذاب الشديد.. وفي ضل هذا التنظيم القرآني والعلاقة الوثيقة التي تربط بين المسلمين والمسيحيين من آفاق الإيمان بالله وبرسالة عيسى ومحمد عليهما السلام نرى أن عقيدة الإيمان بالله عجيبة فعلا حين تخالط القلوب وتتحول إلى مزيج من الألفة والحب والإخاء فحرية الاعتقاد مقدسة وحرية العبادات مصونة في المجتمع الإسلامي يبتعد أفراده عن كل تعصب، أو اختلاف أو انحراف.. تربطهم فيما بينهم برباط وثيق عميق فإذا نظرة العين ولمسة اليد، وخفقة الفؤاد، ترانيم من التآلف والتعاطف والتعارف.. لا يعرف سرها إلا من ألف بين القلوب.. وما علينا نحن المسلمين والمسيحيين إلا أن نتمثل هذا الإيمان بسلوكنا وحياتنا تمثلا كاملا وأن نكون على علم تام ووعي وإدراك لما يحاك لنا من قبل أعداء الله والصهيونية الحاقدة على المسيحية والإسلام، وأن نكون يدا واحدة وقلبا واحدا في إرساء أسس الحق والإيمان والفضيلة ونشر راية العدل والأمن والسلام للبشرية.. رافعين أعلام العلم، والتقدم، والحضارة.. مناهضين للعدوان، والإرهاب والاعتداء على

الغير، وسلب حقوقه وأرضه وثرواته والاعتداء على مقدساته..

إننا في سورية نسير على نهج القائد الخالد حافظ الأسد يقود مسيرة أمتنا وشعبنا سيادة الرئيس بشار الأسد الذي يستلهم من إيمانه الصادق بالله تعالى ثباته على المبادئ والمثل النضالية ورعايته للقيم الروحية والدينية وترسيخه للوحدة الوطنية الرائدة التي ننعم بها في هذا الوطن مسلمين ومسيحيين حيث نداء الإيمان يرتفع في بيوت الله مساجد وكنائس يزكي النفوس.. ويبعث في القلوب عبق التقوى والعمل لصالح هذه الوحدة التي ينبغي أن تعزز وتصان وأن تكون مثلا يحتذى من قبل المجتمعات خاصة وأن رباطا من الإيمان والمحبة يجمعها ويوحدها وقائد مقدام شجاع يقودها، ويرعاها..

صاحب القداسة.. أيها الأخوة المؤمنون..

أكرر ترحيبي في هذا الصرح الإيماني الكبير.. والذي يشهد اليوم لقاءا إيمانيا تاريخيا.. بمناسبة زيارة قداسة البابا لسورية.. هذه الزيارة التي نأمل أن تكون فاتحة خير ومحبة وعنوان تعاون وحوار بناء وترسيخا للإخاء الإسلامي المسيحي وسعيا صادقا لنشر السلام والأمن في العالم بعد أن دمرت إسرائيل عملية السلام واستمرت بعدوانها على الشعب العربي مستهترة بالشرائع السماوية وبالقوانين الدولية هي ماضية في تصعيد التوتر والعدوان في المنطقة وتعريضها لويلات الحرب والدمار وعدم الاستقرار.

إن قلوبنا في هذه الساعة المباركة تضرع إلى الله تعالى وقد تعاهدنا على المحبة والتعاون والعمل البناء أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من القول والعمل الصالح وأن يعيد لنا أرضنا وحقوقنا ومقدساتنا ويحرر القدس والمسجد الأقصى من براثن المحتل الغادر وأن

ينصر إخواننا في الأراضي العربية المحتلة وهم يتصدون بكل شجاعة وبسالة للعدو الصهيوني الغادر وأن يتحقق السلام العادل والشامل الذي تنشده سورية وقائد سورية والأمة العربية وأن يكلل بالنجاح والتوفيق الرحلة الإيمانية المباركة لقداسة البابا وأن تحقق أهدافها السامية في حماية الحق والذود عنه والسير على هدي السيد المسيح وبولس الرسول وتقوية أواصر الحوار الهادف بين الأديان والتعاون المثمر ونشر راية العدل والأمن والسلام في العالم.

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

❖ ❖ ❖

وقد قام الشيخ د. عبد الرزاق المؤنس مدير إدارة التوجيه والإرشاد بوزارة الأوقاف بتقديم الشيخ العلامة أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية بالكلمات التالية:

صاحب القداسة:

هذه سورية التي سعدت باللقاء بك وأنت بين الأهل والأحباب هذه سورية بكل رجالاتها علماء مسلمين ورجال دين مسيحيون جميعا على بساط واحد يقولون كلمة واحدة المحبة، والمحبة ثمرة السلام، والسلام العنوان الصحيح للإيمان، وعلماء المسلمين يا قداسة البابا جاؤوا في هذا المسجد الكبير مسجد بني أمية الكبير ليرحبوا باللقاء بك وهو لقاء متميز.

عنهم سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية الشيخ أحمد كفتارو.

كلمة سماحة العلامة الشيخ أحمد كفتارو

المفتي العام للجمهورية العربية السورية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلوات وأعطر التحيات والتسليمات على سيدنا محمد وعلى أخويه سيدنا موسى وعيسى، وعلى أبيه سيدنا إبراهيم، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآلهم، وأصحابهم أجمعين..

أما بعد:

فخامة البابا (يوحنا بولس الثاني) رئيس دولة الفاتيكان حبر الكنيسة الكاثوليكية في العالم

حضرات الضيوف الأكارم:

أحييكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ارحب بكم في الأرض المباركة، أرحب بكم في بلاد الشام مهد الرسالات السماوية وموطن الأنبياء والصالحين.

أيها الأكارم:

إن دين الإسلام الحنيف، دين السلام والرحمة للعالمين، فربنا رب العالمين هو السلام "ربنا أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام" والجنة عند الله هي دار السلام، والله تعالى يدعو إليها كل البشر ليعيشوا السلام في الدنيا والسلام في الآخرة.

والإسلام منذ أربعة عشر قرنا جاء ليصل الرحم مع جميع أبناء البشرية جاء

ليكمل ويتمم ما جاءت به رسالات الأنبياء، يقول الله في القرآن: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} (الشورى/١٣) والرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول: 'إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين' (رواه البخاري)، وتلك هي دعوة المسيح عليه السلام من قبل حين قال: (ما جئت لأنقض الناموس وإنما جئت لأكمل).

فلم يكن الدين الحق في يوم من الأيام إلا دعوة للتلاقي والتكامل، ولم يكن الدين الحق يوما سببا للفرقة والتباغض والتعادي، فلا بد إذن من لقاء أبناء الأديان. فالهدف من التمايز والاختلاف – وهو سنة من سنن الله في خلقه – الهدف إنما هو اللقاء والتعارف كما يقول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} (الحجرات/١٣).

أيها الضيف الكريم:

لقد عشنا في هذه البلاد المباركة قرونا طويلة مسلمون مسيحيون واقتسمنا خيراتها وتشاركنا في حلو الحياة ومرها ونعمنا بفضل الله فيها وواجهنا أعداء الأمة سوية وسالت دماؤنا نحن المسلمين والمسيحيين على هذا التراب الطاهر ورحل العدو الظالم وبقينا نحن وما الواقع الملموس الذي شاهدتموه بأم أعينكم من التآخي والتعاون وتعانق المساجد والكنائس إلا برهان ساطع على وحدة إيمانية متميزة نفخر بها بفضل الله تعالى وندعو العالم كله ليقتدي بهذا العيش الإيجابي المشترك، وكل ذلك نابع من التزامنا بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف والتزام أخوتنا المسيحيين بتعاليم المسيحية السمحة.

إن البشرية اليوم تئن من مشكلات ومعضلات كثيرة جدا وكلها بسبب ابتعاد الإنسان عن تعاليم الرسالات السماوية، حتى أصبح خطر الإنسان على الإنسان أكثر من خطر الوحوش المفترسة على الإنسان، والبشرية اليوم تعاني من ظلم الأقوياء، وتسلط الأغنياء واستعباد الأكثرية للأقليات في بلدان شتى من العالم، وتولد عن هذا كله مشكلات هددت وخربت الأمن والسلام في العالم، وزادت في نسبة الجوع والفقر لدى الإنسانية، ودفعت بالكثيرين وبخاصة الشباب إلى عالم الجريمة والفساد والانحراف، وتفاقمت الأمراض المستعصية الشفاء إلى غير ذلك من فساد البيئة الأخلاقية، والبيئة الحياتية كلها.

وتقع المسؤولية في الدرجة الأولى على عاتق رجال الأديان كلهم ومعهم كل الحكام والشرفاء في العالم.

إننا جميعا مسؤولون أمام الله تعالى، ولن ينجو من حسابه أحد، المسلم والمسيحي وغيرهم، فلا بد من حوار فعال ولابد من لقاء أخوي مثمر لنضع أيدينا بعضها ببعض ولنسع بكل صدق وإخلاص معا لنصرة المظلومين والمستضعفين وإغاثة المحتاجين ونشر الرحمة بعد السلام، لأن الله تعالى لخص مهمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (الأنبياء/١٠٧).

أيها الضيف الكريم، أيها الأفاضل:

نحن هنا في بيت من بيوت الله عز وجل، وفي مدينة من مدن الخير والعطاء، وفي بلد من بلاد الحضارة والتلاقي الإنساني، ولكننا لا ننسى أنه على بعد أميال قليلة هناك أرض مقدسة وبقعة مباركة، تتمة لهذه البلاد، إنها أرض فلسطين رمز الخير والإيمان والسلام عبر التاريخ كله ففيها عاش العشرات من الأنبياء والمرسلين، وفيها مهد

المسيحية الأول حيث كنيسة القيامة وغيرها، وفيها المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبينا محمد عليه السلام.

ومنذ الفتح الإسلامي لمدينة القدس، ومنذ العهد الذي وقعه الخليفة الثاني للمسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع بطريرك القدس آنذاك عاشت هذه الديار المباركة بأمن وسلام، وتوحد المسلمون والمسيحيون ضد كل الغزاة، ولم يعكر صفو هذا السلام، إلا فترات من الحروب الصليبية، ولكنها زالت وعاد الأمن والسلام لفلسطين، إلا أن هذه البلاد الطاهرة لا تعيش الآن في سلام ولا أمان ولا حرية أديان فمنذ دخول اليهود الصهاينة وإقامة إسرائيل وحتى الآن يمارس الظلم والطغيان الصهيوني على أبناء شعبنا العربي المسلم والمسيحي في فلسطين.

واليوم يرى العالم –للأسف الشديد- المجازر بنظرة المتفرج الذي لا حول له ولا قوة: تهدم البيوت، وتقلع الأشجار، ويهجر الأبرياء ويقتل المئات من الأطفال والنساء ويصاب بالجراح الآلاف وتنتهك حرمات المساجد والكنائس على السواء ويعم الخراب كل شيء على أيدي الإسرائيليين

فأين مجلس الأمن؟! وأين حكومة الولايات المتحدة؟! وأين ادعاءات حكام إسرائيل بأنهم يريدون السلام؟.

إننا نتطلع إلى وقف أكثر فاعلية أكثر من الصلوات والدعاء والأمنيات نتطلع إلى موقف عملي من قبل كل الشرفاء ومحبي السلام وأتباع الأديان لوقف هذه المجزرة الوحشية بحق أبناء المسيح وأبناء محمد عليهما السلام في فلسطين.

ونحن نرغب إلى الكنيسة الكاثوليكية في العالم وعلى رأسها فخامة البابا ونرغب إلى كل الحكومات المسيحية في العالم الغربي أن يقفوا موقفا لنصرة العدالة وإنهاء ظلم

الصهاينة والضغط على إسرائيل بكل الوسائل لوقف عدوانها الغاشم، وهذا أقل ما يمكن أن تقدمه المسيحية في العالم وفاء للمسيح عليه السلام.

أيها الأكارم، أيها الأفاضل:

لقد فتحنا نحن المسلمين عبر تاريخنا الطويل مع كل البشرية وبخاصة المسيحيون منهم، فتحنا قلوبنا وأذرعنا للتلاقي والتعانق بدافع من إسلامنا وإيماننا، وإننا اليوم لن نلتفت إلى الماضي ببعض أخطائه التي ارتكبها المنتسبون إلى الأديان آنذاك، إننا اليوم نعود لنفتح هذه القلوب والأذرع حبا بالمسيح عليه السلام لأن نبينا محمدا عليه السلام يقول: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة" (رواه البخاري) أي أنا أكثر الناس حبا وصلة بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة.

لقد آمنا نحن المسلمين بالله تعالى ربا وإلها واحدا أحدا، وآمنا بكل أنبياء الله ورسله وآمنا بالرسالات السماوية، لقد أحببنا المسيح وأمه، ودينه وإنجيله، وآمنا به، كما جاء في القرآن الكريم. وإن الله يخاطب الإنسانية فيقول: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} (النساء/٨٦).

ولذلك نأمل من إخواننا المسيحيين أن يفتحوا لنا قلوبهم، كما فتحنا بالحب والإيمان. وأن يردوا التحية بأحسن منها، فهم أهل لذلك.

ختاما: أتمنى لضيفنا الكريم إقامة طيبة في ربوع سورية المجاهدة سورية التآخي الإيماني والتي أعلى بنيانها وأنار دربها قائد مؤمن مضى إلى لقاء ربه، وترك هذه الأمانة الغالية لقائد مقدام يمشي على سلم المجد والإيمان سيادة الرئيس بشار الأسد حفظه الله ورعاه، وأسأل الله تعالى الخير للبشرية كلها إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

وقام الشيخ المؤنس بتقديم قداسة البابا قائلا:

هذه يا قداسة البابا دمشق عاصمة الأمويين، هذه سورية أرض الإيمان، هذه سورية مولد الحضارات لأنها كما قال علماء التاريخ أقدم مدينة مأهولة على وجه الأرض لأنها عاشت للبناء والعطاء والحضارة. هذه سورية اليوم هي سورية الرئيس بشار الأسد الذي أجمعت القلوب جميعا على محبته في سورية وخارجها، لأنه يعيش لظلال هذا الحب وهذا السلام.

هذه سورية يا قداسة البابا رحبت بك ولا تزال، سعدت بلقائك ولا تزال، وإننا جميعا لننتظر من هذه الزيارة الكريمة الطيبة المباركة ما نعتقده ونتوقعه.

إنها الزيارة التي يجد فيها قداسة البابا المعنى الحقيقي كما هو واقع وكما هو معلوم للتعايش بين المسلمين والمسيحيين ليكون ذلك منهجا وقدوة للعالم جميعا وليكون ذلك إن شاء الله نصرا على قوى البغي والعدوان الذي تمثله الصهيونية العالمية التي اعتدت على الحق واعتدت على السلام.

سورية يا قداسة البابا ترحب بك من قبل واليوم ومن بعد، وإننا لننتظر الآن كلماتك الكبيرة فلتتفضل مشكورا:

نص كلمة قداسة البابا في جامع بني أمية الكبير

أيها الأصدقاء المسلمون الأعزاء:

السلام عليكم...

١- من أعماق قلبي أسبح بحمد الله القدير على نعمة هذا اللقاء. إنني أشكر جدا استقبالكم هذا الحار الذي يأتي في خط تقاليد الضيافة العزيزة على قلب شعب هذه المنطقة، أشكر خاصة وزير الأوقاف وسماحة مفتي الجمهورية على الترحيب الكريم الذي عبر فيه كل منهما عن التوق الكبير إلى السلام الذي يملأ قلب ذوي الإرادة الصالحة لقد كان لنا عدة لقاءات مهمة، مع قادة مسلمين في القاهرة وفي القدس، تركت أثرها في حجي اليوبيلي. إنني عميق التأثر كوني ضيفكم هنا في الجامع الأموي الغني جدا بتاريخه الديني أرضكم عزيزة على قلب المسيحيين فهنا عرفت ديانتنا مراحل حيوية من نشأتها ومن نموها العقائدي وهنا عاشت جماعات مسيحية عيش سلام وحسن جوار مع المسلمين على مدى القرون.

٢- نلتقي بالقرب مما يعتبره المسيحيون والمسلمون ضريح يوحنا المعمدان المعروف بيحيى في التقليد الإسلامي إن ابن زكريا هذا وجه كبير الأهمية في تاريخ المسيحية لأنه كان السابق الذي أعد طريق المسيح إن حياته المكرسة بالكامل للرب تكللت بالاستشهاد فعسى أن تنور شهادته جميع الذين يكرمون ذكراه في هذا المكان، فيفهموا -ونحن معهم-

أن أكبر عمل نأتيه في الحياة هو البحث عن حقيقة الله وعدالته.

اجتماعنا في مكان الصلاة الشهير، هذا يذكرنا أن الإنسان كائن روحي مدعو إلى الاعتراف بأولوية الله المطلقة وإلى احترامها، يجمع المسيحيون والمسلمون على أن اللقاء مع الله في الصلاة هو غذاء ضروري للنفس، بدونه يذبل القلب ولا تقوى الإرادة على النضال في سبيل الخير، بل ترضخ للشر.

٣- المسلمين والمسيحيين على السواء يكرمون ويحترمون أماكن الصلاة كواحات يلتقون فيها لله الكلي الرحمة في رحلتهم نحو الحياة الأبدية، كما يلتقون فيها أيضا أخوتهم وأخواتهم في الدين في الأعراس أو المآتم أو الاحتفالات الأخرى يقف المسلمون والمسيحيون، موقف احترام صامت من صلاة بعضهم البعض شاهدين بذلك لما يوحدهم دون إخفاء ما يميزهم أو التنكر له.

في الجوامع والكنائس يصوغ المسلمون والمسيحيون هويتهم الدينية وفيها يتلقى الشباب قسما كبيرا من تربيتهم الدينية. فما مدلول الهوية الذي يلقن للشبيبة المسيحية والإسلامية في الكنائس وفي الجوامع؟ رجائي الحار أن يقدم المسؤولون الروحيون ومعلمو الدين المسلمون والمسيحيون ديانتينا العظيمتين كديانتين ملتزمتين بحوار يسوده الاحترام لا ديانتين متصارعتين إنه من الأساسي أن يلقن الشباب سبل الاحترام والتفاهم لئلا يسيئوا استعمال الدين نفسه لإثارة الحقد والعنف وتبريرهما، العنف يهدم صورة الخالق في خلائقه، فحذار من اعتباره ثمرة قناعة دينية.

٤- أرجو حقيقة أن يكون لقاؤنا الأول اليوم، في الجامع الأموي، علامة تصميمنا على المضي في الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والإسلام. لقد شهد الحوار دفعا جديدا في عشرات السنين الأخيرة فنحن اليوم نحمد الرب على الطريق التي اجتزناها سوية

حتى الآن. إن المجلس الحبري للحوار بين الأديان يمثل الكنيسة الكاثوليكية في هذا الجهد، على أعلى المستويات، منذ أكثر من ثلاثين سنة، ما انفك المجلس الحبري المذكور يبعث برسالة سنوية إلى جميع المسلمين في عيد الفطر في ختام شهر رمضان. وإني لسعيد في أن هذه المبادرة لاقت استحساناً عند كثير من المسلمين الذين اعتبروها علامة صداقة تنمو بيننا، في السنوات الأخيرة أنشأ المجلس الحبري المذكور لجنة صلة مع المؤسسات الإسلامية العالمية، ومع جامعة الأزهر في مصر، الذي كان لي السرور في زيارته العام الفائت.

ومن المهم أن يتابع المسلمون والمسيحيون البحث معاً عن القضايا الفلسفية واللاهوتية حتى يصلوا إلى معرفة المعتقدات الدينية لدى بعضهم البعض بشكل أكثر موضوعية وعمقاً. إن الفهم المتبادل الأفضل سوف يؤدي بالطبع، على المستوى العملي، إلى أسلوب جديد لإظهار أن ديانتينا ليستا متعارضتين، كما حدث مراراً كثيرة في الماضي، بل متفقتين من أجل خير العائلة الإنسانية.

الحوار بين الأديان يكون أكثر فعالية عندما ينبع من خبرة 'العيش معاً' يوماً بعد يوم في نفس الجماعة ونفس الحضارة لقد عاش المسيحيون والمسلمون في سورية جنباً إلى جنب خلال قرون واستمر بينهم من دون توقف حوار حياتي غني كل فرد وكل عائلة تختبر أوقات تناغم كما تمر بأوقات ينقطع فيها الحوار.. الخبرات الإيجابية يجب أن تشدد جماعاتنا في رجاء السلام.. ولا يسمحن للخبرات السلبية أن تخيب هذا الرجاء علينا أن نطلب الغفران من القادر على كل شيء عن كل مرة أهان فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضاً كما علينا أن يغفر بعضنا لبعض. يعلمنا يسوع أنه يجب أن نغفر إهانات بعضنا البعض إذا أردنا أن يغفر الله خطايانا (متّى٦/١٤).

كوننا أعضاء في العائلة الإنسانية الواحدة ومؤمنين علينا واجبات نحو الخير العام ونحو العدالة ونحو التضامن. الحوار بين الأديان يؤدي لا محالة إلى أنواع شتى من العمل المشترك خاصة في القيام بواجب الانتباه إلى الفقير والضعيف هذه هي علامة صدق عبادتنا لله.

٥- في مسيرتنا نحو السماء نشعر نحن المسيحيين برفقة مريم أم يسوع التي يمدحها الإسلام ويحييها كمصطفاة على نساء العالمين، (القرآن٣/٤٢) إن عذراء الناصرة سيدة صيدنايا علمتنا أن الله يحمي الودعاء ويبدد المتكبرين بأفكار قلوبهم (لوقا١/٥١). عسى أن يعود قلب المسيحيين والمسلمين إلى بعضه البعض بمشاعر أخوة وصداقة فيباركنا القادر على كل شيء بالسلام الذي لا يمنح إلا من السماء. المجد والتسبيح لله الواحد الرحيم، إلى أبد الآبدين. آمين

❖ ❖ ❖

وختم الشيخ المؤنس اللقاء قائلاً:

ختاماً قداسة البابا أهلاً بك ومرحباً لا نكرر الترحيب فأنت بين الأهل والأحباب على الرحب والسعة وأنت في قلوب الجميع، فأنت معهم وأنت بينهم والجميع سعدوا بهذا اللقاء الوحدوي الإيماني لأن القرآن الكريم إنما جاء ليؤكد على رسالات السماء وعلى رسالة سيدنا عيسى عليه السلام وجاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ليؤكد هذا التآخي في رحلته إلى المسجد الأقصى إلى القدس الذي كما قال تعالى {باركنا حوله}، وإنها البركة التي نرجو أن تستمر وأن تنصرف تلك الاعتداءات الصهيونية.

إن رسالتك أيها الحبر الأعظم هي رسالة الحب والسلام ونحن مع هذه الرسالة إيماناً بالحب والسلام أهلاً بك ومرحباً في سورية الأسد سورية الرئيس بشار الأسد.

الزيـارة

اليوم الثالث

٢٠٠١/٥/٧

زيارة قداسة البابا
إلى كنيسة القديس بولس على الأسوار
وميموريال القديس بولس في الطبالة

وكان قداسة البابا يوحنا بولس الثاني قد زار صباحا كنيسة القديس بولس الرسول في باب كيسان على سور دمشق القديم في إطار رحلة الحج التي يقوم بها مقتفيا خطا القديس بولس الرسول.

وكان في استقبال قداسته لدى وصوله عدد من أصحاب الغبطة والبطاركة والمطارنة وحشد غفير من الأخوة المواطنين.

وقد أدى قداسته الصلاة وصحبه في الكنيسة التي أقيمت في سور دمشق في باب كيسان المكان الذي هرب منه بولس الرسول خوفا من بطش اليهود بعد أن أصبح مسيحيا.

ويذكر أن هذه الكنيسة أنشأها البطريرك مكسيموس مظلوم عام ١٩٣٢ في المكان الذي تدلى منه القديس بولس في سلة مربوطة بحبل.

بعدها توجه قداسته وصحبه وسط الجموع الغفيرة التي اصطفت على جانبي الطريق لزيارة مقام القديس بولس في الطبالة المكان الذي اختبأ فيه بعد هروبه من باب كيسان.

وكان في استقباله لدى وصوله الأب جوغني باتستلي الرئيس العام للأباء الفرنسيسكان والرهبان في سورية.

وبعد أن رحب الأب جوغني بقداسة البابا وصحبه أقيمت صلاة أنشدت خلالها التراتيل الدينية احتفاءا بقدوم قداسته وزيارته لمقام القديس بولس الرسول.

ومما يذكر أن مقام القديس بولس هو دير أنشيء بجانب المغارة التي اختبأ فيها بولس الرسول بعد هروبه من باب كيسان في سور دمشق.

بعدها توجه بولس الرسول إلى حوران حيث مكث فيها ثلاث سنوات تبحر خلالها بالعلم وبالدين المسيحي الجديد ثم توجه إلى القدس ليؤكد إيمانه قبل توجهه إلى أنطاكية ثم روما.

ومقام القديس بولس أنشيء في عام ١٩٧٣ أراد منه البابا بولس السادس مكانا مخصصا للدراسات المتعلقة بالقديس بولس والرهبانية في سورية.

أمام كنيسة القنيطرة المحررة
(عاصمة الجولان)

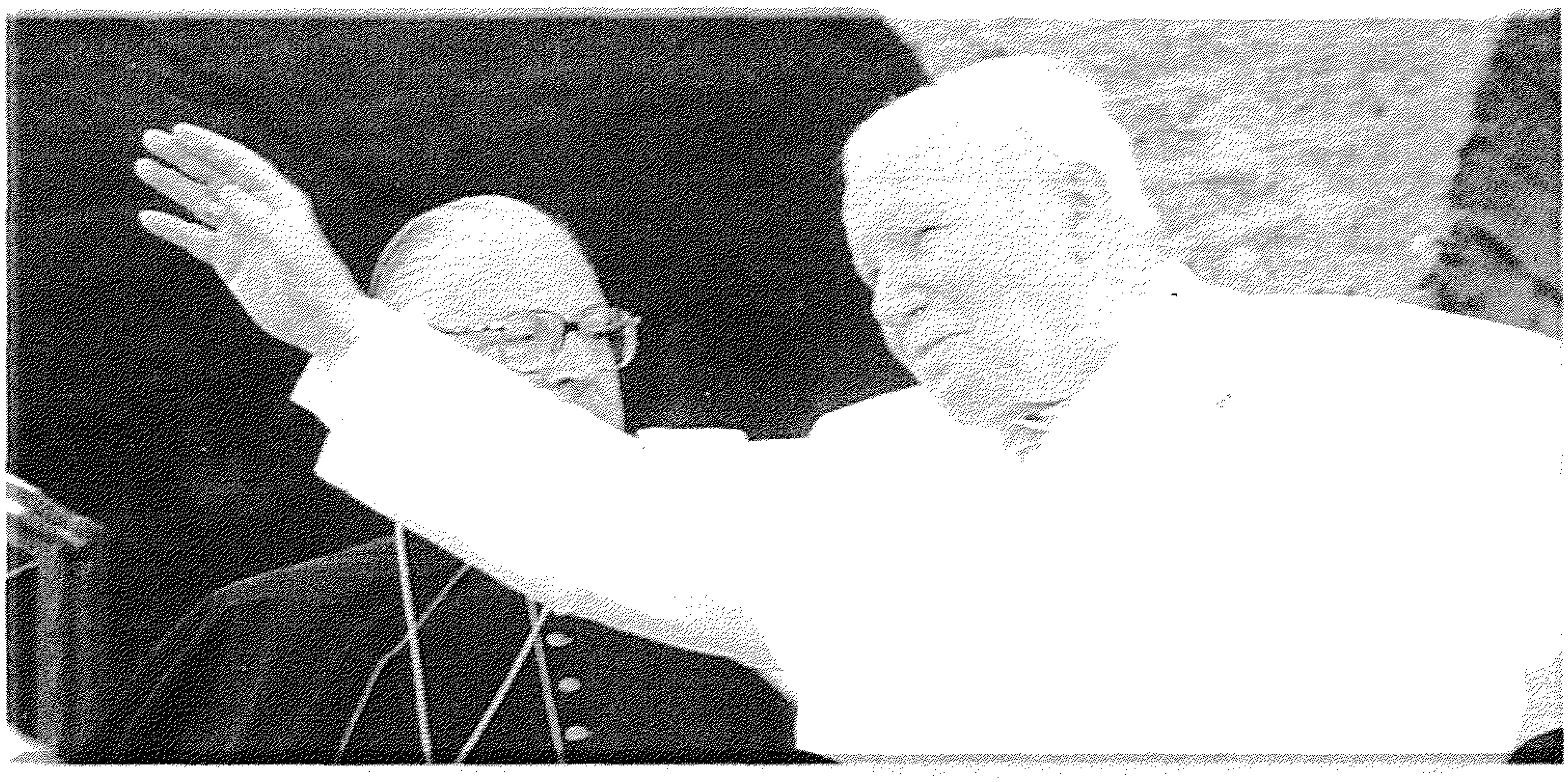

زيارة القنيطرة المحررة

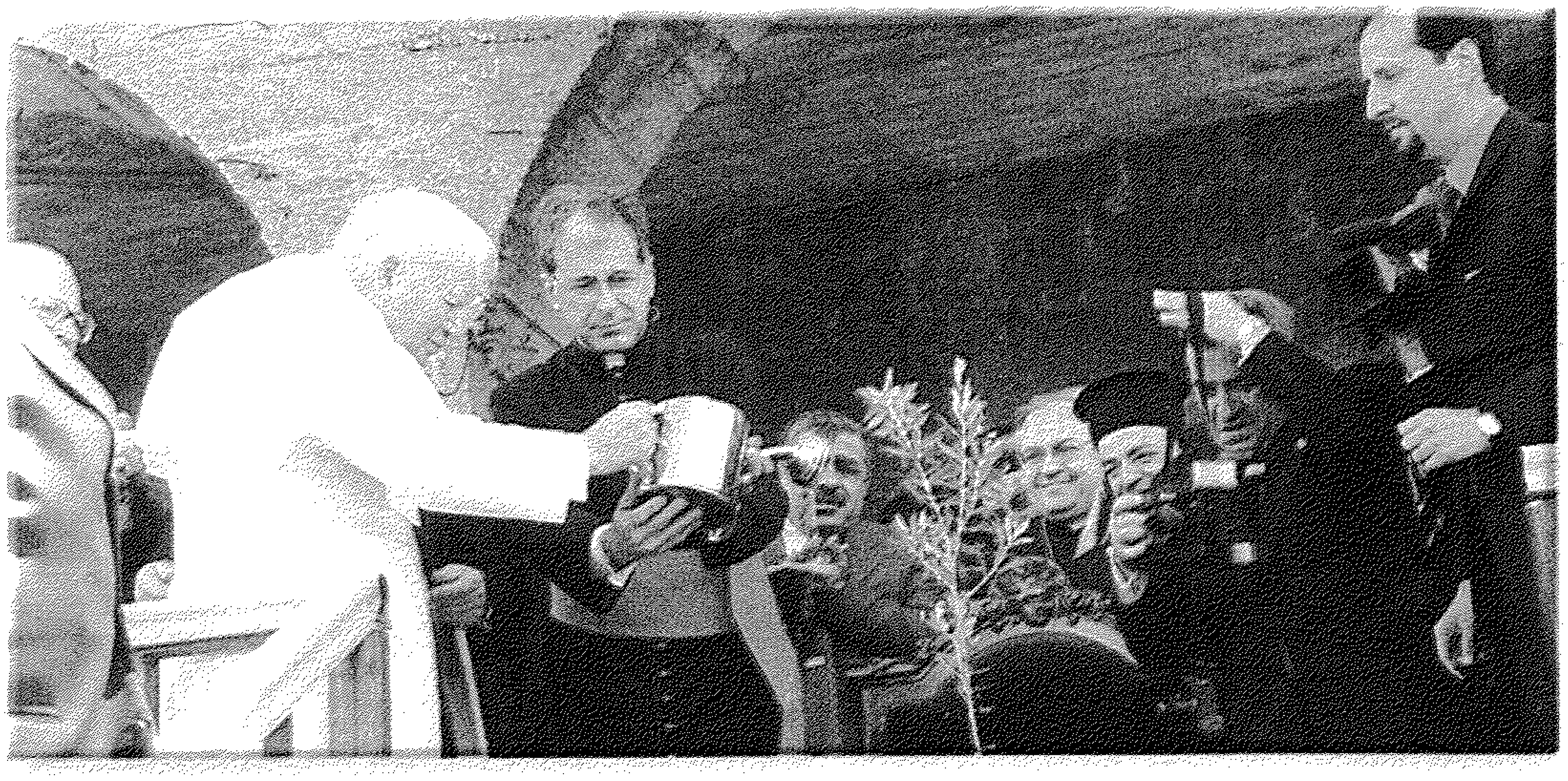

كنيسةالقنيطرة المحررة (عاصمة الجولان)

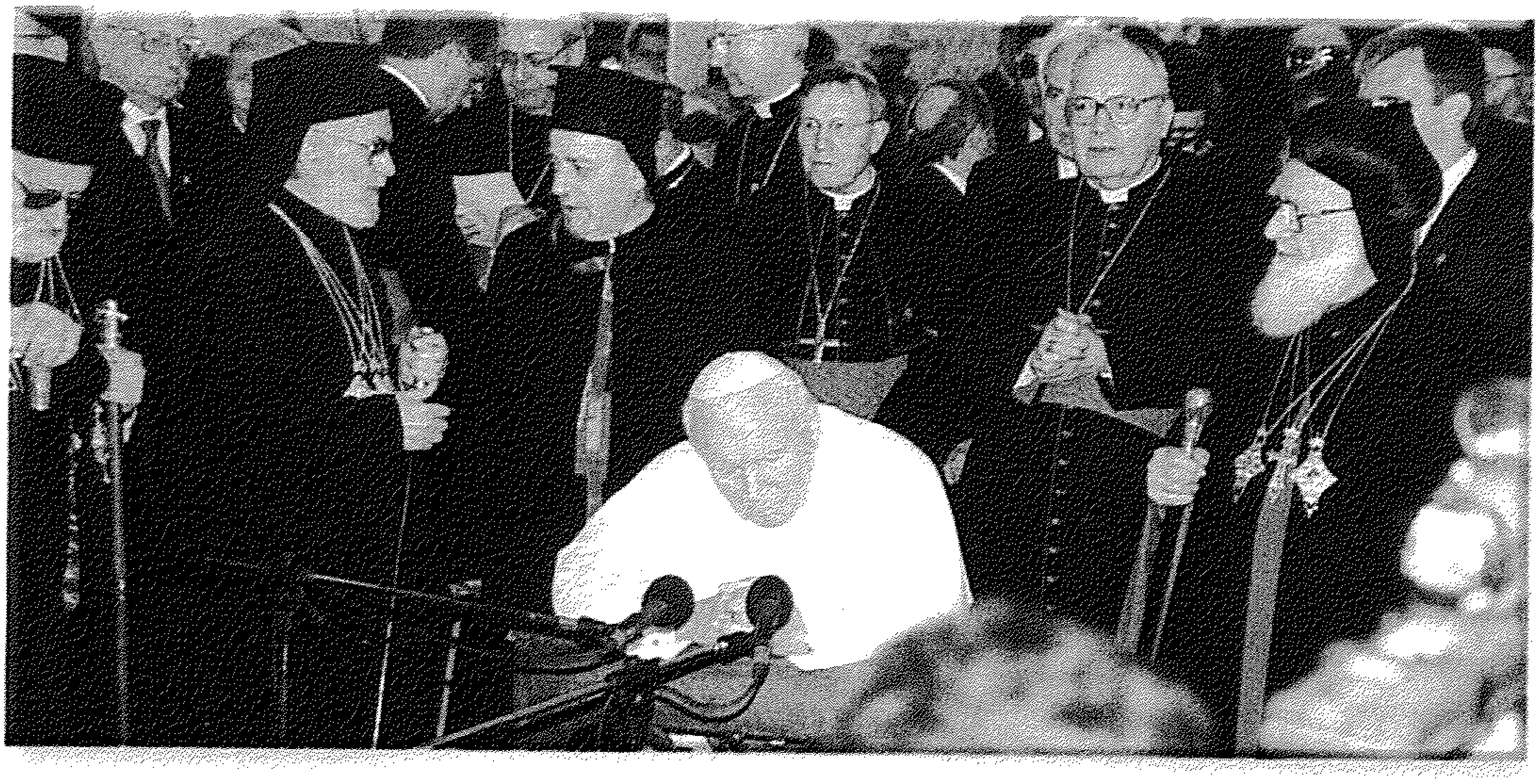

كنيسة القنيطرة المحررة (عاصمة الجولان)

السيد رئيس الجمهورية و قداسة البابا
أثناء عزف النشيدين السوري و الفاتيكاني
- مطار دمشق الدولي (الوداع)

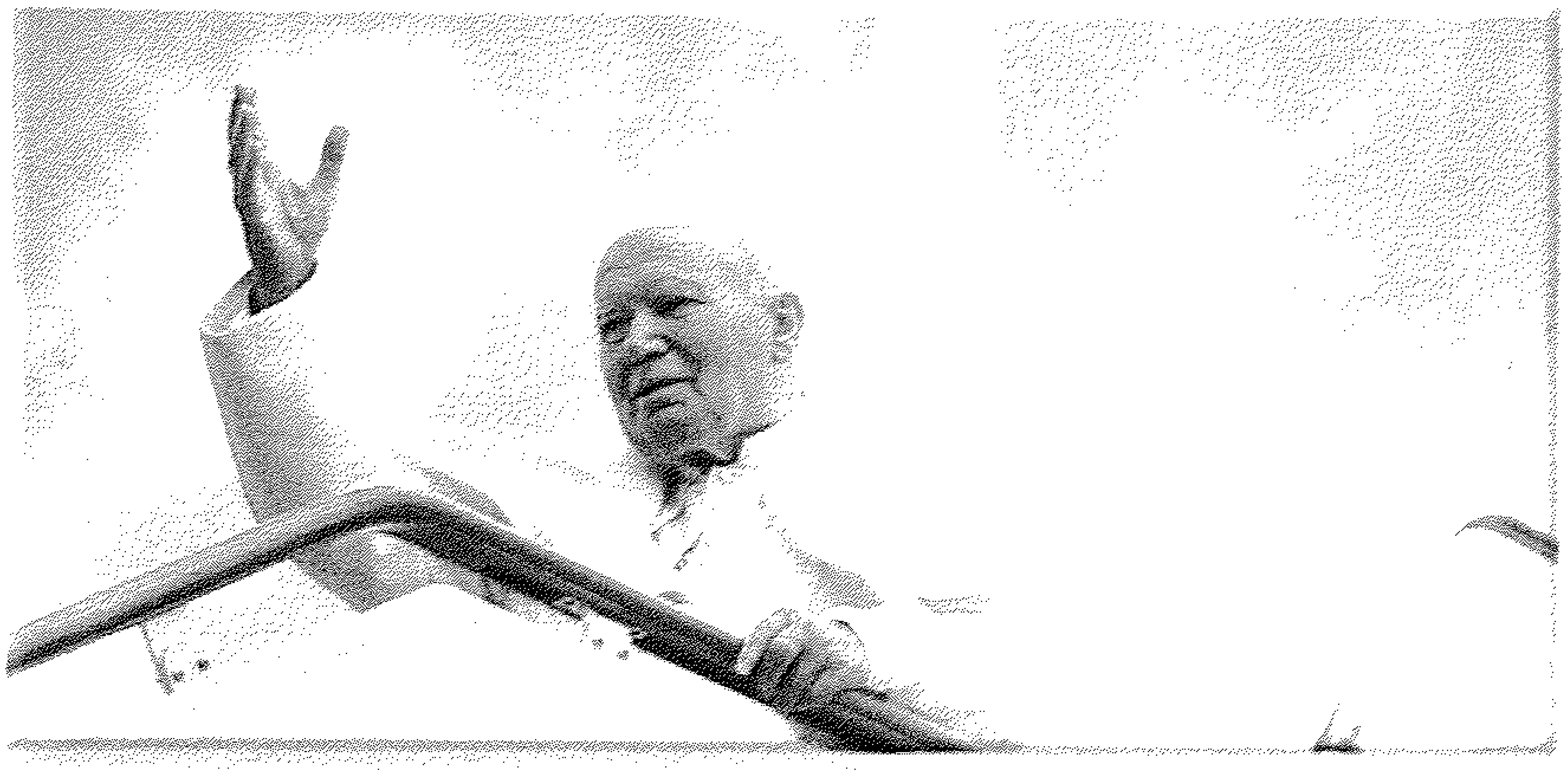

الوداع و مغادرة أرض سوريا

السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية أثنـاء استقبالـه غبطة البطريرك هزيم و غبطة البطريرك زكا و النائب البطريركي ايسيدور بطيخة الذين قدموا الشكر العرفان لسيادته وتمنوا نجاح زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لبلادنا سوريا وعلى مختلف الصعد.

السيد الرئيس الجمهورية و نوابه و رئيس
مجلس الوزراء و الوزراء أثناء وداع قداسة
البابا (مطار دمشق الدولي)

السيد الرئيس الجمهورية و نوابه و رئيس
مجلس الوزراء و الوزراء أثناء وداع قداسة
البابا (مطار دمشق الدولي)

زيارة قداسة البابا
إلى مدينة القنيطرة المحررة

أقام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة القنيطرة المحررة صباحا قداسا دينيا كبيرا للصلاة من أجل السلام في المنطقة.

وحضر القداس أصحاب الغبطة والقداسة البطاركة والمطارنة والقساوسة من سورية والدول العربية المجاورة والرفيق فرحان العبد الله أمين فرع القنيطرة للحزب والسيد هلال الأطرش محافظ القنيطرة وكبار المسؤولين بالمحافظة وحشد من أبناء القنيطرة والمحافظات المجاورة وعدد من السفراء المعتمدين بدمشق وكبار ضباط قوات الأمم المتحدة العاملة في الجولان.

وألقى قداسة البابا كلمة في الكنيسة، تضمنت صلاة لأجل السلام جاء فيها:

صلاة القنيطرة من أجل السلام

صلاة من أجل السلام

طوبى لفاعلي السلام فإنهم أبناء الله يدعون (متى ٥/٩)

من هذا الموضع الذي أمعنت الحرب فيه تشويها، أرغب في أن أرفع قلبي وصوتي ضارعا ومصليا من أجل السلام في الأراضي المقدسة وفي العالم أجمع. إن السلام الحقيقي هو عطية من الله، وانفتاحنا لهذه العطية يتطلب اهتداء القلب وضميرا مطيعا للشريعة.

اللهم يا من لا نهاية لرحمته وصلاحه، نضرع إليك اليوم بقلوب مفعمة شكرا وعرفانا في هذه الأرض حيث سار مار بولس.

فأعلن للأمم حقيقة أن الله صالح العلم مع ذاته بالمسيح (٢ قورنثية ١٩/٥).

عسى أن يعود صوتك فيدوي في قلوب الجميع: رجالا ونساء.

ويدعوهم إلى اتباع طريق المصالحة وصنع السلام.

وأن يكونوا رحماء كما أنك أنت رحيم.

يا رب، لقد تكلمت بالسلام مع شعبك ومع جميع الذين تابت قلوبهم إليهم (مز ٩/٨٥).

نضرع إليك من أجل شعوب الشرق الأوسط ، ساعدهم ليحطموا جدار العداوة والانقسام ويبنوا معا عالم تضامن وعدالة.

أيها الرب، يامن خلق سماوات جديدة وأرضا جديدة (اشعيا ١٧/٦٥)

إليك نعهد بشبيبة هذه البلدان.

في قلبهم توق إلى مستقبل أكثر اشراقا:

شدد عزمهم ليكونوا رجال ونساء سلام،

ومبشري رجاء جديد لشعوبهم.

أيها الأب، يامن أنبت الأرض برا وعدلا (٨/٤٥.

إننا نصلي من أجل قادة شعوب هذه المنطقة ليسعوا جاهدين في تلبية تطلعات شعوبهم المحقة.

علم الشبيبة في دروب العمل والسلام.

ألهمهم ليعملوا بسخاء للخير العام.

محترمين كرامة كل إنسان غير منقوصة والحقوق الأساسية التي تعود بأصلها إلى صورة الخالق ومثاله.

المطبوعة في كل كائن بشري.

نصلي بنوع خاص من أجل قادة أرض سوريا النبيلة.

أعطهم، يارب، حكمة وبعد نظر ومثابرة.

فتبقى عزيمتهم قوية إزاء تحديات مسؤوليتهم.

في بناء سلام دائم يتوق إليه شعبهم.

أيها الأب السماوي،

في هذا الموضع الذي شهد اهتداء القديس بولس الرسول.

نصلي لأجل جميع الذين يؤمنون بانجيل يسوع المسيح.

قد خطاهم في الحق والمحبة

ليكونوا واحدا كما أنت واحد مع الابن والروح القدس.

وليشهدوا للسلام الذي يفوق كل فهم (فيلبي ٤١/٧)

وللنور الذي يغلب ظلمة العداوة والخطيئة والموت.

يارب السماء والأرض، خالق العائلة الإنسانية الواحدة.

إننا نصلي من أجل المؤمنين من كل الأديان ليبحثوا عن إرادتك في الصلاة وطهارة القلب ليعبدوك ويسجدوا لاسمك القدوس.

أرشدهم ليجدوا فيك القوة فيغلبوا الخوف والريبة.

ويتموا في الصداقة ويعيشوا سوية بالتناغم.

أيها الأب الرحيم.

عسى أن يجد جميع المؤمنين الشجاعة ليغفر الواحد للآخر.

لتشفى جراحات الماضي ولا تكون سببا لمزيد من الألم في الحاضر.

ربما فليتم ذلك خصوصا في الأراضي المقدسة.

التي باركتها بهذا القدر من معجزات عنايتك.

وحيث أظهرت نفسك كإله المحبة.

إلى أم يسوع، الطوباوية العذراء مريم.

نعهد بجميع الساكنين في أرض عاش فيها يسوع

ألا فليسمعوا كلام الله مقتدين بمثلها.

ويحترموا الآخرين ويرأفوا بهم.

خصوصا أولئك الذين يختلفون عنهم.

وليلهموا إلى وحدة القلب والفكر.

في صنع عالم يكون البيت الحقيقي للشعوب كافة.

سلام سلام سلام

آمين.

في الختام أود أن أوجه كلمة تقدير إلى القوات الدولية العاملة في هذا المكان، فأقول: إن حضوركم هو تعبير عن تصميم المجموعة الدولية على الإسهام في تعجيل يوم التفاهم بين الشعوب والحضارات والأديان في هذه المنطقة.

فليحفظكم الله القادر على كل شيء وليعضد جهودكم.

وتضرع قداسته إلى الله تعالى لأن يساعد شعوب منطقة الشرق الأوسط من أجل تحطيم جدار العداوة والحروب وبناء عالم العدالة وقال.. أيها الرب يا من خلقت

سماوات جديدة وأرضا جديدة إليك نعهد بشبيبة هذه البلدان التواقة إلى مستقبل أكثر إشراقا شدد عزيمتهم ليكونوا رجال ونساء سلام في المستقبل.

وصلى قداسته من أجل قادة المنطقة ليسعوا جاهدين لتلبية تطلعات شعوبهم والسير في طريق العدل والسلام وقال.. نصلي بنوع خاص من أجل قادة أرض سورية النبيلة أعطهم يا رب حكمة وبعد نظر ومثابرة لتبقى عزيمتهم قوية إزاء تحديات مسؤولياتهم لبناء سلام عادل يتوق إليه شعبهم.

وقال قداسة البابا من هذا الموضع الذي شهد اهتداء القديس بولس الرسول نصلي لجميع المسيحيين ليكونوا واحدا وليشهدوا للسلام الذي يفوق كل طعم وللنور الذي يغلب ظلمة العداوة والموت ويا رب السماء والأرض خالق العائلة الإنسانية الواحدة إننا نصلي من أجل المؤمنين من كل الأديان ليبحثوا عن إرادتك في الصلاة وطهارة القلب وليعبدوك وليسجدوا لاسمك القدوس أرشدهم ليجدوا فيك القوة ويغلبوا الخوف والريب وينحوا في الصداقة ويعيشوا سوية بالتفاهم.

واختتم قداسة البابا كلمته بالقول.. أيها الإله الرحيم عسى أن يجد جميع المؤمنين الشجاعة والقدرة كي يغفر الواحد للآخر ونسيان جراحات الماضي لكي لا نكون سببا في المزيد من الألم بالحاضر ربنا ليتم ذلك خاصة في الأراضي المقدسة التي باركتها بهذا القدر من معجزاتك كإله للمحبة سلام سلام سلام.

قداسة البابا يهدي صلاة خاصة

من أجل الشهداء في غزة

أهدى البابا يوحنا بولس الثاني صلاة خاصة لأخر ضحايا المواجهات الإسرائيلية الفلسطينية في قطاع غزة وأضافها إلى صلاته من أجل السلام في الشرق الأوسط التي تلاها أمس في كنيسة مدينة القنيطرة المهجورة.

وقال البابا: كما تعلمون لا تزال تصل إلينا اليوم من غزة أنباء حزينة عن الصراع (الفلسطيني -الإسرائيلي) وعن وقوع قتلى وهو ما يجعل صلاتنا اليوم أكثر عمقا من أجل هؤلاء الضحايا'.

ترحيب أهالي الجولان بقداسته

ورسالة نساء الجولان المحتل إلى قداسته

وبعد انتهاء القداس قدمت طفلة من بنات الجولان لقداسة البابا كتابا عن مدينة القنيطرة الشهيدة ويتضمن معلومات عن المدينة قبل الاحتلال الإسرائيلي وبعده وصورا عن آثار التدمير الوحشي المتعمد للمدينة والذي طال المؤسسات الصحية والإنسانية والمساجد والكنائس والمقابر.

وألقت الطفلة كلمة قالت فيها.. قداسة البابا ضيفنا العزيز يحفظه الله أباؤنا وأمهاتنا حدثونا عن حياة هانئة عاشوها بسلام في هذه المدينة قبل أن يدمر الإسرائيليون بيوتها بهذه القسوة والوحشية، ونحن اليوم فرحون بوجودكم معنا واثقون

من مساعدتكم لنا ومن أجل أن تعود الحياة إلى مدينتنا الجميلة التي كانت تسمى بزهرة الجولان وأهلا بكم قداسة البابا ومرحبا.

وتسلم قداسة البابا رسالة من النساء العربيات السوريات في الجولان السوري المحتل أعربن فيها عن أملهن في أن تسهم زيارته هذه لمدينة القنيطرة في تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.

وقلن في رسالتهن أن قوات الاحتلال الإسرائيلي فرضت علينا قطيعة تامة مع أهلنا في سورية الأم ومنعت التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة الأمر الذي يشكل لدينا حالة صعبة من الحزن والأسى جراء انتهاك قوات الاحتلال لأبسط حقوقنا ومقدساتنا الدينية الإسلامية والمسيحية وطالبن قداسة البابا بالتدخل لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي للسماح بزيارة ذويهن في الوطن الأم سورية وإنهاء الستار الحديدي للمحتل الذي يحول دون لقاء الأهل والأسرة الواحدة.

وقد تظاهر سكان هضبة الجولان المحتلة قبالة مدينة القنيطرة السورية خلال قيام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارته للمدينة.

وحمل المتظاهرون من السكان العرب السوريين في الجولان ومشايخ الطائفة الدرزية لافتات ترحب بالبابا، كما حملوا أعلاما سورية وأطلقوا هتافات مناهضة لإسرائيل.

انتهاء الزيارة إلى القنيطرة

وبعد ذلك حيا قداسته الجماهير المحتشدة أمام وحول الكنيسة وبارك شجرة زيتون رمز السلام التي ستزرع باسم قداسته في حديقة أصدقاء القنيطرة.

وقدم السيد هلال الأطرش محافظ القنيطرة إلى قداسة البابا درع القنيطرة وصورتين للمدينة المحررة قبل وبعد الاحتلال. ثم غادر قداسته المدينة

وقد احتشد الآلاف من طلبة المدارس والمواطنين على جانبي الطريق الذي سلكه موكب قداسة البابا وهم يلوحون بالأعلام السورية والبابوية ولافتات الترحيب بضيف سورية الكبير وتطالب أحرار العالم بالعمل من أجل إحلال السلام العادل والشامل في المنطقة وفق قرارات الشرعية الدولية وتؤكد على التمسك بحق العودة وتحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي.

مشاهد من زيارة قداسة البابا
إلى مدينة القنيطرة

على طول الطريق من دمشق إلى القنيطرة انتشرت القوى الأمنية على جوانب الطرقات. كما شوهد العديد من تلاميذ المدارس الذين وقفوا على مداخل القرى وهم يحملون الأعلام البابوية والسورية. علما بأن هذه الأعلام كانت موجودة في كل مكان على عواميد الكهرباء.

انتشرت العديد من اليافطات على الطرقات الرئيسية ومنها: 'نناضل من أجل الحرية' 'الجولان ترحب بكم'، 'بقيادة الرئيس بشار الأسد نرفض الظلم والاستسلام'، ' نريد أن نعيش بسلام بعيدا عن الاحتلال الإسرائيلي'.

اللافت في القنيطرة كان احتشاد الآلاف من أبنائها ومن أبناء الجولان النازحين الذين أقلتهم عشرات الباصات إليها.

في القنيطرة احتشد العديد من الناس حول بعض الراهبات وكانوا ينشدون ترتيلة المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وطوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يدعون. وفوقهم يافطة تقول: 'كان في القنيطرة أربعة جوامع وثلاث كنائس غابت أصوات المآذن وأجراس الكنائس.. وطرد المصلون'.

ارتدى عدة أطفال الأبيض وحملوا الأعلام البابوية والسورية، ووقفوا على جوانب كنيسة الروم الأرثوذكس بانتظار قداسة البابا.

سجل حضور كثيف لقوى (اليونيدوف) التابعة للأمم المتحدة العاملة في الجولان وخاصة الكتيبة البولونية التي لم يخف أفرادها حماستهم للقاء قداسة البابا.

جهزت كنيسة الروم الأرثوذكس بممر خشبي لتسهيل انتقال الحبر الأعظم باتجاه الكرسي الذي وضع خصيصا لقداسته.

كانت جدران الكنيسة مملوءة بشعارات وعبارات تذكارية. وقد توزعت في داخلها على لوحات خاصة رسالة من كاهن الأبرشية الأب جورج معسل موجهة إلى أخوته في الإنسانية، ويذكر فيها كيفية مساهمته في بناء الكنيسة وتجهيزها. وكيف أجهزت عليها إسرائيل وسرقت محتوياتها. وتناولت أيضا الوحشية الإسرائيلية التي نبشت القبور لتسرق الأسنان الذهبية العائدة للجثث وغيرها من المحتويات الذهبية البسيطة. أما خارج الكنيسة فجهز بكرسي آخر ليستعمله قداسة البابا عند خروجه لمباركة الحشود. كما أنشئ سلم خشبي خاص ليسهل نزوله باتجاه سيارته عند المغادرة.

حرص قداسة البابا على مباركة بعض أفراد الكتيبة البولونية الذين قدموا له هدية تذكارية هي عبارة عن صليب برونزي مركز على قاعدة خشبية.

تجمع بعضا من المواطنين الشركس ورقصوا رقصة 'أوج' وهي عبارة عن رقصة صبايا وشبان يلبسون لباسا تقليديا: الفتيات فساتين طويلة مزركشة وطرطور على الرأس يتدلى منه خمار. أما الشبان فلبسوا الزي الخمري وزينوه بالخناجر ووضعوا على رؤوسهم 'القلبق'.

لأول مرة منذ تحرير مدينة القنيطرة يحلق الطيران العسكري المروحي السوري فوقها. وقد حطت إحدى الطائرات المروحية لدى وصول قداسته قرب الموقع.

زيارة قداسة البابا
إلى بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق
ولقاء الشبيبة

كما التقى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني مساء بالشبيبة في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق.

وحضر اللقاء أصحاب الغبطة البطاركة والمطارنة والقساوسة من سورية والدول العربية المجاورة وحشد كبير من الشباب والمواطنين.

وفي بداية اللقاء ألقى غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحام كلمة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك.

كلمة غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحام في لقاء قداسة البابا يوحنا بولس الثاني مع الشبيبة في كاتدرائية الروم الكاثوليك

يا صاحب القداسة:

لقد جمعتنا اليوم نعمة الروح القدس، فننشد بمل افواهنا ومن صميم القلب هذا الهتاف: 'مبارك الآتي باسم الرب'. بهذا الكلام نرحب بكم، في هذا للقاء التاريخي في قلب الكاتدرائية المريمية كما تدعى بالعربية، لأنها مكرسة لإكرام سيدتنا الكاملة القداسة الطاهرة الفائقة البركات المجيدة والدة الإله الدائمة البتولية (الليتورجيا الإلهية).

نعرف جيدا كم تحبون مريم، وهي التي حمتكم وأنقذت حياتكم لخدمة الكنيسة والعالم، ومكنتكم من القيام بزيارتكم الرعائية وحجكم الميمون، ومجيئكم إلينا في هذه الأيام المباركة. محبة مريم تجمعنا، فهي مغروسة حتى الأعماق في قلوب شبابنا وشاباتنا وأجيالنا كلها، وما زلنا على هذا اليقين الراسخ، أنها وإن انتقلت إلى السماء، فهي باقية معنا كالأم الساهرة على أولادها في كل حين، لذا ما برحنا ننشد لها في عيد رقادها ونقول: 'في ولادتك حفظت البتولية، وفي رقادك ما تركت العالم يا والدة الإله. فإنك انتقلت إلى الحياة بما أنك أم الحياة، وبشفاعتك تنقذين من الموت نفوسنا'.

لقد كان بولس يقول لتلميذه تيموثاوس ليحمله على الفرح والرجاء، ويرسي إيمانه

على الصخرة التي لا تزعزعها العواصف والرياح: 'تذكر يسوع المسيح الذي قام من بين الأموات'. ونحن اليوم، في هذا اللقاء البهيج، نتذكر معكم ونحيا أفراح القيامة ويسعدنا أن نقول لكم باسم الرعاة الساهرين على القطيع، البطاركة والأساقفة والكهنة، باسم هؤلاء الرهبان والراهبات وباسم المؤمنين الذين حضروا هنا والذين لم يتمكنوا من الحضور، وباسم كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك على الخصوص: إن فرحنا بوجودكم بيننا عامر. إننا نحبكم! ولكم في قلوبنا، أيها الأب الأقدس، أحر وأسمى مشاعر المحبة والتقدير.

عندما كان يسوع يسير على دروب فلسطين، على شاطئ بحيرة طبريا، على أقدام جولاننا العزيز، التقى شابا يبحث عن الله وملكوته، فنظر إليه وأحبه، وأنتم، أيها الأب الأقدس، تنظرون إلى الشبيبة، وعلى مثال المعلم تحبونها. لقد جعلتم من لقاءاتكم الدورية معها أحداثا كبرى في مجرى التاريخ المعاصر. لقد اجتمعتم بالشباب، بأعداد تكاد لا تحصى، في لبنان وفرنسا وفلسطين وروما، واليوم هاهم شبان وشابات سورية يرحبون بكم هنا ويقولون هم أيضا لكم: أهلا وسهلا، إننا أيضا نحبكم Jean Paul II nous vous aimons! John Paul II we love you!.

ويسعدنا، كما يسعد جميع المواطنين، أن يكون على رأس بلدنا شاب لديه في كل قلب كل الحب، هو سيادة الدكتور بشار الأسد، الذي يزخر قلبه بطاقات لا تحد، وله من شبابه عزم لا يرد، لخدمة هذا الوطن وإعلاء شأنه بين الأمم، أوليس هو من يحمل إلينا جميعا بالفعل والاسم بشائر الخير والازدهار؟

نحيي من هنا شبيبة سورية، الذين واكبونا من دمشق إلى القنيطرة إلى الجولان، وسيأتي اليوم الذي سيؤلف فيه هؤلاء الشباب جسرا للعبور نحو القدس.

نحيي شباب فلسطين والبلاد العربية ونهديك لهم، أنتم مستقبل الإيمان، والمحبة والحوار، والعيش المشترك والازدهار والتقدم لدولنا العربية.

هذه هي شبيبتنا أمامكم، فوارة بالحياة والحيوية، راسخة في الإيمان والرجاء والمحبة، إنها مستقبل كنيسة سورية، هذه الكنيسة ذات الحضور الدائم منذ أول عهد المسيحية إنها ما زالت شابة في مطلع الألف الثالث، ولنا الأمل الوطيد بأن شعلة الإيمان والقداسة التي ترفعها لن تنطفئ، وأنها ستبقى ينبوعا غزير العطاء للدعوات الكهنوتية والرهبانية والتزام أعمال الخير والصلاح.

شبيبتنا قريبة من الكنيسة وكهنتها: إنها تملأ المعابد بحشودها المتراصة للصلاة، كما شاهدنا ذلك أخيرا في أيام الصوم المبارك والأعياد الفصيحة المجيدة. وهي منخرطة في شتى الأنشطة مثل التعليم الديني والأخويات وجوقات الترتيل والجمعيات الخيرية والمؤسسات الخدمة الاجتماعية.

إننا فخورون بشبابنا وشاباتنا، ومعنيون كل العناية بتنشئتهم الصالحة، ليلتزموا قضايا كنيستهم وشعبهم، يسيروا بحسب ما ترشدونهم إليه في الرسائل التي تخصونهم بها.

ومن أشهى أماني شبيبتنا أن تتحقق بين كنائسنا رغبة السيد المسيح في وحدتنا، ونحن نبذل كل جهد مستطاع في سبيل بلوغ هذا الهدف الذي هو أيضا مبتغى قلبكم الكبير.

ألا من الله علينا بتلك الوحدة الكاملة المنشودة بيننا نحن المسيحيين، وحفظ لنا ما ننعم به من أخوة وتضامن بيننا وبين مواطنينا المسلمين، ومكننا من استعادة أرضنا السليبة وحقوقنا المشروعة، ووفق رئيسنا المحبوب سيادة الدكتور بشار الأسد إلى النجاح

والفلاح في مساعيه الخيرة ومقاصده النبيلة. وهذا ما يرجوه شبابنا بدعائكم المبرور وسعيكم المشكور، طالبين بركتكم الأبوية، وداعين لكم بدوام الصحة وطول العمر.

ختام: نداء إلى الوحدة

باسم الشباب وباسم كنيسة الشباب أعاهد الله في هذه اللحظة التاريخية وأقول:

على المسيحية أن تنسى نهائيا جدول القسمة وتتعلم جدول الجمع! نحن المسيحيين لا نقبل جدول القسمة ومنطق القسمة.. بل نريد فقط جدول الجمع ومنطق الجمع الذي يقود إلى الوحدة!

إننا حاليا خمس بطاركة نحمل لقب أنطاكية:

الرومي الأرثوذكسي

والرومي الكاثوليكي

والسرياني الأرثوذكسي

والسرياني الكاثوليكي

والماروني

من الخمسة ثلاثة هم في شركة كاملة مع كنيسة روما، وهي شركة كاملة معهم. وأتوجه إلى الاثنين الباقين بحرارة المحبة، وبما في المحبة من رجاء وفي الرجاء من محبة، وأتوجه إليكم يا قداسة البابا لأقول: نصلي إلى الله لكي تخطو روما خطوة الشركة الكاملة المتبادلة نحو البطريركين الأرثوذكسيين، ويخطو البطريركان هذه الخطوة نحو روما.

إن طريقة اتحاد الكنائس الكاثوليكية الشرقية بروما (الأونياتية) هي طريقة

تخطاها الزمن. ألا وفق الرب الكنيسة الرومانية والكنائس الأرثوذكسية لكي تشق طريقا جديدا للوحدة وإذ ذاك نحن أيضا نسير معها.

وفي هذا السياق، أحب أن أذكر بمواقف سلفي البطريركين مكسيموس الرابع ومكسيموس الخامس فأقول: عندما تتحد كنيسة روما وكنيسة الروم الأرثوذكس، فإننا، نحن الروم الكاثوليك، نجد مكاننا الطبيعي في كنيسة الروم الأرثوذكس. هذا لا بد من قوله لأننا ملتزمون بالشفافية، في أمور الوحدة، تجاه شعبنا.

وعليه سنعمل محليا على:

أولا: استعادة الشركة الكاملة مع كنيسة الروم الأرثوذكس عن طريق متابعة مبادرة ١٩٩٦.

ثانيا: التعيد معا وإلى الأبد لعيد الفصح.

ثالثا: السير بجدية في مسيرة الوحدة، إذ أننا نريد أن يراها جيلنا وليس أحفادنا.

يا أخي صاحب الغبطة إغناطيوس، إنني أحبك وأنا في تصرفك ويدي بيدك. ويا أخي صاحب الغبطة زكا، إنني أحبك وأنا في تصرفك ويدي بيدك.

فبهذه الروح وهذه الاستعدادات وبهذا الرجاء وبهذه الآفاق والتطلعات نريد الآن أن نؤكد رمزيا على وحدتنا وشركتنا، وعلى أن ما يجمعنا هو أكثر بكثير مما يفرقنا. وبهذه الروح النبوية والمحبة الأخوية نريد أن نتبادل قبلة السلام والمحبة، قبلة القيامة، نحن البطاركة مع قداسة البابا، وقداسته مع البطاركة، وسائر الحضور فيما بينهم، قائلين:

المسيح قام! حقا قام

المسيح فيما بيننا! كائن وسيكون

آمين! آمين! آمين!

كلمات الشباب الترحيبية بقداسته

بعد ذلك ألقى عدد من الشابات والشبان كلمات ترحيبية بقداسة البابا أكدوا فيها على الوحدة الوطنية في سورية بين أبناء الشعب الواحد بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد.

وطالبوا قداسة البابا بوحدة الكنيسة قائلين: هذا هو هدفنا في هذا اليوم أن تكون كنيستنا واحدة كما أن الله واحد.

ودعوا قداسة البابا للمساعدة في استرجاع أراضينا المحتلة وفق قرارات الشرعية الدولية وإحلال السلام العادل والشامل في المنطقة ليعم الأمن والاستقرار في هذه المنطقة.

كلمة قداسة البابا
في لقاء الشبيبة

أيها الشباب الأعزاء

١- السلام عليكم! أوجه إليكم هذا المساء التحية الفصحية التي بها توجه الرب القائم من الموت إلى تلاميذه، إنني مسرور أن ألتقيكم في ختام حجي على خطى بولس الرسول في سوريا، أشكر اللذين، من الشبيبة، تقدما إلي بالتحية عنكم. إنكم آتون من كنائس مسيحية متعددة، لكنكم جميعا ترغبون في الإصغاء إلى الرب الواحد وفي السير نحوه: فليكن حضوركم هنا علامة التزامكم المشترك في الإسهام، بنعمة المسيح، بنمو الوحدة الكاملة المرئية بين جميع المسيحيين!

تحية حارة إلى غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث وشكرا له على كلمات الترحيب التي وجهها إلي باسم أساقفة بطريركية أنطاكية للروم الكاثوليك. في هذه الكاتدرائية ينتقل فكري الأخوي إلى غبطة البطريرك مكسيموس الخامس الذي ينضم إلينا بالصلاة من مقره في بيروت.

٢- إن المقطع الذي سمعناه من الرسالة إلى تيموتاوس هو تشجيع لكم: 'إن متنا معه فسنحيا معه، وإن صبرنا معه فسنملك معه، وإن أنكرناه فسينكرنا هو أيضا. وإن لم نؤمن فلا يزال هو أمينا لأنه لا يمكن أن ينكر ذاته' (٢ تيموتاوس ٢/١١-١٣).

أيها الشباب الأعزاء إنكم تعيشون فترة تضيق بارتيابات وأسئلة لكن السيد المسيح

يدعوكم ويبعث فيكم الرغبة إلى جعل حياتكم ما هو أعظم وأجمل، والتصميم على إتباع مثل أعلى ورفض الاستسلام إلى التفاهة، والشجاعة في الالتزام بصبر ومثابرة.

٣- جوابا على هذا النداء فتشوا دوما عن المودة مع رب الحياة، قائمين في حضرته بكل أمانة، في الصلاة والتفقه بالكتب المقدسة واللقاء الأفخارستي وسر التوبة، فإنكم بذلك تبنون وتقوون "ذاتكم الداخلية" كما يقول الرسول بولس، علاقة القلب إلى القلب مع الرب تشكل أيضا سر وجود مثمر لأنها موجهة إلى ما هو أساسي لكل كائن بشري، عنيت به الحوار مع خالقنا ومخلصنا. وهكذا لن تكون حياتكم سطحية بل تتجذر بعمق بالقيم الروحية والأدبية والإنسانية التي هي العمود الفقري لكل كائن ولكل حياة. تذكروا أنه من غير الممكن أن يكون الإنسان مسيحيا عندما يرفض الكنيسة القائمة على يسوع المسيح، وأنه من غير الممكن أن يدعي أحد أنه مؤمن ما لم يأت أفعال إيمان، وأنه من المستحيل أن يدعي أحد، رجلا كان أم امرأة، أنه إنسان روحي ما لم يسمح للرب أن يصوغ إنسانه في إصغاء متواضع وفرح للروح وفي الخضوع لإرادته.

فتكونون عندئذ قادرين على اتخاذ الخيارات وعلى الالتزام بكل ما فيكم من قوى. ربما تطرحون على ذاتكم اليوم أسئلة كهذه: أي طريق نأخذ؟ ماذا أصنع من وجودي؟ من أتبع؟ لا تخافوا أن تعطوا وقتا للتفكير مع أناس ناضجين للتباحث بجدية حول الخيارات التي عليكم أن تأخذوها والتي تفترض الإصغاء إلى المسيح. إنه يدعوكم إلى اتباعه على دروب متطلبة، دروب الشهادة الشجاعة خدمة للقيم التي تستحق أن يعيش الإنسان ويبذل حياته من أجلها: الحقيقة والإيمان وكرامة الإنسان والوحدة والسلام والمحبة. بمعونة المسيح وكنيسته ستصبحون، كل يوم أكثر رجالا ونساء أحرارا ومسؤولين عن وجودهم، أناسا يريدون المشاركة الفعالة في حياة كنيستهم، وفي العلاقات مع الجماعات الدينية والإنسانية، وفي مجتمع دوما أكثر عدالة.

٥- يدعو الرب يسوع تلاميذه ليكونوا علامات في العالم، ويكونوا، أنى عاشوا وعملوا، أدوات مرئية تشهد بصدق لحضوره الخلاصي.. لا بالكلام فقط، بل بأسلوب حياة خاص وبقلب حر وروح خلاق، تظهرون لشباب جيلكم أن المسيح هو فرحكم وسعادتكم، لذا يحسن تفادي الشرخ، السائد حاليا، الذي يرى في الإيمان أمرا لا ينسجم مع الحياة، ويعتبر أن بإمكان الحياة الاستغناء عن الإيمان، يجب أن تتوحد ذات المسيحي ووجوده حول المحور المركزي بالانتماء إلى يسوع المسيح، فيستطيع المسيحي أن يردد، دون انقطاع، مع الرسول: 'لأني عارف بمن آمنت' (٢تيموتاوس ١٢/١)

٥- الناس اليوم، في بحثهم المتلمس، يريدون، غالبا ما، ومن دون علم منهم، معرفة المسيح المخلص الوحيد، تماما كما فعل الوثنيون الذين التمسوا من فيليبس قائلين: 'نريد أن نرى يسوع' (يوحنا ٢١/١٢) أو كذاك الذي رآه بولس في الرؤيا' هلم إلى نجدتنا (أعمال ٩/١٦). أيها الشباب الأعزاء، أدعوكم اليوم لتقولوا، بشجاعة وأمانة: يسوع المسيح، وأن تقولوه خاصة أمام أبناء جيلكم، وليس فقط أن تقولوا: يسوع المسيح، بل أن تظهروه. إن طريقة عيشكم ينبغي أن تقود مواطنيكم إلى السؤال عمن يقودكم وعن سبب فرحكم، فعندئذ تستطيعون الجواب: 'تعالوا وانظروا'. إن الكنيسة تعتمد عليكم كثيرا لكي يصبح المسيح معروفا ومحبوبا أكثر، إن رسالتكم، التي هي رسالة كل المعمدين، التي هي على غرار الرسل والنساء صباح يوم القيامة، تتبع من اللقاء مع الرب القائم من الموت (يوحنا ٢٠/١١-٢١، ٢٥)، يدفعنا الحب إلى نقل البشرى السارة التي تحول حياتنا كما تحول مصائر العالم.

٥- أيها الشباب الأعزاء، إن مستقبل المسيحية في بلدكم مرتبط بالتقارب والتعاون بين الكنائس والجماعات الكنسية التي تعيش فيه، وأنتم واعون لهذا الأمر وتأخذونه

بالاعتبار، إنه لعزيز عليكم أن تقوموا بخبرة التعايش السعيد في حياة كل يوم، في أحيائكم وفي مدارسكم وفي معاهد التنشئة وفي مجموعاتكم وفي نشاطاتكم. هذا التعايش يهيئكم، منذ الآن، لتواجهوا معا مستقبلكم كمسيحيين في سوريا، فأمعنوا في تعميق ما يوحدكم. تأملوا الإنجيل سوية واستدعوا الروح القدس وأصغوا إلى شهادة الرسل وصلوا بالفرح والشكران، أحبوا جماعاتكم الكنسية التي تنقل إليكم إيمانا وشهادة غالبا ما دفع أجدادكم ثمنها غاليا. هذه الجماعات تعتمد على شجاعتكم وعلى قداستكم فهما الأساس لكل مصالحة حقيقية. عسى أن يتردد صدى صلاة المسيح في قلوبكم كدعوة وكوعد: 'ليكونوا واحدا' يتميز بلدكم بالتعايش بين مختلف فئات الشعب إنني أقدر هذا التعايش المسالم والمتضامن، وأتمنى أن يشعر الجميع بأنهم جزء فاعل في الجماعة وأن بإمكانهم ضمنها، بكل حرية، أن يؤدوا قسطهم من العمل من أجل الخير العام.

أيها الشباب الأعزاء، عليكم أن تقدموا للعالم الله الذي تكونون قد اكتشفتموه، المنطق المسيحي هو فريد حقا! لا أحد يستطيع أن يحتفظ بهذه العطية إن لم يقدمها بدوره، هو المنطق نفسه الذي عاشه قبلكم المعلم الإلهي عندما تنازل وتواضع حتى التضحية الكبرى، لذلك رفع وأعطي الاسم الذي يفوق كل اسم (فيلبي٢/٥-١١). كل خصوبة حقيقية لأي وجود، لا بد من أن تمر بهذا الاختبار الجذري لسر الألم والقيامة.

مع بطاركتكم واساقفتكم ومع الكهنة ومع كل كنيسة أعود، هذا المساء، فأقول لكم: كونوا، حيث أنتم، شهداء أمينين 'لكلمة' الحياة، إن الالتزامات التي عليكم عيشها نتيجة لانتمائكم إلى المسيح ولتصميمكم على خدمة الإنسان، هي حضوركم الدائم، ومشاركتكم في حياة الرعية وفي الحركات الرسولية: اشهدوا 'لإنجيل المحبة' يا شباب سوريا الأحباء:

ابنوا "حضارة المحبة" أستودعكم هذه التوجيهات بثقة بالغة وأمل كبير.

أكرر عليكم بحرارة الدعوة التي وجهتها إلى شبيبة العالم بمناسبة اليوبيل الكبير: "لا تخافوا أن تكونوا قديسي الألف الجديد! مع يسوع الرب، تصبح القداسة، التي هي برنامج الله لجميع المعمدين، ممكنة (...) إن يسوع يسير معكم، إنه يجدد قلبكم ويشددكم بقوة روحه (نداء بمناسبة يوم الشبيبة العالمي الخامس عشر، عدد٣).

أباركم جميعا، بقلب كبير، وأبارك عائلاتكم.

زيارة قداسة البابا
إلى كنيسة السريان الكاثوليك بدمشق

بعد ذلك قام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة إلى كنيسة السريان الكاثوليك بدمشق.

وكان باستقباله غبطة البطريرك بطرس عبد الأحد بطريرك الكنيسة السريانية الكاثوليكية والمطران يوسف المنير رئيس أساقفة السريان الكاثوليك بدمشق.

ورافق قداسته في هذه الزيارة أصحاب الغبطة البطاركة والسادة المطارنة.

وقد أدى قداسة البابا الصلاة أمام المذبح بالكنيسة ثم ألقى غبطة البطريرك عبد الأحد كلمة ترحيبية بقداسة البابا والوفد المرافق له معلنا أن هذه الكنيسة تسمى كنيسة مار بولس الرسول وطلب بركة قداسته للكنيسة.

الزيـارة

اليوم الرابع والأخير

٨/٥/٢٠٠١

قداسة البابا يستقبل بطريرك الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية في مقر إقامته

وكان قداسة البابا يوحنا بولس الثاني قد استقبل صباحا في مقر السفارة البابوية بدمشق غبطة البطريرك نرسيس بيدروس التاسع عشر بطريرك الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية يرافقه أساقفة الأرمن الكاثوليك المطران بطرس مراياتي والمطران جوزيف أرناؤوطي والمطران بولس كوسا ولفيف من رجال الدين الأرمن.

وتحدث غبطة البطريرك عن حضور الأرمن في سورية منذ مئات السنين وعن إسهامهم في بناء هذا الوطن مشيرا إلى نشأة البطريركية الأرمنية الكاثوليكية في حلب وإلى الكنائس الأرمنية العديدة المنتشرة في أرجاء سورية.

وأشاد بالشعب السوري الذي استقبل الأرمن في مطلع القرن العشرين وقد اندمجوا في بيئتهم الجديدة فأصبحوا جزءا لا يتجزأ من مجتمعهم السوري معبرا عن سروره وسرور أبناء طائفته بزيارة قداسته التاريخية إلى سورية وعن ثقته بما ستحمله هذه الزيارة من ثمار مباركة تبشر بمستقبل مشرق في ظل قيادة **السيد الرئيس بشار الأسد**.

وتحدث قداسة البابا فأشار إلى الذكرى الكبرى التي تحتفل فيها الكنيسة الأرمنية بمرور ١٧٠٠ سنة على اعتماد أرمينيا ونوه بإيمان الشعب الأرمني وتمنى أن يستمر التفاعل المثمر بين الثقافتين الأرمنية والعربية لبناء مجتمع زاخر بالقيم الإنسانية النبيلة.

وتبادل قداسة البابا مع وفد المطارنة الأرمن الكاثوليك الهدايا التذكارية بهذه المناسبة.

مغادرة قداسة البابا دمشق

غادر قداسة البابا صباحا مقر السفارة البابوية في دمشق متوجها إلى المطار ومعه أعضاء وفد الفاتيكان الذي رافقه خلال الزيارة وأصحاب الغبطة والسيادة البطاركة والمطارنة. ولدى وصوله إلى المطار اصطحبه السيد **الرئيس بشار الأسد** إلى قاعة الشرف حيث استراح قداسته قليلا ثم ألقى كلمة وداعية ورد عليها السيد الرئيس شاكرا.

كلمة قداسة البابا الوداعية

ألقى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني كلمة وداعية قبل مغادرته دمشق قال فيها:

سيادة الرئيس..

الأصدقاء السوريون الأكارم..

أغادر أرض سورية العريقة وأنا كلي شعور بالعرفان إنني أشكر أولا الله القادر على كل شيء لأنه مكنني أن أتابع حج الإيمان اليوبيلي بمناسبة الاحتفال بالألف الثاني لميلاد يسوع المسيح أشكر القديس بولس الذي رافقني في سفري خطوة فخطوة.

إنني أشكركم بصورة خاصة يا سيادة الرئيس كما أشكر أعضاء الحكومة أنتم الذين رحبتم بي بقلب منفتح ومددتم إلي يد الصداقة.

الشعب السوري معروف بضيافته وفي هذه الأيام سمح لحاج أن يشعر وكأنه في بيته لن أنسى أبدا هذا اللطف.

أشكر الجماعة المسيحية وبالأخص أصحاب الغبطة والسيادة والبطاركة والأساقفة لمرافقتهم إياي في حجي.

سوف أستعذب ذكرى زيارة الجامع الأموي والترحيب اللائق الذي تلقيته من سماحة مفتي الجمهورية ومن المسلمين جميعا.

إنني أصلي من أجل أن يدوم ويتعزز تقليد سورية العريق في العلاقات الطيبة بين المسيحيين والمسلمين شهادة للعالم أجمع بأن الدين الذي هو العبادة لله القادر على كل شيء يزرع بذار السلام في قلب الشعوب ففي جوابه على نداءات الإنسان العميقة يغني

الدين العائلة الإنسانية ويوحدها في مسيرتها عبر التاريخ.

سورية أرض عريقة وماض مجيد وهي من ناحية أخرى بلاد فتية استطاعت في وقت قصير نسبيا وفي ظروف صعبة أن تحقق الكثير صلاتي في هذا الحج أن تخطو سورية بثقة وهدوء نحو غد جديد وواعد وأن تنعم بزمن من البحبوحة والطمأنينة يأتي على شعبها بأسره.

سورية هي حضور حي في هذه المنطقة التي قاست شعوبها مأساة حروب ونزاعات إلا أنه لكي يفتح باب السلام لا بد من إيجاد حل لقضايا أساسية هي الحقيقة والعدالة والحقوق والمسؤوليات، العالم ينظر إلى الشرق الأوسط بقلق وأمل مترقبا أية علامة لحوار بناء ما تزال هناك عوائق جدية عديدة فالخطوة الأولى للسلام تكمن في قناعة ثابتة بأن الحل ممكن في نطاق القانون الدولي ومقررات الأمم المتحدة أكرر الدعوة إلى جميع الشعوب المعنية وإلى قادتها السياسيين ليقروا بأن المواجهة قد فشلت وإنها ستفشل دوما وحده السلام العادل قادر أن يوفر الفرص اللازمة للنمو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الذي هو من حق جميع شعوب المنطقة. شكرا يا سيادة الرئيس شكرا لكم جميعا شكرا.

فليمتلئ غدكم من بركات الله القادر على كل شيء وليكن سلامه معكم دائما..

السلام عليكم.

كلمة السيد الرئيس بشار الأسد

ألقى الرئيس بشار الأسد كلمة قبل وداع قداسة البابا في مطار دمشق جاء فيها:

قداسة البابا يوحنا بولس الثاني..

السادة أعضاء وفد الفاتيكان..

لا يسعني إلا أن أعبر لقداستكم عن ارتياحنا العميق لنتائج زيارتكم التاريخية لبلدنا سورية مهد الحضارات والديانات السماوية.

لقد احتضن شعبنا وشعوب المنطقة بمسلميها ومسيحييها مشاعر قداستكم الإنسانية وثمنوا عاليا كلماتكم عن العدل والشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة وحق تقرير المصير.

ولكن للأسف لا يزال هناك في هذا العالم من يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتهمنا نحن الساميون بمعاداة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدما منطق القوة والصلف بدلا من قوة المنطق والحق ولكن كل هذا لايلغي الحقائق ولا يغير من قناعة الشعب العربي بهذه الحقائق.

قداسة البابا ونحن نودعكم سنظل جميعا نذكر زيارتكم التاريخية وخطواتكم المباركة إلى أرض التاريخ.

نتمنى لكم موفور الصحة.

والسلام عليكم.

ثم غادر قداسة البابا يوحنا بولس الثاني دمشق عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في ختام زيارته التاريخية التي امتدت أربعة أيام كانت حافلة بالمعاني والرموز الروحية والإنسانية دون أن تخلو من المعاني ذات الدلالات السياسية.

وقد كان في مقدمة مودعيه في مطار دمشق الدولي السيد الرئيس بشار الأسد كما كان في وداعه السيد عبد الحليم خدام والدكتور محمد زهير مشارقة نائبا رئيس الجمهورية والدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء وعدد من السادة الوزراء يتقدمهم السيد فاروق الشرع وزير الخارجية وسفير سورية لدى الفاتيكان وسفير الفاتيكان بدمشق.

وبعد تبادل الكلمتين تقدم كبار المسؤولين من قداسة البابا فصافحوه مودعين وداعين له بسلامة العودة كما تقدم أعضاء الوفد الفاتيكاني من السيد الرئيس بشار الأسد فصافحوه مودعين وشاكرين لسيادته وحكومة سورية وشعبها حسن الضيافة.

ثم غادر السيد الرئيس وقداسة البابا قاعة الشرف باتجاه الطائرة العربية السورية التي وضعت بتصرف قداسته في رحلته من دمشق إلى مالطا. وخلال الانتقال من قاعة الشرف إلى مقربة من الطائرة تبادل السيد الرئيس وقداسة البابا الكلمات الودية.

ولدى صعود قداسته إلى الطائرة التفت نحو السيد الرئيس وكبار مودعيه ولوح لهم بيديه مودعا.

وكان يقود الطائرة العربية السورية (ماري) التي أقلت قداسته إلى مالطا الكابتن عدنان شجاع رئيس مجلس الإدارة، المدير العام للمؤسسة العربية السورية للطيران كلفتة احترام وتكريم لقداسة البابا من قبل سوريا وقائدها.

وقد قامت السيدة الدكتورة بثينة شعبان بالترجمة الفورية لكلمات السيد الرئيس بشار الأسد وصاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني.

تنويه

إن تسلسل ورود المقالات والمقابلات وكافة المواد الواردة في هذا الكتاب (الوثائقي)، والتي تعود إلى الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى التي واكبت الزيارة قد خضع لاعتبارات فنية أولا، وأملاها علينا التقسيم الزمني لمواد الكتاب حيث رأينا أن تكون في ثلاث مراحل:

الأولى: مواد نشرت قبيل الزيارة أي قبل يوم ٢٠٠١/٥/٥

والثانية: مواد صحفية وإعلامية واكبت الزيارة في أيامها الأربعة.

والثالثة: مواد جاءت بعد انتهاء الزيارة وتمحورت حول تحليل نتائجها ومعانيها ودلالاتها.

ثم أضفنا قسما أخيرا تضمن مجموعة البحوث والدراسات التاريخية والسياسية والحضارية التي جاءت في سياق هذا الحدث.

هذا مع حفظ كافة المقامات والمراتب واحترامنا وتقديرنا لها

❖ ❖ ❖

ويجدر التنويه أيضا أن جميع التحليلات والمواد المنشورة في هذا الكتاب (الوثائقي) تعبر عن آراء كتابها السادة المحترمين ووجهات نظرهم فقط.

رجال الدين الإسلامي والمسيحي

يرحبون بزيارة قداسة البابا

(قبيل بدء الزيارة)

كفتارو يرحب بزيارة قداسة البابا

رحب سماحة الشيخ أحمد كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية بزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لسورية أرض الحضارات والأديان. وقال سماحته في مقابلة مع التلفزيون السوري أن قداسة البابا يوحنا بولس الثاني يقرأ القرآن كل يوم ويضعه إلى جانبه دائماً وهذا ما أكده لي خلال زيارتي الأخيرة للفاتيكان. وأضاف سماحته أن الديانتين الإسلامية والمسيحية تعملان من أجل التآخي والتعاون معاً وهذا ما نقوم به في إطار الحوارات مع الوفود التي تزورنا هنا في سورية وتحدث سماحة الشيخ كفتارو عن النضال الذي تخوضه سورية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وقال أن سورية تتحمل العبء الكبير في مواجهة العدو الإسرائيلي داعياً بالتوفيق للسيد الرئيس بشار الأسد وأن يكون النصر على يديه في تحرير كافة الأراضي العربية المحتلة.

بمناسبة زيارة البابا لسورية

البطريرك هزيم لـ ' تشرين ':

سورية موطن القيم الروحية ودمشق أرض مقدسة

حوار: حنان حمدان، فاديا بوز

تستقبل سورية حدثاً روحياً وحضارياً مهماً هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني لمهد الحضارة وموطن نشوء المسيحية، حول أهمية هذه الزيارة ومغزاها الروحي وما يمكن أن تساهم به في إبراز الوجه الحضاري لسورية كنموذج للتسامح والإخاء الديني، التقت تشرين غبطة البطريرك ' اغناطيوس الرابع هزيم 'بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وكان الحوار التالي:

❖ *غبطة البطريرك، هل لكم أن تحدثونا عن رؤيتكم لأهمية زيارة قداسة البابا لسورية وأبعادها الروحية والحضارية؟*

الزيارة في نظري في غاية الأهمية، وقيمة الزيارة بأهمية الزائر، والزائر هنا لا يوجد مثله اثنان في هذا العالم، وهو يتميز بالفرادة وبالمنصب العالي الذي يشغله، وهو يأتي إلى سورية كرئيس دولة ورئيس كنيسة، وسيجد في استقباله الرئيس بشار الأسد، وسيكون مسرورا بالتعرف عليه ومن خلاله سيعرف أننا أناس حضاريون مثقفون يتقنون اللغات الأجنبية، وسيكشف بنفسه خطأ الصورة المشوهة التي رسمها البعض لسورية على أنها بلد مغلق متقوقع، هؤلاء لا يحبون إظهار سورية بشكل غير مستحب، وفي هذه

المناسبة أيضاً سيأتي مسيحي كاثوليكي ليجد نفسه محاطاً ليس بأكثريةٍ مسيحية كاثوليكية بل بجماعاتٍ متعددة، سيجد أرثوذكس أصليين وسريان أصليين، وسيجد نفسه في المكان الأصلي لنشوء المسيحية، فالمسيحية لم تنشأ في استانبول أو روما بل نشأت هنا، وهو يأتي حاجاً أكثر مما هو سائح أو قادم لإقامة حوارات سياسية، فطابع الزيارة روحي ونحن نعتز بأن دمشق ليست عاصمة سياسية فقط بل هي أرض مقدسة أيضاً وقربها لبنان المذكور في الكتاب المقدس حيث وصل السيد المسيح إلى قرب صيدا وصور ومدن سمّيَت بأسمائها في هذا الكتاب، وكذلك يجب أن نتذكر أن المسيحيين كان لهم شأنهم في سورية مما دفع اليهود لطلب المساعدة لقمعهم، ويجب أن نعرف أن اليهودي الذي تميز كما ذكر الكتاب المقدس بخشونته بالنسبة للمسيحيين وكان مفوضاً باضطهادهم ن هذا اليهودي هو نفسه اهتدى في نقطةٍ قريبة من هنا، وأعتز بأن أقول قرب باب البطريركية في الشارع المستقيم (شارع مدحت باشا) وأعني به بولس الرسول، وما يدفع للاعتزاز أنه اسم مقدس عند المسيحيين ومهم جداً حتى عند غير المسيحيين ومرتبط بسورية.

ونحن يهمنا أن يأتي شخص مهتم بتراثنا الغني ليقول يوجد عندكم جزء من القداسة نحن نفتقده ونحن نريد أن نأخذه من هنا، وهذه الزيارة تقول إن عندنا شيئاً أساسياً يفتقده الآخرون، وقداسة البابا آتٍ ليرى كيف تحول اليهودي القاسي ومضطهد المسيحيين إلى إنسانٍ يبشّر بكلمة الله.

❖ ***نرجو أن تحدثنا أكثر عن خطوات القديس بولس التي أراد قداسة البابا اقتفاءها؟***

القصة موجودة في الإنجيل حيث ذُكِرَ أن شخصاً اسمه شاؤول (بولس فيما

بعد) أرسله رؤساء اليهود إلى دمشق لاضطهاد المسيحيين وإضعاف كنيستهم القوية، وهذا يعني أنه منذ الفي سنة كان هناك مسيحيون في دمشق، ومن وقتها كان اليهود يكرهونهم لأن المسيحية أتت لإصلاح اليهودية، وهذا الشخص كان يشعر بالفخر لتكليفه بهذه المهمة التي رآها سامية في نظره وتترجم ولاءه لرؤسائه وشاؤول أصبح اسمه هنا (بولس الرسول) وهنا تعمّق الإيمان في قلبه واقترب من الله وفهم أن عليه أن يُظهر كلمة الحق بعد أن خاطبه المسيح، وكانت النتيجة أن أصبح بولس الرسول الشخص الذي عُرفت به المسيحية من أنطاكية إلى أوروبا من خلال كتاباته ورحلاته، هذا الحدث وقع في سورية، ولذا أحب أن أؤكد أنه إذا كنا نأخذ من العالم شيئاً فهناك أشياء كثيرة لا يمكن للعالم أخذها إلا من هنا ومن بينها اقتفاء أثر بولس الرسول والإلهام الإلهي الذي ولد في نفسه والإيمان الذي عمر به قلبه لينقله بعد ذلك إلى قلوب البشر.. وفي هذا بعض المعاني الكبيرة لزيارة قداسة البابا التي تحمل رسالة يريد قداسته توجيهها، وهي أن هذه الأرض المقدسة سورية تعكس غنى القيم الروحية المترسخة فيها.

❖ المسيح رسول المحبة والسلام، والإسلام دين التسامح والإخاء، وما يجمع بين الإسلام والمسيحية أكثر بكثير مما يفرقهما، كيف ينظر غبطة البطريرك إلى الإخاء الديني؟

هذا الموضوع بنظري بالغ الحساسية لأننا نتكلم عن الإسلام ونتكلم عن المسيحية، والمطلوب الحديث عن المسلمين والمسيحيين، لأن نظرتنا إلى الأمر لا تعني مقارعة نظرية بأخرى، ونحن لا نعيش الوقت كله في نقاشٍ بين المسلم والمسيحي كل حول دينه، وأفضل ما يمكن تصوره ليس التعايش بل التعاون وهو واقع عندنا، فالأمر ليس تبشيراً لأحد من الآخر، ولكن العيش أولاً والوطن أولاً، ولا يوجد عندنا مسيحي ليس مواطناً

حقيقيا أو مسلم ليس مواطنا حقيقيا، فالمسلمون والمسيحيون في هذا الوطن يعيشون معا ويأكلون معا، عاداتهم واحدة ويساهمون مجتمعين في بناء الوطن وكل يمارس عباداته دون معوقات، وعندما نتخاطب لا يبحث أحدنا عن هوية الآخر، فنحن نجوع معا ونعمل معا ونتعب معا ونبني الوطن ونخدمه معا، ونحن نفدي هذا الوطن ولا نقبل أن نفتديه بمصالح الآخرين، الثابت الوحيد في معتقداتنا هو الوطن ونحن وطنيون بالدرجة الأولى ولسنا أتباعا لأحد، وهذا ما يهمنا التشديد عليه.

❖ **هذه الصورة الجميلة، كيف يمكن أن تنعكس في زيارة البابا؟**

زيارة البابا حدث بسيط مقارنة بما نعيشه يوميا، ونحن نظلم أنفسنا إذا نظرنا إلى الأمر وكأننا نعيش مواجهة بين بعضنا، ونحن كمسيحيين ومسلمين لسنا حدثا عارضا في هذه الأرض، وفيها التراث الإلهي الإسلامي كما فيها التراث الإلهي المسيحي، والمسيحيون اعتادوا العيش مع المسلمين في هذا الوطن وسيبقون كذلك في المستقبل، ولا يوجد بيننا غربة ولكن هناك غربة معلومات، لذا نتمنى أن يتحسن مستوى تعليم التراث الروحي وأن يكون كتاب التعليم المسيحي المسيحيين بحقيقة الإسلام، كما نتمنى أن تعاد قراءة التراث بصورة صحيحة، حتى لا يصور المسيحيون بأنهم بقايا الصليبيين، وهذا خطأ لأن الصليبيين تعلموا المسيحية من هذه الأرض، والمسيح لم يأت من باريس أو روما وأعتقد أن هناك ظلما وجهلا إذا اختصرت الأمور بهذه السهولة وكذلك أن لا تقتصر صورة الإسلام في التاريخ على أنه تاريخ معارك وبطولات عسكرية وحربية، فالإسلام ليس خطة حربية لكنه مرتبط تماما بعلاقة الإنسان بالله، لذا يجب أن نعيد قراءة مفاهيمنا التي تخص الإسلام والمسيحية، وأن نعرف الكثير عنهما وقبل دراستنا للتيارات الفكرية الأجنبية يجب أن يدرس المسلمون التيار المسيحي الشرقي

ويدرس المسيحيون الإسلام، لأن كلا منهما جزء من شخصية الوطن، وستبقى هذه الشخصية مبتورة إذا ما عد أحد طرفيها الطرف الآخر عارضا وليس جزءا منها، وهناك دافع خلقي لدى كل شخص ليجعل من الآخر الذي يعيش معه موضوع محبة لأنه في النهاية لا شيء يحل محل المحبة الحقيقية.

❖ ***في أي لقاء مع غبطة البطريرك هزيم لا بد أن تكون القدس حاضرة، كيف ترون مستقبل القدس؟***

القدس مهد المسيحية في محيطها ولد السيد المسيح وقرب أسوارها صلب، ومن الضروري أن لا نترك قضية القدس لتكون موضوعا سياسيا فحسب لأنها إذا اقتصرت على كونها موضوعا سياسيا فإن في ذلك خسارة للجانب الإسلامي لأن الجانب المسيحي يشكل جزءا لا يمكن تجاهله في هذه المسألة وهناك الآن إدراك أكثر لموقع المسلمين والمسيحيين في القدس، ونحن جميعا مرتبطون بالقدس لأنها لنا أكثر مما هي لأي كان، ونتمنى أن تبرز وسائل الإعلام هذا الأمر، وليس منطقيا الحديث عن النشاط الشريف للانتفاضة دون توجيه الانتباه لدعم المسيحيين للانتفاضة، وإذا استرجعت القدس فإنها سترجع لأبنائها جميعا، والكنيسة المسيحية الأولى كانت في القدس قبل أنطاكية وروما، ونحن لا نتمنى أن تتحول الكنائس إلى متاحف، بل أن تبقى مراكز إشعاع ودور المساجد والكنائس في القدس متلازم ومترابط، ودور وسائل الإعلام كبير في تصحيح التشويه والتعتيم على الحقائق.

قبلان رحب بالزيارة التاريخية للبابا إلى سوريا

جريدة البيرق - بيروت

رحب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان بالزيارة التاريخية لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا معتبرا أن هذه الزيارة تكتسب أهمية بالغة في الدلالات والتوقيت ·وقال: ونحن إذ نرحب بقدومه رجل محبة وسلام وحوار في زيارة ودية لأهله وأبناء رعيته في سوريا قلعة الصمود والتعايش التي تمثل مع لبنان رسالة الشرق في التعايش الإسلامي المسيحي الذي هو نعمة الهية من بها الله على المسلمين والمسيحيين في هذه المنطقة التي لا تضم في سوريا ولبنان أقليات وأكثريات إنما مواطنين يتساوون في الحقوق والواجبات في ظل دولتين شقيقتين تحتضنهم وترعى شؤونهم وتوفر لهم سبل العيش الكريم وقواعد المواطنة السليمة ·

ورأى في زيارة البابا إلى بلدة القنيطرة السورية تعبيراعن التضامن مع سوريا في مواجهتها للمشروع الصهيوني الذي يستهدف التعايش الإسلامي المسيحي في هذه المنطقة من خلال زرع الفتن وإثارة العصبيات.

ودعا المفتي قبلان قداسة البابا إلى استكشاف نعمة التعايش الإسلامي – المسيحي التي طورها اللبنانيون والسوريون لتصبح صيغة عيش واحد قائم على التعاون

والتضامن والتآخي ضمن بلدين شقيقين. وخلص إلى القول إن العيش الإسلامي – المسيحي رسالة إيمانية تجسد وحدة الأديان ومصدرها تعاون أبنائها على القيم الإيمانية وهذا العيش يشكل ردا صريحا على الصهيونية التي تستهدف تشويه المعاني والقيم الإيمانية التي ترفض العنف وتدين المجازر وإبادة الشعوب.

من هنا فإن المطلوب تعميق الحوار الإسلامي المسيحي وتفعيل السبل لمواجهة المشروع الصهيوني الذي يستهدف الإسلام والمسيحية معا في لبنان وفلسطين وسوريا ومصر وباقي الدول العربية والإسلامية.

البطريرك لحام:

سورية مثل أعلى للعيش المشترك والوحدة الوطنية

حامد حوران
صحافي في جريدة البعث

أكد غبطة البطريرك (غريغوريوس الثالث لحام) بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك على الأبعاد الروحية والمعنوية لزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** المرتقبة لدمشق قلب العروبة النابض والمدافعة عن قضايا الحق والعدل والإنسانية والتي تقف ضد الظلم والاستعباد، وتقدم مثلا أعلى في العيش المشترك والوحدة الوطنية والقدوة الرائعة لجميع الشعوب في ميدان التآلف والتكاتف الاجتماعي والحضاري مضيفا أن كل من يزور سورية يشعر أنه في بيته وأرضه.

جاء تأكيد غبطة (البطريرك لحام) خلال مؤتمر صحفي عقده أمس في مقر البطريركية في دمشق حضره ممثلو وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية وتحدث خلاله عن زيارة قداسة البابا إلى سورية الشهر القادم ولقاءات قداسته فيها قائلا: إن سورية بلد عريق وشاب ويقودها رئيس شاب هو السيد الرئيس **بشار الأسد**.

وأشار غبطة البطريرك إلى أن قداسة البابا سيتحدث من منبر سورية الصمود والعروبة عن قضايا السلام والعدل وكل ما تعاني منه المجتمعات وعن القدس وفلسطين والقضية الفلسطينية انطلاقا من مكانة سورية ودورها العربي في قلب المنطقة..

وقال غبطة (البطريرك لحام): إن زيارة قداسة البابا ستعطي دفعا للحوار

الإسلامي ـ المسيحي والحوار المسيحي المسيحي وهذا الحوار قائم، إلا أن الزيارة ستمنحه دفعا جديدا وستؤكد أن الكنيسة السورية عامة بمجموع كنائسها هي كنيسة عربية تلتزم بالقضايا المحلية والعربية وذلك نابع من وجودها في قلب سورية وتاريخها وأمل غبطة البطريرك أن يصدر قداسة البابا قرارا كنسيا مسيحيا يقضي بتوحيد الأعياد المسيحية في تاريخ مشترك بين الكنائس باعتباره مطلبا لجميع الطوائف المسيحية.

وأشار البطريرك إلى أن الدعوة وجهت لجميع رؤساء الطوائف المسيحية للمشاركة في استقبال قداسة البابا ووجه الشكر لوسائل الإعلام المحلية والعربية آملا أن تغطي زيارة البابا بصورة جيدة وتقدم الوجه الحضاري اللائق لسورية وشعبها العريق وسعيها لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**.

من جانبه.. تحدث المطران (إيسيدور بطيخة) الوكيل البطريركي للروم الكاثوليك عن برنامج زيارة قداسة البابا والتي ستمتد من الخامس حتى الثامن من أيار القادم وتتضمن لقاءات مع كبار المسؤولين السوريين وفي مقدمتهم السيد الرئيس بشار الأسد وكذلك مع رؤساء الطوائف المسيحية وزيارة إلى الأماكن الدينية الإسلامية ومنها الجامع الأموي ضمن لقاء أخوي ودون إقامة صلاة مشتركة وزيارة إلى القنيطرة المحررة لغرس شجرة زيتون رمزا للمحبة والسلام وليؤكد قداسته للذين شردوا من بيوتهم وأرضهم بأنه معهم ولن ينساهم ويسعى لعودتهم إلى ديارهم واستعادة أراضيهم وكذلك إقامة قداس احتفالي في ملعب العباسيين.

د. مؤنس:

سورية قدوة التعايش الديني الإسلامي - المسيحي

محسن عبود – صحافي
جريدة البعث

قبل وصول البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارته المرتقبة إلى سورية ولما تشكله هذه الزيارة من أهمية تاريخية، التقت 'البعث' السيد 'عبد الرزاق المؤنس' مدير التوجيه والإرشاد في وزارة الأوقاف حيث قال: نعلم جميعا بأن الدين أنزله الله تعالى لجمع البشرية كلها على محور واحد باتجاه محراب واحد هو توحيد الله تعالى وبذل الخير للناس أجمعين، وجعل الرحمة هي الهواء الذي يتنفسه من يتشرفون بحمل هذه الأمانة ولأجلها كانت رسالات الأنبياء جميعها عندما ختمت من بعده برسالة سيدنا محمد (ص) وآية {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}.. وجاء القرآن الكريم ليؤكد على حقيقة المسيحية وعلى اتباعها للإنجيل كما قال تعالى {وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه} وهذا مع الدلالات الأخرى في القرآن الكريم وتداخلات وامتدادات لما بين الشرائع ورسالات الرسل، وكل ذلك مما نتفق عليه جميعا من قرون سلفت وآت نعرفه، إن الله عز وجل يبعث في كل زمن من يجدد صفاء هذه الرسالات ويصحح مسار الدين الحق الذي يحتاج إلى جهود مشتركة إنسانية الهوية، خيرية العطاء عبر تصافح الأيدي التي تشتد إلى أصالة الشرائع وحقيقة الدين ما بين مسلمين ومسيحيين وغيرهم، وما زيارة قداسة البابا فيما ننشده ونتوقعه إلا ترتيب للصفوف المتوازية في العلاقات المشتركة بين

المسلمين والمسيحيين كما هي طبيعتها منذ أن نشأت وعاشت في أخوة وانسجام على كل المستويات في ظلال الدولة الإسلامية من عصر النبي محمد (ص) حتى الآن، لنرى الحقيقة بعينها توثقت في رائعة الوحدة الوطنية التي رعاها الرئيس الخالد **حافظ الأسد** رحمه الله، وأشرقت في ظل قيادة السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد** حفظه الله ورعاه.

وكما نرى، يشترك الجميع، مسلمين ومسيحيين، في اللقاءات والمناسبات والمشارف الطيبة فلا غرو بأننا تحت سقف بيت واحد وأسرة واحدة، وقداسة البابا سيرى ذلك وسيرى بأن سورية **الأسد** قدوة التعايش الديني الإسلامي - المسيحي، ولعل دول العالم الأخرى تحتذي حذوها فتتلاشى الصراعات والأحقاد من العالم، ويسود السلام والإخاء والمحبة، لهذا خلقنا الله تعالى ليكون الناس لآدم، وآدم من تراب.

(السريان هم أهل سوريا الأصليون واسمها يدل عليهم)

غبطة البطريرك زكا عيواص لـ(الأنوار):

زيارة البابا يسكنها الفرح وتدعم حياة الحوار والتعاون بين المسلمين والمسيحيين

نهاد طوباليان
صحافية لبنانية
جريدة الأنوار – بيروت

اعتبر بطريرك السريان الأرثوذكس مار زكا عيواص أن زيارة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا يسكنها الفرح وفي حين أن عنوانها الأساسي (الحج) على خطى القديس بولس الرسول، فهي تندرج أيضا تحت إطار رد الزيارة لكنيسة الروم الأرثوذكس بشخص رأسها البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم وكنيسة السريان الأرثوذكس الممثلة به بـ(العبد الضعيف) كما وصف نفسه البطريرك عيواص

وفي جانب آخر رأى البطريرك عيواص أن من شأن هذه الزيارة أن تؤكد وتؤيد وتعلن للشعب الاتفاقيات ما بين الكنائس خصوصا وأن عقيدة الإيمان المسيحي هي التي تجمع ما بين الكنائس.. ولفت البطريرك عيواص إلى أجواء التفاهم والمحبة القائمة بين الطوائف المسيحية هي ذاتها سائدة ما بين المسيحيين والمسلمين بحيث قال (نعيش وإخواننا المسلمين حقيقة حياة يصح أن نقول عنها أنها حياة حوار).

كلام غبطة البطريرك عيواص جاء في حديث إلى (الأنوار) في الصرح البطريركي

لطائفة السريان الأرثوذكس في (باب توما) في دمشق. وقد استهل حديثه عن أهمية زيارة الحبر الأعظم لسوريا إذ قال:

إننا وفيما نعيش حركة مسكونية نشيطة ونصلي جميعنا من أجل الوصول إلى الوحدة يسعى الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني إلى تقريب وجهات النظر ما بين الكنائس تمهيدا للوحدة المسيحية وقد اشتهر قداسته بهذا السعي. وفي هذا السياق نحن جدا مسرورون بالزيارة التي سيقوم بها الحبر الأعظم لسوريا التي هي مهد الديانات ومهد المسيحية كما وأننا مسرورون بدعوة سيادة الرئيس بشار الأسد قداسته لإتمام زيارته.

إن الزيارة تعتبر إلى جانب الاستقبال الرسمي الذي سيقام له زيارة للكنيسة الأرثوذكسية قبل أن تكون زيارة للكنيسة الكاثوليكية التي هي كنيسته. وهو بهذه الزيارة يرد الزيارات التي سبق وقام بها سيدنا إغناطيوس الرابع هزيم للفاتيكان وللزيارات التي قمت بها شخصيا والتي تنتج عنها بيانات مشتركة موقعة من قبل قداسته ومني أنا العبد الضعيف وحيث أن هذه الزيارة التي يسكنها الفرح وتؤكد وتؤيد وتعلن أمام شعبنا الاتفاقيات ما بين الكنائس.

❖ ***مما سبق وأشرتم إليه هل يمكن القول أن فرص التوصل إلى الوحدة بين الكنائس ممكنة وقريبة لا سيما وأن قداسة الحبر الأعظم معروف بـ(بابا الانفتاح) ويسعى جاهدا إلى تحقيقها؟***

- إننا كبشر ليس علينا إلا السعي في سبيل الوحدة وإننا في كل اجتماعاتنا اللاهوتية نركز على ذلك خصوصا وأن كلا الكنيستين الرسوليتين الكاثوليكية والأرثوذكسية تعتنقان العقيدة ذاتها. صحيح أن هناك بعض العقبات لكن لابد من أن تذلل كي تتم

الوحدة التامة ما بين هذه الكنائس. ومن جهتنا علينا بحسن النية وطيب المحبة أن نحاول تقريب وجهات النظر والصلاة كي يستجيب ربنا ويقرب موعد هذه الوحدة.

❖ من المعروف أن الشرق هو مهد الديانات السماوية كما مهد الحضارات. وفي هذا الشرق تعيش الأقليات، فإلى أي مدى حج الحبر الأعظم المرتقب إلى سوريا سيعزز العيش المشترك ما بين المسيحيين والمسلمين؟

- نحن نشكر الله أننا في هذه الرقعة من العالم نختلف عن غيرنا من سائر الأماكن كمسيحيين نعيش أجواء التفاهم والمحبة نصلي سوية ونتبادل الزيارات الودية وهذه الأجواء ذاتها كمسيحيين نعيشها مع إخواننا المسلمين إذ نعيش وإياهم حقيقة حياة يصح أن نقول فيها حياة حوار. وعليه فإن زيارة الحبر الأعظم تبارك هذه الخطوات وتزيد من تبادل المحبة بيننا كمسيحيين وطوائف مسيحية وبيننا وبين إخواننا المسلمين.

نحن نشكر الله على المحبة القائمة بين كل الطوائف السماوية.

❖ صاحب الغبطة ما هي قراءتكم لوضع طائفة السريان الأرثوذكس ضمن العائلة المسيحية في سوريا؟

- نحن السريان أهل البلد الأصليين واسمها يدل علينا. سوريا هي من السريان والسريان هم من سوريا وهذا أمر واضح جدا منذ بدء النصرانية كما ونشكر الله أننا لا نزال نعتمد لغة سوريا القديمة – أي السريانية – كتابة وقراءة والتي هي لغة كنيستنا الرسمية واللغة الطقسية في آن واحد. الوجود السرياني يعني الوجود المسيحي بالذات والسيد المسيح لم يتكلم إلا السريانية وكذلك الرسل الذين قال عنهم المؤرخ أوسابيوس من القرن الرابع أنهم لم يكونوا يتكلمون سوى السريانية وهذه لغتهم لذا فإن الوجود السرياني المسيحي هو بدء المسيحية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه كانت هناك أيضا اللغة اليونانية ووجود جالية يونانية وأيضا السلطنة الرومانية. إن هذه الحضارات المتعددة تعطي جمالا للمسيحية. وما يجدر قوله أن الرسل انطلقوا في نشر البشارة من أنطاكية التي كانت عاصمة سوريا قديما لذا ما تزال هذه الكنيسة تحافظ على عراقتها وتراثها ونشكر الله أنها ما تزال بقية باقية ليس فقط في سوريا بل في كل أنحاء العالم.

● ***وماذا بشأن الوجود السرياني الأرثوذكسي حاضرا؟***

- يعيش حاليا في سوريا حوالي ٢٠٠ ألف من أبناء الطائفة. صحيح أن مقر البطريركية هو في سوريا إلا أن وجودنا يتخطى هذه الحدود إذ لدينا ٣ ملايين في الهند كما ولدينا أبناء في الأمريكيتين وأوربا. وفي تركيا لدينا جالية قوية من السريان الأرثوذكس على الرغم من مهاجرة عدد كبير من أبنائنا من تركيا لأسباب لنقل عنها اقتصادية. في ألمانيا مثلا لدينا أكثر من ٥٠ ألف سرياني يتوزعون على حوالي ٤٠ كنيسة وكذلك في السويد.

وفي خضم هذا الانتشار السرياني الأرثوذكسي في رحاب العالم فإن العنوان الجامع فيها تمسك أبنائنا بالعقائد والآداب المسيحية والإيمان المتين الراسخ وتمسكهم بالفروض الطقسية وباللغة السريانية.

❖ ***في الحديث عن اللغة السريانية هل ما زالت هذه اللغة محكية من قبل أبناء الطائفة؟***

- طبعا فهي تدرس في المدارس السريانية وفي المدارس الأهلية ومدارس التربية الدينية التي تعرف بمدارس الأحد. إنها اللغة الطقسية في الصلاة وهي اللغة الأم.

دور العبادة:

● *وماذا عن دور العبادة التابعة للطائفة؟*

- إن مقر البطريركية في (باب توما) هو الأساس بعدما كان مقرها السابق في تركيا وتحديدا في دير الزعفران ومن ثم انتقالها إلى أنطاكيا في عهد الاضطهادات. وبعدما كان دير الزعفران المقر لغاية العام ١٩٣٣ من القرن الماضي انتقل الصرح البطريركي إلى حمص فدمشق، عاصمة سوريا في السابق ودمشق اليوم.

أما بما يخص الكنائس فإن كنائس السريان الكاثوليك والأرمن الأرثوذكس كانت كنائسنا وبعدما تحول مطران طائفتنا وكهنته إلى الكثلكة كان من الطبيعي أن يأخذوا كنائسهم، فبقي لنا كنيسة واحدة هي كنيسة حنانيا باسم مار جرجس وفي أوائل القرن الماضي شيدنا الكاتدرائية إلى جانب كنيستين اثنتين، واحدة في الطبالة وأخرى في القصور كما ولدينا كنائس وأبرشيات في المحافظات، في حمص مثلا لدينا قرى بأكملها من السريان الأرثوذكس كما ولدينا مطرانية في حمص، لدينا في حلب الجزيرة (محافظة الحسكة والفرات).

أما بما يخص الأديرة، فلقد كان لدينا العديد منها حتى في دمشق والجزيرة إلا أنها اندثرت. حاليا لدينا أديرة جديدة في معرة صيدنايا الذي هو مقر الأكليريكية الذي يضم أيضا مركزا للتربية الدينية للشباب، إضافة إلى دير للراهبات الذي هو فرع لدير راهبات العطشانة في لبنان. كما ولدينا دير في الحسكة في الجزيرة هو دير السيدة ولقد كان لدينا في حلب دير مهم جدا يضم أضرحة ستة بطاركة نسعى اليوم إلى ترميمه وتجديده.. الحمد لله أننا نعيش في عصر بإمكاننا تجديد أديرتنا وكنائسنا.

مدير أوقاف طرطوس:

في سورية تتعانق الكنائس والمآذن
ويتآخى الجميع تحت راية الوحدة الوطنية الراسخة

حوار: سمير الشيباني
إعلامي وصحافي – جريدة تشرين

أيام قليلة تفصلنا عن موعد وصول قداسة البابا ' يوحنا بولس الثاني ' إلى سورية في زيارة كبيرة وهامة ينظر إليها الشعب السوري باحترام وتقدير كبيرين، وتعمل الجهات المعنية بمراسم وقائع هذه الزيارة على أن تكون مميزة في نجاحها.

والإعلام في سورية هو في طليعة الجهات التي تعمل لإنجاح الزيارة بشكل يليق بالضيف الكبير، ويليق بالبلد العريق المزار.

وفي هذه المناسبة الهامة، التقت ' تشرين ' فضيلة الشيخ ' محمد عبد الستار السيد ' مدير أوقاف محافظة طرطوس وهو. إضافة إلى موقعه هذا. يشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية، ويحاضر في معظم المناسبات، وله أربعة مؤلفات تبحث في مسائل الدين والاجتهاد والفقه، كما أنه يحمل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية وبكالوريوس تجارة واقتصاد.

حول أهمية هذه الزيارة، والعلاقة بين الإسلام والمسيحية كان لنا مع فضيلة الشيخ ' السيد ' الحوار التالي:

❖ كيف تنظرون إلى أهمية زيارة قداسة البابا إلى سورية وعلاقة الإسلام بالمسيحية؟

عاش الشعب العربي السوري منذ مئات السنين تحت راية الخير، والتسامح والمحبة والإخاء، إلا أن معاني ودلالات الوحدة الوطنية الصلبة ترسخت وتعمقت منذ قيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها قائدنا الخالد في القلوب السيد الرئيس **حافظ الأسد** رحمه الله وطيب ثراه، حيث كان يقول دائما - وباستمرار - الإسلام والمسيحية انطلقتا من أرضنا.. وهذا موضع فخر واعتزاز لنا.

من هذا المنطلق فإن زيارة قداسة البابا إلى سورية الأسد.. سورية الإخاء والمحبة لها في نفوس الشعب العربي السوري عظيم التقدير والترحيب، وفي هذا المقام - لا بد - لنا أن نتذكر أن الدين الإسلامي وضع الأسس والقواعد لعلاقة أخوة ومحبة بين المسلمين والمسيحيين، وهناك في التاريخ الإسلامي الدلائل التي لا تعد ولا تحصى والتي تثبت هذه الأخوة بين المسلمين والمسيحيين، فها هو نبينا " ص " في أول هجرة سمح بها للمضطهدين والمعذبين أن يذهبوا إلى النجاشي ملك الحبشة، وقال عن الحبشة أن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد وذلك لأنه مؤمن، كذلك عندما استقبل النبي " ص " وفد نصارى نجران في مسجد المدينة المنورة، وكذلك ما فعل الخليفة عمر بن الخطاب.. والوثيقة العمرية أشهر من أن نتحدث عنها، وذلك كله ينبع من التكريم العظيم في القرآن الكريم للمسيح عليه السلام، فإذا نظرنا في كتاب الله سبحانه وتعالى نجد أن هناك ثلاث سور فيه هي سورة آل عمران، والمائدة، ومريم.. لا تتحدث فقط عن الولادة العجيبة للسيد المسيح عليه السلام، وإنما تتحدث أيضا عن أسرته وعن جدته وعن تلاميذه بتكريم لا يجهله أحد، فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى " آل عمران " على العالمين بقوله: *{إن*

الله اصطفى آدم، ونوحا، وآل ابراهيم، وآل عمران على العالمين}.

واصطفى الله سبحانه وتعالى السيدة ' مريم العذراء على نساء العالمين حيث قال سبحانه وتعالى: *{يامريم إن الله اصطفاك، وطهرك، واصطفاك على نساء العالمين}..*

وذكر المسيح عليه السلام بأوصاف كثيرة بأنه روح الله، وعبد الله، ورحمة للناس.. وإذا أردنا أن نعدد، فالآيات القرآنية كثيرة جدا بتكريم السيد المسيح.

❖ ***إذن هناك نقاط التقاء كثيرة بين المسيحية والإسلام.. هل لنا بأمثلة على هذا الالتقاء؟***

المسيح عليه السلام ونبينا محمد (ص) نظيران في الأهداف وتوءمان في الفكر تشابها في الرسالة، وتكاملا في الغاية، ففي محطة الإنسان التقت الرسالتان ـ المسيحية والإسلامية ـ فكل من آمن بالله الخالق الواحد العظيم حمل مع هذا الإيمان شعورا بتعزيز كرامة الإنسان، وهذا هو القاسم المشترك بين المسيحية والإسلام، وإن التشابه بين الإسلام والمسيحية يدور حول:

١ـ وضع الأسس الصحيحة لعلاقة الإنسان بخالقه، ولعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ولعلاقة الإنسان مع الموجودات في الطبيعة من حيوان ونبات وجماد.

٢ـ الأخبار عن الأمم الغابرة والأنبياء السابقين ' للعظة '.

٣ـ الأخبار عن يوم الميعاد، وحقيقة الثواب والعقاب.

فكان التشابه العظيم بين الرسالتين في الهدف والمرجعية، فالمرجعية إلى الله سبحانه وتعالى، والإنسان دوما هو الهدف عندهما، وقد جمع الرئيس الخالد في القلوب **حافظ الأسد** الفهم العميق لمضمون الرسالتين السماويتين بقوله: *الإنسان هو غاية الحياة وهو منطلق الحياة.* وإليك بعض الأمثلة على الرسالتين:

لقد كان نصف العالم يرزح تحت حكم الرومان وكان الاستبداد قد بلغ أقصى مراحل العنف والجور، فالجنود الرومان يصطادون مواطني المستعمرات بواسطة الكلاب لبيعهم في سوق الرقيق فجاء المسيح عليه السلام ليخلص الإنسان فقال:

(من له ثوبان، فليعط من ليس له، ومن له طعام، فليفعل هكذا).

ونبينا (ص) قال:

(والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

امتثالا لدستور الأخوة الآدمية لقوله تعالى:

{يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.}.

لقد علم المسيح الناس بأنهم عائلة الله، وعلمهم كلمات الارتباط به كل يوم بقوله:

أبانا الذي في السماء تقدس اسمك، لتكن مشيئتك كما في السماءكذلك على الأرض.

ونبينا محمد (ص) يقول:

(الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله.).

سيدنا المسيح عليه السلام يرفض الإذعان لإرهاب قوى الظلم والظلام ويصرخ في وجوههم: *خلوا بيني، وبين كلمة الله*.

وسيدنا محمد (ص) يجيب مهدديه:

(والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره أمر الله أو أهلك دونه.).

ونعود لنطرح الأسئلة التالية:

- ما هي الكلمة التي لم يتخل عنها السيد المسيح؟

- ما هو الأمر الذي لم يتركه سيدنا محمد ' ص '؟

- هل هما شيئان مختلفان؟ أم شيء واحد يعبر عن الكلمة بالأمر، ويعبر عن الأمر بالكلمة؟

والجواب هو أنهما متفقان في المعنى مختلفان في المبنى.. إنهما غاية واحدة.

يقول القرآن الكريم:

{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم.}

ويقول المسيح عليه السلام:

من آمن بي، وإن مات فسيحيا

إذن الغاية واحدة، هي تهذيب الإنسان روحا وعقلا وجسدا.. لقد أرسلهما الله في مهمة واحدة.

يقول القرآن الكريم:

{قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها}

وهاهو سيدنا المسيح عليه السلام يقول:

ماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه

يقول نبينا (ص):

(كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)

ويقول سيدنا المسيح عليه السلام:

من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر

❖ هل من رسالة توجهونها إلى المواطنين في هذه المناسبة؟

يعيش المسلمون والمسيحيون في سورية منذ مئات السنين كما أسلفت، حياة تقاسموا فيها كل شيء، ولم يحدث أي نوع من التمييز والتفريق بين مواطن ينتمي إلى هذا الدين أو ذاك.. وفي عصرنا الحديث ومع شمس الحركة التصحيحية المباركة ترسخت قيم كثيرة وارتفعت رايات لعل من أهمها قيم الوحدة الوطنية وراياتها الشامخة والتآخي بين الأديان، وتوافرت للمواطنين كافة الفرص للمشاركة في عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي، والمساهمة في وضع القرار لا فرق بين مسلم ومسيحي إلا بمقدار إخلاصه وعمله في بناء الوطن والمحافظة على أمنه واستقراره والذود عن حياضه أمام هجمات الأعداء، وفي مقدمتهم العدو الصهيوني، وإن أي مراقب منصف لسورية الأسد يرى تعايشا منقطع النظير وعناقا بين المآذن والكنائس في هذه البلاد قل نظيره في بلدان أخرى، وسيرى قداسة البابا في زيارته المهمة هذه والتاريخية أيضا أن التآخي والتعايش بين الأديان والمواطنين في سورية هو منظر فريد لا مثيل له في العالم.

وأحب أن نضع بين يديه رغبة العرب جميعا من مسلمين ومسيحيين في أن الجولان والقدس وبيت لحم تنادي بالسلام العادل الحق الذي جاء به المسيح عليه السلام ونحن جميعا ندعو:

اللهم سلاما كسلام المسيح.. اللهم محبة كمحبة ورحمة محمد عليه الصلاة والسلام.. اللهم عودة إلى عتبة قدسك، لنعمر من الديار ما خربوه، ولنغسل من العار ما لطخوه.

الوحدة الوطنية والتسامح الديني

د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور
كاتب ومفكر
إمام وخطيب مسجد الأقصاب – دمشق

لم يوص القرآن المجيد بشيء كما أوصى بأتباع السيد المسيح عليه السلام، ولم يهتم بمثل اهتمامه بقدسية سيرته ودعوته، وما كرم أم أحد من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم على كثرتهم كما كرم **السيدة العذراء مريم البتول** رضوان الله عليها جل شأنه فيها سورة كاملة في كتابه، وما أثنى على أحد بعد نبينا **محمد** صلوات الله عليه كما أثنى على السيد المسيح وأصحابه الحواريين، وما ذم أحدا في التنزيل كما ذم اليهود المارقين الغادرين الظالمين، ولا مجال في هذه العجالة لذكر الشواهد من الكتاب العزيز والسنة المشرفة، فهذا مكانه المطولات، ولكني أشير إلى جوهر التسامح الديني في الإسلام من خلال النص القرآني الكريم وآثار النبي العظيم وسيرته العطرة وتوجيهاته الرائعة، ومن خلال سيرة خلفائه الراشدين ولا سيما في العهدة العمرية المشهورة التي أثبتها ' ابن هشام الكلبي ' في سيرته المستمدة من سيرة ابن اسحاق.

قلت ما قلت، نحن اليوم بأشد الحاجة إلى هذا التسامح الديني المشرف في ظل التحضير لزيارة قداسة البابا الحبر الأعظم لدى إخواننا أتباع السيد المسيح صلوات الله عليه إلى سورية، مهد الشرائع السماوية، فهذه الزيارة الكريمة يجب أن نوظفها نحن العرب المسلمين من أهل سورية مهد العروبة وظئر الإسلام في إظهار الوجه المشرق

لحضارتنا الباذخة التي قامت أول ما قامت على التسامح الديني الذي يعد اللبنة الأولى في بناء الوحدة الوطنية الباذخ الذي نبنيه كلنا في هذا العهد الوطني العربي الزاهر، وفي ظل قيادتنا السياسية الرشيدة ممثلة برئيسنا الموفق والمؤمن المجاهد العظيم الرئيس **بشار الأسد** يحفظه الله، إذا كان الرئيس الخالد المغفور له إن شاء الله **حافظ الأسد** يرحمه الله قد وضع حجر الأساس لهذا البناء فإن نجله السعيد والرئيس العربي الكبير **بشار الأسد** هو الذي تتعقد عليه الآمال الكبار في إتمام بناء هذه الوحدة الوطنية الكبرى في سورية التصحيح لتكون النواة في صرح الوحدة العربية أولا ثم الوحدة الإسلامية ثانيا.

ولعل هذه الزيارة الكريمة إذا حفتها يد العناية الإلهية فنجحت في إبراز وجه التسامح الديني لدينا نحن العرب المسلمين في سورية بخاصة وفي العالم العربي بعامة، تضفي ظلالها وأفياءها على المرحلة القادمة رخاء وتقدما وازدهارا، شريطة أن يتعاهدها عقلاء القوم ذو العقول المتينة والنفوس الكريمة والنظر السديد البعيد الخالي عن التعصب المقيت الذي منيت به أمتنا في عهودها المتأخرة.

هذا، ونستطيع ان نوظف هذه الزيارة كذلك لإفهام اليهود الصهاينة الغاشمين أن العروبة والإسلام بما يشتمل عليه هذا الضفير الواحد صف واحد وفي خندق واحد على قلب رجل واحد في صراعنا المرير مع قوى الشر وطواغيت الأرض وشياطينها، وهم الصهاينة المحتلون الغاصبون الذين انتهكوا كل الحرمات وهم أعداء السيد المسيح وأعداء الرسول ' محمد ' صلوات الله عليهما، بل وأعداء الأنبياء والرسل جميعا عليهم صلوات الله وسلامه، وإذا جاسوا ديارنا ونعوذ بالله من ذلك، فلن يوفروا أبدا مسجدا ولا كنيسة، لا عالما ولا حبرا ولا قسيسا ولا راهبا، لا إنجيلا ولا قرآنا، فمتى يفهم

عقلاء القوم من كل من الديانتين السماويتين الكريمتين هؤلاء؟ ومتى يتحد الصف العربي عليهم؟ وهذا أول شرط من شروط النصر في صراعنا مع قتلة الأنبياء وشذاذ الآفاق وعبدة الطاغوت أصحاب فطير صهيون المعروف؟!

أما بعد..

أفلا يجب علينا أن نعيد دراسة السيرة النبوية العطرة لندرك أسرارها في تآلف القلوب وتسامح الكبار ولا سيما في الحوار التاريخي الذي أجراه أحبار النصارى في (نجران) مع النبي ' محمد ' صلى الله عليه وسلم حيث استضافهم رسول الله في صحن المسجد النبوي الكريم ثلاثة أيام متواليات يقدم لهم الضيافة الكريمة بنفسه ليكرم ضيفه، ولم يسألهم عن شيء أبدا إلا في اليوم الرابع في حوار هادئ، وقد فرش لهم الطنافس والحشايا في قبة من آدم أحمر فاخرة فكانوا محل التكريم من النبي الكريم ' محمد ' صلوات الله عليه وأصحابه جميعا؟

أولم يقل نبينا صلوات الله عليه (إذا أوذي أهل الذمة كانت الدولة للعدو)؟! وأهل الذمة أي أهل العهد من أهل الكتاب..

ثم أولم يوص القرآن الكريم بأهل الكتاب الذين لم يحاربونا ولم يوجفوا علينا خيلا ولا ركابا أن نحسن إليهم في معاملتهم؟! وأن نحترم معتقداتهم؟

ثم أولم يوص الخلفاء الراشدون قادة الجند بمثل ذلك وبأكثر منه ولا سيما بعلماء دينهم ورجالات لاهوتهم؟ وأن نتركهم وما يدينون طالما هم مواطنون صالحون ومصلحون وأوفياء لوطنهم ولأمتهم؟! وهذا هو المفترض فيهم والمأمول منهم..

أيها العرب.. أيها المسلمون.. أيها الشرفاء.. في العالم، نحن اليوم أحوج ما نكون وقد راش إلينا هؤلاء الغدر سهام العداوة والمكر والعداء يريدون تركيعنا وإذلالنا وفرض

الاستسلام علينا بدلا عن السلام المشرف الذي نصبوا إليه، لأحوج ما نكون إلى وحدة وطنية متماسكة تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل تجمع ولا تفرق، توحد ولا تمزق، وحدة سداها العروبة ولحمتها الإسلام بوجهه الحضاري المشرق القائم على احترام الديانة المسيحية والتقدير العظيم للسيد المسيح بن مريم صلوات الله عليه ولأتباعه المؤمنين الذي جعل الله في قلوبهم رأفة ورحمة، كما أشار إلى ذلك التنزيل، من حيث جعل عدو المسيحية والإسلام معا من أتباع الإنجيل وأتباع القرآن هم اليهود الصهاينة الغاصبين والذين أشركوا من الوثنيين {هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون}.

إن حاجتنا إلى هذا اللون الأبيض الناصع من الوحدة الوطنية والتسامح الديني لأشد من حاجتنا اليوم إلى الخبز والماء والهواء.. وإلا فإن تاريخ هؤلاء المجرمين الأسود يخبرنا بما لا يقبل تأويلا أن الخاسر الوحيد هو الأمة العربية والإسلامية في معركة المصير ولات ساعة مندم.

نعيش وحدة وطنية راسخة بقيادة الرئيس الأسد

سورية ركن عظيم للإسلام والمسيحية

سمير الشيباني. عادل الشمندي
جريدة تشرين السورية

كانت سورية أمس محط أنظار العالم أجمع وتحديدا عاصمتها دمشق ' أقدم مدينة في التاريخ ' حيث وصلها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في زيارة عدها المراقبون من أهم زياراته التي فاقت تسعين زيارة، وقد نقلت مئات الوسائل الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعات ومحطات تلفزيونية ووكالات أنباء وقائع الوصول والاستقبال على الهواء مباشرة، وشاهد العالم بأجمعه سورية: مهد المسيحية وعراقة التاريخ، وحضارة اليوم.. سورية الأسد الأنموذج والمنارة التي تضيء للآخرين طريق التعايش والتآخي والوحدة الوطنية.

عن أهمية هذه الزيارة، التقت ' تشرين ' أربعة من رجال الدين الإسلامي في محافظة السويداء وهم: الشيخ ' أحمد سلمان الهجري ' والشيخ ' حسين جربوع ' والشيخ ' ابراهيم أبو عسلي ' والشيخ ' كميل نصر '.. وكانت اللقاءات التالية:

❖ *الشيخ الهجري تحدث عن الزيارة فقال..*

إن شعب سورية من مسلمين ومسيحيين يرحب بزيارة قداسة البابا، ويعدها بادرة كريمة ونبيلة القصد وصادرة عن رجل له الاحترام والتقدير كله لمركزه الديني في العالم

ولشخصه الذي يتصف بالتسامح والتواضع، ويعد من رجال السلام الذين يطوفون العالم ويدعون للخير وللتآخي الديني وإقامة السلام في ربوع العالم.

ونأمل من هذه الزيارة أن تساهم دوليا مع شرفاء العالم في استعادة العرب وسورية خاصة أراضيهم المحتلة حسب قرارات الأمم المتحدة المعروفة كي يتحقق في المنطقة السلام العام والشامل والدائم مع إقامة دولة فلسطين العربية وعاصمتها القدس الشريف وإعادة اللاجئين الفلسطينيين.

وعن أهمية التآخي الديني يقول الشيخ الهجري:

لا غرابة في التآخي الديني الإسلامي - المسيحي في الوطن العربي بخاصة في سورية الأبية لأن الدين في الأصل سبب للوحدة والعيش المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان، ولا خلاف بين الإسلام والمسيحية كدين لأن القرآن الكريم اعترف بالإنجيل المقدس عندما لم يكن آنذاك علم وتطور كما هو الآن.. فكيف بوجود العلم والتقدم والتطور والحرية الدينية التي يصونها الدستور مع حرية المعتقدات والأديان والمذاهب جميعها، ولا يوجد عدو للإسلام وللمسيحيين في بلاد العرب إلا العدو الصهيوني الإسرائيلي الذي يحتل أرضا عربية ويقتل ويشرد ويهدم ويعتدي على المقدسات العربية الإسلامية والمسيحية.

لذلك نرى الوحدة الوطنية القائمة على التآخي والمصير المشترك والانتماء الوطني في النضال الدائم ضد العدو الصهيوني الذي يشن حربا على العرب جميعا من مسلمين ومسيحيين.

وتحدث الشيخ الهجري عن أهمية الوحدة الوطنية في سورية والتي أرسى أسسها الرئيس الخالد ' حافظ الأسد ' ويتابع مسيرتها الرئيس 'بشار الأسد ' فقال:

الوحدة قوة وعظمة، والانقسام ضعف وذل..

عندما احتل الاستعمار الفرنسي أرض سورية، فكر قبل أن يصل إليها بتقسيمها لإقامة أربع دويلات فيها بتسمية طائفية، ولكن شعب سورية تمسك بوحدته الوطنية وعمل من خلالها لطرد المستعمر، وقد ترسخت هذه الوحدة الوطنية بشكل كبير في ظل قيادة الرئيس الراحل **حافظ الأسد** ومن بعده السيد الرئيس **بشار الأسد**.

❖ ***الشيخ ابراهيم أبو عسلي يقول عن أهمية زيارة البابا..***

لا شك أن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية تعكس أهمية بلدنا الثقافية والسياسية على الساحة العالمية، وهي تأتي نتيجة واقعية للنهج السياسي الديني العلماني الذي هو سياسة بلدنا الحبيب منذ عقود لا سيما منذ قيام الحركة التصحيحية بقيادة القائد الخالد **حافظ الأسد** حيث حدثت تحولات في مسيرة بناء الإنسان والدولة، وكانت لهذه الحركة المباركة نتائج عظيمة طرقت جوانب العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي كلها، وتعدت هذه الحركة سورية بإيجابياتها وجعلت الدول في العالم ورؤساءها يتأثرون ويرغبون في زيارة سورية. للتعرف عن كثب. على النهج السياسي القويم الذي انتهجه المغفور له السيد الرئيس **حافظ الأسد**، وقد امتد هذا النهج إلى أيامنا التي نعيشها الآن في ظل قيادة السيد الرئيس **بشار الأسد** الذي يعمل على استمرارية ترسيخ التآخي والتسامح.

وحول الوحدة الوطنية يقول الشيخ أبو عسلي:

أما الوحدة الوطنية الحقيقة الراسخة في سورية، ونعمل لتعزيز هذه الوحدة الآن أكثر من أي وقت مضى نتيجة للظروف الدولية التي يمر بها العالم والمنطقة، وبخاصة في ظل سياسة التصعيد والعدوان والقتل التي يقودها السفاح 'شارون'.. الكل يدرك في

سورية أن هذه الوحدة الوطنية هي القاعدة الرئيسية التي بنى عليها القائد الخالد **حافظ الأسد** سياسته القومية التضامنية فكانت من أبرز أهدافه وغاياته ومنجزاته.

وفيما يتعلق باللقاء الديني، فهو لقاء مطلوب بين الرؤساء الروحيين وضرورة بالغة الأهمية ـ بشرط ـ أن يقف الجميع على المساحات الدينية المشتركة، لا على الاختلافات الضيقة والصغيرة التي تؤدي إلى الشقاق والافتراق، وكذلك على اللقاء الديني بشكله الإيجابي القائم على التسامح والاعتراف بالرأي الآخر، وهذه قاعدة من قواعد الوحدة الوطنية التي هي نواة النهج السياسي التضامني العربي الذي خطه الرئيس الخالد **حافظ الأسد** ويكرسه من بعده السيد الرئيس **بشار الأسد**.

❖ ***الشيخ حسين جريوع يقول..***

بكل الحب والترحاب نستقبل قداسة البابا، ونرى في زيارته بادرة جيدة جدا لأنها تأتي في ظروف صعبة تمر بها الأمة العربية لا سيما شعبنا في فلسطين المحتلة، وهي مناسبة ليطلع على الحقيقة الصادقة من مصادرها الموثوقة من سورية الموقف والثبات على المبادىء والقيم الأصيلة لا سيما أن في برنامج قداسته زيارة إلى مدينة القنيطرة المحررة، وسوف يقف قداسته عن كثب على الأعمال الوحشية والعنصرية التي قام بها أعداء الإنسانية من قوى البغي والعدوان الصهيوني الاستيطاني في هذه المدينة الباسلة، هذا العدوان الذي لم يتوقف يوما ويستمر متصاعدا وعنصريا خصوصا على شعبنا في فلسطين المحتلة.

وحول التآخي الديني في سورية قال سماحة الشيخ جريوع:

إن موضوع الإخاء الديني المسيحي ـ الإسلامي في سورية هو قديم قدم هذه الأديان التي تنطلق جميعها من منطلق وحدانية الخالق وعلاقة أصحابها مع بعضهم

والخوف من العقاب والثواب، وقد تختلف الطرق والطقوس المتبعة.

وعبر تاريخنا الطويل من التعايش، كان الإخاء الديني هو محرك نضالنا ضد الاستعمار الذي كان يحاول الضرب على وتر الدين لتفريق الصفوف، فكان شعارنا الوطني "الدين لله والوطن للجميع".

وعن الوحدة الوطنية يقول الشيخ جربوع:

إن الوحدة الوطنية في سورية قل ما نجد لها مثيلا في العالم، وهي تضع أبناء الوطن جميعهم في خندق واحد، هذه الوحدة الوطنية التي وضع أساسها القائد الخالد **حافظ الأسد**، ترسخت وتجذرت بعيدا عن المذهبية والطائفية الضيقة وكان المقياس الانتماء للقيم الوطنية والقومية، وقد صنعت الوحدة الوطنية في سورية جبهة قوية في وجه التحديات كلها وأمامها سقطت المحاولات التي أرادت المس بسيادة هذا الوطن وكرامة مواطنيه، وقد خرجت من كل امتحان شديدة البأس قوية العود.

"حيث لا قوة على الأرض تفوق قوة الشعب الذي تجمع بين أبنائه وحدة الإرادة وحب الوطن" كما قال القائد الخالد **حافظ الأسد**، وأصبحت الوحدة الوطنية تجسيدا حيا نعيشه يوميا وتزداد رسوخا وتجذرا في ظل قيادة الرئيس **بشار الأسد** قائد مسيرة الحزب والشعب الذي يبني على إرث عظيم يعززه قيما وفكرا أصيلا يطور ويجدد ويحدث في كل جانب من جوانب الحياة وصولا إلى تحقيق أهداف أمتنا العربية على يديه الكريمتين.

❖ وفي لقاء مع الشيخ كميل نصر..

تحدث عن أهمية الوحدة الوطنية والتآخي الديني ومعاني زيارة البابا في سورية قائلا:

ليس هناك أي سبب لأن يبتعد المسيحي الصادق عن المسلم الصادق، فكلاهما حبيب الله، وهذا ما تجلى في معظم الفترات التاريخية التي مرت على بلدنا الحبيب سورية، فالقاعدة أن يتحابب المسلم والمسيحي والاستثناء أن يكونا غير ذلك لأن سورية الغالية ركن عظيم من أركان المسيحية كما هي ركن عظيم من أركان الإسلام.

وحين يقوم الحبر الأعظم قداسة البابا بزيارته التاريخية إلى سورية فهذا اعتراف بدورها في تكريس رسالة السلام والمحبة واعتراف بمكانتها التاريخية والمعاصرة.

إن بلدنا لم يغير سياسته تجاه الإخاء الديني القائم منذ أن ظهر الإسلام ولم يغير نظرته تجاه التسامح القائم على المحبة، كما لم يغير موقفه من أن المسيحيين والمسلمين يتساوون في حق المواطنة ودافعوا عن الوطن ضد كل عدوان تحت شعار 'الدين لله والوطن للجميع'.

ونحن إذا نقدر زيارة قداسة البابا فإنما نقدرها لأشياء كثيرة ومنها شجاعته النادرة، فهو سيكون أول زائر بهذا المستوى يزور مدينة القنيطرة المحررة، وما تعنيه القنيطرة من نضال وتضحية ومقاومة من جانب وهمجية وعنصرية وتدمير من جانب العدو الصهيوني العنصري.

إن الإخاء الديني هو القاعدة وما عداها هو الاستثناء، وان التعاون بيننا على اختلاف عقائدنا فيه مصلحة للجميع وفيه نفع للجميع، لذلك فقد عمل دائما الرئيس الراحل **حافظ الأسد** على ترسيخ فكرة الإخاء الديني والتسامح بين أبناء الشعب، فأنار لنا طريق الفكر العميق، فاجتزنا به ومعه حواجز التفرقة والتعصب، وخلص الوطن من الضباب المذهبي الضيق والدخان الطائفي الخانق.

وقد استمر هذا النهج بعد رحيل القائد الخالد في ضمائرنا ووجداننا بالرئيس **بشار الأسد** الذي يرسخ الإخاء الديني ويعمق اللحمة الوطنية ويعززها.

إن النهج الذي اختطه القائد المعلم **حافظ الأسد** وعمق فيه الوحدة الوطنية والإخاء والتسامح والمحبة فجعل من سورية بلدا تجاوز حدوده الجغرافية وقوة يحسب لها الحساب في موازين الحرب والسلام تنبع من الوحدة الوطنية غير المسبوقة في تاريخ هذا البلد، نقول إن ما أسسه الأب المربي يرسخه ويعمقه الابن البار الرئيس **بشار الأسد** مما جعلنا نعيش بنعمة المحبة والتسامح إخوانا في وطن آمن وراء قيادة شاب حكيم يحمل الوطن والشعب في عينيه وقلبه وفكره.

قداسة البابا بولس الثاني..

يحل اليوم ضيفا كبيرا وعزيزا

على سورية قيادة وشعبا

النائب البطريركي إيزيدور بطيخة لـ' البعث ':

زيارة البابا تظهر حقيقة سورية أمام العالم

عبر هذا الحديث إلى صحيفتكم:

أتمنى على الرئيس خاتمي الذي أجل وأحترم

أن يدعو قداسة البابا لزيارة إيران

أكد سيادة المطران ' إيزيدور بطيخة '، النائب البطريركي العام للروم الكاثوليك في دمشق، رئيس اللجنة المكلفة بالإعداد لزيارة قداسة البابا بولس الثاني إلى سورية، أكد أهمية هذه الزيارة التي تعتبر الأولى من نوعها لأول حبر بابوي يحل ضيفا كبيرا على وطننا الغالي قيادة وشعبا.

وشدد المطران ' بطيخة ' في حديث خاص للبعث:

غداة الزيارة على التعايش الأخوي في سورية بين جميع أبناء الوطن الواحد على مختلف مذاهبهم، مؤكدا اعتزازه بنهج الرئيس الخالد **حافظ الأسد**، الذي جعل سورية

في موقع الحداثة والعصرنة، والذي يوطده الآن السيد الرئيس بشار الأسد بشفافية وعقلانية وإيمان بحب الشعب.

وفيما يلي نص الحديث:

أن يحل قداسة البابا في دمشق اليوم ضيفا على سورية هي بادرة مهمة جدا، فهو أول بابا يأتي لزيارة سورية التي سبق لها وأعطت خمسة أباطرة وثمانية باباوات لروما، ولهذا أصدرنا كتيبا بهذا الصدد سميناه ' سورية تحكم روما ' لا كما يفهم العالم كلمة تحكم بل كما نفهمها نحن، أي محبة وبناء، فسورية بنت روما وأحبتها..

من هنا فإن الزيارة، مهمة لكل السوريين إلى أية ديانة انتموا، فالبابا عادة عندما يزور بلدا ما فهو يزور كنيستها والكنيسة الكاثوليكية تحديدا، هنا الأمر مختلف، فالبابا يزور سوريا وسيتفقد في إطار هذه الزيارة كنيستها وهذا ما يجعل من الزيارة منبرا لسورية على العالم، فالطائرة التي تقله إلى هنا وتحط رحالها اليوم السبت في الساعة الثانية بعد الظهر ستكون نافذة يستطيع العالم من خلالها أن يرى حقيقة سورية.

الإرهاب الأميركي..

لقد تأثرنا جدا عندما قرأنا قبل يومين ما أصدرته أمريكا الإرهاب والتسلط من لائحة للإرهاب ونسيت أن تضع اسمها في رأس تلك اللائحة التي حملت مجددا اسم سورية فيها رامية إلى تخريب زيارة البابا والتشويش عليها.

لذلك فإننا إذ نرفض هذه المواقف نتمنى أن تكون الزيارة منبرا للتصحيح، وليعلم العالم كله عبر وسائل الإعلام التي ترافق البابا حقيقة الأوضاع هنا.

وأحب أن أشير إلى أنه ولأول مرة تطلب أمريكا بث وقائع الزيارة حية على الهواء،

وهذا سيساهم بالتأكيد في تصحيح المعلومات الخاطئة عن سورية.

حقيقة سورية..

ونحن عندما سئلنا كيف تحضرون كلجنة كنسية للزيارة أجبناهم ببساطة.. نحن لم نحضر بل ننظم الأمور فقط.

إننا نريد إظهار حقيقة سورية من خلال الزيارة، نريد أن يرى الناس كيف يتعايش المسلمون والمسيحيون في حوار يومي غير معلن، كيف يعيشون أعياد بعضهم بعضا لا بالمجاملات لكن بفرح داخلي، كيف يتقارب ويتعايش الجميع من مسلمين ومسيحيين في كل الأحياء جيرانا مع بعضهم البعض ويعيشون إيمانهم لأن سورية أرض الإيمان.

أما عن الحوار والتعايش بين الطوائف المسيحية، فهذا فصل آخر في مدرسة سورية الحديثة التي بناها الرئيس الراحل **حافظ الأسد** ويوطد بناءها السيد الرئيس **بشار الأسد**.

ونحن جميعا معه في بناء صرح سورية لأننا نفخر بأننا صنعنا التاريخ، وقد نحمل آثار انقسامات تاريخية في تعدداتنا لكننا كلنا في صف واحد نواجه معا مسلمين ومسيحيين ما ينتظرنا في الألفية الثالثة تماما كما واجهنا معا كل أشكال ومظاهر الاستعمار عبر التاريخ، لا فرق إلى أي دين انتمى الواحد منا لأن وحدتنا فوق الدين، فنحن جميعا بنينا وحدة الوطن وعملنا من أجل استقلاله وازدهاره وسلامه في الألفية الثالثة.

سورية أرض الإيمان..

وفيما يتعلق بزيارة قداسة البابا للقنيطرة قال المطران بطيخة :

أريد أن أقول بوضوح للجميع، إن زيارة القنيطرة لم تفرض على الفاتيكان بل كان هذا طلب وشرط الفاتيكان نفسه، ولتلك الزيارة جوانب متعددة، فهي أولا زيارة شخصية للبابا لأنه طلب ومنذ عام ١٩٩٧ أن يزور دمشق المدينة المقدسة على خطا الرسول ' بولس '، وها هي أمنيته تتحقق اليوم، وكلنا يعلم من أين أتى ' بولس '.. إنه ' شاوول ' الطرسوسي اليهودي حامل الجنسية الرومانية الذي أرسله المجمع اليهودي من القدس ليضطهد المسيحيين في دمشق، وهذا يعني أن كنيسة دمشق كانت منظمة منذ الأيام الأولى للمسيحية.. لهذا نقول إن سورية أرض الإيمان ومهد المسيحية لأن ' بولس ' عندما انطلق من أسوار القدس عبر جسر بنات يعقوب قرب القنيطرة وأتى إلى دمشق بقلب غاضب ظهر له ' السيد المسيح ' وأرسله رسولا للتبشير بالمسيحية، لذلك فإن البابا عندما يذهب إلى القنيطرة يكون قد أكمل جزءا من الحج على خطا ' بولس الرسول '.

الصلاة في القنيطرة..

وهناك ثانيا جانب اجتماعي للزيارة، فنحن مازلنا نعيش مع أهل لنا تركوا أرضهم ومنازلهم وأرزاقهم في ليلة مظلمة وأتوا إلينا بثيابهم فقط، والبابا هو الإنسان والشخصية المعنوية التي تقف مع المظلوم ومسلوب الحق والمسبي والمهجر من أرضه، ومن الطبيعي أن يقف البابا في القنيطرة مع أهلها ليقول لهم محبته ويصلي معهم ولهم.

فالبابا ليس رجل دين فقط بل رجل دولة وهو رئيس دولة الفاتيكان المعترف بها من جميع الدول.

وسيكون لزيارته إلى القنيطرة تأثير عالمي، ومن القنيطرة ننتظر منه أن يقول

بوضوح ما هو موقف المسلمين والمسيحيين من السلام، لم نطلب منه إلقاء خطاب سياسي، فما قاله حتى الآن في هذا الشأن يكفينا في موضوع السلام والأرض وحقوق الشعب الفلسطيني واستعادة القنيطرة، نريد منه أن يعطينا صلاة ورمزا.

صلاة في كنيسة القنيطرة من أجل السلام ورمزا يكون صورة عن قناعتنا الداخلية كمواطنين سوريين نسعى من أجل السلام ونتمناه ولكن شرط أن يكون سلاما يدوم آلاف السنين كما تدوم شجرة الزيتون التي سيزرعها قداسته في القنيطرة.

ما نتمناه على خاتمي..

واختتم المطران ' بطيخة ' حديثه للبعث قائلا:

أتمنى أن تنقلوا دعوتي البسيطة جدا والمتواضعة جدا إلى شخص عظيم أحبه وأحترمه وأترصد أخباره، هو الرئيس الإيراني السيد ' محمد خاتمي ' الذي وجه نداء مماثلا لنداء البابا في موضوع حوار الحضارات، ومن هذا المنطلق أدعو المسلمين والمسيحيين إلى التركيز في الألفية الثالثة على تحقيق الحوار وتحدي الموقف المرعب الذي اتخذته الولايات المتحدة الأميركية في صراع الحضارات.

إن للمسلمين والمسيحيين رسالة من السماء، فإلهنا واحد وهو يرعانا من سمائه وعرش مجده، فلنعمل معا من أجل تحدي هذا الظلم، ولننظم الحوار بين حضارتينا وكل الحضارات لأن الحضارات متى تفاعلت تعطي نتائج ذهبية كما حدث في العصر الذي تفاعلت فيه حضارة فارس مع الحضارة العربية.

لذلك أتمنى من الرئيس ' خاتمي ' أن يدعو قداسة البابا لزيارة طهران.. ولم لا..

البابا يوحنا بولس الثاني في سورية

الشيخ الدكتور يونس رمضان للثورة:

المسيحية والإسلام تناغم روحي وحضاري

حوار: ديب علي حسن
إعلامي وصحافي بقسم الدراسات
جريدة الثورة

تتجه أنظار العالم إلى سورية التي يزورها قداسة البابا يوحنا بولص الثاني لمدة أربعة أيام وهي الأطول في زياراته الخارجية، وسورية مهد الحضارات تستقبل قداسة البابا داعية السلام والمحبة وهي تعيش ربيعها الدائم تآخيا وتسامحا ومحبة وهذه الألفة والأخوة التي لا تنفصم عراها وستبقى رمزا نعتز به، هذا الربيع هو الذي شكل على مدى قرون عديدة أحد أهم ركائز نهضتها وقوتها وحول أبعاد هذه الزيارة التاريخية وما تحمله من معان ودلالات التقت الثورة الدكتور يونس رمضان وكان الحوار التالي:

- آثارنا تدل علينا

س١- بمناسبة الزيارة التاريخية التي يقوم بها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لسورية هل لكم أن تحدثونا عن التناغم الحضاري بين المسيحية والإسلام؟

ج١- تلك آثارنا تدل علينا وحين نريد الحديث عما أسميته التناغم الحضاري بين

المسيحية والإسلام فإنما نحتاج إلى مجلدات ولكننا سنوجز الحديث. نعود إلى التاريخ هو ذاتنا ماضيا وحاضرا ومستقبلا فماذا يقول هذا التاريخ..؟

طبعا ستكون الأقوال كثيرة والشواهد أكثر فما من ذرة تراب أو رمل ما من قرية أو مزرعة أو مدينة أو معلم حضاري إلا ويشهد على هذا التناغم الحضاري الذي أبدع تراثنا إنسانيا خالدا فهذا هو الوطن بسهوله وجباله ينبيك عن هذا الألق الحضاري الذي نعيشه الآن وعاشه من قبلنا آباؤنا وأجدادنا من دمشق التي أتاها بولس يوم كان اسمه شاؤول فإذا به يرى النور أي يرى المعجزة ومن دمشق يبدأ النور ليعم العالم وليفيض إنسانية ورحمة ولتتحول ظلامية العالم في كل مكان وبعد عناء إلى نور أبصره بولس في الطريق إلى دمشق فنقله إلى كل مكان.

قد تكون السياحة التاريخية طويلة لكننا لسنا بمعزل عن الحاضر حتى نعود إلى التاريخ لأن الحاضر هو نتاج الماضي ومن أقرب الأمثلة التي نراها في هذا التناغم تلك القرى المتلألئة في جبالنا وسهولنا فما دمنا الآن موجودين في بقعة جغرافية هي محافظة حماه لنلق نظرة إلى القرى والبلدان ولنرى كيف تتعانق الكنائس والمساجد منذ آلاف السنين فهذه هي محردة بمسيحييها ومسلميها وكذلك مدينة السقيلبية وانظر إلى أعلى الجبال لترى دير ماما ودير الصليب والبيضة وبستان الفندارة ترى برشين وشين وجبل السيدة.. ترى كل هذه القرى والبلدات متعانقة منسجمة تاريخا وعادات وتقاليد فرح أبناءها معا وتألموا معا.. وقفوا بوجه الطغاة والظالمين ورووا تراب هذا الوطن بدمائهم الزكية الطاهرة، لقد تعانقت القيم والعادات والتقاليد وغدت أصالة يتوارثها الأبناء عن الآباء فهذا طفل يقرأ ويتعلم القرآن وذاك آخر يبحر في الإنجيل وكل واحد منهم يعتبر هذين الكتابين المقدسين زادا لا بد منه.

إن عظمة هذا التناغم تقودنا إلى القول حقيقة وواقعا أننا هنا موطن المحبة والألفة والتسامح وإذا كان أحد المؤرخين الفرنسيين يرى أن لكل مواطن بلدين بلده وسورية فنحن نقول أن كل مواطن في العالم يحتاج إلى أن يقرأ سيرة هذا الشعب بمختلف مشاربه وانتماءاته لأنها في النهاية تشكل هذا النسيج الرائع الذي نعتز به ونفخر به ايما افتخار وصدق الله تعالى إذ قال {لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين}.

- كلنا في الهم عرب:

س٢- شهد الوطن العربي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نهضة قومية وتنويرية روادها مسيحيون ومسلمون بماذا تحدثوننا عن هذه النهضة؟

ج٢- كلنا في الهم عرب، لا شك أن الظلام الذي خيم على وطننا الحبيب فترة من الزمن قد شغل المخلصين من أبنائه الذين اندفعوا بكل إيمان لينبهوا إلى هذا الواقع المرير وليقارنوا حالنا بأحوال أجدادنا الذين بنوا حضارات مجيدة وهل ننسى صرخة ابراهيم اليازجي المدوية يوم صاح تنبهوا واستفيقوا أيها العرب.

وكيف ننسى البستاني ومعلوف وغيرهما ممن أفنوا عمرهم في سبيل اللغة العربية والفكر العربي وفي سبيل نهضة الأمة من كبوتها وتابع رواد النهضة مهمتهم في كل أقطار الوطن العربي فهاجر صحفيو وأدباء بلاد الشام مسلمين ومسيحيين إلى مصر وتابعوا حملتهم التنويرية ومن هؤلاء جرجي زيدان والكواكبي وخليل مطران وآخرون

كثيرون في سبيل استقلال الوطن العربي عن الدولة العثمانية امتزجت دماء أبنائنا مسلمين ومسيحيين وهي فرصة لنقف بحلول عيد الشهداء بكل خشوع وإجلال أمام أرواحهم الطاهرة.

- جراح القنيطرة النازفة:

س٣- سيزور قداسة البابا مدينة القنيطرة المحررة فماذا تحمل هذه الزيارة من دلالات ومعان برأيكم؟.

ج٣- ما تزال جراح القنيطرة نازفة وما تزال مساجدها وكنائسها تحمل آثار الهمجية الصهيونية لقد دمرت المساجد والكنائس دمرها عدو غاصب لم يرحم طفلا أو شيخا وهذه مقابر الشهداء في القنيطرة.. انظر إليها لترى كيف تتعانق القبور في الممات كما في الحياة مسيحية وإسلامية لقد دافع أبناء القنيطرة عن وطنهم عن كل ذرة تراب امتزجت دماؤهم وفاضت أوراحهم قربانا للوطن كل ذلك من أجل سلامة الوطن وعزته وكبريائه من أجل السلام المشرف العادل من أجل طفل يولد.. من أجل زهرة تتفتح من أجل أن يبقى الأمل في القلوب والسلام يعم العالم من أجل ذلك كله تضمد القنيطرة جراحها النازفة وتكتب بدماء شهدائها أهلا بقداسة البابا فهنا مثوى من ماتوا من أجل الحرية والسلام.

- لا تخافوا قتل الجسد

س٤- هل من كلمة أخيرة تقولونها؟

ج٤- يقول السيد المسيح: (ما أقوله لكم في الظلام قولوه في النور وما تسمعونه همسا نادوا به على السطوح لا تخافوا الذين يقتلون الجسد ولكنهم يعجزون عن قتل النفس).

إن قداسة البابا قد جاء ليكمل الحج جاء ليعلن للعالم أن ارض النور أرض المعجزات مهددة بالأخطار تحتاج إلى السلام من أجل أطفال يقتلون ومن أجل أمهات فقدن كل شيء من أجل الحق والكرامة نريد السلام المشرف العادل ونستلهم قول السيد المسيح عليه السلام فنحن لا نخاف قتلة الأجساد لأن إرادة الشعوب لا تقهر فالقلوب عامرة بالمحبة، أبناء الوطن صف واحد ويد واحدة تضرب العدو الطامع بأرضنا، عدونا الذي دنس مقدساتنا المسيحية والإسلامية بكل صلف وغرور لهذا العدو نقول ما قاله السيد المسيح (ولكن من يثبت إلى النهاية هو الذي يخلص).

التآخي الإسلامي - المسيحي
أبرز سمات الوحدة الوطنية في سوريا

عز الدين النابلسي - صحافي
مدير مكتب جريدة تشرين - حلب

التقت تشرين المطران ' يوحنا ابراهيم ' رئيس طائفة السريان الأرثوذكس في حلب، وهو صاحب مؤلفات ومقالات في التاريخ والحوار، معروف في الأوساط المسيحية كعضو فعال ونشيط في الحوار المسيحي - المسيحي والمسيحي - الإسلامي، حاضر وشارك في مؤتمرات عالمية وإقليمية، وهو عضو لجان حوارية عالمية معروفة منها: عضو اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي ١٩٨٠ - ١٩٩٨، وعضو الهيئة الاستشارية للحوار بين الأديان لمنظمة الشعوب والأديان في روما، وعضو اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط.

وكان معه الحوار التالي حول زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية:

❖ سيادة المطران: التآخي بين الديانات أمر ضروري في حياة الشعوب، كيف تنظرون لحالة الإخاء المسيحي - الإسلامي في سورية؟

إن الإخاء المسيحي - الإسلامي في سورية موضوع عشناه في الماضي ونعيشه اليوم، ومن محور الإخاء ننطلق إلى تجسيد معاني المحبة والتعاون والتسامح التي هي جزء

لايتجزأ من قيمنا الروحية والدينية، فالكتب المقدسة كلها التي هي أساس إيماننا الواحد بالله تعالى والمصدر الوحيد للتعاليم السماوية السمحة، هي خير دليل لهذا الرباط الروحي الذي يجمعنا مع بعضنا البعض تحت راية الوطن، وكلها تشدد وتوصي على ممارسة معاني الأخوة بين مختلف الشعوب والأقوام، كما أنها تدعو في الوقت ذاته إلى الابتعاد عن التطرف والتزمت والتعصب وكل سبيل يشير إلى اعتبار الواحد غريبا عن الآخر، ومن أبواب هذا التعاون ما يدعو إلى كرامة الإنسان الذي تصوره المسيحية عل أنه صورة الله والسيد على المخلوقات كلها، وفي الإسلام يؤكد القرآن الكريم أن الله 'سواه' و'نفخ فيه من روحه'.

فالإخاء المسيحي - الإسلامي يعتمد بالدرجة الأولى على توفير المناخ اللازم لكرامة الإنسان، وشهادة المؤمنين بالله تعالى الواحد الأحد من مسيحيين ومسلمين لكرامة الإنسان تكبر بقدر احترامهم لتلك الكرامة، وخدمتهم للإنسان بشكل عام، وصفحات التاريخ الداعية إلى هذا الإخاء فيها الكثير من الشواهد التي تبين تعاون المسيحيين والمسلمين في سبيل خدمة الإنسان لا سيما المستضعف والمعوق واليتيم والمريض والمهمش، في المسيحية جاء التطويبات الإنجيلية كسبيل لخدمة الإنسان المهمش كالمساكين بالروح، والحزانى، والجياع، والعطاش إلى البر، والرحماء، وأنقياء القلوب، وفاعلي السلام، والمضطهدين من أجل البر.

في الإسلام قول القرآن الكريم.. واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم.. خير دليل على أن عبادة الله الحقة لا تكمل إلا بخدمة الإنسان.

من هنا فإن الإخاء المسيحي - الإسلامي هو من أهم مرتكزات علاقاتنا مع بعضنا

البعض، وعندما قامت وزارة الأوقاف السورية بإحياء ندوة تحت عنوان: ' ندوة الإخاء الديني ' في يومي ٢٤ و٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٠ دعت إليها قيادات مسيحية وإسلامية أشارت كلماتهم إلى تمتين أواصر الأخوة والتعاون بين المسيحيين والمسلمين، وشددت على أن أول واجب يقع على المسيحيين والمسلمين هو تطبيق ما جاء في تعاليمهم بخصوص بث روح الأخوة والتعاون بين أبناء الديانتين، ونشكر الله أن قيادة بلدنا نوهت في أكثر من مناسبة على هذه الناحية، مثلا القول الشهير للرئيس الراحل **حافظ الأسد** في إحدى المناسبات:

المسلم في هذا البلد مسلم حقيقي مؤمن بدينه بكل ما تحمله كلمة الإيمان من معنى، ولكن المسلم والمسيحي كلاهما مؤمن بأن الصلة بين المواطنين هي أولا وقبل كل شيء صلة الوطن وصلة العروبة، المسلم في هذا الوطن يهتم بشؤون الكنيسة، والمسيحية في هذا البلد يهتم بشؤون الجامع.

وهذا الاهتمام المشار إليه ما هو إلا واحدا من المجالات الواسعة لتجسيد مبادىء الأخوة والتعاون بين أبناء الديانتين.

❖ ***الوحدة الوطنية من ابرز وأهم مقومات الوطن القوي والشعب المتآخي، كيف تقيمون هذه الوحدة في سورية؟***

لا يمكننا أن نتحدث عن الإخاء المسيحي ـ الإسلامي في سورية دون أن ننطلق إلى محور آخر وهو بحث علاقاتنا مع بعضنا البعض كمواطنين تحت راية وطن واحد، ونعمل لما فيه الخير والمصلحة العامة لهذا الوطن الذي يجمعنا كأخوة وأخوات، وسورية تنعم في تاريخها الطويل بصفحات مشرقة في مجال الوحدة الوطنية، فنحن نتغنى هنا بحضارات بلاد الشام، وأرض الرافدين وإيبلا وأوغاريت وماري وتدمر وأفاميا،

الحضارات التي سادت في بلادنا قبل المسيحية وبعدها، ثم الحضارة الإسلامية، وكلها تمازجت على أرض سورية وشكلت هذا الفسيفساء الجميل في تاريخنا المشترك.

الرئيس الراحل **حافظ الأسد** وعلى مدى ثلاثة عقود أكد بأن بنوة الإنسان لتراب هذا الوطن لا تأتي تحت أي شكل من أشكال المساومة، وكلنا مسيحيون ومسلمون، مواطنون نتساوى في الحقوق والواجبات أمام الدستور، وفي عهده الزاهر كما في عهد رئيسنا الدكتور **بشار الأسد** حامي هذا الإرث الخالد نرى تواصل فكرة خدمة هذا الوطن بين المسلمين والمسيحيين لا سيما وإننا نؤمن بأن المسيحي كان يقف دائما جنبا إلى جنب مع أخيه المسلم لبناء الحضارة أولا ولمواجهة كل التحديات التي مرت على سورية عبر الزمن وبخاصة بعد الفتح الإسلامي مرورا بأشكال الاستعمار الغاشم الذي حاول النيل من كرامة الإنسان ولجم حرياته، والسيطرة على خيرات بلاده، وقد ظهر ذلك جليا أثناء حروب الفرنجة التي تسمى خطأ بالحروب الصليبية والصليب والمسيحية براء من العمل المشين الذي جاءت به هذه الحروب، ونتيجة لإيمان المسلمين والمسيحيين بالوحدة الوطنية نراهم يقفون صفا واحدا في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية كلها، ومع بعضهم وفي خندق واحد يدافعون عن كرامة الإنسان وحرية الوطن ويعملون من أجل ازدهاره وتقدمه.

وهذا الأنموذج الرائد في تلاحم المسيحيين والمسلمين الذي أدى إلى العمل المشترك من أجل البناء الاقتصادي والاجتماعي والمساهمة في صنع القرار كان دائما يمر تحت ظلال الوحدة الوطنية، وقد بينت المناسبات الدينية والوطنية والقومية كلها مشاركة علماء الدين الإسلامي وقادة الكنائس في الوقوف جنبا إلى جنب ومخاطبة الجماهير بلغة الحوار والمحبة والعقل المنفتح، ودعوة المواطنين للعمل معا في سبيل خدمة الإنسان

والوطن والتراث المشترك، ولنا في تاريخنا المشترك شواهد أيضا تؤكد على معاني الوحدة الوطنية أذكر منها:

مواقف الخليفة عمر بن الخطاب يوم استجاب لرغبة أهل إيلياء ودخل القدس ومد جسور التآلف والقربى بين المسلمين والمسيحيين وبقيت صورة الخليفة عمر بن الخطاب في أذهان المسلمين والمسيحيين كلما دقت طبول التفرقة الداعية إلى تفتيت جهود المسيحيين والمسلمين كمواطنين يعملون معا تحت راية الوحدة الوطنية من أجل خير الوطن وازدهاره، فنحن وإن كنا ننتمي إلى ديانتين مختلفتين ولكننا واحد في المواطنة، وتبقى مصلحة الوطن فوق المصالح الأخرى كلها بخاصة عندما نتحسس أفكار الطامعين الأجانب الخفية التي تعمل من أجل ضرب مصالحنا المشتركة.

❖ ***قريبا سيكون قداسة البابا ' يوحنا بولس الثاني ' ضيفا كبيرا على سورية، برأيكم ما هي المعاني التي تجسدها هذه الزيارة؟***

إن زيارة البابا يوحنا بولس الثاني الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية لسورية وفي هذه الظروف بالذات تدعونا لنتأمل المعاني الكامنة وراء الزيارة، فقداسته يبغي أولا وأخيرا أن يشهد شخصيا على العيش المشترك والاحترام المتبادل والأخوة والتعاون والمحبة التي تتجلى في سورية بخاصة في عهد رئيسنا المحبوب الدكتور **بشار الأسد**، ومن هنا نرحب بحرارة بهذه الزيارة المرتقبة.

إن قداسته وحسب برنامج الرحلة سيقوم ببعض الزيارات المهمة منها: لغبطة بطريرك كنيسة الروم الأرثوذكس ولقداسة بطريرك السريان الأرثوذكس، وللجامع الأموي، ولمدينة القنيطرة.. كما انه سيقوم بزيارة إلى بعض الأماكن الأثرية ودور العبادة، وسيلتقي أعدادا كبيرة من المؤمنين بالله في أكثر من مناسبة، وفي كل مرحلة من مراحل

الزيارة سيكون هناك إشارة إلى معاني الحوار المسيحي - المسيحي أولا، فقد حصل تقدم بين المسيحيين في النصف الأخير من القرن الماضي من خلال الحوار المسيحي - المسيحي، ولعبت البطريركيات الأرثوذكسيات في الشرق وبصورة خاصة في سورية إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية دورا كبيرا في مجال الحوار المسيحي - المسيحي، ونتيجة لهذا الحوار تبدلت مواقف كثيرة بين بعضهم البعض ن وصدرت بيانات مشتركة تؤكد على أن اختلافاتهم في الماضي كانت على ألفاظ ومصطلحات أكثر من أن تكون على جوهر الإيمان، والبابا في زيارته لسورية سيشهد لهذا الدور الفعال الذي قامت به لا سيما بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس.

وفي زيارته لجامع بني أمية الكبير، وفي لقائه مع رجال الدين الإسلامي وشخصيات أخرى تنتظره في صحن الجامع وفي الكلمات المتبادلة بين قداسة البابا وسماحة المفتي تأكيد آخر على أن سورية كانت دائما موطن حوار الحضارات والأديان، وإن الحوار المسيحي - الإسلامي جزء لا يتجزأ من تاريخنا المشترك وأنه باب من أبواب تجسيد تعاليمنا السماوية في حياة المواطنين، والمسيحيون والمسلمون الذين يعيشون تحت راية وطن واحد وينطلقون في تعاونهم مع بعضهم البعض من خلال شهادتهم لله الواحد ينكرون معاني التعصب والتحجر والتطرف والتزمت كلها، ويشتركون في تثبيت دعائم كرامة الإنسان والأسرة والانسجام بين الجماعات المختلفة، ويسعون إلى أن يصبح الواحد شاهدا للآخر من خلال الدعوة إلى التحاور في حضرة الله تعالى وتحت رعايته.. ويمكن أن تكون زيارة البابا للجامع الأموي شهادة لكل المجتمعات الأخرى في العالم في معاني الحقيقة الكامنة وراء حوار الحياة والعمل بين المسيحيين والمسلمين في سورية.

أما زيارته لمدينة القنيطرة فهذه إدانة مباشرة للأعمال الوحشية التي قامت

وتقوم بها الصهيونية العالمية واسرائيل التي زرعت كشوكة في جسم العروبة، ونأمل أن يسلط الإعلام الغربي ضوءه على ما قامت به الصهيونية العالمية واسرائيل من جرائم شنيعة ضد كرامة الإنسان في هذه المنطقة، فالحرب والدمار وتشويه الحقائق التي مازالت في القنيطرة المدينة المحررة شاهدة على ما نقول وكلها ستعطي فكرة واضحة لقداسة البابا في زيارته لها لينقل هذا الانطباع إلى حيث يشاء ويؤكد للعالم بأن اسرائيل مجرمة في أعمالها وهي تمارس العدوان والظلم وتنتهك الحرمات وتعتدي ليلا ونهارا على شعوب المنطقة، ومن هنا أرى أن زيارة البابا لسورية لها أهمية كبيرة، ويمكننا أن نستفيد منها لنعلن للعالم عن مطالبنا لنشر السلام العادل والشامل في المنطقة وتحقيق معاني العدالة الأمن للشعوب المتآخية.

❖ ***تقوم اسرائيل اليوم بعملية قتل مبادرة السلام والإجهاز عليها وقتل الفلسطينيين وانتهاك المقدسات، ما هو تقييمكم لهذا العمل؟***

إن اسرائيل التي زرعها الاستعمار قبل نصف قرن ونيف في منطقتنا لم تكن ولا في وقت من الأوقات عنصر سلام ووئام، إنها كانت دائما ضد العدالة والسلام والإخاء في المنطقة والدليل على ذلك الانتهاكات التي أتتها وتأتيها منذ يوم نشوئها، لا بل كقارىء للعهد القديم أستطيع أن أؤكد بأن الإسرائيليين كانوا دائما معتدين على كرامة الإنسان.

فمنذ نشوء فكرة أرض الميعاد ثم بناء هيكل سليمان وهم يعتدون على سكان المنطقة ويسببون المظالم للإنسان ويكسرون أبسط قواعد الحقوق المشروعة لإنسان المنطقة.. ويسخرون إمكاناتهم وعلاقاتهم المشبوهة كلها مع الأمم والدول خارج المنطقة في سبيل خدمة مصالحهم الخاصة المنبثقة من نظرتهم الضيقة للأمور، وفي الآونة الأخيرة زادت اسرائيل من حدة انتهاكها للمقدسات المسيحية والإسلامية وتمثلت

الشوفينية في شخص ' شارون ' المجرم ومن يتبعه في انتهاكاته المستمرة.

فكنيسة القيامة والمسجد الأقصى وبقية المقدسات الإسلامية والمسيحية تدنس اليوم بواسطة الصهاينة الغزاة، كما انتهكت حقوق الإنسان على مرأى ومسمع دول العالم كلها، ونأسف أن نقول أن بعض الدول الغربية تساند اسرائيل في انتهاكاتها وتتغاضى عن جرائمها ولا تحرك ساكنا أمام الأهوال التي تأتيها كل يوم، فإننا نطالب هذه المجتمعات بأن تبتعد عن فكرة مساندة اسرائيل في جرائمها ونقول كلمة حق فيما نطالب به من سلام عادل وشامل يعم المنطقة وتعيش شعوبه في وئام ومحبة انطلاقا من تعاليم الكتب السماوية.

إن إدانة المجتمعات الغربية لجرائم اسرائيل ومساندة الشعوب المستضعفة ودعم حقوق الإنسان لأبسط القواعد المتعارف عليها يمكن أن تفضح الانتهاكات الإسرائيلية لمقدساتنا المسيحية والإسلامية، ونأمل أن تؤدي جهود قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته لسورية إلى توجيه ضربة قاضية إلى اسرائيل من خلال إدانة أعمالها من جهة وفضح انتهاكاتها لمقدساتنا المسيحية والإسلامية من جهة أخرى.

سورية تستعد لاستقبال البابا
على مستوى رئيس دولة
لقاءات مع رجال دين في دمشق

نهاد طوباليان
جريدة الأنوار اللبنانية

الطوائف المسيحية كلها منكبة الآن على إعداد التحضيرات الكاملة لاستقبال البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته المرتقبة إلى دمشق في ٥-٦-٧ أيار.

ماذا أعدت كل طائفة من برامج، وما هي الأدوار المسندة إلى كل منها، بعدما أنجزت البطريركية الأرثوذكسية كل ما هو في نطاق مبادرتها!

مطرانية السريان الكاثوليك الواقعة على جادة الطريق المستقيم، والمتاخمة لباب شرقي، حيث كانت انطلاقة بولس الرسول التبشيرية، لن تشملها زيارة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني، وأن تحمل كنيستها اسم فيلسوف الكنيسة المسيحية، وعليه فإن بركته لها ستكون من خارج أسوارها، حين يجتاز الطريق المستقيم، ليقف أمام كنيسة للقديس 'حنانيا' ومن ثم خلال توجهه إلى ميموريال مار بولس.

إلا أن هذا الأمر لم يثن الطائفة عن الاستعدادات لهذه الزيارة، إن من خلال مشاركة مطرانها في اللجنة المنظمة، أو من خلال وضع البرنامج التفصيلي لزيارة الحج إلى دمشق، وفي حين تبقى كنيسة 'مار بولس الرسول' للسريان الكاثوليك من بين

الكنائس التي لن تحظى بهذه الزيارة، فإن معالم الاحتفال بعيد الفصح المجيد ما زالت قائمة في باحتها.

مطران السريان الكاثوليك 'عبدو المنير' من ابرشية دمشق، اعتبر في حديثه إلى 'الأنوار' أن لسوريا منذ القديم وحتى اليوم مكانتها الخاصة في الكنيسة، ذلك أن سوريا أعطت الفاتيكان ستة بابوات من أصل سوري.

ومما تقدم، فإن لسوريا مكانتها في الكنيسة، وما يخصنا نحن السريان أننا من المسيحيين الأقدمين منذ القديس 'حنانيا'، ووجودنا كسريان كاثوليك بعد انفصال المطران 'حلياني' وكهنته وشعبه في الجيل السادس عشر والجيل السابع عشر عن السريان الأرثوذكس وارتدادهم إلى الكثلكة.

وبعدما تكونت الطوائف الكاثوليكية، وبات لها كيانات مستقلة نعتز بالقول أن سوريا تجمع هذا الموزاييك من الطوائف في كافة مناطقها بدءا من العاصمة دمشق وصولا إلى عمقها ومرورا بحلب، حمص، الجزيرة حيث نجد أنه في مدينة واحدة يلتقي أربعة أو خمسة مطارنة وحتى بطاركة.

زيارة رئيس دولة:

- ما هي أهمية زيارة الحبر الأعظم لسوريا التي سبق وأعطت الفاتيكان ستة بابوات، وتشهد اليوم أول زيارة لرأس الكنيسة الكاثوليكية إليها؟

في الزمن القديم، نادرا ما كان ينتقل الحبر الأعظم، أما اليوم في زمننا الحالي مع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني فقد رفع لواء 'رسالة الحج' وهو يحج إلى العالم ويلقى الترحاب من الشعب، ذلك أنه رأس الطائفة الكاثوليكية التي هي أكبر طائفة في العالم،

كما ولديه وزنه السياسي العالمي بما خص الآداب والأخلاق العالمية، فهو الصوت الحي المدافع عن الفقر والفقير والظلم، إنه الصوت المطالب بالسلم والإيمان، ولا يوجد صوت مثل صوته، كما وأنه موضع تقدير واحترام في كل الأماكن التي يزورها وهو في سوريا سيستقبل على مستوى رئيس دولة وإن كان حجه إلى سوريا حجا كنسيا.

وفي قراءة للمطران 'منير' عن سبب تسمية الطريق بالطريق المستقيم، أوضح أنه عندما جاء 'شاوول' (بولس الرسول فيما بعد) من القدس متقدما جيشه إلى سوريا، وبوصوله إلى الطريق المستقيم ظهرت عليه رؤيا السيد المسيح وسمع صوتا يقول له: شاوول، لماذا تضطهدني؟

فأجابه: ومن أنت كي أضطهدك؟

قال له السيد المسيح: عندما تضطهد المسيحيين أتباعي كأنك تضطهدني.. ادخل الشام وسأرسل لك رئيس المسيحيين 'حنانيا' ويقول لك ما ستفعل..

وبعد ذلك غاب بصر شاوول ونقل إلى بيت يهود في باب شرقي، فيما جاءت رؤيا إلى 'حنانيا' تطلب إليه التوجه إلى بيت يهودا وتعميد 'شاوول'، وهكذا تم وبات شاوول القديس 'بولس الرسول'، وسميت بالطريق المستقيم ذلك أن الطريق القائمة ما بين باب شرقي وباب الجابية مستقيمة، ومنها دخل 'بولس الرسول' ومنها انطلق في رسالته التبشيرية.

وختم المطران 'منير' حديثه لـ (الأنوار):

أبناء طائفة السريان الكاثوليك في دمشق لهم مؤسسات خيرية للطائفة، ومن ضمنها مأويان اثنان، ومأوى في باب شرقي تديره راهبات 'الأخت تريزا'، ومأوى آخر في منطقة القصور تحت اسم 'سيدة فاطمة'، إلى مأوى في الدويلعة، وكنيسة يسوع العامل

وكنيسة القديس يوسف البتول في جرمانا وكنيسة سيدة النجاة في قطنا، وللطائفة أبرشيات في كل من دمشق، حمص، الجزيرة، الحسكة فيها أربع أبرشيات، إلى جانب عدد من الأديرة منها دير 'مار موسى' في النبك ويعود إلى القرن الرابع، إلى دير 'مار اليان' في القريتين والتي في غالبها تشكل محجا للمؤمنين.

طائفة اللاتين:

ومن مطرانية السريان الكاثوليك، إلى كنيسة اهتداء القديس بولس لطائفة اللاتين، ودائما في باب توما، فإن استعدادات هذه الكنيسة قائمة على قدم وساق، ذلك أن وفد راديو الفاتيكان وسكرتير الفاتيكان العام، سيحلان ضيفين على دير اللاتين.. أضف إلى ذلك.. فإن هذا الدير الذي تعتبر كنيسته من أقدم الكنائس في دمشق تابعة مباشرة للفاتيكان.

وفي إطار الاستعدادات فيه، تحدث الأب 'عبدو نادر' المسؤول عن الكنيسة لـ'الأنوار' إذ قال:

إن استعداداتنا تندرج ضمن إطار استعدادات الطوائف المسيحية الأخرى، إن في لجنة التنظيم أو في المجموعات الشبابية، وفي القداس الإلهي الذي سيرأسه قداسة البابا، فإنه كما هو معروف باللاتيني، ونحن كلاتين معنيون بالتحضير له، إضافة إلى تحضيرنا المؤمنين، كي لا تأتي هذه الزيارة مفاجئة أو مجرد زيارة عابرة.

ولفت الأدب 'عبدو نادر' إلى أن تجديد الكنيسة يعود إلى استضافة وفد فيها، وقال عن هذه الكنيسة التي تحمل اسم الدير الكبير للاتين:

إنها الكنيسة الأولى والأقدم، وشكلت المركز الأساسي للإرساليات الكاثوليكية حيث

كانت إرسالية الفرنسيسكان، أول إرسالية كاثوليكية تصل إلى سوريا، وكان ذلك خلال العام ١٢١٣، ثم انضم إليها فيما بعد الساليزيان واليسوعيون، وفي هذا الدير بالذات، لذا لهذا الدير أهميته لأنه يمثل ثقل الإرسالية للكنيسة الكاثوليكية.

شهداء الكنيسة:

وتابع الأب 'نادر': إضافة إلى كون هذا الدير يعود إلى القرن الثالث عشر فإنه يحوي شهادة الدم، ففيه استشهد القديسون الشهداء المسابكة الموارنة، وشهداء الفرنسيسكان الذين قدموا حياتهم من أجل الشهادة المسيحية.

ورأى الأب نادر أن هذه الزيارة مهمة بقوله: إنها مهمة جدا خصوصا في هذا الوقت بالتحديد، لأننا دائما بحاجة إلى من يستطيع نقل صورة الواقع، وكيف نفكر عن الآخرين، وكيف هي أصداء المحبة وروح الصداقة والتعاون والانفتاح القائم بين الجميع.. نحن نريد نقل هذه الصورة لقداسته.. وعن العيش المشترك المسيحي- المسيحي، والمسيحي- الإسلامي.

قال الأب 'نادر': نحن دائما نتطلع إلى الأحسن في علاقاتنا مع الآخرين، ولا نعاني وضعا مغايرا لكوننا كنيسة غربية على العكس، إذ يتردد على كنيستنا من كل الطوائف، وتسعى دائما إلى تعميق العلاقات، كالسعي مثلا لتوحيد الأعياد.. وأمل الأب نادر أن نتوج زيارة البابا بعودة مدارسنا إلينا.

أما عن عدد اللاتين في سوريا، فأوضح الأب نادر إلى أن هناك حوالي ثلاثة آلاف عائلة في سورية من بينها ٤٥٠ عائلة في دمشق، فيما العائلات الباقية موزعة في حلب، والشمال ومحافظة إدلب، وللطائفة أبرشية واحدة ومطران واحد لكل سوريا ومركزها

حلب، إلى جانب أربعة أديرة في دمشق وكنيسة بيت حنانيا، وفي الطبالة لـ 'ميموريال القديس بولس' والتي سيزورها البابا وكنيسة في الصالحية.

الأرمن الأرثوذكس:

أما طائفة الأرمن الأرثوذكس حيث ترتفع مطرانيتها عند مدخل 'باب شرقي' في محيط باب توما وحيث أن كنيستها تعتبر من الكنائس القديمة، والتي صدر فرمان بإنشائها وصيانتها أيام صلاح الدين الأيوبي، فإن استعداداتها تكمن فقط في الشكليات الرسمية أي تلبية الدعوات الرسمية للاحتفالات التي ستقام.

وفي هذا الإطار، يقول مطران الأرمن الأرثوذكس في دمشق 'كاييل دمرجيان': سيكون لنا شرف المشاركة في استقبال الحبر الأعظم، لأن زيارته عالمية، وإن كان رئيس الكنيسة الكاثوليكية، نحن غير معنيين مباشرة بالحدث، إلا من حيث الرسميات والبروتوكول من خلال الدعوات التي وجهت إلينا، للمشاركة في الاستقبال وفي القداس الذي سيقام في ملعب العباسيين.

المحبة عنوان لعلاقاتنا:

وأوضح المطران 'دمرجيان' إلى أن المحبة هي عنوان العلاقة القائمة ما بين الطوائف المسيحية في سوريا، وقداسة الحبر الأعظم سيلمس هذا الأمر، والدولة لم تمنعنا يوما من أن نحب بعضنا، على العكس، إذ عندما يرتفع الآذان في الجوامع، نقرع نحن أجراس الكنائس، إن الخصوصية مصانة، والحبر الأعظم ستكون زيارته مباركة لهذا التعايش، وبما خصنا نحن كأرمن أرثوذكس، لجهة الوجود في سوريا، فإن كنيستنا

تعود لعهد صلاح الدين الأيوبي، أي منذ ٦٠٠ سنة تقريبا، وقد أصدر فرمانا كي لايتعرض أحد للوجود الأرمني.

وعن سبب أقدمية وجود الكنيسة الأرمنية في دمشق أوضح المطران 'دمرجيان': إن دمشق من بين المدن الواقعة بين ارمينيا والقدس، وعلى طريق الحجاج، ومنذ عهد الصليبيين، كان هناك احتكاك بين كل الشعوب الموجودة في الشرق الأوسط والصليبيين والأرمن/ احتكاك اقتصادي وديني، وكنيستنا تعتبر من الكنائس الشرقية وجذورها الشرقية لم تتأثر بالصراعات.. إن ديرنا الحالي كان فيما مضى كما سبق وأشرت على طريق الحج.. الكنيسة جاءت قبل الدير، الذي كان قبلا مكانا لاستقبال الحجاج وإلى جانبه مهاجع داخل السور، الذي يضم باب شرقي، وتعرف كنيستنا باسم كنيسة 'مار سركيس' العائدة إلى العام ١٠٤٥، وهذه المهاجع كانت تستقبل المسافرين.

وختم المطران دمرجيان حديثه بالإشارة إلى أن كنيسة الأرمن الأرثوذكس في دمشق من اقدم الكنائس الأرمنية في سورية، ثم تليها كنائس حلب وحمص وحماه التي شيدت بعد الهجرة والمذابح الأرمنية.

وتجدر الإشارة إلى أن غالبية الأرمن المنتشرين في العالم، انطلقوا من حلب لأنها شكلت المحطة الأخيرة في الهجرة الأرمينة، واليوم تعتبر حلب التجمع الرئيسي للأرمن في سورية، ومن ثم القامشلي والجزيرة حيث يقيم فيها حوالي الـ٢٠ ألف أرمني، ثم دمشق مركز الثقل، ومجموعة صغيرة في حمص وأخرى لا بأس بها في اللاذقية، أي ما مجموعه ٦٠ ألف أرمني في حلب ومحيطها وعشرة آلاف في دمشق، كما لهذه الطائفة مجموعة من الكنائس في دمشق وحلب وحمص والجزيرة والقامشلي، ما مجموعه اثنتي

عشرة كنيسة منضوية إلى ١٣ أبرشية للأرمن الأرثوذكس، وفي السنوات العشر الأخيرة شيدت كنيسة في دير الزور تخليدا لذكرى المجازر الأرمنية.

مطرانية الأرمن الكاثوليك:

المحطة الأخيرة من استعدادات الطوائف المسيحية لاستقبال البابا، كانت في مطرانية الأرمن الكاثوليك وأيضا في باب توما، وقال مطران الطائفة 'جوزيف أرناؤوطي': إننا كسائر الطوائف مشاركون في لجنة التنظيم لهذه الزيارة، وفي اللجنة المنبثقة عن اللجنة المركزية.. صحيح أن المطرانية لن تشملها الزيارة إلا أنها ستشارك في خدمة القداس الإلهي الذي سيقام في ملعب العباسيين، وذلك من خلال جوقة تراتيل عائدة لكنيستنا، إضافة إلى حضور بطريرك الطائفة، وعدد من المطارنة ورجال الدين.

أما ثقل هذه الزيارة فسيتمثل باللقاء المسكوني الذي سيعقد في بطريركية الروم الأرثوذكس في المريمية بين الحبر الأعظم وسيدنا البطريرك 'هزيم'، وبين قداسته وبطريرك السريان الأرثوذكس 'مار زكا عيواص الأول' في دار البطريركية.

دمشق صنو القدس:

ما هي الأهمية التي تكتسبها زيارة الحبر الأعظم لسوريا؟

يغيب عن بال الغالبية هدف الزيارة، صحيح أنها زيارة لسورية كدولة، لكنها ليست بالزيارة السياسية أو السياحية، إنما زيارة حج متواضعة على خطى القديس بولس الرسول، وقد كانت محددة للعام الماضي في إطار الزيارات الرعوية في مناسبة اليوبيل، وكان سبق أن أشار إلى ذلك قداسته في الكتاب الذي وجهه إلى العالم وأعرب فيه عزمه الحج إلى أماكن الخلاص، طريق الخلاص الذي تم على يد السيد المسيح مخلص

البشرية، فكانت بداية الحج من 'إبراهيم' أب المؤمنين، ثم المرحلة الثانية زيارة سيناء حيث أنزل الله وصاياه على 'موسى'، فزار مصر حيث خرج اليهود من أرض العبودية إلى أرض الميعاد في مصر ثم الحج إلى بيت لحم، والناصرة، قبر القيامة وآخر مرحلة هي للقديس بولس الذي تحول من مضطهد للمسيحيين إلى مبشر بالديانة المسيحية.. إن البابا يزور الأماكن التي يتم فيها الخلاص ودمشق مهد المسيحيين ودمشق تعتبر أخت القدس.

- وماذا بشأن هذه الزيارة والتعايش بين الطوائف؟

التعايش قائم بين كافة الطوائف من مسيحيين ومسلمين، وجميعنا يرحب بهذه الزيارة وفي مقدمتهم الروم الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس الذين دعوا لزيارة دمشق، لقد قال سيدنا البطريرك 'هزيم' له:

تعال وانظر إلى الحياة المسيحية الموجودة وازدهارها لأن دمشق مهد المسيحية.. وخلص مطران الأرمن الكاثوليك 'جوزيف أرناؤوطي' إلى القول: بأن وجود الأرمن الكاثوليك في سوريا قديم، إلا أن الوجود الرسمي في الشام يعود إلى العام ١٨٢٠، وفي العام ١٨٦٣ شيدت أول كنيسة للأرمن الكاثوليك في باب توما، وفي العام ١٩٥٧، من القرن الماضي، شيدت كنيسة 'سلطانة العالم' والمطرانية ومدارس الطائفة، أما كنيسة حلب فتعود إلى العام ١٨٤٠ لتنتشر بعدها الكنائس في القامشلي، الحسكة، دير الزور، وأن للطائفة أبرشيات ثلاث موزعة ما بين دمشق وحلب والقامشلي، أما عدد الأرمن الكاثوليك في سورية فيبلغ ٢٥ ألف نسمة.

رأى فيها دعما للحقوق العربية المشروعة

مجلس الكنائس ' يرحب بزيارة البابا

وكالات الأنباء العربية

أعرب مجلس كنائس الشرق الأوسط عن فرحه وترحيبه بالزيارة التي يقوم بها البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا.

واعتبر المجلس في بيان له أن الزيارة تنطوي على أكثر من بعد، وتظهر أمرين:

أولهما: وضع كنائس الشرق الأوسط المتقدم في المسيرة المسكونية وحرص رأس الكنيسة الكاثوليكية على التنويه بهذا الوضع ودفعه إلى الأمام.

ثانيهما: ما يتعلق بالعلاقات المسيحية - الإسلامية، إذ أن زيارة بابا روما للجامع الأموي في دمشق شهادة من مقام مسيحي رفيع بروابط الأخوة والألفة والمحبة والاحترام المتبادل التي تحيي العيش المشترك في الشرق الأوسط بين أبناء الديانتين السماويتين.

ورأى البيان في زيارة البابا لمدينة القنيطرة السورية ' رمزا واضحا لدعم الفاتيكان الحق السوري في استعادة الجولان، أرضه المغتصبة من اسرائيل، وانطلاقا من ذلك استعادة الفلسطينيين واللبنانيين حقوقهم المشروعة والمغتصبة لبناء سلام عادل وشامل ودائم في منطقتنا '.

حوار مع الشيخ بسام داوود عجك:

والمسلمون يرغبون أن تكون زيارة البابا فاتحة خير بين المسلمين ومسيحيي الغرب

أعلن الشيخ بسام داوود عجك عميد كلية الدعوة الإسلامية (فرع دمشق) في مناسبة الزيارة المرتقبة للبابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية أن لا ضرورة لفتح سجلات الماضي' وتمنى أن تكون الزيارة 'فاتحة خير لعلاقات مستقبلية طيبة بين المسلمين وبين المسيحيين في الغرب'.

وفيما يلي نص الحوار:

(أ ف ب): كيف ينظر المسلمون في سورية إلى زيارة البابا وهم الأكثرية من حيث الانتماء الديني؟

- الشيخ عجك: 'إننا نرحب بزيارة البابا. قد يرغب البعض بهذه المناسبة في الحديث عن تاريخ العلاقات السلبية بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي طالبا اعتذارا عن تاريخ الحروب الصليبية أو أمر آخر، أما نحن فنقول لا ضرورة مطلقا لمثل هذه الطلبات ولا ضرورة لفتح سجلات الماضي. ولكن نرغب بوضوح تام وصدق في التوجه أن تكون زيارة البابا لبلادنا الكريمة بقيادة رئيسنا المؤمن **بشار الأسد**، حفظه الله وأيده بنصره، أن تكون هذه الزيارة فاتحة خير لعلاقات مستقبلية طيبة بيننا وبين المسيحيين في الغرب'.

(أ ف ب): في حديثكم عن العلاقات الإسلامية المسيحية تجعلون فرقا بين مسيحيي الشرق ومسيحيي الغرب' لماذا؟

– الشيخ عجك: 'لقد عشنا مع الأخوة المسيحيين منذ فجر التاريخ وتقاسمنا وإياهم حلو الحياة ومرها، وواجهنا عبر تاريخنا الطويل العدو في خندق واحد سوية من أجل حرية هذه الديار، فالإنسان عندنا في أصل ديننا الحنيف إنسان مكرم له حقوق الكرامة الإنسانية بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه كقول الله الكريم {ولقد كرمنا بني آدم}.

'سيطلع البابا على نموذج رائع للتعايش الأخوي في الوطن الواحد بين أبناء الديانات المختلفة، الأمر الذي يفتقده الكثيرون في دول أخرى ذات تعددية دينية أو عرقية. وإننا على ثقة أنه سيخرج بتوصية للعالم أجمع بعد زيارته بأن سورية تمثل النموذج الأمثل لتعايش المسلمين والمسيحيين'.

(أ ف ب): هل من إشارة تنتظرونها من البابا؟

– الشيخ عجك: أملنا كبير في شخصية البابا ووعيه وحرصه على الحق والعدالة، وهو على رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم، أن يحمل في زيارته لسورية وما بعد زيارته، لواء المحبة والإنصاف لقضايا أمتنا العربية المسلمة إلى العالم، وأن يسعى بما له من سلطة روحية واسعة إلى إيقاف هذه المجازر الوحشية التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد أبناء شعبنا المسلم والمسيحي في فلسطين العربية ونقل حقيقة مأساة هذا الشعب المضطهد.

سيرى عن كثب ما يسود سورية

من استقرار ووحدة وطنية وتعايش مشترك

المطران بهنان هندو
رئيس اساقفة الجزيرة والفرات
للسريان الكاثوليك

يبدأ قداسة البابا يوحنا بولس الثاني اليوم زيارته الى سورية.. وأمام هذا الحدث الفريد نتساءل: ماذا يحدو بهذا الشيخ الوقور الذي ينوء تحت ثقل شيخوخته وامراضها، للقيام بمثل هذه الزيارة الطويلة - أربعة أيام - التي تتضمن برنامجا مكثفا فيه التنقلات الكثيرة واللقاءات الرسمية والشعبية واكثر من ستة عشر خطابا ثم يغادرنا لاتمام زيارة أخرى الى مالطا؟

هذا الشيخ رغم شيخوخته له ارادة قدت من صوان الجبال التي كان يتسلقها، تخدم ما يعتمل في نفسه من افكار ومشاريع خطط لها، ويأبى الا ان يتمها وزيارته لسورية من المشاريع التي هيا لها لتحقيق أهداف عدة من أهمها:

١- الحج الى الاراضي المقدسة:

هذا هو الهدف الاول وله الاولوية قيمة لدى قداسته لانه روحي، وامتداد لمسيرات حج اخرى اجراها.

فبمناسبة مرور ألفي سنة على ولادة السيد المسيح اراد صاحب القداسة بحمية روحية عهدناها فيه منذ توليه رئاسة الكنيسة الكاثوليكية ان يطبع هذه الذكرى بطابع

روحي فاتخذ رمزا لذلك الحج وما يتضمنه من اتضاع الذات والتوبة والجاهزية في الاستسلام لمشيئة الرب في مسيرة طويلة شاقة يستخلص منها العبر الروحية والاخلاقية لذاته اولا ولكل ذوى الارادة الحسنة من مسيحيين وغير مسيحيين ثانيا٠

-ولحجه هذا خط مسارين:

المسار الاول يتبع فيه خطا ومحطات الانبياء القدامى الذين هيؤوا الطريق لمجيء السيد المسيح ومن ثم مراحل حياة السيد المسيح٠

فلقد عزم على البدء في حجه الذهاب الى اور الكلدانيين موطن أبي الاباء وابي المؤمنين جميعا النبي ابراهيم الخليل، ثم اللحاق به الى مدينة حران شمال رأس العين الى حيث هاجر ابراهيم ولظروف موضوعية لم تتح له الفرصة للقيام بهاتين الزيارتين اما غايته من الحج لهاتين المحطتين على طريق الايمان والخلاص فهي ان يعيش في جسده وروحه ويقول لكل انسان مؤمن انه مدعو ان يكون المسافر على طرقات هذه الحياة ناشدا ميناء الامان والخلاص واستيطانا نهائيا في النعيم. وان هذا المسافر لا عصا له في ترحاله ولا زوادة لطريقه غير رحمة الرب وآلائه٠

لذا حمل قداسته عصا الترحال بادئا من صحراء سيناء فوقف على جبلها حيث اعطى الله موسى لوحي الوصايا، منزلا على الانسان المتحرر والحر شريعته، مقيما معه عهدا بمبادرة مجانية. وقوام هذا العهد اولا ان يعبد الانسان الاله الواحد الاحد، وان يسير وفق شرائعه التي سبق ووضعها في عمق اعماق طبيعته البشرية، ومنها استخلصها٠ وثانيا وعد الله للانسان بالعناية به والرعاية له والسهر على مسيرته نحو ملء السعادة، السماء وختم قداسته مساره الاول في الحج الى فلسطين الى الارض التي

عليها عاش السيد المسيح. فخر في كل مرحلة خاشعا متأملا حياة معلمه منذ ولادته حتى قيامته اراد حجه هذا ان يكون تأوينا للمراحل كلها وارتشافا من الينابيع الاصل للروحانية التي لا تزال تشع من هذه الاماكن توبة' وندامة' دعوة وترسيخا للحب نداء الى السلام، واشراقة نور تغمر الوجوه فرحا والقلوب طمأنينة وهناء٠

-أما المسار الثاني:

فيتبع الطريق التي سلكتها الكنيسة الفتية الناشئة في القرن الاول وسط الاوجاع والاضطهادات لذا بزيارته هذه لدمشق يبدأ بالسير على طريق دمشق، الدرب التي سار عليها بولس الرسول، احد دعائم الكنيسة عند نشأتها، مرورا بأنطاكية السورية فاليونان فمالطا فايطاليا حيث مات بطرس وبولس شهيدا الايمان بروما٠

توج قداسته مراحل حجه الاول الروحي بالحج الى فلسطين مولد المسيح وبدأ مراحل حجه الثاني بدمشق٠ إذ على طرق دمشق تراءى المسيح لبولس الرسول، وطرحه البرق ارضا وسمع السيد المسيح يدعوه بالكف عن اضطهاده في اخوته وفي دمشق آمن بولس واعتمد على يد حنانيا فانفتح قلبه على الايمان، كما انفتحت عيناه ليرى النور وهناك تعلم وبدأ يعلم ويشهد للمسيح وقد جاء خصيصا ليوقع بالمؤمنين به٠

رأى اليهود هذا الانقلاب العجيب فثاروا عليه ساخطين مما دفع الرسول الى الهرب فدلوه في زنبيل من اعلى السور وغاب تائبا ومصليا في البادية السورية ' طريق دمشق' اصبحت مرادفة لكل انقلاب كبير في حياة كل انسان اكتشف جادة الصواب اصبحت كلمة'دمشق' رمز للنور، نور الايمان الساطع والمشرق في قلوب المؤمنين، نور البصيرة، بعد ان اصبح نورا لبصره الذي عمي في تلك الرؤية.

الى هذه التوبة، الى انقلاب عجيب يدعو قداسته خلال حجه هذا انها دعوة الى الاستجابة لدعوة الرب والاستسلام لارادته والانصياع لها· حجه الى دمشق دعوة الى ارتشاف الانوار السماوية، تجديدا روحيا· استمداد للقوة ·ترسيخا للقيم الروحية استئناسا ببولس الرسول واحتذاء بمثله والعمل رغم الاضطهادات على اعلاء شأن الله اعلانا وسبحا ودمشق لم تكن المحطة الوحيدة لحج قداسته في سورية، فأنطاكيا كانت المحطة الثانية، أنطاكيا السورية حيث سمي التلاميذ، اول مرة مسيحيين أنطاكيا عاصمة الشرق منها تشعبت الطرق للمبشرين شمالا الى اسيا الصغرى، غربا الى اليونان وايطاليا، وشرقا الى الرها فنينوى حتى الهند، اصبحت بذلك سورية ام الكنائس كلها، على يدها ولدت ومن مجدها اخذت·

إذا كان في الناصرة قد التحمت السماء بالارض فولد المسيح، فعلى طريق دمشق ابرقت السماء ومن أنطاكية أشعت المسيحية لتغمر العالم بضيائها وتطمس الوثنية فسورية حقا مهد المسيحية.

٢. الحج المسيحي – الإسلامي

إذا كانت الأرض العربية مهد الديانات بعد أن كانت مهد الحضارات، فلأن منها، ومن سورية خصيصا انتشر الإسلام شمالا إلى آسية الصغرى وشرقا إلى فارس وغربا إلى الأندلس. وما كان العرب المسيحيون وهم عشرات القبائل، غرباء في سير الحملات أو غائبين عن الفتوحات، إذ كان لهم دورهم الفعلي والفعال فكرا وسيفا.

وإن عرف التعايش على هذه الأرض أزمنة متقلبة بين المسيحيين والمسلمين فما كان يوما من إرادة أو فعل أبناء هذا الشعب الواحد. إن ما حصل كان دوما عمل الأعاجم والغرباء.

فبلوى المسيحيين طول القرون الصارمة لم يأت على يد المسلمين العرب الأقحاح، فما كان ذلك من شيمهم، ولا هم فهموا كتابهم كذلك. بل البلوى جاءت دوما من الغرباء.

وما عاناه المسلمون من المسيحيين، لم يكن من العرب المسيحيين بل من الغرباء كالحروب الصليبية واستعمار الدول الغربية.. وفي الحالتين حصة الدين لم تكن إلا قناعا والدين في كلتا الحالتين براء.

إن ظاهرة الاضطهاد الديني، وهذه سنة التاريخ على مدى الدهور، وفي كل الأديان تنجم دوما عن تخلف حضاري، وإسفاف في الثقافة. ومغالاة في الأخلاقيات نتيجة تدهورها، وتضييق في مفهوم الدين وخنق له في أطر التزمت في تأدية الطقوس والعبادات أو لغايات سياسية أو هي السبيل إلى حماية الجماعة من أخطار في الداخل أو من الخارج.

عند زيارة قداسته لن يجد من كل ما سبق غير ذكرى في كتاب. سوف يلتقي بالمسلمين ويتحاور معهم ويتيقن بأن في هذا البلد يسود الأمن والاستقرار. ويعم التفاهم، كما دعا إليها وأرسى قواعدها الرئيس الراحل حافظ الأسد ويدعم أسسها اليوم الرئيس بشار الأسد في دعوته إلى التلاحم والتعايش في مشاركة المواطنية الواحدة بتساوي الحقوق والواجبات في جو من السلام والأمان.

إن إجماع الشيخين الوقورين قداسة البابا وسماحة مفتي الجمهورية، سيلقنان العالم درسا في الحكمة والفطنة والحوار الهادئ البناء، وسيخرج قداسته من زيارته وهو المشاهد لواقعنا متأثرا إلى حد أنه سيكون الشاهد القوي لنا، وخير الشاهد على الملأ.

٣- الحوار المسيحي المسكوني:

إن كان العالم المسيحي يعيش حتى اليوم خطيئة انقساماته، فإن زيارة قداسة البابا على ما عهدناه عليه منذ توليه السلطة الأولى في الكنيسة ستكون دفعا وزخما لعجلة الوحدة، في الحوار بين الكاثوليك وغير الكاثوليك.

إننا في هذا البلد على جبهات العمل الدؤوب من أجل الوحدة. فلا يخفى على أحد العمل على تقارب الآراء والتعايش بالسلام والصلوات المشتركة، في توبة عن الماضي وامتداد نحو المستقبل، والدعوة الملحاحة إلى الوحدة آملين في وحدانية سلطان كرسي أنطاكية بعد انقسام فتعدد. إلى وحدة الكنيسة بعد تنافر فتشتت.

وإلى ذلك اليوم، الدعوة اليوم ملحاحة لتوحيد يوم عيد القيامة، عربونا لوحدتنا، وقداسة البابا من المشجعين لذلك. ويبقى علينا نحن أبناء الكنائس في سورية أن نأخذ زمام الأمر بيدنا ونخطو الخطوة الشجاعة، والأمل كبير جدا بأن يتم توحيد يوم العيد في السنة القادمة وعلى الله الاتكال.

وكنائسنا رائدة في مواقفها لأن دعوة قداسة البابا إلى زيارة سورية ليست هي من قبل الكاثوليك فقط -كما هي العادة في كل البلدان- بل ذهبت الدعوة باسم كل المسيحيين كاثوليك وأرثوذكس. لذا سيجتمع قداسته بالكهنة كلهم والرهبان والراهبات من الطوائف جميعها عند غبطة البطريرك زكا عيواص السامي المقام، كما وسيتم الحوار المسكوني في بطريركية الروم الأرثوذكس.

وبرهانا على ريادة الكنائس في سورية في هذا المضمار، سيكون قداسته مرافقا دوما من البطريرك الكاثوليكي وأحد البطريركيين الأرثوذكسيين أو ثلاثتهم معا. وذلك طول حل قداسته وترحاله، وهذا أيضا لم تجر به العادة في أي بلد آخر.

فعسى تحت سماء دمشق الزرقاء الصافية تتقشع غيوم الخلاف ويشع نور المسيح فينا فنكون له شهودا حقا.

٤- السلام:

زيارة قداسته للقنيطرة -المدينة الشهيدة- ومباركته لشجرة زيتون هناك رمز قوي جدا.

فهو إعلان صريح وبقوة بأن السلام لا يتم إلا بالعدل ولا يدوم إن كان غير شامل. وإنه هزيل إذا لم يقم على التقدم والتطور لأبناء المنطقة كلها. وأخيرا هذا السلام لن يحل إلا باسترجاع الحق كل الحق. باسترجاع الأرض كل الأرض.

قداسة البابا لا تفوته فرصة دون أن يدعو إلى هذا السلام العادل والشامل. وفي المدينة المجروحة الشهيدة سيعلن قداسته طالبا هذا السلام، وإذ يبارك شجرة الزيتون هناك، إنما ليقيم هذا الرمز عهدا جديدا. وعرقا أخضر شاهدا على الخيار السوري، الخيار الاستراتيجي، خيار السلام الذي وضعه الرئيس الخالد حافظ الأسد ويدعمه الرئيس بشار الأسد بكل عنفوان شبابه.

ولابد لي هنا من أن أنوه إلى حدث جرى في بداية هذه السنة المباركة.

فلقد عين صاحب القداسة بصفته رئيسا لدولة الفاتيكان، غبطة البطريرك موسى داود بطريرك السريان الكاثوليك، عينه كاردينالا ورئيسا لمجمع الكنائس الشرقية في الفاتيكان. فهو السوري المولد والمحتد يتولى أحد أربعة أرفع مناصب في الفاتيكان، كما أنه البطريرك الشرقي الأول الذي تبوأه حتى الآن، لا عجب أن يتبوأ ابن حمص مثل هذا المنصب بعد سلسلة أباطرة وبابوات حمصيين أداروا دفة الإمبراطورية الرومانية والكنيسة الكاثوليكية في روما ومنها. فهل يرجع العاصي ليسيل من جديد في نهر التيبر؟

المطران بطرس مراياتي رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك بحلب للثورة:

سورية الأسد بلد التلاحم الروحي والإنساني والوطني

المسلمون والمسيحيون يشاركون

في بناء عالم أكثر إنسانية

في احتفال جرى في مبنى الإدارة العامة للسكك الحديدية بمناسبة تأسيس جمعية العافية الخيرية بحلب وانتخاب مجلس إدارتها الأول لفت انتباهي مشهد ولا أروع في ترسيخ الوحدة الوطنية والتآلف الروحي والديني..

الدكتور أحمد حسون مفتي حلب ومطران إحدى الطوائف المسيحية في وقفة جانبية قبل بدء الاحتفالية بثوان يضع كل واحد منهما وردة بيضاء على صدر الآخر..

تلفت حولي لعلي أفلح في التقاط صورة فوتوغرافية تعكس العفوية لسمو هذا المشهد لكني أخفقت بذلك إن كل الكاميرات كانت منصرفة لتغطية فعاليات الاحتفال..

من السدة إلى اللحمة

هذا المشهد العفوي الذي يجسد عمق التآلف الديني بين الإسلام والمسيحية يتجسد على نطاق أشمل وأوسع من خلال زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية وهي تحمل ضمن أولوياتها زيارة الجامع الأموي الكبير بدمشق والتقاء البابا

برجال الدين الإسلامي وفي مقدمتهم السيد وزير الأوقاف ومفتي الجمهورية العربية السورية وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى كدليل أكيد على مباركة ذلك الإيمان الذي يجمع أبناء سورية مسلمين ومسيحيين والتضامن الصادق الذي يدفع بهم لما فيه الخير العام.

ليس مصادفة أن يقصد دمشق في زيارة حج فريدة في تاريخها قداسة البابا المالك سعيدا على السدة البطرسية في روما عاصمة الكثلكة في العالم.. ليتشرف بها ويتقدس كشفيعه بولس.. كما تتشرف وتتقدس به.. فهو الذي قال عنها إني أفكر أولا بدمشق التي تذكر باهتداء بولس رسول الأمم.. من هنا انطلق فبشر عددا لا يحصى من المدن.. بهذه العبارات بدأ سيادة المطران بطرس مراياتي رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك بحلب الذي التقته الثورة بمناسبة حج وزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى دمشق حديثه ردا على سؤالنا حول المعاني السامية التي تتجلى في أهمية هذه الزيارة لسورية. مهد الرسالات السماوية ومنطلق المسيحيين في العالم.

متابعا: تأتي زيارة البابا لسورية ضمن إطار الاحتفالات بمناسبة مرور ألفي عام على ميلاد السيد المسيح.. فقد كانت أمنية قداسته منذ العام الماضي أن يزور بلاد الشام التي شهدت ميلاد السيد المسيح ونشأة المسيحية وقد حقق جزءا من هذه الأمنية خلال زيارته لفلسطين والقدس وجبل سيناء وها هو اليوم يحقق حلمه الأكبر في زيارة سورية وبخاصة مدينة دمشق التي شهدت اهتداء القديس بولس الرسول وشهدت اعتماده على يد حنانيا ولا تزال الأماكن المقدسة قائمة حتى اليوم ومن هذه الأماكن المباركة في دمشق انطلق هذا الرسول الكبير ليعلن بشارة إنجيل السيد المسيح في رحاب سورية وصولا إلى مدينة أنطاكية آنذاك.. حيث لقب أتباع المسيح الأول بالمسيحيين ومن أنطاكية تابع رحلته إلى أرجاء أوروبا حتى حط في نهاية المطاف بمدينة روما العظمى.

من هنا كان شأن سورية في نظر قداسة البابا وهي التي شهدت نشأة الديانة المسيحية فإذا كانت بيت لحم مهد المسيح فإن دمشق هي مهد المسيحية يأتي إليها قداسته زائرا.. خاشعا.. يسير على إثر من سبقه في حمل رسالة المسيح ليحمل معه كلمة حق كلمة بركة لأنه سيجد في سورية مسيحيين مواطنين يعيشون الأخوة في وطن واحد مع المواطنين المسلمين بمختلف طوائفهم ومذاهبهم.

ماذا عن استقبال قداسته..؟

إنه لشرف كبير أن نستقبله بصفته الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في العالم رئيس الدولة الفاتيكانية فهو يكن للشعب العربي مسلمين ومسيحيين كل احترام وتقدير كما ذكر بمناسبات عديدة.

وزيارة قداسته مناسبة للقاء وللالتقاء بين المسيحيين أنفسهم وهم الذين ينتمون إلى طوائف مختلفة يجمعهم إنجيل المحبة في القلوب وتمتين لأواصرها بين المسلمين والمسيحيين وخير دليل على ذلك زيارة الجامع الأموي ولقاء رجال الدين الإسلامي وإن دل هذا القصد على شيء فإنما يدل على ما يكنه قداسة البابا من إجلال لمؤمني الديانة الإسلامية وقد ذكر أكثر من مرة أن المسيحيين والمسلمين يشاركون في بناء عالم أكثر إنسانية خاصة وأن الديانتين يدعوان إلى التوحيد بالله وإلى مكارم الأخلاق والتي بدأ يبتعد عنها العالم اليوم بسبب تيار العولمة الملحد وأستذكر قولا لأحد أئمة المسلمين في سورية نحن والمسيحيون نشكل ثلثي عدد سكان الأرض فإذا تضافرت جهودنا غيرنا وجه العالم.

ستكون لهذه الزيارة انعكاساتها على الساحة الدولية والعالمية وعلى الساحة المحلية والإقليمية وإنها لمناسبة أن يرى العالم بأسره عبر الفضائيات بأن سورية بلد

التآخي والتعايش السلمي والانفتاح الاجتماعي والروحي بين أبناء الوطن الواحد. بلد التلاحم الوطني والتراحم الإنساني حيث تعانق قبب الجوامع أجراس الكنائس فتتضافر الجهود جميعا لبناء مستقبل الوطن الواحد الزاهر فلا تفرقة ولا تمييز بين مواطن ومواطن الكل سواسية.. وكل الحريات مصونة في ظل الدستور وتحت مظلة الديمقراطية.

تلك هي الثمار اليانعة التي يجب أن يراها العالم بأجمعه كشاهد على الحوار الحياتي الأخوي في سورية بكل المعطيات هذا الحوار وقيمه ومقوماته.

حقا تأتي هذه الزيارة البابوية في إطار التأكيد على ما يجمعنا نحن المسيحيون والمسلمون من إخاء وما يتوجب علينا من تضافر للجهود تحقيقا لعالم يسوده السلام والوئام.

يأتي قداسة البابا أيضا حاملا بيده غصن زيتون وكلمة حق، ولذلك سيذهب إلى مدينة القنيطرة الشهيدة ويرى بأم عينه آثار الدمار الذي خلفه اليهود الإسرائيليون فيزرع فيها شجرة زيتون ويصلي كي تبتعد يد الظلم عن بلادنا وينتهي زمن الحرب والطغيان والعنف وتعود الأرض إلى أصحابها والحق إلى نصابه ومن هناك من مرتفعات الجولان يطالب بأن تعود الأرض المغتصبة إلى السوريين لأن الاغتصاب مهما طال به الزمن لن يرضى عنه الله ولا بد أن يحق العدل وهو شرط من شروط السلام وليس العكس كما جاء في كتابنا المقدس ويكون ثمر العدالة سلاما.

والأمل كبير أن يكون لهذه الزيارة الصدى الأكبر الذي من شأنه أن يخترق الوجدان العالمي ويصل إلى أصحاب الإرادة الصالحة فيتجاوبون ويعملون ما بوسعهم لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم.

إننا إذ نرحب بقدوم صاحب القداسة يوحنا بولس الثاني إلى سورية ننتظر ونترقب هذا اليوم الذي سيستقبله فيه سيادة الرئيس **بشار الأسد** فهو الذي علمنا أن نسير على خطى السيد الرئيس الراحل **حافظ الأسد** في نسج هذا الرداء الوطني في لحمة قوية متواصلة لا يشوبها أية شائبة.

هذا اللقاء العالمي الروحي مؤشر لتنوع ألوان الطيف والتي يشكل في آخر المطاف لوحة فسيفسائية رائعة تدل وتقر تلاقي جميع الأديان من غربها إلى شرقها والتي تتجه جميعا إلى الله الواحد الأحد.

يشارك في استقبال البابا بسوريا

حداد: زيارته تعزيز للعيش المشترك

وكالات الأنباء العربية

رحب متروبوليت صور لطائفة الروم الكاثوليك المطران ' يوحنا حداد ' بزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا، ورأى أنها تسهم بشكل فاعل ورئيسي في تعزيز العيش المشترك والحوار المسيحي ـ الإسلامي في الشرق الأوسط وسوريا ولبنان بشكل خاص.

جاء ذلك في بيان صحفي للمطران ' حداد ' قبيل مغادرته إلى سوريا للمشاركة في مراسم استقبال قداسته.

وأكد المطران ' حداد ' أن قداسة البابا يولي أهمية خاصة للبنان بصفته نموذجا فريدا لتلاقي الديانات السماوية معتبرا أن قداسته سيسهم في العمل على إنهاء كل ما من شأنه أن يؤثر في العلاقات اللبنانية ـ السورية مع التشديد على الدور الحضاري والإنساني الذي تعكسه الديانة المسيحية في الشرق والعالم.

ولفت إلى أنه في الوقت الحاضر يجب أن تنصب كل الجهود على تنفيذ القرارات الشرعية الدولية التي من شأنها أن تعيد الحق إلى أصحابه.. وأشار أخيرا إلى أن قداسة البابا يعتبر أن رسالة لبنان رسالة نموذجية لبناء المجتمع القائم على حرية الرأي والديمقراطية والعدالة والمساواة والانفتاح، وتمنى أن تسهم الزيارة في إعادة لبنان إلى أجواء الوفاق الوطني الشامل والكامل بحيث يشعر كل مواطن على اختلاف طائفته بالانتماء إلى لبنان الذي هو وطن نهائي لجميع اللبنانيين ولا يقوم إلا بجناحيه المسيحي والإسلامي.

المطران أنطوان طربيه لـ " تشرين ":

سورية أرض التسامح والمحبة والإخاء على مر العصور

سمير الشيباني

يصل إلى دمشق غدا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في زيارة لسورية، أجمع المراقبون العرب والأجانب على أنها بالغة الأهمية، سواء للضيف الكبير، وما يمثله من أكبر مرجعية مسيحية في العالم، أو للبلد المضيف، وما يمثله من عراقة في الحضارة، ومهد أول للمسيحية التي انطلقت منه إلى أصقاع المعمورة. وغدا .. ستكون سورية في مرآة العالم، شامخة، وحضارية، ومتماسكة وبهية.. إنها سورية التاريخ المشع، والحاضر الذي بناه القائد الخالد حافظ الأسد، والمستقبل الذي يرفع راياته وأعلامه وبشاراته الواعدة السيد الرئيس بشار الأسد.

عن زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية، والتي تبدأ غدا، التقت " تشرين " المطران أنطوان طربيه، رئيس أساقفة أبرشية اللاذقية وطرطوس المارونية، وكان هذا الحوار:

❖ ***كيف ترون أهمية زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية؟***

كأسقف من أساقفة سورية للموارنة، يسرني ويسعدني في إطلالة الألف الثالثة

لذكرى الخلاص أن أرى قداسة الحبر الأعظم **يوحنا بولس الثاني** في زيارة حج مقدس لبلدي الحبيب سورية، مهد المسيحية الأول ونقطة انطلاقها إلى العالم بأسره.

وفي قيصرية فيلبس - بانياس الشام - اليوم قرب القنيطرة المحررة التي سيزورها قداسته، تسلم بطرس الرسول من المعلم الإلهي رئاسة الكنيسة، ومنها انطلق مع الرسل للبشارة بالإنجيل، وفي أنطاكية السورية دعي المؤمنون بالمسيح - لأول مرة - مسيحيين، كما اقترنت طرطوس في التقليد بتبشير - لوقا - وبأول كنيسة على اسم السيدة العذراء، تعود إلى بدء القرن الثاني الميلادي، حفظت لنا فسيفساء آية في الجمال عن السيد العذراء.

ومن دور أوروبوس انطلق الفكر المسيحي، والبشارة الإنجيلية من خلال الآرامية والسريانية إلى أوروبا والعالم، كما أن سورية أعطت أكثر من بابا تبوأ كرسي روما، وكان أول بابا في روما من أصل سوري، واسمه (أنيس بن يوحنا الحمصي)، وبقي على عرش روما من عام ١٥٥ إلى ١٦٦م، ومن سورية انطلق العاموديون، وفي ربوعها نشأ القديس ' مارون ' ونشأت كنيستنا المارونية ذات الجذور الأنطاكية السريانية، ومنها انطلقت إلى لبنان، ثم إلى عالم الانتشار، فسورية هي محجة بالنسبة لكل مؤمن مسيحي.

❖ ***بما أن قداسة البابا يوحنا بولس الثاني يمثل مرجعية كبرى ومهمة على جميع الأصعدة، كيف تنظرون إلى دوره في إحلال السلام في منطقتنا والعالم؟***

قال مؤخرا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (جورج بوش:) إنه **يوحنا بولس الثاني** قد صاغ التاريخ من جديد..

وقال عنه آخر زعيم في روسيا السوفيتية: إنه أعظم سلطة أدبية على الأرض، وبعد بركه وعظته الأولى في ساحة القديس بطرس في روما عقب انتخابه رئيسا للكنيسة الكاثوليكية عام ١٩٧٨ قال عنه كثيرون:

هذا البابا لا يأتي من بولونيا، وإنما من الناصرة، إنه يجدد ثورة الناصري على الظلم والطغيان.

نادى بالمحبة، والإخاء والعدالة، والتعايش بين الأفراد والجماعات على أساس الاحترام المتبادل، ، وإرساء قواعد حضارة المحبة على الأرض.

ولقد اختار دائما أن يكون قداسته إلى جانب المظلومين، وضد المستبدين، وموقفه من القضية الفلسطينية ومن حق الشعب الفلسطيني في أن يكون له دولة مستقلة على أرضه ومن الأراضي المقدسة لم يتبدل، كما أنه يدافع عن شعب العراق المحاصر إزاء الصمت واللامبالاة العالمية، ويدافع عن شعب كوبا، وهذه مواقفه، وهي واضحة وثابتة، وعظمة قداسته هي أيضا، كما يقول الرئيس (جورج بوش) بأنه بابا العصر وبابا الأمل، وبأنه يحمل إلى العالم اليوم الرسالة التي يتوق إليها، ورسالته موجهة إلى الفقراء، وإلى المرضى، وإلى المهمشين، إنه يحمل رسالة كرامة وتعاون ومشاركة في معاناتهم، مؤكدا لهم أن الكنيسة بجانبهم، لأنه الله بجانبهم، وإن الحق أقوى من الباطل.

وإلى حكام الأرض يقول: إن رسالتهم هي إشاعة العدالة، واحترام حقوق الأفراد والجماعات، وأن عليهم حل المشاكل فيما بينهم بالحوار والإقناع متوخين العدالة، فقوة البابا لا تقوم على السلاح، ولا على المال، ولا على التقنية.. إنها مستمدة من طفل المغارة، من مصلوب غلب الحقد بالصفح، والموت بالحياة، وقد مارس الصفح - بعفوه - عن الذي حاول قتله فزاره في سجنه باعثا في صدره الأمل والرجاء.

❖ ***يشكل التآخي بين أفراد الشعب العربي السوري وحدة وطنية متماسكة، ما هو تقييمكم للإخاء والتعايش في سورية؟***

ليس غريبا أن تهلل أرض سورية الحبيبة لاستقبال قداسة البابا أجمل استقبال،

فسورية هي أرض المحبة، والتسامح والإخاء والإلفة على مر العصور.. الأرض المروية بدم الشهداء، والمغروسة بالأديرة، والمناسك ودور العبادة.. أرض عاش شعبها على اختلاف طوائفه بروح المحبة، والإخاء والتعاون في السراء والضراء، فشكل أبناؤها على اختلاف طوائفهم في وجه المستعمرين أمة واحدة متراصة في عهد المغفور له، باني سورية الحديثة الرئيس الراحل **حافظ الأسد**، وتنمو في ظل نجله سيادة الرئيس المحبوب الدكتور **بشار الأسد** الذي - ما إن - تسلم القيادة حتى شرع الأبواب ونهج نهج التحديث والإنماء والتطوير، والذي نرجو أن يتعزز في عهده هذا التعاون وتتوثق اللحمة راجين من جملة عطاءاته، بعد أن فتح المجال لمعاهد ثقافية خاصة، أن يطال ذلك جامعة في اللاهوت المسيحي والدراسات الدينية، وإننا لواثقون من أن قداسة الحبر الأعظم الذي يكن لسورية كل محبة، سيلقى فيها تجاوبا لأمانيه في الوحدة والازدهار والإلفة، فتكون زيارته فجر خير وازدهار لوطننا، وعودة أجزائه المغتصبة إليه، وأن يعم السلام العادل والشامل في المنطقة والعالم.

سورية بلد الإخاء والتسامح
والمدافع القوي عن الأرض والمقدسات

الأرشمندريت عطا الله حنا - القدس
جريدة تشرين السورية

قال الأرشمندريت الأب الدكتور عطا الله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة بأن قداسة البابا في زيارته إلى سورية سيلمس بأن هذا البلد العريق والأصيل هو بلد التسامح والإخاء الديني واللحمة الوطنية المتينة التي تربط ابناء البلد الواحد الذين ينتمون إلى قومية واحدة وإلى جذور واحدة ويقفون صفا واحدا في الدفاع عن وطنهم وقضاياهم العادلة.. وقال إن سورية الأسد هي بلد الأصالة والانتماء يعيش فيه المواطنون كافة بمساواة في الحقوق، ويتمتعون بالاستقرار والحياة الكريمة في ظل القيادة الحكيمة للسيد الرئيس بشار الأسد.

وأضاف: تتميز سورية بأشياء كثيرة، فهي البلد الذي يدافع عن قضايا الأمة ويقف في مواجهة الأطماع الصهيونية الحاقدة، وهو البلد الذي يضع دائما النقاط على الحروف، ومواقفه مبدئية شجاعة أخلاقية وإنسانية.

وقال: إننا في الوقت الذي نعرب فيه عن سعادتنا لزيارة قداسة البابا لسورية الحبيبة نعلن من القدس المحتلة بأن سورية بالنسبة إلينا هي السند الكبير والمدافع القوي عن حقوقنا وعن كفاحنا ونضالنا من أجل تحقيق طموحاتنا الوطنية وتحرير أرضنا ومقدساتنا من الاحتلال الإسرائيلي لكي تعود هذه الأرض وهذه المقدسات إلى

سابق عهدها أرضا عربية، ولكي تتحرر فلسطين وبقلبها النابض القدس من الاحتلال الإسرائيلي، وكذلك أن يتحرر الجولان العربي السوري لكي يعود إلى الوطن الأم سورية.. وإننا نأمل من قداسة البابا مساندة الحق العربي والوقوف إلى جانبنا وصولا إلى تحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي.

وقال الأب عطا الله في كلمة وجهها بمناسبة زيارة البابا إلى سورية: إننا نحيي الرئيس بشار الأسد من القلب ونقدر ونثمن الدور الريادي التاريخي الذي يقوم به من أجل قضايا الأمة العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، فقد ثبت للعالم أجمع بأن هذا القائد الشاب يتحلى بصفات كثيرة منها الحكمة ودماثة الخلق والتواضع وتوضيح الأمور بشكل موضوعي والتمسك بالثوابت القومية والوطنية، تلك التي كانت سورية رائدة في الدفاع عنها والتمسك بها، فما قام به سيادة الرئيس الراحل حافظ الأسد يواصله اليوم الرئيس بشار الأسد بمسؤولية ودراية وحكمة، فهنيئا لسورية بهذا القائد العظيم وهنيئا لهذا القائد بشعبه الوفي الأمين.

وأضاف: إننا في القدس مدينة القيامة والنور وموطىء الوحي والرسالة السماوية نرفع الدعاء إلى الله من أجل سورية التي نحبها كثيرا سورية التي في قلبنا وفي وجداننا قلب العروبة النابض، سورية المكافحة من أجل الحرية والتحرير والكرامة العربية، ونؤكد افتخارنا ومحبتنا وتقديرنا للدعم السوري اللا محدود للشعب الفلسطيني من أجل إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

إن المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي وفي سورية وفي فلسطين وفي غيرها من الأقطار العربية، يقفون صفا واحدا وفي خندق واحد في مواجهة العدو الصهيوني المغتصب لحقوقنا العربية.

واختتم حديثه قائلا: إن الكنيسة الأرثوذكسية هي كنيسة الأرض والإنسان، وهي

الكنيسة التي تعيش آمال وآلام إنساننا العربي، إنها الكنيسة الوطنية التي لها تاريخ متواصل (٢٠٠٠ عام في هذه البلاد) ولها تراث وأصالة وهوية وجذور عميقة، إن كنيستنا تقف إلى جانب الحق العربي وهي جزء أصيل من تاريخ الوطن العربي، فمن هنا انتشرت الرسالة المسيحية إلى مشارق الأرض ومغاربها، وما زالت هذه الكنيسة محافظة على حضورها وجذورها وأصالتها.. واستنكر الأب عطا الله الجرائم البشعة التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني متسائلا أين هو العالم أمام هذه الجرائم؟

الأب الياس زحلاوي لـ ((الأسبوعي)):

زيارة البابا للقنيطرة دعوة لتطبيق القرارات الدولية

حوار: علي الراعي - صحافي
مجلة الأسبوعي – دمشق

حج الحبر الأعظم، قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى مهد المسيحية الأول، إلى أرض الحضارات وتآخي الديانات، هذا الحج يحمل معاني ودلالات كثيرة، لا سيما وأن قداسة البابا أرادها رحلة على خطا بولس الرسول، وبمناسبة هذه الزيارة التاريخية لقداسة البابا التقت 'الأسبوعي' الأب الياس زحلاوي وكان هذا الحوار:

قتالنا اليوم مع إسرائيل هو دفاع عن الإنسان

❖ منذ عام تقريبا، زار قداسة البابا الشرق الأوسط، هل من رابط بين تلك الزيارة، وزيارته اليوم لسورية، بمعنى هل تأتي استكمالا للسابقة؟

❖❖ من المعلوم أن زيارة قداسة البابا للشرق العربي، كانت ستتبع خط الوحي الذي بدأ بأبينا إبراهيم، وكان قداسته سينطلق بها من العراق مرورا بسورية فالأردن فالقدس، هذا كان المخطط الأول لتلك الزيارة الشاملة لأن زيارة قداسة البابا لهذه المنطقة، هي أرض مقدسة، هي زيارة دينية بالدرجة الأولى، ربما حدثت أمور جعلت زيارته للعراق مستبعدة لفترة لاحقة، ولكنها بالأساس كانت ستبدأ بالعراق وقد تكون حدثت أمور أخرى استبعدت سورية أيضا من هذه الزيارة، وفي رأيي أن الحق لا بد أن يعود إلى نصابه، وكان قداسته مصرا على زيارة سورية فاستبعدت سابقا، ولكنها ثبتت الآن.

● *لماذا استبعدت سابقا وثبتت الآن؟*

❖❖ اعتقد أن الضغط العالمي من الصهيونية على المراجع السياسية الغربية، قد يكون لعب دورا، أنا أتكلم من موقعي ككاهن عربي يحاول أن يقرأ الأحداث وأن يستشف من خلالها بعض ما يكون هناك من لعبة تجاه الشرق العربي ككل، ولكني سعيد أن هذه الضغوط لم تفلح بصورة كاملة، وهذا هو البابا يخص سورية بزيارة مطولة ثلاثة أيام شبه كاملة.

❖ *لا بد أن هذه الزيارة لقداسة البابا تحمل من المعاني الكثير، ما هي بتقديرك أبرز هذه المعاني؟*

❖❖ لها معان كثيرة، المعنى الأول: هو العودة إلى الينابيع، وكما قال السيد الرئيس بشار الأسد، 'زيارة قداسة البابا لسورية هي زيارة لمهد المسيحية' لأن المسيحية انطلقت من سورية إلى العالم، ومن دمشق تحديدا إلى العالم، من أنطاكية التي كانت عاصمة سورية الثقافية، فالبابا يعود إلى الجذور، يعود إلى الينابيع، هذه العودة تذكرنا -كما أرادها البابا- بمن أتى إلى إلى سورية منذ ألفي عام، ليدمر فيها المسيحية، وهي في مهدها، وكان اسمه شاؤول وكان فريسيا مكلفا من قبل محفل اليهود في القدس باقتياد المسيحيين من دمشق إلى القدس لإبادتهم والقضاء عليهم، وأتى شاؤول إلى دمشق، وعلى مقربة منها صعقه النور الإلهي فانقلب من مضطهد إلى مبشر، وبات هو المضطهد، فاضطر المسيحيون في دمشق إلى تهريبه في زنبيل أنزلوه فيه من على السور، هرب من دمشق، ومن يومها لم يعرف التاريخ المسيحي مثله مبشرا، وهو الذي أعتق المسيحية من قيود اليهودية والتقاليد اليهودية فأطلقها إلى العالم من دمشق، وزيارة قداسته على خطا بولس، فشاؤول الذي اصبح بولس، هو الذي بشر العالم بالمسيحية.

❖ عادة تعطى التحركات البابوية صبغة سياسية تتجاوز الأبعاد الدينية، ماذا يمكن أن تحقق هذه الزيارة لعملية السلام في المنطقة؟

❖❖ هذه الخطوة لقداسة البابا إلى دمشق تعيد إلى الأذهان ما يحدث اليوم، اليهودية طوال عمرها كانت مناهضة للمسيحية، وتحاول قتلها، منذ عملت على قتل المسيح وصلبه، وهي تسعى باستمرار لأن تقتل المسيحية وغير المسيحية وأصرح بهذا دائما، قلت: إن قتالنا اليوم مع إسرائيل هو دفاع عن الإنسان كإنسان، لأن إسرائيل لم تعد تقيم أي وزن لأي قيمة أو قانون، تجاوزت كل القوانين، والدول الكبرى تدعمها، إذا الدول الكبرى بدورها تدمر الإنسان باسم مصالحها، وهي تخضع لهيمنة صهيونية واضحة، فالكل يساهم في تدمير المؤسسات والقوانين البشرية لصالح إسرائيل، وبعض الدول التي تخدم إسرائيل، وإسرائيل تخدمها وهذا مدمر للإنسان.

الرائع في زيارة قداسة البابا إلى دمشق في هذا الوقت بالذات، أنه أولا: سيفتح العيون على العالم العربي، الصراع الآن يتحول في غفلة منا، وأحيانا في خطأ منا، الصراع مع إسرائيل يتحول الآن إلى صراع يهودي – إسلامي وهذا غير مقبول، الصراع هو صراع صهيوني- عربي، مجيء قداسة البابا إلى دمشق من شأنه أن يكشف على الملأ أن في سورية ديانات متعايشة، مسيحية وإسلامية ويهودية واليهود في سورية كانوا يعيشون مثلنا، وليس هنا من كان يعكر صفو عيشهم، وهذا كشف هام جدا، لأن الغرب يتصور أن العالم العربي هو عالم إسلامي فقط، في العالم العربي مسيحيون ومسلمون يتعايشون، هذا جانب والجانب الآخر المهم في زيارة البابا إلى جانب إظهار وجه التعايش المسيحي – الإسلامي هو إبراز وجه الصراع العربي – الإسرائيلي، وإسرائيل الآن تحول الضفة الغربية وقطاع غزة كلها إلى متحف للبربرية الصهيونية، لكن بقيت القنيطرة تظهر للملأ دون أي افتعال البربرية الصهيونية التي تتعمد تدمير كل

ماتطاله.. أن يزور قداسة البابا هذا المكان ويصلي في إحدى الكنائس المدمرة إن لهذا الأمر رمزا ومعنى كبيرين أتمنى أن يبرزها إعلامنا العربي وألا يغفلها الإعلام الغربي.

❖ للفاتيكان دور محوري في عدد من القضايا الدولية، كقضية مثل الشرق الأوسط، ما المطلوب من الفاتيكان في هذه المسألة؟

❖❖ معروف أن ما من رجل دولة في العالم يتنقل، إلا وفي جعبته هدف سياسي، قداسة البابا رجل دولة صغيرة –الفاتيكان أصغر دولة في العالم– ولكنه أيضا رئيس الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الكاثوليكية في العالم تعد مئات الملايين وله وزن معنوي وأدبي وديني كبير، وبالتالي سياسي كبير جدا، ويكفينا أن نتذكر الإسهام الذي قام به في هدم جدار برلين، والمتوقع أن زيارته لسورية سيكون لها أبعاد دينية حتما، واجتماعية حتما، ولكن أيضا سياسية لا نستطيع أن نغفلها وأنه بمجرد وجوده هنا وبمجرد بعض التصريحات التي قد يلقيها، وبالتأكيد سيلقيها، بمجرد مطالبته تحقيق سلام عادل وثابت ودائم في كل الشرق، وبمجرد زيارته للقنيطرة وصلاته من أجل السلام العادل والثابت والدائم هذه دعوة للعالم ممثلا بهيئاته الدولية لتسارع إلى تطبيق القرارات الدولية التي سنتها هي على الفلسطينيين وعلى الشرق العربي كله، وسواء صرح بذلك بشكل واضح أو بشكل ضمني، مجرد وجوده زيارته يعني تصريحا واضحا للعالم بضرورة تحقيق السلام ونحن العرب هدفنا السلام ولكن السلام العادل والشامل، وبوصفي كاهنا عربيا، في كلمة رجاء إلى قداسة البابا، كي يرفع الصوت عاليا، ويطالب قبل فوات الأوان، لتطبيق جاد وصادق، للقوانين الدولية التي تضرب بها كلها إسرائيل ومعها الدول الكبرى عرض الحائط في استهتار مطلق، واستغباء لجميع البشر دونما خجل.

❖ التعايش والحوار الديني في بلاد الشام منذ مئات السنين، هل زيارة قداسة البابا، كرد على أصوات النشاز التي تنطلق من هنا وهناك دعاية للحق والتعصب؟.

❖❖ ما نسمعه بين الحين والآخر من أصوات فيها شيء من النشاز من حيث واقع التعايش الإسلامي- المسيحي في الشرق العربي، ليس بغريب عنا وما عانيناه في الماضي يبين لنا أن هناك دائما ضعفا قائما، الإنسان بتكوينه له 'عطب' كبير شخصي واجتماعي وتاريخي وكثيرا ما كانت الاختلافات الدينية والعقائدية تتحول إلى خلافات، وتحل المصيبة عندما تتحول هذه الخلافات إلى وسائل يستغلها الأجنبي، ليتغلغل بيننا، وليجعل منها مشاكل تباعد ما بيننا، هذا ما أخشاه أن يكون قد حدث، وأرجو أن يكون لدينا من الوعي والحرص ما يمكننا من تجنب مثل هذه الأخطاء، ومثل هذه الأخطاء التي استفحلت بالماضي تصب في مصلحة إسرائيل. وبوصفي كاهنا مسيحيا، هي كلمة صلاة لله كي يجعل من هذه الزيارة جسرا بين جميع المسيحيين في الوطن العربي كي تتوحد القلوب وتتصب الجهود كلها في التقرب الصادق إلى الله أبا للجميع.

❖ أي أن هذه الزيارة للبابا ستكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ردا على دعوات أصحاب التعصب والحقد؟

❖❖ دون أدنى شك لأن البابا داعية محبة وسلام، هو أين حل، يطالب باحترام الإنسان والإيمان المشترك، وإذا كنا بحق نؤمن بأن الله هو خالقنا، فماذا يمنع أن أقول: أنت أخي وأنا أخوك، أمس بالذات كنت أقرأ كتابا عن البابا، فيه فصل مخصص لعلاقات البابا بالإسلام، ثلاث مرات في مناسبات رسمية صرح قداسة البابا وهو يتحدث عن المسلمين، ومع المسلمين بأننا نحن وأنتم أخوة في الإيمان، الله لا يمكن أن يكون سببا لتفرقة ولا لحقد ولا لجفاء، الله محبة، لذا أرى الزيارة تشكل أملا كبيرا بالنسبة لي، وأرجو أن يفهمها الجميع وأن تكون مشعلا في سماء العالم العربي اليوم.

❖ *ما هي أهمية سورية والشرق العربي بالنسبة للفاتيكان؟*

❖❖ الفاتيكان هو المرجع الكاثوليكي الرئيسي في العالم، معروف أن الكنيسة أسست منذ ألفي عام، ثم حدثت انشقاقات، يخضع لسلطة البابا في روما كل من يسمي نفسه كاثوليكيا، وكلمة كاثوليكي بالمناسبة هي يونانية وتعني ما يجمع، وفي الشرق كنائس كاثوليكية تتبع سلطة روما، ولكن هذه التبعية لا تعني التبعية الكلية، بالنسبة للكنائس في الشرق العربي، فلها إدارة ذاتية وهيئة كنسية مستقلة، تتبع روما على صعيد العقيدة لأنها واحدة، والعلاقة مع روما ومع الفاتيكان علاقة اشتراك في الإيمان والصلاة والتنظيم الكنسي العام/ ولكن ما يتعلق بالشؤون الكنسية المحلية والأمور الاجتماعية والسياسية فهذه تبقى خاضعة للرؤساء في الكنائس المحلية، وهذا لا يعني أن الكنائس المحلية –مثلا في سورية- لا تتشاور مع المرجع الأعلى في روما، لكن في آن واحد هناك احترام للسلطة المحلية ولقوانينها وأنظمتها الخاصة، كما أن هناك سفيرا بابويا يكون بمثابة همزة وصل بين هذه الكنائس وروما.

أخيرا: أتمنى على الإعلام العربي وليس السوري وحده أن يكون على مستوى هذا الحدث التاريخي، لأنه كما هو معروف الإعلام الغربي تسيطر عليه إسرائيل، أذكر مثلا دورة ألعاب البحر المتوسط التي أقيمت في اللاذقية يومها فرحنا كثيرا، وبعد انتهاء الدورة سافرت إلى فرنسا، وفوجئت بأن الناس حتى العرب منهم لم يسمعوا بها، آنذاك لم يكن لدينا فضائية سورية، والفضائيات الأخرى لم تذكر شيئا عن سورية، وعن هذه الدورة، لذلك أتمنى على الإعلام العربي أن يكون على مستوى الحدث، كي يدرك الجميع أن زيارة البابا زيارة مهمة لها قيمة إنسانية ودينية شاملة، وأتمنى على العالم المتعامي عنا اكتشاف وجه سورية، الإنساني، والديني والحضاري، على حقيقته.

احتفاء الصحافة

بزيارة قداسة البابا

(قبيل بدء الزيارة)

البابا في سوريا
من استهداء المسيح إلى درب بولس

ملحم كرم
نقيب المحررين اللبنانيين
رئيس تحرير مجلة الحوادث - لندن

كان نوى أن يبدأها من العراق.. بـ'أور' موطن إبراهيم الخليل، مسيرة حجه في درب التوراة والإنجيل، درب خلاص الإنسان، السياسة حالت دون ذلك.. ومذ ذاك من ٢٤ شباط ٢٠٠٠ تغيرت أحكام كثيرة، وتغير حكام كثيرون.. والوضع السياسي في العراق هو هو.. والرؤية السياسية الكبيرة إلى العراق الرؤية الأمريكية لم تتغير.

وبدأت مسيرة الحج بمصر.. وهو، **يوحنا بولس الثاني**، بابا الأرض يقبل ترابها كلما وطئت قدماه أرضاً، يزور مصر للمرة الأولى، وتتابعت المسيرة في فلسطين وفي الأردن، وهي تبدأ نهايتها في سوريا، وفي أثينا من ثم على خطى بولس الرسول.

هذه العودة إلى الينابيع هي عودة إلى الذمة المسؤولة. إلى تحديد مسؤولية ديانات السماء عن مصير أهل الأرض.. مثلما هي، بالتالي، إحياء للحوار بين الديانات الثلاث.

في مصر.. ذهب إلى سفح 'جبل موسى' يزور دير القديسة كاترين، دير الأقباط الأرثوذكس، هناك كانت استعادة حريق العليقة ونزول ألواح الوصايا، وهناك زار الأنبا

شنودة الثالث بطرك الاسكندرية. فكان تلاقي بطرك روما وبطرك الاسكندرية استعادة لسيرة الكنائس الخمس: روما، الاسكندرية، القدس، أنطاكية، القسطنطينية.. تعيش حالة الانفصال منذ المجتمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ على ضفة البوسفور ليدين نظرية الطبيعة الواحدة الجامعة بين الخوارق والتأنسن في يسوع المسيح، وهناك التقى الشيخ محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية وشيخ جامعة 'الأزهر' رجل الانفتاح الحضاري في هدي أكابر مثل الإمام الأوزاعي والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني. وكانت بينهما **يوحنا بولس الثاني** وسيد طنطاوي اللقية الأولى لكن أهلهما في الفاتيكان وفي الأزهر هم يتلاقون من عشرين سنة في استمرارية تحاورية بين المسيحية والإسلام.

وفي فلسطين زار مسجد عمر في القدس، وأطل على الأعالي، فشاهد بشيء من الراحة الإيمانية، بحيرة طبرية من قمة جبل التطويبات، من حيث قال المعلم موعظة الجبل: طوبى للذين آمنوا ولم يروا، طوبى للحزانى فإنهم يعزون، طوبى للمساكين فإنهم يرثون ملكوت الله.

وهناك دخل المغارة في بيت لحم يصلي وحده في كهف الطفل والمذود والملوك والمجوس فبلاد العجم حاضرة في المسيحية بالمجوس، وفي الإسلام بسلمان باك.. سلمان الطاهر.. واحد من الشخصيات البارزة في الإسلام، يقول فيه الرسول العربي: سلمان منا، أهل البيت، وهناك التقى مفتي القدس، وزار المخيم الفلسطيني في الدهيشة قرب بيت لحم.

وفي مسيرة حجه حقق حلما عايشه ملحا كما بفعل توق، هذا الذي كان في شبابه 'رياضي الله' فصار في شيخوخته 'الخادم الموجع'.. ظل هو إياه حيثما نزل.. كبيرا على الضغوط.. كبيرا في قولة الحق.. ويوم امتعض بعض الحاخامين من رؤية صليبه خلى

صليبه على صدره، وقد قسط له أن يحمل عن بطرس صليب الإنسان، ولم يعتذر، كما أرادوا عن موقف الكنيسة من 'المحرقة'. ولا هو أدان، البابا بيوس الثاني عشر، أوجينو باتشللي، لأن بابا الحرب الكونية كان رهين المحبسين: حدود اتفاق لاتران، وفاشستية موسوليني.

هو هو حيثما نزل، قال الأشياء كما هي في قناعته، في حوار الكنائس، في الحوار مع الإسلام. في الحوار مع اليهودية. في القدس. في حق الفلسطينيين الطبيعي بوطن، في مسالة الشرق الأوسط.. يتلاقى على هذا كله مع الأنبا شنودة ومفتي القدس..

ذلك أن بابا الأرض لا يمشي بين النجوم، بل على أرض الواقع لذلك هو لم يعتذر نحزن يا رب قال، على الذين أساؤوا إلى مخلوقاتك، القدس قداسة لا يجوز أن تسخر للمصالح السياسية. هي موطن الرفض، رفض الحقد والقتل والدم، هي مدينة السلام هذا الكلام هو كلام الإنسان.. ومثلما هو قيل في النازية فأخذه اليهود وحطوه في متحف 'الشووا' يقتضي اليوم، أن يستقدموه من هناك ويقرأوه لعل الأشياء تتغير إذ ذاك. فتبطل سيرورة السلام تعاق بحواجز الدين.. الحواجز التي تبرأ من الدين فتصير قريبة من العبادة الوثنية تعيش على الحقد وتستسهل القتل وترتوي بالدم المهراق. الحجارة المقدسة أكبر بكثير من التعبد الوثني.. من النظر إلى الشيء الأرضي كأنه شيء من عتبة الجنة. نطلب الكثير إذ نطلب هذا؟ نعلم ذلك لكننا نعلم كذلك أن الحكم لا يجوز أن يبقى في أيدي علماء الآثار. أبناء إبراهيم الخليل يقتتلون في الخليل، الأرض التي قيل أن إبراهيم مات فيها.. فجاء ولداه، إسحق وإسماعيل، على رغم ما بينهما يودعانه بالنظرة الأخيرة من تحت كل أرض في هذا الشرق تقوم حكاية من حكايات التاريخ المقدس لذلك هو يوحنا بولس يحرص على إعادة أبناء الديانات الثلاث إلى تراثهم المشترك، لعلهم يهتدون.

وفي دمشق، ومن دمشق سيتابع السيرورة.. هذا الذي يحكي 'المدينة' .. أي روما.. ويحكي للعامل. وفي دمشق ناس يسمعون.. رجال دنيا ورجال دين البطاركة كلهم هناك بطاركة الكنائس الخمس وواسطة العقد فيهم كان يكون البطرك الماروني نصر الله بطرس صفير إذا واكب حضورياً زيارة البابا، فالبطرك يعرف كيف يزور ودمشق تعرف كيف تستقبل من أعطى مجد لبنان.

ومهما قيل أن الزيارة دينية رعوية.. زيارة البابا بولس.. فستكون المواقف الكبرى هناك. في بيت لحم قال البابا في ٢٦ آذار ٢٠٠٠ 'لا تخافوا' قالها وعينيه على لبنان. لبنان الرسالة، كما في مقاله يوم زار لبنان، لبنان السينودس، لبنان الكلمة المحبة والعاقلة المنفتحة. كلمة السيادة والاستقلال والقرار الحر وتداخل الدين والسياسة حكاية قديمة فالدين يؤنسن السياسة. والسياسة تقرب الدين من شؤون الناس، خصوصاً مع بابا مثل يوحنا بولس كتب من الرسالات الرعوية ما ربط بين الدين والدنيا، استكمالاً لأعمال باباوات طلاعين بدأوا، في هذا المجال، مع لاوون الثالث عشر وبيوس الحادي عشر ويوحنا الثالث والعشرين..

من أيام في الفصح الجامع هذا العام.. فصح المسيحيين أجمعين.. بشر بإمكان السلام حتى في منطقة يحترب الناس فيها ويسود جنباتها القتل.. في القدس والأراضي المقدسة.. مهد التقاليد الروحية الراسخة على الزمن.. يجب أن نريح معركة التحدي النازل ساحة التضامن والتسامح والاعتدال.

نسمة خير تساور هذا الشرق.. **يوحنا بولس الثاني**، نسمة بابلية هي، لا هبوب من نينوى، لأن الخيرات طالعتنا من بابل. والسياسة والدين البرغماتية والرعوية.تتواكبان حتى العناق. وليس ضرورياً أن يكون الموسم آني القطاف ولكن.. ما الفرق بين الآني

والداني؟ المهم أن يكون قطاف. وذلك. لابد كائن... ففي هذا النوع من الزيارات تدرس الخطوات وتضبط الحركات وتدور السكنات قبل الزيارة.ز من هنا، أن لا مفاجآت في أيام الحج.. إلا إذا قام توافق على حدوث ما يبدو غير منتظر.. توافق بين المحجة والحجيج..

بابا الأرض.. بابا السلام، يطأ أرضنا ليقول أهل الأرض إن السلام قبلتكم.. والمحبة والسماح والإقبال الرضي مثلت هدايتكم.. فاستهدوا.

وسيسأل قداسته عن لبنان !

طلال سلمان
إعلامي وكاتب ومحلل سياسي لبناني
رئيس تحرير جريدة السفير - بيروت

حين تعبر الطائرة البابوية أجواء لبنان، في طريقها إلى دمشق، سيكون بديهياً أن يسأل البابا **يوحنا بولس الثاني** ـ مرة أخرى ـ عن أحوال " البلد ـ الرسالة " الذي خصه، عند زيارته في مثل هذه الأيام من العام ١٩٩٧، بـ" الإرشاد الرسولي " الذي تمنى فيه وعبره " رجاءً جديداً للبنان "..

لعله سيسأل عن مضيفه اللبناني البطريرك الماروني الكاردينال " صفير " ورفاقه من أهل الكهنوت، وعمّا قدموه، من ضمن الجهد العام، من أجل " أن يكسب اللبنانيون تحدي المصالحة والأخوة " لكي ينبت الشعب كنخلة وينمو كأرزة لبنان.

ولعله سيسأل عن مدى التقدم الذي أحرزه اللبنانيون عموماً في " هدم الحواجز التي أمكنها أن ترتفع في حقبٍ من تاريخ وطنكم الأليمة.. "

وهو بالتأكيد سيسأل عن مدى تلبية المسيحيين دعوته " لمتابعة دورهم العربي المتميز ".

سيطرح البابا أسئلة كثيرة قبل الوصول إلى " مهد المسيحية "، وسيطرح أكثر منها وهو يجول في أقدم مدينة استمرت آهلة عبر التاريخ، دمشق، واستقبلت في جملة من استقبلت رسل المسيحية الأوائل ليباشروا نشر الرسالة.

وسيكون مؤسفاً أن تجيئه الأجوبة من بيانات مجلس المطارنة الموارنة، لا سيما منها النداء - البلاغ الرقم واحد في ٢٠ أيلول ٢٠٠٠، وبيان قرنة شهوان الذي نطق بلسان بكركي الأسبوع الماضي.

بالمقابل، سيكون مفجعاً أن يستخلص قداسته الردود على أسئلته جميعاً من خلال ما قاله الوزير (سليمان فرنجية)، بصراحة جارحة كالحقيقة، في مقابلته التلفزيونية، أمس الأول، والتي تشير إلى أن مضمون الإرشاد الرسولي قد ذهب مع الريح.. ' فلا تبلور الوعي بالمصير الواحد الذي يربط المسيحيين والمسلمين في لبنان وسائر بلدان المنطقة، ولا تم تعزيز العيش المشترك، ولا تمت المحافظة على روابط التضامن مع العالم العربي وتعزيزها '.

يكفي أن يتبين البابا أن وصوله إلى دمشق، ماخراً عباب الحروب الصليبية بذكرياتها السوداء، كان هيناً عليه (وعلى السوريين) في حين ظل صعباً على ' بطريرك أنطاكية وسائر المشرق ' الماروني، والذي جاء القديس الذي نسب نفسه إليه، مار مارون، من سوريا، أن يمضي ساعة في السيارة لبلوغ دمشق والمشاركة في الاستقبال لإظهار الحرص على عدم القطع مع الأهل، وللقيام بواجب الضيافة بوصفه من أهل البيت، وابن الكنيسة الشرقية التي يجيئها البابا معتذراً عن أخطاء الماضي وخطاياه، التي كان أهل هذه البلاد - بالمسلمين والمسيحيين - بين ضحاياها.

لا مجال لطمس الحقائق، فالأمكنة والرموز تنطق بها قبل الكتب، والبابا سيجول في قلب مهد المسيحية وهو يتنقل، متبعاً خطى بولس الرسول على الطريق بين بيت المقدس وبين المدينة التي تحتضن كراسي بطاركة ' أنطاكية وسائر المشرق ' كافة فيما عدا الموارنة، ولأسباب ' مسيحية ' أولاً وأخيراً.

وبين المسجد الأموي، حيث يرقد يوحنا المعمدان الذي يسميه المسلمون " النبي يحيى "، ويشاركون إخوتهم المسيحيين في تقديسه. وبين القنيطرة بوابة فلسطين، سيكون على البابا أن يعبر من أمام ضريح صلاح الدين الملاصق تقريباً للمسجد الأموي العريق، والذي ليس في القصر الجمهوري بدمشق صورة لغير موقعته المظفرة في حطين.

زيارة سوريا فلسطينية، بالضرورة، ولبنانية أيضاً ولو غاب البطريرك، أي أنها عربية بالمطلق، فالمسيحية بين مكونات العروبة وليس خارجها.

زيارة البابا إلى سورية حدثٌ تاريخي

عوني الكعكي
صحافي وإعلامي وكاتب لبناني
رئيس تحرير جريدة الشرق – بيروت

يحط قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** رحاله اليوم على أرض دمشق، أقدم مدينة في العالم ومنطلق الحضارات التي عمّت العالم لتزيح عنه ظلام التخلف منذ بدايات التاريخ تدرجاً حتى دخول المسلمين إليها لتبدأ حقبة مفصلية تبلورت في صيغة حضارية اتسمت بالتعايش الإسلامي ـ المسيحي الذي مازال راسخاً في الذاكرة الإنسانية، وأصبح اليوم أنموذجاً لتلاقي الأديان السماوية على قاعدة الدين لله والوطن للجميع..

يأتي قداسة البابا أهلاً ويطأ أرض سوريا سهلاً وبركاته الرسولية ستؤكد مرة أخرى مدى عمق التلاحم الإسلامي ـ المسيحي على أرض عربية في سبيل الإنسان وخلاصه..

وزيارة الحبر الأعظم على خطى القديس ' بولس ' ستعيد للذاكرة نبضها يوم أعاد المسلمون في فترة الفتح الإسلامي الكنائس السبع للمسيحيين بعد دخولهم إلى دمشق في خطوةٍ تحمل دلالاتها العميقة الجذور في التعاطي الإنساني.. وخصوصاً عند أولئك الذين يعبدون رباً واحداً ولهم توجهاتهم الروحية المشتركة.. حتى أن زيارة قداسته للجامع الأموي حيث ضريح النبي يحيى ' يوحنا المعمدان ' هي خطوة التقاء آخر بين الإسلام والمسيحية، وسيشاهد الحبر الأعظم من هناك ضريح ' صلاح الدين الأيوبي '

محرر القدس من الصليبيين.. ما يعني أن زيارة قداسة البابا ستكون بمعانيها أشبه ما تكون بالاعتذار عن الحملات الصليبية ضد العرب والمسلمين والمسيحيين المشرقيين أيضاً..

لا شك أن ما سيلفت البابا أن سورية مثالٌ يُحتذى به في التسامح الديني، فالمسلم والمسيحي سواسية والجميع له حقوقه وعليه واجباته ولا فضل لأحد على آخر إلا بمقدار ولائه للوطن وللأمة.. هؤلاء هم العرب بمسلميهم ومسيحييهم يحملون خلفية حضارية واحدة.. ويجرّنا هذا إلى قضية العرب المركزية وصراعهم مع اسرائيل، وقداسته يدرك تماماً أن لا سلام من دون سورية، وأن اليهود يستهدفون المسيحيين والمسلمين معاً إن كان في القدس أو بيت لحم أو الناصرة وصولاً إلى الجولان المحتل، وكنيسة القيامة كما الجامع الأقصى.. كما الكنائس المدمرة في الجولان كلها شواهد تشير بوضوح إلى الحقد اليهودي ضد المسيحيين والمسلمين معاً..

وسيشهد قداسته أثناء زيارته إلى مدينة القنيطرة المحررة على حجم الوحشية الاسرائيلية حيث قام الجيش الاسرائيلي بتدمير المساجد والكنائس وحرق كل أماكن العبادة الإسلامية والمسيحية..

سيكون قداسته على مقربةٍ من أحداثٍ دموية كبرى يرتكبها ' شارون ' ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، وسيرى من القنيطرة بالعين المجردة الجولان الذي تحتله اسرائيل.. وسيتأكد من دون أي لبس مما قاله الرئيس ' **بشار الأسد** ' في إسبانيا، أنه منذ عام ١٩٩٠ أعلنت سورية أن السلام هو هدفها الاستراتيجي ولكن اسرائيل مازالت تلغم هذا السلام.. لأن تركيبتها العنصرية لا تتجانس بالمطلق مع فكرة السلام.. واسرائيل بالنتيجة تعمل لأن تكون كياناً يهودياً خالصاً وتعمل حتى لتهجير فلسطينيي الـ ٤٨ الذين

يحملون جنسيتها لسبب واحد وبسيط أنهم ليسوا من اليهود بل هم من المسلمين والمسيحيين..

والسلام هو النقيض الفعلي لاسرائيل، والتعايش بأبسط مكوناته مرفوض منها لأنه ينفي عنصريتها ويدحض خرافتها التلمودية..

بالنتيجة، فإن زيارة قداسة البابا وهي أول زيارة لرأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم إلى دمشق هي مفصلية وسيكون لنتائجها إيجابيات باعتبارها محطة لقاء لتأكيد قواعد التعايش الإسلامي ـ المسيحي الذي تبلور منذ اكثر من ألف وأربعمائة عام ومازال متواصلاً ومستمراً..

البابا والسلام وحق المقاومة

الفضل شلق
إعلامي وكاتب لبناني - وزير سابق
رئيس تحرير جريدة المستقبل- بيروت

تأتي زيارة قداسة البابا لسورية إطلالةً على المشرق العربي بكل ما تعنيه هذه البقعة في الجغرافية والتاريخ من لقاءٍ بين ديانات وثقافات وحضارات كبرى وقعت في أساس قيام صورةٍ مشرقةٍ لعالم الإنسان، بيد أن هذه المنطقة ما تزال تعاني منذ عدة عقود من قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، والذي تسبب في المأساة المتطاولة للشعب الفلسطيني ولسائر بلدان المنطقة التي تعرض كل منها للعدوان والاستنزاف إضافةً لاحتلال الأرض وتشريد السكان.

ولقد كانت هناك لفتةٌ معبرةٌ في خطاب قداسة البابا في استقبال الرئيس الأسد له حين أشار إلى ضرورة تحقيق السلام العادل والشامل لأن في ذلك مصلحة لسائر شعوب المنطقة، والسلام العادل والشامل هو الخيار الاستراتيجي الذي اتخذه العرب منذ مؤتمر مدريد على الأقل.

على أن إسرائيل لم تفعل شيئاً حتى الآن لكي تُثبت أن السلام هو خيارها.. فهي رغم انسحابها من لبنان تحت وطأة هجمات المقاومة ما تزال ترتهن قطعةً من أرض لبنان، وهي رغم جولات المفاوضات المتعاقبة مع سوريا أصرت على الاحتفاظ بجزءٍ مما احتلته من أرض الجولان، لا لشيء إلا لتجنب الوصول إلى السلام العادل.. أما في

فلسطين، فإن الثمن الذي يدفعه الشعب الفلسطيني بعد أوسلو والاتفاقيات اللاحقة هو أكبر بكثير من الاحتلال المباشر، رغم أن ما يحاول الشعب الفلسطيني استعادته لا يتجاوز نسبة ٢٢٪ من كامل أرض فلسطين التي يريد أن يقيم عليها دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

لقد كان مطمح إسرائيل الدائم أن تأخذ أكثر بكثير مما تجيزُه لها قرارات الشرعية الدولية، لذلك فهي دائماً تتحايل على مبادىء العدالة والشرعية لكي تتوسع على حساب جيرانها، ولكي لا يستعيد هؤلاء من أرضهم وسيادتهم وحقوقهم إلا ما تعتبره إسرائيل غير ضروري لها.

لقد صار واضحاً أن مطلب السلام العادل والشامل قد أحرج إسرائيل منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن.. ولذلك ما قبلت سلاماً مع دولة عربية إلا خارج أطر الشرعية الدولية، وبمعزلٍ عن قرارات الأمم المتحدة، وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية رفضت إسرائيل وترفض مطلب الفلسطينيين وحقهم في إقامة دولتهم على أرضهم المتحررة من الاحتلال، فتحول الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي إلى حربٍ داخلية تسري عليها شروط الحرب الأهلية، مما أوقعها في مأزقٍ يستحيل معه الحل أو الانتصار شأن كل الحروب الأهلية.. وجاء انتخاب 'شارون' مشروعاً لحل أمني في مواجهة مشكلة سياسية لا تنفع فيها الإجراءات الأمنية، مما نقلها إلى مأزق آخر تمثل ويتمثل في المزايدات الداخلية باتجاه تشريد الفلسطينيين وقتلهم، وإيجاد المبررات لمواجهة عسكرية أخرى تكون بمثابة حرب مع الجيران.

هكذا يتضح أن السلام العادل والشامل كما عبر عنه قداسة البابا، وكما يطالب به العرب مذ زمن طويل، لن يتحقق دونما نضال يرغم إسرائيل على القبول بقرارات

الشرعية الدولية.. فالمقاومة حق شرعي في وجه العدوان، بل هي أيضاً واجبٌ إنساني تشترك في تحمّل مسؤولياته المؤسسات الدولية وكل القوى المحبة للسلام في العالم.

لقد طلبت الشرعية الدولية عبر القرار ٤٢٥ من إسرائيل الانسحاب من الأرض اللبنانية بدون شروط.. لكن إسرائيل لم تنسحب من معظم الأراضي اللبنانية إلا تحت وطأة ضربات المقاومة، ولقد مضى الفلسطينيون وخارج ضمانات الشرعية الدولية نحو أوسلو وما بعدها، لكن عدوانية إسرائيل خارج كل الأطر طوال السنوات السبع الماضية، تُثبتُ أنه لا سبيل للتحرير والسلام العادل إلا سبيل المقاومة التي تنتهجها الانتفاضة الثانية للشعب الفلسطيني.

إن الواقع اليوم أن هناك أراضي ما تزال محتلةً من جانب إسرائيل في فلسطين وسورية ولبنان، ولا طريق لتحريرها كما أثبتت العقود الماضية إلا بالنضال والمقاومة، فالسلام لا يبدأ لكي تنتهي الملقاومة، والدعوة لإيقاف المقاومة تعني تخلياً عن تضحيات الشهداء وعن تحرير الأرض، كما تعني استسلاماً لقوى الظلم والاحتلال.

لقد عبر الرئيس **بشار الأسد** في خطابه في استقبال قداسة البابا عن هواجس العرب وهمومهم وأشواقهم للحرية والكرامة، وإرادتهم المصممة على دفع العدوان وتحقيق السلام الشامل.. وهذا ليس جديداً على سورية التي قادت ورعت تجربةً تاريخيةً رائعةً في إنشاء الحضارة وفي تلاقي المسيحية والإسلام على أرضها، وفي التواصل الإنساني الشامل.

ويأتي ترحيب الشام بقداسة البابا تعبيراً عن الوفاء لرسالة الحضارة وأمانةً لهذا التراث الكبير، وإرادةً واقتداراً في تحمّل مسؤولياته في كل الظروف.

سلام البابا.. وسلام الأسد

كريم بقرادوني
إعلامي وكاتب ومحلل سياسي لبناني
جريدة الحياة - لندن

يصل البابا **يوحنا بولس الثاني** اليوم إلى سورية في زيارة فريدة من نوعها على مدى التاريخ، فهي المرة الأولى التي يزور فيها حبر أعظم سورية مع أنه خرج منها ستة باباوات أبرزهم (انيقيطوس الحمصي) الذي تبوأ سدة البابوية في القرن الثاني الميلادي.

وهي المرة الأولى التي يدخل فيها بابا روما مسجداً، فيلج **يوحنا بولس الثاني** عتبة الجامع الأموي الكبير حيث يصلي على ضريح القديس ' يوحنا المعمدان '، ويلتقي فيه رجال الدين المسلمين في حركة تجسد روح التسامح والتآخي والتعايش بين المسيحية والإسلام.

إلى هذين الحدثين التاريخيين بامتياز أتطلع إلى محطتين بارزتين في برنامج البابا:

خطبته أثناء القداس الذي يقيمه على ملعب العباسيين في دمشق، وصلاته من أجل السلام في القنيطرة المهجورة على تخوم هضبة الجولان المحتلة.

في خطبته أثناء قداس الأحد سيدعو البابا إلى الحوار بين الأديان، وإلى السلام بين الشعوب، وإلى المزيد من التقارب بين المسيحيين والمسلمين، كما أنه سيركز على معاني المحبة والحق والعدالة والحرية وتقرير المصير، ويدين كل أنواع الظلم والاستبداد والعنف.

قد يكون البابا بحاجة إلى التشديد على رغبة الكنيسة الكاثوليكية بالحوار مع

المسلمين في سورية والعالم، لكنه قد لا يكون بحاجة إلى دعوة مسيحيي سورية، كما دعا مسيحيي لبنان في الإرشاد الرسولي في عام ١٩٩٧ ليربطوا مصيرهم ومستقبلهم بمسلمي سورية وسائر البلدان العربية، فالمسيحيون السوريون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم هم، وليس المسلمون السوريون، رواد القومية العربية.

ويناهز عدد المسيحيين السوريين المليوني نسمة ، ينتمون في معظمهم إلى طائفتي الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس بالإضافة إلى الأرمن، ويشير المؤرخ (كمال صليبي) في كتابه ' بيت بمنازل كثيرة ' إلى أن ما حدا بالروم الكاثوليك في القرن السابع عشر على الانفصال عن الروم الأرثوذكس استياؤهم من سيطرة الكهنوت اليوناني على الكنيسة الملكية الأنطاكية، وهكذا يكتب (كمال صليبي). جاءت حركة الروم الكاثوليك من بدايتها حركة عربية في أساسها.. وما لبث الروم الأرثوذكس أن اقتدوا بالروم الكاثوليك وقاموا يتململون من السيطرة اليونانية المستمرة على بيعتهم، فانتخب الروم الكاثوليك أول بطريرك عربي عليهم وليس يونانياً، في عام ١٧٢٤، وحذا الروم الأرثوذكس حذوهم في القرن التاسع عشر.

أما الصلاة في القنيطرة فتشكل تشجيعاً معنوياً موجهاً إلى سورية لتثابر على تمسكها باستراتيجية السلام في مواجهة إيديولوجية الحرب التي تعتمدها اسرائيل، ويدرك البابا في عمقه أنه لا يحتاج إلى كبير عناء لإقناع **بشار الأسد** بجدوى السلام، فالرئيس السوري مصمم على التوصل إلى السلام عاجلاً أم آجلاً.

ويعي البابا أن مشكلة السلام هي في اسرائيل أكثر مما هي في سورية، وأن (أرييل شارون) قصف موقع الرادار السوري في لبنان عن سابق تصور وتصميم بقصد إبلاغ سورية رسالتين:

رسالة تهديد بإعلان الحرب ضدها، ورسالة انزعاج من زيارة البابا إليها وتأدية الصلاة في القنيطرة على مقربةٍ من مرتفعات الجولان.

ولولا تحلي الرئيس **بشار الأسد** بقناعةٍ راسخة بضرورة السلام وفائدته لسورية والعرب والعالم، لما كان ضبط نفسه إلى هذا الحد، ولكان رد على (أرييل شارون) وأدخل المنطقة في أتون التصعيد العسكري، وخسرت سورية فرصة زيارة البابا وما تحمله في طياتها من مردود إيجابي لصالح حقوق العرب.

وأرى أن زيارة البابا وتحديداً الصلاة في القنيطرة هي ورقة يضيفها السيد الرئيس **بشار الأسد** إلى الأوراق العديدة التي تملكها سورية لدعم حقوقها في الجولان وفي الأمن والاستقرار والسيادة لكل دول المنطقة وشعوبها، خلافاً لنظرية اسرائيل التي تقول بالأمن والاستقرار والسيادة لصالحها على حساب دول المنطقة وشعوبها، وفي طليعتها الشعب الفلسطيني.

وحين يتحدث سيادة الرئيس **بشار الأسد** عن السلام العادل والشامل والدائم فهو يعني ما يقول، وينطوي حديثه على ضمان الأمن والاستقرار لاسرائيل، أما عندما يتكلم (أرييل شارون) عن الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط فإنه لا يشمل كل الحقوق العربية المشروعة.

الرسالة التي يحملها البابا معه إلى سورية لا يوجهها إلى سورية بالتحديد، بل إلى شعوب المنطقة ودولها قاطبة، وبالأخص إلى اسرائيل، ورسالة البابا حول السلام أقرب في جوهرها إلى الخطاب الذي ينادي به الرئيس **بشار الأسد** منها إلى الخطاب الذي يردده القادة الاسرائيليون.

كانت سورية ولا تزال مفتاح السلام في الشرق الأوسط تماماً كما كانت قبل ألفي عام مفتاح المسيحية وانتشارها في العالم.. وقدر دمشق في الحاضر أن تحمل مفتاح

السلام في الشرق الأوسط عملاً بمقولةٍ متعارف عليها وهي.. أن لا حرب في المنطقة من دون مصر ولا سلام من دون سورية، كما كان قدرها في الماضي أن تكون مفتاح المسيحية لتنشرها في العالم على يد بولس الرسول.

ولا غرو، وفي الحال هذه، إذا اقتفى البابا بالأمس طريق المسيح من قانا والساحل اللبناني إلى جبل سيناء ونهر الأردن وبيت لحم والقدس، وهو يسلك اليوم طريق بولس من دمشق إلى اليونان فروما حيث مقر الكنيسة الكاثوليكية في العالم، ولا عجب أن أطلقت اللجنة التحضيرية السورية على زيارة البابا شعار:

"سورية أرض الحضارات ومهد المسيحية".

بقي أن ألفت إلى بعض المفارقات ومنها أن البابا يلقى في سورية ترحيباً وحرارة افتقدهما في اليونان، ويبدو أنه من الأسهل على البابا أن يدخل إلى جامعٍ إسلامي من أن يصلي داخل كنيسة أرثوذكسية، ويظهر أن الحوار المسيحي بين الكاثوليك والأرثوذكس أصعب من الحوار بين المسيحيين والمسلمين.

وأخيراً، كنت أتمنى أمرين:

أن يزور البابا قبر صلاح الدين الأيوبي ليزيل من نفوس المسلمين آثار الحملات الصليبية في القرون الغابرة، وأن يحضر البطريرك الماروني (نصر الله صفير) إلى سورية فيكتمل عقد بطاركة "أنطاكية وسائر المشرق" حول البابا وينطلق حوار إيجابي بين دمشق وبكركي.

في مطلق الأحوال، مشهد البابا في سورية يحمل في طياته أبعاداً برسم المستقبل والسلام.

أهلاً.. ضيف سورية

الياس حبيب مراد
نائب مدير عام
نائب رئيس تحرير جريدة البعث

من واجبنا نحن العاملين في ميدان صاحبة الجلالة أن نخصص من حديث اليوم للحديث عن عيد الصحافة الذي يقترن بيوم الشهداء حيث يمثلان معاً معنىً كبيراً للناس والوطن. ولأننا لا نستطيع تجاوز هذه المناسبة نقول: إن العيد هو أن نرى وطننا يزداد تألقاً وتآلفاً ووحدة وطنية تجعل منه مصدر فخر واعتزاز لجميع أبنائه مقيمين ومغتربين.

مرةً ثانية. فرضت المناسبة نفسها للكتابة. حيث استمعت إلى الحديث الهام الذي نقله الناطق الرسمي باسم الفاتيكان عن قداسة البابا " أطلب من الله أن يمدّ في عمري كي أزور سورية وأحجّ إلى أرضها المقدسة ".

إذاً هو يرغب المجيء ليتبرك من هذه الأرض الطهور وحضارة آلاف السنين من العيش المشترك فوقها، ترى ما الذي دفع بهذا الإنسان، وقد جاوز الثمانين ونيف ليحمل أعوامه وآلامه فوق كاهليه. ليأتي إلى سورية بينما في الطرف الآخر من العالم يصدر عن وزارة الخارجية الأميركية التقرير المسموم، وفي هذا الوقت بالذات، للتشويش على هذه الزيارة فيتهمنا بالإرهاب ظلماً.

هل هو بهذه البساطة كي يغامر وفي هذا العمر بالذات، أما كان باستطاعته أن

يطلب زيارة لمراكز إطلاق الصواريخ أو للتمتع بناطحات السحاب، أو مراكز الاستنساخ المرفوضة أخلاقياً ودينياً، أما كان يستطيع أن يطلب توسيع رقعة دولته أو سلطته أو الدعوة لملء خزانته بالذهب والفضة، بالطبع هو يستطيع فعل كل ذلك لكنه لم يرغبه لكنه رغب طول العمر للحج إلى سورية.

الإجابة ليست معقدة على هذه الـ " لماذا "، فالرجل يحمل في ذهنه وفكره رسالة انفتاح سبق وأن حملتها سورية ولازالت فهي المثال الأساسي على قدرة الدينين الأكثر انتشاراً في العالم (الإسلام والمسيحية) على التعايش المشترك والتفاعل والعبادة معاً، وهي قد حملت رسالة انفتاح عظمى وتؤسس اليوم في عهد القائد الشاب **بشار الأسد** لقيم ومُثل استكمالاً وتتابعاً مع قيم الأجداد وتاريخهم المجيد الذي أنتج وقدم له الأبجدية وعممها في العالم كأولى الثورات العلمية الهامة.

وكان الرئيس الخالد **حافظ الأسد** قد سبق وأن قال:

" المسيحية والإسلام انبثقت من أرضنا وهذا ليس عبثاً وليس مشكلة لنا، والمسلم الحقيقي هو من أحب المسيحي الحقيقي، والمسيحية خير ومحبة، إخاء وتسامح ".

هذه القيم التي تجتمع لدى المسلمين والمسيحيين جعلت الرمز الديني الأول في العالم يتوق لزيارتها ليتعرف مباشرةً إلى هذا النموذج الفريد الذي تمثله سورية.

قداسة البابا: وأنت بيننا، مرحبين بك، ندعوك لإنقاذ المسيحية من محاولات التضليل الصهيوني التي تريد أن تضعها في غير إطارها، وبما يخدم مسار الحركة اليهودية في العالم، حيث يعملون منذ زمن طويل، بل منذ صُلِبَ السيد المسيح ليخلقوا ديناً مسيحياً يتوافق مع أهداف خاصة بهم وروايات مزيفة بل خرافية، وفي الوقت نفسه ندعوك للاستمرار في نهج التآلف والتآخي والمحبة دون أن تسمح للصهاينة في هذه

الأيام اختطاف المسيح بعد أن عجزوا عن قتل المسيحية، ندعوك لتكون معنا لتخليص مهد السيد المسيح مما ابتلي به والمسجد الأقصى مما يعاني من سجنٍ وتدنيس، ندعوك للقول:

يا قتلة الأنبياء، توقفوا عن قتل البشر، فرسالة الأنبياء جاءت لتحمي هؤلاء من الظلم والاضطهاد ' فمن قتل مؤمناً كأنما قتل الناس جميعاً '.

أيها الحبر الجليل: كم نتمنى لو سمح لك الوقت بزيارة ضريح الكاهن ' توما الكبوشي ' في كنيسة اللاتين بدمشق، هذا الكاهن الذي قتله متطرفو اليهود صباح ذات يوم ليصنعوا بدمه خبز الاحتفال بأعيادهم، وهم في الحاضر كما كانوا ماضياً لا يدخل الفرح إلى قلوبهم إلا إذا ادخلوا الحزن إلى قلوب الآخرين، هذا التاريخ لم نكتبه نحن بل جاء إلينا يروي حكاياتهم مع الأنبياء:

مع عيسى عليه السلام ومحمد (ص)، وهم اليوم في فلسطين ولبنان يذكروننا بما فعلوه في الماضي.

قداسة البابا: هنا في سورية قد نختلف في مسألةٍ ما، أو موضوع معين، لكننا نبقى تحت سقف الإيمان بالله وأن كلماتك المعبرة بأن الحج لا يُستكمل إلا بزيارة سورية هي أرقى التعابير.

نعم إن الحج يتم إلى أماكن العيش المشترك، فالدنيا ليست حجراً أو بناء أو طريقاً اختطه الآخرون فقط ن بل هي حياة نعيشها الآن.. ويجب أن يعيشها أبناؤنا لاحقاً.

والزيارة هي وجه من أوجه التعبير، ودرس لمن لم يستفد من الدروس حتى الآن، والدين هو روح التسامح والاحترام والتقدير للإنسان ' مؤمناً لتعزيز إيمانه وملحداً من أجل دفعه نحو الإيمان '.. وما نعيشه في سورية إن هو إلا التعبير عن الآية الكريمة:

{لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذي قالوا إنا نصارى}.. الناس هنا يقولون أهلاً وسهلاً، المسلم والمسيحي لا فرق، أنت بينهم وهم يتمنون عليك أن تضع النقاط على الحروف في قضية الصراع في المنطقة، نحن لا نريد أن نلقي أحداً في البحر، نحن نعمل ليعود شعب فلسطين إلى ارض المسيح وأن يوقف القتل والتدمير والتشريد عن أبنائه، وأن يعود أطفال الجولان ولبنان إلى بيوتهم، مطلبنا يأتي ضمن الإيمان والعبادة، فكلماتك الإيمانية الصادقة يمكن أن تهز مشاعر الذين أخذتهم عزة القوة والغطرسة فغدوا بلا مشاعر ولا شعور، فأرض المسيح تُحرَق وتُدَمر والمسجد الأقصى في سجنٍ كبير. ونحن ليس لنا القدرة على المغفرة، فإن كان السيد المسيح قد قال:

' يا أبت اغفر لهم '. فلأنه يملك قدرة إلهية على الاحتمال والصبر والغفران، ومع ذلك قالوا:

' اصلبه، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا '.. أما نحن بني البشر فلم تعد لدينا قدرة الاحتمال لأننا لا نملك قدرة الأنبياء، فاسمح لنا القول في نهاية هذه الكلمات:

يا أبت لا تغفر لهم، لأنهم يدرون ما يفعلون، وهم قتلة وسفّاحون.. قداسة البابا مع كل الاحترام نرجو أن تضع نقاطاً فوق حروف كلماتنا لتأخذ معناها الأكمل وشكراً.

أهلاً بالبابا يوحنا

برهان بخاري
إعلامي وكاتب ومحلل سياسي
جريدة تشرين السورية

بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٩٧ كتبت مقالاً في هذه الصحيفة تحت عنوان ' أهلاً بالبابا يوحنا ' وذلك بمناسبة زيارة قداستكم للبنان، وها أنذا أكرر اليوم الترحيب الحار بكم بمناسبة زيارتكم لبلدي سورية وذلك باسم ما لا يحصى من المسلمين والمسيحيين من مختلف المذاهب والطوائف والانتماءات الإيديولوجية، الذين يرون في زيارتكم تكريساً وترسيخاً للتآخي الإسلامي - المسيحي الذي التحمت وشائجه في بلادنا عبر أربعة عشر قرناً، ويرون فيها نقلة نوعية باتجاه حوار الحضارات، الذي كرست الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ ليكون فاتحة خيرٍ للبشرية جمعاء تفاؤلاً ببداية الألفية الثالثة لولادة السيد المسيح عليه السلام، الذي هو بحق رسول المحبة والسلام وفق مختلف المفاهيم والمعايير، بصرف النظر عن حقيقة أن إيماننا كمسلمين لا يكتمل إلا بالإيمان برسالته وبما أُنزل عليه.

ولعله من المفيد أن أجتزىء مقطعاً من مقالي السابق حيث قلت:

لا بد أن قداستكم قد عرفتم ان الناس لم يتقاطروا من أنحاء لبنان فقط ليحظوا بشرف استقبالكم والتبرك برؤياكم، بل جاؤوا من أقاصي سورية والأردن وفلسطين، الأمر الذي يؤكد حقيقة معروفة للجميع تتلخص بأن سورية الطبيعية والتي هي الحقيقة والأصل تختلف بشكلٍ جوهري عن سورية الكيانات السياسية المجزأة، وإن

كانت الحكومات ملتزمة بمراعاة الحدود الدولية فإن وحدة المشاعر والمصير في أعماق الجماهير لا تعترف بالحدود المصطنعة.

ومع أن لبنان ـ الذي قبّلتم حفنات تمثل مجموع ترابه ـ هو كيان سياسي رُسمت حدوده لمصالح واعتبارات من خارج المنطقة، كما رُسمت حدود جميع الأقطار العربية الأخرى، إلا أنه ينتمي جغرافياً وتاريخياً وروحياً إلى سورية الطبيعية أو إلى ما يُعرف باسم بلاد الشام، التي تمت تجزئتها إلى كيانات سياسية تحت أسماء لبنان وفلسطين والأردن وسورية.

ليس القصد من هذا الاستهلال طرح إشكال سياسي وتاريخي الآن، بل التأكيد على أنكم حين وطأتم أرض لبنان قد وطأتم في الحقيقة والفعل أرض سوريا أيضاً، ومن هنا يحق لنا كسوريين متحررين فكرياً وروحياً من مفهوم الكيانات المصطنعة أن نقول "أهلاً بالبابا يوحنا" حتى لو كنتم تزورون قطراً آخر من أقطار سورية الطبيعية.

واليوم، وبعد مضي قرابة الأربع سنوات على هذا المقال أوجه خطابي إلى قداستكم قائلاً: مرةً أخرى.. أهلاً بكم يا قداسة البابا في أرض التعايش بين الحضارات والأعراق والأديان والمذاهب والطوائف، وآمل أن تلحظوا قداستكم أن الوجوه التي استقبلتكم في بيروت هي نفسها التي تستقبلكم اليوم في دمشق، ففي المرة الأولى ذهب السوريون والأردنيون والفلسطينيون إلى بيروت ليستقبلوكم، واليوم يأتي اللبنانيون والأردنيون والفلسطينيون إلى دمشق ليكونوا في استقبالكم، عدا طبعاً عن مواطني بقية الأقطار العربية.

لا يختلف اثنان يا قداسة البابا على أن الكيان الصهيوني قد قام على أسس عنصرية تلخصها عبارتا "شعب الله المختار" و"أرض الميعاد" ويجسدها مصطلح

"المسألة اليهودية" والذي يعني عدم اندماج الأقليات اليهودية في المجتمعات التي عاشت فيها، واستمرارها بالبقاء معزولة ضمن ما يُعرف بـ"الغيتو".

أما ما يعنينا من هذه المسألة تحديداً هو سعي قادة الكيان الصهيوني إلى تكريس العنصرية والمذهبية والطائفية في محيطهم الإقليمي، فالتعايش والتآخي بين الأديان والمذاهب يوجه ضربة قاصمة للأسس التي تقوم عليها عنصريتهم.

ولقد عانت المنطقة كثيراً من المخططات التي رُسمت بدقةٍ متناهية لإشعال الفتن الطائفية في كل بقعة ممكنة، حيث كشفت وثائق الحرب الأهلية اللبنانية البشعة مدى ضلوع الكيان الصهيوني في إثارة هذه الحرب، وعليه فإنه لا يَخفى على قداستكم أن ثمة أطرافاً متعددة تسعى جاهدة وبشتى السبُل إلى إلقاء نوعٍ من الظلال على زيارتكم عبر الاصطياد في الماء العكر بإثارتها في الإعلام المشبوه لقضايا جزئية عفى عليها الدهر. ولعله من المفيد التأكيد على أن هذه المحاولات مكشوفة تماماً.

ما يهم قداسة البابا أن التآخي الإسلامي - المسيحي على المستوى الشعبي في سورية ضارب جذوره في أعمق أعماق الأرض والتاريخ ولا يمكن أن تؤثر عليه الرياح الهوجاء التي تثيرها جهات مدسوسة من هنا وهناك، وتاريخنا حافل بما لا يحصى من القصص التي تؤكد هذا النوع من الرسوخ، فلقد قامت مظاهرات شعبية عام ١٩٤٩ احتجاجاً على ما نصه الدستور من ضرورة كون دين رئيس الدولة الإسلام، وكان من نتيجة ذلك أن البطاقة الشخصية السورية لا تحمل ذكراً لدين حاملها أو لمذهبه، وعلى سبيل المثال فإن قرى حوران التي يقطنها مسلمون ومسيحيون تحتفل معاً بالأعياد، إسلامية كانت أم مسيحية، كما شهد حي الأمين في دمشق والذي يقع في الشارع المستقيم نوعاً من التآخي بين الأديان عزَّ نظيره في العالم كله، ليس فقط في حدود

تعايش المسلمين والمسيحيين واليهود معاً، بل تعداه إلى وجود مذاهب وكنائس وطوائف متعددة، حيث وصل الأمر إلى حد أن بعض البيوت يسكن غرفها عائلات هي مزيجٌ من هذه الأديان والطوائف، ولقد كانت جنازة الطبيب اليهودي ' طوطح ' مثالاً نادراً على التآخي حيث سار خلفها المسلمون والمسيحيون واليهود.

لقد أتيحت لغبطة كبير أساقفة كنتربري ' د. جون كاري ' خلال زيارته إلى سورية فرصة التعرف عن كثب على التآخي الإسلامي ـ المسيحي، الأمر الذي دفعه إلى أن يقول جملته الشهيرة: (من يريد أن يرى نموذجاً حياً عن التعددية والتعايش بين الأعراق والأديان والمذاهب والطوائف فلا بد من أن يعيش في سورية.).

وآمل أن تخرجوا قداستكم بعد انتهاء زيارتكم بانطباعٍ قريب أو مشابه.

أما على الصعيد الرسمي، فإنكم ستجدون قيادةً تعتبر التآخي بين الأديان والمذاهب والطوائف شعاراً وطنياً مقدساً لا يمكن المساس به بأي شكلٍ من الأشكال. فالرئيس **بشار الأسد** قد أعلن في أكثر من مناسبةٍ أن التعرض لأي مسألة طائفية هو بمثابة تجاوز للخطوط الحمراء، وهذا الأمر أعرفه شخصياً بعمق وعن كثب.

ما أود أن أقوله لكم يا قداسة البابا أنه إن كان حوار الحضارات بحاجة إلى حواضر أو حواضن فاعلة ومنتجة، فإن سورية بما تتمتع به من نسيجٍ رائع بين الأعراق والأديان والمذاهب والطوائف تُعتبر من أبرز هذه الحواضر والحواضن، وآمل أن تلعب دمشق أثناء زيارتكم إليها وبعدها دورها اللائق بها في حوار الحضارات ليس على المستوى الإقليمي فقط بل على مستوى العالم كله.

وأهلاً بقداستكم مرةً أخرى ضيفاً عزيزاً مبجلاً على سورية مهد الحضارات ومهد المسيحية وموئل الإسلام.

تمثال الإمبراطور فيليبوس.. هدية الأسد للبابا

سليم نصّار
كاتب وصحافي لبناني
جريدة الحياة - لندن

من المتوقع أن يصل البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق صباح اليوم السبت ٥ أيار قادماً من أثينا ضمن جولةٍ تستمر عشرة أيام بدأها في اليونان وينهيها في مالطا.

ومع ان الفاتيكان لم يعلن عن نيّة الحبر الأعظم اختتام الزيارات الرعوية الخارجية، إلا أن شعار البرنامج يشير إلى أهمية هذه الجولة التي يعتبرها البابا نموذجاً لما يجب أن تكون عليه العلاقات الإسلامية ـ المسيحية، وتجديداً للمعنى الحضاري الذي قامت عليه رسالة ' بولس '.. أي رسالة المبشّر الذي تأثر بسيرة حياته ' كارول فويتيلا ' كاردينال كراكوفيا (بولندا) وقرر أن يحمل اسمه ويسير على خطاه.

وكما حمل ' بولس الرسول ' مهمة الكرازة والتبشير إلى روما وأثينا وقبرص ودول آسيا الصغرى، كذلك حمل البابا **يوحنا بولس الثاني** هذه المهمة في الطائرة ليحقق رقماً قياسياً لم يبلغه أي من الأحبار قبله.

ولقد سجل عام ١٩٨٦ ذروة رحلاته التي بدأت في الهند، وانتهت بجولةٍ رعوية على بلدان أميركا اللاتينية..

وذكرت صحيفة ' أويزر فاتوري رومانو ' أنه زار أكثر من مئة دولة، وقطع في عامٍ واحد ٣١ ألف ميل بالطائرة ليكون على صلةٍ دائمة بالشعب.. من هناك اكتسب لقب

'البابا الرّحّالة ' لأنه اعتمد أسلوب شفيعه ' بولس الرسول ' الذي بشر بين الأمم، وأخرج المسيحية من الدائرة الجغرافية الضيقة لتصبح ديانة عالمية.. ولكن أسلوب التواصل الديني لم يمنعه من إشهار سيف المعارضة ضد النظام الماركسي الملحد، مكرساً في سبيل هذه الغاية قوة الكنيسة، وما لها من نفوذ بين أتباع يزيد عددهم على بليون وتسعمائة مليون نسمة، وباشر حملته بإعلان حق الإضراب وحق إنشاء نقابات حرة للإدارة الذاتية، مدشناً هذه السابقة في بلاده (بولندا).

ولاقت الدعوة إلى الإضراب الرفض التام من قبل الطبقة الحاكمة التي رأت أنه لا يجوز للعمال إنشاء نقابات مستقلة عن الحزب الشيوعي الذي هو حزبهم.. ولا يحق لهم إعلان الإضراب في وجه السلطة التي هي سلطتهم، ولما استمر البابا في تحدي سيادة الحزب الواحد شجع ' بريجينيف ' قيادة الـ ' كي جي بي ' على اغتياله لكن نجاح إضرابات غدانسك ولودز وفرصوفيا وسع حركة انشقاق بلدان أوروبا الشرقية عن روسيا، وهذا ما حدث بعد عدة أعوام انتهت بانهيار المنظومة الاشتراكية وإعلان 'غورباتشوف' في الفاتيكان ربيع ١٩٨٦ أن تعاليم الكنيسة انتصرت على نظرية ' كارل ماركس ' وتجربة لينين.

ونقلت الصحف في حينه جزءاً من النقاش الذي دار بينهما حول المعنى الإنساني للدين، وقول البابا أن جميع الأنبياء رفضوا اعتبار الإنسان أداة إنتاج فقط، وأن فشل الشيوعية جاء نتيجة تطبيق الإرهاب المنهجي ضد البروليتاريا نفسها.

في المرحلة الأخيرة، سعى البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى تحسين علاقات الكنيسة الكاثوليكية مع المجتمعات الإسلامية، وذلك من منطلق الحرص على مصير المسيحيين القاطنين فيها، وهو يؤمن بأن خلاف الكنيسة مع اليهود هو خلاف ديني - تاريخي،

بينما الخلاف مع الإسلام هو سياسي - عرقي، وهذا ما يفسر التداعيات التي خلفتها انتفاضة الأقصى على العلاقة بين السلطة الإسرائيلية والمؤسسات الكنيسة في الأراضي المحتلة من فلسطين.

ولقد تزايدت الانتقادات التي صدرت عن البابا قبل شهر تقريباً، الأمر الذي أثار الاحتجاج لدى اسرائيل لأنه وصف المستوطنات بأنها غير قانونية.. وبأن الدولة العبرية تستهين بالقرارات الدولية.

ولقد انضم إلى موقفه أحبار الكنائس الشرقية والغربية، مستنكرين سلوك الجيش الإسرائيلي وتجاوزاته البشعة، ومع أن الصحف الأميركية حاولت زرع الخلاف عن طريق نشر مفصل لضحايا صدامات حدثت في أندونيسيا والسودان وشرق تيمور ومصر والهند قُتل خلالها ١٦٥ ألف مسيحي.. إلا أن الفاتيكان استمر في سياسة الحوار بهدف تحسين مكانته داخل العالم الإسلامي، كما ثابر على المطالبة بإلغاء الحظر المفروض على العراق وإيران، مؤكداً أن هذا العداء لا يستند إلى معايير عادلة.. وترى الحكومة الإسرائيلية أن زيارته المتوقعة يوم الاثنين المقبل لمدينة القنيطرة، ليست أكثر من تظاهرة سياسية ترمز إلى رفضه القاطع لاحتلال مرتفعات الجولان.

كما ترمز أيضاً إلى اعتراف الفاتيكان بحق سورية التاريخي في الجولان، وبأن هذا الحق أصبح التزاماً تفرضه مبادىء السلام العادل والشامل.

يشير البرنامج المكثف الذي أعده وزير خارجية الفاتيكان المونسنيور ' جان لوي توران ' ووزير خارجية سورية ' فاروق الشرع '، إن الفريقين يحاولان الإفادة - سياسياً وإعلامياً - من هذه الزيارة التاريخية.. الفاتيكان من جهته يسعى إلى توظيف هذه الزيارة لبناء علاقات منفتحة يمكن أن يستفيد منها مسيحيو الشرق، بمن فيهم موارنة

لبنان وسريان سورية الذين يتدفقون على العواصم الأوروبية بأعدادٍ كبيرة، كما يسعى من جهةٍ أخرى إلى اكتشاف مصادر القلق المسيحي في لبنان، لعل الحوار يساهم في بلورة حل وطني تشارك فيه أطراف عديدة من خارج المؤسسات الرسمية، وهذا لا يعني بالضرورة أن البابا سيثير موضوع الملف اللبناني مع الرئيس **بشار الأسد**، بقدر ما يعني أن مساعديه سيطرحون أمام المسؤولين في دمشق رزمة قضايا تتعلق برؤية الفاتيكان لكيفية تفعيل وثيقة الوفاق الوطني.

ومن المؤكد أن أسباب رفض البطريرك الماروني ' نصر الله صفير ' المشاركة في استقبال البابا، ستكون على رأس قائمة المباحثات، خصوصاً وأن ذيولها الواسعة ستؤثر على أداء العمل الديمقراطي وعلى الحياة السياسية عامة.

ولقد حاول الرئيسان ' إميل لحود ورفيق الحريري ' تفادي الوصول إلى هذا المأزق، فقاما بسلسلة محاولات مع بكركي والفاتيكان لم تسفر عن نتيجة مرضية، ومع أن البابا شدد أثناء استقباله ' الحريري ' على أهمية المصالحة الوطنية كعامل أساسي من عوامل تجديد البناء البشري والاجتماعي في لبنان.. إلا أن الحبر الأعظم لم يترجم هذه الرغبة لأسباب لم تزل مجهولة، بعضهم يقول إن وساطة الفاتيكان قد تبدأ عقب الزيارة على أمل اتضاح الصورة الكاملة لمصدر الخلاف.

بينما يقول المتشائمون: إن امتناع البطريرك ' صفير ' عن السفر إلى روما الشهر الماضي، كان بمثابة إشارة سلبية تنبىء عن تشبثه بموقفه، ويبدو أن سيد بكركي استخدم صحيفة ' لاكروا ' الفرنسية لإظهار وجهة نظره، معلناً أن زيارة دمشق لم تعد رعاوية بل سياسية، وأن انتقاله إلى سورية في ظل هذه الأجواء الملبّدة سيُستغل بطريقةٍ غير مجدية.

وردت دمشق على هذه المقاطعة بالقول.. إن الدعوات ستتحصر بالبطاركة الذين يتخذون من سورية مقراً لكرسيهم، ويؤكد المطلعون على حجم السلطة البابوية أن الحبر الأعظم يملك سلطات مطلقة غير محدودة أضخم بكثير من سلطة الديكتاتور أو القائد العسكري، وربما يعود التردد في إصدار أمرٍ للبطريرك يقضي بالمشاركة في استقباله إلى عدة أسباب بينها:

أولاً: التأكد من ممارسة وثيقة الطائف حسبما وافقت عليها بكركي وباركها الفاتيكان.

ثانياً: التعاطي مع الكنيسة المارونية في لبنان بكثيرٍ من التأني والتروي، خصوصاً وأن هناك سوابق من الخلافات كادت تؤدي إلى الانفصال عام ١٩٦٧، أي يوم وقف الكاردينال 'سيلفستريني' ضد الصدامات المسلحة بحجة حماية المسيحيين في أقطار عربية أخرى.

ومهما اختلفت الدوافع يبقى أن تفاعلات هذه الأزمة ستعرّض الوضع الداخلي اللبناني لعملية تجاذب يصعب الخروج منها بسهولة.. وآخر علامات هذا التجاذب السياسي الاختلاف على ' وثيقة قرنة شهوان ' التي تُعتبر الحد الدنى لمطالب المسيحيين المعتدلين الذين حاولوا تأليف جبهة ثالثة تحدد الصيغة المطلوبة لانتماء اللبناني إلى وطنه النهائي المستقل.. وانتماء لبنان إلى محيطٍ عربي يعترف بسيادة وطن هو عضو في الجامعة العربية وفي هيئة الأمم.

دمشق من جهتها تحاول الإفادة من زيارة البابا على مختلف الأصعدة الإعلامية والسياسية والسياحية، ولقد هيأت الدولة كل أسباب النجاح، فطبعت لهذه المناسبة كرّاساً يضم صوراً لثمانية باباوات خدموا في سُدّة القديس بطرس في روما.

ويقول الكرّاس المطبوع بعدة لغات.. إن هؤلاء الباباوات جاؤوا من بلاد الشام، أي من أنطاكية وحمص والقدس وفينيقية وهم:

- البابا القديس " إيفاريستوس " ٩٧ - ١٠٥ ولد في أنطاكية
- البابا القديس " أنيقيطوس الأول " ١٥٥ - ١٦٦ ولد في حمص
- البابا " ثيودورس الأول " ٦٤٢ - ٦٤٩ ولد في القدس
- البابا القديس " يوحنا الخامس " ٦٨٥ - ٦٨٦ ولد في أنطاكية
- البابا القديس" مرجيوس الأول " ٦٨٧ - ٧٠١ ولد في صقلية من أصل أنطاكي
- البابا " سيسينوس " توفي عام ٧٠٨ وهو من أصل سوري
- البابا القديس " قسطنطين الأول " ٧٠٨ - ٧١٥ ولد في سورية
- البابا " غريغوريوس الثالث " توفي عام ٧٤١ وهو مواليد فينيقية

والمعروف تاريخياً أن الإسكندرية وأنطاكية تحولتا أثناء الفتح الروماني إلى مركزي إقامة لممثل الإمبراطور، الذي عُين نائباً له في مصر ووالٍ في سورية، ولقد تزامن هذا مع انتشار المسيحية. إن كان في القدس بلد المنشأ أم في أنطاكية حيث أسس " بولس وبطرس " الكنائس المسيحية الأولى.

وفي ضوء هذه الخلفية بدأ البابا رحلته لزيارة تلة مجمع الحكماء" أريوس باخوس " حيث بشّر القديس " بولس " سكان أثينا عام ٥٠ بعد الميلاد، ومن المتوقع أن يزور غداً الأحد ضريح القديس " يوحنا المعمدان " في الجامع الأموي الكبير ليكون أول بابا كاثوليكي يدخل مسجداً، وبما أن الزيارة تحمل عنوان..

" على خطى القديس بولس " فإن زيارة مقاوم " شاول " ستتم يوم الاثنين قبل الانتقال إلى القنيطرة.

مساء اليوم السبت يلتقي البابا **يوحنا بولس الثاني** الرئيس الشاب الدكتور **بشار الأسد**، وبعد حديث يتناول الأمور الجوهرية ويستمر مدة ساعة تقريباً، يقدم الرئيس السوري لرئيس أصغر دولة جغرافياً ورئيس اكبر الطوائف عدداً تمثالاً من البرونز للإمبراطور 'ماركوس جوليوس فيليبوس' المعروف بـ' فيليب العربي '.

وقبل أن يسأل الضيف الكبير عن الغاية من انتقاء هذه الشخصية التاريخية لتكون الهدية المنتقاة لهذه المناسبة، يخبره الرئيس بشار أن الإمبراطور ' ماركوس ـ فيليب العربي ' ولد في شهبا قرب بصرى الشام، وأنه أول حاكم لروما يمنع اضطهاد المسيحيين، ويصدر عفواً عن المعتقلين والمنفيين.

ويعتقد بعض المؤرخين أن ' فيليب العربي ' هو أول إمبراطور مسيحي، وإن تحرير المسيحيين في تلك المرحلة يرجع إلى الأباطرة من أصلٍ سوري، وخصوصاً ' سيفيروس ألكسندر ٢٢٢ ـ ٢٣٥ ' و' فيليب العربي ٢٤٤ ـ ٢٤٥ '.

المؤكد أن الرئيس **بشار الأسد** يحاول الاستنجاد بقرائن الماضي لكي يدلل على رغبته في ممارسة هذا السلوك السياسي، معتبراً أن مشكلة البطريرك ' صفير ' لاتُعالج في سورية وإنما في لبنان، ومثل هذه الدلالة الرمزية تُعتبر خطوة ضرورية لتشجيع المسؤولين اللبنانيين على التخلص من ازدواجية الولاء بحيث تبقى الدولة حكماً في الخلاف لا فريقاً في النزاع.

وربما تساعد هذه الخطوة الحاسمة على تحصين الجبهة الداخلية بطريقةٍ تَحولُ دون انزلاق البلاد نحو أزمةٍ اقتصادية خانقة تؤدي مضاعفاتها إلى تعطيل الحياة السياسية، وإلى خروج العسكر من الثكنات.

العودة إلى موطن الروح

محمود سلامة
إعلامي وروائي ونقابي
جريدة الثورة

تقول الأسطورة.. أن خلافاً قد وقع بين (نبتون) و(منيرفا) لأن كلاً منهما يريد السيطرة على أثينا. فقررا أن يحتكما إلى (جوبيتير) ويعرضا عليه الأمر، إلى أن (جوبيتير) طلب منهما أن يذهبا ويعودا بعد فترة محددة ليأتي كل منهما بإنجازه وبما فيه خير الإنسانية، وبعد انقضاء الفترة المحددة عادا إلى (جوبيتير) وكل منهما يزهو بإنجازه، فقد قدم (نبتون) حصاناً سريعاً يسابق الريح يرمز إلى سرعة الاتصال بين البشر، أما (منيرفا) فقد قدمت شجرة زيتون قائلة: لقد أتيت بهذه الشجرة من سورية، وهي شجرة قوية تبقى لأبد الآبدين، وفيها الغذاء والدواء، وفي ثمرها زيت فيه الشفاء والقوة. ففازت (منيرفا) بحكم أثينا وقامت بزراعة الزيتون، واستخرجوا زيته المقدس واستخدموه للنذور ودهن أجساد الجند والرياضيين.

إن سورية لم تتحف العالم بشجرة الزيتون فحسب، بل كانت مهداً للحضارات والديانات السماوية، ومركز إشعاع روحي وثقافي، حيث قدمت أول أبجدية في التاريخ، وتبوأ مركز البابوية ستة من أصل سوري، وأقام الرسل الإثنا عشر أول كرسي أسقفي في تاريخ الكنيسة، وبنيت في مدينة طرطوس أول كنيسة مريمية في العالم، وهذا ما تعبر عنه زيارة قداسة البابا لسورية والتي تعتبر من أطول الزيارات التي قام بها في حياته،

وكأنه يكمل حجه وسيره على خطا القديس بولس الرسول التي لا تكتمل بدون سورية.

وتنطوي زيارة قداسته على معانٍ ودلالات كثيرة، في مقدمتها إقرار الكرسي البابوي بدور سورية وأهميتها في رعاية وحماية حوار الديانات وتعايشها النموذجي، وتحقيق مواطنية الإنسان بصفته ذاتاً مقدسة خلقها الله على صورته، وليس بصفته كائناً طائفياً أو مذهبياً، وسيجد قداسته في هذا البلد نموذجاً مختلفاً عما شاهده في زيارته للبلدان التي توجد فيها مجموعات مختلفة الإيمان والأديان، وأن النظام الاجتماعي والسياسي في سورية الذي قاده القائد الخالد **حافظ الأسد** ويقوده الآن السيد الرئيس **بشار الأسد** بالخطا والثوابت نفسها قد حرص على حفظ حقوق جميع المواطنين وصيانتها بغض النظر عن انتمائهم الإيماني والديني، بعكس ما جرى ويجري في اسرائيل وبعض بلدان العالم من تمييز واضطهاد لأهل الكتاب من مسلمين ومسيحيين، وتكاد سورية أن تكون نموذجاً فريداً في وحدتها الوطنية، حيث أخفقت جميع المحاولات التي سعت وتسعى لخلق استثارات طائفية، وعجزت عن إيجاد قواها وموضوعاتها.

إن زيارة البابا إلى سورية تحمل معاني اللقاء المتجدد بين الإسلام والمسيحية على المستوى الكوني، وإشاعة التسامح وتخطي سوء الفهم الذي نجم عن الصراعات القديمة، والعودة إلى ما قبل هذا التاريخ وهذه المشكلات، وفتح الطريق أمام شعوب المتوسط والعالم الإسلامي والمسيحي لتبادل الثقافة والحوار الحضاري، والمنافع على ضفتي المتوسط، بدلاً من أن يكون حاجزاً جغرافياً يفصل بين شعوب ودول الضفتين.

زيارة صاحب القداسة تمثل قدوم رمز المسيحية الغربية إلى موطن المسيحية الأصلي، وبهذا المعنى فهي عودة إلى موطن الروح التي تشكلت في الشرق، وقدمت

المعايير الأخلاقية والسلوكية السليمة للتعامل بين بني البشر، وهي تضع أمامنا جميعاً مهمة استرداد تلك المثل والمعايير التي يفترض أن تسود بين الدول، وفي مواجهة انفلات الليبرالية المتوحشة التي تدير ظهرها لفكرة الأخلاق والمساواة، وتكتفي بفكرة المصلحة والربح، بصرف النظر عن النتائج الاجتماعية المدمرة المتمثلة بزيادة الفقر والتهميش.

إن طابع الزيارات التي يقوم بها قداسته في المرحلة الراهنة يغلب عليها الطابع الروحي والأخلاقي والإنساني، وهذا ما يتعارض مع نظام العولمة، وهذا ما حملته بعض المواعظ الميلادية الداعية إلى لجم الغول القابع في قلب النظام الدولي الجديد.

لقد سبق لقداسته أن زار فلسطين مسقط رأس السيد المسيح، ودمشق مجال دعوته، وكأن الزيارة تحمل معنى أن فلسطين وقضيتها العربية هما رمز لهذه الإنسانية الأخلاقية، التي يجب إعلاء شأنها والتي نأمل أن تكون الزيارة مكرسة لإعلاء شأنها، وهذا يقتضي الوقوف إلى جانب الدعوة لتحرير المقدسات الإسلامية والمسيحية من السيطرة الصهيونية، وعودة القدس عاصمة دينية للعالم، متحررة من دنس الصهاينة، أعداء الدعوات السماوية ومضطهدي الإنسان بوصفه موضوع كل الديانات وجوهرها، ولسورية الدور الحاسم والمركزي في التحرير وعودة الحق، وللكنيسة أيضاً دور هام يقوم به العدد الكبير من رجال الدين المسيحيين إضافة للمشاركة المسيحية الشعبية في الأرض المحتلة.

لقد وقف مسلمو ومسيحيو المنطقة جنباً إلى جنب في مواجهة التحديات والأخطار الخارجية لأنهم يحملون الانتماء نفسه والهوية الوطنية والثقافية نفسها، فمازالت الذاكرة تختزن أسماء كثيرة مثل (عيسى العوام) أحد قادة الجند في جيش صلاح الدين.. ومازلنا شهود عيان على الدور الهام الذي يقوم به رجال الدين المسيحي جنباً

إلى جنب مع رجال الدين الإسلامي في مقارعة ومقاومة الاحتلال الاسرائيلي داخل الأرض المحتلة، ولقد قدمت سورية آلاف الشهداء لاستمرار التعايش في لبنان، ومنع الفرز والتقسيم والاقتتال الطائفي، بعكس ما فعلته بعض القوى الدولية التي نصحت المسيحيين بمغادرة لبنان وشجعت الهجرة المسيحية، وها هو لبنان ينعم الآن بالأمن والاستقرار والعيش المشترك وبناء دولته المركزية، وتمكن من تحرير الجنوب وإلحاق الهزيمة بجيش الاحتلال.

سورية تفتح ذراعيها لاستقبال ضيفها الكبير الذي سيصلي مع السوريين ليعم السلام، كما صرح بذلك سكرتير دولة الفاتيكان، ولكن السلام لا يتحقق في ظل الاحتلال والعدوان المستمر.

فلنعمل سوياً لإنهاء الاحتلال ووقف العدوان لتنعم المنطقة بالسلام العادل والشامل والدائم الذي يصلي من أجله الجميع.

وجهة نظر..

تمنيات لمناسبة الزيارة التاريخية

فؤاد مطر
جريدة اللواء اللبنانية

لا ندري ما إذا كان الرئيس **بشار الأسد** سيغتنم مناسبة الزيارة التاريخية التي سيقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا اليوم، فيكرر القول أمام الحبر الأعظم ما قاله في مدريد قبل أمس وما سبق أن قاله في القمة العربية الدورية الأولى في عمان يوم ٢٧ آذار الماضي، وهو أن المجتمع الإسرائيلي باختياره ' أرييل شارون ' رئيساً للحكومة أثبت أنه مجتمع عنصري بل وأشد ضرراً وضراوة من النازية.

لكن ما دام الرئيس بشار قال هذا الكلام قبل أمس في مدريد عاصمة إحدى أكثر الدول التزاماً بكاثوليكيتها، لا بد أن صداه بلغت الحبر الأعظم، خصوصاً أن رئيس الكنيسة الكاثوليكية وبحكم مكانته واستناداً إلى خطوات كثيرة اتخذها على طريق تصحيح الرؤى والمواقف والنظريات المتعلقة بالأديان، هو إنسان متجرد.

كما أن زيارته إلى سورية ليست للسياحة وإنما لكي يقول في جملة ما سيقوله كلمة حق في شأن الهجمة العنصرية النازية من جانب اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وضد السلام، الذي لا يملك الحبر الأعظم ولا أي طرف دولي حق إبداء أي تحفظ على موقف العرب من هذا السلام ما دام بات بالنسبة إليهم خياراً استراتيجياً.

وتأكيد كلام الرئيس **بشار الأسد** أمام الحبر الأعظم حول ما سبق وقاله في مدريد

وقبل ذلك في عمان عن المجتمع الإسرائيلي ليس بهدف التشهير، فالممارسات الإسرائيلية هي في حد ذاتها تشكل تشهيراً ما بعده تشهير وإدانة لا مجال للتشكيك فيها، ولكننا نعيش في مرحلة تأجيل الخيار العسكري ولا نقول طي صفحة هذا الخيار، معركة سياسية تتطلب منا اغتنام كل الفرص المتاحة لإظهار حقيقة اسرائيل وما تفعله بنا لأننا بعدم خوض هذه المعركة نكون كمن يفرّط في حقه وفي كرامته وفي مستقبل الأجيال.

وزيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا هي من تلك الفرص المتاحة والتي تستحق من الرئيس **بشار الأسد** ليس فقط تكرار القول بأن المجتمع الإسرائيلي هو العقبة في طريق السلام لأنه مجتمع عنصري وأشد ضراوة وضرراً من النازية، وإنما التمني على الحبر الأعظم أن يوجه وهو يلقي عظة القداس الحاشد في ملعب العباسيين أو في الجامع الأموي بالقرب من قبر ' يوحنا المعمدان - مقام النبي يحيى ' أو في كنيسة مار بولس، وبالقرب من مقامه، أو في القنيطرة التي هي مثال مصغر لفلسطين، رسالة واضحة إلى قادة العالم المسيحي بأن يضغط هؤلاء بكل الوسائل لإنهاء هذا الظلم في حق الشعب الفلسطيني، الذي تمارسه اسرائيل وتمارس في الوقت نفسه كل المساوىء والتجاوزات والاستهتار في تعاطيها مع العملية السلمية، وإذا لم يتم توجيه هذا القرار من الحبر الأعظم فإن رؤية الرئيس **بشار الأسد** إلى المجتمع الإسرائيلي تكون حقيقية مائة بالمائة.. ويكون المجتمع المسيحي الدولي مع الأسف موافقاً، دعماً أو صمتاً لا فرق، على الطبيعة العنصرية النازية للمجتمع الإسرائيلي.

دمشق يزفها البابا غداً

ثريا عاصي
صحافية وإعلامية لبنانية
جريدة الديار – بيروت

إن معاينة صغيرة لدمشق كفيلة بأن تخلق فيك شعوراً بأن تلك المدينة التاريخية تتهيأ لحدث عظيم، لعله حدث الاحتفال بانتصار الجيوش الشامية في الأندلس، أو عرس النصر على الواقع المر الذي كاد أن ينتزع منها هويتها، ويمزق صفحات من تاريخها كمهدٍ للمسيحية في الشرق، وعاصمة المسلمين إبان العصر الأموي.

تستعيد دمشق عشية زيارة البابا يوحنا بولس الثاني ثوبها التاريخي ثوب القديسين تزينه عمامة أمير المؤمنين، وتمشي مجدداً ترفل بأثوابها عروساً يزفها قداسة البابا في زيارةٍ تاريخية بالفعل.

إن زوار دمشق يلاحظون الاستعدادات ليوم اللقاء الميمون مع قداسة الحبر الأعظم إلى سوريا بيته، بلده ومهد القديس بولس، تزور دمشق القديمة فترى الأبنية متألقة الوجوه، تتضح جدرانها نظافةً لعلها اليوم تتذكر طهارة قلب القديس بولس فتحاول أن تحتضن تلميذه قداسة البابا الذي أخذ على نفسه عهداً بأن يحج إلى حيث عُمِّدَ القديس بولس، وأشرق في نفسه الإيمان بالمسيحية.. تستطلع الطرقات فتجدها نظيفة، واسعة كأنها أفردت أذرعتها لتتسع للحشود المستعدة للاستقبال والتبرك وإحياء حالة إيمانية لا يزال عبيرها يتضوع في أجواء دمشق وقلوب أبنائها المؤمنين.

وتطالع برنامج الزيارة، فتأخذك الدلالات الكامنة في تلك الأماكن الرموز التي سيزورها قداسة البابا، وتبدأ بالوقوف أمام معنى زيارة الجامع الأموي، وإذ تحتار بأمر ذلك، يتكشف أمامك التاريخ لترى من خلال الجامع الأموي معنى العيش المشترك بين الأديان السماوية، وهو الجامع الذي كان يجاور الكنيسة المسيحية ردحاً من الزمن (حوالي السبعين عاماً) حتى كان عهد الوليد بن عبد الملك الذي رعى توافقاً بين المسيحيين والمسلمين يتنازل بموجبه المسيحيون عن الكنيسة المجاورة للجامع مقابل اقتطاعهم أربع كنائس في مناطق مختلفة، ما يشهد على تسامح الأديان السماوية، وبقي المسجد الأموي مكان عبادة لله الواحد.. واليوم إذ يزوره قداسة الحبر الأعظم فتأكيداً على مبدأ التسامح الديني وتقديساً لمكانٍ ما انفك يتضوع منه بخور الإيمان، بل ليكون شهادة على أن بيوت الله واحدة وإن تعددت الرسالات..

وفي الإطار ذاته، تتدرج زيارة كنائس الطوائف المسيحية المختلفة، حيث يقدم قداسة البابا العظة في ساحة العباسيين بأن المؤمنين برسالة المسيح موحدون تحت راية الإيمان، ودمشق قلب العروبة وإحدى قلاع المسلمين التاريخية ما جافت يوماً المسيحيين تعصباً لدين أو مذهب، وفي ذلك يكمن بُعد الزيارة الرعوية، والأبعاد السياسية كذلك برأي المراقبين.. حيث أن سوريا تتعرض وسائر المنطقة لحملة ترمي إلى تشويه صورتها، مرة بالتعصب، وأخرى بالإرهاب ودعم التنظيمات الإسلامية الأصولية وسوى ذلك.

وفي هذه المرحلة تأتي الزيارة التي يقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق غداً تأكيداً على أن قداسة البابا وقد جاء يتبرك بالأرض التي مشي عليها القديس بولس إنما جاء ليبارك رحابة صدر دمشق وإيمانها بالسلام والمحبة كفيض من أرض

الرسالات، وتصميم قداسته السير على خطى القديس بولس، في المرحلة الراهنة، تذكر بمعاناة بولس العنت اليهودي.. وتذكر كذلك بفضل دمشق في إنقاذه من مؤامرات اليهود عليه حين تخفى على أسوار دمشق، وفي أزقتها إلى أن تيسّر الانتقال إلى القدس..

رحلة عذاب وطهارة إيمان قام بها القديس بولس رغم العوائق.. ولا شك أن قداسة الحبر الأعظم في رحلته هذه سيرى بأمّ عينه مقدار مكابدة تلاميذ القديس بولس في الشرق جرّاء العنصرية الاسرائيلية.. وفي طريقه إلى القنيطرة، يصبح قداسته على مقربةٍ من القدس، يشرف عليها من فوق أنقاض الأبنية المهدمة في القنيطرة لتشهد على الهمجية الاسرائيلية.. وإذا هي في واقعها الصعب تذكر قداسته بصلب السيد المسيح واضطهاد المسيحيين.

من هنا، من متحف القنيطرة سيترائى للبابا القدس وبيت لحم، وهما الضحيتان اللتان ستعانيان مصير القنيطرة بكنائسهما ومساجدهما.. وفي تلك الحالة أيضاً، وهو يستحضر السيد المسيح، والقديس بولس سترتسم أمام مخيلته صورة أطفال فلسطين وهم يتخفون من قنابل الاسرائيليين شأن تخفي القديس بولس خشية غدرهم.

بيد يديك قداسة البابا...

مفيد خنسة
إعلامي وصحافي – المشرف على الملحق الثقافي
لجريدة الثورة

وأنت تسير على طريق السلف القدسي الصالح، من أجل الرسالة الإنسانية المقدسة في تحقيق السلام والمحبة على الأرض، مباركة خطواتك، مباركة يداك وقلبك وجسدك، مباركة روحك ونفسك وفؤادك، كل خطوة لك على أرض بلادي بركة. وكل كلمة صدق تقولها في ربوع بلادي حكمة، وكل صلاة لك في مهد بلادي متصلة بحبل السماء، وكل خلجة لفؤادك في مقدسات بلادي تختصر نبض أفئدة الجموع من حولك، كل هذه الجموع جاءت تسبح معك من أجل السلام والحب والعدالة الإنسانية.

ولأنك في المحراب، تتقدم إليك الحشود وتفتح سفرها، تبوح لك، تصارحك، تصلي معك، تتضرع معك، وتكشف عن أحزانها وأوجاعها وفجائعها التي عصفت بها من فعل العدو الذي لا يحلو له أن ينام قبل أن يسفك الدم العربي في أرضنا المغتصبة، ولا يحلو له أن يستيقظ إلا على أصوات الأمهات والأطفال والشيوخ وهم يشيعون الشهيد تلو الشهيد، دم طاهر، دم بريء، دم مقدس تسفحه إسرائيل بلا رحمة أو وجل أو شفقة.

سفر الدم العربي في الأرض المحتلة نضعه بين يديك، فهل ترضى بأن تنتهك الأعراض؟ وتهتك الحرمات؟ وأن يعيث الصهاينة الأشرار فساداً في مهد رسالات السماء؟ في مهد رسالة المسيح العظيم ورسالات الرسل والأنبياء العظماء؟

إنه إرثنا جميعاً ونحن نعيش أخوة متآلفين فوق أرض الوطن فكيف تعتدي إسرائيل على هذا الإرث العظيم، دون أن تقيم أي وزن لأي قداسة أو عرف أو مواثيق.

دم الأطفال في فلسطين والجنوب بين يديك، ودم الجولان المحتل بين يديك وأنت بين يدي إرادة السماء على أرض القنيطرة المحررة وتشهد بأم عينك أي عدو آثم يطعن بمقدساتنا يريد لها أن تمسي عصفاً تذروه أيديهم المجرمة، إنه أنين الأقصى يقطع المسافات ليدق الأجراس وأنت خاشع في المحراب.

قداسة البابا..

نعرف في حضرة القداسة ماذا يعني أن تتفتح القلوب والجراح والأسفار، ونعرف كيف تفيض اللغة بظلال المعنى، كيف تتجلى القداسة في محيط العقول، وكيف تتجسد الرسالة على قامة التاريخ، وكيف تتخلد الحكمة على جدار الزمن، وكيف تطوف العدالة على أقواس العرش، وكيف تتغرس القضية في نفوسنا كالناقوس.

إنها الكلمة التي كانت في البدء، نأمل منك أن تجسدها معنا، وسفر قضيتنا بين يديك.

زيارة يوحنا بولس الثاني إلى سوريا

هذا البابا الذي لا يريد أن يستريح

مصطفى كركوتي
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة السفير – بيروت

رغم ميل البعض في لبنان إلى رؤية زيارة بابا الفاتيكان **يوحنا بولس الثاني**، أسقف مدينة "كراكاو" البولندية الكاردينال "كارول فوتيلا" كما كان يُعرف عند تنصيبه رئيساً للبابوية في السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩٧٨، فقط من خلال النقاش الساخن حول موقف البطريرك الماروني "نصر الله صفير" من مسألة الوجود السوري في لبنان، فإن الزيارة تغوص برمزيتها في عمق التاريخ، وتطرح قضية التعايش بين الأديان والأعراق، لا سيما بين الإسلام والمسيحية، وتضع النقاش اللبناني في حجمه الحقيقي على هامش هذا التاريخ.

هذا الشيخ العجوز الذي يحتفل بعيد ميلاده الحادي والثمانين في شهر أيار الجاري، لا يريد أن يهدأ ولا يكفّ في الوقت نفسه عن جذب اهتمام العالم بتحركاته وقراراته رغم اعتلال صحته وعدم القدرة على السير من دون مساعدة، وعلى عكس توقعات العديد من المراقبين، فإن البابا **يوحنا بولس الثاني** تمكن من قيادة الكنيسة الكاثوليكية لأكثر من عقدين والانتقال بها إلى الألفية الثالثة، وقام في شهر آذار الفائت باختيار عددٍ قياسي من البطاركة الجدد كي يضمن استمرارية نهجه بعد رحيله المتوقع في أي لحظة.

أثناء زيارته إلى سوريا مهد ' يوحنا المعمدان '، ستسجل في كتب التاريخ سابقةً لانظير لها، إذ سيكون أول رئيس لكنيسة الكاثوليك في العالم يطأ داخل مسجد بأدائه الصلاة المشركة إلى جانب مفتي الجمهورية في سوريا الشيخ ' أحمد كفتارو ' في المسجد الأموي التاريخي في العاصمة دمشق، أقدم مسجد مبني من الحجر في العالم الذي شُيِّدَ في القرن الثامن الميلادي.

ويرى المراقبون في هذه الصلاة مبادرة يقوم بها البابا للتقريب ما بين الإسلام والمسيحية، خاصة لما يحمل هذا المسجد من معاني ليس للمسلمين فحسب، بل على وجه الخصوص للمسيحيين أيضاً نظراً لوجود ضريح ' يوحنا المعمدان ' في داخله.

وتذكر مصادر الفاتيكان في تصريحاتٍ عدة تمهيداً لزيارة البابا إلى سوريا أن هذه الصلاة ستكون المرة الأولى التي يصلي فيها المسلمون والمسيحيون سوياً بشكلٍ منظم، فسيقوم البابا **يوحنا بولس الثاني** ' بقيادة المصلين المسيحيين، فيما يؤم المفتي ' كفتارو ' في الوقت ذاته صلاة المسلمين.

ويقول رئيس تحرير الصحيفة الأسبوعية للكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا (ذا تابليت) - ' جون ويلكينز ': إن الحوار بين الإسلام والمسيحية لم يكن سهلاً في أي وقت من الأوقات، فقد حقق هذا الحوار في السابق بعض النجاح لكنه أخفق أكثر، ولا شك أن زيارة البابا إلى سوريا ستحسب إلى جانب النجاح، وهذه الزيارة رمزية مثلها في ذلك مثل زيارته إلى حائط المبكى، بل ربما هي أكثر أهمية، فالرمزية في النهاية أمر بالغ الأهمية.

ولكن المطلوب بذل المزيد من الجهود للارتقاء بالعلاقات بين الديانتين وتحقيق درجات أفضل من التعايش، وهذه نقطة يوافق عليها ' جون ويلكنز ' الذي يقول: إن

الإسلام من الناحية التقليدية والتاريخية أثبت أنه أكثر تسامحاً مع المسيحية من تسامح هذه الأخيرة مع الإسلام، ولكن من المؤسف أن بعض مظاهر التزمت المنتشرة حالياً التي تتخذ لها شكل ' الحرب المقدسة ' تسيء إلى الإسلام، ويريد البابا من زيارته المقبلة إلى سورية التأكيد على أن الإسلام لا يوافق على العنف باسم الدين، وقد نقل البابا هذا الموقف من خلال مباحثات أجراها مسؤولٌ بابوي رفيع المستوى مع مسؤولين إيرانيين أثناء زيارةٍ قام بها إلى (طهران) في وقتٍ سابق من العام الحالي.

على صعيدٍ آخر، تصل دبلوماسية الكنيسة الكاثوليكية من خلال زيارة البابا إلى ذروتها لا سيما أنها تأتي في سياق سلسلةٍ من الزيارات اللافتة للانتباه التي يقوم بها بابا الفاتيكان منذ أكثر من عقد رغم اعتلال صحته وضعفه الجسدي.. فرغم هذا الاعتلال فإن البابا يبدو مصرّاً على المضي بهذا النشاط الدبلوماسي الهام، ليس فقط من خلال التواصل مع المليار كاثوليكي (من أصل مليار ونصف المليارمسيحي في العالم) المنتشر ثلثاهم في بلدان العالم الثالث، بل من خلال الاتصال وفتح باب الحوار مع الطوائف المسيحية والأديان الأخرى.

فعلى سبيل المثال، فإن زيارته إلى رومانيا في عام ١٩٩٩ هي الأولى التي يقوم بها بابا الفاتيكان إلى أرضٍ أرثوذكسية في أوروبا الشرقية منذ الانشقاق الكبير للكنيسة في عام ١٠٥٤ الذي أحدث شرخاً عميقاً في هيكل الإمبراطورية المسيحية وما نتج عنه من توجسٍ وعداوات وحروب بين العديد من دول العالم، لا سيما في القارة الأوروبية.

ورغم انتقاد أقلية لزيارته معبد الهيكل الملاصق للمسجد الأقصى أثناء زيارته في العام الماضي للأراضي المقدسة، فإن مواقف البابا **يوحنا بولس الثاني** إزاء القضية الفلسطينية ومسألة الصراع العربي ـ الإسرائيلي ككل، قد تغيرت بشكلٍ جوهري عبر

السنين، فبينما كان مؤيداً ومتعاطفاً مع اسرائيل عندما تسنم البابوية عام ١٩٧٨ نظراً لصداقاته الواسعة بين صفوف يهود ' كراكاو '، فقد تحولت مواقف البابا في النصف الأول من الثمانينات وباتت أكثر توازناً، بل ربما أكثر تعاطفاً مع مأساة الشعب الفلسطيني، حيث استقبل في مقر البابوية لأول مرة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ' ياسر عرفات ' في الخامس عشر من أيلول عام ١٩٨٢.

ويقول كاتب السيرة الذاتية (صادرة لأول مرة عام ١٩٩٤ عن دار نشر هاربر كولينز) للبابا ' مايكل وولشن '.. إن الحرب الأهلية في لبنان ومشاركة الموارنة كطرف رئيسي فيها هي التي جعلته يفكر بإعادة النظر في موقفه إزاء أزمة الشرق الأوسط.

ويشير ' وولشن ' إلى أن البابا كان حريصاً للغاية لإيجاد حلٍ سريع للأزمة في لبنان التي كان المسيحيون العرب طرفاً أساسياً فيها، ورأى أن حل المشكلة الفلسطينية مرتبط بالحرب الأهلية في لبنان.

وقد عبر البابا عن هذا الموقف في عددٍ من خطبه ابتداءً من عام ١٩٨٠، بما في ذلك خطابه في الأمم المتحدة وأثناء لقائه مع الرئيس الأميركي السابق ' جيمي كارتر '.. ويضيف ' وولشن ': وفي الوقت الذي كان يلتقي فيه مع المسؤولين الفلسطينيين، فإن البابا ألغى في آخر لحظة زيارة كان من المقرر أن يقوم بها إلى الفاتيكان وزير خارجية اسرائيل ' اسحاق رابين ' عام ١٩٨١، وهي الزيارة التي تمت لاحقاً في شهر كانون الثاني عام ١٩٨٢، ويذكر ' وولشن ' أن الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران عام ١٩٨٢ دمر كل الشعور الإيجابي تقريباً الذي كان يكنّه البابا **يوحنا بولس الثاني** لإسرائيل وما كان يحمله ' كارول فوتيلا ' معه إلى الفاتيكان من ذكرياتٍ طيبة عن أصدقائه اليهود من رجال ونساء كانوا بين أعضاء فرقة التمثيل المسرحي التي كان يشارك فيها البابا في

عهد شبابه في "كراكاو"، فقد دعا البابا في عظةٍ له في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ كاثوليك العالم للصلاة من أجل نيل الفلسطينيين كامل حقوقهم بما في ذلك وطنهم المستقل.

ولعل أول اتصال للبابا مع العالم العربي الإسلامي تم في شهر آب عندما قام البابا **يوحنا بولس الثاني** في ختام جولةٍ إفريقية له بزيارة المغرب التي تخلو من المسيحيين، حيث استقبله الملك الراحل "محمد الخامس".

وقد خاطب البابا جمهوراً من حوالي ٨٠ ألف مغربي مسلم احتشدوا في المدينة الرياضية في الدار البيضاء قائلاً:

لقد أسأنا فهم بعضنا البعض لمدةٍ طويلة من الزمن، وأرهق أحدنا الآخر في جولاتٍ من الجدل والنزاع والحروب، إن الله يدعونا في هذا اليوم إلى تغيير هذه العادات السيئة.

وقد وصف أحد كبار المسؤولين في الفاتيكان المباحثات بين البابا والعاهل المغربي بأنها أهم خطوة إيجابية تُتَخذ على الطريق الطويلة والمتعبة على مسار العلاقات المسيحية ـ الإسلامية.

ورغم كل ما قيل في السابق عن سماح البابا لنفسه ليصبح (مطية أو أداة) بيد الولايات المتحدة والناتو خلال سنوات الحرب الباردة والمواجهة مع الاتحاد السوفييتي السابق ومنظومته الشيوعية، فالدور الذي لعبه البابا **يوحنا بولس الثاني** في تلك الفترة بات جزءاً صغيراً من ملفات تاريخٍ أكبر مضى لا يُؤسَف عليه بالضرورة، فالمواجهة الكبرى بين انتفاضة نقابات العمال في غدانسك البولندية ضد الحكم العسكري في وارسو أبرزت دبلوماسية البابوية الكاثوليكية إلى المقدمة وعززت دورها في بؤر النزاعات في أكثر من موقع في العالم، ولا شك انه كان للبابا **يوحنا بولس الثاني** الذي تستقبله دمشق قريباً الدور الرئيسي في هذا التحول.

دمشق.. أول طريق النور

أيوب سعدية - جريدة البعث
إعلامي وفنان ومصور

لكل إنسان في العالم وطنان: الوطن الذي ينتمي إليه، وسورية..

هذا القول الذي اختصر به ' شارل فيرولو ' إعجاب العالم وحبهم لمهد الحضارات وبلد الحب والتاريخ والدين.

فسورية التي احتضنت أسفار التاريخ وضمت أنواع الحضارات.. سورية التي رافقت الإنسان منذ بدأ خطواته الأولى على الأرض وما تزال وستبقى دوماً فاتحةً ذراعيها بكل الحب لبني الإنسان.. تعطيهم الحنان والأمان.

لم تكن أبواب هذا الوطن الرائع قط مغلقة.. سواء للقادمين إليها من بلدان العالم ليتعلموا فيها ويأخذوا منها أو للراغبين من أبنائها بالخروج منها حاملين معهم العلم والأدب والديانات للآخرين..

في كيليكيا السورية الوادعة ولد طفلاً لم يكن ليعلم أن مستقبله ورجولته سيكونان قدوة ومثلاً لكل الرجال.

ولد بولس.. وشبَّ قويا. هكذا تقول الحكاية. أتى إلى دمشق، وبالقرب من قرية عرطوز في ريف دمشق تراءى له السيد المسيح بنورٍ ساطع من السماء فغشي عليه وفَقَدَ بصره، وقد أومت له الرؤيا أن يذهب إلى القديس ' حنانيا ' الذي سيعيد له بصره

ويعلمه مبادئ الدين المسيحي، وهو أول أساقفة دمشق وبيته يقع في حارة حملت اسمه (حارة حنانيا) بالقرب من باب شرقي داخل دمشق القديمة، وفي نهاية الشارع المستقيم (مدحت باشا)، وفي حجرةٍ صغيرة تحت مستوى الأرض تعلم ' بولس ' مبادئ وتعاليم الدين الجديد بعيداً عن جور اليهود والرومان لتتحول فيما بعد هذه الحجرة المباركة إلى كنيسةٍ لها مكانة تاريخية ودينية قيّمة.

في هذا المقام اعتمد بولس بيد ' حنانيا ' ففتّحت عيناه بعد أن عُمي، ولما ظهر له ' السيد المسيح ' في أرض كوكب.. وعلى يديه تشرّب تعاليم الدين المسيحي ليتحول إلى مبشّرٍ عظيم لتعاليم هذا الدين الجديد بعد هروبه من بطش الحاكم الروماني بواسطة سلة أنزله بها أتباعه من نافذة في السور الجنوبي للمدينة ليقصد بعد ذلك حوران ويمضي ثلاث سنوات في خلوةٍ روحية ينطلق بعدها ليبشّر بالمسيحية في آسيا وأوروبا ويؤسس الكنائس.

وفي كل مكان استقبل الرسول بولس بُنيت كنيسة لتكون داراً للعبادة حمل اسم قديس نَذَرَ حياته لدينه السماوي.

ولعل أهم هذه الكنائس تلك التي أقيمت في مكان الرؤية، فكان دير القديس بولس الذي يراه كل قادم إلى دمشق عبر مطارها الدولي.

الباب في سورية
مسيحية بلا صليبية

منح الصلح
إعلامي وكاتب ومحلل سياسي لبناني
جريدة السفير - بيروت

من ظواهر ترقي البشرية، بل في مقدمتها، التغيير في طبيعة الرحلات التي يقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى أقطار العالم عما كانت رحلات بعض أسلافه في أزمنة غابرة.

فرحلات الأسلاف كثيراً ما كانت للغلبة الزمنية والانتصار في الخلافات ذات الطابع العنفي والحروب، بينما تجيء زيارة اليوم إلى هذه البقعة العربية المشرقية وتلك الزيارات المتعددة التي سبقتها في مختلف قارات العالم لزرع التفاهم والوئام.

بقراره سلوك درب الحج الذي سار عليه بولس الرسول وجد البابا **يوحنا بولس الثاني** نفسه يكمل بسوريا سلسلة من الزيارات قام بها إلى بلدان عربية هي مصر ولبنان وفلسطين والسودان والمغرب وربما تبعها في القريب بلد عربي آخر هو العراق.

وكأن العناية الإلهية أرادت من وراء تدبير هذه الزيارة أن تؤكد أن هذه الأرض العربية التي أنبتت الرسالات السماوية هي الأحوج إلى سيادة قيم الحق والروح، والأحق بأن تخوض فيها الشعوب بتأييد من روح الدين أعدل صراعاتها وأكثرها إلحاحاً فلا

تبقى القوى المجردة عن القيم صاحبة الكلمة والقرار في حقوق الأوطان.

لقد تميز البابا الحالي برحلاته إلى مناطق حساسة في شتى أنحاء المعمورة وترك في كل منها أثراً إيجابياً كبيراً.

لكن زياراته المتتابعة وفي توقيت غير متباعد إلى منطقة بعينها جاءت تترك أثراً لا يمحى في مجال محدد هو الفصل بين المسيحية الإيمانية التي صنعت وتصنع جزءاً مشرقاً من حاضر البشرية وإنجازاتها، والروح الصليبية التي طبعت بعض تاريخ الغرب الاستعماري بالعداء لتاريخ الآخرين وحضارتهم وقيمهم وحقوقهم.

ولعل أروع ما في طواف البابا بقارات العالم منذ توليه الكرسي الرسولي هو وقوفه المباشر على الأضرار والمظالم الناتجة عن عدم الفرز الواضح بين المُثُل المسيحية البهية والروح الصليبية الغريبة عن جوهر الدين.. فما أسمى المسيحية في كونيتها وسخائها، وما أضيق الصليبية في انغلاقيتها وطمعها.. بل ما أبعد الصليب في طهره عن الصليبية في الزهو بالذات وقمع الآخر.

وكم أساءت هذه الصليبية الغريبة عن الروح المسيحية الحقة للمسيحي الأصيل في المنطقة، وكم أنقصت من فضله قبل أن تسيء إلى مواطنه المسلم، بل إن القوى الغربية المتعالية على المنطقة غير الناظرة إلى حقوق أهلها كادت تتسبب نتيجة لسياساتها باقتلاع المسيحي العربي من المنطقة وليس اللبناني فحسب.

غير أن المسيحيين العرب ومنهم المسيحيون اللبنانيون استطاعوا في النهاية أن يتغلبوا على أذى الفكر الصليبي المُدان عالمياً ليظلوا جنود أوطانهم وبناتها المخلصين، فلا تجرفهم أوهام الخوارق والبطولات ولا تقعدهم خيبات الإحباط.

ولقد أمكن، ولو إلى حين، تصيّد هذا الوطن لبنان، وأمكن تصيّدنا جميعاً عندما عطّلنا كلبنانيين فضيلة العمل معاً والحلم معاً كلبنانيين عرب، وعندما زيّنا لأنفسنا أو زُيِّنَ لنا أن هذا أو ذاك من المشاريع السياسية أو من أصدقاء الخارج يمكن أن يكون بديلاً عن فعل الإيمان بعظمة هذا الوطن الصغير ودوره وأهميته في محيطه العربي وفي العالم.. وحسب المشروع الوطني اللبناني أنه يهدف إلى بناء وطنٍ لا يحكمه فردٌ واحد أو دينٌ واحد أو عائلة واحدة أو فلسفة سياسية واحدة.

إنه حلم النهضة العربية، أخذ اللبنانيون منذ زمن على عاتقهم شرف بنائه في لبنان كما يأخذ على غيرهم من أحرار العرب شرف بنائه كل في قطره. وفي طليعتهم السوريون أشقاء اللبنانيين الأقرب لا في الجغرافيا فحسب بل في شراكة الحلم النهضوي الأكبر، ثم في مصر النهضة وفي تلك المهاجر المعطاءة التي عاش فيها لبنانيون وسوريون أفذاذ في باريس أو في روما أو في نيويورك أو في بونس آيرس أو سان باولو.. ونتذكر هنا الدعوات التي حملها هؤلاء والأفكار التي بشّروا بها من أجل وطن أو أوطان تكون لحرية الأفراد والجماعات وللحقوق الفردية والجماعية وللإبداع الحر في كل المجالات في ظل القانون.

في أساطير اليونان أن إحدى آلهتها أوصت ولدها ساعة ولادته: عش في حياتك مصارعاً ما شئت ومن شئت، ولكن احذر أن تفرق قدماك الأرض فهذا سرُّ استمرارك على قيد الحياة.

وبالفعل، ما تعرض إله من آلهة اليونان لمخاطر كتلك التي تعرض لها ذلك الإله حامل الوصية: كان يقاتل دائماً وقدماه على الأرض حتى أخذته لحظة الغفلة في إحدى

المعارك، فعنَّ له أن يصعد على رأس شجرة ويجرب من هناك نباله في أجساد خصومه فإذا بسهمٍ من الأرض يصيب الإله الإغريقي الفتى في جسده فيخر قتيلاً.

وهذا ما تسببت به أو كادت الصليبية الغربية لبعض المسيحيين العرب من أهلنا في لبنان إذ زيّنت لهم اللاواقعية في التعامل مع محيطهم سالبةً إياهم تلك القوة الناتجة عن ملامستهم الدائمة أرض واقعهم العربي فكادوا يتعرضون، لا سمح الله، في جو العزلة لأفتك الأخطار.

وهنا، لا بد من أن نحيي تلك الإشراقة في تاريخ هذا الوطن لبنان ونعني بها كلمة تاريخية نطق بها اللبناني الأول البطريرك ' الياس الحويك ' حين نبّهه بعضهم بعد الحرب العالمية الأولى إلى إمكان أن يصبح عدد المسلمين هو الأكبر إذا تم الأخذ بخارطة لبنان الكبير التي نادى بها فكان جوابه:

لبنان هو لبنان، كثُر عدد هذا الفريق أم ذاك..

إنها كلمة لا يوازيها في الولاء لروح النهضة العربية اللبنانية إلا تلك الكلمة العفوية والهادفة التي قالها البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارته الأخيرة إلى لبنان إذ هتف له بعض الشبيبة في ساحة استقباله الرئيسية بالفرنسية والإنكليزية، فإذا هو يقطع بغضبٍ الخطبة التي كان يلقيها ليقول: اهتفوا بلغتكم

فهذه الكلمة في الظرف الذي قيلت فيه وبالكيفية قد اختصرت جوهر دعوته وجوهر حبه للبنان وللمسيحية ولنهضة العرب.

وبخلاف الصهيونية الدخيلة، عمل المسيحيون العرب في لبنان وسوريا وفي كل بلدٍ عربي عاشوا فيه وله على أن يجعلوا من وطنٍ يتشاركون فيه مع المسلمين حجة في أيدي

كل أصدقائهم في العالم ومراجعهم، لأن المسلم والمسيحي كانا قادرين دائماً على أن يتعاونا في بناء الأوطان المتحضرة مدللين على أن التنوع الطائفي لا يتناقض مع التقدم والتطور، إذ كان لبنان كسوريا في مختلف مراحل حياته وما يزال أكبر دحضٍ للترويج الصهيوني المدعوم من بعض القوى الدولية والقائل.. بأنه لا مكان لغير المسلم أن يعيش مع المسلم على أرض العرب.

أهلاً وسهلاً برسول المحبة والسلام
أهلنا في الجولان المحتل
يناشدونكم المطالبة بإخراج الغرباء
الذين دنسوا المقدسات

المحامي توفيق عبيد
ممثل المنظمة العربية لحقوق الإنسان
(السويداء – سورية)
جريدة المحرر العربي
بيروت - باريس

يا سيدي يا رسول المحبة والسلام

أهلاً وسهلاً بك وبصحبك أيها الحبر الأعظم في سورية التي حضنت السيد المسيح فسورية الطبيعية يا سيدي هي بلاد الشام الممتدة من طوروس حتى العقبة.

هذه البلاد التي هي مهد الديانات السماوية وموئل الحضارات تستقبلك بحفاوة وحنان وحب وإكرام لتدخل دمشق العروبة لأول مرة في التاريخ لتجد أن عبق التسامح الديني والتكاتف الوطني ما زال مستمراً فيها جيلاً بعد جيل...

لقد حمى أهل دمشق بولس الرسول وأعزوه وأكرموه وهو يرفع ألوية السيد المسيح مبشراً بقدومه الميمون وعندما قاتلوا المحتل الأجنبي عبر ثورتهم الوطنية حملوا عبارة توجوا فيها بياناتهم هي: ((الدين لله والوطن للجميع)).

وتأكيداً لهذا التسامح الديني والتعاضد والتآخي الوطني أنقل لمقام الحبر الأعظم بعضاً من أسطر رسالة وجهها القائد العام للثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ المغفور له سلطان باشا الأطرش للأخوة المسيحيين في لبنان عندما امتدت تلك الثورة الوطنية إلى كل بلاد الشام ومنها لبنان يقول فيها:

((... إلى إخوتنا المسيحيين في لبنان المحترمين أعزهم الله، بلغنا من الوطنيين الأعزاء أن بعضكم دخلهم خشية من وجود الحملة الوطنية للثورة السورية الكبرى في جوارهم فأخذوا ينزحون توهماً منهم أن الثورة الوطنية قد تصيبهم بأذى فساءنا هذا الخبر وآلمنا حد الألم...

أولاً: لأنهم إخوان لنا لا فرق بينهم وبين أي كان من الطوائف الأخرى في لبنان التي تعيش في حب ووئام.

ثانياً: لأن الثورة الوطنية لهم ولنا وآسف لمخاطبتكم بالصفة الطائفية على حين لم نفعل ذلك من قبل وإن الأغراض الوطنية التي ترمي إليها ثورتنا هي للجميع وشعارها: (الدين لله والوطن للجميع).

فكونوا على ثقة كبيرة أننا وإياكم صفاً واحداً بالوحدة الوطنية لتحقيق الاستقلال والحرية والله يوفقكم ويرعاكم.

سيدي يا رسول المحبة والسلام

أثناء الثورة السورية وبعدها كان المرحوم عقلة القطامي وهو من أبرز الوطنيين من المسيحيين أقرب الناس إلى قلب قائد الثورة السورية الكبرى يعملون جميعاً وسوية في السراء والضراء.

عندما استقلت البلاد كان المرحوم فارس الخوري من أبرز رؤساء الوزارات في

سورية مع العلم أنه من (لبنان) واستمر الحال كذلك إلى هذه الأيام.

والأمثلة الحديثة كثيرة وأهمها حماية جيشنا الباسل لإخواننا في لبنان في أشد الظروف وأصعبها فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المسار السوري اللبناني هو مسار أخوة وأشقاء وسيبقى الحنان السوري على الأهل في لبنان أكثر تعاطفاً من تصرف أهل لبنان مع بعضهم البعض وأثبتت الأيام ذلك.

يا سيدي الحبر العظيم:

إن أهلنا يعزون ويفاخرون بأن ((قبر النبي يحيى)) محفور باعتزاز في قلوبهم ولقد حفظوه بإجلال وتكريم في أعز وأشرف مكان في سورية في دمشق في قلب ((الجامع الأموي الكبير)) ذلك الجامع الذي اهتم بصيانته الرئيس الخالد **حافظ الأسد** فأي تكريم بعد هذا التكريم لذلك المعمداني العظيم..

يا سيدي المبجل:

لم يمر في تاريخ سورية القديم والحديث حكومة أو وزارة لم يكن فيها ألفة وتعاون بين المسلمين والمسيحيين. في هذه الأيام المباركة يقود رئيسنا الشاب المتوثب حيوية الممتلئ علماً ومعرفة حركة نهضوية لا يتيح للتفرقة مكاناً ولا للتعصب مجالاً بإخاء وتكافل وطني وتعاون مستمر ووحدة وطنية متماسكة متراصة مع التأكيد بأنه لا توجد في هويتنا الشخصية أية إشارة لدين أو لمذهب بل كل أبناء الوطنية سواسية كأسنان المشط وأمام القانون الجميع على قدم المساواة..

سيدي رسول الحضارة الإنسانية:

لقد تم اكتشاف ثاني أقدم كنيسة بيزنطية في العالم في بلدي مدينة السويداء ونحن نعتز بوجودها في بلدنا وهي تأمل من صاحب الغبطة الحبر الأعظم مباركتها

ودعمها لتعود إلى سيرتها التاريخية التي حملتها عبر العصور في رفع راية المحبة والسلام..

إن أهلنا الأشاوس في الجولان في مدينة مجدل شمس (التي تعانق الشمس في أنفتها وعنفوانها) الذين يعيشون تحت الظلم الإسرائيلي الغاشم وبينهم الكثير من المعتقلين لفترة طويلة جداً لنضالهم الوطني المشروع يناشدونكم أن تمارسوا دوركم بالعمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين والأسرى فوراً لأنهم دعاة حرية واستقلال وأن تدعو مطالباً بإخراج الغرباء المحتلين والمستوطنين من أرضهم ليعود هؤلاء الغرباء إلى ديارهم التي جاؤوا منها في أوربا وغيرها..

وآمل يا سيدي الفائق الاحترام وأنتم تشاهدون مدينة القنيطرة المدمرة بما فيها جوامعها وكنائسها ومشافيها وأن تتساءلوا أين هم الآن أهل الجولان المشردين وهل يجوز أن يستمر الاحتلال البغيض لهذه الأرض الطيبة رغم قرارات كل الهيئات الدولية...

يا سيدي الحبر الأعظم: كما تعتزون نحن نعتز أيضاً بالقديس بولس عليه السلام وصخرته العظيمة فإننا نعتز بصخرتنا صخرة الرسول العربي العظيم صلى الله عليه وسلم مع المدينة المقدسة قدس الأقداس وأعلم يا سيدي بأن مقامكم السامي يحب التاريخ بينما الغرباء الصهاينة يسعون إلى تخريب التاريخ وتدمير الآثار النادرة وتشويه الأماكن المقدسة في القدس وسائر أنحاء فلسطين..

سيدي الحبر الأعظم:

لقد عاش اليهود في بلادنا مثلهم مثل غيرهم من المواطنين ولا أنسى وأنا طفل صغير عندما كانوا يأتون إلى مدينتي تجاراً يعيشون بحجمهم الطبيعي مع سكان البلاد

مثل كل العباد أما أن يصبح هؤلاء -بعد الاحتلال والاستيطان وقدوم آلاف الغرباء- بحجم الأمة العربية بكاملها يتحدونها ويحلون محلها فهذا منطق لا يقبله رسول المحبة والسلام ولا يرضى به من يقرأ التاريخ ويؤمن بالحق والعدالة ويسعى لتوطيدهما..

يا سيدي المكرم:

آمل وأنت تدخل سماء سورية الغالية أن يمتد بصرك ونظرك الثاقب شرقاً فتشم رائحة العذاب والجوع عند شعب العراق من جراء استمرار الحصار الظالم عليه فتدعو إلى رفعه لترتفع المعاناة..

سيدي يا رسول المحبة والسلام:

إن لسانكم الطاهر الذي ينطق دوماً بالحق وبالدعوة إلى المحبة والسلم ويناهض الظلم والعنف والعدوان نأمل منه أن يرتفع عالياً من قلب دمشق أقدم عاصمة في التاريخ بالدعاء لكي تبقى سورية مشعلاً وضاءً للإنسانية وواجهة للحضارة العريقة الممتدة من مار بولس إلى بشار **الأسد**..

إن سورية التي تحتفل الآن بعيد الشهداء الأبرار ترحب بكم أجمل ترحيب بقلوب مفتوحة وعقول نيرة حاملة رسالتها الإنسانية الخالدة تدعو إلى الله العلي القدير أن يحفظكم ويرعاكم..

هلا.. هلا. ومية هلا سيدي البابا.

زيارات البابا وبُعدها المسكوني المعقد

جيروم شاهين
صحفي وإعلامي لبناني
رئيس تحرير مجلة آفاق – بيروت

هل تسوّي زيارات البابا لليونان وسوريا ومالطا في أيار الجاري ولأوكرانيا في حزيران المقبل تعثر المسيرة المسكونية؟

ففيما يتساءل، بتركيزٍ كبير، المراقبون والمحللون السياسيون في منطقة الشرق الأوسط حول الأبعاد السياسية لزيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسوريا، سواء عبر المواقف المحتملة التي قد يتخذها من مسألة الصراع الإسرائيلي ـ العربي أم بالأخص، الأبعاد المسكونية لزياراته أثينا وسوريا ومالطا وأوكرانيا.

لا شك أن لزيارات الحبر الأعظم هذه أبعاد متعددة، لكن أهمها.. على وجه التأكيد هو *البعد المسكوني* وقبل الحديث عن هذا البعد لا بأس من ذكر الأبعاد الأخرى، وتُختصر في رأينا بثلاثة:

الأول: هو البعد الروحي، فبالفعل، صرّح قداسته أكثر من مرة، أنه بزيارته أثينا ودمشق ومالطا، يحج على خطى القديس بولس.

وبحسب التقليد، فأن القديس بولس الذي كان من أصلٍ يهودي، اعتنق المسيحية بين السنتين ٣٠و٣٤ على أبواب دمشق التي كان آتياً إليها لاضطهاد المسيحيين الأوائل.. فهناك ظهر له المسيح وراح يبشّر بالمسيحية ويؤسس الكنائس في العالم من خلال

الجولات التي قام بها في آسيا الصغرى ومقدونيا واليونان ثم مالطا، بالتالي يمكن اعتبار سوريا مهد المسيحية وفق الشعار المطروح لهذه الزيارة.

البعد الثاني: هو حواري مسيحي - إسلامي، ويتجلى بأبهى صورة في زيارة البابا لسوريا، حيث سيدخل المسجد الأموي الكبير في دمشق ويلتقي في باحته برجال الدين المسلمين.

أما البعد الثالث فهو سياسي، لكن الوجه السياسي هنا لن يكون، كما قد يعتقد بعضهم بالتدخل في ملف العلاقات السورية - اللبنانية، فهذا الموضوع هو من شأن الدولتين اللبنانية والسورية، لكن البابا **يوحنا بولس الثاني**، وعلى حد ما جاء على لسان وزير خارجية الفاتيكان المونسنيور (جان - لوي توران) أثناء زيارته دمشق في نيسان الماضي للبحث في ترتيبات الزيارة، سيتحدث مع الرئيس **بشار الأسد** عن عملية السلام وعن الوضع في المنطقة.

إلا أن البعد الأكثر مثاراً للحساسيات في زيارات البابا، والأكثر أهمية كما سبق وقلنا هو *البعد المسكوني*، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ستكون زيارة الحبر الأعظم لسوريا هي الزيارة الأكثر ترحيباً بها من قبل الكنائس الأرثوذكسية الأنطاكية.. فقداسته سيقوم بلقاءين مسكونيين، الأول في بطريركية الروم الأرثوذكس والثاني في بطريركية السريان الأرثوذكس، وهذا يدل على أن المسيرة المسكونية في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من التأزم الذي تعرفه حالياً على الصعيد العالمي، لم تزل قائمة ولو أنها تباطأت بعض الشيء بفعل التأثير الخارجي.

ثانياً: أما الزيارة البابوية لأثينا، فإنها معقدة وشديدة الحساسية على صعيد

العلاقات الأرثوذكسية - الكاثوليكية.. فحتى الآن السابع من آذار الماضي كانت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية تعارض بشدة زيارة البابا لليونان، وعلى الرغم من أن الحكومة اليونانية رحبت رسمياً بالزيارة إلا أن **يوحنا بولس الثاني** لم يشأ القيام بها بدون موافقة الكنيسة الأرثوذكسية على ذلك، وفي السابع من آذار وافق مجمع أساقفة اليونان على الزيارة، وجاء في البيان الذي وافق عليه الأعضاء الأحد عشر في المجمع أنه ' بالروح الواسعة.. لا تريد الكنيسة أن تقول لا للبابا، خصوصاً إن للزيارة طابع الحج فقط '.

على الرغم من ذلك، فإن رئيس أساقفة أثينا (كريستو دولوس)، أصدر في ٣/٢٢ / ٢٠٠١ بياناً صحافياً جاء فيه..

أنه على الرغم من أن البابا أظهر ' مؤشرات جدية للتوبة للمرة الأولى بعد عقود من تصلب الفاتيكان ' إشارة إلى اعتراف البابا بأخطاء الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ومنها الحروب الصليبية، إلا أنه يبقى هناك الكثير من الخطوات، التي يجب على الفاتيكان أن يقوم بها للوصول إلى علاقات ودية مشتركة، هذا وأن أهم المآخذ الأرثوذكسية اليونانية على الفاتيكان يتعلق بدور الكنائس الشرقية التي تتبع الطقوس والتقاليد الأرثوذكسية لكنها تخضع لسلطة أسقف روما.. ما يسمى بـ' المنضمّين أو الأونيات ' ويبلغ عدد هؤلاء في اليونان ٥٠ ألفاً من أصل ١٠,٢ ملايين من مجموع السكان.

ويتهم بعض رجال الدين الأرثوذكس الفاتيكان باستخدام هذه الكنائس لاختراق الأراضي التاريخية الأرثوذكسية.

وثمة مخاوف حقيقية من أن ينظم الأعضاء المحافظون في الكنيسة ورهبان تابعون

لدير جبل أتوس إضراباً خلال الزيارة، وبالفعل، فقد رُفعت في أثينا، في الأسبوع الأخير من شهر نيسان الفائت، لافتات وملصقات معارضة لزيارة البابا وداعية إلى ((*تجمع وطني عظيم للمشاركة في مسيرة إلى البرلمان ضد وصول البابا غير التائب إلى اليونان ...*)).

ثالثاً: الكنيسة الروسية، من جهتها، تعارض زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى أوكرانيا في حزيران المقبل، أما أسباب المعارضة لدى الكنيسة الروسية فإنها تتعلق بنوعٍ خاص، بالحملة التبشيرية التي يقوم بها الفاتيكان في الأوساط الأرثوذكسية، في بلدان أوروبا الشرقية، بعد انهيار منظومة الاتحاد السوفيتي، وبالنزاع حول ملكية بعض الكنائس' دور العبادة '.. ويُذكر أنه عام ١٩٩٩ زار البابا كلاً من رومانيا وجورجيا اللتين تغلب عليهما الأرثوذكسية.

لربما أنه إذا تمت زيارة أثينا بدون مشكلات ولا سيما إذا تمت كحج لا أكثر، سيؤثر هذا الأمر إيجاباً على موقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من الفاتيكان ويمهِّد الطريق لزيارة الحبر الأعظم لموسكو، علماً أنه سبق لبطريرك موسكو وعموم روسيا (أليكس الثاني) أن قال: إن اجتماعاً مع البابا ممكن فقط إذا حُلَّت الخلافات بين الكنيستين.

فهل يتحقق حلم البابا يوحنا بولس الثاني بالمصالحة مع بطريرك روسيا وبأية شروط؟

زيارة البابا ... لم تحصل بعد !؟

عبد الغني طليس
صحافي وكاتب لبناني
جريدة السفير – بيروت

هبت السياسة الغربية المبرمجة، وكذلك إعلامها، ضد خطاب الرئيس بشار الأسد أمام قداسة البابا . وتحديداً ضد التضمينات الواضحة لمسؤولية اليهود –ولو من دون أن يسميهم – في عذابات كبيرة قديماً وحديثاً بما لهذا الكلام من تداعيات في الواقع السياسي الإقليمي في الوقت الحاضر ...

نتفق: أن هذه الهبة ليست بريئة، وأن صانعيها هم اليهود أنفسهم أو من يرون رؤيتهم ويقيسون بأمتارهم ...

ونتفق: أن كلام الرئيس بشار الأسد كان يمكن أن يكون أشد حدة وأكثر وضوحاً وانكشافاً في عرض (منطق القوة والصلف) لدى إسرائيل، لولا تقديره الكبير للرجل الديني العالمي الثمانيني الذي جاء دمشق داعياً إلى السلام والعدالة كعادته، وهي عناوين يتبناها العرب اليوم، في صراعهم مع إسرائيل، فاكتفى الأسد بتلك الإشارات البليغة .

ونتفق: أن إسرائيل كانت تبحث عن فكرة أو عن جملة أو حتى عن كلمة في خطاب الأسد، من أجل تشويه المعنى الإنساني الرائع الذي نشرته زيارة البابا إلى سورية، في العالم خصوصاً في دلالات محطات الزيارة الأساسية :الجامع الأموي ثم مكان احتماء

بولس الرسول من اليهود الذين جاؤوا يريدون قتله ثم مدينة (القنيطرة) التي هدمها جنود الجيش الإسرائيلي قبل انسحابه، منها في حرب ١٩٧٣ ·

ونجاح الزيارة في تظهير المنطق العربي وبطلان المنطق الإسرائيلي هو ما حدا بالفاتيكان إلى التخوف من أن (تتدهور علاقته مع إسرائيل)بعد ٤٨ ساعة فقط منها ·

غير أن ما ينبغي الاتفاق عليه هو أن رد الفعل في إسرائيل وبعض الغرب كان أمراً (طبيعياً) !

فإسرائيل (ودول الغرب هذا)، بدأت تخشى جدياً تلك الحيوية السياسية التي يشيعها كل رأي عربي يقول بالسلام وبالحقوق المشروعة وبنبذ العنف لأنه يكشفها ·وكلام الأسد في حضور البابا بما فيه من العمق والبساطة معاً، وصل آذان العالم كافة، وحرك أسئلة عديدة، فكان من (الطبيعي) أن تقوم حملة مضادة عنوانها(معاداة السامية): ذلك العنوان الجاهز وتحت الطلب !

في المناسبات ذات الوزن الكبير سياسياً، كمؤتمر القمة العربي، ومؤتمر القمة الإسلامي والآن في زيارة البابا إلى سورية، يسمع العرب، ومعهم العالم من الرئيس السوري **بشار الأسد** كلاما جديداً· سر الجديد أن هذا الرئيس الشغوف بالعلم والمنطق العلمي يكاد يتوقف عند كل كلمة وكل معنى، وكل تعبير مما اعتادت الأذن العربية والعالمية سماعه من غير تدقيق أو من غير تنبه إلى الحقائق الأصلية التي ينبغي أن تعكسه · ولعل مفردة (الإرهاب) التي طرحها الرئيس **بشار الأسد** في مؤتمر القمة الإسلامي الأخير وحللها بعمق مركز كانت بداية (نبش) الكلمات الواضحة في مراميها، والمعرضة لأبشع أنواع التمويه (العالمي) ثم تكرر (النبش) بجدية وتميز حتى كان رد الأسد الأخير على الاتهام بمعاداة السامية (كيف يتهموننا بمعاداة السامية ونحن ساميون)؟

كان شارون مسترسلاً كعادته (من قديم الزمان) في هواية قتل العرب. أطفالهم والشباب وكل من تطالعه آلة دماره، عندما نغصت زيارة الحبر الأعظم إلى سوريا، عليه ذلك الاسترسال...

فكر بما يجب فعله من أجل إلغاء الزيارة، فكانت الهبة السياسية الإعلامية إياها..

يعتقد شارون أن تلك الزيارة.. لم تحصل بعد !

يا صاحب القداسة
قوافل الشهداء تثأر للناصري وتترقب السلام الآتي

فهد دياب
صحافي وإعلامي
أمين التحرير الاقتصادي
جريدة الثورة

أجراس الكنائس، مآذن المساجد تهز دقائق الأثير في دمشق العروبة معلنةً بدء الصلاة على أرض الحرية والتسامح الديني، وجموع البشر في جهات الأرض الأربع تتجه اليوم نحو سورية منتظرة فيض الصباح الذي يبدد ظلمة الليل ويكشف آثار الدماء التي خلفها آكلة لحوم البشر الذين قادوا يسوع إلى الصليب بعد أن جاء ليبث في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوض العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الأصنام المنصوبة على أجساد البشر..

سورية مهد الديانات السماوية وموطن أول حضارة في التاريخ ترحب بقداسة البابا فوق ترابها المصون بدماء أبنائها الشامخين كالطود في مواجهة عنصرية اسرائيل وجرائمها البشعة التي تنتهك حرمات المساجد والكنائس وكل الأماكن المقدسة، تقتل الأطفال العزّل في الضفة وقطاع غزة، تحرق المزارع، تعتدي على مواطنيها من العرب المسلمين والمسيحيين في الأراضي العربية المحتلة، توجه حقدها إلى صدورهم العارية،

تصادر أراضيهم، تطردهم من بيوتهم، تمارس بحقهم كل أشكال الإجرام والتمييز العنصري.

منذ عشرين قرناً والبشر يقدسون شخص يسوع الذي لم يمت مسكيناً أو خائفاً أو شاكياً أو متوجعاً، ومن معاني (جبران خليل جبران) نستذكر أن يسوع الناصري يا قداسة البابا لم يكن مولوداً كالفقراء، عائشاً كالمساكين، مهاناً كالضعفاء، مصلوباً كالمجرمين كي نبكيه وننديه تكريماً له، يسوع كان قوياً عاش ثائراً صلباً متمرداً، قضى جباراً كأطفال فلسطين، جاء ليجعل الحياة رمزاً للحق والعدل والحرية والمساواة، أليس هو القائل على خشبة الصليب المضرجة بدمه.. يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون.. كان جريئاً أمام الظلم والاستبداد، يسمع الشر متكلماً فيخرسه، يلتقي الرياء فيصرعه، لم يهبط من دائرة النور الأعلى ليهدد المنازل ويبني من حجارتها الأديرة والصوامع، بل جاء ليبث في هذا العالم روحاً جديدة قوية، نزل من على صليبه وسار كالجبار يتغلب على الأجيال بالروح والحق ويملأ الأرض بمجده وجماله.

معظم اليهود يا قداسة البابا لم يعرفوا حدود الله يوماً، عاثوا في الأرض فساداً على مدى التاريخ وأرضنا اليوم ترتعش تحت أقدامهم، يرتكبون أبشع المجازر بحق شعبنا العربي ويسجلون في تاريخهم الأسود عشرات الجرائم التي تتنافى مع قيم الديانات السماوية على مرأى من العالم المتحضر الذي يمدهم بوسائل القوة ويقف شاهد زور في محكمة التاريخ، وكما لم يخف يسوع مضطهديه ولم يخشَ أعداءه ولم يتوجع أمام قاتليه فإن أجيالنا هي كذلك لن تغفر لاسرائيل حقدها ولن ترهبها آلة الحرب مهما عظمت، وستبقى القدس الشريف وغزة والضفة الغربية وجنوب لبنان ومرتفعات الجولان والقنيطرة المحررة بمساجدها وكنائسها وبيوتها المدمرة وصمة عار

على جبين الصهاينة ومن خلفهم تقول للأجيال القادمة.. إن العقل المجرم، إن العقل المدمر، إن الصهيونية مرت ذات يوم من هنا لكنها ذهبت واندحرت بحقدها لأن الحقد في النهاية لا بد وأن يقتل صاحبه، هذا ما تعلمناه من التاريخ ومن دماء شهدائنا الذين انتصروا على كل الطامعين في أرضنا ومقدساتنا منذ آلاف السنين.

الذئاب تفترس النعجة في ظلمة الليل، لكن آثار دمائها تبقى حتى يجيء الفجر وتطلع الشمس وتصبح الحياة ليلة قدر فتنتشر المحبة، وتتسع الأرض لبيوت العبادة وتعيش الإنسانية في أمن وسلام، وسورية يا قداسة البابا تصنع تاريخها بمحبة مواطنيها من المسيحيين والمسلمين الذين يعيشون شعباً واحداً في وطن موحد، ولأنك تمثل رمزاً دينياً فها هي دمشق تستقبلك بكل هذا الحب والترحاب قيادةً وشعباً، رجال دين مسيحيين ومسلمين، تفتح أمامك أبواب المساجد والكنائس التي تشكل جميعها الوحدة الوطنية وتدعو لمقاومة الأعداء والدفاع عن الوطن، تنشر المحبة بين الناس، تمجد الأنبياء، تعلي كلمة الله الواحد الأحد عز وجل.

شعبنا الذي يؤمن بأن الحياة طوع حريته، قرر أن يجعل زمانه رائعاً، قرر طرد الغزاة وتجار الحروب من عقله وقلبه وأرضه وكله قناعة بأن الحرية المعمّدة بالمحبة أقوى من آلة الحرب الصهيونية، أقوى من جرائم وطغيان الأعداء، وجماهيرنا المنتشية بفرحة النضال والتضحيات تدرك جيداً أن إرادة الشعوب هي التي تصنع التاريخ وكلها ثقة بأن من جاهد جهاداً شريفاً في سبيل غايةٍ شريفة لا بد وأن تنتصر، لذلك اختار شعبنا أن يعيش حراً في وطنٍ حر ليكتب الزمن العربي القادم بالدم والصمود والحرية والنصر.

في أوطاننا يهلل الناس للزمن الآتي مع دماء أطفال فلسطين، يعيشون بهجة

الانتقال الهادىء إلى القرن الحادي والعشرين وهم أكثر قدرة على التصميم والتفكير والعطاء لتجديد الأمل وإرساء رؤية جماعية تفتح المجال واسعاً أمام البشر من أجل تكريس علاقات إنسانية قائمة على الأخوة والتعاضد والمحبة والسلام، ولأننا أحرار في خياراتنا أصغينا إلى نبوءة تقول: *ما غلب شعب في التاريخ إلا الذي ظن أنه محكوم عليه أن يظل مغلوباً، لا تخافوا الشجاعة في مقاومة الظلم والإجرام، استجمعوا كل شيء في عالمكم الهانىء المطلق الطمأنينة لتصنعوا هوية قرنٍ كامل وألفية جديدة في عالم يفتح ذراعيه للمجهول.*

داخل هذا الكون المتعدد الصفقات لم يعد ثمة مكان للتخيلات، وبوضوح نرى كوكب الفضاء هو ذاته الذي ينشر الموت والمجاعة والأوبئة والأمية والتمييز العنصري، وفي سورية العربية حسبنا أننا نبدأ ألفية جديدة بكل هذا الوعي والإدراك لهوية الكون وحاضره ومستقبله، نعمل لنشر الصداقات من حولنا، نكرس الجهد والعمل من أجل تعزيز صمود بلدنا وأمتنا، وفي الوقت نفسه نحلم بعالم يسوده الحق والعدل والمساواة، نخطط لخير أنفسنا ووطننا وأمتنا والآخرين.

القناعة متجذرة في سورية بأن لا دور لضعيف أو متشائم بل الحضور لمن يجعل من التفاؤل والأمل منهجاً للحياة وسياسة واضحة ودائمة لصناعة المستقبل، سياسة قائمة على بناء الوطن والدفاع عن الوجود، سياسة تقوم على تحصين المواطن بكل عوامل القوة والثقة بالنفس والكلمات المفعمة بالخير والمحبة والإصرار على النضال التي يطلقها قائد الوطن السيد الرئيس **بشار الأسد** ويرددها في سماء سورية خطباء المساجد والكنائس، تؤسس لوطن قوي وتعد ببناء إنسان مؤمن بأمته يستوحي من تاريخها الحافل بالنضال والقيم الإنسانية منهجه ويرفض موجات التصحر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي التي يطلقها تجار الموت والرعب فوق أرضنا

العربية بعد أن اصطنعوا من أنفسهم قدراً متكبراً على الحرية وإرادة الشعوب، كي يجعلوا من أرضنا المقدسة ساحة خصبة للإجرام الصهيوني وسوقاً لعملة العصر الأمريكي الدولار والصواريخ الذكية وذلك لإغراق أوطاننا وشعوبنا في بحار الموت والقتل والجوع والانحطاط ومصادرة أحلامنا في العيش بسلام.

الهدف الدائم لسورية بناء دولة حديثة، دولة تستوعب مقدرة وإمكانات وطاقات الشعب المعطاء بكل انتماءاته الدينية، فأصبحت الوحدة الوطنية نظاماً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يميز بلدنا ويجعل منه دولة عصرية بكل المقاييس، ولم تقف سورية التي تبني البيت من الداخل متفرجة في عالم يعيد تشكيل نفسه، بل ركزت الجهد للبحث عن دورٍ فاعل ومؤثر في القرار السياسي والاقتصادي والثقافي للأمة العربية، فانطلقت دمشق باتجاه عمقها العربي مؤمنةً بأن الأمة تمتلك كل مقومات البقاء والجود والنصر على الأعداء، فكانت المواقف القومية الثابتة والمشرفة هوية سورية الحديثة وأمل الأمة في النهوض الحضاري، الأمل المستند إلى قاعدة صلبة من الإرادة الوطنية، إرادة البناء والدفاع، إرادة العطاء والتحدي، إرادة الإنسان الذي يبحث عن ذاته في عالمٍ اختلطت فيه الأوراق وضاعت القيم وسقطت المرجعيات.

سورية التي تستقبل رمز الكاثوليكية في العالم بأيام كلها نشوة وسعادة تملأ الآفاق حباً وتزف البشرى إلى الأجيال القادمة بأنها تستكمل الصورة المشرقة لأوطاننا العربية، تتخطى دائرة الخوف والقلق، وإنساننا المغروس بالفضيلة والقيم الدينية والحضارية النبيلة يجد في الأيام القادمة مساحة لتجسيد المحبة بأرقى صورها كي تسود العدالة ويُهزم الأعداء ويعم السلام أرضنا، كي تبقى مقدساتنا مصونة بالمحبة والتسامح، مسيجة بدماء الشهداء الطاهرة لتظل على مر العصور مقصداً لكل المؤمنين على سطح المعمورة.

استقبال الحبر الأعظم حار ومنقطع النظير

الدكتور حسين مرشد دندش
إعلامي وكاتب لبناني
جريدة الديار اللبنانية

لتضافر الإيمان، والروابط القومية، ووشائج القربى، أما دوافع الإيمان، فالضيف رئيس الكثلكة في العالم، ومؤتمن على صون تعاليم المسيح ونشرها.

وأما المضيفون فسكان بلاد الشام (لبنان، وسوريا، وفلسطين، والأردن) الذي أنعم الله عليهم بالرسالات السماوية، الواحدة تلو الأخرى، لا بد لنا من أن نكبر، ونجل التفاتة البابا إلى فلسطين، وقدّسها حيث تخفق قلوب المؤمنين بالرسالات السماوية، لمجرد سماع اسمها، إجلالاً وخشيةً من الله، ولم ينسَ قداسته لبنان، المبارك اسماً وأرضاً، إن من جهة ذكره في الكتاب المقدس، وإن من خطوات المسيح الطاهرة على أرضه، واليوم يتوجه إلى دمشق حاجاً على خطى القديس بولس.. '١'

الحدث الميمون هو أن الحبر الأعظم يكرّم الأرض والإنسان في بلاد الشام ليتبارك هو من الأماكن التي باركها المسيح وتلاميذه والمؤمنون برسالته، نحن في الشرق، النصارى والمسلمون نؤمن بالمسيح، عيسى ابن مريم وبإنجيله.

لنرَ ما يقوله القرآن الكريم فيه:

{إذ قالت الملائكة، يا مريم إن الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح، عيسى ابن

مريم، وجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ومن المقربين}..' ٢ '

{ ويكلّم الناس في المهد، وكهلاً ومن الصالحين}..' ٣ '

{ قالت: ربِّ أنّى يكون لي ولدٌ ولم يمسسني بشر، قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون}..' ٤ '

{ويعلمه الكتّاب والحكمة، والتوراة والإنجيل}..' ٥ '

{ إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأبرّئ الأكمة والأبرص، وأحيّ الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وبما تدّخرون في بيوتكم، إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين}..' ٦ '

يتضح مما سبق واجب الاستقبال الحار من الناحية الدينية لكبيرٍ من أهل الكتاب، أمرنا الله بمودتهم إذ قال:

{لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود، والذين أشركوا، ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون}..' ٧ '

ودمشق لا بد من أن نذكر أن نبينا، محمداً، أحبها قبل الوحي، يوم كان يحط الرحال فيها تاجراً، ومنطقة القدم حيث وصل الرسول مشهورةً فيها.. أما من الناحية القومية، فالنصارى عربٌ آمنوا برسالةٍ بعثها الله قبل الإسلام، فهم أهل وأخوة وأبناء عمومة، وخؤولة، وتربطنا بهم اللغة، ووحدة الأرض والمصير، والأهداف، وتجمعنا مصيبة احتلال اليهود، أعداء المسيح فلسطين، وأجزاء كبيرة من الأرض التي باركها الله حول المسجد الأقصى، ومهد المسيح..

قداسة الحبر الأعظم، نرحب بكم في أرض الرسالات، في مهد المسيح، إن الجلجلة

ماثلة أمام أعيننا كل يوم، ونشهد آلام المسيح يعيدها في كل لحظة أعداؤه الذين لايزالون يفتشون عن كل من يمتُّ إليه بصلة أو من يسكن فلسطين وجوارها، ويتلفظ باسم الناصري ويردد تعاليمه ووصاياه، ولكن الجلجلة في يومنا هذا حديثة العهد قديمة المنشأ والتقليد، هدفها قتل النساء والأطفال والشيوخ بالطائرات والمدافع والدبابات والمتفجرات، ويمنعون المؤمنين من نصارى ومسلمين إقامة شعائرهم الدينية أو الاحتفال بعيد الميلاد والفصح، والفطر والأضحى.

قداسة البابا، نأمل من الكرسي الرسولي أن يعلن للعالم أن المؤمنين بالمسيح ومعجزة مجيئه بوساطة ' مريم العذراء ' سيدة نساء العالمين، والذين آمنوا ويؤمنون إلى يوم الدين بمعجزاته من تكلم في المهد وصعود إلى السماء هم النصارى والمسلمون في العالم قديماً وحديثاً.

---

١. ولد في طرسوس بين ٥ - ١٥ بعد المسيح، وتوفي في سنة ٦٧م فرّيسي متشدد، كان اسمه شاوول، صُعق بقوةٍ خارقة على طريق دمشق وفَقَدَ بصره، وقد أعاد أسقف دمشق حنانيا إليه نظره وعمّده في نهر بردى 'Le Petit Larousse' - الديار - الثلاثاء أول أيار ٢٠٠١ ص ١٥.

٢. سورة آل عمران ٣ / ٤٥

٣. سورة آل عمران ٣ / ٤٦

٤. سورة آل عمران ٣ / ٤٧

٥. سورة آل عمران ٣ / ٤٨

٦. آل عمران ٣ / ٤٩

٧. المائدة ٥/٨٢

أهلاً بضيف سورية

محمد خير الجمالي
صحافي وإعلامي
أمين التحرير السياسي
في جريدة الثورة

اليوم يحل قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** ضيفاً عزيزاً على سورية وشعبها العربي الأبي في زيارة تكتسي أهمية خاصة لاعتبارين اثنين:

الأول: ديني، ويتصل بكون الزيارة تشكل جزءاً من رحلة الحج إلى الديار المقدسة ـ وسورية جزء منها ـ والتي كان قداسته قد بدأها من فلسطين المحتلة مهد السيد المسيح رسول المحبة والسلام أثناء زيارته إليها قبل أكثر من عام.

والثاني: سياسي، يتصل كما أكد المتحدث باسم الفاتيكان المونسنيور "يواكين نافارو فالس" برغبة قداسة البابا لقاء السيد الرئيس **بشار الأسد** وتقديره لدور سوريا وجهودها لإحلال السلام في المنطقة.

وإذا كان ثمة حقيقة يكشف عنها هذان الاعتباران، فتلك هي حقيقة الأهمية التاريخية لسورية، وأهمية دورها المفصلي في تقدير حاضر المنطقة ومستقبلها كما سبق لهذا الدور أن حدد واقع المنطقة في مختلف مراحل التاريخ، وكان على الدوام دوراً حضارياً يحمل السلام والحضارة والخير لشعوب المنطقة، وكل مكان وصلت رياح تأثيره إليه، والمعرض الحضاري الذي افتتحه السيد الرئيس **بشار الأسد** وملك إسبانيا "خوان

كارلوس ' أمس الأول في مدينة قرطبة الإسبانية تحت عنوان: *ـ ألق الأمويين في قرطبة ـ* خير دليل على انسجام دور سورية مع تاريخها الحضاري ورسالتها الإنسانية السامية.

وفي الكلمتين المتبادلتين بين الرئيس **بشار الأسد** والملك الإسباني بالمناسبة نفسها، تأكيدٌ قاطع على هذا الدور إذ قال الرئيس الأسد:

كانت الحضارة العربية في الأندلس حقبة هامة سادها الوئام واتسمت بالتسامح والتلاقي الفكري والاجتماعي.

وقال الملك ' خوان كارلوس ':

نحن كإسبان نذكر بفخر هذا العصر المتألق من تاريخنا العربي.

وسورية التي يُشهد لها بأنها مهد الحضارات، ومصدر إشعاعها ونشرها، يُعترف لها أيضاً بأنها ملتقى الأديان السماوية، مما أكسبها سمتين قلما كسبهما بلد في العالم.. وهما سمة التاريخ الحضاري وبناء الدور السياسي عليه في كل المراحل، وسمة الأرض المقدسة حيث من سورية انطلقت المسيحية إلى أصقاع العالم كدين محبة وسلام على يد بولس الرسول، ومن عاصمتها الأموية اتسع الفتح الإسلامي وبلغ ذروته في نشر رسالة الخير والحضارة والسلام للبشرية.

إن البابا حين يزور سورية اليوم سيجد شعباً ينعم بوحدةٍ وطنية عزَّ نظيرها نشأت على أرضية تآخٍ إسلامي ـ مسيحي، وشكلت على الدوام سر قوة سورية ومنعتها وقدرتها على مواجهة كل أشكال الغزو والأطماع الخارجية، كما مكنتها من مواصلة دورها الحضاري والسياسي المتميز واستعادته بأقوى مما كان عليه في كل مرحلة كانت تتكالب قوى الشر والعدوان من أجل إلغائه ومصادرته.

وبقدر ما سيجد قداسة البابا في سورية صورة نادرة لحب السلام والنضال من

أجل تحقيقه على أسس العدل والشمول وبما يعيد لكل ذي حق حقه، سيجد في اسرائيل صورة هي على النقيض الجذري من هذه الصورة الناصعة لمواقف سورية وتوجهاتها الإنسانية.

سيجد قداسة البابا أن اسرائيل وهي الطرف الآخر المعني بالسلام والذي يُفترض فيه السعي الجاد من أجل السلام، سيجدها ترفض السلام وتعمل على نشر الموت والخراب والدمار، وتعريض السلام الدولي لخطر التهديد بسياستها المحكومة بنزعة العدوان والعنصرية الحاقدة على العروبة والإسلام والمسيحية.

وإذا كانت عمليات القتل الجماعي والفردي المنظم وتدمير الممتلكات والبيوت الآمنة في فلسطين المحتلة هي جزء من شواهد وأدلة كثيرة على سياسة الحقد والكراهية العنصريين.. فإن صورة التدمير الوحشي لمدينة القنيطرة الجريحة التي ستقع عليها عين قداسته لدى زيارته لها هي الجزء المتمم لهذه الشواهد والأدلة على أن كل ما يسمعه العالم من اسرائيل عن السلام لا يعدو كونه كذبة تحاول بها تغليف حقيقتها العدوانية الصارخة.

أهلاً بك قداسة البابا زائراً كريماً وداعيةً للسلام والحق، ومنصفاً يسعى لإعادة الحق إلى نصابه، ورفع الظلم عن شعب فلسطين، وتعميق المحبة والسلام بين الشعوب الراغبة بالمحبة والسلام.

من مسيحي مشرقي إلى صاحب المقام الرفيع:

إذا كان هناك من صراع حضاري بين الأديان
فهو بين اليهودية من جهة
والمسيحية والإسلام من جهة أخرى

المهندس: روفائيل جورج خماسمية
جريدة المحرر العربي
بيروت - باريس

مرحباً بك يا صاحب القداسة في دمشق.

أن تستقبلك دمشق بالحفاوة والتكريم فهذا من شيم الأرض فهنا إحدى أعرق المدن الآهلة منذ فجر التاريخ وهذا الشعب الطيب المضياف الذي طالما عبق تاريخه بالمحبة والعطاء فمن هذه الأرض كانت الأبجدية الأولى التي أنارت دروب البشرية منذ آلاف الأعوام.

صاحب القداسة:

ليس مستغرباً أن تزور هذه الربوع الطيبة حاجاً فمن هنا ومن أحد أبواب دمشق الخالدة ولا يزال قائماً حتى يومنا هذا خرج القديس بولس سنة خمسين للميلاد حاملاً رسالة المسيح مبشراً بها نوراً ومحبة لبني البشر.

وعلى بعد مائتي كم من دمشق تقع بلدة قانا الجليل وصيدا وصور وكل ذلك التراب الذي تعطر يوماً بخطوات المسيح وعجائبه.

صاحب القداسة:

نحن نعلم يا صاحب المقام الرفيع أنكم خلال زيارتكم للقدس قدمتم الاعتذار للشعب اليهودي عما فعلته النازية (الهلوكوست إذا كان هناك ما يسمى هولوكوست) فبالرغم من مرور ما يقارب السبعة عقود على ما يزعمون إلا أن التاريخ والدراسات حتى الآن لم تثبت بالدليل القاطع صحة مزاعمهم.

موضوع آخر يضعه شعبنا أمام مقامكم الرفيع ألا وهو الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني.

إن الحديث عن الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني موضوع واسع جداً وقد لا تكفي آلاف الصفحات للإحاطة بهذا الموضوع غير أنني سأتطرق لبعض النقاط التي قد تلقي الضوء من زاوية أو أخرى:

أ- الطبيعة العدوانية والحلم التوراتي:

لقد استندت الصهيونية على أيديولوجية ذات مرتكزين أساسيين.

١- مقولة (شعب الله المختار) وهي واردة في التوراة باعتبار أن كل نسل النبي إبراهيم الذي أتى عبر ابنه اسحق وأولاده الإثني عشر الذين تفرع منهم (أسباط بني إسرائيل) هم شعب الله المختار وعبر ذلك المعتقد تبرز الطبيعة الشوفينية الاستعلائية الفاشية للصهيونية وبالتالي الكيان الصهيوني.

٢- حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل، وهي مقولة توراتية أيضاً حيث تسعى الأيديولوجيات الصهيونية لوضعها على أرضية الواقع بحيث أن كل دساتير دول الأرض تتضمن حدوداً واضحة المعالم تحدد الأبعاد الجغرافية لكل دولة، إلا الكيان الصهيوني

فليس في دستوره أية إشارة إلى حدود جغرافية وهنا يكمن عامل آخر يؤكد الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني.

وهنا لا بد من التأكيد على التلازم والارتباط العضويين ما بين الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني والحلم التوراتي على الرغم من ادعاء البعض بالعلمانية فالأساس يكمن في الحلم التوراتي المنوه عنه سابقاً وما التظاهر بالعلمانية من قبل بعض الأحزاب في إسرائيل إلا تغطية ذكية لنوازع عنصرية شوفينية فبالنسبة لشعبنا فإن الأصوليين التوراتيين أو العلمانيين هم سواء.. إنهما وجهان لعملة واحدة فالمجازر والتطهير العرقي والديني بحق شعبنا قام به الطرفان.

ب- طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي.

أما المزاعم التوراتية التي تكون المرتكز للأيديولوجية الصهيونية يمكن تحديد طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي بمنحيين اثنين:

١- صراع وجود يتجسد في معتقدهم بمقولة (شعب الله المختار) حيث تبرز الطبيعة الشوفينية الاستعلائية الفاشية للصهيونية كما وتؤكد المزاعم التوراتية أن كل الشعوب نجسة ما عدا بني إسرائيل حتى أنهم يزعمون أن طائفة من اليهود يدعون السامريين يعتبرون في نظر بقية اليهود نجسين.

٢- صراع حدود حيث أن دستور الكيان الصهيوني لم يحدد أبعاداً جغرافية للدولة المزعومة تاركاً الموضوع بين يدي الحلم التوراتي (من الفرات إلى النيل).

وما هو في حكم المؤكد أن الصراع العربي الصهيوني أولاً صراعه وجود وثانياً صراع حدود.

موضوع آخر يضعه المسيحيون المشرقيون أمام مقامكم الرفيع وهو موضوع تبرئة أحد أسلافكم البابوات لليهود من دم المسيح علماً بأن إنجيل متى أوضح بما لا لبس فيه وذلك في الإصحاح ٢٧/٢٣-٢٤-٢٥، عندما قال بيلاطس الذي كان يحاكمه:

((إني بريء من دم هذا الصديق)) وكيف كان صراخ اليهود فليُصلب فليُصلب دمه علينا وعلى أولادنا وهم يعلمون حق العلم ما ورد في سفر الخروج ٢٠/٥ الذي تضمن مايلي:

((أنا هو الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء)).

وهكذا حملوا الوزر أجيالاً وأجيالاً عن سابق تصميم وإصرار وفق كتابهم المقدس (العهد القديم).

إن شعبنا بمسلميه ومسيحييه يتطلع إلى مقامكم الرفيع كأحد دعاة وحملة رسالة المسيح بكل الأمل لتصحيح ذلك الخطأ الجسيم والمتناقض مع تعاليم المسيح المتمثل بالحروب الصليبية وإذا كان برنامج زيارتكم يتضمن الوقوف والصلاة عند قبر يوحنا المعمدان فعلى مقربة منه يرقد القائد العربي الكبير صلاح الدين الذي وقف ومعه أبناء هذه الأرض مسلمين ومسيحيين يدافع عن القدس. لم تفرق سهام وسيوف ورماح فرسان الهيكل بين المسيحي والمسلم وكذلك قنابل الصهاينة بعد تسعة قرون.

صاحب القداسة:

نحن نعلم أنك من جذور بولونية وأن الشعب البولوني عانى ما عاناه من النازية وعنصريتها وشوفينيتها واستعلائها وكم قدم من الضحايا لتحرير بولونيا فهلا حاول مقامكم الرفيع عقد مقارنة ما بين ما عاناه الشعب البولوني من النازية ومعاناة الشعب الفلسطيني من الكيان العنصري الفاشي.

صاحب المقام الرفيع:

يتداول في الآونة الأخيرة بعض الأوساط الثقافية والفكرية على الصعيد العالمي موضوع الصراع بين الحضارات حيث ألبسوا الحضارات لباساً دينياً فعلى سبيل المثال وليس الحصر يتخيلون الصراع بين حضارات مسيحية وإسلامية وبوذية إلى ما هنالك من صراعات وتحديات حضارية كما يزعمون على الأقل نحن في هذه الأرض نقول لكم من يزعم أن هناك صراعاً حضارياً إسلامياً مسيحياً لقد جاء القرآن الكريم ليشهد للمسيح وأمه مريم وإذا ما كان هناك من صراع حضاري فهو بين اليهودية من جهة والمسيحية والإسلام من جهة أخرى فإله المسلمين له الأسماء الحسنى وإله المسيحيين إله المحبة وكل القيم النبيلة وإذا ما كان هناك من صراع ورفض للآخر فهو يتجسد في مقولة شعب الله المختار تعالى إله المحبة صاحب الأسماء الحسنى عن تفضيل قوم عن آخرين فالأرض أرضه والعيال عياله. رب زعم قائل بأن هناك صراعاً حضارياً بين المسيحية والإسلام بدلالة ما يحدث لأقباط مصر أو مسيحيي أندونيسيا وشعوب البلقان لكن الأمر في واقع الحال دفع ضريبة الموقف.

فالأقباط في مصر يدفعون ثمن موقفهم النبيل من عروبة القدس سلاماً لكم يا أقباط مصر وشعب مصر بطوائفه ومذاهبه كافة سلاماً لحضارة الوادي العظيم سلاماً لك يا أرض مصر يا من كنت الملجأ والملاذ للعائلة المقدسة التي استجارت بك من بطش هيرودوس يوم حاول قتل المسيح حيث كانت أكبر مجزرة بحق الأطفال في بيت لحم وفلسطين سلاماً لك يا أرض مصر فلم يزل تراب سيناء يحمل عطر وقداسة خطى المسيح سلاماً لك أيها البابا شنودة يا سيد الكنيسة القبطية الراسخة في شرايين مصر رسوخ الأهرام وأبي الهول.

أمـا مـا يتعلـق بـالصراع المسـيحي الإسـلامي في أندونيسـيا فـهو مفتعـل لتدمـير المكاسب الاقتصادية التي تخرج عن نطاق ما ترسمه سياسة العولمة المبرمجة.

أما مأساة البلقان فهي الجرح النازف في خاصرة أوربا الساعية إلى نوع من التكامل الاقتصادي كي تستطيع على الأقل الصمود ولو قليلاً لحماية لقمة شعوبها وإنقاذها من براثن وحش العولمة الاقتصادي.

ويبقى العنوان الأبرز هذه العنصرية الاستئصالية المتشددة والتي تستعر بين الحين والآخر في البلقان ومصر وأندونيسيا وأفغانستان والتي يقف وراءها دهاقنة السياسة في الـ (CIA).

يجوع شعب أفغانستان والعقوبات تنهال عليه. من ساعد على خلق ((تنظيم القاعدة)) وبعد برهة ينقلب السحر على الساحر ليدفع الفقراء في ذاك البلد ثمن ذلك جوعاً وتشرداً ومعاناة؟؟؟

أي موقف لكم أيها الرمز المسيحي الكبير من معاناة أطفال العراق الذين ينقلون بالآلاف إلى المقابر لفقدان الغذاء والدواء؟ أي موقف لكم من دموع الأمهات وحسرة الآباء يدفعون ضريبة الفداء فلذات أكبادهم فرض عين، لتنمو رؤوس أموال الحيتان الاقتصادية التي تكاثرت كخلايا السرطان بعد حرب الخليج الأولى والثانية.

وبشكل عام أي موقف لكم يا صاحب القداسة من كل ما يحدث من امتهان لكرامة الإنسان وحقوقه هل تكفي الصلاة؟؟؟

إنكم بحكم مقامكم كرأس الكنيسة الكاثوليكية مطالبون بموقف ينسجم مع ما تدعون إليه في صلواتكم بعيداً عن مراعاة الاعتبارات السياسية فبالنسبة للمسيحية قد

وضع المسيح الحد نهائياً ما بين المسيحية كفكر ومعتقد وبين السياسة ومن خلال قوله الخالد: ((أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله)).

اليوم يا صاحب القداسة تتكرر مجزرة أطفال بيت لحم يوم ولد المسيح بقالب همجي معاصر يتمثل بقتل أطفال الانتفاضة الذين يتصدون لآلة الحرب الصهيونية بأيديهم الغضة التي تحمل الحجر دفاعاً عن المقدسات المسيحية والإسلامية من التدمير.

صاحب المقام الرفيع:

إن أحد أهم محاور الفكر المسيحي العظة على الجبل فإن شعبنا بمسلميه ومسيحييه يؤمن بما ورد في تلك العظة التي كرست كل مفاهيم المحبة والسلام في كلتا الديانتين السماويتين ولكننا يا صاحب المقام الرفيع نحن في هذه الأرض مستهدفون بوجودنا من قبل الكيان العنصري الصهيوني.

وليست مجزرة قانا (قانا العرس والعجيبة) ومدرسة بحر البقر ودير ياسين وتلك الصدور العارية لأطفال الحجارة تتلقى رصاص العدو الصهيوني مدافعة عن الحضارة الإسلامية والمسيحية في تلك الربوع المقدسة إلا النموذج الصارخ لحضارة الصهاينة البرابرة. سلاماً لك يا دمي المراق فوق بلاط الأقصى فداء لأجراس كنائس القدس.

لم نطردهم من ديارهم جاؤوا أرضنا غاصبين بحلمهم التوراتي المزعوم لم نقم بالمجازر كما قاموا أبداً ما كنا يوماً نحمل فكراً عنصرياً شوفينياً تمثل في عقيدة شعب الله المختار إنما كان إيماننا دائما بسماحة الإسلام الحنيف وغفران المسيحية الغراء.

صاحب المقام الرفيع:

بلا ريب أنكم تعانون وكنيستكم الكاثوليكية من محاولات الاختراق على صعيد

العبث بالمعتقد الذي تقوم به جهات صهيونية مشبوهة وهكذا نشاهد في أكثر من مكان محاولات لطمس العهد الجديد والرجوع للعهد القديم (التوراة) تتبناها جهات مشبوهة عريقة في محاولاتها هذه وهذا لم يقتصر على المسيحية وحدها بل تعداها إلى الإسلام وكيف حاولوا وأد الدين الجديد في المهد وإن ما ورد في القرآن الكريم حول محاولاتهم هذه ليس إلا الدليل الإلهي القاطع على صدق نواياهم في محاولاتهم تلك.

كلنا نعلم يا صاحب المقام الرفيع أن الديانتين المسيحية والإسلامية ديانتا معتقد وإيمان مفتوحتان للاعتناق على صعيد البشرية خلافاً للديانة اليهودية المغلقة فاليهودي حصراً من ولد لأم يهودية بكلام آخر يمكن لأي كائن حي أن يكون من أتباع المسيحية والإسلام أما أن يكون يهودياً فهذا يلزمه الشرط اللازم والكافي بأن يكون الكائن الحي من أم يهودية.

وهكذا نجد أتباع المسيحية والإسلام في ازدياد مطرد نتيجة انفتاح الديانتين على البشر من خلال التبشير بالمعتقد بينما أتباع اليهودية فهم محددون نتيجة الشرط اللازم والكافي المنوه عنه سابقاً.

انطلاقاً من هذه النقطة المفصلية كان موقفهم من بقية الديانات ومحاولاتهم شرذمتها وتفتيتها.

صاحب القداسة:

إن ما يقوم به النظام العنصري الفاشي الصهيوني في فلسطين من استيطان وطرد للسكان العرب الأصليين من مسلمين ومسيحيين من أراضيهم ومنازلهم وإحراق محاصيلهم يدفع الكثير منهم إلى حافة اليأس حيث أنهم مستهدفون بوجودهم ما يجبرهم بعض الأحيان إلى التحول إلى قنابل بشرية تستهدف أعداء وجودهم.

واليوم أقدس المقدسات المسيحية من كنائس وأماكن عبادة وكل ما يرتبط بذكرى المسيح تكاد تتحول إلى متاحف نتيجة التهجير القسري.

أي موقف لقداستكم مما يجري هل يرضيكم انتزاع القدس لكي تصبح مقدساتنا إسلامية ومسيحية مرتهنة لدى الصهاينة الفاشيست وإذا ما طالبنا بحقوقنا نصبح إرهابيين.

إنكم يا صاحب القداسة مطالبون بالموقف الذي يليق بكم كحملة لرسالة المسيح.

مرة أخرى مرحباً بك في دمشق يا صاحب المقام الرفيع.

وتعود الصخرة إلى مسقط رأسها

جورج عشي
إعلامي وصحافي وفنان
ملحق الثورة الثقافي

((أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي. وأنت تعلم يا بطرس أني أحبك فارع خرافي. وما تحله في الأرض يكون محلولاً في السماء وما تربطه الأرض يكون مربوطاً في السماء)).

ما أروع هذه الكلمات التي قالها السيد المسيح لبطرس، وأنت خليفة بطرس يا سيدي قداسة البابا.

أنت الكنيسة التي بشرت العالم بالسلام والمحبة ونشرت تعاليمها بالتضحية والفداء وانتصرت بإيمانها العميق المخلص وأنت اليوم في دمشق مركز الشام.

لا أعتقد أن مهمتك يا سيدي في هذا العالم محصورة بنا نحن المسيحيين. بل أنت لأجل الكل كل الموحدين المضطهدين في العالم.

أهلا وسهلا في بيتك مهد المسيحية والديانات السماوية الأخرى.

أنا من خراف رعيتك وتلقيت تدريباً دينياً قاسياً في بيتي ومدرستي وكشفيتي وتابعت مسيرة حياتي هنا في دمشق، ودمشق كما تعرف منذ وعيت الدنيا تحمل الهم الكبير، الهم الفلسطيني وتعاني وأبناؤها يعانون منه، نعض على الجرح فيدمى أكثر، نبتلع الغصة حتى نكاد نختنق نعرف أين الخلل في المعادلات ونحاول حلها فنغرق في

دوامة مجاهيلها، هناك شيء يجري في الأرض المحتلة لا نجد له تبريراً هناك لعبة تمارس غريبة عما تعلمناه، هناك سطوة وتجبر وجبروت وطغيان وسرقة وامتهان وتعجرف وعهر وقتل يجري على مرأى ومسمع العالم. لو كان السيد المسيح بيننا الآن لحمل سوطه على الباعة والمبتاعين وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام في أورشليم وأخرجهم من الهيكل الذي جعلوه بيتاً للصوص.

سيدي قداسة البابا

يا أيها المبجل المتواضع

أنت الملك الذي لا يملك والحاكم الذي لا يحاكم ورأس الدولة التي لا تبتاع السلاح ولا تبيعه مطاع في وطنك والعالم، يؤمك الملوك والحكام والولاة في الأزمات يطلبون المشورة والنصح والوساطة من قدسيتك لا تحمل في يدك صولجاناً ولا سوطاً مثلك كمثل صياد سمك فقير يقتات خبزه كفاف يومه عظيم في تواضعك متواضع في عظمتك.

دمشق اليوم في عرس زيارتك يهب الجميع لاستقبالك، الحاكم والمحكوم، الغني والفقير، السيد والمأمور، الخاطئ والمؤمن، الشيوخ والنساء الأطفال ليتباركوا من قدسيتك ولترفع يدك عليهم تمنحهم السلام، سلام بشر به المسيح وسرت فيه أنت عبر التاريخ.

ينتظرون منك كلمة تحيي فيهم أملاً مرتجى.

لست متخصصاً في اللاهوت ولا ضليعاً فيفقه مسيحيتي ولم أتبع دورة في أصول مخاطبة أولياء الأمر ولكنني إنسان بسيط أكتب كلمات صادقة أرجو لو أخطأت أن تغفر وإن زل لساني أن تغفر وإن كنت في بعض كلماتي مدعيا أن تغفر.

اذكرني يا سيدي في صلواتك فأنا مهما ادعيت الصلاح خاطئ في داخلي أطلب المغفرة دوماً والمغفرة متوفرة باستمرار عند الله وقد فوضكم بها.

واذكر يا سيدي الشعب الفلسطيني في صلواتك من دمشق فالله يسمعك ويفرج عنهم كل ضيق وبلاء وادعو لدمشق موطن بولس الرسول أن يصونها ويحميها.

البابا وإحياء الذاكرة

فارس خشان
إعلامي وصحافي لبناني
جريدة السفير - بيروت

يصل اليوم البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق التي اهتدى **بولس الرسول**، وهو على أبوابها، فاستبدل شراسته اليهودية في اضطهاد أتباع يسوع الناصري الذي سبق لرؤسائه أن أمروا بصلبه، بإصرارٍ استشهادي، على التبشير بالسيد المسيح، كمعبر خلاص للبشرية الغارقة في تصلبها الوثني.

بالمعنى الإنجيلي، تعتبر دمشق مفصلاً أساسياً في مسيرة الكنيسة المسيحية، إذ شهدت انقلاب ' شاوول ' المضطهد إلى **بولس** مبشّر الأمم.

وبهذا المعنى، يصعب على المسيحية أن تكون وفية لأصالتها، لمفهومها ولرسالتها، إن هي حاولت محو دمشق من خريطتها الروحية.. فداخل أسوار دمشق الخاضعة لسلطة الإمبراطوية الرومانية نمت الجماعات الهاربة من حكم الكَتَبة والفرّيسيين وتجار الهيكل..

وفيها أيقن **بولس**، وهو لما يزل عاجزاً عن الرؤية بفعل النور الإلهي الذي أشرق عليه، أن المسيحية ليست مشروعاً لبنيان نظام سلطوي على الأرض، بل هي الممر الحقيقي إلى ملكوت السماوات.

وبهدي مياهها التي سكبت عليه لاكتساب المعمودية أدرك أن المحبة هي حجر الزاوية لقيام المسيحية.. فمهما أبدع الإنسان أعمالاً خيّرة وتفوّه بكلماتٍ بيّنات وبشّر بمبادىء سامية، ولم تكن فيه المحبة، فكأنه لا شيء.

على ضفاف دمشق، أيقن بولس الرسول أن الشعبية التي كان يحصدها كمضطهدٍ شرس لأتباع يسوع الناصري تغدو من دون قيمة أمام الدفاع عن مصلحة الإنسان الحقيقية التي طالما شذّت الجموع عن إدراكها، وانقادت عفواً إلى الدفاع عن النهج الذي اعتادت عليه مهما كان خاطئاً أو ضالاً أو ضاراً.

من هنا تحديداً تكتسب زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسوريا أهميتها.. فهي زيارة تجديد القيم الرسولية التي سمحت للمسيحية يوماً، أن تنتصر، غير عابئة بالاضطهاد والقتل والنفي والجوع والهرب..

وهي زيارة استذكار، على تخوم أنطاكية، أن المسيحية التي غلبت بالمحبة أعتى الامبراطوريات كادت أن تخسر ذاتها يوم تحول القيّمون عليها إلى رجالٍ تأخذهم السلطة من الرسالة ويلهيهم المقتنى عن الروح وتغنيهم الشعبية عن المحبة.

زيارة **يوحنا بولس الثاني** لدمشق، فضلها أنها أعادت الكثيرين من أهل هذه المنطقة المضطربة، ولو لوهلةٍ إلى تاريخهم، فعبقت بالبخور مدن كاد ضباب السياسة الكثيف أن يمحوها من خريطة وجدانهم..

حبذا لو تعيد هذه الزيارة النور الذي شع يوماً على بولس، فيشع على كل من يلزم.. فينقلب العناد حكمة، والتخوف انفتاحاً، والسيف نسمة، والدين محبة..

أجراس العودة هل تقرع؟

عفراء ميهوب

صحافية وإعلامية

جريدة تشرين

كل الأوطان جميلة وأجملها في ناظري وطني.. مكان الولادة والانتماء العروبي مقدس في أبجدياتنا.. فالشوق والحنين يلف جوانحنا الشرقية وروحنا التي صار الحب بعضا من مورثاتها حب الرسل والأنبياء والقديسين والمبشرين حب الوطن والحضارة التي تسعى للانفكاك من القيود وتثقيف الإنسان.. نحن أبناء أمة عرفت التقوى والزهد والعبادة وتسلحت بالعلم والمعرفة ساهمت بصنع حضارة تحمل القيم الإنسانية لها حوارات مع الأديان تقدس الحق صراطا مستقيما إلى معرفة الله وغايته في خلقه لإعمار الكون بالخير والمروءة.

أمم قدمت أصبغة الأرجوان لتزيد العالم جمالاً والفخار إناء يأكل فيه الجياع عرفت قيمة الزمن وقياسه اخترعت الأبجدية من وحي بيادر القمح عندما كان الفتى ((آزي)) ينظم أكياس القمح ليطعم الرعيان والأغنام.

سورية مهد المسيح رسول المحبة والسلام مجد الطفولة رمز البراءة والخلق الطهر.. فقال عليه السلام: ((الأطفال أمراء في مملكة الله)) وقال: ((إن الإنسان لا يستطيع أن يرى مملكة الله إلا إذا وجد من جديد)).

نحن قوم هللنا للمبشرين ونرحب بهم دائما.. نكبر الخير وفلسفة الرمز في

حضورهم المهيب ولكن العلة تكمن في الوحوش ومخالبها التي تنهش الحمل الضعيف صراخ البائسين يعلو لأنهم يحولون نبع البشر والطفولة إلى نبع من دماء، إنهم يصلبون المسيح في الأطفال ويهدرون دمه كل يوم.. خمسون عاما وتزيد وما زال أطفالنا ضحية شرورهم وآثامهم إنهم يريدون جفاف نبع البشر والخير ونريد ترسيخ أسس المحبة والسلام العادل والشامل وحياة لائقة لشعب يقدس مكان ولادته كما يقدس مكان ولادة رسله وأنبيائه وتعاليمهم.

روحنا الشرقية لا ترتسم بالدماء ولا الصلب.. فما زالت تعاليم المسيح في قلبك دائرة النور مدونة في عقولنا وقلوبنا وفي الأماكن الدينية التي نرتادها وفي كتبنا المقدسة..

هنا في دمشق حاضرة العروبة والمسيحية والإسلام تتآخى المآذن والكنائس، لأننا نحب الله ونعمل في طاعته لكنهم يهدمون المآذن والكنائس في فلسطين ويحولونها مرتعا لأقدامهم العسكرية التي تصدر دويا يصم الأسماع والقلوب والعقول نحن قوم نحب الشعر والموسيقى والآداب والفنون.. فمن أورنينا إلى فيروز ومن امرئ القيس إلى نزار قباني ومن أول نوتة موسيقية في أوغاريت إلى الوادي والزركلي حضارة سرت في عروقنا.

غنينا للطفل في المغارة وأمه مريم وأنشدنا القدس ومكان ولادة يسوع الناصري وما زلنا نغني بقلوب كسيرة يعتصرها الألم والحزن والحنين داعين إلى كفكفة دموع مريم وطفلها دموع أم فلسطينية وابنها ولكنهم ما زالوا يصوبون المدافع والرشاشات إلى صدور أطفالنا، عيسى وموسى وإبراهيم والخليل وعلي.. ومحمد الدرة الذي شهدنا فيض روحه إلى الملأ الأعلى وهو في حضن والده لتلحق بروح يسوع الناصري..

بماذا نحدث ومن نحدث؟؟

إنهم يسفكون دماء أطفالنا يقطعون جذور الأشجار ويرمون بثمارها يلوثون مياه الشرب ويحجبون الطعام والكساء والمعونات يهدمون المساجد والكنائس ويمنعون التقرب إلى الله يعيثون فسادا بلا شفقة ولا رحمة.. سمائهم خوذة فولاذية والأرض التي يدنسون يشعلونها نيرانا ودماءً ملتهبة موسيقاهم مارشات عسكرية وأزيز رصاص ودوي القنابل أمطارهم الشتوية ونسماتهم الصيفية.

فلسطين هي الصفحة الأجمل في كتابي اليعربي، لها مكانة العينين أطل بهما على العالم وأتنعم برؤية الله الذي يسكن في قلبي.. ((فلسطينية)) أنا اليوم تشتعل النار من حولي أرتدي كفنا بلون الياسمين الدمشقي وأضع إكليلاً من الغار غير خائفة ولا وجلة، أضم طفلي إلى صدري وأنادي.. /خذوا حذرا/ من البرق/ الذي صكته أغنيتي على الصوان/ أنا.. ومحطم الأوثان/..

نساءنا ورجالنا وأطفالنا حطب لنار طعام وطننا /ودمنا لسقياه/ به أحلم/ لا أهوى/ إلاه/..

الكون البديع بأسراره الدفينة ينبض بالآمال والأحلام العذاب.. أبصر ضوء الشموع وسط النيران واللهب وأصغي السمع إلى هفيف النسمات فأراها ترقص نشوى متسللة عبر أوراق شجر الليمون والعوسج تسافر في السهول والديان لتأنس وحشة التلال والصخور الفلسطينية التي فارقت أغلى أحبابها وأكرمهم.

نحن أمة ندين لتعاليم المسيح وديننا دين محمد صلى الله عليه وسلم.. كما ندين بدين الحب لا نخاف المتاهة ولا الضياع نصلي ونهتف ملء الأسماع.. ((أجراس العودة فلتقرع))..

ونتطلع أن تكون حضارتنا مرعى الغزلان وديرا للرهبان ومساجد يعمرها الإيمان.

لو أتيح لكل زائر أن يرى بلدة معلولا وآثارها وقراها الجميلة وهي تتشبث بالصخور لأدرك أن لغة المسيح ما زالت حية يتكلم الناس فيها اللغة الآرامية التي لن يبقى لها أثر مكتوب فقد تناقلها الناس شفاهاً وتوارثوها كما نتوارث حب فلسطين.

في قدوم المبشرين بركة ورحمة.. لكنني لا أريد تعويذة جديدة فلم تعد تنفعني.. خمسون عاما أو يزيد على التعاويذ أتبارك بها، وأتمسح برائحتها وإليها ألجأ لكنها لم تقدر على وقف الجراح النازفة إنها الدماء تسيح قانية في أرض المسيح.

' أرض الحضارات ومهد المسيحية

على خطى القديس بولس '

استعدادات دمشق لاستقبال البابا

نبيل براكس
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة السفير – بيروت

الاستعدادات كلها أصبحت جاهزة لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني قبل أن تطأ قدماه أرض سورية.

والعاصمة السورية حكومةً وشعباً وكنيسةً استعدت لهذه الزيارة التي ستمتد من ظهر يوم السبت ٥ أيار ٢٠٠١ حتى الثامن منه.

كل البطريركيات والمطرانيات العائدة للكنيستين الشرقية والغربية وضعت لمساتها على التحضيرات.

والأجمل في هذه الاستعدادات في دمشق القديمة، باب توما والباب الشرقي حيث المحطة الرئيسية للبابا ستكون في رحاب باب توما التي تحتضن إلى جانب المقامات الروحية المسيحية كما يقول أحد المطارنة، الطريق المستقيم الذي سلكه القديس بولس بعدما تعمّد على يد القديس ' حنانيا ' لينطلق بعدها، من هذه المنطقة بالتحديد، للتبشير بالديانة المسيحية.

وبطريركية الروم الكاثوليك في دمشق عبر النائب البطريركي المطران (إيسيدور

بطيخة) - رئيس اللجنة التنظيمية لزيارة البابا إلى سورية - تعمل بكل قواها لكي تكون الزيارة مهمة وتاريخية.

فالمطران (بطيخة) الموجود في مقر البطريركية الكاثوليكية في حي الزيتون في باب توما لم يهدأ طيلة الأسابيع الماضية، يتحدث إلى الإعلاميين من كل مكان.. كلامه هو نفسه إلى كل صحيفة أو وسيلة إعلامية.. عن الاستعدادات لزيارة البابا.. عن اللقاءات التي سيجريها، عن الكلمات التي سيبدأ البابا بإلقائها ثم يكملها أحد المطارنة عنه بسبب وضع البابا الصحي.

ولدى كل استقبال يردد المطران (بطيخة) للصحفيين.. نحن في الكنيسة لا نتدخل في السياسة، ويقول: إن اللجنة التنظيمية هي لجنة كنيسة لكن هناك تنسيقاً مع عدد من المشايخ بالنسبة لزيارة البابا للمسجد الأموي.. كذلك هناك تنسيق مع وزارة الخارجية السورية عبر لجنةٍ منها برئاسة مدير المراسم الدكتور ' توفيق سلوم '.

ويرفض المطران (بطيخة) أن يقارن الكنيسة في سوريا بالكنيسة في لبنان، كما يرفض أن يُقال إن دور الكنيسة يتراجع في سوريا، ويضيف.. تقولون إن دور الكنيسة في سوريا يتراجع، فنريد منكم معرفة ما هو بنظركم هذا الدور، نحن نريد أن نرى ما هي نظرتنا لهذا الدور، هل نريده قيادياً ومتساوياً مع دور الحكومة، ونعود إلى البابوية والقيصرية، أم دور الكنيسة في الرسالة والعمل الاجتماعي وترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

ويقول: نحن في الكنيسة لا نتدخل في السياسة، وليس فقط في سوريا، ففي كثير من الأحيان لم تتدخل الكنيسة في السياسة والكنيسة أخطأت الخطايا الكبرى في تاريخها عندما تداخل عملها مع السياسة.

وفي الجولة على كل موقع ديني سيزوره البابا هناك أكثر من حديث لرئيس هذه الطائفة أو تلك.

فبطريركية الروم الكاثوليك حيث قلب الحدث لزيارة البابا، يقول البطريرك (غريغوريوس الثالث لحام:) لقد أضفنا طابعاً جديداً على الزيارة حيث تخطت العادة التي كانت سائدة في مرافقة الحبر الأعظم في سيارته الخاصة، إذ أنه بعدما كانت تقضي العادة في أن يكون إلى جانبه الرئيس الكاثوليكي في البلد المضيف سيرافقه فيها كل من بطريرك الروم الأرثوذكس وبطريرك السريان الأرثوذكس عند زيارته للبطريركيتين، وبدلاً من أن يتم استقباله من قبل صاحب الغبطة (اغناطيوس الرابع هزيم) فإنهما سيدخلان معاً إلى الصرح البطريركي الأرثوذكسي وكذلك الأمر بالنسبة لطائفة السريان الأرثوذكس ولدى زيارته لبطريركية الروم الكاثوليك، كما وأن كل البطاركة سيكونون حاضرين في كل المناسبات.

ويضيف البطريرك (لحام:) إن زيارة البابا هي زيارة لأهل البيت وكل سوريا أهل البيت.. والداعي هو السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد** الذي يعلّق أهمية كبرى على الزيارة، إضافة إلى أننا نحن جميعنا دعونا قداسة البابا سواء الروم الكاثوليك أو الروم الأرثوذكس أو السريان الأرثوذكس جميعنا سنكون معاً.. وهناك لجنة مشتركة من كل الطوائف لتنظيم الزيارة وكل التفاصيل نوقشت بين كل الطوائف.

وأضاف.. كلنا أمل في أن يتم خلال الزيارة الإعلان عن القرار النهائي لتوحيد عيد الفصح المجيد، وكشف عن أن كرسي طائفة الروم الكاثوليك قد جهزت شيئاً من ذلك، وهناك اتصال بين الرؤساء الروحيين من أجل التوافق على خطوة مشتركة من خلال التوجه الفاتيكاني للمجمع الفاتيكاني الثاني الذي يقول.. ' *فلتعمل الكنائس، كل كنيسة*

في منطقتها وأن ترى ما هو مناسب لأجل الأعياد المشتركة' .

ويقول البطريرك (لحام:) إن قداسة البابا سيلتقي في دمشق وضعاً مدنياً إسلامياً ـ مسيحياً يختلف عن سائر البلدان، ففي لبنان مثلاً الطائفية عصب الحياة اليومية، كذلك هو موضوع التناسق والتوازن الطائفي والأماكن والمقاعد والوزارات، بينما هذا الأمر غير موجود في سوريا، سوريا هي أكثر الأماكن التي يتعزز فيها التوافق المسيحي ـ الإسلامي والعيش المشترك.

ويضيف: في سوريا لدينا وضع طبيعي في التعايش والعمل المشترك، وإن للكنائس والجوامع في سوريا نفس الحقوق، وفي سوريا كتّاب تعليم ديني مشترك بين كل الطوائف، وقداسة البابا سيجد جواً إسلامياً ـ مسيحياً مختلفاً عن باقي المناطق.

والبطريرك (اغناطيوس الرابع هزيم) بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس كان له أكثر من حديث عن زيارة البابا، فيقول.. إن الزيارة هي زيارة مهمة بالدرجة الأولى بالنسبة إلى الزائر، إن جميعنا يعلم أن هناك بابا واحداً وليس اثنين، وأهمية الزيارة هي بما يمثل الزائر، فهو يمثل قوى روحية منتشرة في كل الأرض وكل من لا يعتبره شخصية مهمة يكون على خطأ.

ويقول البطريرك (هزيم:) لقد وجهنا دعوة خطية لقداسته للمجيء إلى سوريا وكذلك فعلت كنيسة السريان الأرثوذكس، أما الكنائس الكاثوليكية فهي لا تحتاج إلى أن تدعوه ذلك، إنه رئيسها ويعلن لهم قدومه إليها.

أما بطريرك السريان الأرثوذكس (مار زكا الأول عيواص) فقال: إن عنوان الزيارة هو الحج على خطى القديس بولس الرسول، وهي تندرج أيضاً تحت إطار رد الزيارة لكنيسة الروم الأرثوذكس بشخص رأسها البطريرك (هزيم)، وكنيسة السريان

الأرثوذكس الممثلة بنا، وأكرر إن الزيارة تُعتبر إلى جانب الاستقبال الرسمي زيارة للكنيسة الأرثوذكسية قبل أن تكون زيارة للكنيسة الكاثوليكية.

واللافت في سوريا أن الاهتمام بالزيارة على جميع المستويات ومن أعلى السلطات لا سيما عنوان الزيارة الذي جاء بناءً على طلب من السيد الرئيس **بشار الأسد** وهو ' *سوريا أرض الحضارات ومهد المسيحية، على خطى القديس بولس* ' .

وزيارة البابا لدمشق تندرج في إطار الاحتفال بيوبيل مرور ألفي سنة على تجسد السيد المسيح، فبعدما أتم حجّه التاريخي إلى أرض فلسطين المقدسة فمصر التي ' منها دعا الله ابنه ' - متى:٢، ١٥ - وإلى الأردن فيها شهد له في يوم عماده المقدس - متى:٣، ١٧ - يأتي البابا بعد يومين حاجاً إلى مدينة دمشق المرتبطة بالقديس بولس التي أتاها مضطهداً ودخلها مبشراً بعدما تراءى له ' يسوع المسيح ' قائلاً:

شاوول شاوول، لماذا تضطهدني؟

والبابا الذي يزور القنيطرة.. لن يزور صيدنايا ومعلولا هاتين المنطقتين اللتين مازالتا تتكلمان الآرامية (لغة السيد المسيح) حتى اليوم، لا لسبب بل لأن زيارته على خطى **بولس الرسول** هي زيارة حج.

كم هو غني هذا البلد؟

خالد مجر
إعلامي وصحافي
قسم الثقافة – جريدة الثورة

وهـذه الأعمدة.. أعمدة الإيمان التي تحيط هذا الوطن.. ليكون متفرداً في طبيعته.. غنياً بمحتواه وبأهله..

سورية المسلمة.. شواهدها تتحدث عنها.. وتراثها أكبر من أن تحيط به الكلمات.. وتكفي الإشارة إلى أن الخلافة الإسلامية التي انتقلت إلى دمشق.. وصل الإسلام أيامها إلى الدنيا كلها.. وصل إلى الأندلس.. حيث تحتفل إسبانيا اليوم عبر أكثر من شهر بهذه العلاقة الوطيدة والتي امتدت ثمانية قرون تحت عنوان: من دمشق إلى قرطبة.. احتفال يحمل دلالات الحضارة التي رفدت بها دمشق إسبانيا.. وسورية المسيحية.. شواهدها تتحدث عنها أيضاً.. فهي التي تحمل أرضها أهم معالم المسيحية منذ نشأتها الأولى.. ورحلة بولس الرسول شاهد يكفي.. دون أن نتحدث عن عمارة الكنائس التي كانت هذه الأرض أول من حملها وانتشرت لاحقاً في أرجاء الدنيا.

كم هو غني هذا البلد روحياً.. لتتجه إليه أنظار المؤمنين مسلمين ومسيحيين على أنه حجر الزاوية لكليهما..

الأهم.. إنسان هذا الوطن الذي يعرف ما يملك.. ويعرف الإرث الذي لديه.. ويفتخر به.. هذه هي.. وهكذا هي.. سورية الجميلة..

❖❖ البابا يحج إليها على خطى القديس بولس ❖❖

دمشق: رؤيا الإيمان التي بزغ نورها على أوروبا

دمشق - أحمد يوسف
مجلة الشراع اللبنانية

عندما يبدأ البابا **يوحنا بولس الثاني** زيارته إلى سورية يوم السبت الخامس من أيار الجاري يكون هذا العدد قد أخذ طريقه إلى الأسواق، وبالتالي فإن ما نكتبه تم قبل الزيارة حتى لا يفوت علينا عامل الزمن فرصة مواكبتها التي تحمل صفة تاريخية لأكثر من سبب.

فدمشق لمن لا يعرف والتي هي عاصمة الدولة الأموية.. هي أيضاً مهد المسيحية ومنطلقها إلى العالم، وهي تعتز بتاريخها المسيحي المشرقي كما تاريخها الإسلامي المشرف وفي داخل أسوارها ـ كما في العديد من مناطق سوريا ـ من المحطات التاريخية ما لا يمكن أن نراه إلا في أمكنة قليلة من العالم، حتى أن الإنسان الذي يقرأ عن تاريخ المواقع والأماكن في العالم، في دمشق يرى التاريخ بعينيه.

وتسمية زيارة البابا لدمشق بزيارة الحج لم تأت من فراغ. فالمسيح عليه السلام، الذي كان مولده في فلسطين المحتلة كانت دمشق حاضنته ومنطلق رسالته، وفي شوارعها وأزقتها وحاراتها وكنائسها نتلمس كيف نمت المسيحية وترعرعت وكيف عاش المؤمنون الأوائل برسالة الإنجيل وكيف عُذبوا ولوحقوا وقتلوا، وهناك أيضاً نتلمس خطى تلامذة

السيد المسيح عليهم السلام وهم يتلقون تعاليم الرسالة السماوية السمحة، ومن هناك انطلقت عبر القديسين ' بولس وبطرس ' إلى العالم، ويكفي في ذلك أن السيد المسيح عليه السلام قال يوماً:

قم وادخل دمشق وهناك تعرف ماذا تصنع

وهذه الأحداث التاريخية المشرقة والمشرفة هي التي جعلت بطريرك السريان في العالم ' زكا عيواص الأول ' يقول:

بأن المسيح سوري ولن نسمح لأحد بان يسرقه منا

وللمناسبة نشير إلى حقيقة يجهلها حتى بعض المؤرخين إلى أن جيش ' صلاح الدين الأيوبي ' الذي حرر بيت المقدس في معركة حطين كان يضم نسبة من الجند والقادة من السريان المسيحيين لا تقل عن المسلمين مما ينزع ـ لو أحسنا قراءة تاريخنا وترويجه ـ صفة القداسة وشعار الصليب عن غزوات الصليبيين وحروبهم التي استلزمت اعتذاراً من البابا العام الماضي عن المعاناة التي تسببوا بها لشعوب المنطقة، والتاريخ الآن يعيد نفسه في فلسطين المحتلة من جديد وإن بشكلٍ آخر.

بولس الرسول..

ولمن لا يعرف دمشق أيضاً هناك تتوافق جغرافيا الزمان والمكان بشكلٍ مدهش بمشاهد وحوادث ذات دلالات تحمل عِبَر كثيرة لمن يعتبر وفيها تتجاور أمكنة تحمل بصمات في التاريخ الإنساني لا بد من ذكرها للعبرة.

فعلى أبواب دمشق حدثت المعجزة الإلهية التي غيرت وجه التاريخ عندما جاء رجل يهودي اسمه ' شاوول الطرسوسي ' لملاحقة المسيحيين واضطهادهم، وعلى المدخل

الغربي لمدينة دمشق العاصمة الأقدم في التاريخ وقرب بلدة ' داريا ' التي مازالت قائمة حتى الآن - وهي بالمناسبة مسقط رأس بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك ' غريغوريوس الثالث لحام - حدثت المعجزة الإلهية العظيمة عندما جاءت رؤيا الإيمان لـ ' شاوول الطرسوسي ' وسمع صوت السيد المسيح عليه السلام يناديه.. يا شاوول، لماذا تريد قتلي؟

فسقط ' شاوول ' مغشياً عليه وذهب بصره من شدة النور الذي بهر عينيه، وبعدها تم نقله إلى دمشق وهناك داواه الطبيب الدمشقي ' حنانيا ' حتى شفي، فكانت تلك الرؤيا - بتقديراتها الإلهية - منعطفاً من تاريخ الإنسانية حيث أصبح ' شاوول الطرسوسي ' نفسه مسيحياً على يد ' حنانيا ' عام ٣٧ ميلادية، وأصبح من أكثر المؤمنين برسالة السيد المسيح عليه السلام ومن أقرب تلامذته، وهو نفسه الذي أصبح ' بولس الرسول ' الذي حمل رسالة الإنجيل ومن دمشق انطلق في رحلة الإيمان نحو روما حيث يقتفي البابا خطاه في تلك الرحلة، في زيارة الحج إلى دمشق الآن، وكانت هذه الرحلة الإيمانية بداية النور الذي بزغ من دمشق على الشعوب الأوروبية والعديد من شعوب العالم.

والتقديرات الإلهية عندما تحدث لا يكون حينئذ اختيار الزمان والمكان عبثاً وإنما كل شيء محسوب بميزان الحق المنزّه الذي لا يحيد عن الصراط المستقيم.

أما ' حنانيا ' الطبيب الدمشقي، فقد كان أحد تلامذة السيد المسيح الاثنين والسبعين، وأصبح أول أسقف لدمشق وقبض عليه الحاكم الروماني ' ليسينيوس ' الذي كان يلاحق المؤمنين برسالة الإنجيل وحكم عليه بالموت فرجم بالحجارة خارج أسوار دمشق ثم نُقل جثمانه إلى داخل السور وأصبح بيته الذي كان يُعرف ببيت ' حنانيا '

وتعني الكلمة ' بيت الله '.. أصبح بعد ذلك كنيسة تُعرف باسم كنيسة الصليب التي غاصت تحت الركام فترة طويلة من الزمن إلى أن أعيد اكتشافها عام ١٩٢١، وتعتبر من أقدم وأقدس كنائس العالم.

يوحنا والحسين وصلاح الدين..

وفي توحدٍ مدهش بين جغرافيا الزمان والمكان والذي قد لا تراه في مكانٍ آخر غير دمشق، مشاهد لا يمكن المرور بها بدون وتوقف وإعجاب بهذا التوحد، ففي الجامع الأموي سيدخل البابا - في حدثٍ هو الأول من نوعه في التاريخ - إلى مسجد وسيلتقي هناك مع رجال الدين الإسلامي، وهناك يوجد مدفن النبي ' يحيى ' عليه السلام - كما أسماه القرآن الكريم - ويسميه الإنجيل المقدس ' يوحنا المعمدان ' (وهو الذي عمّد السيد المسيح في نهر الأردن بيديه وهناك استبشر به بأنه نبياً جاء إلى الكون) وبجانبه يقع المكان الذي وُضع فيه رأس ' الحسين ' عليه السلام الذي تتشابه رحلته الإيمانية مع رحلة يسوع المسيح.

وعلى بعد خطوات قليلة من ذلك المكان يوجد مدفن القائد ' صلاح الدين الأيوبي ' محرر القدس والمشرق من الصليبيين، وهناك يقف المدفن شاهداً على واحدةٍ من أهم الحوادث والمعارك في التاريخ والتي مازالت حية في الوجدان وتثير ردود فعلٍ متناقضة، فمن كان منصفاً ومتصالحاً مع نفسه ومع التاريخ رأى في هذا الرجل قائداً وبطلاً حتى وإن كان من الطرف الآخر للأحداث، ومنهم مثلاً الإمبراطور الألماني ' غليوم الثاني ' الذي جاء إلى دمشق في النصف الأول من القرن الثاني وزار المدفن معجباً بهذا القائد الفذ وكرّمه بأن أحضر معه مدفناً ضخماً لإعادة دفنه فيه، إلا أن احترام حرمة الميت

منعت ذلك فوضع المدفن بجانب قبر ' صلاح الدين ' ومازال حتى الآن.

أما الجنرال الفرنسي ' غورو ' الذي جاء إلى دمشق غازياً فكان أول ما فعله عندما دخل دمشق أنه ذهب إلى قبر ' صلاح الدين ' وهناك صاح قائلاً:

ها قد عدنا يا صلاح الدين

وفي التاريخ القريب جداً، كانت اللوحة التي رُسمت على جدار مكتب الرئيس الراحل **حافظ الأسد** حيث كان يستقبل ضيوفه لمعركة حطين تقضّ مضجع قادة العدو الصهيوني وتجعلهم يرون ومازالوا كوابيس ' صلاح الدين ' في منامهم.

وعلى بعد أمتارٍ قليلة من الجهة الأخرى للمسجد الأموي توجد بطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وبجانبها كنيسة ' حنانيا '، وفي ذلك المكان أيضاً - وللمفارقة - صنع اليهود فطير صهيون في القصة المشهورة في تاريخ دمشق من دم راهبٍ مسيحي دخل حارة اليهود ولم يخرج منها، وفي انسياقٍ مع هذا التاريخ المشرّف واستكمالاً له انطلق من دمشق يوماً فارس عربي اسمه ' عبد الرحمن الداخل ' والمعروف بـ' صقر قريش ' إلى بلاد الأندلس في رحلةٍ كانت البداية للعهد العربي والإسلامي هناك والذي دام - كما لم تدم حضارة مثله - لمدة ثمانية قرون كانت من أكثر عهود الحضارة الإنسانية إشراقاً ونوراً، وكانت واحدة من أعرق الحضارات التي عرفها العالم في تاريخه والتي كانت سبباً في النهضة الثقافية والحضارية التي تعيشها أوروبا الآن، ومن الصدف العجيبة فإن السيد الرئيس **بشار الأسد** كان قبل زيارة البابا إلى دمشق بيومين فقط يشارك ملك إسبانيا - الذي امتلك مع شعبه شجاعة التصالح مع تاريخ بلادهم - بمناسبة وصول ' صقر قريش ' إلى إسبانيا.

ومن العبر الكثيرة التي يمكن تسجيلها من الفترة العربية في الأندلس - والتي

ليست بعيدة بمعانيها عن زيارة البابا لدمشق ـ أنها كانت المرة الوحيدة تقريباً في التاريخ التي عاش فيها اليهود بأمنٍ وسلام وخارج نطاق عقلية الغيتو التي تتحكم بهم، وعندما جاءت محاكم التفتيش التي يخجل منها الأوروبيون الآن لوحق اليهود والمسلمون وكانت ـ وللمفارقة مرة أخرى ـ سبباً بانطلاق مجموعة من اليهود عُرفت بيهود الدونما باتجاه شرق أوروبا واستوطنوا في أراضي الخلافة العثمانية وسيطروا على السلطة فيها بعد ذلك وكانوا سبباً بالتعجيل بانهيار الدولة العثمانية وتغريب تركيا عن تاريخها وهويتها، ومازالت حتى الآن تعيش هذه الغربة حيث مازالت هذه المجموعة تتحكم بمسار الأحداث في تركيا رغم دخول بعضهم تحت عباءة الإسلام.

وخلال وجود البابا في سورية سيزور إضافةً إلى ذلك عدداً من معالم مدينة دمشق التي تشكل مهد المسيحية، حيث سيزور مقام القديس ' بولس ' على أسوار دمشق وميموريال القديس ' بولس ' في الطبالة.

اجتماعٌ مسكوني..

وفي مقر بطريركية الروم الأرثوذكس في باب توما في المدينة القديمة، سيشارك البابا في اجتماعٍ مسكوني، كما سيشارك في اجتماعٍ للإكليروس في مقر بطريركية السريان الأرثوذكس وذلك في لقاءاتٍ نادرة يلتقي فيه ممثلو أكبر طائفتين في المسيحية وهما الكاثوليك والأرثوذكس.

وفي ملعب العباسيين القريب من المدينة القديمة في دمشق سيرأس البابا قداساً احتفالياً يتوقع أن يحضره أكثر من خمسين ألفاً من مختلف الطوائف والأديان ومن عدة دول.

وإذا انتقلنا من دمشق إلى الأماكن التي سيزورها البابا فسيكون المشهد مكمّلاً لما هو في دمشق.

ففي الجولان، سيؤدي البابا في الجزء المحرر من المنطقة صلاة خاصة من أجل السلام وسيزرع شجرة زيتون رمز السلام، وهناك سيكتشف مدى فداحة الجرائم التي ارتكبها ويرتكبها الصهاينة بحق الإنسانية والبشرية ومازالوا لا يفرقون في جرائمهم بين مسلم ومسيحي ولا يبقون زرعاً أو ضرعاً.

كما سيزور بلدة ' صيدنايا ' بريف دمشق حيث توجد واحدة من أقدم كنائس العالم وفيها رسمٌ يقال أن القديس ' بولس ' هو الذي رسمه، وعلى بعد كيلو مترات قليلة من ' صيدنايا ' سيزور البابا بلدة ' معلولا ' التي حافظت لوحدها مع بلدتين صغيرتين بجوارها على كنزٍ إنساني نادر وهو اللغة السريانية والتي تسمى في علوم اللغات باللهجة الآرامية الغربية، وهي نفسها التي كان يتكلم بها السيد المسيح وبها بشّر رسالته وكانت في حينه اللغة السائدة في العالم، وفي ' معلولا ' توجد أيضاً كنيسة من أقدم كنائس العالم، وهناك أيضاً دير ' القديسة تقلا ' وهي من مواليد سنة (٩) ميلادية وعمّدها القديس ' بولس ' بيديه.. وفي تلك المنطقة كان المؤمنون برسالة السيد المسيح ينقطعون إلى العبادة بعيداً عن أنظار الحاكم الروماني الذي كان يضطهد المسيحيين.

رؤيا الإيمان التي حدثت على أبواب دمشق مازال نورها ساطعاً يكشف الكثير من الحقائق والتي تبدو وتظهر واضحة لكل من يبحث عنها، وسيرى البابا ذلك بنفسه، ألم يقل السيد المسيح ذلك.. ' *قم وادخل دمشق وهناك تعرف ماذا تصنع..؟* ' .

أيها الزائر بلادي... سلاماً

جورج مراياتي
كاتب من حلب

تتدرج زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى بلدنا الحبيب سورية في إطار الاحتفال بمرور ألفي عام على ميلاد السيد المسيح فبعد أن أتم قداسته حجه التاريخي إلى أراضي فلسطين المقدسة مهد السيد المسيح وقام بالحج أيضاً إلى مصر والأردن، هاهو يتطلع إلى زيارة سورية على خطا القديس بولس، سورية أرض الحضارات ومهد المسيحية في رغبة تواقة إلى الوئام ونشر رسالة الألفة والتفاهم التي تقابل بالإعجاب في العالم كله.

إن من يطالع سيرة هذا البابا الجليل الذي شغل كرسي القديس بطرس وشغل العالم في الوقت نفسه بفكره وحكمته وبإرادته الطيبة ومواقفه الإنسانية والروحية المتميزة يفهم أنه أمام رجل يفرض الاحترام ويدعو إلى السلام والمحبة وهاتين الأمنيتين الغاليتين إلى قلبه وإلى قلوب من يزورهم أو يمر بهم من شعوب.

فمنذ مولده ببولونيا باسم كارول فويتيلا في العام ١٩٢٠ ومع ظروف الحياة الصعبة التي ألمت به من وفاة أفراد عائلته مبكراً وبقائه وحيداً إلى البؤس والعذاب والجوع إلى سوء المعاملة وصمود البولونيين وبسالتهم أمام النازيين الذين زرعوا الموت والدمار في أرضهم إبان الحرب العالمية الثانية لمعت شخصيته ورأى مواطنوه فيه البولوني الحق الذي يعشق الحرية ويبتغي البساطة في الحياة.

وجاء نبوغه العجيب ودعوته إلى الكهنوت ودراسته اللاهوتية والدينية العالمية ونهوضه نصيراً للعمال والشباب وبخاصة الطلاب ووقوفه إلى جانبهم من حيث أوضاعهم التربوية والثقافية وحتى المعيشية جاء ذلك كله ليزيد من محبة الشعب البولوني له ومن تقدير رؤسائه الروحيين الذين راحوا يختارون له المراكز العليا حتى وصل إلى ما هو عليه من منصب رفيع وقول نافذ وتعاطف جماهيري واسع قل أن يكون لإنسان.

وثمة أمر واضح آخر أن حاضرة الفاتيكان لم تعرف عبر باباواتها الذين ناهز عددهم المئتين والستين رجلاً مثله تسنم السدة البطرسية وراح يسوس في ظروف متطورة شؤون كنيسته راعياً ومرشداً ومثالاً يقتدى به سائراً على خطى السيد المسيح الذي طاف أرجاء فلسطين يدعو أهلها إلى التسامح والمحبة وعيش السلام.

أقول أنها ظروف متطورة لأن عالم عصر العولمة والاتصالات السريعة يعيش اليوم تحديات وصعوبات فوجئ بها أيما مفاجأة إذ تقاربت الشعوب وتداخلت الثقافات وتمازجت القيم وتغيرت أنماط الحياة وراح الالتزام بالإيمان يتضاءل وتعاظمت النزعة الاستهلاكية وصنوها المادية التي تهدد بالتقوقع والانطواء وخلق جزر منعزلة هم كل منها الحفاظ على الميزات والامتيازات.

لقد مضى كارول فوتيلا البولوني البابا **يوحنا بولس الثاني** منذ يوم انتخابه في العام ١٩٧٨ ذاك الانتخاب الذي جاء استثنائياً إذ طالما جرت عادة الفاتيكان على أن يكون البابا من الإيطاليين يرسم أفاقاً جديدة ويمر من لغة إلى لغة مستخدماً مفرداتها على نحو بليغ وينادي النداءات الملحة لأحلام السلام في الأرض ونبذ العنف والبغضاء ويترجم أفكاره في وثائق حبرية راح يخطها إلى مختلف فئات الناس ناظراً في قضاياهم،

وعلى وجه الخصوص تلك الفئات التي تقبع في زوايا الحياة، تشحذ الابتسامة وترجو العطف وتطلب العون وأعني: المسنين، والمهمشين، والمعوقين، والمهجرين، والمدمنين وسواهم..

وجديرة بالذكر تلك الأمنيات التي لا ينفك يوجهها إلى أبناء الكنائس المسيحية في الشرق والتي يضمنها مفاهيمه السامية حول العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في هذه المنطقة من العالم التي أرادها الله تعالى اسمه مكان تلاق وتفاعل وتعاون، وحول العلاقات الأخوية والبناءة التي يجب أن تربط بينهم وتبقى محط اهتمام وتفكير والتزام تعززه خبرة تاريخية نادرة هي مصدر إثراء لا ينضب.

وإذا كان الفعل ترجمان القول وفصله، أذكر آخر ما أذكر الموقف الذي ارتجله مؤخراً وهو يقيم القداس في ساحة كنيسة المهد ببيت لحم أمام عشرين ألف شخص إذ ما إن انتهى من إلقاء عظته حتى ارتفع آذان الظهر من مسجد قريب لموقع الاحتفال بالقداس، فما كان من قداسته إلا أن أوقف الرتبة ما يقارب الدقيقتين احتراماً إلى أن انتهى الآذان.

ولا شك في أن بابا التعايش قولاً وفعلاً مدرك تماماً في زيارته إلينا ما نحن فيه في سورية الخبز والملح التي يقف فيها المسلم إلى جنب المسيحي في السراء والضراء في ظل قيم مشتركة خاصة جداً تجمعهما وأنماط حياة خاصة جداً توحدهما، وعادات وتقاليد لا تزال حتى اليوم تميز مجتمع سورية وتدمغه بطابعها لا فرق فيها بين مسلمين ومسيحيين.

سورية أرض الإيمان بالله الواحد والانتماء إلى الوطن الواحد والارتباط بالمصير الواحد ولعل زيارة قداسة البابا في هذا الوقت بالذات إلى سورية تحمل فيما تحمله من

أبعاد إيجابية ومدلولات مباركة طالما انتظرها السوريون المخلصون فكرة أن سورية اليوم أيضاً أرض المشروع الحضاري الواحد تحمل تاريخها في كفها وتواجه واقعها على حقيقته في كل أوجهه ومظاهره بصدق وإيجابية وموضوعية تحت راية فكر أصيل ديدنه الإصلاح وبغيته النهضة العلمية وشعاره العمل الدؤوب وفي نهج أصيل خطه الراحل الخالد يوم قال: "نريد الأرض أرض سلام وصداقة، فلا عدوان ولا احتلال ولا مظهر من مظاهر العدوان والاحتلال وكذلك نريد البحر بحر سلام وصداقة تحلق في أجوائه طيور النورس لا طائرات القتل والتدمير".

وبعد فإن زيارة بابا التعايش والسلام إلينا وما تحويه من برامج وفعاليات ستكون شهادة حية للعالم أجمع ولن تكون غريبة على منطقه وأبجدياته لأنه سيرى في سورية التي طالما أراد أن يزورها أرضاً للتعايش والسلام.

مسيحيو دمشق ومسلموها يستقبلون البابا اليوم

استكمال الاستعدادات لإنجاح الجولة والقداسة

دنيز عطا الله حداد
صحفية وإعلامية لبنانية
جريدة السفير - بيروت

اليوم، ولأول مرة في تاريخ التقليد البابوي، سيقف بطريرك أرثوذكسي هو البطريرك (إغناطيوس الرابع هزيم) إلى جانب البابا **يوحنا بولس الثاني** في السيارة البابوية أو Papa Mobile لينتقلا معاً إلى بطريركية الروم الأرثوذكس في منطقة باب شرقي في دمشق.

وغداً، يتكرر كسر التقليد، بمرافقة بطريرك السريان الأرثوذكس (زكا عيواص الأول) للبابا في سيارته إلى مقر البطريركية الأرثوذكسية السريانية.

كسر التقليد هذا أكد لـ "السفير" بطريرك الروم الملكيين الكاثوليك (غريغوريوس لحام) الذي رأى فيه لفتة محبة وتقديراً لكل مسيحيي الشرق، فالبابا يزور كنائس فيها توافق مسكوني جميل ومطلوب.

(لحام) الذي كان بالأمس يشرف على الترتيبات الأخيرة للتحضيرات وسط تجمعات استثنائية شهدتها البطريركية، أكد أن كل سوريا في ورشةٍ من أجل استقبال البابا على أحسن ما يرام في زيارته التي كان الرئيس **بشار الأسد** سبّاقاً في وضع

شعارها، سوريا ملتقى الحضارات ومهد المسيحية.

هذا الشعار وُضِعَ على صورٍ قليلة للبابا انتشرت على أبواب بعض المحال، لا سيما في منطقتي باب شرقي وباب توما في محيط البطريركيات الثلاث: الكاثوليكية والأرثوذكسية والسريانية الأرثوذكسية، ورُفعت يافطات ترحب..

'بقداسة البابا يوحنا بولس الثاني في سوريا الأسد – جمعية القديس منصور'

و'ما أجمل إقدام المبشّرين بالسلام – الطائفة الكلدانية'

و'نفتح أبوابنا للمسيح كما علّمنا يوحنا بولس الثاني'

'أهلاً بقداستكم في مدينة بولس'

'العدالة والعيش بسلام جوهر الرسالات السماوية'

'نريد أن نعيش كأطفال العالم بسلام وبعيداً عن الاحتلال الإسرائيلي'

شبان يدخلون إلى البطريركية يسألون عن ست بطاقات فتُعطى لهم، آخر يحمل ورقة من مسؤول في رعية يطلب ٧٥ بطاقة، يعتذر الكاهن المسؤول ويطلب من الشاب أن يتصل به المسؤول 'فالبطاقات بدأت تنفذ للدخول إلى ملعب العباسيين'.

البطريرك (لحام) أشار إلى أن الملعب يستوعب نحو ٣٦ ألف شخص، فدمشق أكثر عاصمة عربية تضم مسيحيين، إذ يبلغ عددهم نحو نصف مليون يقيمون فيها.

أضاف.. طلب منّا بعض الرعايا في لبنان أن نوفر لهم إمكانية الدخول إلى الملعب، لكننا أعلمنا جميع المعنيين إننا نرحب بكل من يريد مشاركتنا في استقبال البابا، لكن الأولوية لدخول أماكن لقاءاته العامة ستكون للسوريين لأنهم المعنيون الأول بالزيارة.

فالبابا يزور المسيحيين الشرقيين في إطارهم العربي، زيارة حج لكنيسة الحجر

ولكنيسة البشر، وهو يرى في عمق الحضور المسيحي وعمق علاقته بمحيطه الذي يعيش فيه منذ ١٣٠٠ سنة في حوار وتلاق وعيش مشترك، وأحياناً مآس مشتركة وحروب، فالتعايش ليس أمراً سهلاً وهو يحتاج إلى قدرٍ من الإرادة والكثير من المحبة والتفاهم والاحترام.

وأثنى (لحام) على الجهد الذي بذلته جميع الأطراف تحضيراً للزيارة، فقد تعاونت أربع وزارات ونسقت لترتيب كل الأمور وتجاوز كل إشكال مهما صغر.. وأفاد 'أنه تم طبع آلاف الصور للبابا وكذلك قبعات وقمصان وأعلام بابوية بالتنسيق مع السلطات'.

وتوقع أن يشارك كثير من السوريين مسلمين ومسيحيين في استقبال البابا على الطرقات، أو سيتابعون الحدث عبر أجهزة التلفزيون التي ستنقل مباشرةً كل وقائع الزيارة.

وختم متمنياً أن تنقل وسائل الإعلام الوجه الجميل للزيارة ولا تتوقف عند تفاصيل غير ذات أهمية، فهي زيارة رئيس روحي كبير يحب بلادنا ويريد الخير لها ويسعى إلى ما فيه هذا الخير والتوفيق.

ملعب العباسيين كان حتى الأمس يستكمل استعداده لاستقبال الضيف الكبير، حتى بعض الشوارع التي سيمر فيها البابا وُضعت عليها اللمسات التجميلية الطفيفة كرصيف صغير من هنا أو ترتيب من هناك.

أما المركز الإعلامي الذي أقيم في فندق الشيراتون فقد كان مركز استقطاب لعددٍ كبير من الصحافيين بلغ حتى الأمس نحو خمسمائة صحافي، وينتظر قدوم ٦٠٠ آخرين مع البابا.

الأسئلة كثيرة حول الكنائس وتاريخها والوجود المسيحي والهجرة وزيارة البابا ومدلولها السياسي والترتيبات للتغطية والتصوير وفريق كبير يرد ولا يرتوي السائلون.

يسير البابا اليوم على خطى بولس 'رسول الأمم' ويرحب به السوريون في دمشق أولاً مهد انطلاق المسيحية، ويتمنون معه كما حملت لافته 'السلام... السلام'..

أهلاً برسول السلام

قاسم البريدي

منذ ألفي عام تبدأ القصة التي خطّها ' شاول الطرسوسي ' الذي اضطهد المسيحية حيث كان يأخذ الكثيرين من المسيحيين ويقتادهم إلى السجون والمعتقلات.

كيف به وبقدرة الرب العجيبة يتحول تحولاً جذرياً كبيراً ليصبح واحداً من أعظم رسل المسيحية والمبشّرين بها ليحمل اسم ' بولس الرسول '.

ومن سورية مهد الحضارة ومهد الديانات، ومن (باب كيسان) تحديداً انطلق ' بولس الرسول ' حاملاً الرسالة المقدسة، رسالة المسيحية إلى كافة أنحاء العالم.. بدأها بحوران جنوب سورية ثم انطلق إلى شمال سورية ومنها إلى تركيا ثم إلى بلاد البلقان ليصل إلى إيطاليا ويستقر في روما التي أصبحت تحمل وجه المسيح..

وها هو اليوم البابا **يوحنا بولس الثاني** يأتي إلى نفس المكان المقدس، وبعد مرور ألفي عام من انطلاقة البشارة ليذكر العالم بأن دروب التاريخ لا بد وأن تنطلق من أقدم عواصم العالم.

يأتي البابا ممثلاً شخصية دينية كبيرة في القرن الحادي والعشرين، وصاحب رسالةٍ سامية ورمزاً للسلام ليقول كلمته منها إلى العالم.

وبين ' بولس الأول ' وما لقيه من عذابٍ أليم من اليهود وشرورهم وبين البابا **يوحنا بولس الثاني** تستمر القصة حيث آلاف المضطهدين والمعذبين من أطفال فلسطين والعراق.

فأهلاً بالبابا وبرسالته السامية.. رسالة المحبة والسلام

البابا في دمشق

جوزيف قصيفي
صحفي وإعلامي لبناني
جريدة الكفاح العربي – بيروت

اليوم تبدأ زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق، حيث اهتدى "شاوول" إلى الرسالة المسيحية وهو في طريقه إلى اضطهاد أتباعها، وأصبح واحداً من عظماء الكنيسة، فأُطلق عليه لقب "بولس رسول الأمم" الذي اشتهر برسائله التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الذبيحة الإلهية وتُتلى قبل الإنجيل.

ويُعزى إلى بولس أنه مؤسس الكنيسة، وأحسن الكرازة بيسوع وأضاء على الآيات الإنجيلية من خلال ما أبرز من شروحات وتفسيرات.. ويقول العلماء ورجال الكهنوت إن نشاطه التبشيري ورسائله هي التي أبقت على الكنيسة جسداً حياً وفاعلاً.

وفي دمشق، وفي جامعها الأموي يقع قبر "يوحنا" الذي اعتمد "المسيح" على يده في نهر الأردن.. كما أن هذه الأرض أطلقت عدداً كبيراً من رؤساء الكنائس والقديسين وفي مقدمهم "مار مارون" رأس الكنيسة المارونية وشفيعها، وسمعان العامودي وسواهم.

وهذه الزيارة رعوية بطابعها، إنسانية بمدلولها، وسياسية بتموجاتها، وهي تدل على ما تمثل هذه المنطقة من أهمية في الوجدان الجماعي للمسيحيين في العالم قاطبة، كونها تحتضن في رحابها العراق حيث جبل "أور"، وفلسطين مهد المسيح ومستقر الجلجلة وكنيسة القيامة، والأردن حيث جبل "نابو" ولبنان جبل الطيب والبخور الذي

أتى الكتاب المقدس على ذكر أرزه في غير موضع، وفيه أيضاً "قانا" الغارقة في خمرة الشهادة القانية عل أثر المجزرة التي ارتكبها صالبو المسيح حيث ولدت الأعجوبة الأولى عندما حوّل بطلبٍ من أمه أجاجين الماء خمراً.

وتأتي زيارة الحبر الأعظم اليوم في الوقت الذي يعترف فيه البطاركة المشارقة من أرثوذكس وكاثوليك أن السواد الأعظم من المسيحيين يغادرون دول هذه المنطقة بأعدادٍ كبيرة إلى بلدان الهجرة الدائمة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، وتنامي النزعات الأصولية مما يهدد بإفراغ منابت الرسالة المسيحية من أبنائها، وتحويل أديرتها وكنائسها والمعالم إلى مجرد محجّات يفد إليها أتباع الرسالة من شتى أصقاع العالم، فتفقد بذلك خصوصيتها ودفئها وما تمثله من ذرى روحية تأتلق وتشرق بالتفاعل والتواصل مع سائر الأديان السماوية ولا سيما الدين الإسلامي.

وإذا كانت الهجرة من البلدان العربية تعود إلى هواجس ومخاوف وعوامل نفسية متناقضة تطاول المتحدات المسيحية فيها، على الرغم من عدم وجود اضطهاد مباشر لأبنائها أو ضغوط مادية وجسدية، فإن اسرائيل تواصل سياسة التهويد وتعمد إلى مخططاتٍ خبيثة لتفريغ فلسطين من مسيحييها.

وإن تقارير الإرساليات الكاثوليكية من أوروبية وأميركية تحمّل كل يوم جديداً عن "مذهب" يفقّس هنا و"منظمة" تفرّخ هناك تفتعل كنائس وبدعاً هدفها تبديد المسيحيين واحتواؤهم أو تهجيرهم، بتمويلٍ من الصهيونية العالمية.

وإذا كان جميع البطاركة المشارقة سيكونون في استقبال البابا اليوم في دمشق، فإن واحداً فقط سيتخلف عن مشاركة إخوانه هو الكاردينال "مار نصر الله بطرس صفير

'.. والكنيسة المارونية - هي بحق ووفق ما تؤكد وقائع التاريخ - هي أقدم الكنائس الكاثوليكية الشرقية، وثمة من يرى من آباء الكنيسة الأرثوذكسية أنها الوحيدة الأقدم عهداً في العلاقة بالفاتيكان.

بل تكاد الكنيسة المشرقية الوحيدة بين مثيلاتها الكاثوليكية لأنها - والكلام دائماً لهؤلاء الآباء - ليست نتاج انشقاق عن الكنائس الأرثوذكسية الأم تم تحت وطأة ظروفٍ معينة عبر حقب متفرقة من التاريخ.. على أن الأمر يأخذ طريقه إلى المعالجة من خلال اللقاءات التي يجريها بطاركة الشرق دورياً من أجل الوحدة بين الكنائس.

وفي عودةٍ إلى زيارة الحبر الأعظم إلى دمشق، فإن اللقاء الذي سيجمع الرئيس السوري الدكتور **بشار الأسد** والبابا **يوحنا بولس الثاني** لن يجري التطرق فيه إلى العلاقات اللبنانية - السورية، فالبابا سيركز في زيارته على أهمية السلام العادل بين دول المنطقة وانعكاسه الإيجابي على شعوبها وتقدمها ورفاهها.

كذلك سيركز على ضرورة التآخي بين الأديان السماوية، والعيش المسالم بين أتباعها الذين يعبدون رباً واحداً، ومحاولة بناء حياة مشتركة يسودها التعاون والثقة لا الخوف والحذر.. وسيبدي اهتماماً خاصاً بألا تتمكن الصورة السوداوية من المسيحيين فيواصلون الزحف على دروب الهجرة من دون رادع أو وازع.

ومن الواضح أن الزيارة ستخلو من بحثٍ في التفصيلات الدقيقة، ولن تتطرق - أقلّه ما خص علاقة بيروت بدمشق - ما يعتبره الكرسي الرسولي من مسؤولية حكومة البلدين.

وتبقى زيارة البابا إلى سوريا اليوم محطة بارزة ومميزة، ستكون لها الآثار المعنوية الكبيرة، وتموجاتها السياسية التي تعكس أهمية الدور الذي تضطلع به دمشق دولياً وإقليمياً.

حجارة الجامع الأموي تروي كل تاريخ دمشق الديني

البابا يزور مسجدا فريداً في العالم

صحيفة الرأي العام- الكويت
جانبلات شكالي
اعلامي وصحافي ومراسل سوري

عندما يزور البابا يوحنا بولس الثاني المسجد الأموي الكبير في دمشق يوم غد، سيتوقف عند معانيه التاريخية.

التأثير ساحر... إذا سار البابا يمينة سيشاهد ضريح القديس يوحنا المعمدان، واذا توجه يسارا، فستقع عيناه على قبر صلاح الدين الذي طرد الصليبيين من الشرق، واذا مشى جنوبا سيقتفي طريق القديس بولس الذي تحول الى المسيحية هناك. ويضاف الى هذا الخليط معبد يهودي يقع على بعد ٣٠٠ متر.

وتروي حجارة المسجد الأموي العظيم، كل تاريخ دمشق الديني. انها تلخص كثيرا من تشابك التاريخ السوري واستمراريته. وهو الى جانب قبة الصخرة في القدس واحد من الكنوز والشواهد الكبرى لعبقرية الفن الاسلامي.

وفي المسجد الأموي سيرى البابا موقعا فريدا كان ذات يوم كنيسة ومسجدا في الوقت نفسه.

وسوف يحيا البابا في الماضي بخياله عندما يقف في صحن المسجد الذي كسيت

أرضيته بالرخام الابيض والذي يفترشه الحمام والمحاط باعمدة تستمد عناصرها من الامبراطوريات الآرامية والرومانية والعربية.

وقال الاستاذ المهندس الدكتور طلال عقيلي عميد كلية الهندسة المعمارية في جامعة دمشق:

'لا يوجد موقع على الكرة الارضية يتمثل فيه التاريخ والتراث والحضارة كالذي موجود هنا'. وأضاف: 'مسجد أمية هو من أقدم البقع التاريخية المقدسة التي مورست فيها العبادة وما زالت موجودة حتى يومنا هذا. يشعر الواحد انه على موقع يحتضن التاريخ كله'.

ويرعى المسجد الاموي الذي يسير فيه الزوار الغربيون والعرب جنبا الى جنب مناخا مرحبا يمتد ليشمل أيضا المسيحيين الذي يصلون هناك.

وتحول الموقع الذي انشيء كمعبد وثني الى كنيسة للقديس يوحنا المعمدان بعد ان اصبحت المسيحية دين الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي ثم الى مسجد بعد ان فتح العرب دمشق عام ٦٣٩.

وظلت كنيسة القديس يوحنا المعمدان كمكان رئيسي مسيحي للعبادة خلال الاعوام السبعين الاولى من الفتح العربي لدمشق، وتشاركوا في المجمع الموسع لبعض الوقت مع المصلين المسلمين الذين توجهوا نحو الحائط الجنوبي للمسجد المقابل لمكة المكرمة.

واستخدم المسيحيون والمسلمون الابواب نفسها للوصول الى مسجدهم وكنيستهم المنفصلتين داخل المجمع. وما زال النقش المكتوب باللغة اليونانية على المدخل الرئيسي يقول'مملكتك ايها المسيح مملكة قائمة الى الابد وملكك مستمر على مر الاجيال'.

ومشهد المدفن الاسطوري لرأس القديس يوحنا المعمدان الذي يقول الرأي

المتوارث انه يرقد أسفل أحد أعمدة ردهات الصلاة في المسجد، مزين بالنصب الرخامي المتقن الى الشرق من الجناح الكنسي.

وسيصبح البابا **يوحنا بولس الثاني** اول بابا يزور المسجد حيث يتلو دعاء دينيا مشتركا مع رجال الدين المسلمين في المسجد الاموي.

وأضاف الدكتور عقيلي: "البابا قادم كي يرى التعايش والتآخي الاسلامي المسيحي وليرى كنيسة وجامع قرب بعضهما البعض كما أنه قادم ليحج الى ضريح يوحنا المعمدان".

والخلافة الاموية كانت فترة مجيدة بالنسبة الى دمشق. وبنى الخليفة الوليد اول البناة الامويين العظام المبنى المترف للمسجد الكبير تجسيدا لمجد الاسلام عام ٧٠٥.

ومن الواضح ان المكان الذي جرى تحويله بعد ذلك الى كنيسة كان مجمعا يونانيا رومانيا للعبادة. واختلف الباحثون حول ما اذا كان الوليد حول الكنيسة الى مسجد ام انه هدم الكنيسة وبدأ البناء من جديد؟

وكتبت بريجيد كينان في كتابها بعنوان "دمشق... كنوز مخفية في المدينة القديمة" ان الرأي المتفق عليه هو ان الوليد بنى المسجد من البداية داخل اسوار المعبد الروماني.

واستغرق بناء المسجد ثماني سنوات وجاء العمال المهرة ليس فقط من الامبراطورية البيزنطية وانما ايضا من فارس والهند وشمال افريقيا وكلف الوليد عائدات سورية لمدة سبع سنوات.

ويوجد مسجد الوليد مهارات المصممين والحرفيين من ثقافات عديدة مختلفة في كل متجانس وعظيم واصبح في وقت لاحق مدرسة تجلت في الجامع الكبير في قرطبة في اسبانيا.

وصمد المسجد على مدى ١٣٠٠ عام رغم الغزوات المتكررة ورغم اعمال النهب التي قام بها المغول والزلازل والحرائق المدمرة وكان اسوأها عام ١٨٩٣ التي تضافرت بعده كل ايدي الحرفيين في دمشق لتجديده٠

وفي صحن المسجد فقدت الابهة الكاملة لتصميم المسجد قدرا ضئيلا من رونقها على مدى ١٢ قرنا٠

وقال د٠ عقيلي ان المسجد تحفة معمارية وهذا المسجد اسس وابتكر المدرسة الاموية في عمارة المساجد في العالم٠ ولخص الرحالة العربي الادريسي قبل اكثر من ثمانية قرون ذلك في عبارة تقول انه في دمشق هناك مسجد لا مثيل له في العالم٠

دلالات ومعانٍ

هيثم عدرة
صحافي وإعلامي – جريدة الثورة

الحديث عن الحضارة وطبيعتها ودلالاتها له سحره، وأي استعراض لصور التاريخ وكتبه ومعالمه الأثرية يعطيك مؤشرات عميقة ودلالات واضحة عن حضارة بلادنا، حتى أصبحت تنال وبجدارة لقب مهد الحضارات، والأوابد التاريخية، ومعالمها الأثرية المغرقة في التاريخ تؤكد هذا المعنى، ولأنها مهد الديانات فهي مهد الحضارة وهي صفاء التوحد ونسيج التسامح الديني، وعلى مر الزمن كانت سورية بلد التآخي والمحبة، فقد حافظت على التراث الحضاري وعلى كل المعالم الأثرية والتي أصبحت تشكل ثروة حضارية للباحثين وعلماء الآثار ورجالات الدين والسائحين المهتمين بالاطلاع على حضارات الشعوب الموغلة في القدم.

إن زيارة قداسة البابا لأقدم مدينة مأهولة في العالم والتي انطلقت منها المسيحية قبل ألفي عام لها معان كبيرة لا سيما أن قيم العدالة والمحبة والسلام من طبيعة الديانة المسيحية، وهذا يعني موقفاً واضحاً لقداسة البابا وتأثيره من خلال ثقله ومكانته الدينية على ما يجري في فلسطين العربية من قتل وتنكيل وتشريد، وهذا يتنافى مع مبادىء العدالة والسلام التي تنادي بها سورية الأسد، سلام يعيد الأرض ويسمو فوق كل أنواع الاضطهاد والظلم والقهر أو تشريد شعب بأكمله.

وما التاريخ المشترك والحضارة الواحدة التي عاشها أبناء بلدنا مسلمين

ومسيحيين جنباً إلى جنب وبكل الظروف وبوجه كل التحديات والأهوال، لدرجة التوحد إلا دليل على قوة اللُحمة الوطنية التي نعيشها ونتعايش معها والتي خلقت نسيجاً متجانساً أهم عناوينه حب الأرض والوطن ووحدة وطنية قلَّ نظيرها ترجمها إلى حيّز الواقع القائد الخالد في تفكيره وكلماته وممارساته، ويتابع خطاها ونهجه وباقتدار السيد الرئيس بشار الأسد.

نتمنى لقداسة البابا بولس الثاني إقامة عناوينها المحبة والإخاء والسلام للجميع في ربوع بلادنا التي نادت وتنادي دائماً بمبادىء المساواة والعدالة ورفع الظلم وإعادة الحق المغتصب ونشر السلام العادل والشامل.

بعد ألفي عام.. التاريخ يكرر نفسه

تحقيق: موسى الشماس
صحافي – جريدة الثورة

بعد ألفي عام من مجي المسيح الفادي ورئيس السلام، يعود التاريخ ليكرر نفسه ثانيةً في صورةٍ مشهدية غاية في الدقة والتميّز.

باب كيسان..

يأتي البابا **يوحنا بولس الثاني** ليضع عودة إلى بدء حيث كان البدء من أحد أبواب دمشق وهو باب ' كنيسة كيسان ' الذي تقول المسؤولة الإعلامية في بطريركية الروم الكاثوليك السيدة ' نزهة الياس ' أن أول مكان سيقف أمامه البابا في جولته الحالية إلى سورية مشيرةً إلى أن هذا المكان في الأصل هو ' بيت نعمان ' السورية حيث حفر ' شاول الطرسوسي ' من طرسوس شمال سورية من كنعانيي البحر والذي أصبح اسمه ' بولس الرسول ' والآن يحمل البابا اسمه تيّمناً به.

وتؤكد السيدة ' نزهة ' أن ' بولس الرسول ' والذي كان اسمه ' شاول ' قد أوضح الكتاب المقدس قصته أنه لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ المسيح، فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى الجماعات في دمشق حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساءً قد اعتنقوا المسيحية ليسوقهم موثقين إلى أورشليم، وفي ذهابه حدث أن اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء وهنا سقط ' شاول ' على الأرض وسمع صوتاً قائلاً:

شاول.. شاول لماذا تضطهدني؟

فقال: من أنت يا سيد؟

أجابه الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس المناخس .

فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟

فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل..

وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً فنهض ' شاول ' عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً فاقتادوه وأدخلوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر، فلم يأكل ولم يشرب..

وفي منطقة الطبالة، وفي موقع ميموريال القديس بولس تحديداً سمع ' شاول - أو بولس ' صوت الرب وهو يكلمه حيث سقط على الأرض مغشياً عليه كما يوجد مكانان آخران هما كوكب في الكسوة وداريا مرَّ عليهما ' بولس '.

وكان في دمشق تلميذ اسمه ' حنانيا ' حيث زقاق حنانيا في باب شرقي فقال له الرب: في رؤيا يا حنانيا

فقال: هأنذا يا رب

فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واسأل في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه ' شاول ' إنه يصلي هناك الآن وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه 'حنانيا ' داخلاً وواضعاً يده عليه لكي يبصر.

فأجاب ' حنانيا ': يا رب، قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل، كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم، كيف كان يقتادهم للذبح والسجن والقتل..

وقد خوّله رؤساء الكهنة السلطة ليلقي القبض على كل من يدعو باسمك.

فقال له الرب: اذهب لـ' حنانيا '، غيّر هذا الإنسان تغييراً جذرياً عجيباً.

فمضى ' حنانيا ' ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال:

أيها الأخ ' شاول '، قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت منه لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس، فللوقت وقع من عينه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد.

ومنذ تلك الأيام، حيث كان اليهود يتآمرون ويتشاورون لقتل الأنبياء ورجم المرسلين. تشاوروا على ' شاول - بولس ' ليقتلوه بسبب اتباعه للمسيح وتبشيره كثيرين هناك فعلم 'شاول ' بمكيدتهم حيث كانوا يراقبون الأبواب نهاراً وليلاً ليقتلوه فاختبأ في بيت نعمان السوري حيث كنيسة 'باب كيسان' الآن، وفي إحدى الليالي كان قائد مائة يدعى 'سرجيوس الحبشي ' حيث تعاون الأخير مع نعمان السوري ووضعوا ' بولس ' في سلة وأمّنوا له وسيلة الهرب من بطش اليهود وغدرهم.

ومن هناك، انطلق ' بولس الرسول ' مبشراً بالمسيح المخلص والفادي وبعدها انطلق إلى بقية أنحاء العالم.

فمن سورية مهد الحضارة ومهد المسيحية تعرف العالم على ملامح المسيح عن طريق الرسول بولس والذي يحمل البابا **يوحنا بولس الثاني** اسمه تيّمناً، ومن دمشق مهد العرب يأتي حاملاً وجه المسيح.

ومنها انطلق إلى شمال سوريا وتركيا وأوروبا حيث وصل إلى روما والتي أصبحت تحمل وجه المسيح..

وبعد ٢٠٠٠ عام يعود البابا، بابا روما ليبدأ من ' باب كيسان ' حيث انطلقت البشارة.

فدروب التاريخ يجب أن تنطلق من دمشق، وهكذا كان، فزيارة البابا تعيد التاريخ ألفي سنة ممثلاً شخصية اعتبارية كبيرة ورمزاً للسلام يعود من ' باب كيسان ' ليحمل وجه المسيح المعذب المتألم الذي يرشق بالحجارة، إنه هنا سيحمل وجه المسيح الحامل للحجر، إنه سيحمل الحجر متألماً حزيناً على كل طفلٍ بريء يموت، على كل إنسان عربي يذهب ضحية الغدر الهمجي للصهاينة، هؤلاء الذين لم يكفّوا عن الغدر منذ أن عُرِفَ التاريخ وعُرفوا في التاريخ.

موقع ميموريال..

ومن الأماكن التي سيزورها البابا **يوحنا بولس الثاني** موقع ' ميموريال القديس ' في منطقة الطبالة، ومن هناك التقينا بالأب ' روموالدو فيرناندز ' المسؤول عن الميموريال ليحدثنا عن المزايا التاريخية التي يتمتع بها هذا الدير فقال:

قبل ان يتم بناء هذا الدير كان أرضاً زراعية حيث لم يكن المزارعون يقتربون من تلك الأرض أو يزرعونها لأنهم كانوا يقدسونها، وهي فعلاً أحد الأماكن التي وقف بها ' بولس الرسول ' قديماً عندما ظهر له الرب وكلّمه مغيراً إياه من إنسان مضطهد للمسيحية إلى مبشّر بها منذ ألفي عام سواء في هذا الميموريال أو في منطقة داريا أو جنوب الكسوة.

وأضاف الأب ' روموالدو ': يعود البابا **يوحنا بولس الثاني** وبعد مرور تلك الفترة

ليقف في نفس المكان وفي الكنيسة الموجودة بداخله والتي تحوي رسومات قديمة خطتها ريشة مجموعة من أبرع الفنانين الإيطاليين.

نوافذ الكنيسة تحتوي أهم الرسوم التي تتحدث عن حياة القديس ' بولس الرسول ' والذي ارتبط به تيّمناً اسم البابا **يوحنا بولس الثاني**.

وقد شُيِّدَ هذا البناء على أثر اللقاء الذي جمع فيه البابا المجموعات المختلفة من الطوائف المسيحية من أجل وحدة الكنيسة وضم صفوفها.

معادلة التآلف والتعايش

اسماعيل جرادات
صحافي وإعلامي
جريدة الثورة السورية

تكتسب زيارة البابا لسورية والتي تبدأ غداً بُعداً تاريخياً مهماً، نظراً لكون سورية كانت ولازالت البلد المميز في حالة التعايش بين المسلمين والمسيحيين يعمل الجميع وبإرادة واحدة على بناء الوطن القوي المنيع، ويعمل الجميع أيضاً لتحقيق الأمن والسلام في ظل وحدةٍ وطنية لم يشهد لها العالم مثيلاً.

ونحن عندما نقول ذلك لا نقوله من فراغ، لأن القائد الخالد قد رعى هذه المسألة بكل دقائقها وتفاصيلها، واستمر برعايتها السيد الرئيس **بشار الأسد**، هذا القائد الذي وكما أشرنا استمر برعاية القيم الروحية والدينية والتي يعبر عنها علماء المسلمين ورجال الدين المسيحيين من خلال اللقاء المنتظر في الجامع الأموي الكبير.

غداً تبدأ زيارة البابا لسورية، هذه الزيارة التي تعبر عن حالة الإخاء والمحبة التي يكنّها الناس في سورية بمختلف معتقداتهم ومذاهبهم وطوائفهم للحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، والتاريخ الإسلامي يقدم لنا الدلائل الكثيرة على حالة الأخوّة بين المسلمين والمسيحيين في سورية منذ مئات السنين، تقاسموا الحياة في كل شيء، لم يحدث أي نوع من التمييز والتفريق بين مواطن ينتمي إلى هذا الدين أو ذاك، ارتفعت راية التآخي بين الأديان، وتوافرت للمواطنين كافة فرص المشاركة في عملية البناء

والتنمية، والمساهمة في صنع القرار، لا فرق بين أحدٍ منهم إلا بمقدار إخلاصه وعمله من أجل بناء الوطن والمحافظة على استقراره، والمتابع للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في سورية يلحظ هذا التعايش والعناق بين المآذن والكنائس، وقداسة البابا في زيارته التاريخية لهذا البلد سيجد هذا التآخي الذي لا يوجد مثيل له في العالم.

إن سورية التي سيخرج شعبها بمختلف طوائفه ومذاهبه غداً مستقبلاً قداسة البابا تعبر عن وجهة نظرٍ تاريخية فهي - أي سورية - كانت ولازالت مكان التلاقي للرسالات، فيها اكتملت واتجهت صوب العالم محررةً العقل الإنساني مما لحق به من زيفٍ وتشويه واختناقات، تكشف أمام هذا العقل مساحات واسعة من الإبداع الإنساني الخلّاق، فسورية لم تقبل في يومٍ من الأيام أي طرحٍ طائفي لأن وجود كل الناس له معنى ودلالات، الكل يعمل في إطار المحبة والعقل المنفتح، وسيلحظ قداسته روح الوحدة الوطنية التي تآلف عليها السوريون انطلاقاً من كون رسالة الديانتين الإسلامية والمسيحية هي رسالة محبة وتسامح وتعايش وتآلف وسلام، تلك هي معادلة التعايش والتآلف والحياة في سورية، إنها معادلة لا يمكن خرقها أو الاقتراب من محرماتها، إنها معادلة أزلية ألفها المسلمون والمسيحيون عبر تاريخهم الطويل، وازدادت تآلفاً وتعايشاً وألقاً في عصر القائد الخالد.. واستمر هذا التآلف والتعايش والتألق بعهد السيد الرئيس **بشار الأسد**.

إننا نقول للبابا.. أهلاً بك في سورية مهد الحضارات الإنسانية وحجّك مقبول إن شاء الله.

دفء.. خاص..
في لقاء الشفافية
بين الرئيس الأسد وقداسة البابا

سمير عريش
صحافي وإعلامي – جريدة البعث

اليوم.. يتطلع الشرق والغرب معاً وباهتمامٍ بالغ إلى سورية العرب، حيث يحل قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** ضيفاً كبيراً عليها، قيادةً وشعباً في زيارةٍ هي الأولى من نوعها بل الفريدة في رموزها.

دمشق، المدينة الأقدم في العالم، هي المحطة الأولى والأبرز، حيث اللقاء التاريخي بين السيد الرئيس **بشار الأسد** وقداسة البابا.. لقاء مهد له الناطق باسم الفاتيكان قبل شهر من الزيارة بقوله:

إن قداسة البابا سيكون سعيداً للقاء الرئيس الأسد بجميع فئاته.. كما أن قداسته سيؤكد خلال زيارته ضرورة التوصل إلى السلام العادل والشامل الذي تعتبر منطقة الشرق الأوسط بأمس الحاجة إليه.

هذا الجانب السياسي يتطابق تماماً مع مواقف سورية المتمسكة بالسلام العادل والشامل وعودة الحقوق إلى أصحابها، وقد جدد السيد الرئيس **بشار الأسد** مواقفنا المبدئية والثابتة حين أكد قبل أسبوع واحد أن سورية لم تبدل موقفها من عملية السلام، وهذا يعني قاسماً مشتركاً مع رسول المحبة والسلام قداسة البابا يوحنا الثاني.

ولعل الشفافية ستكون أبرز عناوين هذا اللقاء التاريخي، فالرئيس الأسد اعتمدها منهجاً وعملاً وخطاباً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهو الذي يفيض شبابه وقلبه بحب شعبٍ خرج عن بكرة أبيه، يوم الفاجعة الكبرى.. يوم رحيل القائد الخالد **حافظ الأسد**، مبايعاً الابن البار، قائداً للمسيرة المظفرة التي جعلت من سورية محط أنظار العالم.

أما قداسة البابا، فهو رمز للمحبة والسلام، ومثال للشفافية الروحية بكل ما تعنيه، وهذا ما يعطي لقاء دمشق، دفئاً خاصاً يجمع ما بين رئيسٍ شاب يتدفق حيوية وحكمة، وزعيم روحي مثقل بهموم البشرية التي تنشد العدالة والطمأنينة وتنبذ الحروب والقتل والدمار.

من القصر الجمهوري.. يتوجه قداسة البابا إلى ساحة دوار مطار دمشق - باب كيسان - ومنها إلى مقر بطريركية الروم الأرثوذكس مروراً بالشيخ رسلان وباب توما لينتهي اليوم الأول من الزيارة بالاجتماع المسكوني.

في رحاب الأموي..

في اليوم الثاني.. وبعد القداس الاحتفالي بملعب العباسيين واجتماع الإكليروس في بطريركية السريان الأرثوذكس.. ستكون دمشق ومعها الملايين من العالم، على موعدٍ مع اللقاء الأخوي بين المسلمين والمسيحيين في رحاب الجامع الأموي.. ولهذا اللقاء إلى جانب أهميته الخاصة، أكثر من معنى ودلالة، فهو دليل على المحبة والتسامح، وتأكيد على التعايش والحوار بين الأديان، وعلى وحدة وطنية متماسكة، أما في اليوم الثالث من الزيارة وبعد أن يقتفي قداسة البابا أثر القديس بولس من حنانيا إلى الطبالة.. يتوجه إلى مدينة القنيطرة المحررة التي ستشهد عودة خليفة القديس بطرس إليها بعد حوالي ألفي عام..

هنـاك.. في بانياس الداخلية المسمّـاة قديمـاً (قيصرية فيليبس) وعند نبـع الأردن قـرب المدينـة المحـررة ثمـة موقعٍ وحيد وطئه السيد المسيح حين سلّم الرسـول بطـرس سلطة الخلافة وإكمال الرسالة.. رسالة المحبة والسلام.. هنـاك.. وعلى أرض الجـولان الرازح تحت الاحتلال الصهيوني سيقوم قداسة البابا بغرس شجرة زيتون رمـز السـلام الراسخ والدائم.. وهناك أيضاً سيصلي قداسته لأهلنا النازحين عن بيوتهم منذ أكثر من ثلاثين عاماً داعياً لإعادة حقوقهم السليبة.

بعد عودته من القنيطرة.. يلتقي قداسة البابا شبيبة دمشق في بطريركية الـروم الكاثوليك، وهو لقاء له أهمية خاصة حسب النائب البطريركي العام ' إيزيدور بطيخة ' الذي قال.. إنه لقاءٌ مع جيلٍ يرمـز إلـى المستقبل ويعمـل مـن أجلـه، كمـا رئيسـنا المفـدى الشـاب **بشار الأسد** الذي نتطلع إليه بأمل ونصلي له من أعماق قلوبنا.

أما اليوم الأخير، حيث يختتم قداسة البابا زيارة الحج وهـي الثالثة والتسـعون مـن رحلاته إلى الخارج.. سيشهد وداعاً حافلاً يفيض بالمحبة والحفاوة والامتنان.

أباطرة من بلاد الشام..

لمناسبة هذه الزيارة التاريخية، واستناداً إلى كتيب أعده الأب الدكتور ' متري أثناسيو ' تحت عنوان (سورية تحكم روما) ومن معلومات استقيناها أيضاً من كتاب صفحات من تاريخ القلمون للمؤرخ ' نور الدين عقيل '.. نورد نبذة عن الأباطرة الذين حكموا روما وهم من أصلٍ سوري:

سبتيم سيفير: كان من أشهر القادة الرومان في سورية وقيل إنه ليبي الأصل، وقيل إنه من أفاميا.

في العام ١٨٧م تزوج من فتاة حمصية اسمها ' جوليا دومنا ' التي تميزت بالجمال والثقافة، وأجادت اللغة الآرامية، وقد ساعدت زوجها بعدئذ بإدارة شؤون البلاد، وكانت حلقتها تضم كبار رجال الفكر والفقه والطب.. في العام ١٩٣م اعتلى ' سيفير ' عرش روما مؤذناً بعهدٍ مزدهر حيث توجهت جاليات جديدة من بلاد الشام إلى العاصمة الإمبراطورية تنقل معها عاداتها وفنونها وتقاليدها مما يفسر قول المؤرخ ' جوفنال ' إن نهر العاصي يصب في نهر التيبر حاملاً معه عاداته.

كراكلا: وهو ابن ' سيفير وجوليا '، تسلم الحكم في روما عام ٢١١م ، وكان شاباً يافعاً، ولشدة إعجابه بالبطل السوري القرطاجي ' هانيبعل ' أقام له التماثيل في أماكن عديدة من البلاد.

قُتل ' كراكلا ' في الرها عام ٢١٧م بتحريضٍ من ' مكرنيوس ' قائد حرسه الإمبراطوري.

إيلاً غابلوس أو إيلاً جيال: توّج على عرش روما عام ٢١٨م، وكان والده من أفاميا وجدته ' جوليا مايزا ' الحمصية شقيقة ' جوليا دومنا ' وكانت تجمع بين الذكاء والدهاء والحكمة واللباقة.

اغتيل ' إيلا جيال ' في روما واشتهر بجلب العنب من سورية إلى أرجاء امبراطوريته.

اسكندر سيفير: خلف ابن خالته على العرش الإمبراطوري عام ٢٢٢م، كان والده من بلدة عرقة - عكار، شمال لبنان.. اعتُبِرَ هذا الإمبراطور خير أباطرة السيفيرين حيث قام بإصلاحات كثيرة ووضع حداً للترف والبذخ في قصوره، وشجع الآداب والعلوم، وفي عام ٢٣٥ اغتيل نتيجة فتنة شهدتها البلاد.

يوليوس فيليبوس الحوراني أو فيليب العربي:

اعتلى عرش روما عام عام ٢٤٤م، وهو ابن مدينة شهبا، وكان قائداً للحرب الإمبراطوري، ولشدة حب جنوده له نادوا به امبراطوراً بعد اغتيال سلفه ' جورديان ' عام ٢٤١م، وقد وافق مجلس شيوخ روما على اختياره للعرش حيث قاد عدة حملات عسكرية ضد قبائل الدانوب وفي عام ٢٤٨م ترأس احتفالات ذكرى مرور ألف عام على تأسيس مدينة روما، وبعد عام واحد لقي حتفه على يد أحد الفرق المتمردة. تميزت فترة حكمه بالازدهار والعمران، وكان متمسكاً بالمثالية والفضائل الرواقية، وعُرِفَ بتأييده للمسيحية حيث أوقف حملات اضطهادهم حتى قيل عنه أنه كان أول قياصرة روما المتنصرين.

اهتم بإعمار مدينة شهبا مسقط رأسه، فأقام فيها إنشاءات معمارية وجهزها بكل المرافق والخدمات المدنية، ومازالت آثارها شاهداً على ذلك.

وباباوات أيضاً..

أما الباباوات الذين اعتلوا كرسي الفاتيكان من بلاد الشام فهم:

- البابا القديس إيفاريستوس ٩٧ - ١٠٥:

إنه من أنطاكية، وقيل إن أباه من بيت لحم بفلسطين، أرسل رسالتين إلى كنائس أفريقيا، وأنشأ في روما مجلساً من الكهنة لمؤازرته هو ما يسمى اليوم مجمع الكرادلة، استشهد في روما ودُفن قرب قبر القديس بطرس.

- البابا القديس أنيقيطوس الأول ١٥٥ - ١٦٦:

ولد في حمص، رسم ٩ أساقفة و١٧ كاهناً و٤ شمامسة، وجه رسالة إلى أساقفة

بلاد الغال منع فيها الإكليريكيين من تطويل شعر رأسهم والعناية به ، وكان أول من حتَّم على الكهنة لبس الثوب الأسود، استشهد ودُفن في الفاتيكان.

ـ البابا ثيودوروس الأول ٦٤٢ ـ ٦٤٩:

ولد في القدس، واشتهر بحبه للفقراء، أدخل في روما عيد انتقال السيدة العذراء إلى السماء، توفي ودفن في كاتدرائية القديس بطرس في روما.

ـ البابا القديس يوحنا الخامس ٦٨٥ ـ ٦٨٦:

ولد بأنطاكية، ودرس في روما فنبغ في العلوم، نظم شؤون أبرشيتين في إيطاليا ورسم ١٣ أسقفاً، قبل وفاته أوصى بتوزيع أملاكه على الأديرة والفقراء.

ـ البابا القديس سرجيوس الأول ٦٨٧ ـ ٧٠١:

من أصلٍ أنطاكي، مولود في مدينة ' باليرمو ' بجزيرة صقلية في إيطاليا، نشأ في روما واضطلع بالفن الموسيقي فعلّمه في مدارس روما واهتم بالكنيسة الأنطاكية وبسورية، رقم كنائس عدة ورسم ٩٢ أسقفاً.

ـ البابا سيسينيوس ٧٠١ ـ ٧٠٨:

ولد من أصلٍ سوري، أصيب بداء النقرس، بنى لأهل روما أتاتين ' جمع أتون ' لترميم أسوار المدينة تحصيناً لها من هجمات اللومبرديين المستمرة، تولى السلطة مدة ٣٠ يوماً.

ـ البابا القديس قسطنطين الأول ٧٠٨ ـ ٧١٥:

ولد في سورية، دعاه الملك ' يوستينيانوس ' إلى القسطنطينية ليعيد البحث في الأنظمة الكنسية التي أقرّها مجمع ٦٩٢، واستقبله قرب المدينة وركع إلى الأرض وقبّل قدميه فدرجت منذ ذلك الحين عادة تقبيل قدمي البابا.

ـ البابا غريغوريوس الثالث ٧٣١ ـ ٧٤١:

ولد في فينيقية سورية، من مآثره بناء مصلّى في كاتدرائية القديس بطرس وتزيينه بالصور، وإنشاء دير كبير وترميم أسوار مدينة روما القديمة، رسم ٨٠ أسقفاً وجمع إلى الحكمة معرفة الكتب المقدسة، وتضّلع من العلوم والآداب اليونانية واللاتينية.

ومشاهير من سوريا..

أما مآثر مشاهير السوريين في الشؤون الرومانية فهي:

في القضاء الروماني: نوابغ حملوا لواء الحق، ودافعوا عنه بحياتهم ومنهم:

ـ بابينيانوس ١٤٢ ـ ٢١٢:

حمصي المولد أو الأصل، أستاذ في معهد بيروت الفقهي، عبقري وأشهر الفقهاء الرومانيين، عُدَّ بين الخمسة الفقهاء الذين تنزل أقوالهم منزلة شريعة.

. أولبيانوس:

من مواليد صور أو بيروت، وتعلم ودرس في معهدها الحقوقي، تلميذ ' بابينيانوس ' كان نابغة، عبقرياً متفوقاً في علم الفقه، ومن مصاف الفقهاء الخمسة المشهورين والمستشار القضائي لكراكلاً ورئيساً على الحرس ومحافظاً على البلاط الروماني، وولاية القضاء بروما، وقد احتل المنصب الثاني بعد الامبراطور.

ـ يوليوس باولوس:

من مواليد حمص، عاش في روما، معاصر لـ' أولبيانوس ' ومعاون لـ' بابينيانوس ' في رئاسة الحرس، وعضو في ديوان مشورة الامبراطور ' سبتيموس سيفيروس '، وقد فاق جميع فقهاء روما بكثرة تآليفه التي ربت على الثمانين كتاباً.

في الهندسة المعمارية..

- المهندس العالمي أبو لودرو ٧٠ - ١٣٥:

من مواليد دمشق، وهم أعظم المهندسين وقمة فن العمارة في التاريخ، ان له تأثير عظيم جداً في فن البناء الروماني، وفضل كبير على الحضارة الرومانية في مجال الهندسة والفن المعماري فقد اختص بالعمارة الفخمة ونبغ في فن البناء، ولمّا ذاعت شهرته استدعاه الحكام الإمبراطوريون للقيام بمنشآتٍ عديدة خالدة. فخطط ونفذ المشاريع العمرانية الكبرى في الامبراطورية الرومانية

من مآثره في روما:

بازيليك ترايانوس ' س ٩٨ ' ثم قصر العدل، مكتبتان، بازيليك أولبيا، الفوروم، عمود ترايانوس ' *بارتفاع ٤٣م ' ، مؤلف من ١٨ جزءاً وداخله سلم لولبي، ويغطي العمود* بنقوش بارزة تمثل ما يقرب من ٢٠٠٠ شخص عدا الآليات والمعدات الحربية.. وهيكل فينوس، وبازيليك أدريانوس، والأوديون، وقبة البانثيون بارتفاع يساوي *قطره* ٠٥، ٤٣م هي اليوم مدفن للعظماء

وأنشأ جسر ' ميسيه ' فوق نهر الدانوب وهو أضخم جسرٍ أُنشىء في تاريخ روما فكان معجزة هندسية رائعة.

المسيح.. سوري..

أخيراً.. لا بد من التنويه إلى أن التاريخ يؤكد حقيقة لا مجال للشك فيها، وهي أن السيد المسيح هو سوري ولغته سورية، وقد تكلم الآرامية السريانية التي كانت لغة سورية القديمة وقد قال:

قم وادخل دمشق وهناك تعرف ماذا تصنع..

البابا حاج في سورية

أمين حبش
صحافي وإعلامي
جريدة كفاح العمال الاشتراكي

يزور قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** سورية ما بين ٥-٨ أيار ٢٠٠١ وتعتبر هذه الزيارة من الزيارات التاريخية يلتقي خلالها السيد الرئيس **بشار الأسد** والقيادات الدينية المسيحية والإسلامية وتتميز زيارة قداسته لسورية بأهمية تاريخية ودينية حيث تتوجه أنظار العالم إلى هذه الزيارة لتعكس صورة ومكانة سورية الحضارية المشرقة عبر التاريخ وحتى هذا اليوم.. حيث كانت سورية وما زالت في طليعة دعاة المحبة والسلام والتفاهم بين الأديان وحماية حقوق الإنسان وحريته والسعي للوصول إلى السلام الشامل والعادل في المنطقة.

وتعتبر زيارة قداسة البابا لسورية رمزاً للأمل الذي نتطلع إليه في القرن الجديد كما أنها رمزاً للإرث الذي أكد عليه وعمل من أجله باستمرار الرئيس الخالد **حافظ الأسد** لما تضمنه من تسامح وتفهم للعلاقات القائمة بين المسلمين والمسيحيين في سورية وإنها أيضاً تؤكد المكانة المقدسة والمباركة لسورية.

- البابا يوحنا بولس الثاني في سطور:

كما فعل السيد المسيح بأن أعطى بعض تلاميذه من بسطاء صيادي الأسماك أسماء غير أسمائهم الأصلية وعندما دعاهم معه لنشر رسالته كذلك وبذات النهج فإن

الكنائس التقليدية وأعني الكنيسة الأرثوذكسية التي تمسكت بذات العقيدة المتوارثة القديمة والثانية الكنيسة الكاثوليكية وتعني الكنيسة الجامعة هما فقط اللتان تتبعان هذا التقليد القديم في تغيير أسماء قيادتهما الدينية.

أما الفريق الرئيسي الثالث فهو مجمل الكنائس البروتستانتية أو الإنجيلية فإن رجل الدين يحتفظ باسمه الذي ولد به طوال حياته وفي هذا الإطار فإن الاسم الذي ولد وعاش به لسنوات طويلة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** هو كارول جوزيف فوجتيلا منذ أن ولد بمدينة كراكوف في بولندا يوم ١٨ أيار غام ١٩٢٠ واستمر بهذا الاسم ولم يشأ أن يغيره إلى أن صار رئيس أساقفة كراكوف مسقط رأسه في ٢٨ حزيران يونيو عام ١٩٦٧، حيث تم منحه لقب كاردينال وهو أعلى لقب في سلم الكهنوت قبل تنصيبه البابا **يوحنا بولس الثاني** يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٨ عندما أقيم قداس احتفالي بعد انتخابه باقتراع سري بين الكرادلة فقط الذين يصل عددهم إلى نحو ٧٠ وهو بمثابة الوزراء ولذلك تقاليد جميلة منشورة وفي أعقابهما يتم تنصيبه على الكرسي البابوي وهو ما تم في حفل حضره نحو ٢٠٠ ألف شخص من بينهم أربعة آلاف مواطن حضروا خصيصاً من وارسو يتقدمهم رئيس جمهورية بولندا موطنه الأصلي لأن البابا وهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية هو وفي ذات الوقت وتاريخياً أسقف مدينة روما ومن ثم كانت الأعراف السائدة لقرون أن يكون البابا أي أسقف روما مواطناً من إيطاليا، ولكن البابا جون بول الثاني كسر هذه القاعدة التي استمرت ٤٥٥ عاماً متصلة فكان **يوحنا بولس الثاني** أول رئيس للكنيسة الكاثوليكية غير إيطالي بعد نحو أربعة قرون ونصف ومن ثم جاء انتخابه ليؤكد نهاية الألفية الثانية عام ١٩٧٨ بأن هذه الكنيسة بالفعل جامعة أي عالمية بلغة عصرنا الحالي وهكذا صار جون بول الثاني علامة مميزة له

"

بصماته على تاريخها ليس لأنه عبر بها من الألفية الثانية إلى الثالثة ولكن لأنه لعب دوراً رئيسياً في صياغة سياسة العالم من خلال التعجيل بإنهاء حقبة الحرب الباردة بهذه الطريقة الهادئة السلسة ولكنها أيضاً درامية ومؤثرة على تاريخ العالم كله.

- قداسة البابا أسفار وتنقلات:

عرف عن قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** منذ توليه الكرسي الرسولي وهو يقود كاثوليك العالم كثرة الأسفار والتنقلات بشكل غير مسبوق ربما لأنه لم يكن متاحاً أو ضرورياً من باباوات روما السابقين فقد كانت حركاتهم قليلة والكل يحج إليهم ومن المؤكد أن أولى رحلاته خارج روما كانت نقطة تحول في جولته وحولته من رئيس طائفة دينية إلى زعيم روحي عالمي فبعد أن اعتلى الكرسي البابوي بنحو سبعة اشهر وتحديداً في حزيران يونيو ١٩٧٩ هبطت الطائرة التي تقله في مطار وارسو عاصمة بولندا وما إن خرج من الطائرة حتى ركع وقبل الأرض بينما صوت أجراس الكنائس يدوي في كل الأرجاء وكانت تلك أولى زياراته الخارجية.

ومن عظة قداسة البابا في بلده بولندا لا يمكن استبعاد السيد المسيح من تاريخ البشرية في أي بقعة من العالم من أي خط عرض أو طول. إن استبعاد السيد المسيح من تاريخ الإنسانية هو خطيئة ضد البشرية أطلب إليكم اليوم ومن خلال صلاة القربان المقدس أن يظل المسيح كتاب الحياة المفتوح من أجل المستقبل.

فأهلاً وسهلاً بقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في سورية أرض الحضارات ومهد المسيحية فسورية بلد يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون بمختلف طوائفهم في أجواء مفعمة بالمحبة والوحدة الوطنية والدفاع عن الأرض والوقوف في وجه المعتدي.

على باب كيسان

دمشق - نزهة الياس
جريدة الثورة
مديرة المكتب الإعلامي
لبطريركية الروم الكاثوليك بدمشق

يا قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**.. يا رجل السلام والعدالة والحضارة، أهلاً بك يا سيدي على ارض السلام والعدالة والحضارة سورية..

مدينةٌ أنا لك يا سيدي باعتذارٍ شديد اللهجة.. وقبل ذلك مدينةٌ لقلبي بآخر أشد لهجة.. ففي مثل هذا الشهر تماماً من عام ١٩٩٧ حين كنت في طريقك لزيارة لبنان الشقيق، كتبت لك رسالة مفتوحة نشرتها آنذاك صحيفة الثورة السورية الغرّاء، وكان عنوان الرسالة:

' من نتنائيل إلى نتنياهو ألفا عام دمه عليهم وعلى أولادهم يا سيدي '..

ولما كنت في طريقك إلى بيت المقدس الشريف حاجاً حزين العينين كما رصدت ذلك عدسات المصورين الأشد لماحةً وذكاءً، كتبت لك أخرى وكان عنوانها:

' إلى أين يا يوحنا؟ فما تزال سالومي ترقص في أورشليم، وتطلب مجدداً رأسك على طبق '..

وقلت لك يومها كما أذكر جيداً: عذراً يا سيدي، وعفو قلبك الكبير والدمعة التي تتدحرج دائماً في عينيك الطفلتين الشديدتي الذكاء، والحزن العتيق الذي يسكن

ملامحك الآسرة: لست سلطة يا سيدي ولا أمثل أخرى.. إن أنا إلا مواطنة عربية سورية، نبتت من نسيج هذا التراب المقدس بدماء الشهداء، وخطوات الهداة والمرسلين، من أبنائه وممن انطلقوا في رسالاتهم لصنع الحضارة والعدالة من أرضه، وعبروا فوق ترابه، ولقد اخترت لخطابك الكبير أيها الرجل الكبير الكبير، لغة تتقنها السماء جيداً.. فأنا يا سيدي من بلد - بولس - صديق السيد المسيح الأكثر قرباً من شخصيته، والأكبر تأثيراً في خطابه من كل وسائل الإعلام بكل تقانتها الحديثة، كنعانية من هذا الساحل الذي كتبت السماء قدرة في يومٍ سحيق البعد، أن يصنع الحضارة ويعطيها لكل سكان هذه الأرض، تدرك تماماً فضل أجدادها على العالم كله، تفخر بانتمائها كما تفخر بفضل السماء عليها، وبنعمة ربها تُحدّث.. وكنت أستحث خطاك إلينا - في كل ما كتبت ليس إلا - هنا في سورية لأنني كنت أريدك أن تعرف عن قرب يا سيدي، ذاك الكنعاني الأكثر روعة، كيف عبر ببلده من بوابات ذاكرة الحجر إلى عمق ذاكرة الإنسان والتاريخ.. على طريقه أولئك الذين يدركون تماماً، كيف يحملون العالم إلى دمشق أولاً وعبر طول الشارع المستقيم، لتقول لهم السماء ماذا تريدهم أن يفعلوا، موقناً أن كل دروب العتاة من القادة العظام، صنّاع الحضارة الإنسانية وتاريخ بلادهم ومن خلالها العالم، يجب أن تمر أولاً من دمشق بالتحديد، إنه **حافظ الأسد** يا سيدي.. ولهذا كنت أكتب لك الرسالة تلو الأخرى.. وكنت أتمنى يا سيدي أن تطل عن كثب على سورية الحديثة.

وتشاء السماء أن تحدد على طريقتها زمان الزيارة التاريخية، وإطلالة وجهك الرائع روعة ربيع دمشق الذي هلَّ غيثاً سكوباً يستقبلك بكل الحب بآيات بيّنات من إيمانٍ ومودة في نسيج وحدةٍ وإخاءٍ حقيقي وعيشٍ مشترك عبر رحلة تاريخنا الطويل، تتجلى روعة في إطلالة سورية - الحاضر - سورية الرئيس **بشار الأسد** تبني على معمارٍ من روعة إيجابيات سورية الحديثة، في طريقها إلى سورية الأكثر حداثة التي تتقن

وحدها كلمة السر في تجدد الشباب، ترتديه في اللحظة التي يظن فيها العالم أنها تقترب من الانسحاب، أو لنقل من مغادرة العربة، وهذا أحد أسرار ذاك الرجل العظيم يا سيدي.

فبقدر الحب الذي أكنُّه لك كنت أتمنى لو أتيح لبرنامج زيارتك القصيرة أن يمكّنك من زيارة ذاك الضريح الغالي.. لكنني أعرف تماماً أنك اخترت زيارة - القنيطرة الغالية - بديلاً مماثلاً، لتقول لروحه الخالدة التي ستطوف معك حيثما تنقلت خطواتك في ربوع سورية الغالية، إنك من نفس المنظور تطل على الأرض التي ظلت هاجسه الغالي كما كل ربوع فلسطين الحبيبة إلى قلبك وقلبه الكبيرين، وإنك بنفس النظرة العادلة والحكيمة والشريفة تنظر إلى مفهوم السلام في المنطقة، وإنك ستصلي على روحه الغالية من فوق ذرا الجولان الحبيب..

اليوم لا يتسع الكون على رحابته لفرحة هذا القلب الذي أتعبه كمُّ الحب الذي يحمله لكل أبناء بلدي، ومن خلال إنسانيتهم لكل أهل الأرض، للشرفاء منهم، للصادقين في مودتهم، الأحرار في مواقفهم، الأقوياء في انتصارهم لكل المظلومين والمستضعفين، للشرفاء في سلامهم. ولن يتسع لبعض فرحي بزيارتك يا سيدي لوطني الغالي، أيها الرجل الكبير الذي حيث يخطو ينبت السلام سوسناً برياً شديد النقاء والبهاء، وحيثما تنقلت عيناه يتوزع الأمن والطمأنينة كما ضياء الفجر، نريدك كما عهدناك رجل السلام الحقيقي، أن تمعن النظر إلى حقول شقائق النعمان الكثيرة في أرضنا، إنها أرواح شهدائنا يا سيدي تبسم جراحها محييةً لك، مرحبةً بك وهي بملء الثقة تعرف أنك الرجل الشاعر، والأديب، والمفرط الحساسية، والواسع الإطّلاع والثقافة، تتقن العديد من اللغات الحية، لكنك حين تضم يديك الحانيتين اللتين تتمنيان أن تضمّا إليهما العالم بأسره، ليرتاح على صدرك، عندما تريد ان تصلي إنما بالبولونية تصلي، يا أكبر

المصلين لكل أبناء الخلاص مسلمين قبل المسيحيين..

وتشاء السماء أن ترسم زيارتك في الوقت الذي يعود فيه السيد الرئيس من زيارته لأرض الأندلس، حيث سافرت الحضارة الشامية - وإن أرادها هو على طريقة القائد الخالد - حضارة عربية، من نفس المنطلق القومي الذي أُنشأنا عليه، سافرت لتحاور نتاج تفاعلها الكبير كأفضل ردٍ عملي على - حرب الحضارات كما أطلقه ساسة النظام الجديد - والجواب الحقيقي في وجه عولمةٍ تهدد كل الشعوب الحضارية في العالم.

تأتي زيارتك يا سيدي إلى أرضنا، وعلى خطا بولس الرسول، وأمام باب كيسان ونافذة القديس بولس بالذات، النافذة التي حملت الحضارة الإنسانية إلى العالم مع وجه المسيح الحزين مصلوباً ككل مدن فلسطين، تعود أنت اليوم يا سيدي لتقف أمام نفس النافذة، وتدرك عن قرب أن الملايين من أبناء ' محمد والمسيح ' (عليهما السلام) في أرضهما معاً ما يزالون في ربقةٍ ممن يتقنون صنع الصلبان منذ ألفي عام، وعلى نفس الطريقة، ينتظرون منك الكثير يا سيدي..

وستنطلق من أمام تلك النافذة - وأنت الذي حملت اسم صاحبها تيّمناً وتبركاً، تحمل مجدداً وجه الحضارة في حوارٍ لها يتفاعل إيجاباً، ويحمل للعالم من سماء دمشق التي تقدست برؤيةٍ ملء قامة المسيح في وضح النهار - لعيني بولس - ومعها تحمل مجدداً المسيح مصلوباً لكن في يده هذه المرة - حجر - يا سيدي..

يا قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أيها القادم إلينا من بلدٍ بعيد، نحن نحبك جداً، وسعداء سنخرج لاستقبالك، ننشد لنبينا العربي الكريم ' محمد بن عبد الله - ص': 'طلع البدر علينا '، وعلى مسامعك الكريمة سنتلو ما تيسر من الآيات البيّنات من سورة ' مريم بنت عمران '.. فأهلاً بك مجدداً سفير حضاراتٍ وسلامٍ على ارض أم الحضارات، وأصدقها دعوةً للسلام.. **سورية بشار حافظ الأسد..**

الصحف السورية أفردت صفحات للزيارة بكل أبعادها ومعانيها:

دمشق تستقبل الحبر الأعظم بالزينة والصور

محطات متنوعة لها دلالات خاصة للبابا وللسوريين

دمشق: مكتب جريدة الديار اللبنانية

على خطى القديس بولس والذي تحول من اليهودية إلى المسيحية على مشارف دمشق ن يبدأ البابا **يوحنا بولس الثاني** زيارته إلى دمشق والتي ستستمر حتى الثامن من الشهر الجاري، وتكون الزيارة تحت عنوان: *سورية مهد المسيحية*.. فالعاصمة السورية دمشق تبدو اليوم وهي في أمل استعدادها بهيّة لاستقبال قداسته والذي سيتوجه بعد وصوله ظهراً اليوم إلى القصر الرئاسي، حيث أكد البابا في البيان الذي أدلى به أنه سيقابل السيد الرئيس **بشار الأسد** للتأكيد على الروابط الوثيقة بين الفاتيكان وسورية.

ومن ثم سيتوجه إلى كاتدرائية الروم الأرثوذكس (المريمية)، وقد أكد البطريرك ' إغناطيوس الرابع هزيم ' بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس على أهمية هذه الزيارة والتي من خلالها سيعرف قداسته بأننا أناس حضاريون مثقفون، وسيكشف خطأ الصورة المشوهة التي رسمها البعض لسورية، وسيجد قداسته نفسه محاطاً بجماعاتٍ متعددة من الأرثوذكس الأصليين والسريان الأصليين، وسيجد نفسه في المكان الأساسي لنشوء المسيحية.

وغداً سيقيم قداساً في ملعب العباسيين وسط مدينة دمشق والقريب إلى باب توما وباب شرقي والعديد من الكنائس الأثرية، وحيث تصادف إقامة القداس السادس من أيار عيد الشهداء في سوريا، بعدها سيتوجه إلى بطريركية الروم الكاثوليك حيث أكد البطريرك ' غريغوريوس الثالث لحام ' بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك أن زيارة البابا تتجاوز في الأهمية زيارته السابقة لمصر والأردن وفلسطين ولبنان، لأن النسيم السوري الخاص والعيش المشترك والتلاحم الوطني والقومي والديني والسياسي في سورية متميز على بقية الدول.

ثم ينتقل إلى الجامع الأموي الكبير للقاء مع رجال الدين والشخصيات الإسلامية، وسيلقي بكلمة موجهة إلى المسلمين في سورية والعالم تحمل إليهم محبته وأدعيته لهم جميعاً كما سيرد الشيخ ' كفتارو ' بكلمة مماثلة.

والجدير بالذكر أن الجامع الأموي الكبير في دمشق قد أقيم نفس مكان معبد حدد الآرامي ومعبد جوبيتر الروماني، وقد تحول إلى كنيسة ' يوحنا المعمدان ' والتي بنيت في القرن الرابع ومن ثم تقاسمها المسلمون والمسيحيون في بداية الفتح الإسلامي.. وفي عهد الوليد هُدمت الكنيسة إلا الجدران والصومعتان الأماميتان وأقام الجامع الأموي.. ويضم الجامع رفاة القديس 'يوحنا المعمدان' ـ النبي يحيى.

وقد قال الشيخ ' بشير عبد الباري ' مفتي دمشق: إن سورية الصمود والتسامح والحب والحضارة داعية السلام تستقبل البابا **يوحنا بولس الثاني** استقبالاً كبيراً، وأن زيارة قداسة البابا إلى سورية ضمن هذه الظروف الحالية بالذات تكتسب أهمية كبيرة خاصة وأن أمتنا العربية والإسلامية تمر في مرحلةٍ عصيبة وقاسية مع أعداء الله والإنسانية الصهاينة، وعندما يزور قداسته مدينة القنيطرة سيرى بأمِّ العين ما فعلته

أيدي اسرائيل المجرمة، وأنظارنا وآمالنا معقودة على زيارته لدمشق.

كما أشار وزير الأوقاف السوري ' محمد زيادة '.. إلى أننا في سورية نعيش في ظل وحدة وطنية رائدة مسلمين ومسيحيين بالطوائف وبالمذاهب كلها، نبني معاً وطن التقدم والازدهار حيث عاش المسلمون والمسيحيون بسلامٍ وأخوّةٍ وتعاون في ظل تسامح ووحدة وطنية لم يشهد العالم لها مثيلاً.

السور القديم..

أما صباح يوم الاثنين، وبعد إقامته القداس الخاص في كنيسة السفارة البابوية في دمشق، فسيصل إلى كنيسة القديس بولس على السور في ' باب كيسان ' عند حائط دمشق القديمة، أما الباب فهو روماني يُعرف قديماً باسم الرب (ساتورن) ونسبه بعض المؤرخين إلى ' كيسان ' مولى الخليفة الأموي معاوية بن سفيان، وقد أقام الفرنسيون زمن الانتداب الفرنسي لسورية كنيسة عند مدخل ' باب كيسان ' تتخذ منه مدخلاً سُميت بـ' كنيسة القديس بولس '، وقد تم افتتاحها في حزيران عام ١٩٣٩.

وبعدها سيزور مقام القديس بولس وكنيسة حنانيا ومغارة دير مار بولس، ثم يتجه مباشرةً إلى القنيطرة المحررة.

وأكد قداسة البابا في البيان الذي أدلى به أن زيارته لمدينة القنيطرة والتي تقع على الطريق بين دمشق والقدس لها دلالة خاصة بالنسبة له وبالنسبة للسوريين كافةً.. وأوضح انه يتوق لزيارة الجامع الأموي حيث سيحظى بالاجتماع مع أفراد ورجال الدين الإسلامي، وأنه يتشوق للقيام بهذه الزيارة منذ أمدٍ بعيد، وسيفرح لتحقيق آماله في زيارة هذه الأرض المقدسة.

هذا وقد عبر المطران ' أنطوان طربيه ' رئيس الأبرشية المارونية في اللاذقية وطرطوس عن سعادته في أن يرى قداسة الحبر الأعظم البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارة حجٍ مقدس لسورية مهد المسيحية الأولى ونقطة انطلاقها إلى العالم بأسره، وأضاف.. أنه من سورية انطلق الفكر المسيحي والبشارة الإنجيلية، وفي ربوعها نشأ القديس ' مارون ' ونشأت الكنيسة المارونية ذات الجذور الأنطاكية والسريانية، ومنها انطلقت إلى لبنان ثم إلى العالم وبالتالي فهي حجة لكل مؤمنٍ مسيحي.

ميدانياً..

قد نزلت ـ الديار ـ إلى الشارع في أحياء دمشق والتقت ببعض الأفراد حيث أكد ' محمد قشلان ' وهو طالب في كلية الحقوق.. أن زيارة البابا ستُظهر للعالم بأجمعه دور سورية بنشر المسيحية ووضعها التاريخي والتسامح الديني والوفاق الطائفي الموجود، وإننا ننتظر هذه الزيارة منذ زمن.

كما قالت السيدة ' كاميليا حرب '.. إنها تستعد لحضور القداس الذي سيقام في ملعب العباسيين وعائلتها حيث انتظرت هذا اليوم بشوق، وعبرت عن سعادتها بهذا الحدث، وأشارت إلى أن هذه الزيارة ستُري العالم أجمع أن لا خطر على المسيحية في سورية، بل على العكس تماماً فالعيش المشترك والمحبة هي عماد الحياة.

هذا وقد امتلأت شوارع دمشق وخاصة في أحيائها الفرعية بالزينة، وعُلّقت صور لقداسة البابا على واجهات المحلات إضافةً إلى العبارات الترحيبية.

أما خبر زيارة البابا فقد تصدر الإعلام السوري منذ عدة أيام، وخصصت الصحف السورية لهذه المناسبة عدة صفحات وتحدثت عن أهمية الزيارة ومعانيها وعن الآثار المسيحية الموجودة في سورية والتاريخ المسيحي في هذه البلاد.

استعدادات في البقاع للمشاركة في استقبال البابا

شتورا – جريدة الكفاح العربي

أُنجزت أمس في البقاع استعدادات ملاقاة البابا يوحنا بولس الثاني، ومن المتوقع أن تتوجه الوفود الشعبية من البقاع إلى دمشق عبر طريق المصنع لملاقاة الحبر الأعظم واستقباله في أرض الحضارات.

ولتسهيل حركة العبور، تستعد نقاط الأمن العام اللبناني عند المصنع وكذلك الأمر عند نقطة جديدة يابوس السورية التي ستسهل بدورها حركة عبور ومرور الوفود الشعبية اللبنانية والرسمية والدينية.

واستعدت أبرشيات الكنائس المسيحية في زحلة والبقاع بدورها لنقل المواطنين بالحافلات إلى دمشق، كما أن هناك شخصيات وفاعليات ستتوجه إلى العاصمة السورية.

ورُفعت بعض الأعلام الفاتيكانية واللبنانية في زحلة..

وأوضح راعي أبرشية زحلة المارونية المطران ' جورج اسكندر ' في اتصالٍ أجريناه معه أنه لن يتوجه إلى دمشق لملاقاة البابا عازياً السبب إلى عدم تلقيه دعوة لهذه الغاية.

وشجع ' اسكندر ' أبناء زحلة على التوجه إلى دمشق لاستقبال البابا، وأكد أن هناك عدة وفود وهي من تنظيم أفراد وليس الكنيسة ستتوجه إلى سوريا، والكنيسة المارونية في زحلة تشجع ذلك وترحب به.

ويتوجه راعي أبرشية زحلة والفرزل والبقاع للروم الكاثوليك ' أندره حداد ' غداً الأحد إلى دمشق.

كذلك يتوجه راعي أبرشية زحلة والبقاع للروم الأرثوذكس المطران ' أسبيرون خوري ' إلى دمشق، وسيكون في عداد مستقبلي بابا روما.

كما أن هناك وفوداً من الرعية ستتوجه إلى دمشق للمشاركة في الاحتفالات والصلوات والقداديس التي يقيمها البابا في سوريا.

الباب اليوم في دمشق ...

على خطى القديس بولس الرسول

جريدة الديار اللبنانية

على خطى القديس بولس الرسول يبدأ البابا يوحنا بولس الثاني اليوم الزيارة الرعوية إلى سوريا التي تستمر أربعة أيام وتشمل العديد من المحطات والأماكن الدينية والمدنية.

ولعل العنوان الذي تحمله الزيارة خير معبر عن مضامين وأبعاد هذه الرحلة كونها لا تتعلق فقط بسوريا وإنما بمنطقة الشرق الأوسط ككل، وذلك انطلاقاً من المعاني التي تعكسها المحطات التي سيسلكها الحبر الأعظم خلال هذه الزيارة.

- الزيارة التي سيقوم بها البابا إلى الجامع الأموي لتدليله على أهمية التعايش بين الحضارات والديانات والتقارب بين هذه الشعوب خصوصاً وأن العديد من دول المنطقة يشهد حالة تعددية من الأديان.

- الزيارة التي سيقوم بها إلى منطقة القنيطرة حيث سيتلو صلاة دعاء من أجل السلام والدلالات السياسية التي تحملها انطلاقاً من الأهمية التي يوليها الحبر الأعظم لتحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط.

- اللقاء الذي يعقده البابا مع رجال الدين التابعين للكنيسة الأرثوذكسية والذي يعكس توجه الحبر الأعظم بالعمل على توحيد الكنائس وتقريبها من بعضها البعض.

ويسجل التاريخ لبلاد الشام أنها المهد الذي احتضن رسالة السيد المسيح، ومنها

انطلق القديس ' بولس الرسول ' الذي يُعتبر أهم داعية إلى المسيحية وصاحب الرسائل التي حفظت في الكتاب المقدس.

واليوم تنتهي التحضيرات الرسمية والشعبية، وتُفتح الشارة لاستقبال الحبر الأعظم في أول زيارة يقوم بها رأس الكنيسة الكاثوليكية إلى سوريا ليقبّل الأرض التي سار عليها ' بولس الرسول ' ناقلاً المحبة والسلام وناشراً الديانة المسيحية في أوروبا ثم إلى كل العالم..

تميزت سوريا منذ فجر التاريخ بأنها ارض الحضارات ومنطلق الديانات، وتكاد شعوب العالم كلها تجد على أرض سورية جذورها وأصولها ومنبت حضاراتها، إذ هنا على الطرف الشرقي للبحر المتوسط، وفي موقع ' ست مرخو ' بالقرب من مدينة اللاذقية يوجد أقدم أثر للإنسان العاقل في العالم حيث عُثر على فؤوس حجرية بدائية تعود إلى نحو مليون سنة، وهنا كانت الصياغة الأولى للمعرفة البشرية بأرقى أشكالها واخترعت الأبجدية التي كانت نوراً سطع من بلاد الشام فأضاء بصيرة الكون وعمم المعرفة بين الأمم.

على ارض سورية أبدع الإنسان الأول في عصور ما قبل التاريخ معارفه الأولى في استيطان الأرض وزراعتها وتدجين الحيوانات ومعرفة الفخار والمعادن والزجاج وهنا آمن بمعتقداته الأولى في الحياة والعبادة والفن.. وعلى أرض سورية ولدت أول أبجدية ونشأت الممالك والدول الأولى في التاريخ.

لقد أعطى الموقع الجغرافي الذي تتمتع به سوريا شعبها عبر التاريخ ميزة التمكن من نقل إبداعاتها إلى أمم الأرض شرقاً وغرباً وساعده على اختزان أرقى الحضارات

البشرية الأصيلة وتقديمها إلى العالم، والإنسان السوري لم يتوقف عن عطائه الحضاري على مر العصور، فهو حمل على عاتقه رسالة عظيمة ألا وهي هداية العالم وإنارة دربه نحو التطور والتقدم.

وإن كانت المآثر الحضارية للإنسان السوري تبدأ مع الإنسان العاقل homo sapiens، كما تؤكد المعطيات الأثرية العلمية فإن هذه المآثر استمرت عبر التاريخ وشواهدها حاضرة للعيان تنتشر على الأرض السورية آثاراً وقصوراً ومنحوتات رائعة تثبت رقي الدور السوري في الحضارات البشرية المتعاقبة، حيث لم يقتصر دور الإنسان السوري على تقبل حضارات الآخرين بل التأثير فيها وتطويرها وإسباغ الهوية السورية عليها، وها هي روما تحكم في أوج مجدها من أباطرة سوريين لعل أشهرهم ' فيليب العربي ' إمبراطور روما القادم إليها من جنوب سورية.

لقد تواصل التاريخ الحضاري على أرض سوريا دون انقطاع حيث عرفت هذه الأرض معظم الأنبياء وأكثر الفاتحين، ومنها انطلقت إلى العالم أسس التشريعات والقوانين والعلوم والفنون، وعلى الأرض السورية نشأت المسيحية وبين القدس وأنطاكية مروراً بدمشق وغيرها من المدن السورية سار ' بولس الرسول ' ناقلاً المحبة والسلام وناشراً لها في أوروبا ثم إلى كل العالم، وكما قال السيد الرئيس **بشار الأسد**.. إن سوريا كانت مهداً ومقراً ومنطلقاً للمسيحية إلى بقية أرجاء العالم، وفيها تمارس حرية العبادة والمعتقد ويقوم التآخي بين جميع المواطنين.

وأرض سورية العربية احتضنت في دمشق عاصمة أول دولة عربية بعد الإسلام ومنها إلى الأندلس وقلب القارة الآسيوية، حمل العرب رسالة الإسلام السمحاء وعقيدتها التي جمعت شمل العرب والمسلمين وعلت منهم أمة تدعو إلى الحق ومكارم

الأخلاق، وتناهض الباطل والشرور، وتعمل لما فيه خير البشر في كل مكان.

نشأة المسيحية في بلاد الشام..

يسجل التاريخ لبلاد الشام أنها المهد الذي احتضن رسالة السيد المسيح رسول السلام والمحبة ونشرها إلى بقاع الأرض كافة، وعلى الطريق بين القدس ودمشق سار ' شاوول ' محصّل الضرائب في عهد الرومان ومضطهد أتباع المسيح والمنكل بهم، وفي جنوب دمشق عميت عيناه ونزلت الرؤيا عليه داعيةً إياه إلى التوقف عن اضطهاده المؤمنين والإيمان برسالة المسيح.

وفي دمشق وعلى يدي التلميذ البار للمسيح ' حنانيا ' عُمِّدَ ' شاوول ' وآمن بالمسيحية وعاد إليه بصره.. وعندما لوحق من قبل اليهود سعياً لقتله بسبب إيمانه أخذه المؤمنون إلى أسوار دمشق عند بوابة كيسان وأنزلوه ليلاً خارج المدينة في سلٍ كبير مربوط ليهرب بسلام إلى القدس ومنها إلى أنطاكية ويصبح هناك ' بولس الرسول ' أهم داعية إلى المسيحية وصاحب رسائل بولس التي حفظت في الكتاب المقدس - العهد الجديد.

بلاد الشام موئل المسيحية الأولى وتحولت مدنها دمشق والقدس والرها وأنطاكية مراكز دينية تبشيرية وامتد نفوذ بطريركية أنطاكية من جنوبي آسيا الصغرى حتى شبه جزيرة سيناء، وفي سوريا نشأت الطقوس الكنسية للمسيحية ومنها انتشرت على أيدي الرسل والمبشرين إلى أوروبا والعالم، ولعل غنى سورية بالآثار العمرانية التي يعود زمنها إلى عهد المسيحية الأولى هو أكبر دليل على الدور الحضاري لسورية في تاريخ البشرية.

وبين القرنين الرابع والسادس للميلاد عاشت سوريا فترة سلام وازدهار وصارت أنطاكية موئل الكنيسة ومقر بطريركها.

الجامع الأموي..

ومن المحطات الأبرز التي ستشكل محط أنظار المسيحيين والمسلمين على السواء هو الجامع الأموي، وهو أقدم بقعة للعبادة في دمشق منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة وحتى الآن، إذ جعل الآراميون أرضه معبداً للإله حدد الآرامي إله الرعد، وفي زمن الرومان أصبح معبداً لـ' جوبيتر '، ومع نشوء المسيحية أقام المسيحيون كنيستهم على القسم الغربي من أرض المعبد، وعندما دخل المسلمون دمشق سنة ٦٣٥ ميلادية اختاروا تلك البقعة المخصصة للعبادة منذ آلاف السنين، وأقاموا في القسم الشرقي محراباً وجعلوه مسجداً لهم، وبقي المسلمون والمسيحيون يؤدون فرائض دينهم متجاورين نحو السبعين عاماً.

في زمن ' الوليد بن عبد الملك ' جرت المفاوضات مع الرعايا المسيحيين حيث تنازلوا راضين عن نصف المعبد الوثني الذي أقاموا عليه كنيستهم مقابل إقطاعهم أربع كنائس كبرى في دمشق أهمها كنيسة ' مار يوحنا '.

وشيد الجامع الأموي وفق مخطط مبتكر، فجاء فريداً في هندسته واستغرق بناؤه عشر سنين فكان آية في الإبداع والجمال وأول آبدة عربية إسلامية.

والجامع اليوم مكان مقدس للمسلمين والمسيحيين، ففي جنباته ضريح النبي ' يحيى ' الذي هو ' يوحنا المعمدان ' عند المسيحيين.

تعرض الجامع لزلازل والحرائق وكان ترميمه يتم للمحافظة عليه أثراً خالداً للحضارة الإسلامية وآخر ترميم شامل تم في عهد الرئيس الراحل **حافظ الأسد**.

القنيطرة..

ولا تفوق زيارة الحبر الأعظم إلى الجامع الأموي عن زيارته منطقة القنيطرة خصوصاً وأن هذه الأخيرة تحمل دلالات سياسية كثيرة.

والقنيطرة عاصمة الجولان العربي السوري وتقع على سفح جبل الشيخ (الحرمون) في نقطة هي مفترق للطرق بين سورية ولبنان وفلسطين والأردن.

أرضها خصبة وموقعها الجغرافي المميز والقريب من دمشق ربطها بالحضارات المتعاقبة التي قامت في سورية، وعلى الطريق الواصلة بين القدس ودمشق مروراً بالقنيطرة سار ' بولس الرسول ' وأعطى لهذا الطريق اسمه فسميت طريق ' القديس بولس.

جميع الأبنية في مدينة القنيطرة دمرت كلياً بطريقة متعمدة من قبل الجيش الإسرائيلي قبل انسحابه بعدة أيام من المدينة عام ١٩٧٤ ولم تسلم من هذا التدمير حتى الكنائس والجوامع، والمدينة اليوم متحف مفتوح شاهد على الهمجية الإسرائيلية العدوانية.

كنيسة حنانيا..

وبطريقه لزيارة كنيسة القديس ' بولس ' قاطعاً الدرب التي سلكها هذا الأخير، سيعرّج البابا على كنيسة ' حنانيا ' وهي تقع في دمشق وبالقرب من بابها الشرقي نهاية الطريق المستقيم وهي كنيسة القديس الدمشقي ' حنانيا ' أحد الحوارين تلامذة السيد المسيح الاثنين والسبعين الذين ورد ذكرهم في الأسفار المقدسة.

و'حنانيا ' أول أساقفة دمشق آمن بالمسيح وجعل بيته مكاناً سرياً لنشر الديانة

المسيحية وعلى يديه وفي بيته عُمِّدَ ' شاوول ' واعتنق المسيحية ليصير فيما بعد ' بولس الرسول '.

كنيسة ' حنانيا ' ذات الأهمية الدينية عبارة عن غرفتين صغيرتين تحت مستوى الأرض سقفها معقود وفيه فتحتان للإضاءة وأرضها مرصوفة بالحجارة.

دمشق "القديمة" ترتدي حلّة جديدة

جريدة الديار اللبنانية

ارتدت المدينة القديمة في وسط دمشق حلة جديدة استعداداً لزيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا اعتباراً من يوم السبت، وكانت موضع ورشة كاملة لتحسين صورتها قبل هذا الحدث الكبير.

وأعيد طلاء المنازل الصغيرة في الشوارع الضيقة التي سيسلكها الحبر الأعظم على خطى القديس " بولس " على متن سيارته الخاصة " بابا ـ موبيل " فيما ينشط العمال منذ ثلاثة أسابيع لإنهاء رصف الأرصفة.

وقامت البلدية مرة جديدة بتعبيد شارع مدحت باشا المعروف باسم " الشارع المستقيم " لأنه يقسم المدينة القديمة إلى قسمين حيث تنتشر الكنائس والمساجد والمحلات التجارية الأثرية والمطاعم.

وسيسلك البابا في غالب الأحيان هذا الطريق الضيق الذي سُقف قسم منه في طريقه إلى الجامع الأموي في ٦ أيار وإلى الكنائس.

وقال " نبيل صاري " وهو صاحب محل للقطع الأثرية مازحاً:

انظروا النتائج الحسنة، عسى لو أن البابا يزورنا أكثر.. مشيراً إلى الشارع الذي توجد في آخره كنيسة " حنانيا " إحدى أقدم الكنائس في العالم.

وتحمل الكنيسة اسم أسقف دمشق الذي أعاد النظر إلى القديس " بولس " وعمّده

في نهر بردى، لكن البابا لن يتمكن من زيارة الكنيسة بسبب سلالمها العالية.

ووقف العمال على طول واجهات كنيسة القديس ' بولس ' لينظفوا الحجارة القديمة التي علاها الغبار وجعلها أكثر إشراقاً.

وتقع الكنيسة التي سيزورها البابا في ٧ أيار عند ' باب كيسان '، أحد أبواب المدينة القديمة السبعة، وتمثل الكنيسة المكان الذي ترك منه القديس ' بولس ' دمشق هرباً من اليهود الغاصبين إذ أن تلامذته أنزلوه من أعلى الباب في سلة بحسب الروايات.

وبالقرب من المدينة القديمة، أعيد تجديد المساحة الخضراء في ملعب العباسيين حيث سيحيي البابا قداساً احتفالياً يوم الأحد، ووضعت رافعة في الملعب لكي لا يُضطر البابا إلى صعود الدرج الصغير للوصول إلى المكان الذي سيوضع فيه المذبح.

وقررت بطريركية الروم الكاثوليك توزيع أكثر من ٤٠ ألف علم لسوريا، بالأسود والأبيض والأحمر، والفاتيكان بالأبيض والأصفر بالإضافة إلى قمصان وقبعات على الحشود التي ستحضر القداس الاحتفالي.

ويمكن أن يستوعب الملعب ٣٠ ألف شخص على مقاعد المدرجات و١٥ ألفاً آخرين على أرض الملعب. وستوضع شاشات عملاقة في محيط الملعب لإفساح المجال أمام الحشود لمتابعة القداس إذا لم يتمكنوا من دخول الملعب، وتتوقع البطريركية حضور مئات آلاف المؤمنين من سوريا والدول المجاورة.

وتأمل أوساط رجال الأعمال في أن تعطي أعمال تحسين صورة المدينة التي نُفذت من أجل زيارة البابا والتي ترافقت بحملات إعلانية واسعة النطاق، ثمارها على المدى الطويل في مجال إعادة إطلاق القطاع السياحي في سوريا.

يُشار إلى أن السياحة تُعتبر من أبرز القطاعات الواعدة بالنسبة لسوريا.

وقال ' وائل عطيل ' وهو تاجر أثريات، ٣٠ عاماً:

إن البابا أظهر أنه يثق بالبلاد وسيعطي نموذجاً للأوروبيين..

وتقول وزارة السياحة: إن التراث التاريخي في سوريا هو بين الأغنى في المنطقة ويشمل أكثر من ٣ آلاف موقع، وإلى جانب رموز المسيحية والإسلام فإن هناك عدة قرى أثرية وقصور من القرون الوسطى ومدرجات من الحقبة اليونانية - الرومانية.

زيارة البابا فرصة لسوريا لشرح سياستها تجاه اسرائيل

الحبر الأعظم سيزور القنيطرة ' المدينة الشهيرة إحدى الشواهد على الإرهاب الإسرائيلي

جريدة الديار اللبنانية

تمثل زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا بين الخامس والثامن من أيار فرصة ذهبية لسوريا كي تعلن أمام العالم نظرتها الخاصة إلى الصراع مع اسرائيل، خصوصاً عندما يزور البابا مدينة القنيطرة ' المدينة الشهيدة ' التي دمرتها اسرائيل في هضبة الجولان.

ويقول النائب السوري ' ياسر نحلاوي ': تتهمنا اسرائيل وأيضاً الولايات المتحدة بالإرهاب لأننا نرفض المساومة على حقوقنا، إن القنيطرة هي أحد الشواهد على الإرهاب الإسرائيلي.

وتتحدث نشرة أعدتها وزارة الثقافة السورية عن مدينة القنيطرة التي سيصلي فيها البابا في السابع من أيار ويزرع فيها شجرة زيتون، وتقول.. إن المدينة تقع على بعد ستين كيلو متراً جنوب غرب دمشق وقد احتلتها اسرائيل في عام ١٩٦٧ وانسحبت منها في عام ١٩٧٤ بموجب اتفاقات فك الارتباط بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣.

وتقول نشرة وزارة الثقافة عن القنيطرة: كانت القنيطرة هذه المدينة الزاهية في عام ١٩٦٧، ٣٧٠٠٠ نسمة، التي تقع وسط طراوة الرياح الآتية من قمم جبل الشيخ، سعيدة بين أشجارها المثمرة وكرومها وحقول قمحها.

وتضيف النشرة.. أنه لم تعد القنيطرة اليوم سوى مدينة أشباح، فعلى جوانب الشوارع السليمة تنتشر البيوت المهدمة والمفككة، وكأن إعصاراً هائلاً فتك بها، في إشارة إلى حقائق تاريخية بينها أن الإسرائيليين ' فجروها تماماً ' قبل أن ينسحبوا منها.

ويقول أحد نواب الجولان ' مدحت صالح ': أنه لم تتم إعادة بناء القنيطرة لتظل شاهداً على همجية العدوان الإسرائيلي.

ويوضح أن المهجرين من الجولان الذين يبلغ عددهم نصف مليون نسمة يعيشون في مجمعات سكنية خاصة في دمشق وضواحيها.

ويقول وكيل بطريركية الروم الكاثوليك ' إيسيدور بطيخة '، رئيس اللجنة المنظمة لرحلة البابا إلى سوريا.. أن الهدف من زيارة البابا إلى القنيطرة هو أن يمضي بعض الوقت مع المهجرين الذين سيعودون إلى المدينة لمناسبة زيارته.

ومن المقرر أن يقيم البابا صلاة من أجل السلام على أنقاض كنيسة أرثوذكسية مهجورة في المدينة.. ومن الخارج تبدو كنيسة القديس ' جاورجيوس ' التي بنيت منذ حوالي ١٠٠ سنة وكأنها سليمة، فواجهاتها من الحجر الطبيعي المقصب وقبتها مع برجين للأجراس مازالت سليمة، لكن الأمر لا يعدو كونه الحفاظ على شكلٍ خارجي لكنيسة فارغة من الداخل.

فبحسب البطريركية فإن الإسرائيليين عمدوا إلى سرقة الأيقونات التي تعود إلى القرن الرابع بالإضافة إلى التماثيل والأبواب والبلاط أيضاً.

وسيشهد على عزلة القنيطرة أكثر من ٦٠٠ صحافي أجنبي تتوقع سوريا استقبالهم لتغطية زيارة الحج البابوية على خطى القديس بولس.

يذكر أن سوريا لم تشهد اهتماماً صحافياً بهذا القدر إلا خلال جنازة الرئيس الراحل **حافظ الأسد** في حزيران ٢٠٠٠، وستكون هذه هي المرة الأولى التي تحتل فيها سوريا الصفحات الأولى في الصحف وفي طلعات نشرات الأخبار في حدثٍ غير مرتبط مباشرة بالسياسة أو بتطورات الصراع العربي - الإسرائيلي منذ أكثر من نصف قرن.

ويقول النائب ' ياسر نحلاوي ': سيرى العالم خلال زيارة الحبر الأعظم عمق سوريا الحضاري.. معرباً عن أمل السوريين في أن تغير الصور التي سينقلها الإعلام عن المواقع التاريخية والأسواق القديمة الصورة المضطربة التي تُعطى عن سوريا لأسبابٍ سياسية.

وتضم سوريا أكثر من ٣٠٠٠ موقع أثري، كما أنها شهدت اختراع الأبجدية الأولى وكُتبت فيها أول نوتة موسيقية، وفي مدينة معلولا القريبة من دمشق ما زال السكان يتكلمون اللغة الآرامية التي تكلمها السيد المسيح منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة.

وتقول ' دانا دبوس ' ٢١ سنة، وهي طالبة: إن سوريا هي من أجمل بلاد العالم، وإنني أنتظر بفارغ الصبر أن أرى صور المسجد الأموي وكنيسة القديس بولس عندما سيزورهما البابا.

المواقع التي سيزورها في سوريا

جريدة الديار – بيروت

سيمضي البابا يوحنا بولس الثاني خلال زيارته المرتقبة إلى سوريا للحج على خطى القديس بولس، معظم وقته في دمشق، المدينة العريقة التي أسست قبل ستة آلاف سنة في واحة عند تخوم البادية.

ومعظم المواقع التي سيعرج عليها الحبر الأعظم تقع في القسم القديم من العاصمة السورية دمشق المحاط بأسوار أعيد بناؤها أو ترميمها مرات عدة، آخرها في القرن الثاني عشر.

وتربط الكنيسة بين المدينة و' شاول ' الذي أصبح القديس بولس بعد اعتناقه المسيحية بعدما فَقَدَ بصره إثر ظهور نور عظيم عليه بينما كان في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المسيحيين الأوائل، وقد أعاد أسقف دمشق ' حنانيا ' إليه نظره وعمّده في نهر بردى.

وسيزور رأس الكنيسة الكاثوليكية في السابع من أيار موقعين مكرسين للرسول، كنيسة مار بولس، ومقام مار بولس التذكاري.

وتقع الكنيسة عند (باب كيسان) أحد أبواب المدينة القديمة السبعة، والذي تعود بعض حجارته إلى العصر الروماني، وتمثل الكنيسة المكان الذي ترك منه القديس بولس

دمشق هرباً من اليهود الغاصبين إذ أن تلامذته أنزلوه من أعلى الباب في سلة بحسب الروايات.

أما مقام ' مار بولس التذكاري ' فهو عبارة عن مجمع يضم كنيسة وديراً للراهبات الفرنسيسكان.. وقد بني في عام ١٩٧١ بفضل هبة شخصية من البابا بولس السادس ويقع في حي الطبالة على مسافة أقل من كيلومتر إلى جنوب (باب كيسان) خارج أسوار المدينة القديمة.

ومقار البطريركيات الثلاث التي سيزورها البابا في الخامس والسادس والسابع من أيار لعقد لقاءات مع رجال الدين المحليين تقع داخل الأسوار وتضم كل واحدة منها كنيسة: الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس يعود بناؤها جزئياً إلى العهد البيزنطي بينما يرجع تاريخ بناء سيدة النياح للروم الكاثوليك إلى عام ١٨٣٣ وكنيسة مار جاورجيوس للسريان الأرثوذكس إلى الخمسينات.

لكن المحطة الملفتة ستكون دخول الحبر الأعظم إلى الجامع الأموي، أو المسجد الكبير، الواقع في قلب المدينة القديمة في السادس من أيار ليكون أول بابا يدخل مسجداً، حيث سيزور ضريح القديس ' يوحنا المعمدان ' الموجود في داخله.

وشيد الجامع الأموي الذي يعد من أهم المواقع الإسلامية مكان معبد آرامي (٣٠٠٠ قبل الميلاد) حيث شيد بعد ذلك معبد روماني تحول بدوره إلى كنيسة مكرسة للقديس ' يوحنا المعمدان ' تضم رفاته.

وقد أخذ المسلمون الكنيسة في القرن الثامن واستخدموا حجارتها لبناء المسجد مع الاحتفاظ بقبر القديس ' يوحنا المعمدان ' الذي يجلّونه كواحد من أنبياء الإسلام ويدعونه ' النبي يحيى '.

وفي السابع من أيار، سيتوجه البابا إلى القنيطرة، مدينة الأشباح والخراب الواقعة في جزءٍ لا تحتله الدولة العبرية في هضبة الجولان، على بعد ٦٠ كلم جنوب غرب دمشق، ودمر الاسرائيليون هذه المدينة قبل انسحابهم منها في عام ١٩٧٤.

وسيقوم البابا بزرع شجرة زيتون فيها، كما سيقيم صلاة في كنيسة ' مار جاورجيوس ' حيث لم يبقَ منها سوى الواجهات الخارجية والسقف.

أهلاً بقداسة البابا..

جريدة تشرين السورية

يصل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى دمشق اليوم في أول زيارةٍ من نوعها للقاصد الرسولي الأكبر.. وتتسم الزيارة بأهمية خاصة لأن سورية مهد كل الأديان وملتقى كل الحضارات، وهي بلد التسامح والحوار.. ثم إنها تلبي رغبة دفينة لدى قداسته في اقتفاء خطى القديس ' بولس ' والمسيحيين الأوائل، رغم ما ينوء تحته من ثقل الشيخوخة وأمراضها.. ثم إنها مناسبة لقداسته كي يجدد الدعوة إلى السلام العادل في الأراضي المقدسة وفلسطين، كما هو معروف، جزء لا ينجزا من بلاد الشام.

وقد حرص قداسته على أن يتضمن برنامج الزيارة تفقد معالم القنيطرة الشهيدة وغرس شجرة زيتون فيها وإقامة صلاة في إحدى كنائسها التي عانت من وحشية العدوان الإسرائيلي.

وقد أعدت سورية، حكومةً وشعباً، وفعاليات دينية وروحية، استقبالاً حافلاً لقداسته.. وحرص السيد الرئيس بشار الأسد على إحاطة زيارة بابا الفاتيكان بكل مظاهر التكريم.. فسورية من البلدان التي تعتز بتاريخها وحضارتها، وهي من البلدان التي تعير حوار الأديان أهمية كبيرة وتجسّد في الواقع الملموس تآخي كل الطوائف وخاصة التآخي الإسلامي - المسيحي.

وسورية من البلدان التي تهتم بأبنائها، كل أبنائها مهما كان انتماؤهم الديني.. وهي

رائدة في التسامح والتآلف وتحضّ باستمرار على التسامح والعيش الأخوي المشترك، وكانت أول من سارع إلى نجدة لبنان الشقيق ووضعت كل إمكانياتها وقدراتها لإطفاء حرائق الاقتتال الطائفي فيه وتحقيق المصالحة الوطنية وإعلاء روح التسامح والإخاء.. فمن قتل نفساً بغير حق، كمن قتل الناس جميعاً.

لقد تعرضت سورية ومنذ الغزوة الصهيونية لفلسطين إلى حملةٍ منظمة من الافتراءات والأكاذيب بغرض النيل من رسالتها الوطنية والقومية وسعيها المتواصل إلى نجدة الشعب الفلسطيني الذي كان بمسيحييه ومسلميه ضحية بريئة للغزاة المعتدين، وما زال إلى هذه الساعة يدفع من أرواح أبنائه ودمائهم الطاهرة فاتورة المخطط الصهيوني لاحتلال كل أراضيه وتهويدها، ولأن لسورية مسؤوليات قومية حيال شعب فلسطين فقد تركزت عليها حملات الافتراء والتشويه.. لكن الزبَد يتلاشى وتسطع الحقيقة.. حقيقة أن سورية هي مهد كل الرسالات ومثال التآخي والمحبة، وأن لا فرق فيها بين مواطن وآخر إلا بقدر إخلاصه لوطنه وإبداعه.

إن سورية وهي ملتقى كل الحضارات نموذج فريد للتعايش الأخوي بين كل الأديان، وشعب سورية بمسلميه ومسيحييه شعبٌ يؤمن بالخالق الأوحد الذي أوصى باحترام كل الأنبياء وعدم التفريق بينهم لكون رسالتهم الإلهية رسالة واحدة.

نقول لقداسة البابا الذي يبدأ اليوم زيارته التاريخية..

أهلاً بك في دمشق، وأطال الله بعمرك لتشهد السلام وهو يعمّ الأراضي المقدسة.

الباب يبدأ السبت زيارته لسورية

دمشق تشيد بتأثيرها في التعايش الوطني

جريدة الكفاح العربي – بيروت

يبدأ البابا **يوحنا بولس الثاني** السبت المقبل زيارة لسورية تستغرق أربعة أيام يسير خلالها على خطى القديس بولس، ويلتقي في مستهلها السيد الرئيس **بشار الأسد**.

وتشهد مدينة دمشق نشاطاً مكثفاً استعداداً لهذه الزيارة التاريخية حيث تقوم ورش التنظيف والصيانة بعملٍ دؤوب، ويتركز العمل بشكل خاص على المناطق التي سيمر بها البابا في الأحياء القديمة من المدينة والطريق الواصل إلى مدينة القنيطرة.

ومعظم المواقع التي سيعرج عليها الحبر الأعظم تقع في القسم القديم من العاصمة السورية دمشق المحاط بأسوار أعيد بناؤها أو ترميمها مرات عدة آخرها في القرن الثاني عشر.

وتربط الكنيسة بين المدينة وشاوول الذي أصبح القديس بولس بعد اعتناقه المسيحية بعدما فقد بصره إثر ظهور نور عظيم عليه، بينما كان في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المسيحيين الأوائل، وقد أعاد أسقف دمشق ' حنانيا ' إليه نظره وعمّده في نهر بردى.

وسيزور رأس الكنيسة الكاثوليكية في السابع من أيار موقعين مكرسين للرسول، كنيسة مار بولس مقام مار بولس التذكاري.

ومقار البطريركيات الثلاث التي سيزورها البابا في الخامس والسادس والسابع من

أيار لعقد لقاءات مع رجال الدين المحليين تقع داخل الأسوار وتضم كل واحدة منها كنيسة: الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس يعود بناؤها جزئياً إلى العهد البيزنطي بينما يرجح تاريخ بناء سيدة النيّاح للروم الكاثوليك إلى العام ١٨٣٣ وكنيسة مار جاورجيوس للسريان الأرثوذكس إلى الخمسينات.

لكن المحطة اللافتة ستكون دخول الحبر الأعظم إلى الجامع الأموي أو المسجد الكبير، الواقع في قلب المدينة القديمة في السادس من أيار ليكون أول بابا يدخل مسجداً، حيث سيزور ضريح القديس ' يوحنا المعمدان ' الموجود بداخله.

وفي السابع من أيار يتوجه البابا إلى القنيطرة، مدينة الخراب الواقعة في جزءٍ لا تحتله الدولة العبرية في هضبة الجولان، على بعد ٦٠ كلم جنوب غرب دمشق، فقد دمر الاسرائيليون هذه المدينة قبل انسحابهم منها في العام ١٩٧٤.

وسيقوم البابا بزرع شجرة زيتون فيها، كما سيقيم صلاة في كنيسة ' مار جاورجيوس ' حيث لم يبقَ منها سوى الواجهات الخارجية والسقف.

وفي هذا السياق، رحب وزير الأوقاف السوري (محمد زيادة) بالزيارة التي تتصف بالأهمية الدينية والاستراتيجية والاجتماعية.. وأكد أنه سيكون لها تأثير كبير في ربط التفكير والتعايش بين المسلمين والمسيحيين في سوريا.

ويرى النائب البطريركي للروم الكاثوليك في دمشق المطران ' إيسيدور بطيخة ' الذي يرأس لجنة تنظيم زيارة البابا.. أن هذه الزيارة مهمة جداً لأنها ستعطي شجاعة لكنيستنا لكي تتابع مهمتها في هذه الأرض الإسلامية - العربية.

إلى ذلك، اعتبر الشيخ ' صلاح الدين كفتارو ' إمام مسجد (أبي النور) في دمشق أن زيارة البابا هي دليل احترامه لنموذج التعايش والتسامح في بلدنا في ظل قيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**.

وفي مناسبة زيارة الحبر الأعظم إلى سورية يتوالى المسلمون والمسيحيون على رواية قصة (فارس الخوري) أول رئيس وزراء خلال فترة الانتداب الفرنسي وهو مسيحي معروف بوطنيته..

وقال (فارس الخوري) عند توجهه إلى جامع الأمويين للمطالبة بالاستقلال: إذا قال الفرنسيون إنهم هنا من أجل حماية المسيحيين فأقول لهم إنني أشهر إسلامي.

المدينة القديمة في دمشق ترتدي حلّةً جديدة لاستقباله

البابا يدعو إلى الصلاة لتحقيق أهداف رحلته:
الوحدة المسيحية والتعاون بين الأديان

جريدة الأنوار - بيروت

أعلن البابا **يوحنا بولس الثاني** في كلمته الأسبوعية في ميدان القديس بطرس أمس.. أن رحلته الخارجية الأولى هذا العام إلى كل من: اليونان وسوريا ومالطا ستكون ذات مغزى بالنسبة له.

ويتبع البابا في هذه الرحلة، وهي رحلته رقم ٩٣ خارج إيطاليا خطى القديس ' بولس ' الذي اعتنق المسيحية وهو في طريقه إلى دمشق، ثم أخذ ينشر دعوته في أثينا ومالطا إلى أن أُعدِم في روما.

وقال البابا: أدعوكم أيها الأخوة والأخوات للصلاة من أجل هذه الرحلة ذات المغزى الكبير بالنسبة لي.. فقد تكون مناسبة طيبة لزيادة التفاهم بيننا وبين إخواننا الأرثوذكس، وتعزيز التقدم نحو وحدةٍ مسيحية كاملة، أتمنى أن تعزز زيارتي لسوريا وخاصة للمسجد الأموي في دمشق الحوار بين الأديان مع اتباع الإسلام وتعزيز تعايش سلمي مثمر.

حلة جديدة:

وارتدت المدينة القديمة في وسط دمشق حلةً جديدة استعداداً لزيارة البابا إلى

سوريا اعتباراً من يوم السبت المقبل، وكانت موضع ورشة كاملة لتحسين صورتها قبل هذا الحدث الكبير.

وأعيد طلاء المنازل الصغيرة في الشوارع الضيقة التي سيسلكها الحبر الأعظم على خطى القديس ' بولس ' على متن سيارته الخاصة - بابا موبيل - فيما ينشط العمال منذ ثلاثة أسابيع لإنهاء رصف الأرصفة.

وقامت البلدية مرة جديدة بتعبيد شارع مدحت باشا المعروف باسم ' الشارع المستقيم ' لأنه يقسم المدينة القديمة إلى قسمين، حيث تنتشر الكنائس والمساجد والمحلات التجارية ومحلات القطع الأثرية والمطاعم.

وسيسلك البابا في غالب الأحيان هذه الطريق الضيق الذي سُقِفَ قسم منه في طريقه إلى الجامع الأموي في ٦ أيار وإلى الكنائس.

وقال (نبيل صاري)، وهو صاحب محل للقطع الأثرية مازحاً:

انظروا النتائج الحسنة، عسى لو أن البابا يزورنا أكثر مشيراً إلى الشارع الذي توجد في آخره ' كنيسة حنانيا ' إحدى أقدم الكنائس في العالم.

وتحمل الكنيسة اسم أسقف دمشق الذي أعاد النظر إلى القديس ' بولس ' وعمّده في نهر بردى، لكن البابا لن يتمكن من زيارة الكنيسة بسبب سلالمها العالية.

ووقف العمال على طول واجهات كنيسة القديس ' بولس ' لينظفوا الحجارة القديمة التي علاها الغبار وجعلها أكثر إشراقاً.

وتقع الكنيسة التي سيزورها البابا في ٧ أيار عند ' باب كيسان '، أحد أبواب المدينة القديمة السبعة، وتمثل الكنيسة المكان الذي ترك منه القديس ' بولس ' دمشق هرباً من اليهود الغاضبين، إذ أن تلامذته أنزلوه من أعلى الباب.

القداس الاحتفالي

وبالقرب من المدينة القديمة، أُعيد تجديد المساحة الخضراء في ملعب العباسيين حيث سيحيي البابا قداساً احتفالياً يوم الأحد المقبل، ووضعت رافعة في الملعب لكي لا يُضطر البابا إلى صعود الدرج الصغير للوصول إلى المكان الذي سيوضع فيه المذبح.

وقررت بطريركية الروم الكاثوليك توزيع أكثر من ٤٠ ألف علم لسوريا، بالأسود والأبيض والأحمر، والفاتيكان بالأبيض والأصفر، بالإضافة إلى قمصان وقبعات على الحشود التي ستحضر القداس الاحتفالي.

ويمكن أن يستوعب الملعب ٣٠ ألف شخص على مقاعد المدرجات و١٥ ألفاً آخرين على أرض الملعب، وستوضع شاشات عملاقة في محيط الملعب لإفساح المجال أمام الحشود لمتابعة القداس إذا لم يتمكنوا من دخول الملعب، وتتوقع البطريركية حضور مئات آلاف المؤمنين من سوريا والدول المجاورة.

قداسة البابا يبدأ اليوم زيارة تاريخية لسورية

جريدة الثورة. دمشق

استكملت دمشق استعداداتها لاستقبال قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** الذي سيبدأ اليوم السبت زيارةً تاريخية إلى سورية تستغرق أربعة أيام يلتقي خلالها السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد**، كما يقوم بجولةٍ على العديد من الأماكن الأثرية والتاريخية.

وسيزور قداسة البابا موقعين مرتبطين بالقديس ' بولس '، كما سيعقد أول لقاء رعوي في سورية في الكنيسة المريمية للروم الأرثوذكس قبل أن يحيي قداساً في ملعب العباسيين، يزور كاتدرائية السريان الأرثوذكس.

ويتضمن برنامج البابا أيضاً زيارة إلى الجامع الأموي يلتقي خلالها مع رجال الدين المسلمين، كما سيتوجه يوم الاثنين إلى مدينة القنيطرة المحررة حيث سيقيم صلاة يدعو فيها للسلام ويزرع شجرة زيتون في حديقة الصداقة.

وقد أدلى قداسة البابا ببيانٍ لمناسبة زيارته إلى سوريا نشرته صحيفة ' الشرق الأوسط ' الصادرة أمس أشاد فيه بالدور الأساسي الذي تقوم به سورية في عملية السلام في المنطقة.

وأضاف قداسته في بيانه المرسل إلى الصحيفة المذكورة.. إن زيارته إلى مدينة القنيطرة التي هدمتها اسرائيل والتي تقع على الطريق بين دمشق والقدس لها دلالة خاصة بالنسبة له وبالنسبة للسوريين كافة.

وأوضح قداسة البابا أن الهدف من زيارة سوريا هو اتباع خطوات القديس ' بولس ' الذي تحول من اليهودية إلى المسيحية على مشارف دمشق.

وجاء في البيان أن قداسة البابا سيقابل السيد الرئيس **بشار الأسد** للتأكيد على الروابط الوثيقة بين الفاتيكان وسورية، كما سيقابل جميع الطوائف المسيحية الموجودة في سوريا.

وتابع قداسة البابا في بيانه.. أنه يتوق إلى زيارة الجامع الأموي حيث سيحظى بالاجتماع مع أفراد ورجال الدين الإسلامي، وأنه يتشوق للقيام بهذه الزيارة منذ أمدٍ بعيد، وسيكون سعيداً لتحقيق آماله في زيارة هذه الأرض المقدسة.

وكان البابا قد وصل إلى اليونان أمس، وهي المحطة الأولى من جولته التي تستغرق ستة أيام وتشمل سورية ومالطا.

إلى ذلك، قال سماحة الشيخ ' أحمد كفتارو ' المفتي العام للجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى.. إننا ننظر إلى زيارة قداسة البابا إلى سورية وللمسجد الأموي في هذا الوقت بالذات على أنه تعبير عن احترامه وثقته بالنموذج الحياتي الآمن في ظل التعايش والتسامح الذي عرفه تاريخ هذه الأمة.

وأضاف.. أن شعبنا أثبت عبر مئات السنين قدرته على احترام الحياة الإنسانية والتعايش في أجواء المحبة والاحترام المتبادل والتعاون المشترك لخير الإنسان في كل مكان ومازال ينعم بهذا كله في سورية.

وتمنى سماحته أن تلفت هذه الزيارة نظر العالم كله لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من أسوأ حالات الظلم والقهر والعدوان الذي تمارسه الصهيونية، فهذه

الزيارة مناسبة لفضح ما تقوم به اسرائيل من أعمالٍ إجرامية بحق الشعب العربي في أرض الرسالات ومهد المقدسات.

في بيروت، رحب مجلس كنائس الشرق الأوسط بزيارة قداسة البابا لسورية، وأكد في بيانٍ أصدره أمس. أن زيارة رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم إلى مدينة القنيطرة هي رمزٌ واضح لدعم الفاتيكان للحق السوري في استعادة الجولان أرضه المغتصبة من اسرائيل وانطلاقاً من ذلك استعادة الفلسطينيين واللبنانيين حقوقهم المشروعة والمغتصبة لبناء سلامٍ عادلٍ وشاملٍ في منطقتنا.

وقال: إن زيارة البابا إلى سورية تنطوي على أكثر من بُعد مما يجعل طابعها مميزاً وفريداً.

وأضاف المجلس. إن زيارة البابا للجامع الأموي في دمشق تُعتبر شهادة من مقامٍ مسيحي رفيع بروابط الأخوّة والألفة والمحبة والاحترام المتبادل التي تحيي العيش المشترك بين أبناء الديانتين السماويتين.

وفي لندن، قالت صحيفة "التايمز" البريطانية الصادرة في لندن أمس أن قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** سيزور سورية اليوم السبت لينشر منها دعوة إلى السلام في الشرق الأوسط.

وأضافت الصحيفة. إن البابا سينشر دعوته للسلام من مدينة القنيطرة السورية التي احتلتها ودمرتها اسرائيل عام ١٩٦٧ وحررتها سورية عام ١٩٧٤.

وفي هذا المجال، تؤكد زيارة البابا إلى سورية أهمية سورية بالنسبة لمسيحيي العالم كونها تضم الكثير من المواقع التي واكبت نشوء المسيحية.

ولا يحتاج زائر دمشق جهداً كبيراً ليستنطق الأوابد والتاريخ، فالشواهد الأثرية

والمعابد التي تملأ مساحة الخارطة السورية دليل واضح على التعايش والتسامح الذي شهدته هذه البلاد عبر امتداد التاريخ.

وزيارة الحج على خطا ' بولس الرسول ' التي يقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** تبرز البُعد التاريخي الذي لعبته سورية على مختلف العصور.. فعدا كنيسة ' حنانيا والمريمية ودير بولس ' تتناثر في سورية الكثير من المواقع الأثرية الدينية وأقدمها كنيسة دمشق والتي يُطلق عليها الكاتدرائية المريمية وهي أصلها كنيسة ' مريم ' اسم السيدة ' مريم العذراء ' والتي بُنيت كما يقول الدكتور ' جوزيف زيتون ' أمين الوثائق البطريركية في القرن الثاني الميلادي حيث كانت لفرقة المريميين، وعندما اندثرت هذه الفرقة آلت كنيسة ' مريم ' إلى الأرثوذكس وأصبحت كاتدرائيتهم وكان ذلك في عهد قسطنطين الأكبر.

ويضيف ' زيتون '.. إن الكنيسة أصبحت بعد ذلك الكنيسة الثانية بدمشق بعد أن أحدث الامبراطور ' ثيوذوسيوس الكبير ' كاتدرائية دمشق.

وبعد دمار أنطاكية عام ١٢٦٨ ميلادي عقب الحروب الصليبية تم نقل الكرسي الأنطاكي إلى دمشق واتحدت سلسلة أساقفة دمشق بسلسلة بطاركة أنطاكية عام ١٣٤٤ ميلادي زمن البطريرك ' إغناطيوس الثاني '، وأصبحت كنيسة ' مريم ' الكاتدرائية الأولى في الكرسي الأنطاكي.

سورية مهد الحضارة وأرض التعايش والتسامح

دمشق - البعث

في المدن والقرى السورية حيث تتعانق المساجد والكنائس تشكل أجواء التسامح والتعايش الديني حالة متميزة تثير الإعجاب، وهي حالة ذات جذور تاريخية قديمة تشير إلى أهمية الدور الديني والحضاري الذي اضطلعت به تاريخياً سورية، فما من نبي إلا ومرَّ من بلاد الشام، وما من حضارة إلا وتخرجت منها.

وفي إطار التعايش الديني الذي يرقى إلى مستوى المحبة المتبادلة عاش المسلمون والمسيحيون في سورية على مر العصور أسرةً كبيرة تنظم علاقاتها قيم الإخاء والتعاون والمحبة، وتستمد قوتها من مبدأ سام هو حب الوطن وخدمة الجماعة، فضربوا للعالم كله مثلاً على الفهم الحقيقي لجوهر الدين، هذا الجوهر التوحيدي الذي لخصه قول الرسول العربي الكريم (ص:) " الأنبياء أخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد ".

وكذلك إدراكهم العميق لما تشترك فيه الأديان من أهدافٍ سامية وغاياتٍ نبيلة، ولا شك في أن الأديان التوحيدية بما هي دعوة للإيمان بخالقٍ واحد وتأكيد على المساواة والمحبة والانتماء وقيم التسامح والبذل والعطاء والمشاركة، هي مصدر تقارب وائتلاف بين الشعوب والأمم وبين أفراد الشعب الواحد.

وإذا أمكن الحديث عن اختلاف في أمور العقيدة والعبادة فإنه اختلاف يخدم في النهاية الجوهر المشترك ألا وهو أن الكل يدين بخالقٍ واحد.

لقد أكد الدين الإسلامي الحنيف على أن الناس، كل الناس من طينةٍ واحدة، " كلكم لآدم وآدم من تراب "، ولم يفضّل بينهم إلا بالتقوى، ومفهوم التقوى هذا يتضمن

معاني حب الآخرين والتفاني في خدمة الجماعة إضافة إلى معانيه الدينية والأخلاقية الأخرى.. وأكدت المسيحية بدورها على ذلك من خلال قول السيد المسيح عليه السلام:

" لا عبد، ولا سيد، لا ذكر ولا أنثى، كلكم واحد "..

وبفضل هذا الفهم لجوهر الدين انعكست التعددية الدينية عمقاً وطنياً وغنىً ثقافياً وتنوعاً حضارياً، وأصبح التعايش والتسامح الدينيان ثابتاً من ثوابت المجتمع العربي السوري ومقوماً من مقومات الوحدة الوطنية فيه.

ولو قلّبنا صفحات التاريخ لوجدناها مليئة بالأحداث المشرقة والمواقف الرائعة التي تعبر عن أعلى مراتب التآخي التي عاشها العرب السوريون بمختلف انتماءاتهم الدينية ولا سيما التآخي الإسلامي - المسيحي..

وما نفخر ونعتز به الذاكرة الوطنية في هذا الإطار، هو عمق الانتماء الوطني الواحد الذي جمع بين العرب السوريين مسلمين ومسيحيين وجعلهم يقفون صفاً واحداً ن بل جسداً واحداً وقلباً واحداً للدفاع عن أرضهم ووطنهم كلما تعرضت لاستعمار المستعمرين وعدوان المعتدين، ولقد ترسخ هذا الحس الوطني العميق في ظل قيادة الرئيس الخالد **حافظ الأسد** حتى أصبح وحدة وطنية قلَّ نظيرها أعطت أُكلها في بناء الوطن ومقاومة العدو الصهيوني الغاصب والصمود القومي دفاعاً عن حقوق الأمة العربية ومصالحها، وتتجسد اليوم في الالتفاف الشعبي حول قيادة السيد الرئيس **بشار الأسد** ونهجه الوطني والقومي المعبر عن طموحات الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي الكبير.. هذه الوحدة الوطنية التي سيتسنى لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أن يراها عن كثب هي في بعض معانيها تجسيد للتعايش الديني الإسلامي - المسيحي، ولا شك أن زيارة قداسته ستعزز هذا التعايش القائم على أرض سورية منذ فجر التاريخ.

القنيطرة المحطة الأبرز في زيارة البابا الاستثنائية

ثريا عاصي
صحافية وإعلامية لبنانية
جريدة الديار - بيروت

على خطى القديس بولس، يبدأ قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** زيارته الأولى لدمشق، والتي تستمر أربعة أيام لتكون الأطول بين رحلاته خارج الفاتيكان، وتبدي الأوساط السياسية والدبلوماسية والإعلامية غاية الاهتمام بترتيبات الزيارة ولما تحمله من معانٍ وقيم في هذا الظرف التاريخي الذي تمر به المنطقة، ولعل أبرز مظاهر أو محطات الزيارة ودلالاتها يتمثل في قرار الرئيس الأسد أن يكون على رأس مستقبلي قداسته في المطار.

مقابل ذلك، يبدأ قداسته برنامجه بزيارة القصر الجمهوري للاجتماع إلى الرئيس، وفي هذا دليل ثقة سياسية، برأي المراقبين، بدمشق ودعم لمسيرة السلام العادل والشامل التي ركبت قطارها دمشق منذ اختار الرئيس الراحل **حافظ الأسد** السلام خياراً استراتيجياً.

وإلى ذلك، تحفل زيارة دمشق بكثيرٍ من المحطات الاستثنائية، وكأن برنامج الزيارة كان استثنائياً بالفعل تقديراً للخصوصيات التي تتميز بها دمشق، وأبرز تلك الخصوصيات ماثلة في:

١- إن دمشق وعلاقتها بالمسيحية لا تقتصر على فصلٍ من مسيرة القديس بولس،

فإلى ذلك تتجسد فيها روحية المعالم الدينية عبر التعايش بين المسيحية والإسلام.

ويتابع المطران ' بطيخة ' قائلاً:

لذلك كان على قداسته، بل ارتأى أن يلتقي المسلمين ليؤكد لهم محبته وليقول لهم أن المسلمين والمسيحيين لهم رسالة فريدة في مواجهة الألفية الثالثة، وفي اللقاء مثال حي للتقارب، بل للتفاهم المسيحي والإسلامي، وفي هذا الإطار تندرج زيارة الجامع الأموي بل اللقاء في رحابه، حيث الكلام لبطيخة، هو مكان مقدس لكل المسلمين، ومكان يجلّه المسيحيون، ليس فقط لأن فيه رفات القديس ' يوحنا المعمدان '، ولكن لأنه مكان عبادة للأخوة المسلمين، لذلك أعربنا عن رغبتنا في أن يكون اللقاء في المسجد الأموي.

٢- ومن خصوصيات دمشق أيضاً، أن فيها ثلاث بطريركيات أصيلة، وأهمية الزيارة، في قرار قداسة البابا زيارة كل الكنائس، ويلتقي كل البطاركة، وهذا بدوره ستكون له انعكاساته الإيجابية لصالح كل المسيحيين وخصوصاً وأن البابا يخرج على البروتوكول المألوف في زياراته إلى الكنائس الكاثوليكية وحسب.

وفي شأن هذه الظاهرة الاستثنائية أن تساهم في وحدة السوريين على اختلاف مذاهبهم، مسلمين ومسيحيين.

هذه الخطوات التوحيدية امتدحها السوريون من كل الانتماءات، حيث قال الشيخ ' أحمد كفتارو ' مفتي الجمهورية من جهته..

أنه ينظر إلى زيارة البابا لسوريا والمسجد الأموي، وفي هذا الوقت بالذات، على أنها تعبير عن احترامه وثقته بالنموذج الحياتي الآمن في ظل التعايش والتسامح الذي عرفه تاريخ هذه الأمة بين المسلمين والمسيحيين.

كما عرّج المطران ' بطيخة ' في معرض تحديده لخصوصيات سوريا، وبشكلٍ

أساسي على موقف دمشق من السلام، ورأى أن الظروف الراهنة بحاجة إلى برنامج عملٍ جدي بدعم مسيرة السلام، ومن كل محبي السلام، وتابع قائلاً:

لذلك كان علينا أن نطلب من قداسته زيارة القنيطرة ليقيم هناك ' دعاء من أجل السلام ' ويزرع فيها شجرة زيتون وجذورها، كرمز للشمولية سواء في التعبير عن تضامن الجميع، أو في الدعوة إلى السلام العادل والشامل..

وفي زيارة القنيطرة يضيف ' بطيخة ':

يكفينا أن يقيم قداس السلام، وكفانا ما كان قد أعلنه قداسته مراراً بصدد الدفاع عن المظلومين، والذين سُلبت أرضهم وعن عودة اللاجئين.. ويكفينا أيضاً أن تكون الزيارة إلى القنيطرة دعماً لموقف سوريا في سعيها إلى السلام العادل والشامل.

وهذا ما تمنّاه المفتي ' كفتارو ' من جهته حين قال:

إن نجاح الزيارة يتوقف على توثيق عرى المحبة والتعاون، وتأكيده على دعم المضطهدين والمستضعفين في الأرض.. كما توقع أن يستخدم قداسة البابا نفوذه للوقوف بحزمٍ ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين باعتبارها مهد الإسلام والمسيحية على السواء.

وإلى ذلك، يرى المراقبون أن هذا الإجماع لاستقبال قداسة البابا في دمشق وإقامته دعاء من أجل السلام في القنيطرة نجاح سوري في توجيه ضربة سياسية لإسرائيل، تفوق بتأثيراتها ودلالاتها أي ردٍ عسكري على الاعتداءات الإسرائيلية، فالرد كما يردد المسؤولون السوريون ليس بالضرورة أن يكون عسكرياً، فسوريا تنشد السلام مقابل الحرب التي ينشدها شارون.

القنيطرة جسر يربط سوريا

بلبنان والأردن وفلسطين

جريدة المستقبل اللبنانية

خارج إطار الزيارات الكنسية، ستحظى القنيطرة، وهي المنطقة المحررة من الجولان بزيارةٍ تاريخية للبابا، بناءً على طلب كنيسة دمشق، وسيتم دعاء للسلام من داخل كنيسة ' مار جاورجيوس ' للروم الأرثوذكس.

وعن سبب اختيار القنيطرة كمحطة غير دينية في برنامج الزيارة، يوضح المطران ' إيسيدور بطيخة '.. أن القنيطرة دُمرت بأكملها بأصابع الديناميت، وشعبها الذي يعيش اليوم بيننا في دمشق لا يذكر أن حرباً وقعت على أرضه، فقد تركوا منطقتهم وعادوا ليجدوها مدمرة كلياً.. لذلك أردنا أن تكون الزيارة مناسبة لإظهار ما تريده سوريا بصورة نهائية على لسان البابا وعبر الإعلام الذي سيرافقه.

فسوريا تريد السلام، ولا نريد من البابا أن يلقي خطابات سياسية، نريد منه فقط أن يزرع شجرة زيتون بجذورها، لكي تعيش وتعمّر، فهدفنا السلام الدائم والعادل والشامل، وليس السلام الهش الذي نشهده في هذه الأيام.

ونحن نتمنى أن يحل السلام مع جذور شجرة الزيتون، وهذه رسالة سوريا إلى العالم أجمع.. والقنيطرة اسم التصغير للقنطرة التي تعني باللغة العربية جسراً، ويُسمع هذا الاسم بتقدير أهمية موقع هذه المدينة، فهي تقع على تقاطع طرق مهمة:

١ـ طريق دمشق ـ بانياس ـ مرجعيون ـ صيدا ـ بيروت

٢ـ طريق دمشق ـ شيخ مسكين ـ درعا ـ عمان

٣ـ طريق فيق ـ الحمة ـ فلسطين

٤ـ طريق دمشق ـ جسر بنات يعقوب ـ فلسطين

وهكذا فإن هذه الطرق الرئيسية الأربع تتقاطع عند القنيطرة وعبر جسر (القنطرة) عند وادي الحاج.

اجتاح الإسرائيليون القنيطرة العام ١٩٦٧ وانسحبوا منها العام ١٩٧٣ بعدما عملوا على تدمير منازلها بالكامل.

رجال الدولة والفكر والإعلام
يرحبون بزيارة قداسة البابا

(قبيل بدء الزيارة)

لقاء مع سيادة العماد أول مصطفى طلاس نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة نائب رئيس مجلس الوزراء – وزير الدفاع في برنامج «حوار العمر» يوم الأحد ٦/ أيار / مايو / ٢٠٠١

المحاورة الإعلامية اللبنانية السيدة جيزال خوري
المؤسسة اللبنانية للإرسال – الفضائية اللبنانية LBCI
أدما – لبنان

عنوان حلقة الحوار «سلام على الجولان»

بمناسبة زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني سوريا

LBC – ندخل في الحوار من خلال زيارة البابا ثم ننتقل إلى تاريخ الجولان وهو على حافة الهاوية بين الحرب والمفاوضات. كيف نفهم سيادة العماد أول زيارة قداسة البابا تاريخياً إلى سوريا؟

العماد أول – في الحقيقة سورية تعيش فرحة غامرة بمناسبة هذه الزيارة المباركة التي يقوم بها قداسة البابا إلى دمشق.

لأن دمشق هي مهد المسيحية الأول ولولا دمشق لما كانت مسيحية.

هذا حقيقة التاريخ فبولس الذي كان اسمه شاؤول كان يهودياً وهو من مواليد كيليكية من شمال سورية، عندما كان في منطقة داريا وهي في اللغة الآرامية تعني (دار الرؤيا) وتقع على بعد /١٢/ كم من دمشق أصيب في عينه وتلقى «تلباتي» من السيد المسيح أن يذهب إلى دمشق ويزور دمشق لكي يجد من يداويه فيها وفعلاً تمت مداواته

في الكنيسة الدمشقية وبالتالي كرست الدعوة من دمشق.

لأنه من دمشق سافر بعد ذلك إلى أنطاكيا ومن أنطاكيا إلى أثينا ومن أثينا إلى روما وفي الحقيقة كل تنقلاته كانت تبدأ من أنطاكية، ونحن نعتبر أنطاكية بعد دمشق، تأتي بعد دمشق كمحطة هامة من محطات الرسل.

LBC – هو أول بابا كاثوليكي عندما أصبحت الكنيسة في روما يزور سورية؟

العماد أول: هو أول بابا يزور سورية عموماً، وأنا بالمناسبة سنة ١٩٧٢ عندما حدث خلاف بين الطائفة الأرثوذكسية في حمص وكلفني الرئيس حافظ الأسد بحل هذه المشكلة قلت لإخواننا الأرثوذكسيين: إياكم أن تتقاتلوا فإن تقاتلتم فسأفصل بينكم بالدبابات.

فعلم بذلك قداسة البابا بولس السادس فبعث لي «البركة الرسولية» وقال: صحيح يا ابني نحن كاثوليك لكني أنا كوني البابا أعتبر نفسي محسوباً على كل المسيحيين في العالم، وأنت حافظت على أرواح المسيحيين في «حمص» وأنا قررت لأجل ذلك منحك «البركة الرسولية».

وأهداني أيضاً نسخة من أقدم الكتب المقدسة «البب» في روما وهذا الكتاب توجد منه ست نسخ فقط في كل العالم.

ثلاثة في حاضرة الفاتيكان ورابعة في مصر في الكنيسة المرقصية وخامسة في بكركي كانت عند البطرك المعوشي وواحدة عندي أنا.

والبطرك المعوشي كان من أعز أصدقائي.

إن خطوات البابا ورسالته في السلام تشكل عامل هام جداً بالنسبة لنا وزيارته إلى

دمشق هي زيارة مباركة ورأيت أنت كيف أن كل الناس استقبلوه في دمشق ليس المسيحيين فقط لأن كل الناس عندنا يحبون قداسة البابا وهذا يدل على أنه يجمعنا والمسيحيين نسيج واحد لا ينفصم.

LBC- نلفت أنه لم يتواجد الكثير من الناس على الطرقات عند وصول قداسة البابا لماذا؟

العماد أول – في الحقيقة قد تكون القوى الأمنية قد تسببت بهذا الشيء – وحياة البابا غالية علينا – لم يسمحوا لكثيرين أن يذهبوا إلى المطار حفاظا على سلامة قداسته.

وغدا ترين كل الناس في ملعب العباسيين لقد سمحنا أن تفتح أبواب الملعب منذ الساعة الخامسة صباحا، هناك سوف ترين كل الأمم.

LBC – هل ستكون هناك بطاقات دعوة للدخول؟

العماد أول – لقد طبعنا /٤٥/ ألف بطاقة دعوة وهؤلاء سيجلسون على الكراسي وستبقى الباحة مفتوحة أيضا.

LBC – هذه الزيارة هل لها بعد سياسي؟

العماد أول – نحن نقيم الزيارة على أنها ذات بعد سياسي وكذلك بعد إنساني لأن قداسة البابا محترم من قبل كل دول العالم ومن هذا المنطلق سيكون كلامه مسموعا من قبل كافة المؤمنين.

ولأننا على حق فإننا لا نخاف من كلام البابا ومما سيقول، لأن البابا سيكون دائما على حق ونحن أصحاب حق دائما، ونحن متأكدون أن البابا سيقول الشيء الذي نرغب به نحن.

LBC – كيف تعرفون أنه سيقول ما ترغبون به؟

العماد أول – سيكون كلامه جيدا لأنه رجل مؤمن – هو رجل حق، رجل السلام، ونحن في سوريا طلاب حق وعدالة وسلام فكيف لن يكون معنا؟!..

LBC – هل لأجل ذلك اخترتم مدينة القنيطرة لتكون الرمز السياسي لهذه الزيارة؟

العماد أول – مدينة القنيطرة أراد زيارتها قداسة البابا لأنه سيرسل منها رسالة سلام إلى كل شعوب المنطقة، من هناك من عاصمة الجولان.

LBC – أوساط الإكليروس المسيحي في الفاتيكان ونحن كنا هناك قبل أسبوع تقول أن الحكومة السورية هي التي طلبت من قداسة البابا زيارة القنيطرة وهو اعتبرها رمز التحرير؟

العماد أول – نحن تمنينا عليه ذلك. وزوارنا كافة نتمنى أن يزوروا القنيطرة حتى يروا وجه إسرائيل الحقيقي وكيف أن إسرائيل مع التدمير، دمرت الكنائس والجوامع، وغدا سترين ذلك بالعين المجردة، دمرت البيوت لأنها حاقدة حتى على الحجارة لقد نسفت البيوت بالديناميت.

LBC – نعود إلى حكاية القنيطرة بعد قليل لكننا سنبقى الآن مع قداسة البابا. هل سيتحدث المسؤولون السوريون حول قضية القدس مع قداسة البابا؟

العماد أول – بالتأكيد – قداسة البابا مع القرارات الشرعية الدولية وهو رجل سلام وقرارات الشرعية الدولية تقول أن القدس الشرقية هي أرض محتلة وكانت للفلسطينيين فإذا كان سيتم إقامة دولة فلسطينية فالمنطق المعقول يحتم أن تكون

القدس الشرقية هي عاصمة الدولة الفلسطينية وبالتالي ليس معقولا أن يأخذ الإسرائيليون القدس بكاملها لأن هذا يؤذي مشاعر العرب في كل مكان من العالم.

LBC – سيادة العماد تعرف أنه هناك رأي للفاتيكان في هذا الموضوع رأي قديم منذ الستينات بعد خسارة القدس فحواه، لماذا لا تدول القدس؟

العماد أول – الرئيس حافظ الأسد كان يقول للفلسطينيين «يجب عليكم أن تتمسكوا بحق العودة لأن حق العودة هو حق أساسي لكل فلسطيني» – كيف يسمح لمليون يهودي روسي أن يأتوا إلى فلسطين ولا يسمح للفلسطينيين أن يعودوا إلى بيوتهم – الرئيس حافظ الأسد كان يقول: «نحن مع الشرعية الدولية مع قرارات الأمم المتحدة وهي يجب أن تنفذ، فإذا نفذت يجب أن ينسحب الإسرائيليون من فلسطين والجولان حتى خط /٤/ حزيران» ومن هذا المنطلق نحن مع هذا الحل – وإذا كان عند قداسة البابا فكرة جديدة طبعا ستدرس – لكن عندنا إيمان راسخ أن البابا سيكون عادلا.

كما كان سيادة العماد أول مصطفى طلاس نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة – نائب رئيس مجلس الوزراء – وزير الدفاع قد قال لمجلة «المجلة» الصادرة في لندن في لقاء صحفي:

سيادة العماد أول: كيف تنظرون إلى زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية؟

جواب: لا شك أنه رجل مهم وله وزنه في العالم، ونحن لا نقول له شيئا، هو يقول لنفسه، وأنا أحترمه جدا، والرئيس بشار الأسد قال له: أهلا بك في سورية، وسيلقى الترحيب الذي يستحقه.

عمران يشدد على أهمية الزيارة

جريدة الديار – بيروت

أكد وزير الإعلام السوري الأستاذ ' عدنان عمران ' خلال لقاءه مراسلي وسائل الإعلام العربية والأجنبية في دمشق، على أهمية الزيارة المرتقبة لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا.

وتحدث الأستاذ ' عمران ' في بداية اللقاء عن أهمية هذه الزيارة والتي تعمل سوريا من أجل أن تكون ناجحة ومعبرة عن تقاليد حسن الضيافة التي تتمتع بها للضيوف وبشكل خاص للزائر الكبير بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

وأضاف مؤكدا: إن سوريا التي يتوق قداسة البابا لزيارتها (ما جاء على لسان أحد المسؤولين في الفاتيكان) والاطلاع على الحضارة السورية العريقة تلعب دورا حيويا لتحقيق السلام الكامل والشامل في المنطقة.

وأشار السيد ' عمران ' إلى أن سوريا تنظر إلى زيارة البابا بتقدير واحترام كبيرين وتعمل من أجل أن تكون زيارة مميزة في نجاحها، واستعرض برنامج الزيارة والأماكن التي سيقصدها قداسته والتسهيلات التي منحتها وزارة الإعلام السورية للمراسلين من اجل القيام بمهمتهم.

وأضاف.. إن الوزارة بذلت جهودا كبيرة من أجل إتاحة الفرصة لوسائل الإعلام المعتمدة في سوريا والوافدة إليها لتغطية هذه الزيارة.

الباب يزور سوريا السبت
ويمضي معظم وقته في دمشق القديمة

جريدة اللواء اللبنانية – بيروت

أبرز وزير الإعلام السوري الأستاذ ' عدنان عمران ' ضرورة العمل بجهد كبير لتكون زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لدمشق بين ٥ و ٨ أيار متميزة بنجاحها.

عقد الوزير ' عمران ' مؤتمرا صحافيا أمس في مبنى الإذاعة والتلفزيون السوري حضره مراسلو وكالات الأنباء المحلية والعربية والعالمية والمديرون العامون في وزارة الإعلام.. وخصص لموضوع زيارة البابا لسوريا، وأشار الوزير ' عمران ' إلى ضرورة العمل بجهد كبير لتكون هذه الزيارة متميزة بنجاحها نظرا لما تقتضيه التقاليد السورية من حسن الوفادة لكل ضيف يزور سوريا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن ضيفنا هو زائر كبير وجليل بكل ما في الكلمة من معنى.

وتناول الوزير ' عمران ' التغطية الإعلامية التي بنجاحها يزيد نجاح هذه الزيارة، بالإضافة إلى الجهود الكبيرة التي تبذلها الجهات المعنية بهدف إنجاح الزيارة وتغطيتها بالحد الأقصى من الإشراق والألق والموضوعية والحرية المتاحة بكل معانيها.

وأضاف.. إن برنامج زيارة البابا لسوريا سيتضمن زيارة للسيد الرئيس **بشار الأسد** وزيارة إلى دير ' مار بولس ' في باب شرقي وزيارة للكنائس وقداسا كبيرا في ملعب العباسيين، وزيارة للجامع الأموي، وهي تعكس ما تؤمن به سورية من وحدة مجتمع وأيضا تعكس عمق الاحترام الذي يحمله قداسة البابا معه لسورية والمجتمع السوري.. وأيضا

زيارة إلى مدينة القنيطرة عاصمة الجولان حيث يلمس قداسة البابا مدى جسامة الجرائم الإسرائيلية التي ارتكبت في الأراضي العربية المحتلة والتي لا تزال ترتكب حتى اليوم.

وذكر وزير الإعلام السوري بتعليق من مقابلة أجرتها وكالة الأنباء السورية مع أحد المسؤولين في الفاتيكان ذكر فيها أن البابا أعرب عن شكره لإتاحة فرصة له لزيارة سوريا، وفي فقرات أخرى أنه.. من الأهمية بمكان ألا ننسى الدور الحيوي الذي تلعبه سوريا من أجل السلام في المنطقة، لافتا إلى أن قداسة البابا يتوق إلى هذه الزيارة وسيكون راضيا جدا كونه سيزور الأماكن التي لها علاقة بالقديس ' بولس ' وكونه سيطلع على الحضارة السورية العريقة والوحدة الوطنية التي يعيشها المواطنون في سوريا.

وعلم أن البابا سيمضي خلال زيارته المرتقبة إلى هذا البلد للحج على خطى القديس ' بولس ' معظم وقته في دمشق، المدينة العريقة التي أسست قبل ستة آلاف سنة في واحة عند تخوم البادية.

ومعظم المواقع التي سيعرج عليها الحبر الأعظم تقع في القسم القديم من العاصمة السورية دمشق المحاط بأسوار أعيد بناؤها أو ترميمها مرات عدة، آخرها في القرن الثاني عشر.

وتربط الكنيسة بين المدينة و' شاوول ' الذي أصبح القديس ' بولس ' بعد اعتناقه المسيحية بعدما فقد بصره إثر ظهور نور عظيم عليه بينما كان في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المسيحيين الأوائل. وقد أعاد أسقف دمشق ' حنانيا ' إليه نظره وعمده في نهر بردى.

وسيزور البابا في السابع من أيار الجاري موقعين مكرسين للرسول، كنيسة مار بولس، ومقام مار بولس التذكاري.

وتقع الكنيسة عند باب كيسان، أحد أبواب المدينة القديمة السبعة، والذي تعود بعض حجارته إلى العصر الروماني، وتمثل الكنيسة المكان الذي ترك منه القديس 'بولس' دمشق هربا من اليهود الغاضبين إذ أن تلامذته أنزلوه من أعلى الباب في سلة بحسب الروايات.

أما مقام ' مار بولس التذكاري ' فهو عبارة عن مجمع يضم كنيسة وديرا للراهبات الفرنسيسكان، وقد بني في العام ١٩٧١ بفضل هبة شخصية من البابا ' بولس السادس ' ويقع في حي الطبالة على مسافة أقل من كيلو متر إلى جنوب ' باب كيسان ' خارج أسوار المدينة القديمة.

ومقار البطريركيات الثلاث التي سيزورها البابا في الخامس والسادس والسابع من أيار لعقد لقاءات مع رجال الدين المحليين تقع داخل الأسوار وتضم كل واحدة منها كنيسة، الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس يعود بناؤها جزئيا إلى العهد البيزنطي بينما يرجع تاريخ بناء سيدة النياح للروم الكاثوليك إلى العام ١٨٣٣، وكنيسة مار جاورجيوس للسريان الأرثوذكس إلى الخمسينات.

لكن المحطة الملفتة ستكون دخول الحبر الأعظم إلى الجامع الأموي أو المسجد الكبير، الواقع في قلب المدينة القديمة في السادس من أيار ليكون أول بابا يدخل مسجدا، حيث سيزور ضريح القديس ' يوحنا المعمدان ' الموجود بداخله.

الوزير عمران لمراسلي وسائل الإعلام:

نعمل لأن تكون زيارة البابا معبرة

جريدة تشرين السورية

التقى السيد ' عدنان عمران ' وزير الإعلام في مبنى الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون أمس مراسلي وسائل الإعلام العربية والأجنبية في دمشق، لبحث الأمور التنظيمية والإدارية بشأن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** المرتقبة إلى سورية، ومسائل تنظيمية من شانها أن تساعد الإعلاميين المعتمدين والزائرين على نجاح عملهم.

وتحدث السيد الوزير في بداية اللقاء، عن أهمية الزيارة وقال:

نعمل في سورية من أجل أن تكون زيارة قداسة البابا ناجحة ومعبرة عن تقاليد حسن الضيافة التي تتمتع بها سورية للضيوف وبشكل خاص للزائر الكبير بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

وأكد السيد وزير الإعلام..

أن سورية، التي يتوق قداسة البابا لزيارتها والإطلاع على حضارتها العريقة كما جاء على لسان أحد المسؤولين بالفاتيكان تلعب دورا حيويا لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.

وقال: *إن وزارة الإعلام بذلت جهودا كبيرة من أجل إتاحة الفرصة لوسائل الإعلام*

المعتمدة في سورية والوافدة إليها لتغطية هذه الزيارة بالحد الأقصى من الإشراق والألق والموضوعية، وبصورة تعكس الصفحات الكريمة والعظيمة التي يتحلى بها المواطنون السوريون.

واستعرض السيد وزير الإعلام برنامج الزيارة والأماكن التي سيقصدها قداسة البابا والتسهيلات التي منحتها الوزارة للمراسلين من أجل القيام بمهمتهم.

وأجاب السيد الوزير في الختام على أسئلة الإعلاميين واستفساراتهم حول هذه الزيارة.

وزير الأوقاف لـ ' تشرين ':

سورية الحصن المنيع وبلد الوحدة الوطنية والتعايش للأديان جميعها

عاطف عفيف
جريدة تشرين السورية

في إطار التحضيرات الجارية لزيارة قداسة البابا ' يوحنا بولس الثاني ' إلى سورية أجرت . تشرين . حوارا مع السيد ' محمد زيادة ' وزير الأوقاف حول هذه الزيارة وما تحمله من التسامح الديني والتعايش السلمي والمحبة بين الطوائف والمذاهب جميعا ن ما يقدم دعما كبيرا للوحدة الوطنية في بلدنا سورية التي تعيش أبهى حالات الوحدة الوطنية .. وفي ما يلي وقائع الحوار:

❖ *من موقعكم كمسؤول، كيف تنظرون إلى زيارة قداسة البابا إلى سورية لا سيما في الظروف الحالية التي تمر بها المنطقة؟*

تعد هذه الزيارة مهمة وتاريخية في ظل الظروف التي يعيشها العالم والإنسانية جمعاء، نظرا لما لها من تأثير كبير على ربط التفكير والتعايش بين المسلمين والمسيحيين بآفاق تعاون ومحبة وتطلع إلى مستقبل واعد يحقق للإنسانية والبشرية الأمن والسلام

والاستقرار بخاصة أن المنطقة تعيش حالة صعبة جدا من الاضطراب وعدم الاستقرار وتحد واضح جدا للقرارات الدولية وللشرائع الإنسانية، وتعد على المقدسات الإسلامية والمسيحية وعدم وجود التوازن في القوى وتحكم القطب الواحد وانطلاقا من ذلك تكتسب هذه الزيارة أهميتها الدينية والإنسانية والاجتماعية والاستراتيجية.

❖ *وماذا عن توقيت الزيارة؟*

أتت الزيارة في هذه المرحلة المهمة والحاسمة التي تعيشها المنطقة، وفي ظل ظروف صعبة افتعلتها اسرائيل وحومة ' شارون ' بالتحديد لتصعيد الخطر في المنطقة ولتبديد عملية السلام وتدميرها، وتأتي هذه الزيارة لتحاول ما أمكن زرع مثل السلام وعدم الاعتداء على الغير وسلب حقوقهم ومقدساتهم وثرواتهم علها تخفف من التصعيد والغليان الذي تعيشه المنطقة في الظروف الحالية.

❖ *ما الذي يمكن أن تؤكده هذه الزيارة لمكانة سورية خارجيا؟*

سورية كانت وستبقى بإذن الله موئل القرار العربي والحصن القوي المنيع للأمة العربية، ومقر التعايش بين الأديان كلها بأمن وسلام وإخاء، هذه القيم والمثل أسس دعائمها سيادة الرئيس الراحل **حافظ الأسد** طيب الله ثراه، ويتابع ترسيخها واستمرارها سيادة الرئيس القائد **بشار الأسد** بدعوته إلى التضامن العربي والإسلامي والمسيحي وبزيارته المتكررة وتألقه في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية، فقد كانت كلماته التعبير الأكيد والواضح والصادق لكل مواطن عربي ومسلم، وعبرت مواقفه وكلماته عن ضمير كل عربي مسلم ومسيحي.

فهذه الزيارة التي سيقوم بها قداسة البابا إلى سورية ما هي إلا من جملة النشاطات التي تقوم بها سورية وقائدها إلى تنمية آفاق التعاون الخلاق، وليعرف

العالم أن سورية هي بلد الحضارة والتاريخ وبلد الأمن والاستقرار تفتح ذراعيها لكل من يحب أو يتطلع إلى نشر الأخلاق الحميدة والفضيلة والأمن والاستقرار.

❖ ***ماذا تقولون عن التسامح والتعايش الديني لا سيما وأن سورية بلد الطوائف والمذاهب المتعددة، وبلد الوحدة الوطنية الفريدة؟***

نحن في سورية والحمد الله نعيش في ظل وحدة وطنية رائدة مسلمين ومسيحيين بالطوائف والمذاهب كلها نبني معا وبإرادة واحدة وبعزيمة صادقة مع قائدنا المظفر وطن المحبة والأمن والسلام، وطن التقدم والازدهار.. حيث عاش المسلمون والمسيحيون بسلام وأخوة وتعاون في ظل تسامح ووحدة وطنية لم يشهد العالم لها مثيلا، وأنا أرى أن من واجبنا نحن المسلمين والمسيحيين أن نحافظ على هذه الوحدة ونعززها، وأن تكون مثلا أعلى يحتذى ونهجا يسار عليه، هذه الوحدة الوطنية يرعاها سيادة الرئيس بشار الأسد، كما يرعى القيم الروحية والدينية في هذا البلد الصامد، وما لقاء قداسة البابا أثناء زيارته المنتظرة لسورية لعلماء المسلمين والمسيحيين في صرح إيماني كبير كجامع بني أمية الكبير إلا دليل واضح على سلامة التوجه في سورية وصدق التعايش الأخوي بين المسلمين والمسيحيين، فهم أسرة واحدة يستقبلون ضيف سورية الكبير بكل الأخوة والتقدير والمحبة والاعتزاز، وأملهم كبير بأن تكون هذه الزيارة فاتحة خير وعطاء للإنسانية، وسعي صادق لتعزيز التعايش الأخوي بين المسلمين والمسيحيين في سورية وفي أنحاء العالم كله واستلهاما من وحي الأديان السماوية ومن رسالة ' عيسى ومحمد عليهما السلام لأسس المحبة والسلام والتعاون والإخاء، ولقد عمدت وزارة الأوقاف منذ عام تقريبا إلى إقامة ندوة الإخاء الديني التي ضمت مفكرين وعلماء بارزين من رجال الدين الإسلامي والمسيحي في سورية ولبنان، وكان لهذه الندوة التي استمرت يومين أكبر

الأثر وأكدت أن سورية هي بلد الإخاء والتعاون المشترك والمحبة والسلام.

❖ ***ما الدور الذي يمكن أن تقدمه الزيارة في مجال مواجهة النزعة الصهيونية التي تحاول أن تضرب هذا التعايش؟***

إن جماهير سورية والأمة العربية، بل وجماهير العالم الإسلامي والمسيحي تتطلع ويحدوها الأمل الباسم أن تكشف هذه الزيارة الخطر الصهيوني الذي يهدد السلام والمسيحية على السواء ويعيث بمقداساتهما بغيا وفسادا، وأن تبين للعالم أن الكيان الصهيوني هو كيان عدائي على كل مسلم ومسيحي، هدفه السيطرة على المنطقة ونهب خيراتها وثرواتها وبناء المستوطنات وتهويد القدس تلك المدينة التي يقدسها المسلمون والمسيحيون، وما على الأمة العربية والمسلمين والمسيحيين إلا أن يكونوا يدا واحدة وصفا واحدا ليقفوا بكل قوة وصلابة إزاء أعداء الإله والإنسانية أعداء الإسلام والمسيحية، الصهاينة المجرمين وهم يستمرون بعدوانهم على الأراضي العربية المحتلة وعلى شعبنا العربي الفلسطيني وعلى لبنان وقواتنا المتواجدة هناك.. مع التأكيد هنا أن هذه الاعتداءات تشكل انتهاكا صارخا للأعراف الدولية والإنسانية، وتضع المنطقة على شفير هاوية تتحمل فيها اسرائيل وحدها المسؤولية الكاملة عن كل ما يحدث، وستكون مسؤولة أمام الإنسانية عن كل قطرة دم تراق وعن كل بيت يحرق ويدمر، وعن كل جامع أو كنيسة تهدم، وإننا في سورية بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد** سنسعى بكل صدق مسلمون ومسيحيون لاستعادة أرضنا وحقوقنا مهما بلغت التضحيات ومهما كان ثمن استرجاعها وإعادتها ضارعين إلى الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا على أعدائنا وأن ينصر إخواننا العرب في فلسطين المحتلة وهم يتصدون للعدو الصهيوني بكل شجاعة وبسالة وجرأة، وأن يجمعنا نحن المسلمين والمسيحيين على الحق لانتصار الحق ولإعادة

الحق متمثلين قول الله تعالى.. {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

. كلمة أخيرة؟

نأمل لقداسة البابا، ضيف سورية الكبير، طيب الإقامة في ربوع وطننا، وأن تكلل جهوده ورحلته بالنجاح والتوفيق لما فيه خير البشرية والإنسانية وأمنها، ولتحقيق السلام العادل والشامل في أرجائها.

أهلا قداسة البابا على خطى بولس الرسول
وسلاما قرطبة على خطى صقر قريش

النائب ياسر نحلاوي
إعلامي وصحافي
عضو مجلس الشعب السوري

دمشق هذه الأيام محور حدثين مهمين، حدثين يحتلان حيزا إعلاميا لافتا له معناه وعمقه ودلالاته، ويشير بوضوح إلى أن هذه العاصمة أقدم مدن العالم كانت منطلق الحدث وسيبقى لها دور أساسي في صناعته وفي الإسهام بصياغة التاريخ.

وهذان الحدثان إن كانا يحملان قيما حضارية نوعية، ومعاني إنسانية مضيئة، فهما يضيفان إلى نسيج الموروث الحضاري والتاريخي لبلاد الشام أبعادا سياسية وتراثية ودينية وروحية.

دمشق، هذه الآونة، تستحضر التاريخ من جديد وتعيد إلى الذاكرة دورا رائدا كان لها، دورا أسهم في نشر العلوم والحضارة والقيم الرفيعة السامية حينما كانت عاصمة الدنيا وإليها تتجه كل الأبصار من جميع الأمصار، دورا حمل إلى جانب نشر العلم نشر مضامين الرسالات السماوية المقدسة التي تعلقت بها قلوب المؤمنين من مسلمين ومسيحيين.

وبلاد الشام التي أخرجت من رحمها ستة من اشهر القياصرة الذين تناوبوا على حكم الإمبراطورية الرومانية على فترات، بلاد الشام هذه أنجبت الاثني عشر حواريا

من تلاميذ السيد المسيح، وهي التي أنجبت أيضا بولس الرسول الذي لاحقه حقد بني إسرائيل بهدف قتله انتقاما، فكانت دمشق الدرع التي حمته وكانت العون له فنجا ونجت معه رسالة المسيحية السمحاء التي تبشر بتعاليم السيد المسيح ولتصبح مسيرته من بعده مسيرة خطى حج لكل راغب في التواصل مع الله وإبلاغ تعاليم المسيح المنقذ، كيف لا والمسيحية تقول وتعلن للجميع:

- المجد لله في العلا، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة

ودمشق هي نفسها التي أطلقت بعد مئات السنين الخليفة الأموي صقر قريش عبد الرحمن الداخل، الذي خرج من صلب الحضارة العربية الإسلامية أواخر عصرها الأموي في البلاد الشامية ليتوجه غربا إلى بلاد الأندلس ويقيم الدولة الأموية الثانية على الأرض الإسبانية، ولينقل إليها مع أبناء عمومته خلاصة الحضارة العربية الإنسانية المتطورة والمعارف والعلوم وأساسات المدنية في الوقت الذي كانت فيه تلك البلاد رهينة أحوال قاسية ثم ليحل النور وينتشر ويتوزع إلى باقي الدول الأوروبية المجاورة والمتصلة بها.

ويلبي السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية دعوة كريمة من الملك الإسباني خوان كارلوس فيصل إلى قرطبة ليحيي مع ملكها وشعبها وتألق ذلك الخليفة الأموي العربي الذي ما تزال الديار الإسبانية تذكره وتستذكر أعماله بكثير من الفخر والعرفان بما حقق لهم من تواصل مع الحضارة العربية الإسلامية ومن إسهام في نقل مجتمعهم إلى حالة من البناء والتشييد والعلم والمعرفة، تلك الإنجازات التي ما تزال أوابدها ترفد الخزانة الإسبانية بمداخيل عالية كمردود مصادر من السياحة المتدفقة للوقوف على تلك الآثار والأوابد التي خلفها الأمويون وأبناء عمومتهم في البلاد.

وعندما يقوم السيد الرئيس بشار الأسد بزيارة إسبانيا وقرطبة عاصمة الأمويين

الثانية فإن من أحد أول رموز هذه الزيارة أن سورية ما تزال تؤكد على رسالتها الإنسانية والحضارية وأن البلاد التي قدم منها الرئيس الأسد إن هي إلا بلاد تتعامل وما تزال وفق مفاهيم حضارية وإنسانية وكان أول عطاءاتها الأبجدية الأولى التي أغنت مسيرة المجتمعات البشرية ووضعتها على أول دروب المعرفة.

ومن ثاني الرموز أن العاصمة الإسبانية مدريد التي استضافت مؤتمر السلام عام ١٩٩١ وما خلص إليه من قرارات تحت رعاية دولية، ما تزال هذه المقررات القائلة بمبدأ الأرض مقابل السلام وبمبدأ تطبيق الشرعية والمقررات الدولية، ما تزال مقررات تنادي بها وهي الأساس لأي حوار أو لقاء قادم يتعلق بعملية السلام.

ومن ثالث هذه الرموز والمعاني أن بلادا لديها هذا التاريخ الحضاري والإنساني، وهذا الإرث الممتد عبر قرون وأجيال، لا يمكن أن تكون دولة إرهاب ولا يمكن أن تمارس أي شكل من أشكاله بل هي دولة وضعت السلام خيارا استراتيجيا لها، وربطت مع لبنان خطا سلميا يقوم على إعادة الحقوق المشروعة والعادلة كاملة، ودون المساس بحقوق الشعب الفلسطيني في العودة وإقامة دولته على أرضه، وأن هناك فرقا بينا واضحا بين مفهوم النضال الوطني لاستعادة الحقوق ومفهوم الإرهاب الذي سلطته الولايات المتحدة على رقاب الشعوب الطامحة للتحرر.

ولا بد أن قداسة الحبر الأعظم البابا **يوحنا بولس الثاني** سيطلع وسيلمس بنفسه تلك الحقائق، وهو يقوم بزيارته لسورية، وسيجد في استقباله شعبا سوريا ذا وحدة متراصة بإسلامه ومسيحييه، يرحبون به مرتين، مرة لأنه رئيس دولة لها أهميتها وموقعها واتصالاتها وتمثيلها الدبلوماسي المتميز والخاص لدى بقية الدول، ومرة لأنه الرئيس الديني الذي يمثل قوى روحية دينية تنتشر في كل أنحاء المعمورة، وهو يقوم خلال زيارته

هذه باتباع خطوات بولس الرسول في الشرق، من خلال رحلة الحج المقدسة إلى ارض مقدسة، فدمشق هي مرادفة للقدس بأهميتها الدينية والتاريخية والحضارية.

إن قداسته سيرى أن سورية هي أكثر الأماكن في العالم التي يتعزز فيها التوافق الإسلامي- المسيحي المشترك بأبهى صوره، ودون أن تكون هناك حاجة لعقد ندوات ومؤتمرات وحوارات موسعة.

وسوف يلمس قداسته أن في سورية وضعا طبيعيا في التعايش والمعايشة والعمل المشترك، وفي المواطنية، الموحدة وستقع عيناه كيف أن للكنائس وللجوامع فيها نفس الحقوق في ممارسة الشعائر الدينية والصلوات، وكيف تنتصب منارة الجامع إلى جانب برج الكنيسة تؤديان المهمة الروحية الدينية.

نعم قداسة البابا سيعايش وضعا مدنيا إسلاميا مسيحيا يختلف عن سواه من الأمصار ينعكس تعايشا مشتركا في كل نشاطات الحياة، كما أن وضع المنطقة وما تقوم به إسرائيل من ممارسات ضد الشعب الفلسطيني ومن اعتداءات منظمة على باقي شعوب المنطقة بهدف تدمير المنشآت وتهجير أبناء الأرض وهدم بيوتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وسيكون هذا الوضع حاضرا خلال اللقاء مع السيد الرئيس بشار الأسد وسوف يستمع إلى الكثير من الحقائق التي سبق لإسرائيل أن قامت بتشويهها وتحريفها وقلب مفاهيمها.

وفي لقاء قداسته مع المسيحيين السوريين بجميع طوائفهم، سيجد كنيسة متحدة ومتوافقة وطنيا بانتظام خاص ومتميز من خلال توزع كنسي متناغم اجتماعيا وسياسيا.

لقد استنفرت سوريا، بجميع فئاتها وقطاعاتها، لحشد استقبال لائق بقداسة البابا في رحلة الحج التي يقوم بها على خطى بولس الرسول، استنفرت لأنها سورية التي

تعكس بروحها الحضارية السامية على أبنائها حالة من التميز وبمعيار واحد للجميع، وذلك لما تحمله أرضها من متانة الروابط والسمات المشتركة لتاريخ حضاري واحد، وستكون زيارته للجامع الأموي عنوانا يلمس من خلاله روح التعايش الإسلامي- المسيحي بأبهى صوره.

وماذا بعد، ففي العام ٢٠٠١ والذي خصصته الأمم المتحدة ليكون عام حوار الحضارات فإن سورية استأثرت فيه بحدثين مهمين مميزين زيارة قرطبة، وزيارة الحج المقدس التي يقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني**.

فأهلا بقداسة البابا على خطى بولس الرسول، ومرحبا قرطبة على خطى صقر قريش.

أهلا بقداسة البابا..

وليد إخلاصي
إعلامي وكاتب وروائي
عضو مجلس الشعب السوري – جريدة الثورة

لن يكون في استقبال سورية لقداسة البابا معنى بروتوكوليا أو دينيا وحسب، بل لأنه حالة تاريخية تؤكد على أن الأرض العربية السورية تتسع دوما في قديمها وجديدها للترحيب بالأفكار والعقائد والرموز التي تمثل العالم بأسره.

لقد أملت العبقرية السورية في تاريخها الجغرافي طبيعة فريدة من نوعها في المسيرة الإنسانية، فاحتوت الأديان والمذاهب المختلفة إلى جانب تعاقب الحضارات عليها لتجعل من سورية حالة فريدة من التعددية لا مثيل لها إلا قليلا.

وبدا للعالم أن الشخصية السورية هي الحصيلة الشرعية للتفاعل الحر بين الثقافات المتعاقبة، وهي تتخمر في بحيرة الزمن التي ترفدها أنهار كثيرة وتصب بالتالي في فروع أكثر، فتحولت سورية إلى جوهرة مشعة على ثوب الكون.

تاريخ يشهد على الغزوات طمعا في الواقع السوري التاريخي والنعمة الجغرافية من مكان وهواء واعتدال وحاضر يستمر في رفع السلام، وإصرار في التأكيد المستمر على الحفاظ على الكنز التاريخي وحقوق البشر في الأرض العربية، والزيارة التاريخية لقداسة البابا لا تعني تعرفه الحقيقة لأنه من العارفين، بل هي في البرهان على الوحدة الإنسانية بين الديانات التي ما لبثت سورية منذ القدم ترفع لواء وقوفها صفا واحدا أمام التنازع والاختلاف والتمزق الروحي للبشرية، هادفة إلى استمرار التناغم مع الوفاق

والعدل وزيارة لزعيم روحي في حجم قداسة البابا لا تلقى الترحيب الجامع لكل من الناس من دولة ومواطنين وحسب، بل لتؤكد على أن هذه الأرض بخصوبتها ورمالها وجبالها وشواطئها، تستمر في التأكيد على أن الترحيب بالضيف الكريم هو من تجليات الخلود النبيل الذي تتمسك به.

ولا شك في أن الشخصيات الإنسانية التي فتحت صدرها لتفهم حقوق البشر تساهم مع سورية في دعم القضايا العادلة، لذا فإن الاحترام لحضور قداسة البابا إلى أرضها لن يكون قصرا على موقعه النبيل من الحركة الروحية العالمية بل لأنه يشاركها الحلم في أن يتحقق العدل في الأرض التي كانت مهدا للمسيح عليه السلام، وأن تظل القدس مدينة السلام تفتح أبدا ذراعيها لكل الأديان، وأن تسود الطمأنينة شوارع الناس فيها، فتظل علامة من علامات الوطن الذي يستوعب المحبة كل الأديان والعبادات وتظل المآذن والكنائس فيها تلهج بالدعاء لخالق الكون تقديرا لعظمة الوئام.

الدم الذي يسفك الآن في الأرض الفلسطينية يصبغ وجه العالم بالخجل، فأي عزاء يقدم للبشرية في مباركة رموز السلام، ومنها قداسة البابا، للعدل الضائع ألا يعود لأهله، وللمفجوعين بأحبتهم أن تكون لهم الفرصة في احتواء الأحزان !!

وفي احتفاء سورية بالزيارة الكريمة فرصة لإظهار حق العرب العادل في نواياهم الصادقة أن يستمروا الشريك الأهم في الحفاظ على جانب من التراث الإنساني الذي طالما عبر عنه بالدفاع عن الثقافات المختلفة والعقائد التي يؤمن بها البشر.. أهلا بالضيف الكبير.. وأهلا محبة من القلب لكل طيور السلام التي تحلق في سماء العدل وإنصاف الشعوب..

أهلا بقداسة البابا تخرج من قلوب الأطفال والشيوخ.. النساء والرجال.. الماء والتراب..

د. مرتضى: سورية مهد المسيحية
ولا تفرق أبدا بين الأديان

دمشق. غسان فطوم

تمثل زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** غدا إلى سورية حدثا بالغ الأهمية وينطوي على دلالات وأبعاد تاريخية موغلة في القدم، فبالإضافة إلى الموضوع الحضاري والتاريخي والديني الذي تمثله سورية منذ آماد طويلة بالنسبة للديانة المسيحية من حيث أن السيد المسيح رسول المحبة والسلام تكلم باللغة السريانية وهي لغة سورية بشهادة كل من درس تاريخ الديانة المسيحية بعمق واهتمام، هذا إلى جانب أن الحبر الأعظم أكد عشية توجهه إلى سورية تطلعه وشوقه وشغفه بسورية وشعبها أملا أن يتم رحلة الحج التي بدأها من فلسطين وينهيها في سورية مهد المسيحية وموطنها الأول.

ومن نافل القول.. إن سورية كانت مثالا للتعايش والتكامل بين الأديان إذ التقت في أحضانها جملة الطوائف تحت شعار الولاء للوطن الواحد، وطن السلام والمحبة والتعايش والتآخي والتفاعل الحضاري والثقافي والفكري والديني بين مختلف الأديان.

وفي ضوء هذه الزيارة، وبهدف الوقوف على الأبعاد والمعاني والدلالات التي تنطوي عليها التقت ' البعث ' مع الأستاذ الدكتور ' هاني مرتضى ' رئيس جامعة دمشق والذي تحدث قائلا:

سورية لا تفرق بين الأديان..

❖ ***ما هي المعاني والدلالات التي تنطوي عليها زيارة قداسة البابا إلى سورية؟***

في الحقيقة، تعتبر زيارة أكبر مرجع ديني للطوائف المسيحية لبلد مثل سورية دلالة كبيرة على مدى اهتمام هذا المرجع الديني بموقع سورية التاريخي وبتطورات سورية الحديثة وبتوجهاتها في الماضي والحاضر والمستقبل.

فمن المعروف عن سورية أنها مهد المسيحية ولا تفرق أبدا بين الأديان، فهي كانت دائما موطن الحضارات بأديانها المختلفة بصرف النظر عن الاعتقاد الديني، وهذا الشيء ربيت عليه الأجيال في سورية على مدى قرون طويلة، وأثبت أنه الدائم في هذه المنطقة عبر التاريخ، حيث لم يوجد في وقت من الأوقات تدخل في موضوع الدين بالسياسة أو ببقية المجالات الأخرى.

ونحن في سورية نفخر بهذا الالتئام الكامل بين مختلف الطوائف وبخاصة الطوائف الإسلامية والمسيحية.

سعداء بزيارة قداسته..

❖ ***كيف ينظر الشعب السوري إلى هذه الزيارة، وما هي انعكاساتها على الشعور الوطني والديني؟***

نحن سعداء جدا بزيارة قداسة البابا إلى سورية، وشعبنا الكريم سيستقبل قداسته بكل حفاوة وحرارة لأن هذه هي تقاليد شعبنا التي تعبر عن تراثنا الأخلاقي الذي يكرسه على أرض الواقع حيث التعايش والتآخي بين جميع الأديان.

وقال الدكتور "مرتضى": لا شك أن الزيارة المرتقبة ستعزز وترسخ التعايش الإسلامي والمسيحي القائم منذ فجر التاريخ، وقد برهن الشعب السوري على ذلك في

أكثر من مناسبة، وهذه نعمة نحمد الله عليها، إذ من المعروف أن شعبنا ضرب مثالا ساطعا في التعاون والانصهار تحت مظلة الوطن الواحد الآمن والمستقر، حيث يحترم الجميع مشاعر بعضهم ويصونون حقوقهم وحرية العبارة و الاعتقاد، وهذه الخصال الحميدة يقل نظيرها في بلاد أخرى.

وأضاف: من المؤكد أن زيارة قداسته للأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية وإلى مدينة القنيطرة المحررة تعني الشيء الكثير، فإلى جانب المعاني الدينية السامية التي تمثلها الزيارة بحد ذاتها فإنها ستتيح لقداسته أن يطلع عن قرب على آثار الدمار الوحشي الذي خلفه العدو الإسرائيلي العنصري لمدينة القنيطرة والذي طال معالمها الدينية والتاريخية والثقافية، كما أن الانطباع الذي سيتولد لدى كافة أعضاء الوفد الكنيسي المرافق ستكون حافزا لهم لنقل الحقيقة كما هي إلى حيث حاولت الدعاية الصهيونية طمس الحقيقة وتشويهها عبر أساطير ومقولات باطلة تاريخيا ودينيا وحضاريا، وهذا بحد ذاته أحد الجوانب المهمة التي تنطوي عليها الزيارة.

وفي ختام حديثه قال الدكتور " مرتضى ": نأمل أن تكون الزيارة فاتحة لعهد جديد في المنطقة تعزز السلام والعدل والإنصاف وعودة الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، كما أننا نتطلع إلى هذا الحدث على أمل أن يشكل تصحيحا لبعض الأقاويل التي حاولت بعض الجهات المعادية ترويجها في أوقات سابقة وأساءت بها إلى رسالة السيد المسيح وموطنه الأول ولغته الأساسية.

لكأن التاريخ يعيد نفسه

بقلم: دنحو داوود
كاتب. محافظ ووزير سابق

بدعوة كريمة من السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد**.. دمشق الشام تستقبل قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، فبين بوابات دمشق وأبواب روما تواصل روحي عريق وإرث زاخر من التاريخ والتراث.

فمن الشارع المستقيم الواصل بين الجامع الأموي وباب شرقي.. ومن كنيسة حنانيا إلى باب كيسان كانت خطوات القديس بولس.. الإناء المختار من المخلص ليحمل مشعل البشارة إلى العالم فيؤسس مع صخرة الإيمان القديس بطرس كاتدرائية القديسين بولس وبطرس التي هي الآن حاضرة الفاتيكان ومقر البابوية حيث استشهدا على أبوابها بعد رحلة طويلة بدءا من دمشق إلى آسيا الصغرى فجمع الحكماء في إكروبول اليونان فروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية..

فالناصري ابن بلدة الناصرة هو ابن هذه الأرض الطيبة، وفي مياه الأردن تعمد على يد يوحنا المعمدان (النبي يحيى بن زكريا) حيث يرقد في مدخل الجامع الأموي الكبير بدمشق مشعل النور والإيمان..

ليكتمل السر الذي انكشف منذ الدهور: ' في البدء كانت الكلمة، وكانت الكلمة عند الله، وكانت الكلمة هي الله.. '

هذه هي الشام.. وهذه هي دمشق مهد الحضارة والإيمان..

وبعد ألفي عام تأتي رحلة قداسة البابا على خطى القديس بولس.. وكأن التاريخ يعيد نفسه..

فالشهادة والتضحية والفداء هي عنوان الحقيقة وعلى حد سواء في الدعوتين المسيحية والإسلامية، ولذلك فقد كان اللقاء بين الرسالتين رحبا وفسيحا على امتداد الوطن العربي الكبير والشعب الواسع العريق، وعميقا متجذرا في أعماق التاريخ المشترك يحمل كل منهما للآخر وشائج المودة والمحبة والاحترام المتبادل.. وكانت سورية دوما هي مركز هذا النبض العربي الأصيل.. وأصبح قائدها الراحل الرئيس **حافظ الأسد** عنوان هذه المآثر التاريخية الخالدة عندما كرس الوحدة الوطنية ممارسة وسلوكا نابعا من الإيمان العميق بالقيم الروحية والانتماء القومي والوطني الأصيل.. فأصبحت سورية الأنموذج الإنساني الرائع للتسامح والتعايش والإخاء عندما أكد أننا شعب واحد: ' دما وشعبا وعظام.. '.

نتجه إلى الله بعقول صافية، وإلى الوطن بقلوب نقية متحدين بالرؤى والأهداف: ' فكل ذرة من تراب سورية تنطق نورا في سفر التاريخ الخالد '، هذا ما قاله الباحث والمؤرخ الأمريكي (جورجيو بوتشيلاني) وهو يفرك بين يديه حفنة من تراب أحد المواقع الحضارية القديمة في شمال سورية.

وعندما أعلن مدير المتحف الوطني الفرنسي المسيو (بارو) أن لكل إنسان في العالم وطنان: وطنه الذي يعيش فيه الآن وسورية الوطن الأم.. لم يقل ذلك مجاملة أو تجافيا للحقيقة.. ففي سورية ' الفرات ' استنبت الإنسان القمح، وفي سورية ' أوغاريت ' أبدع الأبجدية وعبر طريق الحرير وأشرعة الفينيق كانت منارات العلم وخبز الأرض وترانيم السماء.. ومن سورية خرج الإسلام والمسيحية إلى العالم لتبديد الظلام وإرشاد البشرية إلى الله الواحد الأحد..

فمن دمشق إلى روما.. ومن دمشق إلى قرطبة وطليطلة.. ومن دمشق إلى أسوار الصين وبلاد السند والهند.. من دمشق إلى أصقاع المعمورة الأربع كانت دائما رحلات الإيمان والحضارات، وتبقى دمشق في الألفية الثالثة تجدد الرسالة نبراسا للحق والعدالة والإيمان، فقائدها الدكتور **بشار الأسد** الشاب المتألق المؤمن بالتاريخ العربي العظيم منهجا والقيم الروحية والحضارية أصالة.. وهو سليل الشجرة المباركة عطاء وخيرا ونماء..

يعمل ليل نهار بمحبة وإيمان..

ويقدم بسخاء وتضحية وإخلاص..

وكما قال: ' إن بناء الوطن مسؤولية المواطنين جميعا '.. علينا أن نكون وكل من موقعه، فنؤدي الأمانة ونكمل الرسالة ونحمل مشعل الحضارة..

مرحبا بقداسة البابا على طريق إجلال الشهداء من يوحنا المعمدان إلى محمد الدرة

علي الصيوان
جريدة تشرين السورية

في إطار حوارها مع رجال الدين المسيحيين والإسلاميين والمفكرين والشخصيات العامة، قبيل زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لسورية، التقت " تشرين الباحث المفكر الأستاذ ميشيل المنير، وعقدت معه الحوار التالي:

المسيح سوري..

❖ ***يصل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني سورية بعد أيام، وسيقوم بصحبة رجال دين مسلمين ومسيحيين بزيارة الجامع الأموي، ما الذي تتوقعونه من هذه الزيارة للصرح الإسلامي؟***

آمل أن تؤدي هذه الزيارة التاريخية إلى تعميق وتوطيد وإغناء أواصر الأخوة والتسامح والتعاون بين المسيحيين والمسلمين في وطننا الحبيب سورية وفي الوطن العربي كله.. وهذا هو الأمر الطبيعي، لا بد من الترحيب بهذه الزيارة لجامع وإن جاءت متأخرة.

وسيعمق قداسة البابا معرفته عن احترام الديانة الإسلامية للديانة المسيحية والمسيحيين وذلك على النقيض من تعاليم التلمود وسلوك اليهود تجاه المسيح وأتباعه.

وسيزور البابا في الجامع الأموي قبر القديس ' يوحنا المعمدان ' وسيتذكر بالتأكيد مع مرافقيه والمتابعين من خلال أجهزة الإعلام، قصة ' سالومي ' التي طالبت برأس القديس.

ولن يكون بالإمكان طرد التداعيات عن أكثر من ' سالومي ' معاصرة، تقوم بهذ الدور من خلال شتى الإغراءات لقطع رأس المناضلين من أجل تحرير وطنهم في فلسطين.

نشأت الديانة المسيحية، كما نعلم، من تعاليم السيد المسيح الداعية إلى المحبة والتسامح والعدل، وكانت في الأساس ديانة المضطهدين والفقراء.. وتبغي حمايتها من وباء الروح المادية (بالمعنى المبتذل للكلمة) التي تنتشر بقوة في وقتنا الحالي نتيجة العولمة التي تعمم شريعة الغاب والأنانية المفرطة، وقد لاحظ قداسته ذلك عندما رأى انتشار الفساد في أوروبا الشرقية والوسطى بعد سقوط أنظمتها الاشتراكية فقال :إن الاشتراكية تضمنت نواة الحقيقة..

إن إسهام البابا في محاربة ذلك الوباء سيساعد بالتأكيد على تعزيز القيم التي دعا إليها السيد المسيح، وعلى توطيد الإخاء المسيحي - الإسلامي.

وستكون حجة قداسة البابا إلى بلادنا، وإلى الجامع الأموي في مطلع الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح ونشر دعوته مناسبة، لن السيد المسيح ظهر في بلادنا وتكلم لغتنا الآرامية - السريانية، لغة سوريا القديمة، ونحن به نعتز وإليه ننتمي، ولن ينجح أعداؤه في سرقته منا، وفي أسره عندهم، ولا في تشويه رسالته، ونحن ننتمي إليه وينتمي إلينا، كما قال البطريرك ' زكا عيواص الأول '.. وبالتالي لا يمكن أن يكون ابنا حقيقيا لاسرائيل.. ولا يمكن أن يكون اليهود الأشقاء الأكبر للمسيحيين أو أخوتهم في العقيدة، ولا نعرف في الحقيقة ميدانا يستطيع فيه المسيحيون التعاون مع اليهود، ولا نجد في

الواقع أية عقبة جدية تحول دون التآخي المسيحي - الإسلامي.

وقداسة البابا يعرف بالتأكيد في أية ظروف احتفل المسيحيون قبل ثلاثة أسابيع بعيد الفصح في أرض المسيح التي يحتلها الصهاينة، و.. في أية ظروف احتفلوا بالعيد نفسه في سوريا.

لا بد إذا من تمهيد السبيل - وأتمنى أن يسهم البابا في ذلك - إلى الفهم المتبادل بين الجانبين.. والبعد عن الأحكام المسبقة و.. المغلوطة من أجل قيام حوار مثمر وبناء بين المسيحية والإسلام من أجل خير الإنسان وأمنه واستقراره، وهذا أمر ملح جدا لما للدين من أثر لا يمكن تجاهله في حياة الناس.

وإذا كان المسيح يحتل منزلة مركزية في المسيحية، فإنه يحتل المكانة نفسها تقريبا في توجه القرآن إلى المسيحيين.

وكان الفاتيكان مبادرا في الدعوة إلى الحوار لا سيما بعد أن أصدر بيانه الشهير عن الإسلام عام ١٩٦٥ ويجب إنهاء بعض الشكوك والمخاوف من الحوار.

وبعد هذه الزيارة لسورية أتوقع أن يسهم قداسة البابا في تصويب الفهم الخاطئ والتصوير المشوه لتعاليم الإسلام الذي مازال يظهر في الأوساط الغربية.

إن مستقبل المسيحية في البلدان العربية مشروط بانخراطها في حياة هذه البلدان، وأن تكون جاهزة لتحمل المصير نفسه مع المسلمين، دون تعليق أوهام زائفة على الغرب، الذي لا تهمه سوى مصالحه الاستراتيجية المستفيدة من العزل الطائفي ومن المشاعر السلبية وعصاب الأقلية.

والعزل الطائفي يتضمن العزل بين الطوائف المسيحية نفسها، الذي ينبغي التغلب عليه ونحن نسير نحو التآخي المسيحي - الإسلامي ولا يمكن التغلب على هذا العزل إلا من خلال الحوار الموضوعي، المتكافئ الذي يأخذ بعين الاعتبار مصلحة المسيحيين

عامة، ولعل الاحتفال بعيد الفصح هذا العام بداية نحو توحيد المواقف في قضايا أخرى دينية ودنيوية.

وآمل أن يسهم البابا في ذلك من خلال لقاءاته مع رؤساء الطوائف الشرقية..

سألتم عن مغزى زيارة قداسة البابا للجامع الأموي، ولعلكم نسيتم فرصة أخرى يستطيع فيها البابا تعزيز الأخوة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، أعني بذلك القداس الذي سيترأسه قداسته، والذي يصادف يوم عيد الشهداء في سورية، وقد كانوا مسلمين ومسيحيين، وذكراهم عيد وطني رسمي في سورية، آمل أن يلتفت البابا إلى هذه الناحية ويكرس جانبا من عظته لشهدائنا - المسيحيين والمسلمين - الذين يسقطون يوميا في بلد المسيح على يد الصهاينة.

التسامح الديني..

❖ ***هذا يستدعي التساؤل عن العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية وعن مظاهر التسامح الديني بدلالة المناقبية ذات التقاليد للتعاون؟***

من الناحية التاريخية، فإن ظهور الدين الإسلامي وترسخه السريع والواسع في آسيا وأفريقيا حدد بصورة حاسمة مصائر المسيحية الشرقية، التي قابلت الدين الجديد ' الإسلام ' دون أية مقاومة، بل بالترحاب في كثير من المناطق ومرد ذلك إلى عدة عوامل أهمها:

١. تسامح الإسلام إزاء القضايا المتعلقة بإقامة طقوس العبادة المسيحية.

٢. بسبب أن المسلمين الفاتحين حموا المسيحيين من تعديات واعتداءات وملاحقات إمبراطورية بيزنطة غير المتسامحة إطلاقا فيما يخص بعض التيارات المسيحية.

وقد حافظ المسيحيون على أصالتهم وخصائصهم الروحية والثقافية إلى حد ما، والفضل في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عامل قوي، مثل الدين، وأيضا إلى التقاليد الثقافية الموروثة.

المسيح يقتل من جديد..

❖ أين يقع العدوان الإسرائيلي المتصل على البلدان العربية، ورفض الامتثال لضوابط الشرعية الدولية من النزوع إلى التعايش بين الأديان؟

في هذا الوقت الذي يرتكب فيه الكيان الصهيوني المذابح والفظائع في فلسطين ويشن حربا قذرة ضد شعب أعزل يدافع عن أرضه وتراب وطنه ببسالة خارقة، في معركة غير متكافئة يقودها سفاح ' صبرا وشاتيلا - شارون ' مدعوما من أميركا التي تمد الكيان الصهيوني بالسلاح والدعم السياسي كما فعلت مؤخرا باستعمال حق النقض ضد قرار يطالب بإرسال مراقبين دوليين لتأمين حماية المواطنين الفلسطينيين المدنيين، مما يعني تسهيل مهمة قتلهم من قبل جنود الصهاينة دون رقيب أو حسيب ويعني إنكار حق الحياة لهؤلاء المواطنين العزل لا بل تحريضا على القتل.. في هذا الوقت نحن بحاجة ليس إلى التعايش بين المسيحيين والمسلمين فحسب بل إلى التلاحم والتعاون لدرء العدوان الإسرائيلي المتواصل.

لم يسأل أحد من أنصار الحرية والخير في العالم، الذين هز وجدانهم مشهد قتل الطفل الشهيد ' محمد الدرة '، لم يسأل عن الانتماء الديني للشهيد، بل رأى الجميع في هذا المشهد المسيح يقتل من جديد على أرضه.. وأتمنى أن يذكر قداسة البابا الشهيد ' محمد الدرة ' في موعظته في القداس الذي سيترأسه يوم عيد الشهداء.

وفي حين تظهر الأحداث كل يوم أن اسرائيل لا تريد السلام وترفض الامتثال

لقرارات الأمم المتحدة التي كان قرارها الظالم سبب نشوء الكيان المصطنع، وترتكب الأعمال العدوانية ضد شعبنا في لبنان وضد الموقع السوري هناك وتهددنا، تسعى إلى تسويات هزيلة تجري في الظلام، تسويات تعبر اسرائيل منها إلى مختلف الدول العربية لتفرض وجودها في المنطقة، ويجب أن نكون لهذه الخطط العدوانية بالمرصاد من خلال التضامن العربي ومن خلال التضامن والتكاتف المسيحي ـ الإسلامي.

إذا كان المثقفون العرب الوطنيون يحاربون بكل حزم مظاهر التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، وإذا كان الدين ثقافة، فهذا يعني مقاومة أشكال التطبيع الديني كله مع اليهودية.. يرفض المسيحي الحقيقي الوطني أشكال تهويد ديانته كلها، لا مكان إذا للرموز اليهودية مثل الشمعدان السباعي في كنائسنا.

قال السيد الرئيس **بشار الأسد**: المجتمع الإسرائيلي عنصري أكثر من النازية..

وقد أصاب كبد الحقيقة، لأن النازية كانت تستند في عنصريتها إلى قوانين وضعية، أما العنصرية الإسرائيلية فتستند إلى قوانين الديانة اليهودية الإجرامية التي لا يستطيع المؤمن تغييرها.

ما أحوجنا اليوم إلى مؤتمر إسلامي ـ مسيحي لدعم الانتفاضة، وسنجد إلى جانبنا بالتأكيد الكثير من رجال الدين والمؤمنين من شتى بلدان العالم الذين يناضلون ضد الإبادة والاستغلال والإفقار والهيمنة الإمبريالية.

فتلك هي المواقف التي نتمنى أن تعم بين الجماهير ورجال الدين والمفكرين في منطقتنا من أجل الإسهام في معركة المصير ضد العدو الصهيوني.. وإن زيارة قداسة البابا بإمكانها إثارة هذه الروح النضالية في إطار التآخي المسيحي ـ الإسلامي..

فهل سيقول لنا قداسته مقلدا السيد المسيح.. بع رداءك واشتر سيفا؟

د. زكار: سورية بلد التسامح والتعايش وانعدام التعصب

محمد الآغا
جريدة البعث السورية

في إطار التحضيرات الجارية لاستقبال سورية لهذا الحدث الحضاري والروحي المتمثل بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، التقت ' البعث ' الباحث الدكتور (سهيل زكار) للحديث عن أهمية هذه الزيارة التاريخية ومغزاها الروحي بالنسبة لسورية التي تمثل لوحة حية للتسامح والتعايش الديني.. انصهرت خطوط ألوانها ضمن تشكيلة حضارية رائعة، الكل فيها يعمل لخدمة الوطن ومصلحة الوطن.

بلد التسامح والتعايش..

قال الدكتور (زكار) في بداية حديثه:

يحتل البابا، وهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية مكانة عالية في المجتمع الإنساني، حيث يذهب بعضهم إلى أن الكاثوليك يشكلون أكبر كتلة بشرية في العالم، فضلا عن ذلك فإن عمر المؤسسة البابوية يقارب الآن الألفي عام.

على هذا، فإن المؤسسة من اقدم المؤسسات في العالم، من أهمية البابوية تتبع أهمية زيارته لسورية..

هذا من جانب.. ومن جانب آخر، الزيارة لها أهمية كبيرة نظرا لأهمية سورية ومكانتها في تاريخ العالم على مختلف العصور، فسورية ذات موقع متميز، كانت وما تزال

من أكثر البلدان انفتاحا على العالم وتأثيرا، وليس من الغلو القول: إن لكل مواطن في الدنيا له وطن ولد فيه ونشأ، وله وطن آخر ينتمي إليه من حيث العقيدة والمواريث الحضارية.. هو سورية.

وهذا البلد دفع عبر التاريخ ثمنا غاليا لأدواره، وعلى الرغم من كل ما عاناه لم يغير من طبيعة أصالته وأخلاقه، هو بلد التسامح والتعايش وانعدام التعصب.

جل سكان سورية من المسلمين والمسيحيين يشكلون جزءا لا يتجزأ من النسيج القومي الاجتماعي والحضاري للعرب السوريين.. هم مواطنون عرب آثروا الحفاظ على الإيمان بالمسيحية لكنهم عدا عن ذلك هم أبناء الحضارة العربية ومن المهتمين بصنعها.

والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في سورية ليست علاقة تسامح وتعايش فقط، بل علاقة مواطنين ينتمون إلى أصل واحد وحضارة واحدة وجبلة واحدة.

في سورية، بين المسيحيين من ينتمي إلى مختلف كنائس العالم، والأقل بين هؤلاء من ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، ومع ذلك وبرحابة صدر وبكرم، تراهم الآن يرحبون بزيارة الحبر الأعظم.. هذا الحبر الذي لدمشق وبلاد الشام واثق العلاقات باسمه ' البابا ' وبعقيدته وبأصل مؤسسته.

فإذا كانت هذه المؤسسة البابوية قد قامت بالأصل على كتفي الرسولين ' بطرس وبولس '، فبطرس الرسول من أهل الشام من منطقة الجليل.. أما بولس فهو أيضا شامي جاء بالأصل من طرسوس.. فحولته دمشق من ' شاوول ' إلى ' بولس الرسول '.. وعلى هذا دور دمشق بالنسبة للمسيحية وللكاثوليكية بالذات دور القاعدة والمنطلق.

وزيارة البابا إلى دمشق هي زيارة لهذه القاعدة ولهذا المنطلق، وزيارة لشعب متسامح لا يعرف الغل، ولا يعرف الحقد، والعرب السوريون لا يطلبون من ضيفهم الكبير شيئا.

عدالة القضية العربية..

وأضاف: نحن نتمنى فقط أمانة على البابا.. أن ينصف هذا الشعب الذي سيرحب به، وأن يتفهم تاريخه وأوضاعه ومشاكله، وأن يكون وفيا لتراثه المسيحي، وفيا لدور دمشق العظيم.

ما دام البابا جاء زائرا إلى دمشق، وأهل الشام يرحبون به.. نحن لا نطلب الوفاء منه إلا تغذية موقف أوروبي تجاه قضايانا العدالة.. الذي نطلبه الوفاء لمن كان سببا بقيام المؤسسة البابوية، لا نريد استغلال هذه الزيارة لأنني كما قلت نحن نعطي الضيف ولا نأخذ منه، أهل الشام يتطلعون نحو مستقبل يتوقف فيه العدوان، مستقبل فيه سلام عادل للجميع، مستقبل تتوقف فيع العصابات الصهيونية العنصرية عن القتل والتدمير، وأن تعيد الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، وأن يحل السلام في المنطقة، وأن يعود اللاجئون المشردون إلى ديارهم.. نتمنى على البابا أن يعرف خلال زيارته إلى الشام عرب يؤمنون بالعروبة وبالانتماء إلى الوطن الواحد.

أرض الحضارات الأولى..

وأشار الدكتور ' زكار ' إلى أننا عرب سوريون نؤمن بالتسامح ونعتز بوحدتنا الوطنية، ولا نؤمن بالانتماءات المتعددة.. كلنا عرب.. المسلم كان فيما مضى مسيحيا وأسلم، والمسيحي ظل على دينه، ولدينا أسر كثيرة موزعة ما بين مسلمين ومسيحيين.

لذلك نحن لا نعرف إلا التعايش على أساس المواطنة والقانون.. المسجد قائم إلى جانب الكنيسة، وبيت المسيحي مجاور لبيت المسلم.. فكل مسيحي مرة أخرى في أرض الشام هو عربي.. عربي الأرومة.. عربي الثقافة.. عربي العقيدة.. عربي الانتماء.

فالمسيحية عربية.. والإسلام عربي، والتسامح هو العنوان العظيم للحضارة العربية، وقال الدكتور ' زكار ':

نتمنى على المؤسسة البابوية أن تقوم بإنصاف بنشر انطباعاتها وتثمين دور بلاد الشام وسكانها، ومد يد التعاون لصنع مستقبل تتعايش فيه شعوب الدنيا وتمحى منه العصبيات ويتمتع به كل إنسان بحرية المعتقد وحرية الاختيار، وأن يحترم القوي والضعيف إنسانية الإنسان الآخر.. فليس هناك بين بني البشر من هم نخبة مختارة والباقي دونهم.. البشر سواسية خلقوا من قبل إله واحد ومصيرهم بيد إله واحد.

والمستعرض لتاريخ بلاد الشام يلاحظ عدة سمات على رأسها التسامح وانعدام التعصب الديني، فحين نستعرض أحداث هذا التاريخ لا نجد شهوده لإحداث فتن دينية.

وفي عصر الحروب الصليبية الذي استمر قرابة القرنين لم يعرف أهل الشام ردات فعل من قبل المسلمين ضد المسيحيين.. بل عرفت أرض الشام تعاونا كبيرا بين المسلمين والمسيحيين العرب ضد الغزاة الفرنجة.

وفي استعراض لعناوين الكتب التي ألفت لا نجد في محتويات المكتبة الشامية مؤلفات بنقض الديانات التي عرفت أحيانا باسم ' الملل والنحل ' وغير ذلك.. بل نجد مؤلفات أحيانا في الدين وهي في اللاهوت والفلسفة وعلم الكلام وليس في الخصومات.. وعلى سبيل المثال، لدى دراسة ما يعرف بتيار أهل العدل الذي ظهرت أولى بوادره في العصر الأموي، ثم تطور فيما بعد في العصر العباسي، يرى بعضهم أن أهم ما نشأ عنه حركة الاعتزال.. يجد الإنسان أن بوادر هذا التيار في دمشق مسيحية - إسلامية في حين أن الوضع في دول أخرى كان يشهد تيارات صراع بين المسيحية والإسلام، وبما أن أرض الشام هي أرض الحضارات الأولى فإن الرجل المتحضر لا يعرف التعصب، والتعصب من طبائع أهل الجهل.. وليس من طبائع أهل الحضارة المنفتحة إنسانيا..

وأهلا بضيف سورية العربية الكبير.

إلى زائر القنيطرة الجليل

د. جورج جبور
كاتب ومحلل سياسي
وأستاذ جامعي
جريدة الثورة

يا صاحب القداسة:

معهم أرحب بك، مع جموع السوريين التي احتشدت بدءا من مطار دمشق تنتظر بلهفة وصولك إلى المدينة التي في الطريق إليها تدخلت القدرة الإلهية لتهدي إلى الحق أحد الضالين عنه ولتجعل منه القديس بولس.

معهم أرحب بك، وكلي أمل في أن تستمر معنا زيارتك متجسدة على هيئة سلم عادل ودائم يحفظ لكل صاحب حق حقه في الأرض التي بها ولد السيد المسيح ومنها انتشرت رسالته إلى العالم.

وبروح الأمل أخط لقداستكم هذه الرسالة بذات الروح التي حركت رسل السيد، وهي ذاتها الروح التي حشدت في دربك جموع السوريين، وهي ذاتها أيضا الروح التي دعتني قبل نحو من عشر سنوات إلى توجيه رسالة إلى قداستكم تلقيت إجابتها قبل عام ونيف عشرات المكالمات الهاتفية من أربع أرجاء المعمورة.

ياصاحب القداسة:

روحية شخصية زيارتك إلى المدينة التي منها انطلقت مخاطبة الأمم برسالة

السيد، أنت الأول بين الذين جلسوا على عرش القديس بطرس من تجشم عناء السفر ليعاين الأمكنة التي ارتبط ذكرها بالقديس بولس.

كأن زيارتك الروحية الشخصية تتويج لألفي عام من الإيمان، كأنها استكمال لمسيرة ابتدأت من بيت لحم ودمشق وعمت أرجاء الأرض وأحببت أن تطامن نفسها فتعود إلى الاتصال بالأصول.

إلا أن زيارة روحية شخصية لمن يعتبره مليار من البشر أبا مقدسا لهم لا يمكن أبدأ أن تكون زيارة روحية شخصية لا غير، ذلك حدها الأدنى حدها كجذر، أما الأغصان والفروع فلا بد لها إلا أن تظلل الأرض ولا سيما منها تلك الأرض التي تحولت تلبيتها إلى دروب للآلام يعيد سالكوها يوميا تجربة حامل الصليب وهو يسير بجراحه النازفة إلى حيث أراد المستكبرون أن يذلوه.

تسمع حتما بالطرق الالتفافية يا صاحب القداسة، تلك الطرق التي تطوق الفلسطينيين لتسهل القضاء عليهم، إنها أحد أسماء درب الآلام.. زيارتك جذر ولا بد لأغصانها وفروعها أن تظلل الأرض.

في بيت أبيه ضرب السيد له المجد، وفي بيت آبائهم يضرب الفلسطينيون ولهم أمجاد الاستشهاد، لم تشاهد أنت بأم عينك وجه السيد المتألم مساء الجمعة الحزينة، لكنني أنا شاهدت بأم عيني، لعلك شاهدته أنت أيضا مع مئات ملايين البشر يوم السبت الحزين، كان اسمه " محمد الدرة "، وفي كل يوم منذئذ يستمر المشهد رجال ونساء، أطفال وشيوخ، شباب وشابات تحصدهم طلقات نارية لأن ولادتهم بحسب تفسير معين للاهوت معين إنما كانت خطأ ارتكبه الله، إيقاع حكم بإفنائهم واجب؟

ديني كما كان قبل ما يقرب من ألفي عام إيقاع حكم بإفناء طفل المهد ثمرة بطن مريم العذراء .. أقول لك بكل صراحة يا صاحب القداسة.. أقول لك بكل صراحة.. المؤمن بثقافة حقوق الإنسان أني ألمح وجه المسيح المتألم في وجه كل جريح فلسطيني ومستشهد، ألمحه أيضا في وجه كل من يتألم وهو بريء للألم، مستكبرون يوقعون بالأبرياء والكل يعلم وأنت يا صاحب القداسة طليعة من يعلم أؤلئك الذين يوقعون الألم بالأبرياء ولماذا ضلوا الطريق يا زائر القنيطرة الجليل؟

قبل ما يقرب من سبعة وعشرين عاما تحررت القنيطرة من الاحتلال، دمروها قبل أن تتحرر، شاؤوها شاهدا على وحشيتهم، على عنصريتهم المنبثقة عن طبيعتهم كمستوطنين في أرض غيرهم، وأحبت سورية أن تحتفظ بالقنيطرة كما شاؤوها شاهدا.

واتى الإعلام العالمي وتحدث عن وحشية عنصرية دمرت مدينة احتشدت فيها قباب الكنائس مع مآذن الجوامع، شعر حكام تل أبيب بقصر نظرهم في اختيار الشاهد، أخذوا يتذمرون إلى المحافل الدولية، قالوا.. لم تعد سورية إعمار القنيطرة لكي يبقى خرابها شاهدا علنيا، وقال لنا مبعوثون.. لدينا أموال نعطيكم إياها لتعمير القنيطرة مقابل أن تستروا وحشيتهم العنصرية، كأن العنصري أحب أن يقول لنا:

أنا عنصري، إنما فقط بيني وبينك أرجوك يا ضحية عنصريتي ألا تعرف العالم بحقيقتي.

والإعلام الدولي أي معظمه من ممتلكاتهم يا زائر القنيطرة الجليل، إلا أنك أنت إعلامنا، أنت المرجعية الأخلاقية الأولى لمليار من البشر.

حين يتعمق بدعائم حضور الله في كنيسة أرثوذكسية في القنيطرة مهدمة، كأنما

على رأس المسيح هدمت علمهم، عظة الجبل وفحواها أن السلم والحق صنوان، ماذا ستفعل عظة الجبل في القنيطرة؟

هكذا سيقول البعض الذي قد يتذكر تساؤل زعيم عسكري كبير:

كم دبابة يمتلك البابا؟

إلا أن المؤمنين بأن الكلمة كانت في البدء كثر، وكلمتك تتحول إلى مداميك للسلام إن شاء الله.

ومن أجدر من سورية لتتحول كلمتك فيها إلى مداميك للسلام؟ هي المدافعة الأولى في عالم اليوم عن مبادىء القانون الدولي، عن قرارات الشرعية الدولية، هي التي آلفت بين مواطنيها فما يفخر مفتيها بشيء افتخاره بقوله:

كل من في سورية مؤمن بالسيد المسيح، عدد مسيحيي سورية مطابق بالضبط لعدد سكانها، هي التي وقتت عيدها الوطني عام ١٩٤٦ ليطلق أقصى الحرية العملية والوجدانية لفئة من مواطنيها في ممارسة شعائرهم الدينية.

من أجدر من سورية لتتحول كلمتك فيها إلى مداميك للسلام؟

هي التي أعلن رئيسها الخالد **حافظ الأسد** يوم ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ أنها لا تخوض الحرب إلا لتدرأ العدوان وتقيم على أنقاضه السلام.

يا صاحب القداسة:

إذ أخاطبك ويتملكني كل الاحترام لك، أتذكر رسالة خاطبك بها كاهن عربي كاثوليكي من دمشق، أتذكرها لأختم رسالتي هذه بمثل ما ختم الكاهن رسالته:

أرجوك أن تساعد اليهود على التحرر من عنصريتهم الصهيونية كي ينعم العرب بما يحلمون به من عدل وسلام حقيقيين.

وإلى اللقاء يا صاحب القداسة، يا جالسا على عرش القديس بطرس في الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس مساء يوم السبت ٥ / ٥ / ٢٠٠١ حيث أتوقع أن أزداد غنى روحيا إذ أستمع إلى صاحب الغبطة البطريرك ' اغناطيوس الرابع ' وأستمع إليك يا من يرى فيه مليار من البشر أعلى مرجعية أخلاقية في العالم كله.

دمشق القديس بولس ترحب بك، وهي ذاتها دمشق ' يوحنا الدمشقي ' وابن عربي وصلاح الدين ويوسف العظمة، هي نفسها دمشق درة المدائن يا دمشق ' محمد الدرة '.

لقاء المحبة والإخاء

الشاعر / محمد وفاء الدين المؤقت
مدرس في ثانويات حلب – مجلة الضاد الحلبية

يـا بــلادي والحــب فيــك وصــال ... كــل نــور في نــاظريك جمــال
جنـــة الله في الربـــوع شـــآم ... يـــا رياضــا فيــها الســنا يختــال
أرضنــا كــانت للحضــارة مــهدا ... وســـيبقى للحـــب فيـــها ظـــلال
كــل تــل كــنز لمــاض عريــق ... شـــاهدات آثارنـــا والتـــلال
يســطع النــور مــن ربانــا شــموخا ... فضيـــاء صليبنـــا والـــهلال
كـل قلـب في الحـب ينبـض عشـقا ... مــن عطــاء فالمكرمــات مثــال
نـزرع اللحـن في النفـوس أريجـا ... فينـــير الآفـــاق ذاك الجمـــال
يــا بــلادي يــا موطنــا لفخــار ... أنــت نــور مبــارك ينثــال
كـم رسـول للنـور يمشـي انطلاقـا ... فيـــه خـــير وغبطـــة وابتـــهال
نحــن شــعب راياتنــا خافقــات ... في ذرانـــا الإكبـــار والإجـــلال
والتقينــا والشــام تزهــو ضيــاء ... وريـــاض قـــد رق فيـــها الـــدلال
قـد خرجنـا والقلـب غنـى اشـتياقا ... لحبيـــب قـــد لفـــه الإقبـــال
يـا لبشـرى قداسـة 'البابـا' ضيـف ... هلـل المجـد، كـبري يـا جبـال
جــاء حجــا محبــة وإخــاء ... لرحـــاب للنـــور فيـــها اتصـــال
وتــرى النــاس بــالألوف ســراعا ... للقـــاء والحـــب فيـــه انفعـــال
زارنــا النــور فــالنفوس ســرور ... والروابـــي مـــن فرحـــة تختـــال
قـد هتفنـا أهـلا بكـم مـن قلـوب ... ذاك طبـــع ترحيبنـــا اســـتقبال

والتقينا والوجه يطفح بشرا   يا لقاء في جانبيه جلال

ووقفنا مستقبلين ملاكا   باشتياق قد رق فيه الخيال

جوهر الحب في القلوب إخاء   كم صفات توارثت أجيال

نحن شعب قد باركتنا سماء   فصفاء القلوب ماء زلال

كل فرد أعلن الحب جهرا   لأخيه ولن يكون جدال

وتآخى هلالنا مع صليب   وحدتنا جميعنا الآمال

يا نخيلا قد تسامى شموخا   من جذور إذ ترتوي الأوصال

ليس عجبا في وحدة وإخاء   واحترام فالمؤمنون اتصال

نحن قوم على المحبة عشنا   وسنبقى فالفرع فيه وصال

قد أحب المسلمون يسوعا   يا حبيبا آياته تنثال

والنصارى أشواقهم لرسول   في قلوب محمد والآل

أيها الشمس يا قداسة 'بابا'   قد رأيتم ما عاد يجدي السؤال

قد رأيتم جداول الحب تروي   كل نفس وكم يطيب الحلال

يا منارا لكل عدل وحق   أرأيتم ما يفعل الأنذال

يا دمارا قد خلفوه دليلا   يا جناة إجرامهم تمثال

هدموها كنائسا وقبابا   ودموع صليبنا والهلال

ينزف الجرح في فلسطين نهرا   كل حق مستنفر يغتال

يا فؤادي والآه لحن حزين   كيف تمضي لعزة أجيال

يشهد الله ما ركعنا بيوم   لعدو فالعاديات نزال

سوف نمضي للنصر نزهو شموخا   فصمود بشارنا والرجال

نسأل الله أن يجود بنصر   وقريبا ستسطع الآمال

أهلا بكم قداسة البابا

شعر الدكتور: الياس هدايه
مجلة الضاد – حلب

- ١ -

أهلا بكم، أهلا بكم

قداســــــة البابــــــا   يــــا حبرنــــا الجليــــل
فيكــــم نــــرى رومــــا   وبطــــرس الجليــــل

أهلا بكم، أهلا بكم

يــــا حكمــــة الزمــــان   تتــــوج الأصــــول
كشــــعلة الإيمــــان   في بولــــس الرســــول

- ٢ -

أهلا بكم، أهلا بكم

يا هامة الكنيسة الجامعة   يا رافعا رسالة الإنجيل
شمس إخاء للورى ساطعة   أنوارها حب عميق أصيل
للنــــاس كــــل النــــاس   في الغــــرب والشــــرق
لا لــــون لا أجنــــاس   في شــــرعة الحــــق

- ٣ -

أهلا بكم، أهلا بكم

يا سيد الحمام

يا حاملا غصنا من الزيتون   لتفرح القلوب والعيون

بجنة الأحلام

فلا عيون دامعة   إلا على الخطاه

ولا نفوس جائعة   إلا إلى الصلاة

- ٤ -

أهلا بكم، أهلا بكم

يا بن ثرى بولونيا   العامرة الزاهره

تزورنا في سوريا   العريقة الصابرة

زيارة قدسية من نور   تهدي لتمحي لعنة الديجور

- ٥ -

أهلا بكم، أهلا بكم

واسمحوا أن نسألكم

يا سيدي الإنسان يا نبيل   متى نرى كوكبنا الجميل

بفضلكم

بسعيكم

بحبكم

بنوركم

مثل السماء السابعه   يعيش في وئام

فيه الأيادي طالعه   كباقة السلام؟!

فعاليات وترتيبات ونشاطات

أجهزة الإعلام

في مواكبة الزيارة

تغطيات المحطات التلفزيونية والقنوات الفضائية لزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لسورية

المصدر: المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية ASBU
السيد الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام – تونس

قامت عدة قنوات فضائية عربية وأجنبية بالبث المباشر (الجزئي والكلي) لهذه الزيارة الحدث وبشكل خاص: الاستقبال في المطار وزيارة الجامع الأموي، وزيارة مدينة القنيطرة والوداع في المطار، وبلغت التغطية ذروتها خلال زيارة البابا إلى الجامع الأموي حيث استطاع اتحاد إذاعات الدول العربية في تونس أن يرصد القنوات التالية على سبيل المثال لا الحصر والتي قامت بالبث المباشر (الجزئي أو الكلي) لهذه الزيارة:

تلفزيون المستقبل – لبنان

تلفزيون LBC – لبنان

تلفزيون الجزيرة – قطر

تلفزيون NBN – لبنان

تلفزيون لبنان

شبكة CNN

تلفزيون BBC World

شبكة Euronews

التلفزيون الإيطالي RAI I

التلفزيون الإيطالي RAI Med

التلفزيون الإيطالي RAI News

قناة Tele pace

قناة EWTN

قناة K.T.V

قناة ٢٠٠٠ SAT

التلفزيون البولوني Polonia

إضافة إلى تغطية وكالات الأنباء العالمية والرسائل الثنائية العديدة التي قامت بها عدة قنوات تلفزيونية عربية وأجنبية.

وقد أفادنا اتحاد الإذاعات الأوروبية (EBU) أنه وفر التغطية لكل هيئاته الأعضاء إضافة إلى ثلاث شبكات أمريكية هي: ABC و CBS و NBC.

إصدارات إعلامية بمناسبة زيارة البابا

جريدة الثورة

العديد من الكتب والدراسات والكراسات صدرت بمناسبة زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية التي بدأت أمس وتستمر حتى الثامن من الشهر الحالي.

ونتوقف عند اثنين من الكراسات التي اهتمت برصد معالم الحضور المسيحي في سورية تاريخياً وآثارياً وحضوراً فاعلاً، ومنها كتاب ((سورية تحكم روما، إسهام سورية المسيحية في بناء صرح أوربا الحضاري)) للأب الدكتور متري هاجي اثاسيو حيث قدم فيه كماً من المعلومات الهامة والجديدة عن دمشق وأنطاكية، وتوقف عند الشخصيات الدينية السورية التي استشهدت في روما في بداية نشر المسيحية، لكن الأبرز في الكتاب هو تتبع هوية العديد من البابوات السوريين الذين اعتلوا كرسي البابوية في فترات مختلفة من التاريخ، وهناك أيضاً معلومات عن الأباطرة السوريين الذين ساهموا في بناء الإمبراطورية الرومانية سواء في القضاء أو العمارة أو غير ذلك.

والكراس الثاني وهو من إصدار وزارة الإعلام جاء بعنوان ((سورية أرض الحضارات)) ويضم مجموعة من المعلومات التاريخية عن سورية منذ أقدم العصور وباللغات الثلاث والعربية والانكليزية والفرنسية إضافة إلى العديد من الصور الآثارية والأيقونات السورية التي انطلقت إلى العالم من بلادنا.

سوريا تستعد لاستقبال زعيم الكنيسة الكاثوليكية

١٥ دولة بينها لبنان تنقل صلاة البابا في القنيطرة

دمشق - السفير

تواصلت الاستعدادات في سوريا التي أرسلت ستة باباوات إلى روما على مر تاريخها، لاستقبال البابا **يوحنا بولس الثاني** في الزيارة الأولى من نوعها لأحد باباوات الفاتيكان، في حين أعلنت دمشق أن ١٥ دولة بينها لبنان ستقوم بنقل الصلاة التي سيقيمها البابا في كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة القنيطرة المحررة من الاحتلال الإسرائيلي عندما يزور سوريا بين الخامس والثامن من أيار المقبل.

وقال مدير هيئة الإذاعة والتلفزيون في سوريا " فايز الصائغ ".. إن ثلاث محطات ستنقل على الهواء مباشرةً الصلاة، إضافةً إلى استقبال ووداع الرئيس السوري بشار **الأسد** له في مطار دمشق الدولي، كما صلاته في ملعب العباسيين الرياضي التي من المتوقع أن يزيد عدد المشاركين فيها عن ٥٠ ألف شخص.

وأوضح " الصائغ ".. أن ما يقارب ١٥ دولة ستقوم بنقل الصلاة التي سيقيمها البابا في كنيسة القنيطرة المحررة منذ العام ١٩٧٣ والتي تعرضت لتدمير اسرائيلي كبير، وسيغرس البابا شجرة زيتون تعبيراً عن السلام.

أضاف: إن الدولة الواحدة قد تستخدم أكثر من قناة تلفزيونية في الوقت نفسه مثل لبنان الذي سيشارك في التغطية بأكثر من قناة تلفزيونية أرضية وفضائية.

وأكد أن سوريا ستكون في الأيام التي تسبق زيارة البابا " مفتوحة " للجميع، وسيتم

التعامل مع الإعلاميين بمنتهى الحرية، والمتوقع أن يزيد عددهم عن ألف صحافي من خارج سوريا.

وفي تقرير لها من دمشق، ذكرت وكالة (رويترز). أن العاصمة السورية منكبّةٌ على التحضيرات للزيارة البابوية، وتشهد دمشق عمليات تجميل في احيائها القديمة، حيث يرغب البابا بالسير على خطى القديس ' بولس ' من خلال زيارته إلى سوريا.

وقال الأسقف السوري ' إيزيدور بطيخة '.. إن سورية أرسلت ستة باباوات سوريين إلى روما لكن لم يزر سوريا أي من باباوات روما، إنها الزيارة الأولى من نوعها لبابا إلى سوريا.

ومن محطاته في دمشق، الزيارة التي سيقوم بها إلى المسجد الأموي..

وأعرب ' بطيخة ' عن اعتقاده بأن المؤمنين سيقصدون سوريا من لبنان والأردن ومصر خلال زيارة البابا، وقال: إن زيارته مهمة بالنسبة للشعب السوري، إنهم يتوقعون الكثير من هذه الزيارة لأن المعلومات حول سوريا في الخارج خاطئة.

وأضاف.. إنه يجب أن نستفيد من هذه الزيارة لنظهر للعالم حقيقة سوريا، وكيف نعيش مسلمين ومسيحيين، وكيف تعيش المسيحية في سوريا، وكيف هي تطلعاتنا للسلام.

وقال ' بطيخة ': إن زيارة البابا تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية العربية في سوريا التي تحتاج إلى دعمه المعنوي، وأوضح أن الطائفة المسيحية التي تمثل ما يصل إلى ١٤٪ من سكان سوريا لا تواجه أي تمييز.

غرفة ' عمليات ' إعلامية في الشيراتون

جريدة الديار اللبنانية - مكتب دمشق

تتسارع الخطوات التحضيرية في المراكز الإعلامية التي اتخذت من فندق وبرج شيراتون دمشق مقراً لها.

فزائر المكان بدأ يشعر ويتلمس تلك الخطوات المتسارعة في كافة أرجاء الفندق الذي بات أشبه بمركزٍ إعلامي كبير يضم في أجنحته وغرفه طواقم إعلامية من كافة وسائل الإعلام العالمية المختلفة المسموعة منها والمرئية والمقروءة.

وللإطلاع على تلك التحضيرات، التقت ' الديار ' المدير الإقليمي لشركة . ستار وورد . العالمية، مدير عام فندق وبرج شيراتون دمشق السيد ' فرانشيسكو بوريللو ' الذي حدثنا قائلاً:

إن جميع وسائل الإعلام العالمية التي بدأت باستعداداتها لتغطية فعاليات زيارة البابا إلى سوريا، اتخذت من فندق الشيراتون مقراً لها نظراً لتوفر جميع الوسائل التي قد يحتاجها العمل الإعلامي لإنجاح عمله، فقد حرصت وزارة الإعلام السورية بالتعاون مع إدارة الفندق على تأمين كافة وسائل الاتصال الضرورية من فاكس وكومبيوتر وستالايت وهواتف وانترنيت.

ففندق شيراتون دمشق سوف يكون مركزاً لتغطية الحدث الهام والكبير نظراً لتواجد كافة وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، فقد باتت جميع الصالات التي

أُعدت لهذه الغاية تحت تصرف الإعلاميين القادمين من أرجاء العالم، فالتجهيزات التي وضعتها وزارة الإعلام السورية بالتعاون مع الإدارة كفيلة بمساعدة الإعلاميين وهي تلبي طموحهم لإنجاح مهامهم.

وعن الزيارة قال ' بوريللو ' بأنها مهمة جداً وحدث عالمي كبير، وسوف تكون سوريا مركزاً تتوجه إليه أنظار العالم لمتابعة الزيارة التي سوف تشير إلى أهمية سوريا وكنوزها الدينية والتاريخية، وقداسة البابا هو واحد من الأشخاص النادرين في العالم كله وملايين الناس في كافة أرجاء هذا العالم يهتمون بنشاطاته وجولاته، وبالتالي فإن الحدث سوف يُظهر سوريا عالمياً أكبر وأكبر، وكل إنسان يتمنى بالتالي زيارة مهد الحضارة ومهد المسيحية، فهي فرصة نادرة للتعريف بكنوز هذا البلد إضافةً إلى أنها حدثٌ نادر سيفتح الباب واسعاً للتعرف عليها من خلال الزيارة والتغطيات الإعلامية، ونحن في إدارة الفندق متشوقون لهذا الحدث الهام، وأنا متأكد بأننا سنعطي الضيافة معناها الحقيقي والذي تستحقه سوريا وأقصد الضيافة الأصيلة وبالتالي عكس وجه سوريا المضياف.

وأضاف.. فسوريا تمتلك حضارة غنية وأماكن دينية وتاريخية عرفها العالم من خلال الكتب السماوية والتاريخية، وترحيب الشعب السوري وحسن ضيافته سيجعل من أية زيارة ناجحة وبكل المعايير، والزيارة المرتقبة سوف تسهم إلى حدٍ واسع باكتشاف أسرار هذا البلد الغني بحضارته الموغلة في التاريخ وتفسح المجال في تسليط الأضواء على المعالم التي تُعتبر كنزاً تاريخياً هاماً وعريقاً.

وقال: كل هذه المعطيات التي أشرنا إليها سوف تسهم إلى حدٍ كبير وبشكلٍ إيجابي

في السياحة في سوريا والتي كما أشرنا يتمنى كل إنسان في حياته زيارة مهد الحضارة ومهد المسيحية والتعرف على كنوزها الدينية والتاريخية العريقة.

أخيراً أود أن أقول.. إن جميع الفنادق في سوريا ستكون على أهبة الاستعداد لاستقبال ضيوف سوريا، وشيراتون دمشق استكمل استعداداته النهائية لاستضافة الوفود الإعلامية التي بدأت تتوافد تباعاً وتتخذ من غرف وأجنحة الفندق مقرات للبث الإعلامي، بالإضافة إلى المركز الإعلامي المركز التابع لوزارة الإعلام السورية ومركز الفاتيكان الإعلامي.

تغطية

الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون

لزيارة قداسة البابا

عرض التلفزيون العربي السوري العديد من البرامج والأفلام الوثائقية والشارات والفواصل قبل وأثناء زيارة قداسة البابا لسورية أنتجت جميعها خصيصاً لهذه المناسبة.

وقام بإعدادها والإشراف عليها نخبة من الإعلاميين السوريين منهم السادة:

الأستاذ يوسف مقدسي

الأستاذ محمود كامل

الأستاذ الياس إبراهيم

الأستاذ مصطفى بجبوج

الأستاذ أنس أزرق

الأستاذ إبراهيم ياخور

الأستاذ غسان الشامي

الأستاذ مروان المصري

الأستاذ علي عيد

الأستاذ يوسف الأشهب

الأستاذ الأب ميشيل طبرة

وأخرجها نخبة من المخرجين السوريين على رأسهم المخرج الفنان علاء الدين

كوكش، وقدم بعض المعلومات والدراسة وتلاها بصوته الفنان السوري الأستاذ جمال سليمان.

والسادة المخرجون هم:

الأستاذ المخرج عبد المسيح نعمة

الأستاذ المخرج هيثم هوانا

الأستاذ المخرج سمير معقد

الأستاذ المخرج عادل زليطة

الأستاذ المخرج ثائر موسى

الأستاذ المخرج جبران شدايدة

الأستاذ المخرج غسان عزت

الأستاذ المخرج مروان بركات

الأستاذ المخرج أمجد الحسن

البرامج والندوات
التي أعدتها الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون
بمناسبة زيارة قداسة البابا إلى سورية:

- البرامج الخاصة:

١. الطريق المستقيم
٢. الأيقونات السورية (فيلم وثائقي من جزأين)
٣. جرائم إسرائيل ضد العرب ودور العبادة
٤. سورية درب الحقيقة (برنامج وثائقي من ثلاثة أجزاء)
٥. فن العمارة السوري (فيلم وثائقي من ثلاثة أجزاء)
٦. الحوار الديني الإسلامي- المسيحي (برنامج من جزأين)
٧. أعمدة النور (فيلم روائي من أربعة أجزاء)
٨. دور سورية في تاريخ المسيحية
٩. الجولان والاحتلال الصهيوني
١٠. السياحة الدينية في سورية
١١. مسلمون ومسيحيون معاً من أجل الانتفاضة.

- **الندوات:**

١. مكانة السيد المسيح في القرآن الكريم

٢. اللقاء الديني

٣. المسلمون والمسيحيون كتفاً بكتف لبناء الحضارة العربية

٤. سورية ملتقى الحضارات

٥. الرؤيا الحقيقية لسلام العادل في الديانتين المسيحية والإسلامية

- **اللقاءات الخاصة:**

١. نور من الشرق (لقاء مع الدكتور سهيل زكار أجراه السيد عدنان شيخو)

٢. الإخاء الديني الإسلامي- المسيحي عبر العصور (لقاء مع الدكتور سهيل زكار أجراه السيد عدنان شيخو)

٣. لقاء مع سماحة مفتي الجمهورية العلامة الشيخ أحمد كفتارو أجراه السيد علاء الدين الأيوبي

٤. لقاء مع البطريرك هزيم أجراه الأستاذ نزار حمود

- **الشارات والفواصل:**

١. دمشق.. الطريق المستقيم

٢. شهيدنا

٣. الإخاء الديني

٤. سورية أرض الحضارات

٥. إن على كل إنسان متمدن في العالم أن يقول: إن لي وطنين.. وطني الذي

أعيش فيه وسورية (أندريه بارو مدير متحف اللوفر سابقاً)

٦. أباطرة سوريون

٧. سوريون تبوأوا الكرسي الرسولي

٨. سورية وطن الأبجدية

٩. إن تاريخ سورية هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب (بيير روسي)

١٠. سورية مهد الإيمان والحضارات (عدد٢)

١١. إنهم يغتالون السلام

١٢. سورية مهد المسيحية ومنها انتشرت إلى العالم (السيد الرئيس **بشار الأسد**)

١٣. سورية مهد الإيمان

١٤. البابا في مهد الإيمان سورية

الطريق المستقيم

برنامج وثائقي عن الطريق التي سلكها القديس بولس في دمشق حين تلقى الرؤيا ومن ثم بدأ الهداية يحتوي على مشاهد درامية عن الرؤية وكيفية هروب القديس بولس من ظلم اليهود ومساعدة أبناء دمشق له وهو في الطريق الذي سيسلكه البابا في حجه اليوبيلي.

الأيقونة السورية

فيلم من جزأين

الجزء الأول ٢٨ دقيقة

يستعرض الأفكار الجوهرية في لاهوت الأيقونة أو فلسفتها ما يفسر مكانتها في المعتقد المسيحي الذي يتوجه فيه المؤمنون إلى الله تعالى ولا يتوجهون إلى سواه فتلعب فيه الأيقونة صورة نافذة يطل منها المؤمن عبر شفاعة الأولياء الصالحين على الرحاب الإلهية.

الجزء الثاني ٥٠ دقيقة

يستعرض تاريخ الأيقونة السورية كفن ذي معان ودلالات رمزية تمارس في أدائه التصويري طقوس وتقاليد اتباعية كرستها الكنائس الشرقية بأصولية جرى الحفاظ عليها عبر القرون..

مراحل تطور هذا الفن من جداريات الفريسك وأرضيات الفسيفساء إلى الأيقونة الخشبية التي شهد تصويرها نهضة كبيرة في تاريخ سورية الحديث منذ القرن السابع عشر مدارسها ولا سيما المدرسة الحلبية.

جرائم إسرائيل ضد العرب والإنسانية

فيلم حول الإرهاب الصهيوني المستمر منذ بدء تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين في مطلع القرن الماضي والعمليات الدموية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية وجنود الاحتلال والمستوطنين ضد أماكن العبادة بشكل عام.

سورية درب الحقيقة

البرنامج يحاول أن يرصد ملامح العلاقة المتشابكة عضوياً وتاريخياً في المنطقة.. ليقول أن النهر الحضاري واحد والجذر الحضاري واحد بين المسيحية والإسلام من خلال تأثير بلاد الشام في نشر المسيحية.

- المسيح سوري من الناصرة يتكلم الآرامية التي ما زال بعض سكان سورية يتحدثونها.
- ذكر بعض مناطق الشام في الإنجيل المقدس
- بولس الرسول ودمشق
- دور سورية في نشر وصياغة الإيمان المسيحي
- دور العرب المسيحيون في بناء الدولة والحضارة العربية
- العلاقة مع العرب الفاتحين
- دورهم في بناء الدولة
- دورهم في نقل التراث العلمي والفلسفي إلى العربية.
- دورهم في صد الغزوات الصليبية

- دورهم في مقاومة الاستعمار العثماني والغربي
- دورهم في بعث اللغة العربية في العصر الحديث
- التآخي الإسلامي – المسيحي من خلال التاريخ
- نظرة الإسلام الخاصة والمقدسة للمسيح ومريم والمسيحية
- بعض لمحات التاريخ تؤكد ذلك
- بعض الأفكار الشعبية التي تؤكد ذلك (سفرة مريم في حلب) الشيخ الدكتور أحمد أديب حسون مفتي حلب.

فن العمارة السوري

فلم من ثلاثة أجزاء

الجزء الأول ٣٠ دقيقة بعنوان معمار وزينة: وهو يتناول فن المعمار السوري المسيحي في مدينة دمشق ومنطقة القلمون وبعض نواحي محافظة ريف دمشق بما في تلك المناطق من كنائس وأديرة قديمة وحديثة.

الجزء الثاني: ٣٠ دقيقة وهو بعنوان (جنوب شمال) وهو يتناول فن المعمار المسيحي في قسم من المرتفعات الكلسية القريبة من حلب إضافة إلى هذا المعمار وسماته القديمة والتاريخية في كل من السويداء وبصرى _جنوبي سورية)

الجزء الثالث: ٣٢ دقيقة وهو بعنوان (عبر الزمان والمكان) وهو يتناول حياة مار سمعان العمودي ومعمار كنيسته وديره الشهيرين ثم يعود ليتناول المعمار الكنسي الحلبي ليكمل طريقه في اتجاه المعمار المسيحي في كل من دير الزور والحسكة والقامشلي ويشمل كنائس ومعمار معظم الكنائس الشرقية والغربية.

أعمدة النور

فيلم روائي من أربعة أجزاء مدة كل جزء ٣٠ دقيقة

الإخاء الديني الإسلامي المسيحي عبر العصور

لقاء مع الدكتور سهيل زكار عن تعايش المسلمين مع المسيحيين في بلاد الشام تعايش أخوة فهم عرب في الأصل وجذورهم واحدة وهم في الميادين الاجتماعية والأدبية ومجابهة العدو كتلة واحدة.

نور من الشرق

حديث عن دمشق وبلاد الشام ودورها في الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور وحديث عن القديس يوحنا وبولس الرسول والمسجد الأموي وكيف تحول من معبد إلى كنيسة ومن كنيسة إلى مسجد جامع وحديث عن التسامح الديني والتصدي المشترك للفرنجة أيام صلاح الدين الأيوبي واستمرار هذا التآخي الذي يتجلى في الوقوف ضد مؤامرات الصهيونية على فلسطين والأمة العربية.

مسلمون ومسيحيون من أجل الانتفاضة

المادة الأساسية لموضوع البرنامج مأخوذة من الندوة التي عقدت في دمشق تحت ذات العنوان وحضرها شخصيات دينية مسيحية وإسلامية ومثقفين من سوريا ولبنان والأراضي المحتلة والمحور الأساسي للبرنامج عن خطاب السيد الرئيس **بشار الأسد** في

مؤتمر عمان والانتفاضة وضرورة دعمها وفق ما عرضه السيد الرئيس.

وفي الجانب الثاني عن الانتفاضة والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين مع عرض بالصوت والصورة لأبرز ما قيل في الندوة لتاريخ المسيحية وكيف انطلقت من منطقتنا وليس من أوروبا وأمريكا.

اللقاء الديني

حوار ضيفاه (مروان شيخ الأرض- بسام عجك) حول اللقاءات الفكرية والدينية الإيجابية بين المسلمين والمسيحيين خلال العصور جميعاً في حين أن الأمر كان على غير هذا كما ورد في القرآن الكريم (قتل أصحاب الإخدود والنار ذات الوقود) إذ أنه ألقى المؤمنون المسيحيون فيه لأنهم مؤمنون مع التركيز على مظاهر المجتمع الواحد الإسلامي والمسيحي وربط هذا مع زيارة قداسة البابا ليعرف العالم بلادنا ونحن كذلك. وعلى كيفية العيش المشترك في هذه البلاد

مكانة السيد المسيح في القرآن الكريم

يدور الحوار حول مكانة المسيح في القرآن الكريم من خلال استعراض لبعض الشواهد القرآنية التي تتحدث عن السيد المسيح ومكانته الرفيعة وعن والدته ومقامها السامي وعن آل عمران المنبت الطيب الذي نشأ فيه. وصدى هذه المكانة في نفوس المسيحيين والمسلمين من حيث انعكاسها وداً وتراحماً وتعاوناً مما صهر المسلمين والمسيحيين في بوتقة واحدة شكلت نسيجنا الواحد وشكلت الوحدة الوطنية التي استطاعت عبر التاريخ أن تدافع عن وجود الأمة وهويتها في وجه جميع التحديات مع استعراض بعض صور الوحدة الوطنية في سورية.

السياحة الدينية في سوريا

ثلاث حلقات مدة كل منها (٣٠ دقيقة)

لقاءات مع سياح أجانب عن زيارة البابا وعن الأماكن السياحية الدينية التي يزورونها (إسلامية ومسيحية) وتعليقات عن العيش المشترك في سورية واستعراض لأهم الأماكن الدينية وإعطاء معلومات وعرض شهادات من زوارها مع عرض الأماكن التي سيزورها البابا ومكانتها الدينية

سورية ملتقى الحضارات

ضيوفها

- الشيخ د. حسام الدين فرفور
- نيافة المطران إيذيدور بطيخة
- الأستاذ د. إبراهيم زعرور

الرؤيا الحقيقية للسلام الحقيقي في الديانتين الإسلامية والمسيحية

ضيوفها

- نيافة المطران موسى الخوري
- سماحة الشيخ بشير عيد الباري مفتي دمشق
- سماحة الشيخ عبد الرزاق المؤنس مدير التوجيه والإرشاد بوزارة الأوقاف

النـدوات

- ندوة وصول قداسة البابا لدمشق (سورية)

المشتركين:

١. الأستاذ الدكتور نقولا زيادة شيخ المؤرخين

٢. النائب والوزير اللبناني السابق الأستاذ ميشال سماحة

٣. النائب اللبناني الأستاذ ناصر قنديل

٤. الإعلامي والباحث الأستاذ حسين العودات

أدار الندوة الأستاذ علاء الدين الأيوبي

- ندوة متابعة القداس في ملعب العباسيين (دمشق)

المشتركين:

١. الأب د. متري إيناسيو باحث ومؤرخ

٢. النائب اللبناني الأستاذ ناصر قنديل

٣. الأستاذ الدكتور الشيخ زياد الدين الأيوبي مدير إدارة الإفتاء العام وتدريس الدين بوزارة الأوقاف السورية

أدار الندوة الأستاذ جمال الجيش.

- **ندوة زيارة قداسة البابا للجامع الأموي بدمشق**

المشتركين:

١. الوزير اللبناني السابق الأستاذ ميشيل إده

٢. الأستاذ الدكتور نشأت حمارنة

٣. سماحة الشيخ الدكتور محمد عبد الستار السيد مدير أوقاف طرطوس

٤. نيافة المطران يوحنا إبراهيم رئيس طائفة السريان الأرثوذكس بحلب

أدار الندوة كل من الأستاذ عدنان شيخو والأستاذ جمال الجيش.

- **ندوة زيارة مدينة القنيطرة المحررة:**

المشتركين

١. النائب اللبناني الأستاذ الدكتور مروان فارس

٢. الكاتب والباحث اللبناني الأستاذ ميخائيل عوض

٣. الأستاذ الدكتور المؤرخ سهيل زكار

٤. حضرة الأب إلياس زحلاوي

أدار الندوة الأستاذة نهلة السوسو والأستاذ مخلص الورار

- **ندوة مغادرة قداسة البابا دمشق في نهاية الزيارة**

المشتركين:

١. الوزير والنائب اللبناني السابق الأستاذ ميشال سماحة

٢. النائب اللبناني الأستاذ ناصر قنديل

٣. الأستاذ الدكتور جورج جبور

٤. الإعلامي الأستاذ حسين العودات

أدار الندوة الأستاذ علاء الدين الأيوبي

- ندوة رؤية السلام الحقيقي بين المسيحي والإسلامي

المشتركين:

١. سماحة الشيخ بشير عيد الباري

٢. نيافة المطران موسى الخوري

٣. سماحة الشيخ د. عبد الرزاق المؤنس

٤. أدار الندوة الدكتور نزار حمود

- لقاء حول زيارة قداسة البابا مع صاحب الغبطة البطريرك هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

- حول التسامح الديني في سورية

إعداد الدكتور نزار حمود

متابعي الزيارة

الوصول والمغادرة في مطار دمشق الدولي المذيع الأستاذ نضال زغبور

السفارة البابوية المذيع الأستاذ موسى عبد النور

قداس ملعب العباسيين المذيع الأستاذ جوزيف بشور - المذيع الأستاذ خالد طالب

زيارة جامع بني أمية الكبير المذيع الأستاذ علاء الدين الأيوبي - المذيع الأستاذ جمال الجيش

زيارة مدينة القنيطرة المحررة المذيع الأستاذ محمود الجمعات- المذيعة الأستاذة فيوليت بشور

هنا لا بد من كلمة شكر وتقدير وامتنان للجنود المجهولين الذين كانوا وراء نجاح هذه الأعمال من فنيين وإداريين وعمال متابعة في كافة المجالات.

برنامج الزيارة

جريدة الديار اللبنانية

تبدأ الزيارة التاريخية للبابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق عند الثانية من بعد ظهر اليوم لحظة وصوله إلى مطار دمشق الدولي حيث تجري مراسم الاستقبال ويتبادل الحبر الأعظم والرئيس السوري **بشار الأسد** الكلمات.

وعند السادسة إلا ربع يلتقي البابا بالرئيس الأسد في القصر الرئاسي في دمشق، ينتقل بعدها إلى كاتدرائية الروم الأرثوذكس (المريمية) في دمشق وذلك عند السابعة إلا خمس دقائق على أن ينعقد بعد ذلك اللقاء المسكوني حيث سيتم تبادل الكلمات، ويبدأ هذا اللقاء عند الساعة السابعة.

أما في اليوم الثاني للزيارة أي غدٍ الأحد، فيبدأ بقداس في ملعب العباسيين حيث يترأس البابا **يوحنا بولس الثاني** الصلاة ويلقي العظة، إذ يصل إلى الملعب عند التاسعة صباحاً ويبدأ القداس عند التاسعة والنصف.

وتكون المحطة الثانية في هذا اليوم الطويل، في بطريركية الروم الكاثوليك التي يصلها عند الثانية عشرة والنصف ظهراً، حيث يعقد عند الساعة الواحدة لقاء مع بطاركة ومطارنة سوريا ويتم إلقاء الكلمات.

ومساءً ينتقل إلى كاتدرائية السريان الأرثوذكس في دمشق، حيث يعقد عند

الخامسة من بعد الظهر لقاء مع رجال الدين التابعين للكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في سوريا، كما سيتم تبادل الكلمات.

أما الزيارة الأبرز خلال هذا اليوم، فستكون عند الساعة السادسة مساءً حيث سينتقل إلى الجامع الأموي في دمشق ويلتقي مع رجال الدين والشخصيات الإسلامية وسيتم إلقاء الكلمات.

اليوم الثالث للزيارة البابوية، يبدأ بقداسٍ خاص يقام عند السابعة والنصف صباحاً في كنيسة السفارة البابوية في دمشق، يليه زيارة يقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني** عند التاسعة والربع لكنيسة القديس ' بولس ' على السور في ' باب كيسان ' عند حائط دمشق القديمة.

وعند العاشرة إلا ربع يزور مقام القديس ' بولس '، وينطلق عند العاشرة والربع بالسيارة إلى مدينة القنيطرة التي يصلها عند الحادية عشرة من قبل الظهر حيث سيتلو دعاء من أجل السلام.

ويغادر القنيطرة عند الساعة الثانية عشرة إلى دمشق حيث يصل إلى السفارة البابوية عند الواحدة.. وتكون المحطة الأخيرة في هذا اليوم، في كاتدرائية الروم الكاثوليك في دمشق التي يصلها عند السادسة إلا ثلث حيث سيعقد لقاء مع الشباب ويتم تبادل الكلمات.

وتنهي زيارة الحبر الأعظم إلى سوريا يوم الثلاثاء، الذي يبدأ عند السابعة والنصف صباحاً بصلاة خاصة في كنيسة السفارة البابوية ، وعند العاشرة والربع يغادر السفارة البابوية على أن يصل إلى مطار دمشق الدولي عند الحادية عشرة حيث تقام مراسم الوداع.

سوريا تشكر وسائل الإعلام

على تغطية زيارة البابا

جريدة المستقبل – بيروت

وجهت وزارة الإعلام السورية شكرها لكافة وسائل الإعلام العربية والأجنبية لتعاونهما في تغطية مجريات زيارة البابا لسوريا، وقالت في بيان لها موجه لممثلي المؤسسات الإعلامية المعتمدين منهم في دمشق والقادمين إلى سوريا، لتغطية زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، في الفترة من ٥ — ٨ أيار الجاري، يسر الوزارة أن تعبر عن صادق مشاعر التقدير على التعاون المميز الذي حرص الجميع عليه والذي لمسنا نتائجه الإيجابية في مختلف مراحل الزيارة.

إن وزارة الإعلام تود أن تؤكد أيضاً حرصها الدائم على تعميق وتطوير التعاون مع جميع مؤسسات الإعلام الدولية، من منطلق إيمانها بأهمية دور الإعلام في تقديم الحقيقة وبروح المسؤولية والموضوعية.

والوزارة إذ تؤكد شكرها مرة ثانية، نود أن نعتذر عن أي تقصير قد يكون حصل خلال الأيام المنصرمة، متمنياً للجميع استمرار التعاون والنجاح والتوفيق.

الإعلام السوري يتألق في زيارة البابا

مجلة الشهر

باريس- دمشق – بيروت- تونس

❖ شوهد وزير الإعلام السوري عدنان عمران في أروقة المركز الإعلامي الذي أقيم خصيصاً للإعلاميين الذين رافقوا زيارة البابا، وكان الوزير يسهر على تقديم كل العون وما يلزم للصحفيين لتسهيل مهامهم، بطاقة شكر وتقدير نوجهها للوزير السوري الذي عمل بدأب وإخلاص على إظهار الصورة المثلى للإعلام السوري

❖ مئات من رجال الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع وعشرات المصورين من عرب وأجانب ملؤوا فنادق دمشق الفخمة، وقد كان هناك جهد واضح من قبل وزارة الإعلام السورية والمؤسسات الملحقة بها في تسهيل وتنظيم عمل وتنقلات أولئك الإعلاميين في سعيهم لتغطية الزيارة التاريخية لقداسة البابا.

❖ نجح التلفزيون العربي السوري بأقنيته الثلاثة والإذاعة السورية في نقل وتغطية زيارة الحبر الأعظم، وقد قدم التلفزيون أفلاماً وبرامج مهمة جداً تبرز وجه سورية الحضاري وتعطي لمحات عن تاريخها، كما نجح في إعداد وتقديم برامج استضافت عدداً من الشخصيات السياسية والفكرية والدينية وعدداً من المؤرخين سوريين ولبنانيين للتعليق على كل مرحلة من مراحل الزيارة وتحليل مدلولاتها، وبذكاء واضح تم الربط بين انتفاضة الأهل في فلسطين وبين مؤشرات المواقف التي صدرت في الزيارة.. تهنئتنا لإدارة التلفزيون العربي السوري والعاملين فيه.

- الوكالة العربية السورية للأنباء 'سانا' قامت بدورها أيضاً بعمل مميز، حيث واكبت الزيارة لحظة بلحظة، وقدمت نوعية عالية من الصور والأخبار مما سهل عمل الصحفيين الموجودين في دمشق وحول العالم من خلال موقع الوكالة على الإنترنيت، فكل الشكر للقائمين على وكالة الأنباء السورية وكافة العاملين بها.
- التعليق الأول الذي ورد على زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** من الجهات العربية والأجنبية كان على حسن تنظيم هذه الزيارة مما زاد في بهائها إضافة إلى حسن وحرارة الاستقبال وتميزت الزيارة بالتدابير التي اتخذت لتنظيمها وبصدق وعفوية الجماهير السورية، تميزت بالألق والفخامة..

سورية ملتقى الحضارات والأديان وأنموذج التعايش الإسلامي المسيحي

ترجمة عن الصحافة الفرنسية
ترجمة دلال إبراهيم
جريدة الثورة

عرف الشرق خلال العصور الغابرة حروباً صليبية بين العرب والفرنجة وهذه الحروب ولت وهذه الجراح الأليمة اندملت دون أن تخلف وراءها أي آثار سلبية وتوترات، والمسيحيون والمسلمون في بلاد مهد الحضارات وموطن السيد المسيح وانطلاقة بولس الرسول إلى العالم يواصلون حياتهم المشتركة معاً في سورية العدالة الاجتماعية والسلام والحرية، أقوال من جملة الأقوال الصادرة عن الفاتيكان تؤكد حالة التعايش التاريخي بين الدينين المسيحي والإسلامي في سورية والتي يلمسها كل زائر إلى هذا البلد.

تحت وطأة المرض والشيخوخة يصر البابا يوحنا بولس الثاني على تحقيق أمنيته واقتفاء أثر الرسول بولس الذي نشر التعاليم المسيحية في أوربا انطلاقاً من دمشق.

وعبر المتحدث باسم الفاتيكان المون سينيور يواكين نافاروفالس في تصريح عن رغبة البابا هذه بالقول: إنه يتوق إلى زيارة سورية والأماكن المقدسة فيها والتي لها علاقة بالقديس بولس الرسول ولقاء الرئيس بشار الأسد وتقديره لدور سورية وجهودها لإحلال السلام في المنطقة.

بمناسبة زيارة البابا إلى سورية هذا البلد الذي يعتبر عبر العصور مهداً للدين المسيحي الذي دخل إليه منذ العام ٣٧م ومفترق طرق للحضارات الإنسانية التي وصل إشعاعها إلى كافة أصقاع الأرض ومركز التقاء الحضارات عبر خمسة آلاف عام يمكننا تسليط الأضواء على أوضاع المسيحية في هذا البلد.

يبلغ تعداد سكان سورية حسب آخر الإحصائيات ١٧ مليون نسمة منهم ما ينوف عن ٢ مليون نسمة يدينون بالمسيحية وتتضافر عدة عوامل يتمتع بها هذا البلد لتكسب زيارة البابا أهمية خاصة.

إن ما يميز سورية ويعطيها الأحقية في أنها مهد المسيحية هي كنائسها التي شاع تأثيرها على مسار الدعوة المسيحية وأولها كنيسة أنطاكية التي احتلت أهمية كبرى في قلب الكنيسة المسيحية والتي تعد من أقدم الكنائس بعد كنيسة القيامة في القدس ومنها انطلق القديس بولس الرسول إلى روما لمتابعة التبشير بتعاليم السيد المسيح بعدما اعتنق المسيحية في دمشق فتنصر وتعمد فيها على يد القديس حنانيا وهذه المدينة أي دمشق تكتنز أوابد مسيحية هي مآثر عظيمة منها فرار القديس بولس على السور وكنيسة حنانيا وكنيسة السيدة مريم المريمية ومغارة دير القديس بولس وأيقونة سيدة دمشق هذا بالإضافة إلى مختلف الأديرة والكنائس المتوزعة في الأراضي السورية هنا وهناك وفي أنطاكية المدينة السورية أطلق على تلامذة المسيح الذين كانوا يتكلمون اللغة الآرامية تسمية مسيحيين لأول مرة في التاريخ وكان ذلك في العام ٤٣ ميلادي، وبطرس هامة الرسل هو أسقف لأنطاكية السورية كما أن أنطاكية هي أول كرسي لبطرس الرسول قبل روما وتعتبر دمشق مركزاً للعديد من الكنائس الرسولية.

وقد اعتلى سدة البطركية في روما ثمانية باباوات من سورية بالإضافة إلى خمسة

أباطرة من أصل سوري حكموا إمبراطورية روما وهذا ما يدعونا إلى تذكر قول المؤرخ الإيطالي أن مياه العاصي تصب في نهر التيبر كدلالة على تأثير سورية على روما.

وحين وصول الإسلام إلى البلاد السورية والتي كانت تعرف ببلاد الشام تعامل على أساس من التسامح والإخاء مع من دعاهم أهل الكتاب وكان تعداد المسيحيين في سورية حينها ٤ ملايين نسمة وكانت البلاد حينها تزخر بأروع وأبدع المباني الكنيسة والأديرة التي حافظ الإسلام عليها وانتصبت الجوامع إلى جانب الكنائس لتكون عنواناً للتعايش السلمي الأخوي بين الديانتين واللتين رغم الحروب الصليبية لم تشهد أي صراعات وحروب فيما بينهما وتعتبر دمشق مركزاً لثلاث بطريركيات هي الأرثوذكس والكاثوليك والسريان الكاثوليك.

ويحترم هذا البلد حرية الأديان لمواطنيه وهذا ما نص عليه دستور البلاد العائد لشهر آذار عام ١٩٧٣ وفيما يتعلق بحرية الأديان نص القانون على أن الدولة تحترم كافة الأديان فيها تضمن حرية إقامة شعائرهم الدينية شريطة ألا يؤثر ذلك على النظام العام هذا وتستثنى أماكن العبادة سواء أكانت المسيحية أم الإسلامية من الضرائب وتزود الكنائس إلى جانب الجوامع بالمياه والكهرباء مجاناً ويعتبر عيد الميلاد وأعياد الفصح عطلة رسمية في الدولة وبعض الاحتفالات الطقسية المسيحية تنقل عبر الإذاعة والتلفزيون، ورسم الأساقفة والبطاركة هي مناسبة احتفالية يشارك فيها ممثلون عن الحكومة وهي في هذا شكل من الاحترام الذي تمارسه الدولة تجاه الكنيسة والتعليم الديني إلزامي حتى البكالوريا للطلاب المسيحيين والمسلمين على حد سواء وإعداد الكتاب الدراسي الديني للطلاب تشارك فيه لجنة مؤلفة من ممثلين عن الطوائف المسيحية وممثلين عن وزارة التربية كما أن التعليم الديني مسموح فيه رسمياً.

والعامل الآخر المهم الذي تتمتع به سورية التعايش السلمي المشترك بين أبنائها العرب المسلمين والمسيحيين والذي غدا مثالاً يحتذى به في جميع أنحاء العالم وهذا ما أضفى عليها ميزة أدرجها البابا ضمن أهداف زيارته التي يقوم بها، أي دعم وتأييد هذا التعايش وإحياء حياة الحوار التي تقوم على قاعدة الدين لله والوطن للجميع وهذا ما أكده البطريرك جورجي الثالث مضيفاً أن الحوار مع الإسلام هو خبزنا اليومي ومن هنا تأتي أهمية زيارة البابا إلى الجامع الأموي الذي يحتل مكانة دينية هامة في قلوب المسلمين وتعتبر زيارته سابقة تاريخية فريدة من نوعها فهو البابا الأول في تاريخ البابوية الذي يدخل هذا الجامع الإسلامي الذي بني في القرن السابع الميلادي على أنقاض معبد يوناني اتخذه المسيحيون كنيسة لهم فيما بعد ويضم في رحابه قبر القديس يوحنا المعمدان الذي يبجله المسلمون ويدعونه النبي يحيى، ألا يطلق حتى الآن على منارة الجامع الأموي اسم منارة عيسى؟ أما زيارته إلى مدينة القنيطرة التي احتلها الإسرائيليون في حزيران من عام ١٩٦٧ وهدموها قبيل انسحابهم منها بعد حرب عام ١٩٧٣ فهي ذات دلالات سياسية بحتة إذ تأتي هذه الزيارة في وقت يبدو فيه تحقيق السلام في هذه المنطقة أبعد ما يكون في ظل تدهور الأوضاع في الأراضي الفلسطينية وتوقف مسار المباحثات أمام عقبة التعنت الإسرائيلي في الانسحاب من الأراضي المحتلة مقابل السلام.

مراسلو وكالات الأنباء والصحف العالمية:

تدمير القنيطرة مثال على همجية إسرائيل

جريدة البعث

تحدث الصحفيون ومراسلو وكالات الأنباء والصحف العالمية الذين يزورون سورية حالياً لتغطية وقائع زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن انطباعاتهم عما شهدوه من تقدم وتطور وأشادوا بما أنجزته سورية في جميع المجالات في السنوات الماضية مؤكدين إنه لا يمكن تحقيق السلام في الشرق الأوسط بدونها. وأعرب الصحفي الأميركي آلن بيزي مراسل شبكة التلفزة سي بي اس في تصريح لمندوب سانا عن إعجابه في تصريح لمندوب سانا عن إعجابه بما حققته سورية من تطور خلال السنوات الماضية. وأوضح بيزي وهو مراسل الشبكة في روما أن ما لفت انتباهه أيضاً هو هذا الترحيب الرسمي والشعبي الكبير الذي لقيه قداسة البابا خلال زيارته لسورية.

وقال الصحفي اليوناني ياجيك بالاسينسكي مراسل راديو زت بروست... إن ما لفت انتباهه هو كا تزخر به دمشق أقدم مدينة مأهولة في العالم من أماكن أثرية وتاريخية هامة.

وأضاف.. إن لدمشق سحرها وطابعها المميز واكتشافها من هذه الناحية بالنسبة للأوروبي هو أمر مثير للغاية وأشاد بالاسينسكي بالاستقبال الشعبي الذي منحه السوريون لقداسة البابا والذي شكل مفاجأة سارة.

وأشار إلى غنى الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في سورية والتعاون القائم بينها

معتبراً أن ذلك شيء هام بحد ذاته ويؤكد التقاليد التي تتمتع بها سورية في مجال التسامح والتعايش.

وحول موقف سورية من عملية السلام في الشرق الأوسط قال الصحفي اليوناني.. إنه لا يمكن التوصل إلى سلام في المنطقة بدون سورية وهذا أمر طبيعي ونوافق بشكل كلي على أنه يجب إعادة الجولان من أجل تحقيق السلام مؤكداً أن المواقف التي يتبناها الرئيس **بشار الأسد** هي نفسها التي تبناها الرئيس الراحل حافظ الأسد.

وأعرب بالاسينسكي عن الأمل في أن تلعب أوروبا دوراً أكثر فاعلية في السلام وقال.. إنه ليس هناك سبب مقنع لأن تكون الولايات المتحدة الوسيط الوحيد بين الأطراف المعنية.

وتحدث الصحفي الأميركي ديل فالي ريغس مراسل صحيفة نيويورك تايمز في روما عن الانطباع الرائع الذي تولد لديه حول سورية وقال.. إن ما شد انتباهه هو الكرم واللطف الذي أبداه المواطنون السوريون وكذلك التعاون التام من قبل السلطات الرسمية مشيراً إلى التسهيلات التي يقدمها المركز إعلامي الخاص باستقبال الصحفيين الأجانب وتسهيل تغطيتهم لزيارة البابا لسورية.

واعتبر عدد من الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء الأجنبية أن هذه الزيارة سيكون لها آثارها الإيجابية على المنطقة ككل مؤكدين إن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يكون شاملاً وعادلاً.

وأعربوا في تصريحات لمندوب سانا عن إعجابهم بالحفاوة التي قوبل بها قداسة البابا والترحيب الحار الذي لقيه خلال زيارته من قبل الشعب السوري بمسلميه ومسيحييه.

وقال الصحفي الإيطالي ماركو توزوني من صحيفة لاستامبا إن زيارة البابا مهمة جداً من أجل المساهمة في إحلال السلام في الشرق الأوسط مضيفاً أن هذا السلام يجب أن يكون عادلاً وشاملاً.

وأبدى الصحفي الإيطالي إعجابه بما لمسه من تطور كبير في سورية وقال إنه يعتبرها بلده الثاني وله الشرف في ذلك.

وأشارت الصحفية النمساوية ماري شيرنين مراسلة صحيفة دي تاغيسبورت الألمانية في روما إلى الآثار الإيجابية المأمولة لزيارة البابا على المنطقة ككل وقالت إن سورية هي مهد المسيحية والمكان الذي شهد تحول القديس بولس الرسول إلى المسيحية مشيرة إلى الكثير من المعالم الأثرية التي تدل على الجذور الموغلة في العراقة لهذا البلد.

وقال الصحفي الالماني ايووت كيكنز مراسل صحيفة ريفورمانتوريش الهولندية في روما إنه حرص على زيارة القنيطرة المحررة ليرى على الواقع ما حدث في تلك المنطقة معرباً عن الأمل بأن تكون لزيارة البابا أثارها الإيجابية لصالح المنطقة بشكل عام.

من جهته اعتبر الصحفي الياباني تيتسو ياكاتاياما مراسل وكالة جيجي اليابانية للصحافة في القاهرة إن زيارة البابا لسورية مهمة جداً مبدياً إعجابه بما لمسه خلال زيارته لسورية وقال.. لقد أعجبت بحضارة هذا البلد وثقافته وبالكرم والحفاوة البالغين اللذين يتميز بهما الشعب السوري.

إلى ذلك أدلى السيد لوسيان بيترلان رئيس جمعية التضامن العربي الفرنسي بتصريح حول زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية وقال فيه.. بالنسبة لنا إنه مصدر ارتياح عظيم أن يبدي قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** تقديره للمكانة التي

تمثلها سورية في الشرق الأوسط سواء بسبب تاريخها العريق أو سعيها خلال ثلاثين عاماً من أجل السلام العادل والشامل والدائم في المنطقة.

نحن مطلعون منذ زمن طويل على روح التسامح في الجمهورية العربية السورية التي غرسها الرئيس الراحل حافظ الأسد في دستور الدولة والتي هي أهم أساس لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي سلمياً.

ولقد سبق للشيخ أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية أن قال لنا في العام ١٩٩٦ إلى أي حد يشعر المسلمون إنهم مسيحيون لأنهم يؤمنون برسالة السيد المسيح.

وفي تصريحات مماثلة للبعث قالت جوزفين ضاهر من تلفزيون 'تلي ليمير' لبنان: إن شعبنا عاش نفس مأساة شعب سورية فقد أصابنا ما أصابكم حيث لن ننسى أثار 'عناقيد الغضب' ومزارع شبعا والجولان وها نحن في القنيطرة المحررة نقف عاجزين عن وصف همجية الاحتلال الإسرائيلي.

وقالت نهاد طوباليان من مجلة الصياد: لا أحد يستطيع فهم طبيعة الصراع مع إسرائيل إلا إذا زار القنيطرة ورأى بأم عينه ما أصابها من دمار إننا في خندق واحد وسنبقى كذلك.

وقال فيكاس أحمد صحفي بريطاني: أنني أزور القنيطرة لأول مرة وتأثرت للغاية لما شاهدته من دمار وأتمنى أن يعم السلام العادل والشامل في هذه المنطقة.

فرصة للاطلاع على الحقائق
وتصحيح الصور والأفكار المشوهة عن سورية
فوجئنا بحجم الدمار الوحشي الواسع
لمدينة القنيطرة

فادية بوز
صحافية وإعلامية
جريدة تشرين

في مدينة القنيطرة التي وصل إليها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عند الساعة الحادية عشرة والنصف من صبح الاثنين الماضي، اخترق موكب قداسته الحشود المكتظة للقاءه عند كنيسة السيدة للروم الأرثوذكس. تلك الكنيسة التي دمرتها وحشية الاحتلال الإسرائيلي وحولتها إلى أنقاض، وكانت القوات الإسرائيلية دمرت مدينة القنيطرة قبل انسحابها منها عام ١٩٧٤ بأسلوب مبرمج كشف عن مدى همجية هذا العدو الصهيوني.

ووسط هذا الحشد الهائل الذي توافد على مدينة القنيطرة لتغطية زيارة قداسة البابا ولا سيما الإعلاميين الذين قدموا من مختلف أرجاء العالم التقت 'تشرين' عدداً من الصحفيين العاملين في الصحافة المقروءة والمسموعة واستطلعت آراءهم حول أهمية زيارة قداسة البابا إلى سورية بشكل عام وإلى مدينة القنيطرة بشكل خاص.

- دورا روفرز صحفية هولندية تعمل مراسلة لمؤسسة صحفية تضم مجموعة من الصحف وقد التقيناها في القنيطرة، وعن أهمية زيارة البابا وما تمثله من معان، قالت: أعتقد أن هذه الزيارة تشكل دعماً كبيراً لسورية، وأود أن أشير هنا إلى هذا الكم الهائل من الصحفيين المرافقين لقداسته بالإضافة إلى شبكات التلفزة ووكالات الأنباء العالمية. وأستطيع أن أقول أن زيارة قداسته تشكل دعماً للشعب العربي السوري، وهذه الزيارة تشكل فرصة لإلقاء الضوء وتصحيح بعض الصور التي تنقل عن سورية. وتتبع أهمية الزيارة بشكل خاص من التأثير السياسي الكبير على اعتبار أن المنطقة من المناطق الساخنة في العالم وتحظى بأهمية كبيرة. أما قداسة البابا فقد أظهر حرصاً كبيراً وتضرع في صلاته إلى الله تعالى من مدينة القنيطرة لتنعم المنطقة بالسلام العادل والشامل.

وعن الدمار والخراب الذي شاهدته في مدينة القنيطرة والممارسات الإسرائيلية قالت روفرز: 'أعتقد أن هذه الممارسات (سيئة) للغاية. ونأمل أن يتم التوصل إلى اتفاق شامل وعادل.

- آني لوران، صحفية فرنسية متخصصة في قضايا المنطقة وهي مستقلة تعمل لصالح مجموعة من الإذاعات والصحف، قالت: 'أعتقد أن الهدف الأول لزيارة قداسته هو الحج، ولقد جاء حاجاً إلى سوريا للسير على خطا القديس بولس. وأرض سورية مقدسة وهي مركز حضاري مهم. ولكوني متخصصة في شؤون المنطقة أعتقد أن لهذه المنطقة نكهة خاصة وسحراً خاصاً بالنسبة لي، فهي ارض الديانات السماوية، وتتبع أهمية هذه الزيارة، حسب رأيي من التقارب الذي لمسناه بين الطوائف المسيحية ولاسيما لقاء قداسته مع البطريرك هزيم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم

الأرثوذكس ولقاء قداسته بالمسلمين حيث تمكن قداسته من ملامسة قلوبهم من خلال تأكيده على تواصل الحوارات بين الديانات وانفتاحها على بعضها البعض وباعتقادي أن زيارته إلى الجامع الأموي في غاية الأهمية فهي دليل على التسامح والرغبة في إطلاق الحوار الإسلامي- المسيحي: على أن يكون هذا الحوار سعياً نحو التفاهم والمحبة والتآخي والعمل معاً.

وحول ما شاهدته في مدينة القنيطرة من آثار التخريب والدمار الإسرائيلي، قالت آني لوران: "في الواقع، فوجئت بالمساحة الكبيرة لهذه المدينة، وقد كنت أعتقد أنها قرية صغيرة. كما فوجئت بحجم الدمار والخراب القائمين فيها كانا بعد الحرب. لذلك أعتبر أن هذه الممارسات الإسرائيلية غير إنسانية. ونأمل أن يحل السلام في ربوع هذه المنطقة وأن يعود مواطنو هذه المدينة إلى منازلهم. وقد ركز قداسة البابا على ضرورة إحلال السلام وإزالة الظلم ليسود المنطقة الهدوء والأمان والسلام.

- أنجيلا لانغونه، صحفية إيطالية تعمل مراسلة لمجلة ثقافية أسبوعية هي مجلة كوكويستة دي لا بورو' (مجلة كاثوليكية تابعة لنقابة العمال الكاثوليك)، عن أهمية زيارة قداسة البابا قالت: إن أهمية الزيارة تتبع من كونها أول زيارة يقوم بها بابا إلى سورية. وهي مهمة للغاية، من وجهة نظري، وهي فرصة لكي يتسنى لأوروبا ومن خلال البابا التعرف والاطلاع على حقيقة ما يجري في سورية، لأن الصورة مشوهة في الخارج، وأود أن أورد ما يلي لأؤكد وجهة نظري هذه: لقد قرأت في إحدى الصحف الإيطالية، منذ عدة أيام فقط، أن هناك تناقضاً كبيراً حول التعايش بين الطوائف والأديان في سورية، إلا أنني في الواقع ومن خلال تواجدي هنا، وزيارتي المتكررة لسورية استنكرت الأمر ولقد لمست عن قرب من خلال زيارة قداسة البابا مناخ الألفة والتسامح والتآخي بين

الطوائف والديانات والتعايش والتعاون القائمين بين المسلمين والمسيحيين.

وقد علقت أنجيلا، ودون أن أسألها، قائلة: 'إن محاولات التشويه التي قامت بها بعض الصحف والتي وصفت فيها خطاب الرئيس **بشار الأسد** أثناء استقباله لقداسة البابا، بأنه كان قاسياً بعض الشيء حيال إسرائيل... أراه، في الواقع تعبيراً عن حقيقة ما يجري من ظلم ومعاناة للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وفي الجولان. وأعتقد أن زيارة قداسة البابا كانت مناسبة لينقل إلى العالم بأسره حقيقة ما يجري.

لورنزو ترومبتيتا، صحفي إيطالي، التقيناه في القنيطرة، وقد عبر عن رأيه في زيارة قداسة البابا بقوله: أنها تكتسب أهمية تاريخية لا سيما على الصعيد السياسي وقد شدد قداسته وأكد في أكثر من مناسبة على ضرورة إحلال السلام العادل والشامل في المنطقة. وبشكل خاص أثناء زيارته للقنيطرة لبشاعة الحرب فمدينة القنيطرة لم تدمرها إسرائيل بهذا الشكل الذي رأيناه أثناء الحرب، بل أن التدمير قد تم قبل الانسحاب وقد نقل قداسة البابا أثناء الزيارة رسالة إلى العالم بأسره وهي ضرورة إحلال السلام العادل والشامل في المنطقة وأعتقد أن رسالة السلام التي يحملها البابا ستلقى صدى وتأييد في العالم.

لقطات

- اصطف آلاف من عناصر قوى الأمن الداخلي على جانبي الطريق المؤدية من ساحة باب توما إلى القشلة.

- قامت وزارة الإعلام بتنظيم عملية نقل الصحافيين والمصورين إلى الأماكن التي سيزورها البابا.

- وزعت وزارة الإعلام السورية نشرة خاصة بزيارة البابا أصدرتها الوكالة العربية السورية للأنباء بعنوان ((مهد المسيحية وأرض الحضارات)).

- وُزعت في غرفة الصحافة في فندق الشيراتون صور لبعض المجازر التي ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، لاسيما صورة الطفل محمد الدرة، التي طبعتها جريدة الأهرام وكتب عليها ((نحن لا نريد انحيازك للعرب فقط نطلب وقوفك مع الحق..)). شاركنا في فضح القتلة أمام العالم وأرسل هذا الكارت إلى أي صديق أو هيئة بأي دولة أجنبية.

- رفعت لافتات عديدة في منطقة باب توما حملت عبارات عدة منها:

((أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي)).

((نحن فخورون بانتمائنا إلى الكرسي الأنطاكي المقدس، ونرغب من المسيحية الآتية اليوم من روما إلى دمشق أن تكون كما كانت مسيحية القديس بطرس)).

((قدومكم أيها الحبر الأعظم سيعزز الدين المشترك)).

ظهر ((لوغو)) تلفزيون لبنان للمرة الأولى بعد توقفه عن الإرسال في دمشق، خلال نقل وقائع اللقاء المسكوني في الكاتدرائية المريمية، كما لوحظ فريق عمل التلفزيون يقوم بتغطية الحدث.

١٠٠٠ مراسل من مختلف أنحاء العالم يواكبون الزيارة

جريدة الديار اللبنانية

افتتح وزير الإعلام السوري الأستاذ (عدنان عمران) مساء أمس في فندق وبرج شيراتون ـ دمشق المركز الإعلامي الخاص بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني لسوريا.. وقد التقى بالمراسلين الذين توافدوا ومنذ أيام لتغطية هذه الزيارة الهامة والتي يقدر عددهم بنحو ١٠٠٠ مراسل من مختلف أنحاء العالم إضافة إلى المراسلين المتواجدين في سوريا.

وقد قدم الوزير (عمران) شرحاً عن طبيعة الزيارة ومراحلها ووزعت برامج على المراسلين ضمّنها الأماكن التي سيزورها البابا، كما شرح السيد (عمران) آلية التواصل بين المراكز الإعلامية التي أُنشئت خاصة لهذه الزيارة والمتواجدة في كلٍ من فندق وبرج شيراتون دمشق ووزارة الإعلام السورية والتي تتضمن كافة الآلات والوسائل والمعلومات التي يحتاجها الإعلامي، كما أنها ستكون مرجعاً له لتوجيه الاستفسارات وللحصول على الصور الخاصة بالزيارة.

وقد تضمن برنامج زيارة البابا يوحنا لسوريا عدداً من المحطات وأبرزها وصوله إلى مطار دمشق الدولي واستقبال السيد الرئيس بشار الأسد له.

تلفزيون لبنان ينقل وقائع الزيارة مباشرةً

بسبب الزيارة التاريخية لقداسة البابا إلى سورية، عُلِمَ أن تلفزيون لبنان سيتولى النقل المباشر لهذه الزيارة ولمدة ثلاثة أيام، على أن يعود بعدها إلى التوقف حتى ٢٥ أيار موعد عودة البث حسب قرار مجلس الوزراء.

وقد استدعى مجلس إدارة التلفزيون أربعين موظفاً من العاملين القدامى في المحطة لتأمين النقل المباشر على أن يُدفَعَ لكل واحد منهم مائة دولار أميركي كبدل أتعاب، وقد غادر فريق تلفزيون لبنان مع معداته إلى دمشق حيث تم نقل الفريق وتأمين إقامته على نفقة وزارة الإعلام السورية.

وعُلِمَ أن الاتجاه كان ميّالاً في بادىء الأمر إلى أخذ الصورة عن التلفزيون العربي السوري، لكن الاتصالات التي تمت بين وزارتي الإعلام في البلدين أفضت إلى أن يتولى فريق تلفزيون لبنان النقل بشكلٍ مستقل على أن يتم تركيب معدات تؤمن تبادل الصورة ونقل اللقطات المميزة بين التلفزيونين اللبناني والسوري.

على صعيدٍ آخر، لوحظ أن الإعلان الذي يعرضه تلفزيون لبنان على شاشته يومياً ومنذ إقفاله تم فيه استبدال عبارة ' يعاود تلفزيون لبنان بثه في ٢٥ أيار ' بعبارة ' يبدأ تلفزيون لبنان بثه في ٢٥ أيار '.

جيش إعلامي واكب زيارة البابا

جريدة الديار اللبنانية

❖ قبل ثلاث ساعات من وصول قداسة الحبر الأعظم البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مطار دمشق كان كل شيء في ساحات المطار يوحي بأن الضيف القادم إلى سوريا يمتلك مكانة كبيرة في قلوب السوريين حكومة وشعباً، حيث امتلأت ساحة الشرف بآلاف التلاميذ والتلميذات يحملون الأعلام السورية إضافة إلى أعلام الفاتيكان ولافتات باللغة الإنكليزية واللغة العربية واللغة الفرنسية، كلها تحمل عبارات ترحيب بضيف سوريا الكبير، وكتب على أحداها 'أين السلام العادل في ارض السلام'.

❖ تواجد في أرض المطار وفي قاعة الشرف أكثر من ٦٠٠ صحفي سوري وعربي وأجنبي يمثلون الصحف والإذاعات والمحطات الفضائية.

❖ رافق قداسة البابا عدد كبير من الصحفيين ومراسلي المحطات التلفزيونية.

❖ توافدت إلى العاصمة السورية دمشق عدة عائلات من المحافظات السورية خصوصاً لحضور القداس الذي سيقام في التاسعة والنصف من صباح اليوم في ملعب العباسيين بالقرب من حي باب توما، ويتوقع أن يحضره أكثر من ٤٠ ألف مصل، وهذا الرقم يعتبر الأكبر في تاريخ هذا الملعب الذي شيد عام ١٩٧٦ عندما أقيمت عليه الدورة العربية الخامسة (الرياضية)، وكانت السلطات السورية قد قامت قبل شهرين من تاريخ قدوم قداسة البابا بصيانة هذا الملعب الحضاري، حتى استعاد حيويته وبهاءه، ليكون مؤهلاً لاستقبال أهم حدث ديني مسيحي في سوريا.

❖ لاقى قدوم قداسة البابا اهتماماً كبيراً من كل السوريين بكافة فئاتهم وطوائفهم، وراحوا يتناقلون نبأ قدومه إلى بلادهم بكثير من المحبة والافتخار.

❖ بعد نزوله من سلم الطائرة قام قداسة البابا بتقبيل تراب سوريا، الذي قدم له عبر صندوق خشبي.

متابعات الصحافة

في مواكبة الزيارة (الحدث)

زيارة البابا
ما زال عند سورية ما تعطيه للعالم

مهدي الدخل الله
إعلامي وكاتب
مدير عام ورئيس تحرير جريدة البعث

للرموز عند العرب معانٍ..

وللمفارقات دلالات..

الرمز: لثم البابا حفنة من تراب سوريا الطهور..

المفارقة: وجود السيد الرئيس **بشار الأسد** في قرطبة قبل وصول البابا إلى دمشق بيومين فقط.

معنى الرمز: اعتراف بابوي بحقيقة تاريخية خالدة، تتعلق بجوهر سورية، ومكانتها، ودورها في صيرورة الإنسانية وتطورها، منذ أقدم العصور حتى اليوم.

دلالة المفارقة: الحوار بين القائد السوري، العربي، الكبير **بشار الأسد** والحبر الأعظم هو استكمال لذلك المشهد المدهش الذي عاشته قرطبة، حيث وقف السيد الرئيس إلى جانب أوروبا ممثلة بالعاهل الإسباني الملك خوان كارلوس وبرئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودي..

هناك أيقظ القائد الأسد ضمير التاريخ.. من أجل المستقبل..

في مضمون الرمز والمفارقة، المعنى والدلالة:

سورية ممثلة بشخص قائدها، تعيد إحياء رسالتها الإنسانية بقوة، وتشحن حيويتها وطاقتها المتجددة من أجل استعادة ذاك الدور الحضاري الذي طالما أنار ظلام البشرية،

لدرجة أن العطاء الكبير لهذا الوطن الغالي، لهذه السورية المتميزة، حفر في جدران التاريخ أثراً نورانياً ما زال العالم بحاجة للعودة إليه، كلما اشتد الظلام.. صحفي إسباني كتب من قرطبة، متأثراً بمشهد إيقاظ التاريخ، الضمير، من سباته، ما يلي:

'نكاد لا نصدق هذا المشهد الرائع للتسامح والاعتراف بالآخر، المختلف، في عالم يعج بالكراهية'.

أضيف: وبالعنصرية واللا تسامح.. هذا الصحفي اشار، ربما عن غير قصد، إلى رسالة سورية التاريخية.. التسامح، والتمسك الذي لا يلين بالحق.. وبالحقوق.. مازال لدى سورية، ذلك البلد الذي قال عنه أحد المنصفين الأوروبيين بأنه أكبر بلد صغير في العالم، ما تقوله لهذا العالم في الكراهية. ما زال عندها ما تعمله، بتواضع الحكماء، لعالم مشبع بالعنصرية، على الرغم من تحضره التكنولوجي.. رسالة سورية واضحة دائمة، لا يمكن أن تتخلى عنها، لأن هذه الرسالة مصنوعة من ذات سوريا من لحمها ودمها. ففي تراب سوريا زرعت أول حبة قمح، وعلى الواحها كتب أول حرف، ومن شواطئها أبحرت أول سفينة، وعلى جسدها بني أول صرح، ومن لدنها أذن لحضارة أن تنطلق بلا حدود. حول هذه الرسالة قيل الكثير، أندريه بارو مدير متحف اللوفر الأسبق، أصاب كبد الحقيقة عندما قال: ((لكل إنسان متحضر وطنان، وطنه الذي يعيش فيه، وسورية))، فيشينفسكي، سكرتير الاشتراكية الدولية، قال في أحد المؤتمرات مدافعاً عن سوريا: 'لقد زرتها عدة مرات وأدهشني ذاك التسامح الرائع الموجود فيها'.

الآن يعيد البابا ومعه العالم، اكتشاف سوريا.. تلك الدرة المعلقة على صدر التاريخ، إلى جانب القلب، وكأنها وسام مشع يزين هامته المديدة.. إنها سوريا **بشار الأسد**، والبعث والوحدة الوطنية الناجزة.. سوريا.. سيدة التسامح، ما زال عندها ما تعطيه للعالم، وما زال العالم بحاجة كي يأخذ منها..

البابا ((التاريخي)) في ((أرض التاريخ))

رفيق خوري
إعلامي لبناني
رئيس تحرير جريدة الأنوار
بيروت

البابا **يوحنا بولس الثاني** في 'أرض التاريخ' كما قال الرئيس **بشار الأسد**. لا أية أرض بل تلك التي يحج إليها على خطا بولس الرسول، فيعتذر من الأرثوذكس في اليونان ويمر من فوق 'البلد - الرسالة' الذي في قلبه مدركا ما منع البطريرك صفير من ملاقاته في دمشق، ولا أي تاريخ بل ذاك الذي لا تختصره عصور من الغنى الروحي والانفتاح الثقافي ولا تتهيه فصول من الظلم آخرها 'معاناة الشعب في لبنان والجولان وفلسطين القهر والاضطهاد'.

هو ظلم يشعر الرئيس السوري أن البابا يتذكره ويعمل لإزالته من دون أن يواجه مصير البابا غريغوري السابع الذي قال 'أحببت العدل وكرهت الظلم ولذلك أنا أعيش في المنفى'. فالمبدأ الذي تمسكت به دمشق في عملية السلام هو الحرص على استعادة الأرض من دون خسارة التاريخ. والموقف الذي كرره الحبر الأعظم هو 'منع الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، وحق الشعوب في تقرير المصير'.

ولا أحد يتوقع من البابا **يوحنا بولس الثاني** أن يكرر ما رد به البابا بيوس العاشر على هرتزل الذي جاء يطلب منه دعم الفاتيكان لإقامة 'وطن قومي في الأرض المقدسة يحلم به الشعب اليهودي'. يومها قال بيوس العاشر 'اليهود لم يعترفوا بالمسيح،

ولانستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي'. فالدنيا تغيرت وتجاوزت حتى رفض البابا بولس السادس ذكر كلمة إسرائيل حين زار القدس. والعرب مستعدون للاعتراف بإسرائيل مقابل استعادة الأرض. وهم بين شريك في معاهدات السلام أو اتفاقات معها وباحث عن شريك إسرائيلي يعيد الأرض كاملة. وأقصى المطلوب من الفاتيكان هو المساعدة في التوصل إلى السلام الشامل.

لكن الموقف من الصراع العربي- الإسرائيلي ليس كل ما في الجانب السياسي من رحلة البابا، وإن كان الأبرز في الصورة. فالموضوع اللبناني هو عادة واحد من هموم الفاتيكان الأساسية. والجانب الروحي من الرحلة يعيد التذكير ليس فقط بأن سورية كانت مهد المسيحية بل أيضا بأنها لا تزال 'أرض المسيحيين والمسلمين أبناء الشرق' على حد تعبير البطريرك هزيم. فأهم ما في التاريخ أن يبقى حيا فلا ينقطع ولا تصبح الكنائس والأديرة مجرد أماكن سياحية كما حدث في عدة بلدان. وأغلى ما في الأرض وعليها هو الشعب المتمتع بالحرية والمنفتح على العصر والمؤمن بالتسامح والاعتراف بالآخر. وحين يزور البابا الجامع الأموي، فإنه يعزز ما قاله في القاهرة لشيخ الجامع الأزهر وهو 'إن الإسلام دين وثقافة والمسيحية دين وثقافة، ومستقبل الجنس البشري يعتمد على الحوار بين الأديان والثقافات'.

لا بل يمكن أن يضيف إلى ذلك بداية فعالة لتنقية الذاكرة من الوجه البشع الذي أظهرته الغزوات الصليبية وجرائمها ضد المسلمين والمسيحيين.

فضلا عن أن البابا **يوحنا بولس الثاني** شديد الاهتمام بالنمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية بمقدار ما هو جريء في الانفتاح على الآخرين ومصر على 'الحقيقة التي تولد بالانسجام بين العقل والواقع الموضوعي'. فهو في 'رسالة الإيمان

والعقل' يضع 'إغراء اليأس' بين أعظم التهديدات في عصرنا. وهو قياسا على قول الكاهن الأمريكي ريتشارد ماكبريان في كتابه 'حيوات البابوات' أن هؤلاء نوعان 'البارزون، والجيدون'، يأتي فوق التصنيف والقول أنه 'مهم تاريخيا'.

ولا شيء يكمل الحوار بين الديانات والثقافات سوى الحوار الداخلي في كل بلد.

اغفر واحضن ببياض جبتك!

ملحم كرم
نقيب المحررين اللبنانيين
نائب رئيس اتحاد الصحفيين العرب

السلام عليكم جميعا قال **يوحنا بولس الثاني** في سوريا في دمشق حامية الديانة المسيحية بعد السيد المسيح، قال **بشار الأسد** من دمشق انطلق بولس الرسول مع التلاميذ الآخرين وقد صاروا رسلا بعد القيامة يبشر بالأخوة والعدالة والمساواة حتى وصل روما عن طريق مالطا وفي روما استشهد بولس لأن روما الوثنية لم تستطع اقتبال هذا المبشر بالصلاح ولا هي استطاعت أن تحتمل الجدل الحامي بينه وبين اليهود فيها إلا سينيك يسأل شقيقه حاكم ولاية ارتفع فيها الصوت وتشنجت النبرة بين بولس واليهود.. فأرسل الحاكم الذي عصيه مستوى المناقشات يسأل أخاه المفكر في ما عليه هو الحاكم أن يفعل في هذه الحميا الجدلية فيجيبه سينيك إذا كان اليهود يصفون إلههم بأنه العدل والرحمة والقيم والمساواة فكيف ترى يكون له شعب مختار.

بابا الأرض بابا السلام بابا مبادئ الشرعية الدولية من منع الاستيلاء بالقوة على أراضي الغير إلى حق الشعوب في تقرير المصير إلى احترام مقررات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف كم استمع بفهم عال كلام الرئيس السوري على اللاتمييز بين إنسان وآخر إلا بالتقوى في موطن التسامح والمحبة.. ملجأ المضطهدين وملتقى أديان السماء وكم قرأ بمحبة واهتمام كلمة الرئيس اللبناني يستذكر في رده على برقيته إذ يعبر الأجواء اللبنانية زيارته لـ ((الوطن الرسالة)) وعاطفته نحو لبنان والإنسان وأداء فروض تعاليم السماء.

بابا الأرض يقتحمها بمحبة ويلقى فيها أحيانا صدودا كمثل ما لقي أكابر أهل الوحي المعلمين كلهم اضطهدوا وكلهم ذاق مر التهجير وكلهم أسيء فهمه لأن حاكي الوضاءة لا يفوز بالنصيب الوزان عند الترابيين. عند غير الترابيين المؤمنين مثله انصدم بتحفظ عدائي في دربه على خطى بولس حتى إذا هو حاول المصالحة بين أبناء الأرض بين رئتي المسيحية الشرق والغرب البيزنطيين واللاتين الأرثوذكس والكاثوليك أنه طموحه طموح المفارقات والتناقضات طموح التجوال في مساحات الكوكب السيار فلو سأل من أكثر الناس وطئا للأرض لجاء الجواب **يوحنا بولس الثاني**.

طموحه طموح أصحاب الرسالات هو يصافح الأضداد ويؤلف بين المختلفين يحاول كما حاملوا الأمانات العليا الوصل بين كل الديانات وكل المذاهب وكل الأنظمة حتى إذا هو يلاعب المستحيل يقتحم محبا يوحنا بولس.. عارفا أن ملاعبة المستحيل إنما هي جزء من تطلعات الملهمين هكذا خاطب إخواننا الأرثوذكس في أوربة الشرقية وفي البلقان من اليونان إلى أوكرانيا من أثينا أمس إلى كييف غدا معاقل هي أسوار عسير اقتحامها لأنها أكثر الدنيوات مناهضة للبابوية الرومانية سبعة وتسعون في المائة من أهل اليونان أرثوذكسيون مصرون متشبثون ببقائهم مستقيمي الرأي في بيئة محاصرة بـ تركيا والبانيا وبتاريخ لا ينسيهما حتى إذ يعتذر يوحنا بولس شروط الكاثوليك لا يرفدونها بالسلاح ضد الأتراك ما لم تعلن ولاءها قسرا لأسقف روما للبابا الروماني وصولا إلى كييف في حزيران المقبل دنيا التذكر الصعب لأربعة قرون من حروب الدين.

ومع هذا يظل على طموحه في لقيا الإنسان لعل المستحيل يلين فينسى شرخ ١٠٥٤.. وينسى خراب القسطنطينية وتنسى المجامع الساخنة مجامع الوحدة في سنة ١٧٢٤ و ١٤٣٨.

هو اليوم في المسجد الأموي في مقام يوحنا المعمدان وفي حوار مع رجال الدين

المسلمين كما في القدس في مسجد عمر ومع مفتي القدس وكما في مصر مع الأنبا شنوده وسيد طنطاوي بعد زيارة دير القديسة كاترين للأقباط الأرثوذكس.

وفي سورية هو لا ينسى فلسطين وفي سورية هو لا ينسى لبنان لأن العدالة فيه محطة وضاءة ولبنان وفلسطين هما محطتا المعاناة في هذا الشرق كمثل أي أرض محتلة وكمثل كل أرض يقول أهلها بالسيادة والاستقلال بالقرار الحر وتقرير المصير.

ويا قداسة البابا

صلينا لك وصلينا معك من هنا من لبنان صلينا لا ينقص من لهب صلاتنا وحرارة إيماننا أننا لسنا من حولك في عاصمة الأمويين المهم.. المشاركة في الصلاة والمشاركة في نشر الرسالة رسالة العدالة والمحبة والمساواة.

((لبنان نعلم نحن في وعيك ومسيحيو الشرق هم حلهم في وعيك وفي وعي.. الإنسان)) حيثما كان ابن أي دين كان وابن كل الدنيا.

ويا صاحب القداسة

أنت أبو الرسالة الكبرى حيثما حللت في الأرض تصلي للأرضيين المستحقين مرة واللامستحقين مرات الأرضيون التواقون إلى الرفعة ولو عجزوا عنها والترابيون الممانعون في الرفعة المتمردون على عطاءات السماء.

بياض جبتك كان هداية للسرائر الناهدة إلى البياض المستعصي على المجبولين بالرغام حتى تطاولوا على خالقهم فحاكموا الله وادعوا على يسوع المسيح.

على أنك في بياض جواني عندك تحفظ حق المساكين في الرحمة والمغفرة المساكين في كلام المعلم أبناء السبيل في كلام الرسول العربي.

لقد تصالح كما بفعل اشتياق بين المتعارضين المتنافرين الذين عز عليهم أن يكونوا أبناء الله لا يقاتلون لا يتنافرون ولا يتباعدون ليكونوا عباد الله إخوانا.

حقائق التاريخ ومعايير السياسة

أحمد الحاج علي
صحافي وكاتب وباحث إعلامي
جريدة الثورة

إني أفكر أولا بدمشق التي تذكر باهتداء بولس رسول الأمم.. من هنا انطلق.. فبشر عددا لا يحصى من المدن هذا المقطع جزء من تصريح متكامل لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** والاستهداء به حضاريا وسياسيا إنما يشكل اللحظة الأهم في مغزى وأبعاد زيارته لسورية وكأنما الحوار الضمني هنا يدور حول نقطة جوهرية فحواها أن زيارة قداسة البابا لسورية سوف تدخل تاريخيا وعقائديا وسياسيا في قائمة الحسابات التي من شأنها أن تعيد للمسيحية حقيقتها المطلقة في السلام والمحبة والخير وأن تستعيد سورية دورها التاريخي في هذا المنحى، إن إمكانية العزل بين المسيحية وسورية هي منهج حاقد قديم أراد الكثيرون منه طمس معالم الحقيقة والتهيئة لأدوار استعمارية غريبة عن المسيحية بأصلها وهكذا فإن قداسة البابا رأى في دمشق واحدا من مفاتيح التاريخ بالمعنى المسيحي الصافي وكم هو رائع أن يضطلع الكرسي الرسولي الأعظم بمهمة إعادة الألق للمسيحية من خلال إعادة المشروعية للدور التاريخي السوري في المسيحية نفسها ولا نظن أن معنى كهذا يخفى على قداسة البابا وهذا ما يجعل الكثيرين يعتقدون الآن أن قداسته في واجب حج إلى دمشق أي أن مايتشرف به كل مسيحي في العالم وكل مسلم في العالم وكل عربي إنما تتجمع بداياته هنا وتتلخص

معاييره هنا وعند هذه اللحظة التاريخية حيث الإنسان هو الفكر والحب والشهادة وحيث الطريق تبدأ من الإنسان وإليه تنتهي وهنا حيث تتشكل كما في كل حقبة تاريخية أقرب نقاط التقاء السماء بالأرض، هنا نورد هذا النص القرآني من سورة البقرة: {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}. لعل الصورة والمعنى معا واضحان في مسار هذا النص وهو بالتأكيد دعوة لوحدة الإنسان واستدعاء الاندماج روحه وعقله وجوارحه في مسرى واحد من شأنه أن يؤسس لحضارة الإنسان في التاريخ كله بعيدا عن التصنيفات البيولوجية والجيولوجية وأوهام الأساطير وادعاءات التميز ونوازع التفوق ونماذج تدمير حقائق التاريخ ولا يمكن أن ترقى البشرية المعاصرة إلى هذا المستوى من التأسيس والتفاعل ما لم تتوضح وحدة المنابع ووحدة التوجهات في المسيحية والإسلام إن النور الواحد لا يمكن أن تتنافر مصادره وإن تعددت المنابع فيه لعلنا هنا نستنجد مباشرة بصورة رسمها القرآن الكريم لليهود بحيث كانوا على الدوام نقيض القيمة المسيحية الإسلامية والصديقين فقط وإنما بمعنى ما تواصلوا فيه واتصلوا عليه فكان الموت والإرهاب بضاعتهم الرابحة فيما بينهم ومع الآخرين وحيث ما تزال وقائعهم المعاصرة الساخنة تنضح دما وموتا حتى هذه اللحظة في فلسطين بقوله تعالى: {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تفعلون} ولا يقلل من فحوى هذه المسلكية اليهودية تواترهم على الادعاء بأنهم يحملون رسالة ويأمرون بالمعروف ويبشرون بالسلام منهم ما زالوا كما قال المسيح في الفريسين منهم يا أولاد الأفاعي

كيف تقولون كل هذا ولا تفعلون والقرآن ضبط هذا المعنى فقال في سورة البقرة {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} إن المهم في المسألة هنا أن الزيارة البابوية الميمونة تنأى عن كونها نشاطا إيقاعيا أو حدثا كلاسيكيا ذلك أن التاريخ والعقائد وأخلاقيات البشر وهي مجمل ما يحيط بالإسلام والمسيحية وخلاصة ما يحدده الدينان السماويان من مهام وأهداف سوف يكون هو الظرف الحاضن والموحي في سياق واحد لاحتضان هذه الزيارة وفتح منافذ التحليل والتأثير لما هو متوقع منها يمكننا أن نثبت هنا حقائق ثلاث:

الأولى: حينما تلتقي القمة المسيحية الكاثوليكية ممثلة بالبابا مع دمشق فهذا يعني مباشرة وبلا تحفظ أن اللقاء هو اجتماع غير مغلق بين المسيحية كلها والإسلام كله والعروبة كلها وهنا سوف تكون العروبة جذرا وأصلا وسوف يتشرف قداسة البابا بأن يعيش هذه اللحظة التي قلما يستذكرها السياسيون والاستراتيجيون وحكام التاريخ في العالم كله إن للمسألة وجها آخر من الحقيقة هنا فالمكان والزمان وهما عربيان قد أنتجا أعظم لحظتين حينما أشرقت شمس المسيحية وانبعث نور الإسلام كلاهما في الموطن الواحد وفي الوطن الواحد وكلاهما حمل الأمانة والرسالة وقدمها للعالم وطاف بها الدنيا بحثا عن الحقيقة منعا للظلم والظلام وإبحارا في عمق الوجود توخيا للتعامل الأمثل مع حقائق الوجود وامتثالا مطلقا للخالق الواحد.

والثانية: أن الحقيقة المسيحية حينما تستوعب وتستلهم بل وتستخرج من الوطن السوري سوف تكون أكبر وهي الأوضح ذلك أن الوطن الذي ألهم واستلهم هو ذاته الذي يحمل المعالم الكبرى لحقيقة المحبة والسلام في المسيحية أصلا فالغنوصية المسيحية الأولى ولدت في سورية والغنوصيون المسيحيون هم الذين رأوا في المسيح المخلص الذي

يأتي ويمنح المعرفة العليا قبل أن يصعد إلى السماء وآباء الكنيسة يعرفون أن التوراة قد حملت هذا المعنى الصافي وإن تشويها كثيرا طرأ على هذه المسألة فيما بعد من قبل اليهود، المسيحية في سورية كانت قاعدة خصبة لا ضفاف لها تشكلت من كل إرهاصات الخير على مدى التاريخ القديم ثم جاء المسيح العربي ليوحد الأرض مع السماء ولينجز بتنوير مطلق فاصلة لقاء الإنسان بالإله وهكذا ففي العالم كله نتعامل مع آثار المسيحية وتشكلها لكن في سورية نتعامل قبل ذلك وبعده مع مصدر المسيحية ومنابعها التي لن تتغير ولن تستبدل برغم كل حالات العدوان على هذه المنابع.

والحقيقة الثالثة: أن الإسلام العربي كان يتفاعل بإيجابية مطلقة مع هذا الحضور التاريخي والروحي في سورية من هنا لم نعثر على حالة قتال بين المسلمين الوافدين من الجزيرة والمسيحيين في سورية لقد كانوا جميعا أخوة وأبناء عم ليس بالمعنى القبلي فحسب بل بالمعنى العقائدي القيمي فالتقوا وتوحدوا والقتال حدث حصرا منذ القديم وحتى الاحتلال العبري في العصر الحديث بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين المستعمرين الغازين كأنما حالة اللقاء أو التناقض في سورية إنما تمثل مشروعية الموقف فيما يتفق مع حقيقة الله ودور البشر ومصالح الإنسان من هنا نستطيع أن نتحد مع هذه القاعدة الكبرى التي سيجدها قداسة البابا في انتظاره والتي سوف تطالعه في كل زاوية وآبدة تاريخية وفي كل صورة أو فرح يستقبل به قاعدة تقول له هذا بيتك هذا بيت المسيحية هذا بيت الله يوم اختار أن يكون أفراد عائلة هذا البيت هم الأنبياء جميعا والرسالات جميعا ولعلنا هنا نستذكر هذه الآية القرآنية الكريمة وهي تقول: {وشرع لكم في الدين ما أوصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}.

وإذا كانت الوحدة بين الدين وعدم التفرقة فيه هي المعادل العقيدي والتاريخي والمسلكي لحقيقة الدين نفسه فإن ذلك ما هو متحقق في سورية وهو المعنى الذي أشار إليه ذات يوم الرئيس الخالد حافظ الأسد حيث أكد أن التنوع الديني والخصب العقائدي من خلال المسيحية والإسلام يشكل مصدر توحيد واعتزاز وقاعدة تكوين حضاري هو معيار الحق والحقيقة لكل البشرية إنني في هذا المقام أنقل بأمانة نصا مكتوبا للمطران أسيدور بطيخة النائب البطريركي الكاثوليكي في دمشق ورئيس لجنة التحضير والإعداد لزيارة البابا يقول فيه من خلال مشاركة له في حوار الحضارات (يوم روى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب- الآيات البينات من سورة مريم عليها السلام على نجاشي الحبشة حين كان يحاور وفد قريش الذي حضر إلى الحبشة ليطلب من نجاشيها أن يسلمهم الفتية الذين ارتدوا عن دين آبائهم ولم يلتحقوا بدين النجاشي الملك كان تعليق النجاشي أدق تعبير تظهره الأدبيات الدينية المشتركة لهذا التوحد الذي يملك خصائصه هذان الدينان المسيحي والإسلامي فلقد رأى النجاشي أن هذه الآيات الطاهرات التي تصور حقيقة السيدة العذراء مريم هي ضوء سطع من المشكاة نفسها التي صور فيها الإنجيل هذه الأم الطاهرة.. وإذا كانت أدبيات هذين الدينين حتى الآن لم تستطع أن تنمي هذا القول وتجعله يمتد ليشمل نتاجهما بالكامل إلا أنها احتفظت به بذرة يمكن للإنسان المعاصر مسلما كان أم مسيحيا أن يعمل عليها ويجعلها نقطة بداية يقرأ من خلالها نصوص هذين الدينين الكبيرين ولو جاءت هذه الخطوة متأخرة قليلا هذان الدينان ينبعان من مشكاة واحدة هي مشكاة الإله الذي أحسها الملك النجاشي العظيم ورأى فيها هذين الشعاعين العظيمين المسيحية والإسلام يتحدان في هذه النقطة الجوهرية وهي الحديث عن السيدة مريم العذراء وكم هي كثيرة هذه المشتركات بيننا

وإن تغافلنا عنها طويلا فلقد آن الأوان لنبدأ واضعين اليد على المحراث ولا نلتفت إلى الخف وأنا أرى فيما قاله النجاشي طرحا قديما في لغة مغايرة لعنوان جديد نطرحه ويطرحه اليوم العالم الواعي من خلال دعوة البابا **يوحنا بولس الثاني** وهو حوار الحضارات.

لقد جاءت دعوة حوار الحضارات ردا ذكيا ومدروسا على مقولة أمريكا على لسان: هانتغتون وفوكوياما بنهاية التاريخ إنها دعوة للاقتراب بدل الاحتراب بين الحضارات والتفاعل بينها لتنتج أفضل معطيات الإنسان في هذه الألف الجديدة كما كان لنا في تفاعل مع الحضارة الإيرانية عبر تاريخنا العربي خير مثال في عصر الدولة العباسية).

إن الزيارة تكتسب صفة الحدث من خلال هذه المعاني والأدبيات المستقرة والراسخة وسوف تتبنى بصورة متعمقة تلك الأسس والمعايير التي تحتفظ بها دمشق عادة لكل من ترى فيهم الحقيقة والتاريخ أو تقتبس منهم دروس الحقيقة والتاريخ وفي أصل هذا التوجه نشير إلى عنوانين اثنين سوف يرافقان قداسة البابا وفيهما سوف تجد واحدا من أبعادها المطلوبة في هذا العصر.

آ- في العنوان الأول فإن قداسة البابا سيجد في القواعد والشواهد والأمثلة المسيحية ما يمكنه أن يندفع إلى حد بعيدا عن اشتراطات التوازنات الدولية ومتطلبات السياسة العالمية التي لا نلغيها ولكن لا نحكمها بل نخضعها للقياس والتحليل في ظل معايير المسيحية نفسها والتي هي الأسمى والأكثر جدوى وهنا نحاول أن نعطف زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** على أسلافه الصالح بيوس الثاني عشر ويوحنا الثالث والعشرون يوحنا بولس السادس يوحنا بولس الأول فأولئك آباء صالحين يعرفهم العالم

كله والعرب المسيحيون والمسلمون يشهدون ابتدأت من دمشق وبأن رسلها تزودوا من سورية ثم راحوا يجوبون العالم مبشرين ناشرين نور الله وفي كل فاصلة من دورهم يذكرون بالحق ويبشرون بالسلام وينشرون عبق الأصل الطيب والمنبت الكريم فمن دمشق انطلق بطرس هامة الرسل وصلبته روما الوثنية آنذاك في العام ٦٧ ميلادي ويوحنا الرسول الإنجيلي استشهد في الزيت المغلي نهاية القرن الأول وكذلك إغناطيوس الأنطاكي ومرافقوه زوسيموس وروفوس كل أولئك يشكلون نماذج حية عما قدمته سورية وسوف يستذكر البابا ويذكر الجميع أن ثمانية بابوات كانوا على سدة روما هم من أصل سوري عربي فالقديس إيفارستوس ٩٧-١٠٥م والقديس يوحنا الخامس ٦٥٨-٨٦٦م البابا ثيودوروس أباوب من ٦٤٢-٦٤٩ القديس يوحنا الخامس من ٦٨٥-٦٨٦ القديس سرجيوس الأول من ٦٨٧-٧٠١ البابا سيسينيوس ٧٠٨م وقد مات مبكرا بداء النقرس، القديس قسطنطين الأول من ٧٠٨-٧١٥ البابا غريغوريوس الثالث من ٧٣١-٧٤١.

ب- في العنوان الثاني سوف يقترب قداسة البابا في دمشق من مصدر الحقيقة التاريخي بحيث يكون في المنبع تماما متعرفا هنا إلى وحدة العقيدة والسياسة مكتشفا أن التأهيل الروحي والمسلكي لرسل المسيحية وآباء الكنيسة مازال يضخ أسمى القيم وأجمل المعاني في عالم اليوم هنا تعودت سورية العربية أن تتبادل الأدوار مع ضيوفها الكبار بحيث يصبحون المالكين والشهود على كل ما يجري وفي أصل ميزة كريمة كهذه استجمعت سورية منذ الخالد حافظ الأسد مقادير وعيها ومعابر انتشارها في أفق الدنيا وعمق التاريخ وصاغت نفسها بما يشكل جذبا لكل باحث عن الحقيقة وبما يؤسس رصيدا لكل شاهد على العصر بل أن سورية يهمها الآن أن يدرك قداسة البابا بأن ذاته المسيحية هي واحدة من أهم أواصر القربى ومبررات التقارب إليه ومعه وعلى

الدوام كان الحق المطلق هو القاعدة وكانت رسالة السماء هي الأفق الحاضن والمنظم وكانت سعادة البشر هي الغاية والهدف، وحينما تحدث لحظة اللقاء التاريخي بين رئيسنا المحبوب **بشار الأسد** وقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** فإن ذلك سيشكل بالتأكيد تتويجا لبحث مضن طالما تاقت إليه النفوس المترعة بالإيمان المكتملة بالقيم والمزينة بالشيم فهنا سوف يدرك البابا أن سورية بقيادة الرئيس **بشار الأسد** ما زالت على العهد تنشر النور وتصدر رسل المحبة والسلام وترفض التعصب وتهوى الشهادة في سبيل الحق والله وتعرف وحدة الوجود وحق الآخرين وتلك هي المعاني الأسمى التي سوف تحيط بقداسة البابا زيارة وبروتوكولا وتفاعلا ونتيجة..

هكذا اندمج الشعور الوطني بالإيمان الديني العفوي خلال زيارة البابا اتهام سورية بـ ((العداء للسامية)) هو عداء إسرائيلي للسامية

محمد باقر شري

صحافي وإعلامي ومحلل لبناني

جريدة الديار اللبنانية

مقولة حب الوطن من الإيمان تجلت على أروع ما يكون التجلي وتجوهرت خلال زيارة قداسة البابا لسورية بل يمكن القول أن الرحلات الـ٩٣ التي قام بها البابا حول العالم وإن كانت قد جسدت التعددية الأممية والتنوع الحضاري ضمن التوجه الديني الواحد فإنها في سورية تميزت عن سواها بشكل صارخ وظاهر، إذ أن سورية هي البلد العربي المسلم الذي استقبل فيه ((الحبر الأعظم)) استقبالا جماهيريا اشتركت فيه جماهير غير مسيحية وعلى وجه التحديد جماهير إسلامية مع المسيحيين في استقبال رجل الكنيسة الكاثوليكية الأول في العالم على نحو أشرق فيه الوجه الحضاري للقطر العربي السوري الذي اندمج فيه الشعور القومي الوطني والعربي بالإيمان الديني العفوي، وقد ساعد على ذلك كون القيادة السياسية الوطنية السورية مبرأة من العقد تجاه أي انتماء ديني مع تمسكها بانتمائها العربي الإسلامي، حيث تجلى الإيمان مع حب الوطن في تجسيد رائع لمقولة ((حب الوطن من الإيمان)).

وإذا كانت ظاهرة عدم تعارض الإيمان الديني مع الشعور لوطني القومي قد وجدت فرصتها للتجلي من خلال مناسبة ضخمة وغير مسبوقة وهي زيارة رأس الكنيسة الكاثوليكية لسورية فإنها ليست جديدة على السوريين بالذات ونذكر على سبيل المثال والحصر أننا كثفنا في أعياد الميلاد لأحد الأعوام الأخيرة من ولاية الرئيس الخالد حافظ الأسد مشاهداتنا في الاحتفالات التي جرت في تلك الأعياد، داخل الكنيسة السورية الرئيسية ووصفنا الشعور الوطني والقومي الحماسي العفوي الصادق عند المؤمنين المسيحيين وعند رعاة الكنائس السورية وكيف يشعرون بأنهم ينعمون بأعلى درجات الحرية العبادية وبأجواء التسامح والألفة بين أتباع المذاهب والأديان على تنوعها بما فيها حرية العبادة حتى عند الطائفة الموسوية التي حاولت إسرائيل عبثا أن تثير الشبهات حول أوضاعها ثم جاء من يشهد من الإعلام الخارجي بأن ما يتمتع به الموسويون من حريات عبادية في سورية لا يجدون أفضل منه في أي بلد في العالم علما أن الاختراقات الإسرائيلية لليهود في أي مكان وبخاصة يهود البلاد العربية أمر وارد غير مستبعد.

مهاجمة العنصرية لا عداء السامية

وعندما قال السيد الرئيس بشار الأسد في استقبال البابا لدى وصوله ((أن العنصرية الإسرائيلية هي أشد شراسة من النازية)) وأراد أن يذكر رأس الكنيسة الكاثوليكية بأن كل من يتصدى ولو بالنقد البسيط لهذه النازية العنصرية الصهيونية يقذف بأبشع الصفات من قبل الأوساط العنصرية الصهيونية وأن ما يقوم به الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وما فعله في أراض عربية محتلة بما فيها أراض سورية

ولبنانية يثبت أن الذين عملوا على قتل المسيح وصلبه في الماضي يفعلون الشيء نفسه مع الشعب الفلسطيني اليوم حيث يمر في طريق الآلام على أيدي الصهاينة الحاليين رغم أن المجمع المسكوني الذي عقد في الفاتيكان برئاسة قداسة البابا بولس السادس قد برأ يهود اليوم من دم المسيح دون أن يستطيع تبرئتهم من دم ضحايا فلسطين، وكعادة الصهاينة في عزف الاسطوانة المعروفة حول العداء للسامية فقد زعمت أجهزة الإعلام الإسرائيلية والأجهزة الإعلامية المرتهنة لها في عدد من الدول الأوربية وفي أمريكا هذا الكلام المحق والمنطقي والموثوق الذي أدلى به الرئيس **بشار الأسد** أمام قداسة البابا ((معاد للسامية)).

كل نقد لإسرائيل والصهيونية يصبح ((عداء للسامية))

وهكذا فإن كل من يصف ولو وصفا موضوعيا وبالوقائع والأرقام الفظائع والارتكابات التي يقوم بها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني المصلوب على يد الاحتلال يعد معاد للسامية فحتى لو كتبت صحيفة مصرية مثلا وصفا لما يجري في فلسطين حتى ولو كانت تنقله الفضائيات في العالم بأسره وهو أقل ما يستحق أن يقال فيه أنه ((أسوأ من النازية والفاشية والإبادة العرقية والتمييز العنصري فإن إسرائيل تنعت أية جهة تسلط بعض الضوء ولو كان خافتا ومن طرف خفي على جرائم إسرائيل وبخاصة قيادة شارون واليعازر بأنه ((دعاية معادية للسامية)) حتى أن السيد عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية العتيد ووزير خارجية مصر الحالي واجه الإعلام الأمريكي المحابي للصهيونية من خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة وقبل أن يصل الرئيس مبارك إلى واشنطن قائلا: ((كيف نكون معادين للسامية ونحن الساميون بل نحن الأغلبية السامية

وغيرنا أقلية سامية))؟ بل يمكن القول أن الصهيونية العنصرية معادية للسامية لأنها ترتكب أفظع الجرائم بحق العرب الساميين.

البابا بيوس والاتهام بالعداء للسامية

بل أن الصهيونية حاولت أن تتهم قداسة البابا بيوس الثالث عشر وهو أحد ألمع رؤوس الكنيسة البارزين في تاريخ الكاثوليكية العالمية، بأنه معاد للسامية لمجرد أنه كان مخلصا لكاثوليكيته ولأنه في نظر الصهيونية قد تلكأ في تبرئة اليهود من دم المسيح وكانت وجهة نظره ووجهات نظر بابوات جاؤوا قبله وبعد أن على يهود اليوم أن يستنكروا جريمة صلب المسيح ويكفوا عن وصفه بالمسيح المزيف (ولا نريد أن نورد الوصف الشنيع الذي يصف به اليهود السيد المسيح حتى اليوم) وأنا مستعد ((يقول البابا بيوس)) لإعلان براءتهم من تأييد قتل المسيح لأن الموافقة على صلب المسيح سواء اليوم أو في حينه تتضمن على الأقل مشاركة معنوية في سفك دمه)).

فهل يشجب اليهود جريمة صلب المسيح كما يصفها المسيحيون أو جريمة السعي لقتله وصلبه ثم قتل وصلب شبيهه كما يقول المسلمون لأن الله أنقذه من أيديهم ورفعه إليه في حين كان اليهود يعتقدون أن الشبيه هو المسيح بعينه أي أن نية القتل بل المباشرة بالقتل قد حدثت بالفعل بعد التعذيب والإهانات على ((طريق الآلام)) بل أن اليهود اليوم المنكرين لصدقية رسالته والجاحدين لمعجزاته يرون أن قتله وصلبه لم يكن خطأ أو جريمة عظمى ولو عاد ثانية ووقع في أيديهم لقتلوه أو سلموه إلى أي سلطة تقتله، وهو بسبب عدائهم اليوم لرسالته قد أساؤوا معاملة نائبه البابا الحالي بالذات عندما ذهب إلى فلسطين منذ أشهر وحملوه على الاعتذار باسم المسيحية بدعوى أن بعض

المسيحيين اضطهدوا اليهود أم كيهود فقد رفضوا ولا يزالون يرفضون الاعتذار للبابا وللمسيحيين)) عن استمرار نظرتهم المنكرة لمجيئه وقيامته ولذلك فإن هتاف ((حقا قام)) الذي كان يهتف به المسيحيون السوريون أمام البابا خلال طوافه بكنائسهم كان صرخة في وجه الذين أنكروا مجيئه وقيامه من القبر كما يقول المسيحيون أو رفعه الله إليه إكراما له كما يقول المسلمون وكلا المعنيين عند المسيحيين والمسلمين يتناسب وقدسية المسيح ورسالته.

غارودي المدافع عن اليهودية اتهم بالعداء للسامية

ولقد وصل الأمر بالعنصرية الصهيونية وإسرائيل درجة اتهام كاتب وفيلسوف معاصر وهو المفكر الفرنسي روجيه غارودي بالعداء للسامية الذي طالما دافع عن اليهود خلال الاحتلال النازي لباريس لمجرد أنه ألف كتابا موثقا يفضح فيه الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية.

بل إن الصهيونية العالمية وخاصة الأمريكية وإسرائيل قد اتهمتا الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش والد الرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش بـ ((العداء للسامية)) عندما رفض التوقيع على إعطاء إسرائيل عشرة مليارات دولار من القروض الائتمانية من أجل تثبيت الاستيطان في حين نرى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة والولايات المتحدة نفسها كانتا ولا تزالان حتى اليوم تعتبران الاستيطان عملا غير شرعي.

وخلال المعركة الرئاسية الأمريكية الأخيرة اعتبر جوزيف ليبرمان المرشح اليهودي الديمقراطي لمنصب نائب رئيس الجمهورية إحجام أوساط شعبية أمريكية عن الترحيب

بترشيحه لهذا المنصب وبينها أوساط كاثوليكية كنسية بأنه ((عداء للسامية)).

فلا عجب إذا رأينا مسؤولين إسرائيليين يضيفون إلى ذلك بأن فضح جرائم إسرائيل التي يراها العالم اليوم عبر الفضائيات والتنديد بالطابع العنصري للكيان الصهيوني بأنه ((موقف معاد للسامية)) مع أن ما قاله الرئيس **بشار الأسد** أن نازية إسرائيل تفوق النازية المعروفة يجد مصداقية على الأرض ويلمسه الرأي العام العالمي بصورة يومية دون أن يتحرك للتصدي لفظاعات هذه النازية الجديدة.

الأمم المتحدة ساوت الصهيونية بالعنصرية

علما أن الأمم المتحدة بالذات كانت قد اتخذت قرارا تعتبر الصهيونية نوع من أنواع العنصرية بل أن قرارا صدر عنها قد ساوى الصهيونية بالعنصرية والأعضاء الذين صدقوا على هذا القرار في الأمم المتحدة قد رأوا في الكلمات التي ألقوها أن عنصرية إسرائيل تفوق النظام العنصري الذي كان يحكم جنوب أفريقيا قبل الاستقلال، وهذه الإدانة للعنصرية الإسرائيلية والصهيونية حدثت قبل أن تصل إسرائيل إلى الحد الذي وصلت إليه اليوم في ارتكاب الفظائع واغتصاب الأرض وارتكاب الجرائم ضد حقوق الإنسان.

ولقد ضغطت الولايات المتحدة بعد سنوات من اتخاذ القرار لإلغائه بحجة أنه لا يجوز الاعتراف بكيان عنصري والتفاوض معه في حين أن بعض الحكومات العربية كانت قد باشرت الاعتراف بشرعية هذا النظام الصهيوني العنصري والتعامل معه على الأقل ديبلوماسيا وتفاوضيا.

ولقد كان من العجب العجاب أن ينبري رئيس الديبلوماسية الفرنسية فيدرين وزير

خارجية فرنسا البلد الذي قامت ثورته تحت شعار ((الحرية والعدالة والمساواة)) لاعتبار التنديد بالمجازر والفظائع التي يرتكبها الكيان الصهيوني العنصري وكأنه عدم تجاوب مع مساعي السلام وكأن السلام العادل والدائم يقتضي السكوت عن المجازر وعدم مقاومة الاحتلال والرضى بقضم الأرض وتشريد السكان مع أن ((ألف باء)) السلام العادل تبدأ بوقف المظالم وليس باعتبار كلام رئيس الجمهورية السورية أمام البابا حول اعتبار ما يفعله الإسرائيليون في فلسطين والأراضي العربية المحتلة أفظع من الجرائم العنصرية النازية ((عدم تجاوب مع مساعي السلام)) كما قال فيدرين وكأن التجاوب مع مساعي السلام يقتضي السكوت على الطابع العنصري في حين لا يزال العدوان على الموقع السوري في المديرج من قبل الطيران الحربي الصهيوني ماثلا للعيان.

الضجة حول ((مصادرة أسلحة الفلسطينيين))

وعلى القياس نفسه يمكن أن تقاس الضجة الصهيونية المفتعلة حول مصادرة أسلحة من زورق في عرض البحر يحملها الفلسطينيين فالإعلام الخارجي بما فيه الإعلام المحابي للصهيونية في فرنسا والولايات المتحدة يقيم الأرض ويقعدها لأن شعبنا يذبح في فلسطين ادعت إسرائيل أن بعض الأسلحة الخفيفة تصل إليه أما ترسانة الأسلحة الهائلة التي تمتلكها إسرائيل والتي تضيف إليها المزيد من أسلحة الفتك والدمار المستورد معظمها من الولايات المتحدة فهذه لا تستحق من جانب الإعلام الفاجر أية كلمة شجب أو حتى عتب تماما مثلما تثار الضجة حول جرائم إرهابية فلسطينية مزعومة إذا ما قتل مستوطن إسرائيلي برصاص مقاوم فلسطيني أو بقذيفة

هاون مثلا ويتم السكوت على تدمير مدن بأكملها يسكنها الفلسطينيين ومحو قرى من الوجود وارتكاب مجازر ضد الفلسطينيين بمن فيهم الأطفال الرضع وهدم البيوت وتشريد أهلها حيث ينطبق على ما يجري ما قالته الحكمة العربية الشعرية المعروفة: قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر.

ومع ذلك ينبري الرئيس الأمريكي الذي سبق أن استبشر العرب الأمريكيون وعرب البلاد العربية عموما خيرا بمجيئه إلى البيت الأبيض بعد عملية الفرز القيصرية الطويلة في فلوريدا لأنه وعد بسياسة مستقلة عن قوى الضغط التي سبق أن شكا منها والده من تسلطها على القرار الأمريكي وبخاصة بعد أن غابت الوجوه الصهيونية التي كانت تتحكم بمفاصل الإدارة الأمريكية السابقة ولكن بسبب التلكؤ من معظم القيادات العربية في رفع صوتها والمجاهرة بالحق العربي وإثبات وجودها أمام الإدارة الأمريكية الجديدة فقد استغلت الصهيونية الأمريكية ((وإسرائيل)) الفرصة لتزيين باطلها وواقعها المزيف أمام الإدارة الأمريكية الجديدة وتصوير الشعب الفلسطيني المذبوح بأنه خطر على أمن إسرائيل حيث انتهى الأمر بأن يعلن الرئيس جورج دبليو بوش الالتزام بالدفاع عن أمن إسرائيل وكأنه يقول بأن أي مقاومة للاحتلال وأي عمل ضاغط وجدي لاستخلاص بعض الحقوق الفلسطينية إنما هو تهديد لأمن إسرائيل وأن من حق شارون أن يكمل برنامجه القمعي حيث يخمد الانتفاضة ولو بالقضاء على ما تبقى من الشعب الفلسطيني..

شماتة إسرائيل باعتماد العرب على ضغوط أمريكا لمصلحتهم

وهكذا تستحق العنصرية الصهيونية أن تفرك يديها فرحا وكأنها تقول للعرب

الذين كانوا يخشون وصول صهيوني سلفي أمريكي إلى منصب رئيس جمهورية في أمريكا بأنه لو جاء إلى البيت الأبيض لكن أرحم من جورج دبليو بوش.

وهذا يذكرنا وإن بطريقة معكوسة كيف أن هنري كيسينجر عندما تولى وزارة الخارجية الأمريكية مع رئاسة مجلس الأمن القومي الأمريكي في عهدي فورد ونيكسون كيف أوهم أوساطا طائفية في لبنان بأن أمريكا قد تخلت عنها وتريد نقل فريقا من اللبنانيين بالبواخر إلى خارج لبنان لكي يرفضهم كيسينجر الأمريكي اليهودي الذي يفتدي إسرائيل والذي كانت تدمع عيناه رغم ثعلبيته ودهائه عندما تذكر إسرائيل بسوء.

دفع العرب للتسليم بكل ما تريده إسرائيل

وعلى النسق نفسه في التصرف من جانب اللوبي الضاغط على الإدارة الأمريكية تريد إسرائيل أن يقنع العرب أنفسهم بعبثية الاعتماد على أمريكا للوصول إلى بعض حقوقهم، وكذلك بعبثية انتظار مجيء رئيس أمريكي مستقل عن الضغوط الصهيونية ولذلك فإن من الأفضل للعرب ((هكذا تأمل إسرائيل)) أن يقطعوا أي أمل بإمكانية حصول ضغوط أمريكية على إسرائيل وما عليهم إلا أن يبحثوا أمورهم مباشرة مع إسرائيل ولكن على أساس التسليم بما تريده إسرائيل والقبول بما يمكن أن تمنحهم إياه إسرائيل.

وإذا كان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب قد تراجع عن الضغوط الصهيونية بعد أن رفضها كي يكسب الانتخابات الأمريكية دون أن يفطن إلى الغدر الصهيوني الانتخابي بعد أن أعطي إسرائيل كل ما تريده من قروض ائتمانية وضغط على الأمم المتحدة لإلغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية فإن جورج دبليو بوش الذي كاد في وقت من الأوقات يتهم قبل أبيه من قبل إسرائيل والصهيونية بالعداء للسامية قد

تراجع عن مواقفه التي وعد بأن تكون مستقلة عن القوى الضاغطة فإن الرئيس بشار الأسد لا تضيره الاتهامات الباطلة بالعداء للسامية بل يعرف أن ما قاله في مؤتمري القمة الإسلامي في قطر والعربي في عمان عن الطبيعة العنصرية للصهيونية وإسرائيل قد أصاب من إسرائيل مقتلا معنويا لأنه وضع أصبعه على مكمن العلة والداء والمتمثل بالطبيعة العنصرية ليس للدولة في إسرائيل فقط بل للمجتمع الإسرائيلي من أساسه لأن فضح الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني هو أكثر ما يوجع إسرائيل وأخشى ما تخشاه لأن رأسمال خداعها للمجتمع الدولي ولعل الملاحظة الوحيدة من خلال الأجواء الإيجابية لزيارة البابا لدمشق والقنيطرة وخلال وداعه في المطار أنه لم يقرن دعوته للسلام بإدانة صريحة للفظائع الإسرائيلية لكن يكفي الزيارة مكسبا لسورية والعرب وأنها أوضحت الوجه المشرق لحرية العبادة وحرية الغير لدى سورية رئيسا ودولة وشعبا وأكدت الوحدة الوطنية والقومية الراسخة له من الشعب العربي السوري كما أن من أهم مكاسبها أن سورية أوصلت بلسان رئيسها أجرأ كلام منطقي وهو طوعي يصف فيه الطبيعة الحقيقية للنظام العنصري الصهيوني في فلسطين المحتلة، في وقت قل فيه الوقوف الرسمي العربي الثابت من أجل استرداد الحقوق وتعرية طبيعة الكيان العنصري الإسرائيلي الذي لم تصل طبيعة أي نظام إلى هذه الدرجة من العنصرية والفاشية التي تفوق عنصرية النازية الهتلرية التي قيل أنه قد عانى منها اليهود وشعوب أوربا التي اجتاحها النازي.

وما لم يدرك العرب الرسميون أهمية تعرية هذه الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني فإنهم سيظلون قابعين في موقف الدفاع والامتناع على نحو يبقى الخداع الصهيوني مستمرا وتبقى الحقيقة البشعة للصهيونية غائبة عن وجدان العالم.

استقبال حافل للحبر الأعظم في سوريا.. زيارة الأموي اليوم والقنيطرة غدا

البابا يوجه من دمشق نداء للسلام:

حان الوقت لاحترام الشرعية الدولية
الأسد يذكر بـ ((القهر والاضطهاد))
في لبنان والجولان وفلسطين

مروان المهايني
إعلامي سوري
مدير مكتب جريدة المستقبل
اللبنانية بدمشق

((السلام عليكم جميعا)) قالها البابا **يوحنا بولس الثاني** بالعربية مستهلا بذلك زيارته التاريخية لدمشق ((درة الشرق))، حاجا على ((خطى القديس بولس))، ليستقبل بحفاوة وبكلام للرئيس السوري **بشار الأسد** حمل فيه بعنف على الممارسات الإسرائيلية رابطا إياها بممارسات اليهود عبر التاريخ، من دون أن يذكر الإسرائيليين أو اليهود بالاسم، مشددا على التمسك بـ ((حقوقنا)) التي ((تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية))، فرد قداسته بتوجيه نداء عاجل من أجل السلام وانتقاد غير مباشر لإسرائيل داعيا إلى ((العودة إلى مبادئ الشرعية الدولية ومنع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب في تقرير المصير واحترام قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف)).

وكان الرئيس الأسد قد تقدم كبار المسؤولين السوريين ورجال الدين المسيحيين والمسلمين والسلك الدبلوماسي الذين استقبلوا البابا في مطار دمشق لدى وصوله بعد ظهر أمس آتيا من اليونان، التي غادرها مطلقا دعوة إلى ((العمل بشغف)) من أجل وحدة الكنيسة المسيحية، بعد أن كان قد طلب الصفح عن الخطيئة التي ارتكبها الكاثوليك بحق الأرثوذكس.

وبارك البابا حفنة من التراب السوري قدمت إليه في صندوق خشبي ملفوف في علم سوريا.

وسار البابا البالغ من العمر ٨٠ عاما، ببطء وبدا ضعيفا وسط تهليل مئات التلاميذ والطلبة الذين أخذوا يلوحون بالعلمين السوري والبابوي، وهتفوا: ((نحن نحبك يا يوحنا بولس)) و ((سورية ترحب بقداستكم)).

ووقف الأسد بجوار البابا بينما عزفت فرقة عسكرية النشيدين الوطنيين للدولتين ثم توجها إلى قاعة كبار الزوار بالمطار، حيث ألقيا كلمتين.

وقال الرئيس الأسد في كلمة الترحيب ((إنهم يقتلون مبدأ المساواة عندما يتحدثون عن أن الله خلق شعبا متميزا عن الشعوب الأخرى ونراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين، فينتهكون حرمة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبنفس الطريقة التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد)).

وأكد ((إن المحبة هي الكف عن قتل كل ما هو عربي بدافع الكراهية وتعليم الأبناء ألا يكونوا حاقدين على الغير، أما الصدق فيكون بالكف عن تشويه الحقائق الراهنة والتاريخية وعن الادعاء بحقوق وتاريخ لا أساس لهما)).

كما أكد ((التمسك بالسلام العادل الشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس))،

وقال: ((إن حقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية)).

وقدر الرئيس الأسد لقداسة البابا جهوده من أجل خير الإنسانية ونشر المحبة بين الناس ودفاعه عن المظلومين، وقال: ((نشعر أنكم في صلواتكم التي تتذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون أن هناك شعبا في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني القهر والاضطهاد ونتوقع منكم أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم دون وجه حق)).

ورد البابا على كلمة الأسد فأبدى الأسف ((لأن الرجاء الذي قد غرق مرارا كل مرة في موجات عنف جديدة))، وأعرب عن ثقته في أن سورية لن توفر جهدا في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة تحقيقا لخيارات دائمة لها وللبلدان العربية الأخرى وللمجموعة الدولية بأسرها.

وقال البابا: ((إن الوقت قد حان للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية ومنع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب في تقرير المصير واحترام قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف)).

وأكد أن السلام الحقيقي لا يتم إلا في موقف جديد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة واتباع الديانات الإبراهيمية الثلاث ودعا إلى ((تطوير الطريقة التي تنظر بها شعوب المنطقة إلى بعضها البعض))، وصلى من أجل ((أن يتحول الخوف في المنطقة إلى ثقة والازدراء إلى احترام متبادل وتتراجع القوة أمام الحوار وتتقدم الرغبة الصادقة في خدمة الخير العام على ما سواها)).

وبعد الاستقبال الحافل في المطار توجه البابا إلى مقر إقامته في سفارة دولة الفاتيكان حيث استراح لفترة قصيرة ثم توجه إلى القصر الرئاسي فعقد اجتماعا مع الرئيس الأسد بحضور بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع هزيم وبطريرك السريان الأرثوذكس زكا عيواص الأول وبطريرك الروم الكاثوليك غريغوريس الثالث لحام ورئيس مجمع الكنائس الشرقية الكاردينال موسى داود ورئيس مجمع الحوار بين الأديان الكاردينال ارنسي والكاردينال كاسبار ومنسق زيارات البابا الكاردينال كوتشي.

ثم عقد البابا والرئيس الأسد اجتماعا مغلقا تحدث الأسد خلاله، حسب بيان للناطق الرئاسي السوري، عن تاريخ سورية وأهميتها لكل الأديان حيث ((ظلت بلد التسامح والتآخي والتعايش للذين يؤمنون بإله واحد ويعملون ويخلصون لوطنهم)).

وقال البيان الرئاسي السوري أن البابا أكد خلال اللقاء ((مساهمة سورية الحضارية وعنفوانها التاريخي إذ أن كل المستعمرين رحلوا عنها وبقيت هي شامخة ومساهمة أساسية في إرساء القيم والحضارات الإنسانية)). وأكد أن ((سورية تبقى شابة في التاريخ ويقودها اليوم رئيس شاب ولذلك فإن الجميع يتوقع الكثير منها)).

ونقل البيان عن الرئيس الأسد قوله، تعقيبا على كلام قداسته، ((إن سورية بلد التسامح ماضيا وحاضرا وستبقى مستقبلا ولن تكون غير ذلك أبدا)).

ودعا البابا في لقاء مسكوني في مقر بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق مساء أمس، إلى الوحدة بين كنائس المشرق.

وجاءت هذه الدعوة في كلمة للبابا ألقى هو بنفسه الفقرة الأولى منها بالفرنسية قبل أن يكمل إلقاء الكلمة نيابة عنه نائب بطريرك الروم الكاثوليك إيزيدور بطيخة بحضور غريغيوس الثالث لحام وإغناطيوس الرابع هزيم.

وقال البابا: ((من المؤسف أن بطريركية أنطاكية الشهيرة قد فقدت وحدتها على مر العصور، الأمل في أن تجد البطريركيات الأنطاكية الموجودة حاليا السبل الأكثر ملائمة التي تقودها إلى الشراكة الكاملة)).

وحض هزيم على السهر والحرص على عدم نكء الجروح، وشدد على أن اللقاء المسكوني معني بالجهود الحثيثة والمبادرات الجريئة التي يجب أن تبذل في سبيل التصدي لمخاطر المواقف القابلة للانفجار، أملا ألا تحول أي عثرات دون استمرار الحوار بين الكنائس.

وتحدث البطريرك هزيم عن الأسباب التاريخية لآلام الكنيسة الأرثوذكسية في أوربا، مؤكدا أن استعادة الحوار يجب أن تتركز على حلحلة العقد الماضية.

واستشهد هزيم بالحوار والتعاون القائم بين الكنائس في سورية ولبنان والذي استطاع أن يتجاوز كل العوائق الماضية.

كما تطرق إلى الحوار الإسلامي – المسيحي، مشيرا إلى أن المسلمين يواكبون البابا في حجه، ومؤكدا إرادة المسلمين والمسيحيين في عيش مشترك وموحد أمام الله.

وقال إن المسلمين والمسيحيين يصلون معا للسلام في القدس وفلسطين ولاستعادة الشعب المضطهد، العدالة مشددا أن المسؤولية مشتركة بين الجميع لإيقاظ العالم وتنبيهه لصرخات أطفال فلسطين والعراق.

وسيقوم البابا اليوم الأحد بإحياء قداس في ستاد العباسيين في دمشق بينما ستكون زيارته مساء اليوم للجامع الأموي الكبير في دمشق الأولى من نوعها لرأس الكنيسة الكاثوليكية، من أبرز محطات زيارته.

وسيتوجه البابا غدا الاثنين إلى مدينة القنيطرة التي استعادتها سورية من إسرائيل عام ١٩٧٣ حيث سيصلي من أجل السلام.

وحـان الوقـت

جورج قيصر
صحافي وإعلامي
جريدة الثورة

تحظى الزيارة التاريخية التي يقوم بها قداسة الحبر الأعظم إلى سورية باهتمام وطني شامل وقد حرصت سورية وحرص قداسته أن تتسم الزيارة بهذا الطابع لأسباب جوهرية يعود بعضها إلى التكوين الوطني المجتمعي لدينا، والحالة التي تميزت بها سورية منذ القديم لكي تتكامل في المرحلة الراهنة فلقد كان السوريون كلهم بمختلف مواقعهم وتجلياتهم حاضرين في المحطات الأساسية من الزيارة وكانوا كلهم متفاعلين معها في الجوهر أقله بدافع ذلك العامل الوطني الذي انصهر الجميع في بوتقته من خلال النهج العميق الذي رسخ الحالة الوطنية وانطلق منها كما فتح أمامها الآفاق إلى مستقبل يشترك الجميع ببنائه على قواعد الانتماء الواحد والمحبة الجامعة والرؤيا المشتركة إلى حقيقة ومصالح الوطن ولهذا شعر الجميع كما هي المسألة في الواقع أن البابا كان ضيف سورية وليس ضيف هذه الشريحة والفئة أو تلك فاندفع الجميع إلى تلبية ما تمليه واجبات الضيافة وهي من القواعد الأخلاقية المميزة في تاريخنا.

وكان البابا داعيا لكل ذلك خاطب الجميع من الموقع الواحد فلقد رأى في الجموع التي التفت حوله ورافقته في تلك الحالة المجتمعية الحضارية التي تميز بها السوريون رأى محبة مغروسة في النفوس والقلوب، ورأى البشر يطفح على الوجوه كانت المشاركة

واحدة من أجل أن تتقدم أمام غبطته الصورة الواحدة بل الوحيدة التي تليق بسورية وبالسوريين ويقينا أنه لم يتفاجأ بالمشهد كان قبل مجيئه أمام الحقيقة الواضحة. وشاهد بعضها كان ماثلا في الخط الواصل بين العباسيين والمسجد الأموي الكبير وبعضها سيشهدها اليوم في زيارته الخاصة والمتميزة بامتياز إلى القنيطرة حيث سيصلي من أجل السلام على القواعد التي تحدث عنها أمس الأول العودة إلى قرارات الشرعية الدولية منع احتلال أرضي الغير بالقوة وفي كل الحالات فقد حان الوقت للعودة إلى قرارات الأمم المتحدة ثقل معنوي سياسي كبير إلى جانب الثقل الدولي من أجل السلام في منطقتنا وعلى القواعد التي لا يستقيم سلام بدونها.

وفي القنيطرة سيمتلئ المضمون بحرارة أكبر سيعيش في موقع الجريمة وعلى موقعها مدينة على الصليب وقداسته يتذكران السيد الكنعاني السوري أضناه الألم القاتل فحين بلغ حده المطلق دوى صوته في فلسطين كلها بل رب أبعد عني هذه الكأس.

الجولان اليوم يصرخ أيضا لإبعاد كأس الألم والحزن والمرارة عن أطفال فلسطين ويعرف قداسته جيدا معنى الطفولة لا يستطيعون أن يصرخوا لأن الرصاصة دائما أسرع إلى القلوب الصغيرة الدافئة ولكن الرصاصة تدوي أيضا ويقينا وصل دويها إلى آذان الحبر الأعظم فصرخ من دمشق (حان الوقت..)

من دمشق ربما لأن قداسته يعرف كما نعرف أن دمشق هي مركز القرار القومي.

اليوم تتبلور الحقيقة أكثر وتنتشر أكثر ويعرفها العالم أكثر.. من أجل هذا رغم قسوة الظروف ومرارة الألم نتفاءل.

وإذ نقول أن العالم معنا.. نقول أيضا أن العالم عندنا.

زيارة: للتاريخ أم للحضارة؟!

محمد مشموشي
إعلامي وصحافي لبناني
نائب رئيس تحرير جريدة السفير – بيروت

زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لـ "أرض الحضارات ومهد المسيحية" في بلاد الشام، والتي تتم في إطار لاهوتي عنوانه "على خطى بولس الرسول"، ستكون مجرد سياحة في التاريخ إذا لم يكن مضمونها التطلع إلى المستقبل وحتى المساهمة في صنعه. والواقع أن البابا أكتشف هذه الحقيقة عندما أعطاها هذا البعد في أثناء وجوده في أثينا فاعتذر من المسيحيين الأرثوذكس عن أخطاء إخوانه من الكاثوليك في الماضي وطلب منهم الصفح عنها، بالقدر نفسه الذي تحدث فيه عن الحوار بين الأديان السماوية في أثناء زيارته التي لن يسبقه إليها أحد في التاريخ للجامع الأموي الكبير في العاصمة السورية.

أكثر من ذلك فإذا لم تتحول الزيارة إلى مؤشر على نقلة نوعية في طبيعة التعاطي مع الماضي والحاضر والمستقبل على حد سواء، إن في ما بين أتباع الأديان السماوية في المنطقة أو في نظرة هؤلاء إلى الواقع السياسي –الاقتصادي –الاجتماعي للشعوب التي تعيش فيها أو في رسم استراتيجية لتغيير هذا الواقع وإرساء حلول عادلة ودائمة وشاملة للقضية –الأساس التي تشغله وتمنع تقدمه منذ نصف قرن، تبقى إذا مجرد جولة للذكرى يقوم بها عجوز في آخر عمره وفلكلور شعبي شرقي يؤدي أمامه حسب التقاليد الشرقية والعربية.

وليس المهم في هذا السياق ما أبلغه البابا بيوس العاشر إلى رئيس الوكالة اليهودية تيودور هرتزل عندما زاره هذا الأخير طالبا دعم الفاتيكان لإقامة وطن قومي لليهود في الأراضي المقدسة وقوله: 'إن اليهود لم يعترفوا بالمسيح ولا نستطيع نحن أن نعترف بالشعب اليهودي'. فقد بات ذلك من التاريخ فضلا عن أن مجمعا مسكونيا في زمن البابا الحالي نفسه قد برأ اليهود من دم المسيح.

المهم هنا أن هذا 'الوطن القومي الذي رفضه بيوس العاشر في مطلع القرن الماضي لا يعترف الآن بالشعوب الأخرى المتجذرة في المنطقة كلها وفي الأراضي المقدسة تحديدا، وأنه يحتل هذه الأرض بالقوة المسلحة ويرفض الانسحاب منها أو الاعتراف بحقوق أهلها برغم القرارات الدولية العديدة حولها، إضافة إلى أنه كما لاحظ البابا شخصيا في القنيطرة أمس يمعن قتلا بسكانها بمن فيهم الرضع ويتعمد إحراق الأرض وتجريف التربة والزرع ثم الاستيطان فيما بقي منها.

والمهم أيضا، فيما يتعلق بلبنان بشكل خاص، إن زيارة التي وصفها البابا قائلا: 'اليوم أستطيع القول أنني أكملت حجي' تتم بينما يبدو الإرشاد الرسولي الخاص بلبنان والذي أصدره البابا لدى زيارته بيروت في العام ١٩٩٧ وكأنه فقد جزئيا أو كليا ذلك أن ما شهده في الفترة الأخيرة هذا البلد الذي يتصرف بعض أهله وكأنه 'أصل المسيحية.. ولا أصل للمسيحية غيره' وما قاله البطريرك الماروني نصر الله صفير من أنه لم يرافق البابا في زيارته لسوريا حتى لا يعطى لذلك معنى سياسي تماما كما فعل عندما لم يرافقه في زيارته لإسرائيل، يشير من ضمن أشياء أخرى إلى أن دعوة الإرشاد الرسولي —والبابا شخصيا- مسيحيي لبنان للانخراط كليا بالمنطقة العربية والتحدث بلغتها والعيش فيها وتحت لوائها ما تزال تصطدم بآذان صماء لدى هذا البعض.

... بل المهم بعد ذلك كله ألا تتحول الصلاة من أجل 'السلام.. السلام.. السلام' هذه الكلمة التي رددها البابا ثلاث مرات متتالية بين جدران كنيسة القنيطرة، ودعوة الإرشاد الرسولي المسيحيين في لبنان للانخراط في المنطقة والعيش فيها، إلى مجرد حديث آخر في التاريخ وعن التاريخ بعد فترة من الزمن.

لم يكن التاريخ يوما بعيدا عن المنطقة ولا كانت بعيدة عنه، فهو جزء لا يتجزأ منها وهي جزء لا يتجزأ منه لكن الانطلاق منه إلى المستقبل والتمثل بهذا التاريخ العريق من أجله كان هو الغاية والمرتجى على الدوام.

وإذا لم تتحول زيارة البابا لـ 'أرض الحضارات ومهد المسيحية' في سورية وبلاد الشام إلى خطوة جادة وعملية على هذا الطريق فيخشى أن تفقد حتى مضمون الذكرى في سجل المنطقة.. وتصبح مجرد حج إلى الأماكن المقدسة يقوم به بابا عجوز في أخر سنوات عمره.

وليس الحج إلى المنطقة طقسا قليل الأهمية بالنسبة للبابا **يوحنا بولس الثاني** أو لأي حاج آخر من أوروبا أو العالم الخارجي، إلا إنه سيكون إذا قليل الأهمية بالنسبة للمنطقة التي تمر بمثل هذه المرحلة الحساسة من تاريخها.

ولا يملك الفاتيكان مدافع ودبابات وجيوشا، لكنه يملك حتما ما تحتاجه المنطقة حاليا.

بل دولة وحيد القرن!

نبيه البرجي
صحافي وإعلامي وكاتب ومحلل

'لا مجال أمام الديناصور للولوج إلى هذه القاعة'!. هو كلام للباحث الأنتربولوجي الفرنسي (اليهودي أيضا) هنري صاموئيل الذي كان 'البارحة' من أشد المدافعين عن 'هذه الواحة اليهودية داخل منطقة تتقن لعبة السراب' الآن، يتحدث صامويل عن 'إسرائيل ومأزق التفاعل مع العالم'، وهو يرى، بعد تحليل دقيق للإيقاع السوسيولوجي، الذي يشتمل بطبيعة الحال على المدى السياسي، إن الدولة العبرية التي لا تعوزها القدرة على فرض نفسها على مراكز صنع القرار، إنما تعوزها الديناميكية الخاصة بأن تكون 'جزءا خلاقا من عالم يفترض أن يضم آخرين أو الآخرين أيضا'.

صامويل كان يتحدث عبر إحدى القنوات التليفزيونية، ليعترف بأن ما شاهده، مع زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية، جعله يستشعر الكارثة فعلا، ليتساءل ما إذا كانت 'الدولة الأكثر تطورا في الشرق الأوسط' حسب قوله قد وجدت لها 'ملجأ مستقبليا'.. العصر الحجري.

غريب، وهو الباحث الأنتروبولوجي، لا يعرف سورية التي هي 'مهد المسيحية' كما قال أهلها في الأيام الأخيرة، تقوم على التنوع الديني ولكن يلاحظ أيضا أنه 'فوجىء' في ملعب العباسيين بالمسيحيين يحتشدون، بعشرات الألوف، ليشاركوا بالقداس البابوي.

قال أنه تابع المشهد طوال الوقت، وكان واضحا أن المسيحيين 'مارسوا شعائرهم

بأجواء احتفالية' توحي بأن انتمائهم الديني لا يأتي عليهم بأي مشكلة.

الفضول حمله على طرح أسئلة على أصدقاء، بمن فيهم أساتذة في الجامعة العبرية ليستخلص بأن المجتمع السوري مجتمع للحياة، أما المجتمع الإسرائيلي 'فأخشى وأنا جاد في ذلك، أن يكون مجتمعا للموت'.

لعل الباحث الفرنسي اليهودي لم يتابع كلام الرئيس **بشار الأسد** أن في قمة عمان أو في قاعة الشرف في مطار دمشق لدى استقبال الحبر الأعظم.

ولكن أليس واضحا أن الرئيس الشاب الذي قارن بين الأداء الإسرائيلي والأداء النازي كان يقرأ بدقة ماذا تعني السياسات التي تنتهجها تل أبيب، وهذه إما أن تفضي إلى تداعي الهيكل للمرة الثالثة، أو أن تدفع المنطقة برمتها نحو الكارثة.

من بلد القنيطرة قال البابا: 'سلام، سلام، سلام'.

لعله استعاد في تلك اللحظة النصوص التوراتية التي كما لو أنها تدعو إلى: 'الخراب المقدس'. من يغسل تلك النصوص، بل من يغسل أولئك الناس الذين يفاخر زئيف جابوتنسكي بأنهم 'أولاد الأزمنة الميتة'؟.

وكان العلماني اليهودي ياكوف برنايا قد تحدث عن 'النصوص كما لو أنها بوابات المقبرة' دون أن ننسى ذلك القول الراعب 'ولولي أيتها المدينة، أصرخي أيتها الأبواب'.

لكن القنيطرة لا تزال حية بأهلها بشجرة الزيتون التي غرست هناك. ولا شك أن هنري صامويل الذي أصيب بالفضول (كما بالحقيقة) فجأة سيتساءل: لماذا تلك البلدة المدمرة بالذات؟ لأن الكنائس (الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانية) فيها تتعانق مع المساجد.

لم يتمكن الإسرائيليون أن يتحملوا المشهد فدمروه عن بكرة أبيه. وهي الفرنيكا

الآن. كل شيء فيها رمز لما فعله، وما يمكن أن يفعله، الديناصور عندما يخرج من الكهف الذي ترعرع فيه يهوه.

دولة للحوار، وقد أثبت ذلك السوريون، وهي دولة للمستقبل. ماذا عن دولة 'الألواح الخشبية' حتى ولو بالعبارة الإلكترونية إياها؟ دولة الديناصور، بل ودولة وحيد القرن!.

الرسالة التاريخية لزيارة قداسة البابا إلى سورية

دولة الألف الثالث لحوار الأديان.

لا دين يبرر احتلال أرض الغير بالقوة

ناصر قنديل - نائب بيروت
إعلامي وكاتب لبناني
رئيس سابق للمجلس الوطني للإعلام

يغادر قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بعد زيارة هي الأطول بين أسفاره الثلاثة والتسعين وهي الخاتمة في حجه الرسولي على خطا بولس، وستبقى هذه الزيارة حدثا دوليا ودينيا وأخلاقيا بامتياز، وتكون محورا للكثير من الأحداث والمواقف لزمن طويل..

يمكن القول أن هذه الزيارة تاريخية بكل ما تعني الكلمة من معنى دون أن نجافي في هذا الوصف المعايير الدقيقة للأمانة التاريخية.

فالزيارة تطوي ألف عام لتفتح آفاق الألفية الثالثة وهي تتجاوز في ذلك معانيها المباشرة في الدين والسياسة والتاريخ تعيد التأكيد أن سورية مهد المسيحية ومهد الاسلام ومهد الحوار بينهما، وبالتالي الحضن الدافئ والمنتج لحوار الحضارات التي شكلت الديانتان اطارهما التاريخي والثقافي ونقول لمن صنف بالأمس سورية في لائحة الإرهاب ان سورية بقيادة الدكتور **بشار الأسد** تبذل كل جهدها لتحقيق السلام القائم على قواعد الشرعية الدولية ونقول أيضا أن التعايش بين الديانات على قاعدة الحوار بابعاده حوار الأفكار والمبادئ وحوار الحياة الاجتماعية وحوار البناء الوطني ليس ممكنا

وحسب كما تقدم سورية المثال بل هو واجب فيما تسعى اسرائيل لاثبات العكس كل يوم وهذا صراع تاريخي بين مفهوم إنساني لدولة المستقبل التي لاتميز الناس على أساس الدين والعرق واللون وبين الدولة العنصرية القائمة على صفاء العرق والدين واللون.

إلا أن التاريخية بامتياز تكمن في أربعة أبعاد للزيارة.

أولا: قبل ألف عام كان ملوك الفرنجة يعدون غزواتهم لبلاد الشرق ويجتاحون كنائسها ومساجدها ينكلون بمسيحييها ومسلميها ضمن اطار مشروع استعماري عسكري استيطاني جعلوا له عنوان استعادة أراضي مقدسة وأسموها الحرب الصليبية ووضعوا الرمز والنص الديني في مقدمة تبريراتها وتفسير مشروعيتها، واليوم يأتي قداسة البابا ليقول ان الدين نصا ورمزا لا يعطي مشروعية لأحد في الاعتداء على أرض الغير وهوية الغير وحرية الغير بل يلزمه بالحوار والتفاعل مع الآخرون وان من يتخذ من النص الديني مبررا لثقافة الاستعلاء والإزدراء وزرع الحقد لا علاقة له بالدين والإله والأخلاق فالأرض لأهلها ولا صكوك تمنحها الديانات بامتلاك أرض أو بادعاء الحق بأرض وهذا هو المغزى التاريخي الحقيقي لنقض فلسفة حروب الفرنجة كمقدمة للسعي إلى محو آثارها وهو ما بدأه قداسة البابا وترجمه في محطات زيارته بالمصالحة الكنسية الداخلية بين أطراف الكنيسة التي باسمها خيضت حروب الفرنجة وأطراف الكنيسة التي اعتدى أهلها باسم الدين وتوجها بالمصالحة التاريخية بين الكنيسة الغربية نفسها التي يرأسها، وبين المسلمين الذين اغتصبت أراضيهم وتعرضوا للأذى بسبب هذه الحروب ليختم باعتبار الدعوة لتعميق الحوار بين كنائس الشرق بكل تجلياتها وبينها وبين المسلمين عنوان الألفية الثالثة لبناء الإنسانية الجديدة القائمة على حوار الحضارات ذلك أن الحوار الغني الذي يجب أن تؤسس عليه البشرية غدها منتظر من

الذين عاشوا هذا الحوار في تاريخ حياتهم وبناء أوطانهم ليقدموا حصيلته اسهاما إضافيا لدورهم في الحضارة الإنسانية.

وهو بذلك يلقي أمام سورية خصوصا وبلاد الشرق عموما مسؤولية تقديم النموذج الحواري المتقدم للحضارة الإنسانية لدولة تعايش الأديان وتفاعلها باعتبارها دولة نموذج الغد لطي صفحة حروب تتخذ من نصوص الدين ورموزه منطلقا ومبررا لها مكرسا سورية بتاريخها وحاضرها نقطة لانطلاق مشروعه التاريخي للبشرية وسورية بشخص رئيسها رحبت بهذا التحدي عبر مشروع البناء السياسي والاقتصادي الذي يقود عبره سورية نحو التقدم.

ثانيا: على بعد أميال من محطات زيارة قداسة البابا ترتكب المجازر بحق المسلمين والمسيحيين في أرضهم وبلادهم بعدما احتلت أراض تعود لأهل هذه البلاد في فلسطين ولأهل سورية ولبنان ويتعرض المسلمون والمسيحيون للاعتداءات اليومية من دولة تتخذ من الدين نصا ورمزا عنوانا لها ومبررا لمشروعيتها وتحت عنوان التزوير ببعديه التاريخي والديني تدعي هذه الدولة حقوقا في أرض الغير وتميزا واستعلاء على سائر الشعوب والديانات ويقف العالم متفرجا عاجزا ويثبت كل يوم أن اسرائيل في عالم تحكمه القوة وتغيب عنه القيم لا زالت استثناء لا تشمله الأحكام الدولية وقرارات الأمم المتحدة وإذا كان قداسة البابا قد كرس في زيارته لسورية وكلماته في محطاتها المختلفة سوريا نموذجا لفلسفة الدولة والمجتمع الذي تتطلع نحوه البشرية في ألفها الثالث عبر حوار المبادىء وحوار الحياة وحوار البناء الوطني المشترك بين أبناء الديانات فإن الرئيس **بشار الأسد** دعاه إلى مهمة تاريخية لا تكتمل بدونها المعاني الكبيرة للرسالة الإنسانية التي جاء بها مبشرا.

حيث كان واضحا في خطاب الرئيس الأسد أنه في ظل الانحياز الأميركي والعجز الدولي والشلل الذي يصيب منظومة قيم الأمم المتحدة نفتقد إلى المرجعية الأخلاقية التي يتوقف على وجودها تحول الرأي العام بصفته قوة الألف الثالث الحاسمة في زمن الإعلام المفتوح والحرية والديمقراطية من قوة كامنة تكتفي بإبداء مشاعر الحزن والأسى إلى قوة فاعلة تضع حدا لعدوان المعتدي وتعيد الحق لأصحابه وأمام قداسة البابا بما يمثل من موقع أخلاقي وإنساني كبير خاض معارك الحرية والعدالة التحدي التاريخي والأخلاقي الأكبر والأعقد في رسالته حيث حوار الديانات السماوية الذي يدعو إليه تقطعه أصوات القذائف واستغاثات الأطفال في فلسطين حيث اليهودية عاجزة عن التحرر من الصهيونية وحيث لا زال باسم الدين ثمة من يحاول ادعاء امتلاك أراضي الغير بوعد إلهي وثمة من يرى نفسه متميزا عن سائر عباد الله وشعوب الأرض.

ثالثا: إن الخطيئة الأصلية للحروب الصليبية لا زالت حاضرة خطيئة استخدام الدين نصا ورموزا مبرر للاعتداء على حقوق وأراضي الغير وإدعاء الحق باحتلال أراضيهم وتميز البشر درجات في تقريبهم من الله حسب دياناتهم وعروقهم وقومياتهم وأن تحرر الإنسانية من هذه الخطيئة وقف على مواجهة النموذج الصهيوني بصفته مشروعا استعماريا عنصريا قائما على تزوير الدين والتاريخ والإنسانية بشخص شاهد تاريخي كقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أمام تحدي التحرر من عقدة الغرب المسيحي تجاه اليهود واضطهادهم في أوروبا للتمييز بين هذا التاريخ من جهة واستحالة انجاز حوار الأديان من جهة أخرى دون استكمال حلقاته لتحرير اليهود نفسها من الصهيونية المصدر الأساسي للخطر على الإنسانية في الألف الثالث بإعادة إنتاج ما يشبه الحروب

الصليبية وآثارها المدمرة على هذا الحوار ونقطة البداية هنا هي بعيدا عن محاولات المجاملة فضح الأكذوبة الدينية والتاريخية للصهاينة التي تتقدم اليوم بصفتها الديانة اليهودية بنظريتي شعب الله المختار وأرض الميعاد لى كل حال فإن البعد التاريخي لبولس الرسول يكمن في أنه وضع الحد الفاص بين المسيحية واليهودية سواء في مسيرته حيث جاءت مسيحيته ثمرة تمرده بإرادة إلهية عن مهمة التنكيل اليهودية بالمسيحيين أهل أرض سورية أو في رسالته حيث كان رائد الدعوة لرفض إعتبار المسيحية مجرد مرحلة من مراحل اليهودية ليعلن المسيحية دينا جديدا للبشرية وها هو قداسة البابا حامل اسم بولس الرسول يخطو أول خطوات تحرير الكنيسة الغربية من محاولات استخدام المسيحية وكنيستها كدرع حماية للفكرة الصهيونية تحت راية الابتزازالمستمر للعقدة الغربية التاريخية تجاه اليهود والتحدي الحقيقي أمام قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في المثابرة على خطى بولس وهو يعود مشبعا بروحه على ذات طريق سفره إلى روما من دمشق ليكرس الفاتيكان مرجعا أخلاقيا عالميا ينتزع مشروعية قيادته لحوار الأديان بنزع قناع الدين عن الوجه العنصري للصهيونية لذلك تكمل رسالة البابا في التحدي للآثار الوحشية التي تتركها العولمة على جبين الإنسانية حيث تغيب وتفتقد المرجعية القانونية الدولية في ظل الأحادية القطبية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لتتوازن الإنسانية بحضور مرجعية أخلاقية لتسد هذا الفراغ وتستعيد البعد الروحي للإنسانية في عالم بات أحادي الخضوع للمادة ويحل حوار الحضارات مكان لغة الحرب ويقيم الحد الفاصل بين صراع المصالح عبر التاريخ وبين إلباس هذا الصراع بعدا حضاريا أو طابعا دينيا ويضع فيها نهاية الاستخدام الديني مبررا لأخذ أرض الغير أو التنكر لحقوقه أو لإدعاء التميز عنه.

والمدخل عبر التاريخ هو اثبات قوة الحق على مواجهة حق القوة.

رابعا: من المؤكد أن الاستثمار المعنوي الذي أراده قداسة البابا على نموذج سورية للحوار بين الأديان والحضارات كنموذج للمستقبل لا يأتي منفصلا عن مفهومه للارشاد الرسولي الذي سماه ' رجاء من أجل لبنان' قبل عامين والذي كرسه لدعوة المسيحيين العرب الى التمسك بآمال وآلام محيطهم العربي بصفتهم طليعيين في حمل هذه الآمال وتحسس تلك الآلام وجعل التفاعل بين المسيحيين والمسلمين في صياغة مشروعهم المشترك للحياة معا يرفع لبنان من مستوى الوطن إلى مستوى الرسالة.

ولذلك فإن إصرار قداسة البابا على تصفية ذيول الألف الثاني الذي افتتحته حروب الفرنجة يتكرس برفض فكرة بغض المسحيين في الشرق على اعتبار أنفسهم جالية غربية تحميها أنظمة التدخل الأجنبي أو ما سمي بنظام الامتيازات الذي ولد من تفاهم الدول الأوروبية مع السلطة العثمانية في القرن التاسع عشر مؤكدا أن نموذج العيش المشترك والتمسك بالجذور الحضارية والقومية هو الذي يرفع الأوطان الى مرتبة رسالة في زمن تتهدد فيه الدول مخاطر الانقسامات الأثنية والعرقية والدينية وتضطرم نيران حروبها ومن الطبيعي أن نشهد مع إصرار قداسة البابا على مفهوم رؤيته التاريخية إضرابا في بعض أوساط الكنيسة الشرقية مرده رفض الاكتفاء بالاعتذار عن الأذى أو أن نشهد عجز بعض المواقع على الانخراط في هذه الرؤية التاريخية الجديدة للفاتيكان من موقع الحنين إلى الماضي إلا انها ظواهر لا تحمل مقومات الحياة مع قوة الدفع التي يعطيها قداسة البابا لمشروعه ليبقى الاعتراض الإسرائيلي وحده مدويا ليرى في زيارة قداسة البابا إلى سورية ومعانيها وما تخللها بمثابة رد سوري حضاري متفوق على التهديدات والاعتداءات الإسرائيلية ويظهر العجز

الإسرائيلي عن تحمل هذا الرد التاريخي وتداعياته عندما تقتحم القوات الإسرائيلية بلدة بيت جالا المسيحية التاريخية المقدسة بينما يفتتح البابا **يوحنا بولس الثاني** القداس الاحتفالي على مدرج العباسيين بدمشق فيما الرئيس **بشار الأسد** يبلور المعاني التاريخية لكلمته في قمة عمان حول الطابع العنصري لإسرائيل ليطلق منهجه الفكري والاخلاقي في المواجهة مع المشروع الصهيوني كخط منهجي متماسك الحلقات متوافق مع حقائق الألفية الثالثة بامتياز فيثبت الرئيس الأسد رغم قرع طبول الحرب صلابة الموقف في الثبات عند البعد المرجعي التاريخي والقانوني والفلسفي للصراع مع الصهيونية كما يثبت الخصوصية التاريخية لمقدرته القيادية في التناول الدقيق لكشف زيف البعد الديني والتاريخي لإسرائيل لينقل المعركة إلى مكان الوجع الإسرائيلي صلب العقيدة ليجمع الصلابة والثبات إلى اتقان لغة الألف الثالث لغة الحق والقانون والفكر ومحورها قوة الحق التي يصنعها الرأي العام.

على كل حال لم يخطئ الذين وصفوا ما يجري بالتاريخي بكل أبعاده كما لم يخطئ من توقفوا عند هذه اللحظة في قراءة معانيها ليروا أننا أمام رد تاريخي حضاري لكن موجع على الاعتداء الإسرائيلي الأخير الذي أراد افتتاح جولات كرات النار لتضيع الحقائق وردا على تشويه الحقائق الذي تضمنه تقرير وزارة الخارجية الأمريكية بتصنيف سورية على لائحة الإرهاب وقد أصبح الاعتداء والتقرير تفاصيل خبرية في خبر كان فيما التاريخ تعاد صياغة صفحاته الجديدة بحقائق لاتحمل التأويل.

صلاة أمام ((مذبح)) الشرق الأوسط؟

راجح الخوري
صحافي وإعلامي لبناني
رئيس قسم البيئة والتراث
في جريدة النهار - بيروت

كان في وسع التاريخ أن يرسم أمس إطارا مقلقا جدا للمستقبل، وخصوصا في ظل الصدى الناري الذي بلغ أسماع قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** وهو يصعد إلى القنيطرة مدينة الأشباح والدمار، التي تبقى شاهدا على بربرية الإسرائيليين.

وهكذا عندما قال الحبر الأعظم: "من هذا الموضع الذي أمعنت فيه الحرب تشويها أرغب في أن أرفع قلبي وصوتي ضارعا ومصليا من أجل السلام.." كان واضحا أن صلاته بصوت خفيض تتجاوز حدود مذبح الكنيسة الأرثوذكسية المدمرة التي لم يبق منها سوى ركام وصليب من خشب إلى المنطقة. وتتجاوز حدود المدينة الشهيدة الشاهدة هناك، لتصل إلى حدود الشرق الأوسط، الذي قد يتحول قنيطرة كبرى، إذا واصل أرييل شارون المذبحة المفتوحة ضد الفلسطينيين وما تتركه من تدمير في ما تبقى من عملية السلام.

ولم يكن في وسع قداسته أن يواصل الانخراط في أدعيته وصلواته، من دون تضمين عباراته المنطلقة بصوت حاد ما يعبر عما هو أكثر من الاستنكار عندما يقول: "كما تعلمون لا تزال تأتي إلينا من غزة أنباء حزينة عن الصراع وعن وقوع قتلى وهو ما يجعل

صلاتنا اليوم أكثر عمقا' وبالتالي من عادة الباباوات الإفصاح في سياق الإدانة أكثر من ذلك.

وفي الواقع كان المفتي العام لسوريا الشيخ أحمد كفتارو واضحا في مطالبته بموقف أكثر فاعلية يصدر عن البابا والقوى الدولية، عندما قال في خطابه في المسجد الأموي الكبير: 'إننا نتطلع إلى موقف أكثر من الصلوات والدعاء (...) لوقف المجزرة بحق أبناء المسيح وأبناء محمد على أرض الخيرات فلسطين'. كان واضحا، مع أنه يعلم تماما أن ليس في وسع 'علانية الفاتيكان' أن تتداول بغير الصلاة والأدعية والأمنيات.

ومع هذا كان لافتا ومهما أن يرد البابا بكلام واضح وجلي في هذا السياق: 'لقد حان الوقت للعودة إلى مبادىء الشرعية الدولية. وأذكر هنا أهمها: منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة واتفاقات جنيف'.

في هذه الكلمات إدانة صريحة للسياسات الإسرائيلية القائمة على التوسع بالقوة وسحق حق الفلسطينيين بتقرير المصير، والنكول بكل القرارات الدولية، والتنكر لاتفاقات جنيف لجهة اضطهاد الشعب الفلسطيني والعبث بأرضه ووطنه.

ومن خلال الأنباء الواردة من خان يونس حيث قتلت رضيعة وجرح عشرون فلسطينيا بنيران الدبابات الإسرائيلية، أمكن عمليا إعطاء تعبير قداسته عن حزنه لوفاة الأطفال، ما يمثل بالتالي الإدانة الضرورية للممارسات الدموية الإسرائيلية. فبينما كانت الصلاة تقام عند أعلى التلة في الجولان كانت دبابات تلقي بحممها عند أسفل السهل الغربي في غزة.

وفي أي حال، إن المعنى الأعمق والأهم لزيارة **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية

ودخوله كأول بابا في التاريخ إلى مسجد إسلامي، يتمثل في توسيع أفق التعاون والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين وفي مثل هذا التعاون القائم على المحبة والتسامح والانفتاح ما يشكل ردا ضمنيا على الممارسات العنصرية الإسرائيلية، حيث تمضي الآلة العسكرية في قتل المسيحيين والمسلمين معا في فلسطين، تماما كما سبق أن خلفت مسجد القنيطرة وكنيستها خرابا.

ومن خلال هذه القيمة الحضارية الكبيرة للانفتاح والتعاون بين المسيحية والإسلام، يفترض أن يطل لبنان بخصائصه الفريدة كوطن لقيم التعايش الخلاق، لا بل كإيديولوجية متقدمة يمكن أن ترفد العالم بأهم تجربة حضارية، لا تقدم نقيضا لعنصرية الإسرائيليين فحسب، بل تقدم حلا إنسانيا راقيا لصراعات متأججة بين تعدديات وأثنيات في أمكنة كثيرة من العالم.

ولكن، كيف للبنان أن يطل، وأهل الحل والربط عنده في شرانق الاختناق؟.

من أجل السلام

د. حيدر حيدر
إعلامي وصحافي قسم الأخبار الدولية
جريدة الثورة

من أجل السلام العادل صلى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في كنيسة مدينة القنيطرة، التي خربها الصهاينة وعاثوا فيها فسادا، ومن أجل الرد على التدمير الذي ألحقه الغزاة بالمدينة، بالبيوت وبدور العبادة وبالأشجار وأيضا بالقبور، التي لم تسلم من التخريب بأيد ملطخة بدماء الضحايا الأبرياء، وأثناء صلاته، بلغه نبأ مقتل طفلة فلسطينية بأيدي المحتلين الإسرائيليين فصلى لها صلاة خاصة وبقلب عامر بالإيمان وبطاقة روحية لا حدود لها دعا الحبر الأعظم قائلا: طوبى لفاعلي السلام، متضرعا إلى الله تعالى أن يتوقف سفك دماء الأبرياء، ومن أجل السلام سقى غرسة زيتون غرسها وباركها في أرض الجولان السورية لتكون ردا على ما اقترفت الأيدي الآثمة من جرائم ومجازر تلطخ وجه البشرية.

إن ما أكده قداسته عندما وطئت قدماه أرض سورية وفي دمشق تحديدا مخاطبا سيادة الرئيس **بشار الأسد**: لقد أكدتم يا سيادة الرئيس بحكمة أن السلام العادل والشامل يصب في مصلحة سوريا العليا.

إن رسالة قداسته واضحة عندما قال: لقد حان الوقت كما عبرت علانية في مناسبات أخرى للعودة إلى مبادىء الشرعية الدولية أذكر هنا أهمها.. منع أخذ

الأراضي بالقوة حق الشعوب بتقرير المصير، احترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف.

فهل هناك أبلغ من هذه الكلمات التي قالها الحبر الأعظم؟ إنها تحمل أعمق الدلالات لفهم قداسته لمتطلبات السلام القائم على العدل والشمولية وكلماته واضحة كالشمس وهي تنسجم تماما مع تطلعات العرب الذين آمنوا بالسلام خيارا استراتيجيا من أجل استقرار وازدهار المنطقة وقبلوا بقناعة راسخة بكل قرارات الشرعية الدولية وبكل القيم والمعايير الإنسانية التي ارتضاها المجتمع الدولي نفسه، ومنها بطبيعة الحال القرارات الدولية التي تدعو لانسحاب المحتلين الإسرائيليين من جميع الأراضي العربية وعودة الحقوق المشروعة إلى أصحابها.

بالمقابل نجد حكام تل أبيب بزعامة شارون -الغني عن التعريف- بسجله المليء بالجرائم والعنصرية، يضربون عرض الحائط بكل هذه القرارات والقيم والمبادىء السامية، وبكل صلف يعادون العالم ويعلنون بوقاحة لا مثيل له، رفضهم للانسحاب من الأراضي المحتلة ويمعنون باقتراف مزيد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني الأعزل. بل زادوا في تحديهم للعالم أجمع، بأن أعلن شارون زيادة مخصصات الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة ولم يتردد في الرفض الوقح لدعوات المجتمع الدولي لوقف الاستيطان الذي هو سبب مباشر من أسباب مقاومة الاحتلال.

فهل نخطىء عندما نسمي الأشياء بمسمياتها ونؤكد أن المحتلين الإسرائيليين تجاوزوا في عدوانيتهم وإرهابهم النازية البغيضة؟ وإنهم دعاة حرب وتدمير وقتل؟ وأخيرا ألم يحن الوقت ليتكاتف العالم ويقف في وجه الإرهاب الإسرائيلي من أجل السلام الذي تضرع قداسة البابا إلى الله تعالى كي يحل في المنطقة؟.

أبعد من الصلاة في القنيطرة

رفيق خوري
صحافي وإعلامي ومحلل سياسي لبناني
رئيس تحرير جريدة الأنوار – بيروت

البابا **يوحنا بولس الثاني** يصلي في القنيطرة من أجل السلام والتسامح والغفران، ويلتقي الشبيبة للدعوة إلى الأمل. صلاة على خطوط التماس مع الظلم والاحتلال تحمل رمزا حيا لرفض الواقع الإسرائيلي في الجولان. وحوار مع الشباب على الطريق المفتوح إلى العصر والمستقبل تحت عنوان: لا تخافوا. وخلف الصلاة والحوار تاريخ مشرقي أصيل يفتح صفحاته بإجلال حبر أعظم يأتي من الغرب مدركا ما تركه الغرب من صفحات سود في الماضي البعيد والقريب من دون أن يصل في الاعتذار إلى الوقوف في حضرة صلاح الدين. وهو تاريخ لا يبخل بالدروس على من يريد التعلم وصنع التاريخ من جديد، ولا يرحم من يغلق على نفسه باب الماضي.

لكن الفاتيكان يملك ما هو أكثر من الصلاة للسلام وسحر البابا العجوز للشباب. فلديه سياسة دولة لا كالدول، وديبلوماسية عريقة وقوة معنوية هائلة. وليس بالصلاة وحدها نجح في رد الظلم والاضطهاد عن شعوب وفي التأثير على ما حدث في بلدان كثيرة. والبابا يدرك العمل المطلوب وموازين القوى وسلام الشرعية الدولية الذي دعا إليه. فلا التسامح الذي يغني التعايش بين الشعوب هو مجرد مسألة اسمها ثقافة التسامح في بحر من الظلم. ولا الغفران يأخذ بعده الحقيقي من دون أن يكون مفتاحه تسليم المعتدي والمحتل بإعادة الحقوق إلى أصحابها.

والمشهد في القنيطرة شهادة لعجز إسرائيل عن قهر الروح لدى الشعب وإن دمرت البيوت.

فأثار الجريمة ناطقة أمام عيني البابا، ومن حوله جريمة الاحتلال المستمرة فوق المرتفعات المطلة على المدينة. لكن ديبلوماسية الحبر الأعظم لم تصل إلى تسمية الأشياء بأسمائها، كما يطلب الرئيس **بشار الأسد** من الجميع، وآخرهم كان الرئيس جورج بوش الابن والبابا الزائر لسوريا على خطى بولس الرسول. فالرئيس السوري يريد من أصحاب الأدوار في عملية السلام رفع أصابع الاتهام في وجه المعتدي والمحتل الإسرائيلي. وهم يدعون الأطراف من دون تمييز إلى اتخاذ 'القرارات الصعبة' وحجتهم أن الوسيط يفقد القدرة على لعب دوره في التسوية إذا قال الحقيقة كما يراها.

ذلك أن اسحق شامير الذي ذهب إلى مؤتمر مدريد مرغما، وقال بعد خروجه من السلطة أن سياسته كانت المماطلة لعشر سنين حتى يتكرس الأمر الواقع، عاد إلى الاعتراف بشيء آخر. فما زاد في خوفه من السلام الشامل والعادل كان قول الرئيس جورج بوش له: 'العرب على حق في مطالبهم الجغرافية من إسرائيل لأن الأرض أرضهم'. وما رد به على الرئيس الأميركي كان 'نحن بلد صغير، ونقطة ضعفنا هي الأراضي'. والظاهر المرجح الآن إن بوش الابن لن يكرر أمام شارون ما قاله والده لشامير. وهذا، إلى جانب سياسة شارون ما يبقي الباب مغلقا أمام التسوية ومفتوحا على الصدامات إلى حد الحرب الإقليمية.

وليس أهم من أن يصلي البابا في الكنيسة الأرثوذكسية في القنيطرة ويسلط الأضواء العالمية على المشكلة سوى أن تعمل ديبلوماسية الفاتيكان بعد الزيارة على الدفع نحو السلام الشامل، فمن هذا الباب، أكثر من سواه، يستطيع البابا ضمان النجاح لدعوته إلى التسامح والغفران وحوار الديانات والحفاظ على موقع المسيحيين المتجذرين في الشرق. ومنه وعلى الطريق إليه، يستعيد لبنان 'البلد -الرسالة' دوره الفريد في الشرق.

خلال زيارته الأولى لسورية

البابا يشدد على مبدأ منع أخذ الأراضي بالقوة

والأسد يحضه على الوقوف إلى جانب الحقوق العربية

إبراهيم حميدي

إعلامي وصحافي – مدير مكتب جريدة الحياة

ومجلة الوسط في دمشق

حض الرئيس **بشار الأسد** البابا **يوحنا بولس الثاني** على ((الوقوف إلى جانب)) أهالي لبنان وفلسطين والجولان السوري ((ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم دون وجه حق)) فيما أكد البابا أن السلام الحقيقي لا يتحقق في الشرق الأوسط ((إلا بموقف جديد من التفهم والاحترام)) بين اليهود والمسلمين والمسيحيين في المنطقة، وبتحويل ((الخوف إلى ثقة)) بين الشعوب المعنية مؤكدا أن ((الوقت قد حان للعودة إلى الشرعية الدولية)).

ويأتي كلام الأسد والبابا في خطابين ألقيا في الاستقبال الرسمي الذي أقيم في مطار دمشق الدولي لدى وصول البابا إلى سورية في أطول زيارة له خارج روما تستمر أربعة أيام.

وكان في استقبال البابا كبار المسؤولين السوريين والسفراء بينهم السفير الإيراني حسين شيخ الإسلام، وكبار رجال الدين الإسلامي وفي مقدمتهم مفتي الجمهورية أحمد كفتارو.

وبعد نزوله من طائرة ((اليطاليا)) بارك ترابا سوريا حمله أطفال إليه، ثم استعرض مع الأسد حرس الشرف بعد عزفه النشيدين السوري والفاتيكاني. كما حيا أطفالا توافدوا لاستقباله في أرض المطار.

وقال الأسد في خطابه: ((من سورية التي حمت الديانة المسيحية بعد السيد المسيح انطلق القديس بولس حاملا مع تلامذة المسيح الآخرين الدين الجديد إلى العالم مبشرا بالأخوة والعدالة والمساواة ومن سورية انتشر الإسلام إلى العالم داعيا إلى العدالة والمحبة والمساواة بين الناس فلا يتميز أحد عن الآخر إلا بالتقوى)) لافتا إلى أن هذا ((الإرث التاريخي الغني جعل من سورية موطنا للتسامح والمحبة وملجأ للمضطهدين وملتقى للأديان السماوية التي انتشرت فيها عبر التاريخ ومن دون انقطاع)).

وتابع: ((أنتم يا صاحب القداسة تجسدون بوجودكم على الكرسي البابوي في روما قمة المسؤولية في الحفاظ على هذه القيم خصوصا أن هناك من يسعى دائما لتكرار رحلة الآلام والعذاب مع كل الناس فنرى أخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أراض في لبنان والجولان وفلسطين ونسمعهم يقتلون مبدأ المساواة عندما يتحدثون عن أن الله خلق شعبا متميزا عن الشعوب الأخرى، ونراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين فينتهكون حرمة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بالعقلية نفسها التي تمت بها خيانة السيد المسيح وتعذيبه بالطريقة نفسها التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد (ص).

وخصص الأسد قسما كبيرا من خطابه لعملية السلام إذ قال إن العدل يعني عودة الحقوق إلى أصحابها فالأرض في لبنان وسورية وفلسطين لأهلها والمنازل لأصحابها

واللاجئون لأوطانهم أما المحبة فهي الكف عن قتل كل ما هو عربي بدافع الكراهية وتعليم الأبناء ألا يكونوا حاقدين على الغير. أما الصدق فيكون بالكف عن تشويه الحقائق الراهنة والتاريخية وعن الادعاء بحقوق وتاريخ لا أساس لهما)) وجدد التمسك بـ ((السلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، فحقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية)).

وبعدما قدر جهود البابا ((من أجل خير الإنسانية ونشر المحبة بين الناس ودفاعكم عن المظلومين)) أمل الأسد في أن يتذكر البابا ((في صلواتكم أن هناك شعبا في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني من القهر والاضطهاد ونتوقع منكم أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم دون وجه حق)).

في المقابل قال البابا: ((كيف أستطيع أن أنسى المساهمة العظيمة التي أدتها سورية والمنطقة المجاورة في تاريخ المسيحية)) لافتا إلى ((التأثير الثقافي العظيم الذي قام به الإسلام في سورية، ذاك الذي في عهد الخلفاء الأمويين وصل إلى أبعد شواطئ البحر الأبيض المتوسط)). وشدد على أهمية إطلاق ((روح جديدة للحوار والتعاون بين المسيحيين والمسلمين)). وبعدما نوه بتأكيد الأسد بـ ((حكمة أن السلام العادل والشامل يصب في مصلحة سورية العليا))، قال أول بابا يزور سورية: ((حان الوقت للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية)) خصوصا مبدأ ((منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام مقررات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف)).

وتابع البابا: ((إننا نعلم جميعا أن السلام الحقيقي لا يتم إلا في موقف جديد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة بين أتباع الديانات الابراهيمية الثلاثة))، داعيا

((القادة السياسيين والروحيين في المنطقة إلى أن يوفروا خطوة بعد خطوة وبرؤيا وشجاعة الظروف المواتية للنمو الذي هو حق لشعوبهم بعد كل هذا النزاع والألم وأن حجي يكون أيضا صلاة رجاء مضطرمة الرجاء في أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة ويتحول الازدراء إلى احترام متبادل وتتراجع القوة أمام الرغبة الصادقة في خدمة الخير العام على ما سواه)).

وكان لافتا مدى الاهتمام الإعلامي بالزيارة إذ قام التلفزيون الرسمي بتغطية مباشرة منذ وصول البابا إلى دخوله مقر السفارة البابوية كما أن وزارة الإعلام أقامت مركزا إعلاميا في فندق ((شيراتون)) لخدمة مئات الصحافيين الذين جاؤوا لتغطية الحدث.

هدفان ونتيجة لحج البابا إلى دمشق

انطوان غريب
إعلامي وصحافي لبناني
جريدة الشرق - بيروت

زيارة قداسة البابا إلى سورية لها هدفان أساسيان وقد تكون لها نتيجة على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي.

الهدف الأول لهذه الزيارة التاريخية هو اعتراف من الكنيسة الكاثوليكية بمشرقية الديانة المسيحية، وهو توق للحج إلى جذورها وتكريس للخط المسكوني الذي أول ما مثله وعمل له القديس بولس الرسول.

قبل دمشق، وقبل بولس، كادت المسيحية أن تتقوقع في الشرنقة اليهودية فتختنق في بيئة رفضتها وحاربتها وصلبت مسيحها. فخروج بولس من المجمع الأول في العام ٤٧م رافضا يهودية الديانة المسيحية ولجوءه إلى دمشق، وانطلاقه إلى الأمم والشعوب، يكرس الإيمان بالديانة الجديدة ووصوله إلى روما حيث صلب، هو الذي أتاح للمسيحية أن تنتشر بين الأمم، فدمشق هي مهد المسكونية المسيحية ومركز إشعاعها وانطلاقها ديانة عالمية وليست لشعب الله المختار حصرا.

ونجاح بولس في مهمته التأسيسية هو الذي حمل بطرس على اعتناق مبدأ مسكونيتها ودفعه إلى تتبع خطا بولس، حتى وصل إلى روما وأسس الكرسي البطرسي الذي أصبح مركزا لباباوات الكثلكة.

الهدف الثاني للزيارة البابوية إلى سورية هو تأكيد الفاتيكان على تمسكه بحركة الحوار بين الديانتين المسيحية والإسلامية، هذا الحوار القائم على التفاعل والاعتراف بالآخر والمحبة والتسامح هو الذي أبقى الوجود المسيحي في هذا المشرق ومكنه من الإسهام الفاعل في إغناء حضارته، وقد تمثل هذا الهدف بزيارة البابا إلى المسجد الأموي، وهي الأولى من نوعها لرأس الكنيسة الكاثوليكية لجامع إسلامي. كما أن زيارته إلى البطريركيات الأرثوذكسية شكلت مظهر تصميم على استمرار السعي لاستعادة وحدة الكنيسة.

أما النتيجة التي نأملها نحن من زيارة الحج هذه، فهي أن تشكل مشاهدة البابا للدمار اللا إنساني الذي أحدثه الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القنيطرة في الجولان، حافزا للفاتيكان لأن يلعب دور الشاهد الحق على عنصرية وعدوانية وجرائم اليهود ضد الإنسانية، وأن يساعد في مسعى استعادة الحق ولجم الإرهاب الصهيوني، ونحن على يقين من أن ذلك سيحدث بشكل أو بآخر.

العمود السابع

ذو الفقار قبيسي
إعلامي وصحافي لبناني
جريدة الكفاح العربي – بيروت

ودعاء الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، للمسلمين والتعبير عن الحب لهم، ليست مسألة طارئة أو ثانوية أو سياسية أو ديبلوماسية، بل هي تعبير عن عقيدة سامية باتت في صلب المبدأ الفاتيكاني البابوي.

ف 'الدستور العقائدي للكنيسة' الصادر عن البابا في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤، يعطي المسلمين ميزة خاصة لدى المسيحيين من بين جميع المؤمنين بالأديان كافة، ويدرك أيضا، كما في دستور الكنيسة، إن المسيحيين مثل المسلمين 'يعبدون الله الواحد الأوحد' وإن المسيحيين أيضا كما المسلمين يؤمنون 'بما كان يؤمن به إبراهيم'، وإن مصير الخلاص، كما في دستور الكنيسة أيضا يشمل كل 'الذين يقرون بوجود الخالق وفي المقام الأول للمسلمين...'.

وفي كتابه 'اجتياز عتبة الأمل' يعبر الحبر الأعظم عن إعجابه بملايين المسلمين الذين، كما يقول: 'دون أن يهمه مكان أو زمان، يركعون ويتفانون في صلاتهم في إخلاص ووفاء بين المسلم والصلاة' مضيفا: 'إن أجمل صفات الله وأسماءه في لغة البشر وردت في القرآن'.

وسيكون من الطبيعي أن يدعو الحبر الأعظم للمسلمين في دمشق ويعبر عن حبه

لهم، خصوصا أن دعاء المحبة البابوية داخل المسجد الأموي وبالقرب من قبر يوحنا المعمدان الذي هو النبي يحيى عند المسلمين، وهو كما النبي إبراهيم والسيد المسيح والعديد من الرسل والأنبياء، جوامع وقواسم مشتركة أساسية لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء فيوحنا المعمدان هو من أوائل المبشرين بقدوم السيد المسيح قائلا: 'صوت صارخ في البرية: هيئوا طريق الرب (بمعنى المربي والمعلم أو السيد المسيح) واجعلوا سبله مستقيمة'.

وقد تعمد المسيح في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان الذي قال للذين ينتظرون البشارة والخلاص في شخص المسيح والإنجيل 'أنا أعمدكم بالماء من أجل التوبة، وأما الذي يجيء بعدي (السيد المسيح) فهو أقوى مني، وما أنا أهل لأن أحل سيور حذائه. هو يعمدكم بالروح القدس والنار، ويأخذ مزراته بيده وينقي بيده، فيجمع القمح في مخزنه ويحرق التين بنار لا تنطفيء'.

إن يوحنا المعمدان أو النبي يحيى عند المسلمين، الذي جاء ذكره في القرآن الكريم بعد أكثر من ٦٠٠ عام من تبشيره بالسيد المسيح، في معرض الحديث عن النبي زكريا الذي دعا ربه قائلا: {رب هب لي من لدنك ذرية طيبة} . فسمع النداء وهو قائم يصلي في المحراب. {إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين} و{فاستجبنا له ووهبنا له يحيى} و {يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآتيناه الحكم صبيا، وحنانا من لدنا وزكاة، وكان تقيا، وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا} . فجاءت ذكراه في القرآن الكريم كما في الإنجيل المقدس دليلا إضافيا وبرغم تعدد الرسالات، على وحدة الدين والمؤمنين.

لقد كان استقبال الحبر الأعظم حارا!

حسين مرشد دندش
كاتب وجامعي لبناني
جريدة المستقبل - بيروت

الضيف رئيس الكثلكة في العالم، ومؤتمن على صون تعاليم المسيح ونشرها.

وأما المضيفون فسكان بلاد الشام (لبنان، وسورية وفلسطين والأردن)، الذين أنعم الله عليهم بالرسالات السماوية، الواحدة تلو الأخرى، لا بد لنا من أن نكبر، ونجل التفاتة البابا إلى فلسطين وقدسها حيث تخفق قلوب المؤمنين بالرسالات السماوية، لمجرد سماع اسمها، إجلالا، وخشية من الله ولم ينس قداسته لبنان، المبارك اسما وأرضا، إن من جهة ذكره في الكتاب المقدس، وإن من خطوات المسيح الطاهرة على أرضه.

وقد توجه البابا إلى دمشق، حاجا على خطى القديس بولس.

الحدث الميمون هو أن الحبر الأعظم يكرم الأرض والإنسان في بلاد الشام، ليتبارك هو من الأماكن التي باركها المسيح وتلاميذه، والمؤمنون برسالته. نحن في الشرق، النصارى والمسلمون نؤمن بالمسيح عيسى بن مريم وإنجيله.

لنر ما يقوله القرآن الكريم عليه: {إذا قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح، عيسى بن مريم، وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون} ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل.

{... إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله،

وأبرىء الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين} . يتضح مما سبق واجب الاستقبال الحار من الناحية الدينية لكبير من أهل الكتاب، أمرنا الله بمودتهم إذ قال: 'لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود، والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون' . ودمشق لا بد من أن نذكر أن نبينا محمدا أحبها قبل الوحي، يوم كان يحط الرحال فيها تاجرا ومنطقة القدم حيث وصل الرسول مشهورة فيها .

أما من الناحية القومية، فالنصارى عرب أمنوا برسالة بعثها الله قبل الإسلام، فهم أهل، وأخوة، وأبناء عمومة، وخؤولة، وتربطنا بهم اللغة، ووحدة الأرض والمصير، والأهداف، وتجمعنا مصيبة احتلال اليهود، (أعداء المسيح) فلسطين، وأجزاء كبيرة من الأرض التي باركها الله حول المسجد الأقصى، ومهد المسيح. قداسة الحبر الأعظم، نرحب بكم في أرض الرسالات، في مهد المسيح، إن الجلجلة ماثلة أمام أعيننا كل يوم ونشهد آلام المسيح يعيدها في كل لحظة أعداؤه الذين لا يزالون يفتشون عن كل من يمت إليه بصلة أو من يسكن فلسطين وجوارها ويتلفظ باسم ناصري ويردد تعاليمه ووصاياه، ولكن الجلجلة في يومنا هذا حديثة العهد قديمة المنشأ والتقليد، هدفها قتل الأطفال والنساء والشيوخ بالطائرات والمدافع والدبابات، والمتفجرات ومنع المؤمنين من نصارى ومسلمين من إقامة شعائرهم الدينية أو الاحتفال بعيد الميلاد والفصح والفطر والأضحى.

قداسة البابا نأمل من الكرسي الرسولي أن يعلن للعالم أن المؤمنين بالمسيح ومعجزة مجيئه بواسطة مريم العذراء سيدة نساء العالمين الذين آمنوا ويؤمنون إلى يوم الدين بمعجزاته من تكلم في المهد وصعد إلى السماء ومن النصارى والمسلمين في العالم قديما وحديثا .

بابا الرسائل الكبرى

واصف عواضة
إعلامي لبناني
جريدة السفير – بيروت

كدنا نصدق لفترة من الزمن -أو هكذا توهمنا- إن المسيحية في المنطقة، هي لبنان، ولبنان فقط، حتى جاء البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية، لهز ذاكرتنا، ويعيد تذكيرنا، أن أرض المسيحية والمسيحيين الأوائل، هي في مكان آخر، وإن المسيحية ليست حكرا على هذا الذي اسمه 'لبنان'، وإن جذور المسيحية ليست أساسا في هذا البلد.

هذا الكلام لا ينتقص طبعا من قيمة المسيحية والمسيحيين في لبنان. فالمسيحيون لهم تاريخهم العريق في هذا البلد، وقد أسهموا في حضارته وتقدمه ورفع شأنه، والوصول به إلى جهات الدنيا الأربع.

وهذا الكلام أيضا لا يرفع من شأن المسلمين في لبنان.. فالمسلمون لم يكونوا أيضا أكثر حرصا على لبنان وكيانه من المسيحيين فيه، ولا يستطيع أحد أن يفاخر بلبنانيته على الآخر. فالشعور بالغبن أو بالخوف أو بالتهميش، هو الذي يحدد دائما، مستوى اقتراب هذا الطرف أو ذاك من 'لبنانه' أو 'لبنانيته' ولا فضل في ذلك، لمسيحي على مسلم، أو العكس، وقد تبادل الجميع هذا الشعور، على الأقل في تاريخ لبنان الحديث.

لقد جاءت زيارة البابا إلى سوريا، وقبلها فلسطين والأردن ومصر، لتسلط الضوء على مسألة حيوية، وهي أن فلسطين هي مهد السيد المسيح، وأن سوريا هي مهد

المسيحية التي انطلق منها بولس الرسول، وأن باقي الدول هي مواقع الانتشار المسيحي، يستوي في ذلك لبنان، مع الأردن، مع مصر، مع العراق مع غيرها. فالجميع حملوا أسرتهم، وأنشأوا موطأ قدم لهم في هذه البلدان. ولا يستطيع لبنان، على الرغم من زيارة المسيح لقانا الجليل، أن يباهي الآخرين بأن جذور المسيحية انطلقت من شطآنه، مثلما لا يستطيع أن يفاخر بأنه مهد المسلمين وانطلاقتهم الأولى، بل كانت مكة والمدينة في الجزيرة العربية، هي المنبع الأساسي للدين الحنيف.

أكثر من ذلك يستطيع نصارى الجزيرة وسورية والعراق أن يفاخروا الآخرين بمسيحيتهم وعروبتهم، قبل أن يكون للإسلام موقع في هذه المنطقة، وقبل أن يكون للمسيحيين كرسي في لبنان.. وقد جاء **يوحنا بولس الثاني** إلى لبنان، قبل الآخرين، حاملا رسالة واضحة إلى مسيحييه عبر الإرشاد الرسولي، وهي رسالة انفتاح على عروبتهم ومحيطهم.. ويعرف البابا جيدا بفضل التاريخ والجغرافيا، أن سوريا هي الباب لهذا الانفتاح. وقد تصرف في سورية وقبلها في فلسطين والأردن ومصر، على أن المسيحيين في هذه البلدان ليسوا أهل ذمة، بل هم شركاء مع إخوانهم المسلمين في مصير هذه المنطقة.

إن زيارة **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية هي بحد ذاتها رسالة.. ودخوله المسجد الأموي الكبير هو أيضا رسالة.. وزيارته إلى القنيطرة هي أيضا وأيضا رسالة..

ولعل زيارات البابا المتكررة، كشفت – ويا للأسف – أن التعايش الحقيقي بين المسيحيين والمسلمين، ليس موئله لبنان. فالمسيحيون الذين يقاطعون زيارة البابا لدمشق خشية تسييس زيارتهم لسورية، لا يخدمون – ربما عن غير قصد – قضية التعايش.. والمسلمون الذين يحملون الفؤوس والسواطير والعصي في وجه هؤلاء – وربما أيضا عن

غير قصد- لا يخدمون أيضا قضية التعايش، ولا العيش المشترك.. والطرفان لا يخدمان أيضا المسيحية والإسلام والعروبة. ونعتقد أن سورية التي استقبلت البابا بمثل هذه الروح، رئيسا وحكومة وشعبا من كل التلاوين، لن توقف تاريخها عند هؤلاء وأولئك.

بالإذن من الجميع: ليست بكركي، ولا دار الفتوى، ولا المجلس الشيعي، ولا برج أبي حيدر.. ولا زحلة بالطبع هي مركز الكون.. فقليل من التواضع أيها اللبنانيون.

السلام

قمر كيلاني
إعلامية وكاتبة وأديبة
جريدة الثورة

هذه التحية (السلام عليكم) التي ألقاها بالعربية قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** فور وصوله إلى دمشق ..فتحت بوابات التاريخ ..والمحبة والسلام والتآخي بين روح الإسلام والمسيحية، أقول التاريخ أولا لأن هذا التاريخ لم يعد كنزا مرصودا من الماضي بل أصبح أفقا واسعا للمستقبل ..والماضي لم يعد وراء ..بل غدا في الأمام تنشر منه الصفحات ..كل الصفحات من نشوء المسيحية الأولى .. حتى هذه اللحظات التي تعيشها أرضنا من وطن العذابات والتضحيات ..والشهداء ..والعين الراعية من السماء..

وتخشع النفوس ..وتخفق القلوب ..وتذوب الأصوات بين التراتيل ..من القرآن الكريم والإنجيل ..وتمشي الأقدام رويدا فوق أرض مقدسة كما لو أنها تمشي على الماء ..فهذه بقاع مباركة لثمت قدم النبي محمد (ص) على مشارف دمشق ..وهبت عليها روح المسيح في طبريا ..ولعل المسيح وأمه العذراء أويا إلى ربوة فيها ذات معين وقرار مكين .. في إحدى الغوطتين أو وادي النيربين ..وشهدت فيما شهدت آلام المعذبين والمضطهدين من المسيحيين الأوائل ..مبشرين وقديسين ..ودعاة ورعاة لديانة سماوية هي النصرانية ..

وإذ تأتلف الطوائف والمذاهب ..وتسمو أبراج من بشر ملهمين مؤمنين شيدوا

كنائس وأقاموا أضرحة وبنوا المساجد قد أسسوا مع كل ذلك وطنا للجميع وديناالله

وإذ يتوالى الحدث الكبير ..للزيارة الكبيرة للحبر الأعظم يفتح العالم كله عيونه دهشة وإجلالا ويتطلع إلى دمشق، ومن لا يعرف دمشق أم العواصم وموطنا لتاريخ عريق مستمر ودائم؟لكن دمشق الآن ليست عاصمة لسوريا فقط .بل للعروبة جمعاء وللصوت الداعي من السماء .

فيا مدينتي .يا مليكتي ..كيف لي وأنا المتعبة حتى العظم أن أحمل شمعتي مع من يدورون في حاراتك القديمة؟كيف لي أن أسند رأسي كما كنت أفعل وأنا طفلة إلى باب مسجدك الكبير أو أحد أعمدة (المسكية)؟كيف أخطف نفسي في صورة للباب الشرقي وكيسان ..والباب الصغير حيث يرقد أهلي إلى جوار ضريح بلال مؤذن الجنان؟كيف لي أن أرتجف مثل عصفور وأنا في مقام (ستي رقية) أو أمام الرأس المقدس للنبي يحيى المقدس؟وهل أستعيد غصنا أخضر من شباب برعم و أزهر نوارة دمشقية سجلوها في دفاتر القنيطرة؟

أحجارك في جولتي الوهم ..أو الحلم تغدو فسيفساء ملونة بكل الألوان ..لكني أنا لاأرى إلا الأبيض والأسود ..أحزن ولا أفرح .وأغضب ولا أسمح .وكأن هذا قدري.

مع دمشق ..وأنا الحاضرة الغائبة فيها وعنها ..أقول لها:عليك السلام يا دمشق ..وعليكم السلام يا من تضيئون في دمشق قناديل النور ..من مسلمين ومسيحيين من أهل البلاد الأصليين ومن انتموا إليها ودافعوا عنها ومن أعراب أيضا.. ومن أغراب.

الصخرة

زيان
جريدة النهار اللبنانية

كأن التاريخ عاد مرة أخرى ليشهد ويبشر وليمشي بخطى واثقة على الدروب ذاتها.

سورية العريقة، سوريانا وسوريا التاريخ والأمويين، بدت وهي تحتفل بالبابا **يوحنا بولس الثاني** مجلوة كالعروس، بهية كتقاليدها الأصيلة.

ونجح **بشار الأسد** في تقديم صورة إعلامية جديدة عن بلاده.

عاش العالم كله ثلاثة أيام مشهودة هيهات أن تتكرر، ومشى مع البابا في شوارع دمشق، وجال معه بخشوع وانبهار على مساجدها وكنائسها.

وصلى وقدس وأصغى إلى النبرة الهادئة وهي تدعو بصلابة وإيمان إلى التسامح والتسامي والمغفرة.

كأن المشهد من الذاكرة العتيقة، كأنه من فيلم تاريخي نابض، كأننا في حلم.

فعلى خطا بولس الرسول مشى خليفة بولس، وأعاد فتح صفحات التاريخ، مثلما أعاد فتح أبواب سورية إلى العالم.

هذا العالم الذي صم آذانه، وأغمض عيونه عن سورية وحقها الذي تتكره إسرائيل منذ نيف وربع قرن.

وكم كانت شهادة الحبر الأعظم للحق كبيرة ومدوية، وهو يرمق الجولان من شرفة كنيسة القديس جاورجيوس في القنيطرة الشهيدة.

للمرة الأولى يحدث ذلك. للمرة الأولى، منذ عصور ودهور، تتجلى الرسالتان السماويتان في أبهى صورتيهما، وكأنما للمرة الأولى تتجلى تلك الحقيقة.

هذا الصفاء في نبرة البابا وهو يتحدث عن السلام والحق والعدالة، ذكر المؤمنين بنبرة المسيح في عظة الجبل.

وذكر العالم بأن هذا الصوت الهادئ أسقط أعتى الإمبراطوريات، وجاء إلينا حاملا رسالة 'الغفران المتبادل' بين الذين إيمانهم واحد وإلههم واحد، غير مفرق بين مسلم ومسيحي.

لمثل يوحنا بولس الثاني يقال: أنت الصخرة.

الحج بين مرحلتين

غسان حبال
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة المستقبل – بيروت

يضع مفكر سوري زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق، في خانة صياغة الكنيسة لدورها في الألفية الثالثة، على الرغم من أن هذه الزيارة كانت موضوعة أصلا على مفكرة التسعينات، ولم تسمح ظروف المنطقة بتحقيقها سوى في العام ٢٠٠١، ما يخضع هذه الزيارة ونتائجها المرتقبة لمفكرة جديدة تعيش سورية يومياتها حاليا.

ماذا في الأجندة السورية الجديدة؟

قبل الإجابة عن السؤال، يقول المفكر الاستراتيجي السوري 'إن زيارة البابا ستبقى محصورة آنيا في الضوء الإعلامي الكبير الذي تستقطبه سورية وقيادتها الشابة، وأن البابا أينما اتجه، وأي مكان زار، سيبرز سورية ودورها وفق ما تتوخاه وما تتوقعه، وحين يزور القنيطرة ويزرع شجرة الزيتون فهو إنما يؤكد حق سورية بالعيش سلاما اختارته هدفا استراتيجيا، لا يلغي حقها بالرد على أي اعتداء اسرائيلي عليها، وكل هذا التوجه يصب عمليا في صالحها'.

خارج هذا التوجه، يرى المفكر السوري أن الزيارة ستطرح أمرين، أولهما السماح بضخ روحي قوي في الكيان الكاثوليكي، والثاني هو ما يشي به الاعتذار الذي قدمه البابا قبل يومين في أثينا للكنيسة الأرثوذكسية من إمكان فتح الباب عليه لاعتذار مماثل لم يطالب به من المسلمين في دمشق، فقط لأن توجهه والدور الذي أناط نفسه به منذ

أكثر من عشر سنوات كداعية حوار للسلام في العالم، يوحي بذلك.

بعد كل هذا التقديم، يحاول المفكر الاستراتيجي القراءة في "الأجندة" السورية الجديدة، فيشير إلى أن لا مشكلة البتة لسورية مع الدعوة للسلام، إلا أنها لا يمكن أن تذهب إليه مع الخارج في وقت تستهدف بحملات تحاول النيل من وحدتها الوطنية التي تأتي زيارة البابا لتشكل ردا عمليا عليها.

إذا يرى المفكر السوري أن العائق الخارجي منع سورية من تحقيق هدفها الاستراتيجي بالسلام الذي صيغت بناء عليه البنية البشرية طوال السنوات العشر الماضية.

ويقول أن كل من يظن أن الأمر سيبقى على ما هو عليه بعد زيارة البابا إلى سورية فهو مخطئ، لأن الموقف القومي يقول بإعادة صياغة البنية الداخلية بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة المقبلة، وبما يعيد التوازن إلى كافة القوى التي يتشكل منها المجتمع السوري والتي ستعيد هيكلة نفسها بما يحقق الهدف، أو الأهداف الجديدة التي فرضها تقويض إسرائيل لفرص السلام.

ويخلص المفكر الاستراتيجي إلى القول أن سوريا، ربما من هذا المنظار، تراهن اليوم على الشارع الفلسطيني الذي يستجيب لخيار واحد، هو خيار المقاومة.

مغزى زيارة البابا للجامع الأموي

الأب رفيق جريش
رئيس المكتب الصحفي للكنيسة الكاثوليكية –مصر
جريدة الأهرام - القاهرة

لأول مرة في التاريخ يقوم بابا روما بزيارة جامع وهو الجامع الأموي الذي يحتل موقعا هاما في الحضارة الأموية في دمشق، لتخرج أبيات أمير الشعراء قائلة:كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد.. ولنغزوا في أعماق هذه الزيارة نجد لها دلالات مهمة بجانب الغرض الرئيسي منها وهي زيارة قبر القديس يوحنا المعمدان المعروف هناك (بضريح النبي يحيى).

أما الغرض الثاني من الزيارة فذكره قداسة البابا في الخطاب الرسمي الذي ألقاه في ساحة المسجد الأموي، حيث ركز على نقطتين مهمتين الأولى هي أهمية إقامة الحوار بين الأديان خصوصا بين الدين المسيحي والدين الإسلامي ومن المعروف أن الفاتيكان أول من أنشأ لجنة الحوار بين الأديان منذ انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، فالحوار يزيد من روابط المحبة والتفاهم والتعرف على الآخر.

أما النقطة الثانية فطالب البابا بأن نغفر لبعضنا بعضا لأن التاريخ مليئ بالأخطاء والمرارة بين الجانبين، فلن تشفي الجراح غير المغفرة حتى نستطيع أن ننطلق لما هو خير لشعوبنا العربية، فنحن نريد أن نقيم حضارة أساسها المحبة والعيش المشترك بين الجانبين والعمل الجاد الدءوب لنبني حضارة لا تنظر إلى الخلف وتقف بل تمتد إلى

ما هو أسمى لصنع مستقبل غير عابئ بسقطات الماضي فنخطو عليها لرقي أمتنا، وليعرف العالم أن أمتنا العربية بنيت وتبنى بسواعد مسيحيي ومسلمي -أبنائها، فمن العبث أن تخوض أي جهة خارجية في شأن من شؤوننا الداخلية، تحت زعم أي مسمى من مسميات المصالحة، لأننا صهرنا في بوتقة الحضارة الواحدة.

رسالة السلام

محمد خير الجمالي
صحافي ومحرر
أمين التحرير السياسي – جريدة الثورة

كما السيد المسيح عليه السلام حمل رسالة المحبة والسلام قبل ألفي عام وانطلقت من سورية، أرض الحضارات ومهد الديانات السماوية، إلى العالم لتخليصه من عذاباته، كذلك يفعل قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** اليوم بزيارته إلى سورية وهو يحمل الرسالة نفسها لتخليص العالم من عذاباته وبالتعاون بين الإسلام والمسيحية، وإنهاء الصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط.

ومن سمع وقرأ كلمة قداسته لدى وصوله إلى سورية لا بد أن يدرك بأن رسالة السلام التي يحملها معه إلى سورية ويريد لأرضها المقدسة أن تكون منطلقاً لنشرها في المنطقة، لا تدعو إلى السلام بعمومية وضبابية ولا تتحدث عنه بلغة تفتقر إلى الشفافية ووضع النقاط على الحروف.

فالسلام الذي دعا إليه قداسة البابا هو أولاً وقبل كل شيء سلام حقيقي 'لا يتم إلا في موقف جديد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة'.

وفي دواعي الحديث عن السلام يستذكر التشنجات والصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط، فهذه الصراعات، والتي لا بد أن البابا يدرك بأن الأسباب العميقة لنشوئها تعود إلى إسرائيل وسياستها القائمة على نزعة العدوان

والتوسع والعنصرية، كانت سبباً في آلام الشعوب والويلات التي شهدتها المنطقة على مدار أكثر من نصف قرن من الزمن والتي لن تتوقف وتهدأ وتنتهي إلا بإنهاء عدوانية إسرائيل وتخليصها من عنصريتها وإزالة جميع الآثار المترتبة على هذه العدوانية والعنصرية، وفي المقدمة منها احتلال الأراضي العربية والاستيطان والمستوطنات، وضمان عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

لقد أكد قداسة البابا ثقته بأن سورية بقيادة الرئيس **بشار الأسد** لن توفر جهداً في العمل من أجل سلام عادل وشامل.

وهذه الحقيقة التي يستذكرها قداسته ويعيدها إلى الأذهان من جديد بكل ثقة، تؤكد حقيقة أخرى هي أن إسرائيل وحدها التي أجهضت آمال السلام وبددت فرصه في كل مرة كانت فيها هذه الآمال قائمة والفرصة متاحة.

والعدوان الإسرائيلي السافر الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني الآن ويتخذ شكل حرب إبادة جماعية منظمة تشكل بجرائمها الخطيرة أشد وأفظع الانتهاكات لكل قيم ومثل مبادئ الشرائع السماوية والقانون الدولي، هذا العدوان الآثم الذي يشكل السبب الأساسي في عذابات المنطقة وغياب السلام عنها، يوضح حقيقة أن إسرائيل هي التي ترفض السلام وهي التي تنتهك حقوق الآخرين وتتمرد على الشرعية الدولية، وبالتالي تتحمل المسؤولية عن كل توتر واضطراب في المنطقة ومسؤولية إحباط جهود السلام وتحقيقه فيها.

وحين يزور قداسته القنيطرة الجريحة سيقف على الحقيقة نفسها عندما يرى ويلمس حجم التدمير الذي طالته يد العدوان الإسرائيلي فيها.

إن قداسة البابا وهو يدعو للسلام ويحدده بمفهوم السلام الحقيقي، أي السلام

الفعلي والسلام العادل والشامل، لم ينس أن مثل هذا السلام المنشود لن يتحقق إلا بالعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية والتي ذكر أهمها في كلمته بـ 'منع أخذ الأراضي بالقوة، حق الشعوب بتقرير المصير، احترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف'.

ترى هل تفهم إسرائيل مغزى رسالة السلام التي حملها البابا إلى المنطقة وتستجيب لندائه بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، والاعتراف لشعب فلسطين بحقه في تقرير المصير وتطبيق قرارات الأمم المتحدة وأحكام اتفاقيات جنيف بالكف عن انتهاك حقوق الفلسطينيين وقمعهم، تحقيقاً للسلام..؟

سؤال ينتظر الإجابة بتغيير جذري في مواقف إسرائيل وسياستها وأساليب تعاطيها مع مفهوم السلام وقواعد تحقيقه ولا نعتقد أن هذا وارد في ظل تنامي عنصرية الشارع الإسرائيلي وقيادة مجرم حرب هو شارون لهذا الشارع، وإلى أن يحدث هذا التغيير الجذري تنتهي رحلة الآلام والعذاب في المنطقة ليحل محلها السلام والأمن والاستقرار والطمأنينة.

من عِبَر الاستقبال التاريخي للبابا:

أهمية لقاء القيادة مع الشعب في البعد عن التعصب... وضيق الأفق!

محمد باقر شري
إعلامي وصحافي ومحلل لبناني
جريدة الديار – بيروت

لعل أهم عبرة يمكن استخلاصها لبنانياً على الأخص، من زيارة قداسة الحبر الأعظم إلى سورية، هو المشاركة الإسلامية الضخمة والواسعة إلى جانب المسيحيين السوريين في استقبال قداسته كبرهان 'حضاري' حي على أن 'الشعب' بمجمله أياً كان انتماؤه الديني، هو أبعد ما يكون عن العصبية. فإذا أضيف إلى ذلك، أن يُقيّض لهذا الشعب قيادة رشيدة وجرئية في آن، وخالية من عُقد التعصب، وليست مجارية للتيارات العصبية والغرائزية، فإن 'الوجه الحضاري' لسكان هذه المنطقة العربية كلها، وخاصة في البلاد التي كان يطلق عليها تاريخياً اسم 'البلاد الشامية' يتجلى كأروع الوجوه الحضارية وأرقاها في العالم كله.

فرغم كل الوقائع والأحداث المؤسفة التي وقعت عبر التاريخ، انطلق الشعب في سورية، بأغلبيته المسلمة وبقيادته السياسية، يحتضن زيارة البابا ويحيطها بالرعاية والحب، متجاوزاً كل الرواسب والعقد، مجسداً الأخوة الإنسانية والوطنية بين أبناء الشعب الواحد!

ولكي نسمي الأشياء بأسمائها، ونتحدث بما هو أصرح وأوضح: قد يتساءل البعض: ترى لو أن مرجعية إسلامية عالمية، قامت بزيارة لمناطق أو بلاد تقطنها أغلبية مسيحية، هل يمكن أن تُستقبل أو تقابل بنفس الحرارة والمحبة والعفوية الصادقة؟

والجواب على ذلك يمكن أن يأتي فوراً وبدون تردد: نعم شريطة أن تكون هذه القيادة الإسلامية عاقلة ومعتدلة ومنفتحة وواسعة الأفق. وصحيح أنه ليس هنالك مرجعية إسلامية عالمية شاملة، بمعنى أن يكون مقامها معترفاً به عالمياً ورسمياً لدرجة التعامل معه 'كدولة' كما هي عليه دولة الفاتيكان، ولكننا نستعرض نماذج ولو كانت محدودة، في وطننا الصغير لبنان، الذي هو انموذج لتعايش الديانتين السماويتين العظيمتين 'المتكاملتين' واللتين يعيش أتباعهما في المنطقة العربية ثنائية المشاركة الحضارية بين الديانتين.

أما كيف يمكن لمرجعية إسلامية حصيفة رشيدة ومنفتحة ومعتدلة، أن تنال محبة المسيحيين واعجابهم، حتى ولو كانت راسخة وعميقة الايمان بدينها الإسلامي، فأننا نأخذ المثال مما لاقاه الإمام الصدر من جانب المسيحيين اللبنانيين من تأييد وإعجاب، ولدرجة أن قلوبهم كانت تهفو إليه أكثر مما تهفو إلى أحبارهم.

وكذلك الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي تجلّت العاطفة المسيحية تجاهه خلال مرضه وبعد رحيله، رغم أنه كان من أرسخ علماء الدين الإسلامي فهماً وتعمقاً وحسن أداء وتبليغ لتعاليم دينه الإسلامي، ولدرجة أنه حبب للمسيحيين بالوجه المشرق للإسلام. بل أن وطنياً دينياً لبنانياً إسلامياً كفوءاً عاش في قلب العالم الجديد في الولايات المتحدة، كان يطرح الرسالة الإسلامية بأسلوبه الحضاري وكان يلقى التعظيم والإكبار حتى في الكنائس الأميركية، حيث يمكن طرح وجهات النظر دون عقد وبحرية يكفلها الدستور، وعندما رحل جسدياً عن الدنيا، كان الأسف العميق لدى

الأحبار المسيحيين أنفسهم، لا يقل عن الأسف بين أوساط المسلمين. ولا حاجة لذكر أسمه نظراً للقرابة الحميمة معه، ولكي لا تكون 'شهادة من أهله' بل لا حاجة لذكر أسمه عند من كان يتتبع سيرته ومآثره.

وفي تاريخ لبنان أيضاً، لا يزال رجل كالإمام الإوزاعي يُذكر عند المسيحيين بالخير، رغم مرور قرون على رحيله، بسبب اعتداله وانفتاحه وايمانه بالإسلام كرسالة تكره التعصب والتمييز، وترى –كما نص القرآن الكريم- أن 'أقرب الناس مودّة للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى'.. ولو بعث الإمام الإوزاعي حياً، وذهب إلى المدن والقرى والأحياء، ذات الأغلبية السكانية من أتباع التعاليم المسيحية في لبنان، وكان هنالك قصد لإعطائه حقه من الاستقبال، لاستُقبل بحفاوةٍ، لا تقل عن استقبالهم لغبطة البطريرك...

'فالشعب' إذن، الذي يحس بفطرته العفوية، من هو القيادي الديني المبرّأ من العُقد والذي يرى هذا القيادي منفتحاً على كل المواطنين من غير دينه، ومحترماً لدينهم ومعتقداتهم، بل وآخذاً بجوهر ما ينص عليه دينه هو بالذات من احترام عقائد مواطنيه الآخرين، إنما يمحضه الحب والتقدير والولاء..

ولما كان قداسة البابا، على وَهَنه الجسدي وتقدمه في السن، لا يزال كما كان، معافى في عقله وروحه، وجريئاً في 'اختراقاته' للحواجز المصطنعة، بما فيها الحواجز النفسية ' التاريخية' ولما كان 'الشعب' في سورية، قد قيّضت له قيادة هي بحد ذاتها غير 'مسكونة' بالتعصب، وإن كانت 'مسكونة' بالروح الوطنية وحتى الإيمان بدينها الإسلامي الذي ينص عليه الدستور (بحكم وجود أغلبية إسلامية في سورية) وهو مجرد تقرير لأمر واقع، فقد انطلق المواطنون مسلمين ومسيحيين على سجيتهم في استقبال أعلى مرجع مسيحي في العالم، ليس لمجرد كونه مرجعاً، بل لأنه مرجع يتعالى على النعرات والغرائز!.

قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في القنيطرة عروس الجولان.

من هذا المكان الذي دمرته الحرب وشوهته أرفع صوتي ضارعاً ومصلياً من أجل السلام.

أحمد الوادي
إعلامي وصحافي – رئيس قسم الرقابة الشعبية
جريدة الثورة

(الله أكبر ماذا أرى.. بحراً أرى...)

بهذه الكلمات الخالدة العفوية استهل قائدنا الخالد الرئيس حافظ الأسد افتتاح المؤتمر العام الاستثنائي للاتحاد الوطني لطلبة سورية عام ١٩٧٩. وردد سيادته تلك الكلمات عندما احتشدت جماهير الطلبة في قصر الفيحاء بدمشق لتعبر من خلال تواجدها وحضورها عن التزامها بمسيرة القائد والمضي خلف قيادته لدحر المتآمرين آنذاك.

وصباح أمس السابع من أيار أي بعد مرور أكثر من عشرين عاماً عندما كنت متوجهاً مع فريق جريدة الثورة إلى عاصمة الجولان وعروسه الجريحة مروراً بالطريق الدولية عادت إلى الأذهان مشاعر ذاك المشهد الغامر النفس غبطة وفرحاً جراء تآلف جماهير شعبنا بشيوخه ورجاله ونسائه وأطفاله شيباً وشباباً مشكلين بحراً هائجاً تمتد أمواجه على طريق المحبة والسلام التي سلكها بولس الرسول ناثراً على جنباتها عبق المحبة والتآلف والتسامح وأريج التعايش الاجتماعي متابعاً مسيرة وطريق يسوع المسيح نبي الله عيسى بن مريم في تلك الطريق الممتدة ما بين دمشق حتى القنيطرة ومنذ

الساعات الأولى لذاك اليوم الذي طالما انتظرته القنيطرة وأهلها احتشدت جماهير محافظات دمشق وريف دمشق والقنيطرة مشكلة أمواج بحر هادر مترامي الأطراف اصطفت على جانبي الطريق بعفوية متلهفة لرؤية قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** وهو يسير في الأرض السورية المقدسة على خطى بولس الرسول ورفعت تلك الجماهير الحاشدة أعلام سورية وحاضرة الفاتيكان وصور قائد مسيرة الحزب والشعب الرئيس **بشار الأسد** وحملت اللافتات التي تحمل الشعارات القومية والوطنية وعبارات الترحيب بضيف سورية الكبير فجاء في إحداها: (أبناء محافظة القنيطرة يرحبون بقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** على طريق السلام العادل والشامل..) وبينت الثانية (عاش في هذه المدينة قبل العدوان والاحتلال في ٥ حزيران ١٩٦٧ (٥٣٠٠٠) نسمة في وئام وإخاء وازدانت أقواس النصر على مداخل المدينة بالزينة ولبست عروس الجولان وعاصمته ثوب عرسها لتزف جراحها إلى الحبر الأعظم ليمسح عنها الألم والحزن وهي التي طال انتظارها شوقاً لتلك الزيارة التاريخية ليرى بأم عينيه ما خلفته همجية الصهيونية من دمار وخراب في تلك المدينة الوادعة الحالمة الغافية بهدوء على سفح تل أبي الندى، والتي عاش أهلها وسكانها وحدة وطنية ونسيجاً اجتماعياً قل نظيره في العالم فكانت تضم بين حناياها مختلف الطوائف والمذاهب مؤلفة فيما بينهم فسيفساء بشرية متحدة متآخية متحابة لا يفرق— أو حتى لا يعرف- أحد أن جاره أو صديقه مسلم أم مسيحي لأن طبيعة العلاقات الطيبة والتعايش والسلم هي التي كانت سائدة في ربوع جولاننا الحبيب ولم يفكر أحد بدين هذا أو مذهب ذاك.

ويقودك الطريق إلى حيث كنيسة السيدة للروم الأرثوذكس في المدينة المحررة. التي ازدانت الساحات المحيطة بها بالأعلام والزينة واللافتات وصور القائد **بشار الأسد** وغصت الطرق والساحات المحيطة بها بالجماهير الغفيرة التي توافدت للمشاركة في

حفل استقبال البابا **يوحنا بولس الثاني** ومشاركته الصلاة ودعاء السلام ورفعت لافتات تقول: (منزلنا كان هنا.. هدمه الاسرائيليون وبقيت الحديقة بأشجارها وورودها العطشى..) وحملت أخرى عبارة (كنيسة البروتستانت في القنيطرة اتسعت لـ ٢٠٠ من المصلين هدمت اسرائيل الكنيسة وأزالتها من الوجود...) أما الثالثة فقالت: كان في هذه المدينة قبل التدمير الوحشي الاسرائيلي أربعة جوامع وثلاث كنائس غابت أصوات المآذن وأجراس الكنائس وطرد المصلون..).

وخلال تجوالك في المدينة يوصلك الطريق إلى مشفى الجولان الذي حولته يد الدمار الوحشية الصهيونية إلى أطلال دارسة، عاثوا فيه فساداً وخراباً ودماراً وجعلوا منه حقل تدريب على قتال الشوارع خلال احتلالهم المدينة وتواجدهم فيها.

القنيطرة امتلأت وغصت شوارعها وحارتها وأزقتها بشراً من مختلف الشرائح والطوائف والمذاهب وفي النفي غصة وفي الحلوق حشرجة جراء ما تشاهده الأعين بما حل بالمنازل والحدائق والشوارع والمدارس وأماكن العبادة والحجر والشجر.

عند الحادية عشرة والربع بتوقيت دمشق من قبل ظهر أمس وصل موكب قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة، مخترقاً حشود الجماهير الهائلة وسط هتافاتها وتصفيقها وترحيبها بتلك الزيارة والزائر.

وعند البوابة الشمالية لكنيسة السيدة للروم الأرثوذكس توقف الموكب وترجل قداسة البابا وسار في موكب مهيب إلى داخل الكنيسة التي كان بانتظاره داخلها كوكبة من الأطفال حملة الشموع والورود وأغصان الزيتون فباركهم قداسته وقبلهم ثم أدى الصلاة والدعاء من أجل السلام.

وسار في أرجاء الكنيسة ليطل على الجموع المحتشدة في الساحة المقابلة للبوابة الغربية لتلك الكنيسة وسط عاصفة مدوية من التصفيق والهتافات رددها أبناء

القنيطرة والجماهير الأخرى التي حضرت من مختلف المحافظات السورية.

وقدمت له هدية تذكارية فيها صورتان لمدينة القنيطرة تمثل الأولى المدينة قبل الاحتلال عندما كانت مأهولة وعامرة بأهلها وناسها والثانية تمثل المدينة وما حل بها من دمار وخراب على أيدي من صلبوا المسيح ممثلين بالصهيونية العالمية بعد احتلالهم المدينة خلال حرب حزيران عام ١٩٦٧ وتدميرها قبل اندحار قواتهم أثر حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ مخلفة وراءها الدمار والخراب والاطلال الدارسة.

وتقدم قداسة البابا إلى المنصة الرئيسية ملوحاً للجماهير المحتشدة تاركاً الكرسي جانباً، وأحضرت محافظة القنيطرة شجرة زيتون فباركها وسقاها بالماء حيث ستزرع لاحقاً في حديقة أصدقاء القنيطرة.

واقترب من قداسته ثلة من ضباط قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجولان السوري وقدموا له هدية تذكارية ثم رفع بعض الأهالي أبنائهم الصغار ليباركهم البابا.

وبعد ذلك تقدمت إحدى نساء الجولان وسلمت قداسته رسالة من أبناء الجولان يطلبون منه العمل لاحلال السلام واعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها ومن ثم نزل قداسته إلى السيارة التي أقلته في جولة اطلاعية على عروس الجولان وعاصمته مدينة القنيطرة ثم غادر قداسته وصحبه أرض الجولان مهد الحضارة وطريق بولس الرسول مودعاً بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم.

ونشير هنا إلى الجهود الكبيرة التي بذلها أبناء القنيطرة وجميع العاملين في محافظة القنيطرة وقراها ومزارعها ورسومها، في سبيل التحضير والاستعداد لهذه الزيارة التاريخية مؤكدين من جديد الروابط الأخوية والوحدة الوطنية التي لا تنفك عراها والتماسك الاجتماعي الذي أرسى أسسه قائدنا الخالد الرئيس حافظ الأسد مجسدين وحدة الصف والموقف خلف مسيرة قائدنا المفدى الرئيس **بشار الأسد**..

وصول قداسة البابا دمشق

مرح حداد وأمل شموني
جريدة الأنوار اللبنانية – مجلة الصياد اللبنانية

أكد الرئيس السوري الدكتور **بشار الأسد** في كلمته الترحيبية، خلال استقباله قداسة البابا "أن الأرض في لبنان وسورية وفلسطين لأهلها، والمنازل لأصحابها واللاجئين لأوطانهم".

وقال: "إننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن".

وكان البابا **يوحنا بولس الثاني** قد وصل إلى مطار دمشق الدولي في الثانية من بعد ظهر أمس إكمالاً لرحلة الحج اليوبيلي يرافقه ثلاثون من الكرادلة ورجال الدين. وكان في استقباله عند سلم الطائرة الرئيس **بشار الأسد**. وفور إطلالة الحبر الأعظم من باب الطائرة، قوبل بالتصفيق الحار، وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة، وقرعت الطبول تعظيماً.

ثم أمسك الرئيس الأسد بكتف قداسته، وسارا معاً نحو المنصة الرئيسية حيث عزف النشيدان الوطنيان.

بعدها استعرضا ثلة من الحرس الجمهوري، وخلال المسير، غير الرئيس مكانه من يسار الحبر الأعظم إلى يمينه.

وعندما وصلا أمام العلم السوري انحنى البابا محيياً ثم اتجها نحو صالون

الشرف، حيث كان يتجمهر بضع مئات من أطفال المدارس يحملون العلمين السوري والفاتيكاني ويهتفون بحياة البابا والرئيس **بشار الأسد**. وقد حرص قداسته والرئيس السوري على مصافحة الأطفال الذين زادت حماستهم فانطلقوا ينشدون باللغتين الإيطالية والفرنسية: السلام والفرح والحب.

السلام من القنيطرة

كمال فضل الله
إعلامي وكاتب لبناني
جريدة اللواء - بيروت

صلى البابا **يوحنا بولس الثاني** من أجل السلام في مدينة القنيطرة الشاهد الحي على سياسة إسرائيل التدميرية الهمجية والتهجير الجماعي، ليكون تحت التأثير الروحي والعملي الأكثر شمولية بحيث يصل النداء إلى أسماع المجتمع الدولي والعواصم الكبرى فتلتزم مسؤولياتها في دعم أصحاب الأرض والحق ووضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ.

وأصداء زيارة البابا التاريخية لمهد رسالة السيد المسيح وعاصمة الحضارة الإنسانية دمشق لن تكون محدودة بزمان بعينه وقد بلغت أسماع الجميع وسببت الحرج والضيق لزعماء الاحتلال والتسلط، وستبقى ذات تأثير على مجريات الحوادث بحكم ما للفاتيكان من مكانة روحية ومعنوية تشمل أكثر من مليار مسيحي في جميع أنحاء العالم هم ليسوا مجرد أعداد هائلة وإنما أصحاب موقف إلى جانب أصحاب الحق وضد العدوان أو التهديد به.

ودعوة البابا إلى التمسك بثوابت الرسالتين المنبعثتين من منبع واحد تلقى التجاوب من أكثر من ملياري مسلم ومسيحي، وبهذا المعنى الأوسع تظهر إسرائيل متفردة في عدوانيتها وتنكرها لأصحاب الرسالات السماوية بعنصرية فجة عبر عنها الرئيس **بشار الأسد** من منطق حقائق التاريخ وشاهده القديمة والحديثة، والغريب المستهجن أن ترى

واشنطن في ذلك ما رأته إسرائيل وهو ما يثير مشاعر الغضب من قبل معظم سكان العالم.

وتشديد البابا على السلام العادل والشامل من بلدة القنيطرة يأخذ معنى إضافي من حيث إصرار سورية على هذا السلام المبني على قرارات الشرعية الدولية. ما يؤكد التوافق في النظرة ويعزل السلطة القائمة على العدوان والتسلط وانتهاك ما بنيت عليه الأمم المتحدة وما دعت إليه الرسالات السماوية.

وفي ضوء نتائج الزيارة الثلاثة والتسعين للبابا **يوحنا بولس الثاني** تبرز نظرة بعض اللبنانيين الضيقة وعدم تقديرهم الصحيح لما يجب اعتماده. إذ أن التخلف عن المشاركة في هذه المناسبة الروحية وبعدها العملي أثبت ضيق الأفق أمام هؤلاء ومن ثم تعارض موقفهم مع أكثر من مليار مسيحي ولبنان ليس منعزلاً بل هو في قلب الحدث وموضع اهتمام عربي ودولي إسهاماً في استكمال تحرير أرضه ونهوضه المالي والاقتصادي وتقرير نموذج عيشه المشترك.

ومن منطلق روحي وطني كانت المشاركة في هذه المناسبة التاريخية أكثر من واجبة لتؤكد وحدة المشاعر والتوجه وأن العدو الإسرائيلي لا يميز بين فريق لبناني وآخر ولا بين الدول العربية وما زالت ممارساته تقع في هذا المفهوم المعادي للجميع، فما ارتكبه في مدينة القنيطرة عنوان بارز لمدى عدوانيته الآن ضد شعب فلسطين أطفالاً ونساءً وشيوخاً وتدميراً بشعاً. وكذلك ممارساته أثناء احتلال الجنوب والبقاع الغربي واجتياح بيروت وصولاً إلى ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا وبعدها قانا.

وكان يمكن لمشاركة بعض اللبنانيين المتفردين في موقفهم تحقيق نتائج إضافية للزيارة التاريخية على لبنان بتأكيد وحدة النظرة والهدف والإقرار بأن المصير مشترك.

رسالة سورية

عفاف لطف الله
كاتبة وأديبة – جريدة البعث

سيؤكد التاريخ أن سورية توغل في عمق سحيق في القدم والعراقة، فهي ملتقى الحضارات ومهدها، ومنها انبثقت الزراعة الأولى والعمران الأول، وفيها وجدت أقدم أبجدية في العالم.. لقد أهدت سورية إلى الإنسانية كنوزاً بشرية وعلمية وفنية كثيرة، فقد أعطت روما عدة اباطرة عظام، منهم الجبل واسكندر ساديروس وفيليب العربي، وتدين الإمبراطورية الرومانية للمهندس أبولودور الدمشقي بعمود تراجان وحمامات كركلا الشهيرة..

وكانت سورية مسرح حضارات قديمة بائدة كمملكة تدمر العظيمة التي تحاكي بيزنطة وبصرى وهناك أفاميا وإيبلا ودولة الآراميين والغساسنة.. وكانت سورية مهد المسيحية وموطن نشاط تلاميذ السيد المسيح في نشر مشروع المسيحية الأول، والقديس لوقا، وعدد من الآباء الأجلاء كيوحنا الدمشقي، ويوحنا ذهبي الفم وحنانيا.. وفيها بنيت أقدم الكنائس وأجملها بإشراف أشهر المعماريين، كما أعطت عدة باباوات..

وسورية موطن الإسلام وابرز معاقله الحصينة، وخير منازل المسلمين فيها عاصمة الأمويين أقدم مدينة في التاريخ، وفيها جامع بني أمية الكبير، ومنها ظهر عدد كبير من أعلام الإسلام كمعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وهشام بن عبد الملك.. سورية الحضارة والأصالة، بشامها العريق، شامة الدنيا وجنة الله على الأرض، بريفها الساحر،

سوارها الأخضر الزمردي، بفيحائها الرحيبة، بمعالمها الأثرية والدينية من قلاع وحصون ومدرجات ومسارح وبيمارستانات وحمامات، ومن أديرة وكنائس ومساجد مثلة في رحاب سورية.. بشموخ قاسيونها وجلالة شيخها وأمجاد قلمونها وغوطتيها، برحابة ساحلها وروعة شواطئها وكرم سهولها وواحاتها.. سورية الوطن الثاني لكل مواطن في العالم، بدمشقها التي بسطت الملائكة أجنحتها البيض على بساتينها وغيطانها، بأبوابها الشهيرة: باب البريد والجابية، والباب الصغير وباب السلام الباب الشرقي، وباب توما والفراديس وكيسان والنصر، هذه الأبواب التي شهدت بطولات الرجال والأبطال، بشرايين بردى التي تغذى قلب العروبة دمشق. إنك لتحار أين تذهب وتتجول لتتعلم الكثير الكثير، وما نعلمه هو القليل القليل..

سورية التي تحنى ترابها بدماء الشهداء، وتحت كل شجرة مثمرة وكل شجرة ورد جوري وياسمين يرقد 'راضياً مرضياً' شهيد قدم روحه الطاهرة فداء لهذه الأرض المقدسة وذوداً عن كرامتها لتبقى عزيزة حرة.

في رحاب سورية تجد اللحمة الوطنية والتوحد بين أبنائها من جميع الطوائف والأديان، حيث يعيشون في مناخ من الحب والوئام ودفء العلاقات الأخوية الحقيقية، لا يشوبها أي تمييز أو تفرقة، كانوا، ولا يزالون يعيشون آمالهم وآلامهم، طموحاتهم وتطلعاتهم، أفراحهم وأحزانهم بقلب واحد وأحاسيس مشتركة، يعزفون ملحمة وطنية رائعة نسجوا ألحانها وصاغوا إيقاعها وكلماتها بعقولهم النيرة وقلوبهم الطيبة وضمائرهم الحية، فتجد المسجد يعانق الكنيسة، وأصوات المآذن تتناغم مع أجراس النواقيس والمسلم يتآخى مع المسيحي بعفوية وصدق ووعي تحت مظلة حب الوطن والعمل من أجل عزته وأمجاده، والإسلام والمسيحية هما جناحا سورية إلى العالم

بأسره، وهي اليوم، كما هي دائماً، تفتح ذراعيها وصدرها وقلبها وعقلها لترحب بضيف استثنائي كبير يحل ضيفاً كريماً على أرض لها قدسيتها في قلوب الناس أجمعين..

سورية الأصالة والأمجاد، سورية السحر والجمال، سورية البطولة والفداء، العروبة والنضال، سورية اللحمة الوطنية والتسامح والإخاء والتواصل الإنساني بين الجميع تسعد بزيارة الضيف الكبير قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، وهو شاهد عصر كبير، نعلق عليه عظيم الآمال في السعي الحثيث لتحقيق السلام العادل والشامل، وإحقاق الحق، وإنصاف شعب ظلم واضطهد وشرد، ولا يزال يدفع ثمن أرضه وحريته وكرامته في وطنه شهداء ودماء ودموع وآلاماً وغصات، يدفع شباباً وأطفالاً ونساءً وأبرياء.

أهلاً بضيف كبير يحتضنه بحب وحرارة شعب طيب أصيل، ويستقبله باحترام وإجلال رئيس كبير القلب، واسع الأفق، عالي الهمة والقامة، نافذ البصر والبصيرة، بعيد الرؤية، هو القائد الهمام السيد الرئيس **بشار الأسد** في زيارة الحج التاريخية في رحاب سورية.

الأسد أعد استقبالاً مميزاً
لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني
الحبر الأعظم يسلك طريق بولس الرسول
ويشيد بدور سوريا

ثريا عاصي
إعلامية وصحافية لبنانية
جريدة الديار - بيروت

شهد مطار دمشق لحظة وصول قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في تمام الساعة الثانية بعد ظهر أمس، حشداً سياسياً ملحوظاً يتقدمه الرئيس السوري بشار الأسد، وحشداً ديبلوماسياً وآخر لرجال الدين المسيحيين من مختلف الطوائف المسيحية إضافة إلى عدد من رجال الدين المسيحيين من مختلف الطوائف المسيحية إضافة إلى عدد من رجال الدين المسلمين يتقدمهم مفتي عام الجمهورية العربية السورية.. وباختصار جسد المستقبلون لقداسة الحبر الأعظم أروع صفحة للتفاهم بين الأديان والإيمان برسالة المحبة والتآلف التي فاضت بها الرسالات السماوية.

وفي المطار، كذلك، كانت وفود التلاميذ السوريين الذين أنشدوا لقداسة البابا ما يعبر عن فرحتهم بلقائه وما يحملون في نفوسهم البريئة من براعم المحبة والإيمان بالإله الواحد، وشوقهم للسلام الذي تبشر به الأديان.

وقد لوحظ أن قداسة البابا قد استقبل لا كرجل دين فحسب، بل كرئيس دولة أقيمت له المراسم الرسمية وفي مقدمتها وجود الرئيس الأسد على رأس مستقبليه.. هذه الظاهرة جعلت الوفود الدبلوماسية ترى في الزيارة أبعاداً سياسية إلى جانب طابعها الرعوي أو كونها حجاً لقداسته على خطى القديس بولس. واستناداً إلى ذلك، كان اهتمام الأوساط الدبلوماسية بالمضمون السياسي للكلمات التي تبادلها كل من الرئيس الأسد وقداسة الحبر الأعظم حيث ساد انطباع أولي بأن التناغم كان قوياً وبارزاً في الخطابين، فقد أكد الجانبان على عراقة دمشق ورسوخ قدمها في ميدان الحضارة وإقامة دعائم السلام حيث استهل قداسة البابا كلمته قائلاً: 'أصل إلى دمشق درة الشرق' وأعي بعمق أنني أزور أرضاً عربية لعبت دوراً حيوياً في تاريخ هذه المنطقة، إسهام سوريا الأدبي والفني والاجتماعي في ازدهار الثقافة والحضارة هو أمر معروف.. أما الرئيس الأسد فقد استهل كلمته مرحباً بقداسته: 'أنتم تزورون سوريا تطأون أرض التاريخ، والوطن الذي احتضن الحضارات.. ومن سوريا التي حمت الديانة المسيحية بعد السيد المسيح، انطلق القديس بولس.. ومن سوريا انتشر الإسلام إلى العالم داعياً إلى العدالة والمحبة والمساواة..'

وبمزيد من التناغم استقرأ قداسة البابا تاريخ المسيحية في الشرق ليتفق والرئيس الأسد على حقائق التاريخ الذي ما انفك يتجسد مع الأيام محبة وتفاهماً وسمواً روحانياً مصدره تفاهم الأديان ولقاؤها حول غايات سماوية واحدة وقداسة البابا يجيب الرئيس الأسد قائلاً: 'كيف أنسى المساهمة العظيمة التي أدتها سوريا والمنطقة المجاورة في تاريخ المسيحية؟.. وتابع قائلاً: 'يتجه إلى التأثير الثقافي العظيم الذي قام به الإسلام في سوريا'..

وإذا كان التناغم قد بلغ مداه الأقصى في استرجاع صفحات التاريخ، فإنه كان كذلك على مستوى آمال وأحلام المنطقة، وإن كان ظاهر الكلام سواء في كلام قداسة البابا أو كلام السيد الرئيس السوري مستوحى من تعاليم الأديان السماوية، فإن جوهر الكلام ذو أبعاد سياسية تصب في خانة أزمة المنطقة المتفاقم وضعها، والمنذر بخطر الحرب واستفحال الصراع الذي من شأنه أن يطيح بكل تعاليم الأديان، حيث تطرق قداسة البابا بكلامه إلى صميم معاناة المنطقة وذلك بقوله 'كيف لنا ألا نفكر بالتشنجات والصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط، لقد بان الرجاء مراراً، إلا أنه في كل مرة كان يغرق في موجات عنف جديدة'.

وواضح أن ما قاله قداسته يتصل بأزمة عملية السلام التي وأدتها إسرائيل بسياستها العنصرية. ويعزز هذه الاعتقاد مخاطبة البابا للرئيس الأسد بقوله: 'أنا واثق بأن سوريا، لن توفر جهداً في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة..'

وكان قداسته قد أشاد في بيان له قبل وصوله إلى العاصمة السورية بأهمية الدور السوري للمساهمة في عملية السلام وتطرق في البيان إلى المعاني الماثلة في زيارته إلى القنيطرة التي تقع على الطريق بين دمشق والقدس.. ولعل أبرز ما استوقف الأوساط الدبلوماسية والإعلامية مطالبة قداسة البابا الجميع بالعودة إلى قرارات الشرعية الدولية المتعلقة برفض مبدأ احتلال أرض الغير بالقوة، وحق الشعوب في تقرير مصيرها.. وهذا دون شك، جوهر الموقف السوري العربي بمعنى آخر الخيار الذي ارتضته سوريا ليعم السلام العادل والشامل جميع دول المنطقة.

وإذا كان قداسة البابا قد طرح جوهر المشكلة، ومن موقعه الديني، فاض على الشعوب بالأماني والصوات، فإن الرئيس الأسد ومن موقعه السياسي، آثر أن يضع

النقاط على الحروف، بغاية الشفافية والوضوح فبدا طالب سلام عادل وشامل من موقع الإيمان بالقيم الدينية والإنسانية كذلك.. مخاطبا قداسة البابا بلغة الإيمان الذي لا بد أن يرسي دعائم مجتمعات محكومة بالعدل والمحبة والتعاون والمساواة لقد نقض الرئيس الأسد بكلمته كل الادعاءات الإسرائيلية بالانتماء إلى دين سماوي يتفق في الجوهر وبقية الأديان لكن البدع الإسرائيلية تشويه لرسالة الأديان وذرائع تجعلهم خارج تاريخ الرسالات، وبالتالي لا علاقة لهم بالقيم الروحية التي تنادي بها المسيحية والإسلام..

ومن ثم انتقل الرئيس الأسد إلى الموضوع السياسي موضوع المعاناة العربية عموما والفلسطينيين خصوصا حيث تتجدد المجازر والمؤامرات يوميا ضد الأبرياء تماما لتتجدد فيها خيانة السيد المسيح وتعذيبه والغدر بالنبي محمد واستنادا إلى ذلك طرح الرئيس السوري مسلمات الموقف العربي المعترف به دوليا والمتضمن لقرارات الشرعية الدولية، كالحق بالأرض المسلوبة، وحق عودة اللاجئين والكف عن تهجير الآمنين في منازلهم.

وإذا بالتفاهم بدا عميقا من خلال الكلمتين.. وإذا قداسة البابا قد دعا للالتزام بقرارات الشرعية الدولية، فإن كلامه كان موجها إلى إسرائيل تحديدا لأنه سمع لتوه الرئيس الأسد يؤكد التزام ومطالبة سورية بذلك حين قال: 'من هنا نقول أننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن وعودة اللاجئين وإقامة دولة فلسطين عاصمتها القدس..'

على ضوء ذلك، أخذت زيارة قداسة البابا البعد الذي كان متوقعا، واستطاعت سوريا أن تطرح قضيتها في مناسبة تاريخية احتشد فيها إعلاميو العالم مواكبين زيارة

قداسة الحبر الأعظم إلى دمشق، لتعلن براءتها من الاتهامات الأمريكية بأنها داعمة للإرهاب، وعلى لسان الكرسي الرسولي بأنها مهد الديانات، وموئل المحبة والحوار بين الأديان، وبأنها أيضاً داعمة لمسيرة السلام العادل والشامل.

وكان الحبر الأعظم قد اجتمع مع الرئيس **بشار الأسد** عند الساعة السادسة إلا ربعاً واستمر الاجتماع خمساً وثلاثين دقيقة حضره نائبا الرئيس زهير مشارقة وعبد الحليم خدام ورئيس الحكومة محمد مصطفى ميرو ووزير الخارجية فاروق الشرع وبعد الاجتماع انتقل البابا إلى كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

الصحف السورية:

من جهتها، أجمعت الصحف السورية الصادرة صباح أمس على الترحيب بالزيارة التاريخية للبابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا واعتبرتها 'إقراراً' بأهمية الدور السوري في رعاية حوار الديانات وفرصة لدعم الجهود الرامية إلى تحرير المقدسات الإسلامية والمسيحية من الاحتلال الإسرائيلي.

ورأت صحيفة 'الثورة' في افتتاحيتها أن زيارة البابا تنطوي على معان ودلالات كثيرة وفي مقدمتها إقرار الكرسي البابوي بدور سوريا وأهميتها في رعاية وحماية حوار الديانات وتعايشها النموذجي وسيجد قداسته في هذا لبلد نموذجاً مختلفاً عما شاهده في زيارته للبلدان التي توجد فيها مجموعات مختلفة الإيمان والأديان'.

وذكرت الصحيفة بأن سوريا فقدت آلاف الشهداء لاستمرار التعايش في لبنان ومنع الفرز والتقسيم والاقتتال الطائفي بعكس ما فعلته القوى الدولية التي نصحت المسيحيين بمغادرة لبنان'

وأعربت الصحيفة كذلك عن أملها في أن تكون الزيارة مكرسة 'لإعلاء شأن'

القضيـة الفلسـطينية مضيفـة أن 'هـذا يقتضـي الوقـوف إلـى جـانب الدعـوة لتحريـر المقدسات الإسلامية والمسيحية من السيطرة الصهيونية وعودة القدس عاصمة دينية للعالم متحررة من دنس الصهاينة أعداء الدعوات السماوية'.

وبعد أن أكدت الصحيفة أن سوريا 'تفتح ذراعيها لاستقبال ضيفها الكبير الذي سيصلي مع السوريين ليعم السلام' أضافت 'فلنعمل سوياً لإنهاء الاحتلال ووقف العدوان ولتنعم المنطقة بالسلام العادل والشامل والدائم والذي يصلي الجميع من أجله'.

من جانبها اعتبرت صحيفة تشرين أن زيارة البابا لسوريا 'مناسبة لقداسته كي يجدد الدعوة إلى السلام العادل في الأراضي المقدسة' مشيرة إلى أن الرئيس السوري بشار الأسد حرص على إحاطة زيارة بابا الفاتيكان بكل مظاهر التكريم' وخاصة أن دمشق 'تعير حوار الأديان أهمية كبيرة وتجسد تآخي كل الطوائف'.

واختتمت الصحيفة افتتاحيتها قائلة: 'نقول لقداسة البابا الذي بدأ زيارته التاريخية أهلاً بك في دمشق وأطال الله بعمرك لتشهد السلام وهو يعم الأراضي المقدسة'.

سورية الأنموذج الرائد

محمد علي بوظة
صحافي وإعلامي – أمين تحرير الخدمات
جريدة الثورة

بدأ قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** يوم أمس السبت زيارة تاريخية واستثنائية إلى سوريا، هي الأطول في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها، يلتقي خلالها السيد الرئيس **بشار الأسد**، ويزور عدداً من الأماكن الدينية المسيحية والإسلامية ومدينة القنيطرة المحررة ويطلع على التدمير الوحشي الذي خلفه العدو الصهيوني في المدينة قبيل الانسحاب منها.

هذا الحدث الروحي الكبير يكتسب مدلولاته الدينية والسياسية سواء لجهة التأكيد على أهمية ومكانة سورية من حيث كونها مهداً للديانات والحضارات والنموذج للإخاء والتعايش والتسامح والوحدة الوطنية تلك التي ينضوي تحت رايتها جميع أبناء الوطن على اختلاف عقائدهم، ويسهمون إسهاماً مبدعاً وخلاقاً في معارك التحرير والبناء وصنع الغد الأفضل، أم لناحية التأكيد على دور هذا البلد ومركزيته في العمل المخلص والجاد لإحلال السلام في هذه المنطقة.

تأتي زيارة البابا وفلسطين مهد السيد المسيح تستصرخ الضمائر، ويجابه أبناؤها مسيحيون ومسلمون الإرهاب الرسمي المنظم وآلة الحرب الإسرائيلية، ويتصدون لجريمة العصر في معركة غير متكافئة يدفعون فيها ضريبة الدم والشهادة والتوحد،

دفاعا عن الأرض والكرامة والمقدسات، التي تستباح على مرأى ومسمع العالم، وتدنس وتهود وتتعرض للاعتداء وهي أحوج ما تكون لتضافر جميع الجهود العربية والدولية، ومؤازرة الفاتيكان وثقلها الروحي لرفع المعاناة والاضطهاد والقتل، والمساعدة في إحلال السلام العادل والشامل ذاك الذي تنتفي معه المظالم والشرور، ويزول فيه الاحتلال ويعود الحق إلى أصحابه.

هي مناسبة للتشديد على مواصلة تعزيز القيم وتوطيد الإخاء المسيحي الإسلامي وتعميقه، وتلمس حقيقة كم هي سورية سباقة ورائدة في سياستها ومواقفها وتوحدها، وفي التآخي بين أبنائها مثلهم مثل الجسد الواحد، يصل إلى حد الصوفية والانصهار في حب الوطن والعمل لإعلاء شأنه، وفي الالتفاف حول قيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**، تلك المدرسة التي وطدت دعائم المحبة والتسامح وجذرتها، وأحدثت تحولات عميقة جعلت من هذا البلد المثال والقدوة في العيش المشترك وأبقته مركز الإشعاع الحضاري والديني، العصي على محاولات الأخذ والاختراق والأكثر منعة في مقارعة التحديات وفي مجابهة الأعاصير والهزات التي عصفت بالعالم وزلزلت أركانه.

هذه هي سورية التي تفتح قلبها اليوم وتستقبل بكل الحفاوة والترحيب ضيفها الكبير قداسة الحبر الأعظم في حجة القدس، وكلها أمل وثقة في أن تؤسس هذه الزيارة لتعاون أوثق وأكبر مع الفاتيكان، يمكن أن يحقق المزيد من الكسب والتأييد للقضية القومية وللنضال العربي العادل، ويعري أكثر طبيعة الكيان الصهيوني العنصرية وعدوانيته وحقده على البشرية كما على الأديان جميعها ورفضه الدائم للسلام العادل والشامل ولقرارات الشرعية الدولية.

صلاة للسلام في القنيطرة
ولقاء تاريخي مع 'البدايات المسيحية'
في المسجد الأموي

زياد حيدر ودنيز عطا الله حداد
جريدة السفير اللبنانية

من المطار إلى المطار وفي كل محطة من محطات زيارة البابا الرعوية الأولى من نوعها إلى 'مهد المسيحية في بلاد الشام'، حرصت القيادة السورية على استحضار فلسطين بكل جراحها والصهيونية كحركة عنصرية وإسرائيل بكل جرائم احتلالها، لتواكب البابا **يوحنا بولس الثاني** الذي وصل إلى دمشق يوم السبت الماضي.

في مطار دمشق الدولي، ومع لحظة الوصول استقبل الرئيس السوري الدكتور **بشار الأسد** البابا بخطاب عرض فيه بعد الترحيب لسلوك إسرائيل العدواني منذ إقامتها فوق أرض فلسطين ملمحاً إلى سلوك اليهود عبر التاريخ الذي اتسم بالعدائية تجاه السيد المسيح كما تجاه الرسول العربي.

وفي حين تمسك البابا بالمواقف المبدئية العامة، سواء في خطاب الرد في المطار، أم في كلمته أمام الحشد الذي أستقبله محيياً ومرحباً في ملعب العباسيين في دمشق، أم في كلمته في المسجد الأموي عند زيارته مقام القديس يوحنا المعمدان (وهو عند المسلمين

النبي يحيى)، فإنه لم يستطع في القنيطرة أن يتجاهل آخر جرائم إسرائيل كقتل الطفلة الرضيع صباح أمس في غزة.

والتقى ضيف سورية بالرئيس الأسد كما زار المسجد الأموي في خطوة نادرة وهي الثانية من نوعها بعد زيارته للجامع الأزهر في مصر العام الماضي وقام البابا بزرع شجرة للسلام في القنيطرة عاصمة الجولان المحتل حيث أدى صلاة للسلام في كنيستها التابعة للروم الأرثوذكس والمدمرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي قبيل انسحابه من المدينة في العام ١٩٧٣.

كما زار البابا خلال رحلة حجه ثلاثة بطريركيات تمثل طوائف مسيحية مختلفة بدأها بالروم الأرثوذكس واختتمها بالروم الكاثوليك متضمناً زيارته أيضاً إلى بطريركية السريان الأرثوذكس.

وفيما ركز البابا في زيارته إلى سورية على البعد الديني من دون أن ينسى بين موقع وآخر التذكير بالسلام، لم يتوقف السوريون في المقابل عن التذكير في كل موقع بقضية القدس المحتلة ومعها باقي الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية، وذلك من دون أن تقابله دائماً استجابة من الكرسي الرسولي بالمدى المطلوب إضافة إلى تدرج اللهجة البابوية بين العموميات أحياناً والتجاهل أحياناً أخرى.

وكان الرئيس الأسد في مقدمة مستقبلي الرمز الديني الكبير في مطار دمشق الدولي قبل ثلاثة أيام. كما كان في استقباله نائبا الرئيس عبد الحليم خدام والدكتور محمد زهير مشارقة ورئيس مجلس الوزراء الدكتور محمد مصطفى ميرو ووزير الخارجية فاروق الشرع وسفير سوريا لدى الفاتيكان الدكتور الياس نجمة والسفير البابوي في دمشق المونسنيور ديغو كاوزيرو.وبعد أن قبل البابا التراب السوري الذي

وضع في صندوق خشبي من الصناعة اليدوية السورية ولف بالعلم الوطني السوري، توجه إلى قاعة الشرف حيث استمع إلى كلمة ترحيبية للرئيس الأسد الذي كرس القسم الثاني من خطابه للتذكير بما كان لليهود ومن دون أن يسميهم من دور في 'معاناة وعذاب السيد المسيح على أيدي الذين وقفوا ضد المبادىء الإلهية والإنسانية والقيم التي نادى بها السيد المسيح وفي مقدمتها المحبة والتسامح والمساواة بين البشر'. مضيفاً أن هناك من يسعى دائماً لتكرار رحلة الآلام والعذاب مع كل الناس فنرى أخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أراضٍ في لبنان والجولان وفلسطين ونسمعهم يقتلون مبدأ المساواة عندما يتحدثون عن أن الله خلق شعباً متميزاً عن الشعوب الأخرى. ونراهم يعتدون على الأماكن الإسلامية والمسيحية في فلسطين فينتهكون حرمة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وهم يحاولون قتل كل مبادىء الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبنفس الطريقة التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم'.

أضاف الرئيس الأسد بأن 'تطبيق التعاليم السماوية يتطلب الوقوف في وجه من يعارضها والمساواة تعني ألا يكون التعامل مع الشعوب الأخرى من خلال عقد نفسية وبإدعاء التميز عنها والعدل يعني عودة الحقوق إلى أصحابها فالأرض في لبنان وسورية وفلسطين لأهلها والمنازل لأصحابها واللاجئون لأوطانهم أما المحبة فهي الكف عن قتل كل ما هو عربي بدافع الكراهية وتعليم الأبناء أن لا يكونوا حاقدين على الغير أما الصدق فيكون بالكف عن تشويه الحقائق الراهنة والتاريخية وعن الإدعاء بحقوق وتاريخ لا أساس لهما'.

وجدد الرئيس السوري تمسك بلاده بخيار السلام العادل والشامل 'الذي يعيد الأرض إلى أصحابها بحسب قراري مجلس الأمن وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس فحقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية'.

إن هناك حاجة إلى 'روح جديدة للحوار وللتعاون بين المسيحيين والمسلمين معا' وقال: 'يجب أن نعلن للعالم أن اسم الإله الواحد هو اسم سلام ودعوة إلى السلام'. مضيفا أنه حين 'يتردد صدى كلمة سلام في قلوبنا كيف لنا أن لا نفكر بالتشنجات والصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط' وذكر البابا بضرورة العودة إلى مبادىء الشرعية الدولية 'وأهمها منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف' مثنيا على 'القناعة' السورية 'بحكمة أن السلام العادل والشامل يصب في مصلحة سورية العليا' كما قال أن سورية 'لن توفر جهدا في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة تحقيقا لخير دائم ليس فقط لبلدكم بل أيضا لبلدان عربية أخرى وللمجموعة الدولية بأسرها' وعاد البابا وذكر بأن السلام الحقيقي لا يتم إلا في موقف جديد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة'وقال في نهاية خطابه أن حجه الحالي إلى سورية هو أيضا 'صلاة رجاء مضطربة 'تتمثل في أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة ويتحول الازدراء إلى احترام متبادل وتتراجع القوة أمام الحوار وتتقدم الرغبة الصادقة في خدمة الخير العام على ما سواها'وعقب ذلك عقد الرئيس الأسد في قصر الشعب مع البابا **يوحنا بولس الثاني** لقاءين أحدهما منفرد حدث الأسد ضيفه فيه 'عن تاريخ سورية وأهميتها بالنسبة لكل الأديان السماوية' فيما أكد البابا من جهته على 'مساهمة سورية الحضارية

وعنفوانها التاريخي إذ أن كل المستعمرين والطامعين رحلوا عنها وبقيت سوريا شامخة ومساهمة أساسية في إرساء القيم والحضارات الإنسانية واعتبر البابا أن 'سوريا تبقى شابة في التاريخ ويقودها اليوم رئيس شاب ولذلك فإن الجميع يتوقع منها الكثير فيما أجاب الأسد أنه كما كانت سوريا بلد التسامح في الماضي والحاضر ستبقى كذلك في المستقبل ولن تكون غير ذلك أبداً'.

وحضر اللقاء الثاني بين البابا والأسد البطاركة إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وزكا عيواص الأول بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس رئيس الكنيسة السريانية في العالم وغريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك والكاردينال موسى داوود رئيس مجمع الكنائس الشرقية والكاردينال أرنس رئيس مجمع الحوار بين الأديان والكاردينال كاسبار رئيس مجمع الحوار بين الكنائس والكاردينال كوتشي منسق زيارات قداسة البابا.

بعد ذلك طاف البابا لأول مرة في سيارته البابوية في شوارع دمشق المؤدية إلى بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس حيث كان في استقباله البطريرك هزيم ولفيف من المطارنة والكهنة حيث جرى اللقاء المسكوني الأول الذي حضره عدد من الوزراء والبطاركة ومنهم البطريرك زكا عيواص وغريغوريوس الثالث لحام وروفائيل بيداويد بطريرك كلدان واستيفانوس غطاس بطريرك أقباط مصر ونرسيس بيدروسيان بطريرك الأرمن وميشيل صباح بطريرك القدس للاتين وبطرس عبد الأحد سريان الكاثوليك والقس سليم صهيون رئيس الكنيسة الإنجيلية والقس رياض جرجور الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط وعدد من رجال الدين المسيحي والإسلامي

وأعضاء مجلس الشعب والسفراء وطالب البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم البابا بتحقيق الحوار بين الكنائس المسيحية معتبرا أنه لا يجوز التغاضي عن الانشقاقات التي مزقت الرداء الأنطاكي وقال: 'أننا نصلي لكي تتمكن كنائس الشرق القديم وكنيسة الغرب من البدء بحوار صادق وعميق ومحب'.

قداس العباسيين

وفي اليوم التالي تجمع حوالي أربعين ألفا من المواطنين السوريين لحضور القداس الذي أقامه البابا في ملعب العباسيين الرياضي وذلك في مجسم تصدر المنصة الرئيسية في كنيسة سمعان العامودي التي تعود للقرنين الرابع والخامس الميلادي وعبر البابا في القداس عن سروره للعلاقات القائمة بين أعضاء الكنائس المسيحية في سورية ودعاهم إلى تطويرها في فجر الألف الجديد مضيفا 'أن تلاميذ المسيح يواجهون تحديا كبيرا ولزام عليهم أن ينقلوا البشرى السارة بلغة تناسب كل ثقافة من دون أن يضيع منها الجوهر أو يتغير فيها المعنى'.

بعد ذلك، زار البابا بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس حيث استقبله البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية في العالم ولفيف من المطارنة والكهنة وبحضور البطريرك هزيم والبطريرك لحام والبطاركة رؤساء الطوائف المسيحية في فلسطين ومصر والعراق ولبنان والأردن والسفير البابوي في دمشق والأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط ولفيف من الآباء والمطارنة والكهنة.

وفي مساء اليوم ذاته قام البابا بزيارة تاريخية إلى المسجد الأموي في دمشق

يرافقه عدد كبير من رجال الدين المسيحيين من سورية والبلدان المجاورة، حيث استقبله عند باب الجامع وزير الأوقاف محمد زيادة والشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا رئيس مجلس الإفتاء الأعلى وحشد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي وعدد من السفراء المعتمدين في دمشق.

وتوقف البابا يوحنا عند مقام النبي يحيى (يوحنا المعمدان) حيث أدى صلاة صامتة أمامه لينتقل بعدها إلى صحن الجامع حيث جرى لقاء كبير ضم العديد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي وبدأ اللقاء بتلاوة آيات من الذكر الحكيم.

وألقى الشيخ كفتارو كلمة أعتبر فيها أن الدين الحق لم يكن في يوم من الأيام إلا دعوة للتلاقي والتكامل ولم يكن يوما سببا للفرقة والتباغض فيما التمايز والاختلاف هو سنة من سنن الله في خلقه.

القنيطرة

وأمس جدد البابا دعوته إلى السلام أثناء زيارة إلى مدينة القنيطرة المحررة شارك فيها آلاف المواطنين إضافة إلى جنود القوة الدولية العاملة في الجولان.

وكرس القداس الذي أقامه للطفلة الفلسطينية الرضيعة التي قتلت في القصف الإسرائيلي على قطاع غزة أمس.

وفي أعقاب عودته مساءا من القنيطرة، التقى بالشبيبة في بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق حيث ألقى عدد من الشبان والشابات كلمات ركزت على أهمية الوحدة الوطنية في سورية في سبيل استعادة الأراضي المحتلة في الجولان بقيادة الرئيس الأسد بالإضافة إلى ضرورة توحيد الكنيسة.

البابا في القنيطرة المحررة
تاريخ الجولان حافل بالشهداء على مر التاريخ

حامد الحلبي

إعلامي وصحافي – جريدة تشرين

مع زيارة قداسة البابا إلى مدينة القنيطرة الشهيدة ضمن زيارته إلى سورية تسلط الأضواء مجددا على هذه المدينة التي دمرتها الهمجية الصهيونية مع مئات القرى والمزارع في الجولان المحتل في أبشع مجزرة جرت ضد التجمعات البشرية في العالم.

ومن حسن المصادفات أن تتزامن هذه الزيارة مع احتفال سورية بعيد الشهداء في السادس من أيار.. هذا العيد الذي يمثل الوفاء العظيم لتضحيات أبناء شعبنا في سبيل عزة وطننا وأمتنا.

وإذا كانت القنيطرة مثالا للمدينة الشهيدة مع بقية القرى والمزارع المدمرة في الجولان المحتل والتي بلغت ١٣٢ قرية و ١١٢ مزرعة فهي أيضا مثال لإرادتنا الصلبة في الكفاح الوطني ضد الاحتلال والتوسع الصهيوني في أرضنا العربية.

ولقد كان الجولان –وما يزال- خطا للمواجهة مع المشروع الصهيوني الاستعماري منذ زرع هذا المشروع في أرضنا العربية وكان هذا من أهم العوامل التي جعلت الجولان مسرحا لملحمة من الشهادة والبطولة التي قدمها شعبنا.

ففي عام ١٩٤٨ قام المتطوعون من أنحاء سورية كلها - ومنها الجولان -بعبور الجولان إلى فلسطين سواء كان منهم في جيش الإنقاذ أو كمتطوعين واستشهد منهم

الكثير على أرضنا في فلسطين وهذا يأتي استكمالا لمسيرة من التلاحم القومي مع عرب فلسطين تجلى في مساهمة أبناء شعبنا في مختلف الأقطار العربية في النضال من أجل تحرير فلسطين، ومنه الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ وغيرها وكذلك العمل الفدائي منذ ستينات القرن الماضي.

ومنذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ كان الجولان خطا ساخنا للمواجهة مع الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة قدم فيها جيشنا وشعبنا الدماء الزكية والتضحيات الجسام.

وفي عام ١٩٦٧ تمكن العدو الصهيوني من احتلال ثلثي الجولان ولكن إرادتنا الوطنية لم تتكسر واستمرت المواجهات التي خاضها جيشنا في معارك واشتباكات مع القوات المحتلة. وكان التجلي الرائع لإرادتنا الوطنية في حرب تشرين المجيدة عام ١٩٧٣، وحرب الاستنزاف التي تلتها، حيث انتصرت إرادتنا الوطنية، وتم تحرير مدينة القنيطرة ومساحات أخرى من المناطق التي احتلت عام ١٩٦٧بلغت زهاء مئة كيلو متر مربع، ورفع القائد الخالد حافظ الأسد علمنا الوطني عاليا فوق سماء القنيطرة في ٢٦ حزيران عام ١٩٧٤.

وفي هذه المواجهة أيضا قدم شعبنا آلاف الشهداء الأبرار الذين رووا أرض الجولان بدمائهم الزكية الطاهرة.

ولا تكتمل صورة الشهادة والشهداء في الجولان، دون الحديث عن ملاحم الكفاح الوطني البطولية التي سطرها أبناء الجولان ضد الاحتلال الفرنسي في النصف الأول من القرن العشرين، حيث اندلعت المواجهات مع بداية توغل الجيوش الفرنسية في بلادنا، وجرت معارك ومواجهات كثيرة في الجولان وما حوله في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠. ومنها معارك واسط وفي سهل الحولة، وفي جنوب لبنان، ومحاولة اغتيال الجنرال غورو في عام ١٩٢١.

ولكن المواجهات، والمعارك الكبيرة جرت خلال الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) ومن أكبرها معارك مجدل شمس الثلاث، وبقعاثا ومسعدة، وعين قنية، وسحيتا، وراشيا، ومرجعيون، وجباتا الخشب وغيرها، وفي مناطق أخرى من الجولان، حيث ألحق الثوار خسائر كبيرة بالقوات الفرنسية، وسقط مئات الشهداء من أبناء هذه القرى في تلك المعارك.

وقد قام أهلنا في الجولان المحتل بتخليد ذكرى هؤلاء الشهداء في عدة لوحات ونصب تذكارية في قرى الجولان المحتل، وتم تدشينها، بمشاركة أخوة الكفاح من عرب فلسطين بإرجائها كلها، وتأكيدا على التلاحم الكفاحي ضد العدو الصهيوني المشترك.

ومنذ الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧، وإلى الآن، وحتى يزول الاحتلال تستمر مسيرة الكفاح الوطني التي يسطرها مواطنونا الصامدون في الجولان، تمسكا بأرضهم، وانتمائهم الأبدي إلى وطنهم الأم سوريا وأمتهم العربية، وقد قدم أهلنا في هذه المسيرة الكثير من التضحيات، وسقط في سبيل تحرير الأرض الكثير من الشهداء الأبرار، وآلاف السجناء والمعتقلين.

ويكرم أهلنا في الجولان المحتل الشهادة والشهداء كل عام في احتفال وطني كبير، يقام بجانب أحد النصب التذكارية التي تخلده في قرى الجولان المحتل ويضعون أكاليل الزهر على تلك النصب واللوحات التذكارية ويقرؤون الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

ومن المشاهد المؤثرة التي هي من الوفاء العظيم، أن أهلنا يكرمون أيضا من أمد الله في أعمارهم ومازالوا أحياء من أولئك المجاهدين الشيوخ الذين خاضوا معارك الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، ويجلسونهم على منصة الحفل ويقدمون إليهم الهدايا والرموز التذكارية عرفانا ووفاء لهم ولكفاحهم وتأكيدات على استمرار شعلة الكفاح من أجل الحرية عبر الأجيال.

الجولان وشهداء المسيحية الأوائل

وفي الحديث عن الجولان والشهداء وعوداً على بدء بمناسبة زيارة قداسة البابا إلى القنيطرة قلب الجولان نعتز ونفتخر كثيراً بأن يكون من أوائل الشهداء العظام في تاريخ المسيحية ثلاثة من تلاميذ السيد المسيح عليه السلام وهم: رئيس الرسل بطرس، وأخوه أندراوس، وفيليبس هم من الجولان ومن بلدة ((بيت صيدا)) الموجودة في شمالي ((سهل البطيحة)) مقابل الشاطئ الشمالي الشرقي لبحيرة طبرية وقد استشهد هؤلاء الجولانيون العرب العظام على يد الدولة الرومانية وصلبوا ومنهم أندراوس الذي صلب على صليب خشبي عرف باسمه وهو على شكل إشارة \/ وذلك بسبب الاضطهاد الذي لاحق المسيحيين الأوائل في القرن الأول الميلادي ودفاعاً عن عقيدتهم وإيمانهم وهم من أعظم الشهداء الذين قدمتهم أرض الجولان.

ونرجو أن تكون هذه الحقيقة من ضمن الوقائع التي تتوهج وتبقى متقدة في ذاكرة قداسة البابا عن الجولان كجزء لا يتجزء من وطنه الأم وأمته العربية.

ومن أجل هذه المعاني جميعها نقدر الشهادة ونقدس الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية بلادنا -ومنها الجولان-.

ستبقى تلك الدماء الزكية تنبت في كل عام زهور يانعة هي لون تلك الدماء الطاهرة التي تزدهر مع الربيع الذي يترافق مع عيد الشهداء هو أيضاً -عيد الخضر- بما يعنيه من عودة الحياة وتجددها وعودة الجولان كاملاً غير منقوص إلى وطنه الأم سورية ومن انتصار الخير على الشر عبر الأزمنة، فتحية إلى الشهداء العظام في يومهم الخالد في أذهاننا على مدى الأيام وتحية إلى أهلنا في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان الذين يخطون بالشهادة اليومية طريق الحرية ودحر الغزاة.

البابا في مهد المسيحية

الحبر الأعظم في القنيطرة ومهجروها استقبلوه فوق أطلال منازلهم:

((مقتل الرضيعة الفلسطينية في غزة يجعل صلاتي أكثر إلحاحاً))

لقاء مع الشبيبة

((أمل سورية والسلام والوحدة والمحبة))

نورما شاهين
صحافية وإعلامية لبنانية
جريدة المستقبل - بيروت

خرجت الزيارة التاريخية لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى دمشق عن الطابع الروحي الذي اتخذته الأحد، فكان يوم أمس الاثنين سياسياً بامتياز، كما أرادته الرغبة السورية، بما يحمله من معانٍ تصب في إطار التأكيد على الموقف السوري الاستراتيجي من الصراع العربي - الإسرائيلي. وتمثل هذا الموقف، بزيارة قام بها قداسة البابا لمدينة القنيطرة في الجولان خارج إطار رحلة الحاج إلى سوريا على خطى القديس بولس، حيث تلا صلاة من أجل السلام والمحبة والحرية في كنيسة للروم الأرثوذكس.

في الساعة الحادية عشرة والنصف، وصل قداسة البابا إلى مدينة القنيطرة في هضبة الجولان، حيث احتشد لاستقباله أبناء المدينة المهجرون وأبناء القرى المجاورة،

بالإضافة إلى مجموعات كبيرة من المحافظات السورية رافعين أغصان الزيتون والأعلام البابوية والسورية.

أمام كنيسة الروم الأرثوذكس، وقف رجال الدين المسلمون والشيوخ والراهبات والشبان جنباً إلى جنب لاستقباله. كان المشهد مميزاً ومختلفاً جداً. إذ لم تتمكن الوفود من الصعود إلى سطوح المنازل، أو الاطلالة من النوافذ، كما تجري العادة في أي مدينة، ذلك أن العدو الإسرائيلي لم يترك منزلاً في القنيطرة إلاّ ودمره قبل انسحابه عام ١٩٧٤.

على الرغم من الرياح الشديدة البرودة، ظهرت علامات الفرح والفخر على وجوه المحتشدين..

الجميع ينتظر وصول قداسة البابا بفارغ الصبر، المسلمون منهم والمسيحيون' نحن نتفاءل خيراً من قداسة البابا، وأتينا إلى هنا اليوم نحن الشعب المشرد لاستقباله، على أرضنا المحروقة وبين منازلنا المهدمة آملين أن يرى العالم أجمع ما خلفه العدو الإسرائيلي' قال فؤاد منذر أحد أبناء بلدة عين قنية المحتلة في الجولان. واضاف مختار النازحين في جرمانة قاسم حسين' إن كل ما نريده هو السلم العادل والمشرف الذي يعيد الحقوق إلى اهلها كاملة ، وأملنا كبير بقداسة البابا لما له من وزن وثقل عالميين'.

لدى وصول قداسة البابا في سيارة سوداء، علا التصفيق والهتافات والصفير والزغاريد، وراح المؤمنون يلوحون بأغصان الزيتون احتفالاً' بالآتي باسم الرب'.

كان في استقبال الضيف الكبير لفيف من أصحاب الغبطة والقداسة البطاركة والمطارنة والقساوسة من سوريا والدول العربية المجاورة، من الجانب الديني، وأمين فرع القنيطرة لحزب البعث العربي الاشتراكي فرحان العبد الله، ومحافظ القنيطرة هلال الأطرش، وكبار المسؤولين بالمحافظة، وعدد من السفراء المعتمدين في دمشق، وكبار ضباط قوات الأمم المتحدة العاملة في الجولان.

ألقى قداسة البابا كلمة من داخل الكنيسة قال فيها إن مقتل الرضيعة الفلسطينية في غزة جعل صلاته من أجل السلام أكثر الحاحاً. وأضاف ' طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون. من هذا المكان الذي دمرته الحرب وشوهته، أرفع صوتي ضارعاً ومصلياً من أجل السلام في الأراضي المقدسة والعالم أجمع وان السلام الحقيقي هو عطية من الله وانفتاحنا لهذه العطية يتطلب اهتداء القلب'.

وأضاف ' ندعو الله اليوم بقلوب مفعمة بالإيمان، وعرفاناً بهذه الأرض التي سار عليها القديس بولس معلناً حقيقة الله للعالم، ومبشراً بالسيد المسيح عيسى أن يعود صوت الله في قلوب الجميع ليدعوهم لاتباع طريق المصالحة وصنع السلام'. وتضرع قداسته إلى الله لأن يساعد شعوب منطقة الشرق الأوسط من أجل تحطيم جدار العداوة والحروب، وبناء عالم العدالة، وقال ' أيها الرب الرحيم، عسى أن يجد جميع المؤمنين الشجاعة ليغفر الواحد للآخر فتشفى جراحات الماضي ولا تكون سبباً لمزيد من الألم في الحاضر..

وفي الختام وجه قداسته كلمة تقدير إلى القوات الدولية العاملة في هذا المكان قائلاً' إن حضوركم هو تعبير عن تصميم المجموعة الدولية على الإسهام في تعجيل يوم التفاهم بين الشعوب والحضارات والأديان في هذه المنطقة. فليحفظكم الله القادر على كل شيء وليعضد جهودكم'.

بعد تلاوة الصلاة خرج البابا وحيا الجماهير وباركهم، وقدمت طفلة من بنات الجولان لقداسة البابا كتيباً عن مدينة القنيطرة الشهيدة يتضمن معلومات عن المدينة قبل الاحتلال الإسرائيلي وبعده، وصوراً عن آثار التدمير الوحشي المتعمد للمدينة، والذي طال المؤسسات المسيحية والإنسانية والمساجد والكنائس والمقابر. وألقت الطفلة

كلمة قالت فيها: "، ، آباؤنا وأمهاتنا حدثونا عن حياة هانئة عاشوها بسلام في هذه المدينة قبل أن يدمر الإسرائيليون بيوتها بهذه القسوة والوحشية، ونحن اليوم فرحون بوجودكم معنا، واثقون من مساعدتكم لنا من أجل أن تعود الحياة إلى مدينتنا الجميلة التي كانت تسمى زهرة الجولان".

وسقى البابا غرسة زيتون ستزرع في حديقة السلام التي أنشئت في المدينة التي استعادتها سوريا مع بعض القرى من إسرائيل في إطار إتفاق فصل القوات الذي وقع عام ١٩٧٤ بعد حرب تحرير تشرين الأول عام ١٩٧٣.

وفي الثانية عشرة والنصف ظهراً غادر قداسة البابا مدينة القنيطرة، وزحف وراءه المواطنون كلهم، على أمل العودة يوماً إلى ديارهم وليس إلى الأنقاض." هنا كان منزل جدي المهدم هناك خلف الكنيسة". ورفع أحمد ابن العشرة أعوام يده قائلاً " انظري إلى موقع العدو الإسرائيلي، إنه تماماً مقابل الكنيسة، ومن المؤكد أنهم يروننا كلنا، حتى أنا وأنت".

المقام و((الميموريال)) والشبيبة

وكان قداسة البابا قد بدأ يومه الثالث ما قبل الأخير بالمشاركة في قداس خاص في كنيسة السفارة البابوية في دمشق في السابعة والنصف صباحاً، قبل أن يتوجه إلى كنيسة القديس بولس في باب كيسان على سور دمشق القديم، وكان في استقبال قداسته عدد من أصحاب الغبطة البطاركة والمطارنة، وحشد غفير من المواطنين. وقد أدى قداسته الصلاة في الكنيسة التي أقيمت في سور دمشق في المكان الذي هرب منه بولس الرسول خوفاً من بطش اليهود بعد أن أصبح مسيحياً..

بعدها توجه قداسة البابا، وسط الجموع الغفيرة التي اصطفت إلى جانبي الطرق، لزيارة مقام القديس بولس في الطبالة، حيث توجد مغارة قديمة يقال أن القديس بولس اختبأ فيها بعد هروبه من باب كيسان، كان في استقباله الأب جو غنى باتستلي الرئيس العام للآباء الفرنسيكان والرهبان في سوريا.

وبعد أن رحب الأب جو غنى بقداسة البابا وصحبه، أقيمت صلاة أنشدت خلالها التراتيل الدينية، ويشار إلى أن مقام القديس بولس هو دير انشئ بجانب المغارة التي اختبأ فيها بولس الرسول.

وفي الخامسة والربع من بعد ظهر أمس، وصل قداسة البابا إلى كاتدرائية الروم الكاثوليك في حي الزيتون، باب توما، حيث كان سبقه إلى باحتها أكثر من عشرة آلاف شاب وشابة من مختلف أنحاء سوريا للقائه والاستماع الى ندائه لهم.

وقد حضهم قداسته على القيام بدورهم الايجابي كاملاً في خدمة أوطانهم، وحثهم على العمل في سبيل السلام والمحبة والوحدة، معتبراً أن الشباب هم أمل سوريا.

لقطات

رفعت لافتات عدة في محيط كنيسة الروم الأرثوذكس في القنيطرة كتب عليها ' طوبى لفاعلي السلام فإنهم أبناء الله يدعون'. ' منزلنا كان هنا، هدمه الإسرائيليون وبقيت الحديقة بأشجارها وورودها العطشى'.' ونحن أصحاب حق'.' شعوبنا تحب السلام وترفض الاستسلام'.

وجهت نساء الجولان رسالة إلى قداسة البابا، طلبت منه فيها السعي للسماح لأبناء الجولان المحتل رؤية أهلهم وأقاربهم في المناطق المحررة.

لدى وصول قداسة البابا إلى القنيطرة علت الزغاريد و'الايوها' وراح الصحافيون اللبنانيون يهتفون بصوت واحد jean Paul II, We Love You فرحين برؤية قداسته عن قرب.

قدمت مجموعة كبيرة من الشركس المهجرين من الجولان والمقيمين في دمشق وباقي المحافظات، مرتدين الزي الشركسي التقليدي ' الذي نرتديه في المناسبات السعيدة' كما قالت ايفا حاجي بيك.

قام تلفزيون لبنان ' بنقل وقائع زيارة قداسة البابا إلى سوريا مباشرة وبشكل استثنائي، وذلك للمرة الأولى التي يطل فيها التلفزيون من تاريخ توقيفه.

وزعت في كنيسة الروم الأرثوذكس في القنيطرة بطاقات حملت صورة حمامة بيضاء وكلمات للرئيس الراحل حافظ الأسد.

من القنيطرة كان بامكان البابا مشاهدة المواقع العسكرية الإسرائيلية ومواقع

الرادارات على الجانب الآخر في الجولان الغربية التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧

لم تقم تحضيرات أو تغيرات داخل الكنيسة في القنيطرة التي افترشت أرضها الحجارة المهدمة وغصت جدرانها بالعبارات المؤكدة على العودة' نحن عائدون' ولكن وضع ممر خشبي امتد من الخارج حتى الداخل تسهيلاً لمرور قداسة البابا..

من ملعب العباسيين إلى الجامع الأموي

عماد الكركي
صحافي وإعلامي – جريدة تشرين

عاشت سورية الأيام الثلاثة الماضية بفرح وبهجة بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** وهذه الأيام التي تجلى فيها صوت التآخي الديني والنسيج الاجتماعي الواحد في حياتنا اليومية التي نعيشها في سورية منذ القدم فسورية مهد الحضارات عرفت المحبة والتسامح والتآخي على مر العصور وهي اليوم تزداد ألقاً ومحبة وهي تسير باتجاه التطوير والتحديث. نعيش الأعياد والأفراح والأحزان بكل مشاعر التقدير والاحترام والإخاء ولا زلنا في ظل الأسرة السورية التي أعطت للعالم نموذجاً رائعاً من التآخي والتسامح مستمدين من تعاليم الديانتين الإسلامية والمسيحية روح المحبة والتآخي والسلام.

وإن زيارة قداسة البابا إلى سورية جعلتنا نعيش هذه الفرحة من جديد فكانت جموع المواطنين التي انتشرت في ملعب العباسيين حيث أقام قداسته قداساً دينياً في ملعب العباسيين إلى الجامع الأموي الذي استقبل ضيف سورية الكبير ليحكي عظمة هذا الدين وعظمة هذا المسجد وعظمة الحضارة العربية فكانت الجموع من المسلمين والمسيحيين منتشرة على طرفي الطريق تحيي ضيف سورية في سيارته البابوية ولم يستطيع هؤلاء الناس إخفاء مشاعر الفرح والمحبة. حيث تعانقت القلوب في موكب

مهيب ملتزمة بتعاليمنا الدينية التي تنادي بالمحبة والسلام والخير الذي يجب أن يعم أرجاء المعمورة منددة بكل ما يقوم به الكيان الإسرائيلي من تدمير وقتل وتشريد ويبقى على المجتمع الدولي أن يفتح عينيه على حقيقة هذا الكيان الذي أصبح أشد عنصرية من النازية.

وتأتي زيارة قداسة البابا يوم أمس إلى القنيطرة المحررة أملاً جديداً في تحرير الجولان السوري المحتل من دنس الاحتلال الذي احتل الأرض وشرد الشعب واستنزف خيرات جولاننا وجر مياهه وزرع مستوطنات غريبة في محاولة لطمس التاريخ دون فائدة لأن الحق واضح لا لبس فيه.

من مطار دمشق إلى الجامع الأموي
البابا: ليغفر بعضنا للبعض الآخر

دنيز عطا الله حداد
إعلامية وصحافية لبنانية

'ما أجمل إقدام المبشرين بالسلام' هكذا رحبت سوريا، في إحدى اللافتات، بأول بابا فاتيكاني يطأ أرضها، لم يتوقف أحد عند ارتجاف تلك القدمين الحاملتين عبء عمر مثقل بالإيمان والنضال والتعب والأحلام. لكن لحظة كادت تتعثر قدماه وهو ينزل أولى درجات الطائرة، فتنزلق عصاه من يده، شهق كثيرون وكأنهم انتبهوا فجأة إلى شيخوخة ذلك 'المبشّر بالسلام' والداعي له.

شيخوخة بدت أشد وضوحاً لحظة وقوفه إلى جانب الرئيس السوري **بشار الأسد**، الشاب جداً، الذي بدا لأكثر من مرة يحاول مساندته عند استعراضهما حرس الشرف، وهو استعراض تم اختصاره إلى الحد الأدنى مراعاة لوضع البابا الصحي.

قبّل البابا تراب سوريا الذي وطئته قبله بنحو ألفي سنة قدما بولس الرسول، رفعه إليه اثنان من أبناء الشهداء في صندوق خشبي دمشقي الصناعة فيما كان عدد كبير من طلاب المدارس في باحة المطار يلوحون له بالأعلام البابوية والسورية ويهتفون مرددين بالإيطالية 'يعيش البابا' وعند اقترابه منهم علت الهتافات وتدافع الأساتذة والمسؤولون قبل الطلاب للسلام عليه وعلى الرئيس الأسد. اختلطت الهتافات 'بالروح بالدم نفديك يا بشار' وبهتافات 'يعيش البابا'.

بعد مراسم الاستقبال الرسمية يتوجه البابا إلى السفارة البابوية وبعد استراحة إلى القصر الجمهوري ومنه بالسيارة البابوية إلى بطريركية الروم الأرثوذكس.

في ضيافة الأرثوذكس

يبدو المشهد من مستدير باب توما وحتى مقر البطريركية وكأنه يخرج من دفتر حكايا دمشقية قديمة، ففي ذلك الشارع الحميم من الأرض حجارة كبيرة مرصوفة، وقف مواطنون كثر ينتظرون البابا على جانبي الطريق كما على شرفات منازلهم. تلك المنازل المتلاصقة بألفة يجمعها طابع خاص أعطاه حديد الشرفات المشغول بدقة كما نوافذه الخشبية سحراً خاصاً جعل أحد الصحفيين الإيطاليين المرافقين للبابا يعلق قائلاً: 'مثل هذه الأحياء تترجم بدقة العبارة المتداولة بكثرة في الأوساط الأوروبية عن سحر الشرق'.

تحضّرت النسوة فحملن سلالاً فيها ورود وأرز، ورفع الأطفال أعلاماً بابوية وسورية. ارتدوا قبعات من ألوان العلم البابوي وبعضهم حمل بالونات صفراء وبيضاء، لحظة دخل البابا الشارع يرافقه في سيارته البابوية بطريرك الروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع هزيم، تناثر الورد والأرز عليه وعلت الهتافات والتصفيق وزغردت بعض النسوة. كان البابا قريباً جداً على بعد خطوة واحدة من كل منهم لذا لم يكن مستغرباً أن يقول أكثر من شخص إن 'البابا رآني ولوّح لي بيده'.

لافتات الترحيب علُقت على امتداد الشارع إحداها من أقوال المضيف البطريرك هزيم وتقول: 'نحن فخورون بانتمائنا إلى الكرسي الأنطاكي المقدس ونرغب من المسيحية الآتية اليوم من روما إلى دمشق أن تكون كما كانت مسيحية القديس بطرس'.

لافتة أخرى تقول: 'أنطاكية العظمى حيث دُعي المسيحيون أولاً ترحبّ بضيفها الكبير'.

وحمل مجموعة شبان لافتة كتب عليها 'يوحنا بولس الثاني في قلوب كل الحلبيين'.

لم يكن البابا يحتاج إلى من يترجم له ما كتب على اللافتات أو هتفت به الحناجر، كان يفهم ويحاول أن يرد المحبة والترحيب بقدر ما يساعده تعب العمر وتعب السفر، يبتسم، يلوّح بيده ويبارك.

يصل إلى البطريركية، يسلّم، يبارك، يسمع ويتكلم ويعود إلى مقره في السفارة البابوية.

القداس والهبات

وفي الأحد الرابع للفصح، في السادس من أيار، ذكرى الشهداء، احتفل البابا **يوحنا بولس الثاني** بالقداس الإلهي في ملعب العباسيين في دمشق.

كان الحشد كبيراً، تجاوز الـ ٣٥ ألفاً، لكنه كان أقل من المتوقع، ربما للتعميم الملزم بالحضور قبل السابعة صباحاً موعد إغلاق أبواب الملعب، أو لاستسهال المتابعة التليفزيونية حيث قام التليفزيون السوري بنقل مباشر لكل وقائع تجوال البابا ونشاطه ومنها القداس.

شاركت في القداس مجموعات حضرت من الأردن ومصر ولبنان، وتميز الوفد اللبناني - وهو لا يتجاوز الـ ٥٠ شخصاً- بإدخال آلات موسيقية إلى الملعب وترديدهم أغاني أنشدت يوم زيارة البابا إلى لبنان إضافة إلى بعض 'الرديات' ومنها 'هيدا البابا الروماني حبيب الشعب اللبناني' و 'واحد، تنين، تلاتة، البابا يا حياتي' وغيرها.

ومن المجموعات اللافتة أيضاً بعض أعضاء الجالية البولونية في سورية ومن لبنان حملوا العلم البولوني، ولافتة كتبت بلغة بلادهم.

عند دخول البابا ماج الملعب بناسه الهاتفين بأعلى صوتهم والملوحين بالأعلام والقبعات.

يبدأ القداس وتشارك في خدمته الفرقة السيمفونية السورية وعدد من أصحاب الأصوات الجميلة في سورية.

يقرأ فصل من الإنجيل وعنوانه 'أنا الراعي الصالح' بعدها يلقي البابا عظته: 'الهوية المسيحية ليست في معاداة الآخرين بل في القدرة على الخروج من الذات والذهاب لملاقاة الأخوة. إن الانفتاح على العالم، بوضوح ومن دون خوف، جزء من دعوة المسيحي الواعي لهويته والمتأصل في تقليده الروحي'.

ويحين موعد تقديم الهبات، فيحمل أطفال سلة مزروعات والشبيبة لوحة موازييك والمسنون لوحة نحاسية والمكرسون رموزاً كنسية كما يقدم الفنانون أصغر إنجيل والمعاقون صليباً وعروسان بذور حبوب مختلفة وعائلة خبزاً وخمراً وكلها تقديمات تحمل دلالات روحية وزمنية، إضافة إلى أنها جميعاً منتجات سورية.

وبمثل الترحاب الذي استُقبل به غادر البابا وسط الهتاف والتصفيق والتلويح بالأيدي والأعلام والقبعات.

كاثوليك وسريان

بمواكبة عدد كبير من السيارات والدراجات على الطريق، والمروحية العسكرية في الجو عَبَر البابا الطريق من ملعب العباسيين إلى بطريركية الروم الكاثوليك في باب شرقي. اصطف مواطنون على بعض الطرقات ليروه ويلوحوا له لكن الحشد الأكبر كان في الشارع من باب توما إلى باب شرقي، وكما مروره الأول في ذلك الشارع عند زيارته لبطريركية الأرثوذكس كذلك مروره الثاني حيث تناثر عليه الورد والأرز. امرأة بات وجهها مألوفاً تخبرنا: 'إني أتبعه حيثما ذهب، خرجت قبل انتهاء القداس بقليل لألحق به هنا حيث أستطيع أن أراه على مسافة قريبة'. تضيف إنها تسكن 'قرب أقدم كنيسة

في العالم، كنيسة حنانيا.. صحيح إنني أرثوذكسية لكن البابا فوق هذه الأمور السخيفة، هو بابا يحب الوحدة والمحبة والسلام لذلك السوريون يحبونه'. ولا تنسى وهي تبتعد أن تخبرنا 'إن أمي لبنانية من مرجعيون، فسلّموا لي على لبنان وانتبهوا عليه'.

وبعد التبرك به من مؤمنين يتناول البابا الغداء في البطريركية صاحبة الدعوة، يلقي كلمة، يرتاح قليلاً ويعاود نشاطه.

على بعد نحو خمسمئة متر من البطريركية الكاثوليكية تقع بطريركية السريان الأرثوذكس التي انتقل البابا في السيارة البابوية يرافقه بطريرك السريان الأرثوذكس زكا الأول عيواص فيما اصطف الناس على جانبي الطريق. قال كلاماً دينياً يمكن أن ينسحب إلى ما هو أشمل 'أود، هنا في دمشق أن أقدّم الإجلال للتقليد السوري بكامله مع وحدته بالتنوع (..) إن روعة الإبداع في تقليدكم تتجلّى في وجه مثل أفرام النصيبيني (..) عسى ألا ينقطع هذا النوع من تبادل المواهب، إنه رجائي الحار أن يعود المسيحيون، في كل مكان فيفتحوا قلوبهم للثروات الروحية والعقائدية الخاصة بكنائس التقليد السوري'.

ولم ينس وهو يطلب البركات للحاضرين أن يسأل شفاعة 'يولدات آلوهو' بالسريانية أي 'أم الله'.

الجامع الأموي

قبل أن تعبر السيارة البابوية شارع الحميدية ناقلة البابا إلى الجامع الأموي ليدخله مضيفاً حدثاً تاريخياً إلى تاريخ هذا الجامع — الكنيسة - المعبد، كان مشهد فريد آخر يجري أمام مئات الكاميرات ويُنقل إلى العالم.

عشرات الكرادلة والبطاركة والأساقفة يدخلون مسجداً هو أحد أهم المعالم

الحضارية الإسلامية "في خطوة انفتاح ومحبة واعتراف واحترام" كما أشار أسقف سوري.

تتعالى الهتافات في سوق الحميدية الشعبي الذي لم يقفل أبوابه، فتشرئب الأعناق، حباً أو فضولاً، لرؤية الآتي من روما لزيارة قبر يوحنا أو يحيى، ابن زكريا في كلتا الحالتين.

يمر البابا في السوق وسط عجقة الألوان المتناثرة هنا وهناك، ثياباً وأشغالاً يدوية وحرفيات، والضوء المتسلل من ثقوب في السقف على زجاج السيارة البابوية يجعل المشهد وكأنه من فيلم جميل.

عند باب الجامع الأموي، مئات الكاميرات تحاول التقاط اللحظة، يدخل الحبر الأعظم بخطاه المتعبة المسجد والتاريخ ومدفن يوحنا، ينزع حذاءه ليلبس آخر أبيض اللون مطهراً ويستمع إلى كلمتين من وزير الأوقاف السوري ومفتي الجمهورية العربية السورية قبل أن يلقي كلمة مهمة في الكثير من معانيها، ويرجو أن "يُلقّن الشباب سبل الاحترام والتفاهم لئلا يسيئوا استعمال الدين نفسه لإثارة الحقد والعنف وتبريرهما، العنف يهدم صورة الخالق في خلائقه، فحذار من اعتباره ثمرة قناعة دينية".

لحظة خروج البابا كان الجامع الأموي قد أنار زواياه ومداخله فبدا كلوحة فنية أثرية في طقس ربيعي مسائي جميل، سلك البابا الطريق من أمام قلعة دمشق ولدى خروجه إلى الطريق العام ربما لمح إلى يمينه نصب صلاح الدين الأيوبي لكن الأكيد إنه لم يخطر بباله أن يقول: "ها قد عدنا يا صلاح الدين" بل على الأرجح ردّد ما قاله داخل الجامع الأموي "علينا أن نطلب الغفران من القادر على كل شيء عن كل مرة أهان فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضاً. كما علينا أن يغفر بعضنا للبعض الآخر".

السلام الذي نريده

ماجد معوض
صحافي ومحرر في جريدة الثورة

من أرض سورية انطلقت الدعوة للمحبة والسلام، وبقي السلام العادل والشامل دوماً هدفاً ومطلباً سورياً، ولم تدخر سورية جهداً في سبيله وتعاونت بإخلاص مع كل الجهود المبذولة للوصول إلى هذا السلام، وقدمت الكثير من المساعي لإطلاق مسيرته في كل مرة كانت تصطدم معها بالتعنت الإسرائيلي.

وسورية وهي تنشد السلام تريده لها ولغيرها من شعوب هذه الأرض وهذا الموقف السوري الحضاري أكده السيد الرئيس **بشار الأسد** وهو يرحب بقداسة البابا على هذه الأرض الطيبة بقوله: 'إننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض لأصحابها حسب قرارات مجلس الأمن الدولي وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة مستقلة وعاصمتها القدس، فحقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية'.

بهذا الموقف المبدئي والثابت تجاه السلام التقت سورية مع الفاتيكان والعالم كله في تحقيق هذا السلام حيث أكد قداسة البابا مخاطباً الرئيس الأسد أنا أثق أن سورية بقيادتكم لن تدخر جهداً في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة لخيرات دائمة ليس فقط لبلدكم بل أيضاً لبلدان عربية أخرى وللمجموعة الدولية بأسرها، لقد حان الوقت للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية، وأذكر منها: منع أخذ

الأراضي بالقوة، وحق الشعوب في تقرير المصير، واحترام قرارات هيئة الأمم واتفاقيات جنيف للوصول إلى السلام العادل والشامل.

إننا في سورية لا نريد أكثر من تطبيق أحكام الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية للوصول إلى السلام المنشود والذي عملت سورية ولا تزال تعمل جادة لتحقيقه وفق هذه الصيغة التي أقرتها الشرعية الدولية

لقد أكدت سورية دوماً على هذا السلام وأعلنته وكما الأمة العربية كلها خياراً استراتيجياً بالنسبة لها وكان موقفها دائماً أن السلام حتى يكون حقيقياً لا بد أن يكون عادلاً وشاملاً ومستوفياً لكل مقوماته في الحق والعدل والشمول دون أن يكون هناك أي تبدل أو تغيير في هذا الموقف الذي أكده مجدداً الرئيس **بشار الأسد** أمس في الوقت الذي وصل فيه الانتهاك الإسرائيلي في عرقلة مسيرة السلام إلى حد ليس التنكر لأسسه وحسب بل العدوان عليها على نحو ما تقوم به قوات الاحتلال الآن من قتل وتشريد وتدمير وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في فلسطين والجولان وجنوب لبنان.

وبينما كان يدعو قداسة البابا للسلام في القداس الاحتفالي الذي أقامه قداسته أمس في دمشق كانت الدبابات الإسرائيلية تقصف بيت جالا إحدى ضواحي القدس المحتلة موقعة المزيد من الضحايا والتدمير وقتل السلام.

وأي متتبع لجهود السلام ومحادثاته خلال السنوات العشر الأخيرة على بدء عمليته في مدريد لا بد أنه لمس أسلوب المناورة والخداع والتضليل في المحادثات من ناحية، والعدوان ضد العرب على الأرض الذي تعتمده إسرائيل لإحباط هذه الجهود من ناحية أخرى، وذلك ضمن خطة إسرائيلية مدروسة تتدرج في نطاق سياسة القتل المبرمج للسلام التي تسلكها إسرائيل وتحدث عنها أكثر من مسؤول دولي كبير وهي

ماحملت العالم على تحميلها مسؤولية إخفاق هذه الجهود في الوصول إلى غايتها بتحقيق السلام العادل والشامل.

نحن في سورية نرغب بالسلام ونعمل جادين من أجله ونتعاون صادقين مع جهود العالم في هذا المجال لتحقيقه وفق أسسه المعروفة السلام المشرف الذي يعطي لكل ذي حق حقه، السلام الذي تنتهي فيه كل مظاهر الاحتلال والظلم والقهر، السلام القائم على تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

رحلة إلى معالم المسيحية الأولى في سورية
أصاب البابا كبد الحقيقة حين وصف سورية بدرة الشرق
من سورية انطلقت الرسالة المسيحية إلى العالم أجمع
اكتشاف ناووس القديس مار مارون
في قرية براد شمال قلعة سمعان

تيريزا الوادي
صحافية وإعلامية – جريدة تشرين

عندما تعجز الكلمات عن وصف معالم وطن، فما من شك من أن هذا الوطن فريد من نوعه غني بحضارته وتاريخه وثقافته وعمرانه..

إنها سوريا، الوطن الذي احتضن أقدم وأعرق الحضارات الإنسانية وكان مولداً للأديان السماوية وملتقاها، ومنارة من منارات المعرفة، استمد منه العالم نور معرفته..

وإليها أتى شاوول الطرسوسي اليهودي واهتدى فيها إلى المسيحية فأصبح يدعى بولس الرسول الذي انطلق من دمشق - أقدم عاصمة مأهولة في تاريخ الإنسانية- معلناً بشارة الإنجيل وحاملاً رسالته التي تدعو إلى المحبة والأخوة والمساواة إلى كل أصقاع العالم..

ومن دمشق انطلق كذلك عشرات القديسين من يوحنا الدمشقي وأفرام وسيرجيوس وأبولودور الدمشقي وصفرونيوس الحكيم بطريرك القدس.

وفي هذه المدينة المقدسة توجد أقدم كنيسة مريمية في المشرق من بعد كنيسة

القيامة في القدس.. وهنا أقدم كاتدرائية، إنها كاتدرائية يوحنا المعمدان. وبانتقالنا إلى بقية مناطق سوريا، نجد في صيدنايا السيدة العذراء أو الشاغورة الذي تحول من حصن إلى كنيسة، تعد واحدة من ثلاث أعظم كنائس في المشرق...

أما معلولا ففيها أقدم مذبح مسيحي في العالم في كنيسة مار سرجيوس..

أما في الشمال السوري فيوجد فيها أقدم دير في المشرق هو دير مار جرجس في وادي النصارى، أما حلب فتحتضن كاتدرائية مار سمعان أعجب نساك المسيحيية..

ونظرا لأهمية وقدسية ما تملكه سورية، فقد زارها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في إطار رحلة الحج اليوبيلي التي يقوم بها، بمناسبة مرور ٢٠٠٠ عام على ولادة المسيح حيث بدأها من أرض حران حيث دعا الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ثم إلى جبل سيناء حيث تلقى الرسول موسى عليه السلام الوصايا العشر ثم توجه إلى الأراضي المقدسة مسقط رأس يسوع المسيح، الأرض التي حقق فيها يسوع رسالته الخلاصية وبنى فيها الكنيسة.

وها هو الآن في سورية أتى إليها ليسير على خطى بولس الرسول الذي انطلق من دمشق وتكللت رحلته التبشيرية باستشهاده في روما.

إن لزيارة قداسته وقعا عظيما في نفوس السوريين لأنها ستؤدي إلى إغناء وتعميق أواصر الأخوة و التسامح بين المسيحيين والمسلمين، والتي كانت عبر العصور وما زالت مثالا للتآخي والتعايش المنقطع النظير بين كل الأديان السماوية.

كما أن زيارة قداسته إلى الجامع الأموي ستسهم بشكل كبير في تصويب الفهم الخاطئ والتصوير المشوه لتعاليم الإسلام المتسامح من قبل بعض وسائل الإعلام الغربي.. أما زيارة قداسته لمدينة القنيطرة المحررة التي تقع بين دمشق والقدس وزرعه لشجرة زيتون هناك، فله دلالة خاصة سيفخر بها السوريون وسيعول العالم أجمع على

هذه الخطوة المعبرة وستكون بذرة السلام العادل والشامل في المنطقة. كما يأمل الكثيرون من أن هذه الزيارة ستكون بداية إعادة الوحدة بين المسيحيين الشرقيين والغربيين الذين كانوا يوما متحدين يجمعهم تقويم واحد وكنيسة واحدة..

وبالرجوع إلى تاريخ سوريا الزاخر بالحضارة والثقافة منذ فجر الإنسانية، تبرز مجموعة من المهتمين بهذا التاريخ العريق وتبدأ برحلة جمع المعلومات عن قرب معتمدة على مراجع تاريخية عربية مترجمة ومراجع أخرى لا تزال موجودة دون ترجمة في أكبر مكتبات العالم، يطلع عليها مجموعة قليلة من المهتمين بانتظار أن تجيء جهة ما وتقوم بترجمة هذه الكتب الثمينة في طبعات شعبية تسهل إيصال المعلومة التاريخية إلى المواطن العادي..

وهكذا تجمعت لدى هؤلاء المهتمين وثائق ومعلومات عن المواقع الأثرية السورية وتاريخها التي بمعظمها تدحض روايات مغلوطة عن تاريخ سوريا ومعالم حضارتها.

لقد أخذ هؤلاء على عاتقهم مسؤولية نشر هذا التاريخ العريق من خلال نزع الصورة من المخيلة وإيصالها إلى بيوت الناس عبر الوسائل المرئية، عبر تقديم فيلم وثائقي عن تاريخ سورية الديني العريق، تصوروا مواقع كثيرة ووصلوا إلى مناطق أثرية لم تصل إليها من قبل أية مجموعة تلفزيونية عربية كانت أم غربية..

وقد سنحت لي الفرصة بمرافقة هذه المجموعة إلى بعض المواقع التي كانوا يصورونها برا وجوا ولقد شعرت بالفخر وبمتعة فريدة في رؤية كل هذه الآثار والمدن التي تعاقبت عليها الحضارات القديمة على أرض سورية.

ولنبدأ بمدينة دمشق التي تعد مدينة مقدسة، حيث جاءها شاوول الطرسوسي اليهودي لينكل بالمسيحيين الدمشقيين فإذا به يهتدي إلى المسيحية على مشارف دمشق

في داريا التي تسمى بدار الرؤيا وينطلق منها مبشرا بدينه الجديد بعد أن عمده القديس حنانيا في نهر بردى.

وتوجد في دمشق كاتدرائية يوحنا المعمدان التي كانت معبدا آراميا للإله حدد ثم أصبحت معبدا لجوبتير، وعند فتح دمشق بقي نصفها الغربي كنيسة والقسم الشرقي منها مسجدا إلى أن جاء الوليد بن عبد الملك فبادل المكان بالكنيسة المريمية وحين كان العمال يحفرون أرض المسجد، فإذا بهم يعثرون على الصندوق الذي دفنه المسيحيون وكان بداخله رأس يوحنا المعمدان 'النبي يحيى' الذي تعرف إليه الوليد فأمر بإقامة نواة لقبة فخمة فوق ضريحه.

وفيها أشهر وأقدم كنائس دمشق الكنيسة المريمية التي قال عنها ابن جبير إنها أشهر الكنائس وأول مكان عبادة نصرانية لله في المشرق من بعد كنيسة القيامة في القدس. وهناك صيدنايا التي تعني بالآرامية مكان الصيد، وصيدون هو إله الصيد عند الفينقيين وكان فيها معبد له وهناك رواية مفادها أن الأمبراطور يوستيانوس ٥٢٧ — ٥٦٥ اجتاز المنطقة خلال مسيرته إلى دمشق وفيما كان يتصيد ظهرت له ظبية تحولت إلى إمرأة وأمرته ببناء الدير الذي يسمى الآن بدير السيدة العذراء أو 'الشاغورة' التي تعني العالية، وقد عد بعض المؤرخين أن كنائس الشرق العظيمة ثلاث. واحدة في بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح والثانية في هذا المكان والثالثة في طور سيناء.

في معلولا التي ما زال أهلها يتكلمون لغة المسيح وهي اللغة السورية الآرامية السريانية القديمة والتي تنصرت في القرن الأول الميلادي على يد توما الرسول وصارت ذات كرسي أسقفي مثل صيدنايا تتبع مطرانية دمشق وكرسي أنطاكية.

فيها معبد أبولون، يقال أن المسيحيين الأوائل خرجوا من الكهوف والمغاور بعد مرسوم 'ميلانو' الشهير الذي أصدره الملك قسطنطين عام ٣١٣ وأقاموا على أنقاض

المعبد ديرا وكنيسة، وفيها مذبح يعد من أقدم المذابح المسيحية المعروفة، في كنيسة مار سرجيوس كما يوجد فيها دير القديسة تقلا تلميذة بولس الرسول حيث تقول الرواية بأن القديسة وصلت إلى معلولا، هاربة من الحاكم الذي اضطهدها، لتعيش في مغارة – حيث حفرت الصخر بأناملها- فتفجر ينبوع ماء عذب، وعاشت في هذه المغارة لثلاثين عاما..

أما منطقة وادي النصارى ففيها يقف دير مار جرجس، الذي يعد واحدا من أقدم الأديرة العامرة في سورية، إنه دير الشهيد مار جرجس الذي يسميه المسلمون سيدنا الخضر أبو العباس وقد سمي الدير (بالحميراء) على اسم إله المطر، لأنه ثبت إن الدير بني على أنقاض معبد وثني قديم ويورد بعض الباحثين بأن الملك يوستيانوس الذي بنى دير السيدة في صيدنايا قد بنى هذا الدير أيضا.

والدير يملك وثيقة تاريخية ثمينة، إنها الوصية، التي أملاها سيدنا محمد (ص) على معاوية بن أبي سفيان يوصي فيها المسلمين بتأمين الحماية للمسيحيين وكنائسهم وبعدم دفع الجزية، إلا لمن طاب له خاطر، وبعدم إكراههم على الخروج إلى الحرب، وتعد هذه الوثيقة دليلا جازما على ارتباط المسلمين والمسيحيين بتاريخ واحد وحالة تعايش لم يسبق لها مثيل.. ثم ننتقل إلى مدينة طرطوس الساحلية التي تواجهها جزيرة أرواد التي كانت عاصمة تجارية للفينيقيين وقد دخلتها المسيحية في وقت مبكر، وطرطوس تضم أقدم كنيسة مكرسة للسيدة مريم العذراء والتي مر فيها بطرس الأول قاصدا أنطاكية فأقام مذبحا فيها وكانت السيدة العذراء لا تزال على قيد الحياة.

كانت طرطوس مركزا أسقفيا من أسقفيات فينيقية تتبادله مع جزيرة أرواد. أما قلعة مار سمعان العمودي، أعجب نساك المسيحية الذي ابتدأ حياة النسك والتقشف قرب مدينته التي تدعى 'سيس' والتي تقع إلى شمال 'النبي هوري' اليوم، عام ٤٠١

للميلاد وقبل أن ينتقل إلى تل نيشن 'تل النساء' التي تدعى قرية سمعان اليوم، صعد مار سمعان إلى هذا الموقع الذي تحول إلى قلعة فيما بعد حيث كانت الجموع البشرية تتوافد إليه في وحدته لسماع عظاته والتماس شفاعته، لذا خطر له أن يصعد إلى عمود كي يتابع نمط الحياة الذي اختاره..

سبع وثلاثون عاما قضاها سمعان واقفا ومصليا وواعظا على عمود مساحة التاج فيه متران ونصف وبلغ طوله ستة وثلاثين ذراعا.

لم يتبق من جسد القديس سمعان إلا هيكل عظمي حين مات عام ٤٥٩ للميلاد كأعجب رجل في تاريخ المسيحية حيث حفظ الرهبان جثمانه في صندوق من الرصاص ودفنوه أسفل العمود.. ولقد نقلت رفاته إلى القسطنطينية عام ٤٧٢ للميلاد.

ويقول العالم باتلر أن كنيسة مار سمعان هي أعظم شأنا من أي بناء مسيحي سابق لروائع القرنين الحادي عشر والثاني عشر في أوروبا.

احتل الروم المنطقة والدير عام ٩٧٠ م وأحاطوا الكاتدرائية بسور ضم ثلاثة عشر برجا فصارت تعرف بقلعة سمعان.

يخبرنا تيودوريطس 'أسقف قورش' —النبي هوري ان مار مارون كان كاهنا كرس حياته لله واختار النمط النسكي للتقشف. من البلدة التي تدعى أكدة، انطلق مار مارون للنسك وفي بلدة 'نيارا' تنسك فيها مع ناسك آخر يدعى داميان.

لم يستطع مار مارون احتمال الأخبار التي كانت ترد من جبل كفر نبو عن عبادة الأصنام فقرر اقتحامه كناسك متقشف، فكان أن استولى على المعبد الوثني وقام بتكسير الأصنام والتماثيل وطمرها والتي ما زالت موجودة حتى هذا التاريخ.

كفر نبو كانت معقل الإله الآشوري الذي حمل الجبل اسمه قبل أن يستخلصه منه مار سمعان وقبل وصول مار مارون إلى هذه القمة مبشرا.

لكي تصل إلى كفر نبو عليك أن تركب البغال لمدة نصف ساعة من أقرب نقطة للمواصلات.. أما بلدة 'براد' عاصمة جبل سمعان التي تقع على بعد ١٠ كم شمال القلعة وفيها كاتدرائية براد أكبر كنيسة في شمال سورية من بعد كنيسة مار سمعان، فقد جاء سكانها بجثمان مار مارون من كفر نبو التي مات فيها وبنوا له معبدا صغيرا ملحقا بالكاتدرائية وقد دفن فيها في النصف الأول من الألفية الميلادية الأولى.

لقد قامت المجموعة التلفزيونية بالكشف عن الناووس الذي دفن فيه مار مارون مستعينة بالمراجع والذي سيراه العالم لأول مرة على شاشات التلفزيون..

إنه مار مارون ناسك الشمال السوري..

وأخيرا قرية النبي الهوري 'قورش سابقا' التي نجد فيها مدرجا رومانيا وقلعة كبيرة فقد كانت مركزا للمطرانية التي اتبع لها أغلب نساك الشمال السوري ومطرانها الحالي يدعى توادوروثيوس صاحب كتاب 'أصفياء الله' وهو الذي روى لنا قصة مار مارون ومار سمعان وغيرهما من نساك الشمال السوري العظماء.

هذه الآثار والمعالم صورت كلها وجمعت في فيلم وثائقي يدعى 'أعمدة النور' وبسؤالنا لكاتب نص الفيلم وصاحب فكرته كيف بدأت فكرة هذا الفيلم الوثائقي عن سورية يقول الكاتب الصحافي والباحث غسان الشامي أنه قبل سنوات قرأ كتبا ومراجع مختلفة كما استعان بمراجع من أكبر مكتبات أوروبا وأميركا تحدثت عن تاريخ سوريا العريق وقد تبلورت فكرة هذا الفيلم لدى الكاتب قبل مجيء قداسة البابا إلى سوريا على اعتبار أنه أرض المسيحية، فقام الأستاذ غسان الشامي بالتنسيق مع صديقه الفنان السوري جمال سليمان ببذل الجهود لإخراج هذا العمل إلى النور والذي حظي برعاية الهيئة العامة لإذاعة والتلفزيون في سورية.. وقد كانت الفكرة الأولى هي تصوير عشرة أفلام وثائقية تضم كنوز سورية المسيحية ولقد أنجز منها خمسة ضمت دمشق

وما حولها ومناطق من الشمال السوري، أما الخمسة المتبقية والتي ستضم كنوز أثرية معمارية مسيحية فائقة الروعة في مناطق مثل الرصاصة التي تعد فاتيكان الشرق وفي بصرى حيث كاتدرائية سرجيوس وأول قبة في الفن الكنسي العالمي، وفيها أيضا كنيسة الراهب بحيرة حيث تلتقي المسيحية مع الإسلام حين مر سيدنا محمد (ص) بهذا الراهب الذي بدوره بشره بأنه سيكون له شأن عظيم في القضاء على الوثنية.

كما ستضم منطقة دورا أوروبوس (الصالحية) على الفرات حيث يوجد أول بيت — كنيسة في العالم يعود إلى عام ٢٤٥ م حيث كانت خاضعة لحكم الأسرة التدمرية بينما كان المسيحيون في تلك الفترة يعانون الاضطهاد من الحكام في روما..

كما ستضم هذه الأفلام كنيسة قلب لوزة التي تقع قرب ادلب وتعتبر من الروائع المعمارية في الفن الكنسي السوري وانتقالا إلى مناطق آفاميا وحمص وصدد مرورا بدير لرهبان مار مارون قرب معرة النعمان، الذي بناه هرقل بعد ٤٢ عام من وفاة مار مارون..

أريد أن أشكر كاتب نص فيلم 'أعمدة النور' غسان الشامي وكل القائمين على هذا الفيلم المميز عن سورية الذي كان من إخراج الأستاذ ثائر موسى ومونتاج ومكساج الأستاذ جهاد خضور وإشراف الأستاذ جمال سليمان بالتعاون مع -القوى الجوية- طيران الحوامات، على ما بذلوه من جهود جبارة ليخرجوا هذا العمل الوطني الحضاري إلى النور بمناسبة زيارة قداسة البابا إلى أرض سورية المباركة ليشاهد العالم أجمع ويعرف أن سورية هي أرض ينابيع الإيمان السماوي وأرض المحبة والتسامح والأخوة والمساواة ودرة الشرق كما سماها الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** حين وطأت قدماه أرضها المباركة.

رد وحوار العدوان

علي قاسم
صحافي وإعلامي – قسم الدراسات
جريدة الثورة

في الوقت الذي كان فيه قداسة البابا يقيم قداسه في أرض ملعب العباسيين بدمشق، ويدعو إلى الحوار بين الأديان وإلى المحبة والسلام، كانت قوات الاحتلال الإسرائيلي تدير حوار القتل والدمار في بيت جالا في توقيت له دلالته ومغزاه ومعناه الذي لا يتوه عنه مراقب أو متابع.

ذلك هو حوارهم ليس الآن بل منذ أكثر من خمسين عاما، وهم يحاورون بالمدفع والدبابة والصاروخ ويتكلمون بالقتل والذبح وفناء الآخر، ويتحدثون بلسان التفوق والنقاء العرقي والعنصرية، ويجادلون في التزوير والغطرسة والعنجهية.

وذلك كان هو ردهم على دعوة قداسة البابا بكل ما يمثله قداسته من رمز ومكانة روحية ودينية، وتلك هي رسالتهم الجوابية، كما درجت العادة في سائر رسائلهم التي لم تحمل يوما إلا التهديد والوعيد والتدمير والعدوان.

في الدعوة إلى السلام كانوا يردون بمزيد من العدوان، وفي الدعوة إلى الالتزام بقرارات الشرعية الدولية كانوا يردون بمزيد من الانتهاك لها ولمبادئها، وفي الدعوة للالتزام بعملية السلام كان الرد بالتطرف، وفي الدعوة إلى التهدئة كان الرد بمزيد من التصعيد.

في حوار القتل الذي يديرونه لم نتفاجأ، لأننا اعتدناه سابقا، ولن نستغربه لاحقا، ما دام التعاطي الدولي برمته ظل هشا ومترديا مع خطاب التطرف والغطرسة وبقي في أفضل حالاته دون ملامسة عتبات المستوى المطلوب لردعه.

تلك هي الحقيقة التي تنسحب على كافة الممارسات السياسية الإسرائيلية في الماضي وفي الحاضر وستبقى في المستقبل إذا ما ظل ذلك التعاطي بهذا المستوى، ألم تفهم إسرائيل الاعتدال العربي على أنه ضعف، وألم تفهم الرغبة العربية في السلام كخيار استراتيجي على أنه خيارهم الوحيد المتاح، فترجمته في ممارساتها استفزازا ومساومة على الحقوق والأرض؟.

لذلك كان من الطبيعي أن تتعدى حاجتنا إلى الدعوة فقط رغم إلحاحها فعالة مثلما نحتاج الصلاة المقدسة مقرونة بموقف يسمي الأمور بمسمياتها، والأفعال بمفرداتها.

وكان من الطبيعي أن يكون تطلعنا إلى الموقف الدولي وتطوره وتفعيله مشروعا، وأن يكون تطلعنا إلى موقف الشرفاء في هذا العالم رهاننا، لأننا لم نفقد ثقتنا بهم، ولا نريد وثمة مساحة كبيرة تعزز هذه الثقة.

إن إسرائيل بلغة الحرب والعدوان التي اعتادتها، تريد أن تصدر مفرداتها إلى العالم بمفاهيم مقلوبة، وتجد بين الحين والآخر من يسوقها وفق تلك المفاهيم المقلوبة، والأدهى إنها لم تكف عن محاولاتها لتثبت للآخرين بأنه اللغة الوحيدة التي تجيدها والمثير أن هناك من يريد ألا يصدقها، فيستخدم مفرداتها وتعابيرها ليؤكد إنه لم يصدق.

ويظل الأدهى من ذلك كله على الإطلاق، أن ينساق بعض العرب ويكاد أن يقول إنه

لا يصدقها، رغم أن الشواهد كلها تلح عليه كي يساهم ليس في تأكيدها فحسب، بل أن يسعى إلى كشفها وتوضيحها للذين يصرون على التعامي عن تلك الحقائق، فيقطعوا خيط الزيف الذي يلفه البعض كي يبرر، ويحرجوا من يريد الا يراه.

إن لم نصدق ما نراه ونلمسه من عدوان وقتل وتدمير، وإن لم نفهم أن حوار إسرائيل تديره دباباتها ومدافعها وصواريخها وطائراتها، هل نعتقد إن أحدا في العالم لا يرى ذلك، وأن ينتبه بمسؤولية إلى حوار العدوان والقتل والتدمير الذي تديره؟.

البعد الروحي والجماهيري للزيارة التاريخية

يأخذ مداه في ملعب العباسيين اليوم

دمشق القديمة تستقبل البابا بالزغاريد.. والدموع

نورما شاهين
صحافية لبنانية
جريدة المستقبل - بيروت

ابتداء من بعد ظهر أمس، وبعد استراحة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في مقر إقامته في السفارة البابوية، ولقائه الرئيس السوري بشار الأسد في القصر الرئاسي، خرجت زيارته التاريخية من طابعها الرسمي لتأخذ أبعادها الروحية والشعبية.

فمنذ الخامسة عصرا تقاطرت الوفود الشعبية من كل المناطق السورية، وتجمع ألوف المواطنين على جانبي الطريق من باب توما إلى طلعة الفضة أمام الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس وسط تدابير أمنية مشددة. ومع اقتراب موعد وصول البابا في السادسة والنصف، كانت الحشود تزداد حتى أصبح المشهد مميزا إلى حد كبير: فالشوارع المزدانة بالأعلام السورية والفاتيكانية وصور البابا، غصت بالمواطنين الذين تواجدوا في كل مكان، فمنهم من تمركز على سطوح المنازل أو على نوافذها، في حين انتشر الألوف منهم على جانبي الطريق التي سلكها الموكب، وراح الشيب والشباب والأطفال يتسابقون لاستقباله رافعين صوره وعلم الفاتيكان.

لحظة ظهور البابا بسيارته الخاصة (بابا موبيل) كانت مؤثرة جدا فقد دقت

أجراس الكنائس، وعلت زغاريد النساء، وتناثر الأرز من كل صوب، وغطت أوراق الورد سيارات الموكب، وراحت الجماهير تهتف بصوت واحد ((**يوحنا بولس الثاني نحن** نحبك)).

بابتسامته الوديعة، بارك البابا الجموع المحتشدة، وراح يلوح يمنة ويسارا من داخل سيارته الزجاجية.

وأشاعت رؤيته فرحا عارما ولم تستطع بعض النسوة من حبس دموع الفرح التي رطبت وجوههن المبتسمة. ((إن شاء الله بقدومك يعم السلام في العالم)) هتفت عزيزة قردوح.

أما الراهبة سميرة، إحدى راهبات القلبين الأقدسين، فقد أعدت شعرا باللغة الفرنسية احتفالا بقدوم ((رسول السلام، حتى وإن لم أتمكن من إلقائها. فالبابا رسول السلام، وعندما يقنع الإنسان بهذه الرسالة، يعم السلام)).

أما لارا: ابنة السنوات الخمس فبدت فرحة جدا، ومطمئنة على كتف والدها لأنها سترى ((البابا الكبير)).

في السابعة والنصف تماما، وصل قداسة البابا إلى ساحة الكنيسة المريمية للروم الأرثوذكس، التي غصت بألوف المواطنين، الذين كانوا يشاهدون وصوله عبر شاشة كبيرة وضعت في زاوية الساحة.

ترجل البابا من سيارته الزجاجية، وتقدم بخطوات بطيئة في اتجاه الكنيسة، مما سمح للمؤمنين المحتشدين على البوابة الحديد إشباع نظرهم منه، في حين قامت فرقة مراسم المريمية بعزف موسيقى ((الاستعداد)) و ((تحية القائد)).

وكانت الكنيسة قد امتلأت بالاكليروس من بطاركة وأساقفة ورهبان وراهبات، ومن

العلمانيين الملتزمين بجمعيات ولجان كنسية وعدد من ممثلي السفارات الأجنبية.

واليوم يأخذ البعد الروحي للزيارة مداه، بإقامة قداس احتفالي في ملعب العباسيين. ومن المتوقع أن يتوجه المؤمنون إلى الملعب ابتداء من الخامسة صباحا، على أن تقفل الأبواب في السابعة، أي قبل ساعتين من بدء القداس الاحتفالي، وذلك لأسباب أمنية.

وفي الخامسة مساءا يعقد اجتماع الإكليروس في بطريركية السريان الأرثوذكس - مار جرجس، على أن يتم اللقاء الأخوي بين المسلمين والمسيحيين في المسجد الأموي في السادسة والربع.

ملعب العباسيين يتجدد لاستقبال البابا

وجيه دحبور
إعلامي رياضي وإداري – جريدة البعث

في صباح هذا اليوم يحتشد آلاف الناس لرؤية قداسة البابا والمشي خلفه نحو التجمع الكبير الذي سيشهده ملعب العباسيين ولسماع الصلوات وحضور القداس الكبير الذي سيقام في رحاب ملعب العباسيين.. حيث الطبيعة، والعشب، والماء، والهواء...

وكل شيء الآن في داخل الملعب تأهب، ويتأهب للترحيب بقداسة البابا.. وحيث الأرض.. مفتوحة على نافذة واسعة هي السماء.. الجميع يحضرون ليؤكدوا بأن هذه أرضنا العابقة بالمجد والخصب والعطاء وهذه حضارتنا.. مهد الحضارات.. وهذه دروبنا التي مشى عليها الرسل، واصحاب المبادئ العظيمة. هنا بيت القيم الخالدة والنبيلة.. هنا أرض المحبة والسلام و الخلاص. هنا البدايات الكبرى للحضارة، للإنسانية عامة.. هنا استوى الإنسان على قدميه وهنا بدأ العقل البشري.. رحلة العطاء والإبداع. فشعت الأبجدية، ونمت الفنون، وتعملقت القيم.. فصار الإنسان قطب الكون، ومركزه.. هنا حمل الإنسان الكتاب وهنا اكتمل النور الشعشعاني وامتد.. من باب كيسان انطلقت الخطى الرسولية.. نحو أصقاع العالم المختلفة.. من فوق أرضنا المقدسة نهضت رسالة التبشير بعهد جديد، وإيمان جديد، وعالم جديد، تسوده المحبة والإخاء والمساواة. من باب كيسان الدمشقي انطلق النور نحو العالم أجمع ليبدد الظلمة، وليزيل الظلام وليعيد الإنسان من دائرة الوحشية إلى دائرة الإنسانية الصافية، ليخلص

الإنسان من العدوانية، وليغسل قلبه برسالة المحبة والسلام، صباح اليوم، وإلى باب كيسان.. إلى سوريا مهد المسيحية الأول يأتي قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لتكتمل دائرة النور والمحبة في رحلة رعوية هدفها التبارك بالأرض وأهلها الذين كانوا وما زالوا حفظة القيم السامية وأصحاب النظرات الأولى الخالصة. يأتي قداسة الباب إلينا في الشام.. ستفتح الشام ذراعي المحبة لتستقبله تماما كما استقبلت بذراعي المحبة الرسول بولس عليه السلام، الذي حمل عبق المسيحية وروحها منطلقا من الشام نحو العالم.

وهاهو قداسة البابا يقف على أرض المحبة وسط جموع المؤمنين وقد التفوا حوله في أرض هي مسرح للألعاب الهادفة إلى المحبة والتعاون والخير والعطاء.. أرض يجتمع فيها قداسته بالمؤمنين ليقول كلمات المحبة وليكرس فيها بالخير على طريق الخير.. من أجل عالم يسوده السلام. من ملعب العباسيين تنطلق حمائم السلام وصلوات البابا ودعوات المؤمنين مباركة الأرض وأهلها، في لحظة تاريخية تجمع الناس بمختلف طوائفهم ومذاهبهم مسيحيين ومسلمين.

إيمـان

سمير عريش
صحافي وإعلامي
جريدة البعث

حين كان قداسة البابا يصلي في القنيطرة.. كانت أشلاء الرضيعة 'إيمان' ممزقة.. لاحظوا اسمها.. هل المصادفة جعلته إيمانا قبل أربعة أشهر..

خضرة الربيع.. امتدت على الطريق من دمشق إلى المدينة المحررة وحشود الناس، أطفالا وشبابا وكهولا ونساء، اصطفت لتحية رسول السلام والمحبة، وهي تهتف بملء الحزن.. نحن المشردون عن أرضنا..

في المدينة المدمرة.. رفع قداسة البابا صلاته للمحزونين والمظلومين، ردد كلمة السلام أكثر من عشر مرات.. وكان قد لفظها بالعربية، فور وصوله إلى مطار دمشق.. السلام عليكم..

القنيطرة.. نسيت آلامها وحزنها، لحظة قدوم البابا إليها، ليشهد ما خلفت النازية الإسرائيلية من دمار ونهب طال حتى بلاط الكنيسة والجامع والمشافي والمدارس والبيوت.. جريمة العصر ما زالت مستمرة.. والدعوات من أجل السلام تتصاعد مع صبح كل شمس مرات ومرات...

قداسة البابا صلى للسلام في القنيطرة.. وهمجية النازي الإسرائيلي.. قتلت 'إيمان' الرضيعة... لكنها لن تقتل إيماننا بعودة الحق السليب..

نظرة اغترابية حول تطور الأوضاع وزيارة البابا

المغترب جوزيف حديد
رئيس فيا آراب الكاريبي (أنتيغوا)
جريدة البعث

إنكم وأنتم تزورون سورية تطؤون أرض التاريخ والوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم، وكانت منارة من منارات المعرفة أضاءت للبشرية خلال قرون كثيرة، وكان العالم خلالها في معظم بقاعه يسترشد بنورها.

السيد الرئيس بشار الأسد في استقبال البابا يوحنا بولس الثاني.

القراءة المتأنية للوضع الراهن في المنطقة العربية تظهر الطبيعة العدوانية لإسرائيل، والتي تنعكس في حملة الإبادة التي تشنها ضد الشعب العربي الفلسطيني ومحاولاتها الدائمة لفرض هيمنتها على المنطقة بالقوة وتغيير معالم التاريخ وتزييفها من خلال أوهام وأباطيل تعكف على نشرها في كل أرجاء العالم، معتمدة على آلة إعلامية هائلة تتحكم بمفتاحها.

لقد واجهنا، كمغتربين، في أوطاننا الثانية الكثير من الادعاءات الكاذبة والتزييفات التي تختلقها وسائل الإعلام الصهيونية وتروج لها لتشويه صورة العرب، وهذه الحملات تنتشر بكثرة في الخارج، ساعية إلى تشويه الحقائق وقلب المفاهيم لتضليل الرأي العام

العالمي وكسب تأييده، وكنا دائما نبذل الجهود الكبيرة لإجلاء الحقائق وإعادة الأمور إلى نصابها أمام الرأي العام في المغتربات كلما سنحت الفرصة.

إن للمغتربين العرب في دول العالم دورا أهم بكثير من مجرد استثمار الأموال وإيداع بعضها أو صرفه في الوطن، فالوطن ليس مجرد خزينة أو حافظة نقود، إنه انتماء وروح وشعور بالكرامة، ونحن عندما نغادره نحمله معنا في القلب ونحمل معنا همومه وقضاياه أين ارتحلنا وأنى حللنا، وبهذا المعنى يصبح كل مغترب سفيرا لبلاده، وتقع على عاتقه مسؤولية نقل رسالته والحفاظ على صورة بلاده نقية صافية من محاولات التشويه التي نتعرض لها كعرب، والتي تجهد لإخفاء حقيقة أمتنا الإنسانية تحت قناع من التزييف والادعاءات والأكاذيب.

إن الحملات التي تقوم بها إسرائيل لتزييف الحقائق تستمر وتتواصل عبر كل الوسائل الممكنة، لذلك لا بد من حملة مضادة نقوم بها دائما بالتعاون مع السفارات السورية في الخارج عبر عقد الندوات أو إقامة المهرجانات أو المعارض في دول العالم، لنبرز الوجه الحقيقي والدور الحضاري والثقافي الذي قامت به، ولا تزال، سورية، ولنوضح حقائق التاريخ التي خالطها بعض اللبس.

لقد كان هناك ما يمدنا بالقوة والقدرة على الصمود في وجه الأكاذيب والأباطيل والتصدي لها وكشفها، إنها مواقف بلدنا المشرفة وحكمة قيادتنا في مختلف المواقف، والتي ظهرت جلية في مواقف القائد الخالد حافظ الأسد مع مختلف الظروف، فلقد ارسى القائد الخالد فينا مبادئ وثوابت لا نحيد عنها، وكان يشيع في نفوسنا الإيمان والثقة من خلال حكمة قيادته لدفة الأمور في الأزمات والأوقات العصيبة.

وقد لمسنا في قيادة الرئيس **بشار الأسد** استمرارا للنهج نفسه، مما زادنا إحساسا

بالأمان ورسخ لدينا الثقة بأن بلادنا مقبلة على المزيد من الاستقرار والازدهار، ولا أبالغ إذا قلت أن جلساتنا وأحاديثنا في بلاد الاغتراب كانت في غالبها تدور حول شخصية هذا القائد الشاب الذي أدهشنا في كل المناسبات بكلماته التي كانت تعبر عن وجدان شعب وتلخص نبض أمة، وبدقته في تحديد أبعاد المشكلة وبراعته في تحليل الأمور، إذ كان ينجح دائما في وضع يده على الجرح، وكان ذلك يدعونا دائما إلى الترديد بفخر: (إن هذا الشبل من ذاك الأسد).

إن وقوف سيادته إلى جانب أهلنا في الأرض المحتلة الذين هبوا في انتفاضة الأقصى يدافعون عن حقوقهم ومقدساتهم، سلاحهم الإرادة والحجر، يتصدون، بإيمانهم وصدورهم، للآلة العسكرية الصهيونية، صابين جام غضبهم على المحتل الغاصب، لهو موقف مشرف في زمن التخاذل والتهاون، في الوقت الذي يتخلى فيه الكثيرون عن مبادئهم ويغضون الطرف عن آلاف الأبرياء الذين يقتلون على أيدي القوات الصهيونية.

ورغم أن هذا الموقف جاء في مرحلة حساسة وحرجة تمر بها المنطقة، لكن القائد الذي تربى على المبادئ والثوابت وعدم التفريط بذرة من التراب لم يتردد، وأعلن موقفه مدافعا عن الحق، مؤكدا من جديد أنه يتوهم البعض أن الباطل أتم نشر جناحيه، يعلو صوت الحق دائما من دمشق.

إن منزلة دمشق التاريخ والحضارة تجعلها دائما محط اهتمام ومحط إعجاب، وهي تزهو بتاريخها كما تزهو بقائدها الذي يجسد رسالتها بمواقف تؤكد قدر دمشق والمكانة التي تستحق فلدمشق في الحضارة والتاريخ مقام أكبر من أن يمس.

وهاهي زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** تأتي لتؤكد مكانة سورية ودور دمشق، وكما احتضنت دمشق المسيحية وكانت مهدا لها، تعود لتفتح ذراعيها لرسول السلام الذي

قصدها حاجا، ومقبلا ترابها، وقاصدا التبرك بأقدم الكنائس وآثار المسيحيين الأوائل الذين انطلقوا من دمشق ونشروا المسيحية في أرجاء العالم، وليرى العالم بأم عينه الاستقرار الذي ينعم به بلد كان على الدوام عنوانا للتآخي بين ابنائه، مسلمين ومسيحيين، الذين يعيشون معا تآلفا لم يشهد له العالم مثيلا.

إن رسول السلام حين يتوقف في دمشق ويعايش أهلها يدرك أن مدينة التاريخ والحضارة هذه لا يمكن أن تصدر إلا الحب والسلام، اللذين كانا رسالتها على الدوام.

كل حجر فيها يروي قصة الألم والعذاب
القنيطرة المحررة تستقبل البابا يوحنا بولس الثاني

جريدة البعث

زيارة ضيف سورية الكبير قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لمدينة القنيطرة المحررة التي تعرضت لعدوان صهيوني بشع دمرها تدميرا كاملا ولم يتورع حتى عن هدم معالمها الدينية من مساجد وكنائس كانت على مر السنين رموزا للمحبة والتعايش والتسامح، هذه الزيارة التاريخية للمدينة الشهيدة التي باتت مثالا حيا على ما بلغته الهمجية والعنصرية الصهيونية من حدود إجرامية تفوق التصور ستوفر للحبر الأعظم والوفد المرافق له فرصة رؤية آثار العدوان الإسرائيلي رؤية العين ولمسه لمس اليد وأي مشهد أبلغ من التعبير عن ذلك العدوان من آثار الدمار الذي حل بالبيوت والمنازل التي كانت ذات يوم عامرة بالحياة والأحلام والطمأنينة والأمان فقتل العدو الصهيوني أهلها وشردهم وأحالها إلى خراب وأي مشهد أبلغ من آثار الهدم والسلب والنهب الذي تعرضت له بيوت الله التي كان يذكر فيها اسمه وتتعانق قلوب المؤمنين مسلمين ومسيحيين، وتتبض محبة وسلاما فإذا هي الهدف للحقد الأعمى والشر البغيض، وأي مشهد أبلغ من مشهد الأموات الذين لم ينجوا من العدوان الغاشم ففتحت قبورهم وانتهكت حرمتهم..

لقد جاء في كلمة قداسة البابا التي ألقاها في قاعة الشرف بمطار دمشق الدولي قوله: 'لقد حان الوقت للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية أذكر هنا أهمها منع أخذ الأراضي بالقوة - حق الشعوب في تقرير مصيرها- احترام قرارات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف'.

وها هي القنيطرة كما ترى يا قداسة البابا شاهد حي على ما قام به الكيان الصهيوني الغاصب ويقوم به من اعتداء صارخ على الأراضي العربية واختراق فاضح لمبادئ الشرعية الدولية واستهتار بمقررات هيئة الأمم المتحدة..

في القنيطرة التي يروي كل حجر فيها قصة الألم والعذاب سترى يا قداسة البابا كم كانت الجريمة الإسرائيلية بشعة ونكراء ولا بد أن قداستك ستستعيد كلمات السيد الرئيس **بشار الأسد**: 'إننا يا صاحب القداسة نقدر جهودكم من أجل خير الإنسانية ونشر المحبة بين الناس ودفاعكم عن المظلومين ونشعر أنكم في صلواتكم التي تتذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون أن هناك شعبا في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني من القهر والاضطهاد ونتوقع منكم أن تقفوا إلى جانبهم ضد الطغاة لاستعادة ما سلب منهم دون وجه حق'.

بهذه الكلمات البليغة يا قداسة البابا يلهج كل أبناء الجولان الذين يشاركون اليوم بمشاعرهم القلبية الحارة في استقبالك وبها يلهج أبناء سورية والجماهير العربية قاطبة.

زيارة قداسة البابا للقنيطرة
خطوة مباركة للوقوف على حقيقة العدو الإسرائيلي
جنود الاحتلال الإسرائيلي: هدموا الكنائس والمساجد
وسرقوا الأيقونات والأجراس ومزقوا القرآن والإنجيل

إن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** المرتقبة إلى مدينة القنيطرة خطوة جد مباركة، ليقف قداسته على حقيقة العدو الإسرائيلي، وطبيعته العدوانية وسياسته العنصرية التي لا تقيم وزنا للإنسان ومعتقداته الروحية، ولا تأبه بشرعية حقوق الإنسان، أو ميثاق الأمم المتحدة، وتعادي المدنية والحضارة والسلام، وتحكم بالموت على المحبة والسلام بين الأمم والشعوب.

وسوف يرى الحبر الأعظم، قداسة البابا، **يوحنا بولس الثاني** كيف تحولت مدينة القنيطرة التي كانت قبل الاحتلال الإسرائيلي للجولان وحاضرته، كيف تحولت إلى وثيقة حية ودامغة للحقد والدمار والموت والعنصرية والهمجية..!!!

وكيف غدت عروس الجولان وعاصمته كئيبة حزينة بعد أن قام جيش الاحتلال الإسرائيلي قبيل انسحابه من مدينة القنيطرة بتدميرها بشكل متعمد بواسطة البلدوزرات والجرافات!!

هدموا دور العبادة:

وحتى تصبح جريمتهم كاملة بكل المعاني والمقاييس والمناحي، لم يحترموا دور

العبادة ولم يرعوا حرمتها، بل هدموا الكنائس والمساجد، وسرقوا الأيقونات الثمينة والنفيسة المقدسة والأجراس والمنابر والمقتنيات الأثرية التي كانت فيها.

ولم يقف الحقد الصهيوني عند هذا الحد، بل وصلت العنصرية الإسرائيلية مبتغاها عندما قام جيش الاحتلال الإسرائيلي بتدنيس كلام الله عز وجل، فقد مزق الجنود الإسرائيليون القرآن الكريم والإنجيل!!!

وسوف يرى الحبر الأعظم أن قبور الموتى لم تسلم من أذى الاحتلال الإسرائيلي، فقد نبش الإسرائيليون جثث الموتى!! وسرقوا التوابيت النفيسة، ومحتويات القبور!!!

أهلا بكم في القنيطرة:

وبمناسبة الزيارة التاريخية التي سيقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة، فإن أبناء محافظة القنيطرة يعبرون عن غبطتهم وسرورهم بهذه الزيارة الميمونة المرتقبة، ويقولون بكل الحب والاحترام والتقدير والترحيب: أهلا بكم في مدينة القنيطرة.

الجولان يرحب برمز المحبة والإخاء والسلام، قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**.

التآخي الحميم

وكان أول المعبرين عن الفرح بمناسبة زيارة قداسة البابا إلى القنيطرة الرفيق فرحان العبد الله أمين فرع الحزب في القنيطرة: بالفرح الغامر تستقبل القنيطرة غبطة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارة هي الأولى من نوعها، هذه الزيارة التي تجسد المكانة التاريخية لسورية المعاصرة سورية التي تنظر بعين ثاقبة إلى المستقبل المشرق، وبنفس الوقت إلى الماضي العريق الذي مرت به على مدى العصور والأزمان فمنها أشرقت

الأبجدية لتسطع بنورها على العالم كله ومنها نشأت حضارات لازالت باقية بأوابدها وآثارها العظيمة في كل بقعة من بقاعها، فأينما انتقلت وأينما نزلت وأينما جال بصرك تجد الأوابد والآثار شواهد حية على العمق الحضاري الكبير لسورية لقد كانت سورية مهدا للحضارات والديانات السماوية، فيها تعاقب الأنبياء والرسل وراحوا يبشرون العالم كله بدياناتهم وأفكارهم النهضوية ومنها انطلق القديس بولس الرسول لينشر رسالته مارا بجسر بنات يعقوب هاديا ومعلما للبشرية جمعاء، أما الجولان هذا الجزء الغالي من سورية الحبيبة فقد كان قبل الاحتلال الصهيوني مثالا يحتذى به في التآخي بين المسيحي والإسلام، وترتفع مآذن مساجده وأجراس كنائسه جنبا إلى جنب رمزا حيا للمحبة والأخوة التي كانت تسود بين المسلمين والمسيحيين ففي مدينة القنيطرة التي دمرها الحقد الصهيوني بآلته العسكرية وهمجيته وقبل انسحاب الجيش الإسرائيلي بساعات كانت الكنائس الثلاث فيها تتعانق بخشوع ومحبة مع المساجد العديدة المنتشرة في أحياء هذه المدينة العامرة آنذاك فانهال عليها الصهاينة حقدا وتدميرا وتخريبا

وفي خسفين وفيق لم تكن تفرق بين المسيحي والمسلم لا في العادات والتقاليد ولا في الأزياء ولا في العبادات، فقد كان الأخوة المسيحيون يصومون رمضان مع المسلمين ويشاركونهم أعيادهم وأفراحهم في عيدي الفطر والأضحى ويتبادلون التهاني في كل المناسبات وكان الجميع يعيشون في وئام وانسجام بمنتهى المحبة والاحترام المتبادل. وبعد أن احتل الصهاينة الجولان عام ١٩٦٧ هدموا مساجده وكنائسه وحولوا العديد منها إلى زرائب للحيوانات ولازلت أذكر ذلك المشهد الذي رأيته بأم عيني بعد تحرير القنيطرة حينما دخلنا إلى قرية جباتا الخشب ومررنا في طريقنا على مسجد القرية فوجدنا بداخله آثار للحيوانات والمعالف الخاصة بها وقد توزعت على أطراف المسجد

ولازالت بقايا الأعلاف ضمنها وإلى جانبها المشارب المخصصة لها. ولم يكتفوا بذلك بل انتهكوا حرمات الأموات فنبشوا المقابر ومنها مقبرة القنيطرة الخاصة بالأخوة المسيحيين ونهبوا وألقوا بعظام الموتى خارجها وبنفس الطريقة التي مزقوا وأحرقوا فيها القرآن الكريم مزقوا وأحرقوا الإنجيل المقدس ولازالت بعض من هذه النسخ الممزقة والمحروقة شاهدا على همجية الصهاينة التي لا تفرق بين مسلم ومسيحي طالما أنه ينتمي إلى العروبة، وهذه الأعمال ليست مستغربة ولا مستهجنة على من صلبوا المسيح عليه السلام ونكلوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لقد هدموا المساجد والكنائس ومن يزر القنيطرة ير بأم عينه كيف فعلوا فعلتهم القذرة بها إنهم لا يحقدون على الإنسان العربي فحسب بل على الحجارة والنبات معا، إن سورية وهي تعيش مسيرة التطوير والتحديث بقيادة السيد الرئيس المفدى **بشار الأسد** تنظر إلى المستقبل بكل الثقة والتفاؤل ويتطلع شعبها إلى اليوم الذي يتحرر فيه كل شبر من جولاننا الحبيب ليرفع القائد الملهم علم الوطن عاليا خفاقا فوق رباه الغالية بعد أن تعمد ترابه بدماء الشهداء الأبرار ومحافظة القنيطرة وهي تستقبل غبطة البابا **يوحنا بولس الثاني** ترحب به أجمل ترحيب فاتحة له ذراعيها وقلوب أهلها راجية أن يستمتع بسحر طبيعة الجولان وأصالة شعبه وطيبه آملة أن يرى بأم عينيه التآخي الحميم بين أبناءه على دياناتهم وأن يرى بالمقابل همجية العدوان الصهيوني ووحشيته في تدمير كل ما هو فوق الأرض ونهب وسرقة كل ما هو تحت الأرض وتشريد الأهل وأن يسعى قداسته بعد ذلك لإحلال السلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض والحق وأن يتحرر كل شبر من تراب الوطن الغالي تحت راية حزبنا وقائدنا المفدى **بشار الأسد**.

أهمية تاريخية:

أما السيد المهندس هلال الأطرش محافظ القنيطرة فتحدث بهذه المناسبة قائلا:

إن الزيارة التاريخية التي سيقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى محافظة القنيطرة تكتسب أهمية عظمى، لأنها من أعظم شخصية روحية في العالم، ناهيك عن القنيطرة المدينة الشهيدة التي حولتها الهمجية الصهيونية والعنصرية الإسرائيلية إلى مدينة ركام وأشباح بعد أن كانت مدينة تضج بالحياة والعمران والحضارة..

إن الحقد الإسرائيلي الدفين طال الأموات في قبورهم والأجراس في الكنائس والمنابر في المساجد..

ولم تسلم الأناجيل والمصاحف من أذاهم وأذيتهم، فقد مزقوها وداسوها ودنسوها وأبناء محافظة القنيطرة الذين ذاقوا أشد المعاناة من الاحتلال الإسرائيلي البغيض ينظرون إلى زيارة الحبر الأعظم بكل المحبة ويعبرون عن فرحتهم بها ويقولون: أهلا ومرحبا وسلاما بضيف القنيطرة الكبير، ليقف على حقيقة الظلم والعدوان والاعتداء الإسرائيلي العنصري ويرى بأم عينه سياسة الأرض المدمرة شاهدا حيا وناصعا على عدوانية إسرائيل التي توهم العالم بأنها تسعى إلى السلام، بينما هي في الواقع تعادي السلام والمحبة والوفاق والاطمئنان، وما زالت مستمرة في احتلال أراضي الآخرين وتمارس ضد أبناء الجولان العربي السوري المحتل كل أنواع الاضطهاد والعذاب والتنكيل والسجن والتعذيب.

وطن الإخاء الديني

أما فضيلة مدير أوقاف القنيطرة الأستاذ: فايز عرسان صالح فتحدث يقول: بعد تحرير مدينة القنيطرة، كانت الصدمة كبيرة بتدميرها من قبل جيش الاحتلال

الإسرائيلي، ولكن صدمتي كانت أكبر عندما رأيت المساجد والكنائس مدمرة قد طالتها الأيدي المجرمة وعاثت فيها فسادا، هذه المساجد والكنائس التي نناجي فيها ربنا، تربينا فيها منذ الصغر على الفضيلة وتعلمنا التسامح والعفو والصدق والأمانة ومحبة الآخرين والتعاون معهم على عمل الخير وتعلمنا الإخاء الديني واحترام الأديان الأخرى وحب الإنسان لأخيه الإنسان، ولكني لم أفاجأ بفعل الصهاينة المجرمين أعداء الإنسانية والدين، فمقارنة بسيطة بين ما يفعله أصحاب فطير صهيون الذين ذبحوا الأب توما ليصنعوا منه فطيرا للعيد وبين ما أوصى به الخليفة أبو بكر الصديق قائد جيشه أسامة بن زيد عندما أمره على الجيش قائلا: "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، إنكم ستجدون أناسا فرغوا أنفسهم في صوامعهم وبيعهم فاتركوهم وما فرغوا أنفسهم له".

كيف لنا أن نقارن بين صفحة إنسانية بيضاء وهي وصية الخليفة لقائد جيشه وبين صفحة قاتمة سوداء تمارس فيها سياسة الأرض المحروقة وتدمير كل شيء حتى دور العبادة لدى المسلمين والمسيحيين، وحتى السيد المسيح عليه السلام وأمه العذراء في الكنيسة لم يسلما من حقد الصهاينة، قال تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون}.

وإننا نرحب بزيارة الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** ونحن نتطلع إلى السلام العادل والشامل الذي يعيد الحقوق والمقدسات لأصحابها، نرحب به في سورية الأسد سورية السلام سورية الإخاء الديني.

وتابع السيد مدير أوقاف القنيطرة حديثه: وباسم مديرية أوقاف القنيطرة وأرباب الشعائر الدينية في الجولان، نرحب بزيارة البابا الميمونة إلى محافظة القنيطرة التي تتعانق فيها الكنائس والمساجد، وتتناغم الصلوات مع الأذان في جو روحي بهيج، يدل على أصالة هذه الأرض أرض النبوات والرسالات ومهد الأبجدية الأول.

المدينة الشهيدة

وتحدث السيد عبد الله مرعي مدير آثار القنيطرة قائلا:

القنيطرة حضور ماض سحيق وعريق في سياق الحياة الحديثة، كانت القنيطرة مدينة زاهية تنعم بسعادة بين أشجارها وكرومها وحقولها وغزارة أمطارها وطراوة رياحها الآتية من أعالي قمم جبل الشيخ المكلل بالثلوج.

لم تعد القنيطرة اليوم سوى مدينة أشباح، وكل ما في هذه المدينة يشهد على وحشية الصهاينة فقد دمرت البيوت والمساجد والحوانيت والمباني الحكومية، كل ذلك يصرخ على حقد وعنصرية هذا العدو.. لا بل تعدى حقد الصهاينة على المباني ذات الطابع الأثري والتي شهدت على مر العصور أصالة وحضارة وعراقة هذه المدينة، متخطيا كل المواثيق والمعاهدات الدولية بعدم المساس بالإرث الحضاري الذي لم يسلم من آلة الحقد الصهيوني الذي خلف وراءه بيوتا مهدمة ومبعثرة وكأن إعصارا هائلا فتك بها -ولا أدل على ذلك ما أقدم عليه العدو من تخريبه للرموز الدينية الإسلامية والمسيحية- فالمآذن متصدعة والمساجد متهدمة، وأبراج الكنائس مهشمة والمبنى الأثري -سرايا القنيطرة- مهدم من أحد جوانبه والمشفى الذي يتسع لثلاثمائة سرير جعل منه العدو الصهيوني حقلا للرماية بأسلحة الغدر.. ولم يكتف بكل ما فعله بل أقدم أيضا

على جرف المنازل والبيوت والحوانيت وتكديسها فوق بعضها البعض..

مأساة القنيطرة أنها لم تقصف كغيرها من المدن الكثيرة في العالم بالمدفعية أو بالطيران بل أن المدينة هدمت بشكل كامل وهمجي وجميع من شاهدوها صرحوا بأن التدمير كان متعمدا.

ولم يكتف العدو الصهيوني بصب حقده بتدميره المدينة.. بل أقدم على سرقة كل محتويات دور العبادة، نهب ما في الكنائس من أيقونات وأعمدة رخامية ونهب ما في المساجد.. حتى القرميد النفيس الذي كان يغطي سقف مسجد خالد بن الوليد لم يسلم من سرقة الصهاينة.

القنيطرة التي تضم بين جنباتها إرثا حضاريا وتاريخيا أقامه الأجداد وحافظ عليه الأبناء والأحفاد على مر العصور فمعظم دور العبادة من كنائس ومساجد وغيرها وهي أبنية ذات طابع أثري.

وإضافة لما أقدم عليه الصهاينة من تدمير وتهشيم لهذه الأوابد ضاربين بعرض الحائط كل الأعراف والمواثيق التي تنص على عدم المساس بالأوابد الأثرية والحفاظ عليها والتي تعتبر هذه الأوابد شواهد صادقة لا يمكن محوها من سجل حضارتنا العريقة.. فالقنيطرة اليوم مدينة أشباح وإننا إذ ننتظر مطالع شهر أيار الأغر -زيارة الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة- المدينة المدمرة المدينة الشهيدة نستقبله بفرح وسرور وغبطة ما بعدها غبطة آملين أن تعم بركاته علينا ويعم السلام ارض الآباء والأجداد وتعود البهجة والفرحة إلى قلوب الأطفال والأمهات ونلتقي أهلنا الصامدين في جولاننا الحبيب.

وأن يعود لمدينة القنيطرة زهوها وبريقها الذي نعيشه ونحياه كل يوم..

الزيارة التاريخية

أما السادة: عبد السلام محسن الصالح مدير المركز الثقافي العربي لمدينة فيق، والشيخ علي كنعان إمام مسجد خان أرنبة، والسيد أكرم حداد من مدينة البعث، والسيد علي غادر من قرية جباتا الخشب فقد عبروا عن فرحهم وسرورهم بالزيارة المرتقبة التي سيقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة التي فتحت ذراعيها مرحبة بغبطته على الرغم من التدمير المتعمد الذي أصابها على يدي جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي قام بهدمها، وجعلها أثرا بعد عين بواسطة البلدوزرات والجرافات قبيل انسحابه منها مرغما بعد حرب تشرين التحريرية.

وأبناء القنيطرة الذين يتطلعون إلى يوم قريب آت لا محالة، تعود فيه الأرض لأهلها والحقوق لأصحابها، ينظرون إلى المستقبل بثقة كبيرة لأنهم أصحاب حق وطلاب سلام حقيقي ينصفهم، ويعيد لهم أرضهم المحتلة وحقوقهم السليبة.

وإن زيارة الحبر الأعظم إلى مدينة القنيطرة فرصة ثمينة وخطوة مباركة، ليصلي فيها للحق والسلام والمحبة والإخاء، وليرى أفعال الاحتلال الإسرائيلي الذي احتل الأرض، ودمر دور العبادة ودنس الكتب السماوية.

إن أبناء القنيطرة يقولون للضيف الكبير: أهلا بكم في القنيطرة، أهلا بكم في الجولان.

الجولان فتح قلبه لاستقبال البابا

أبناء الجولان المحتل واكبوا زيارة البابا التاريخية بكثير من الاهتمام والفرح وفي بيان أصدروه رحبوا فبه بزيارة قداسته إلى سوريا مهد الديانات التوحيدية وملهمة الأنبياء وخاصة القديسين وقالوا إن سوريا تفتح ذراعيها وقلبها لتستقبل الحبر الأعظم وأعربوا عن أملهم في أن تساهم الزيارة بنشر السلام والمحبة والتآخي على الأرض وأكدوا مخاطبين قداسة البابا بأن المسرة لن تدخل إلى قلوبهم إلا بزوال الاحتلال الإسرائيلي من أرضهم معربين عن أملهم في أن يواصل قداسته جهوده لتحقيق السلام وإزالة الاحتلال الغاشم عن أرض الجولان لكي يعود أهله إلى الوطن الأم ويعيشوا مع أقاربهم في ظل قيادة السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد.

سورية أرض الحضارات

جريدة البعث

ليس من قبيل المبالغة القول أن سورية أرض الحضارات ومنطلق الديانات وكل شعوب العالم تجد لها جذورا في سورية، وتعود إليها بنسبها الحضاري، وأقدم أثر لإنسان عاقل وجد في موقع ست مرخو، وهو قريب من اللاذقية، وفيه عثر أيضا على فؤوس حجرية بدائية تعود إلى حوالي مليون عام. ومن سورية خرجت أروع وأنبل صياغة للمعرفة البشرية فكانت الأبجدية الأولى نورا سطع من بلاد الشام، وعلى أرض سورية أبدع الإنسان الأول في عصور ما قبل التاريخ وبدأ عصر الزراعة وتدجين الحيوانات ومعرفة الفخار والمعادن والزجاج وظهرت للوجود أولى المعتقدات في الحياة والعبادة والفن.

لقد تمتع شعب سورية عبر العصور بميزة القدرة على نقل إبداعاته إلى أمم الأرض شرقا وغربا، ولم يتوقف عن أداء هذه الرسالة في أي عصر من العصور وإذا كانت السمة الحضارية بدأت مع الإنسان العاقل فإن شواهد هذه الحضارة موجودة على طول البلاد السورية بهيئة أثار وقصور ومنحوتات رائعة تؤكد بألف دليل ودليل رقي الدور السوري في رفد الحضارات المتعاقبة والتأثير فيها بما اكتسبه من مهارات وخبرات وبما أضاف إليها من وحي فنه وابتكاره.

لقد تواصل التاريخ الحضاري على أرض سورية دون انقطاع حيث عرفت هذه الأرض معظم الأنبياء وانطلقت منها أسس التشريعات والقوانين والعلوم والفنون وهنا

على أرض سورية نشأت المسيحية وبين القدس وأنطاكية مرورا بدمشق، وغيرها من المدن السورية سار بولس الرسول ناقلا المحبة والسلام وناشرا كل ذلك في أوروبا ومنها إلى سائر العالم.

وهكذا تبقى سورية منارة الخير والمحبة، وكما عبر عن مشاعر كل ابنائها السيد الرئيس **بشار الأسد**: 'إن سورية كانت مهدا ومقرا ومنطلقا للمسيحية إلى بقية أرجاء العالم، وفيها قامت الكنائس الأولى، وفيها تمارس حرية العبادة والمعتقد ويقوم التآخي بين جميع المواطنين'.

ما بعد صلاة السلام

جريدة تشرين

في القنيطرة المحررة، ووسط الخراب والدمار الذي خلفه العدوان الإسرائيلي الهمجي، وفي كنيسة الروم الأرثوذكس التي مزقت صلبانها قذائف الموت والتدمير الصهيونية، صلى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** من أجل السلام في المنطقة وزرع على مقربة منها شجرة زيتون من أجل هذا السلام.

وهذه المبادرة من الحبر الأعظم، وما تحمله من معان سلمية وإنسانية وروحية كبيرة يجب أن تدفع باتجاه الوقوف الحازم في وجه العدوان الإسرائيلي المستمر والمتصاعد في المنطقة، الذي يذهب ضحيته يوميا أناس أبرياء والذي يستهدف الأرض والإنسان العربي.

فبينما كان قداسة البابا يصلي في القنيطرة مزقت شظايا الصواريخ الإسرائيلية جسد رضيعة فلسطينية في مخيم خان يونس جنوب قطاع غزة. وهذه الرضيعة الشهيدة ابنة الأربعة أشهر واحدة من مئات الرضع وآلاف الأبرياء من المدنيين الذين يتعرضون لقذائف الموت والحقد الإسرائيلي على مدار الساعة، وعلى مرأى من العالم كله بما فيه الذي يدعي الحضارة والرقي والدفاع عن حقوق المظلومين تحت شعار (حقوق الإنسان)!!.

وهذه العدوانية التوسعية والإجرامية الصهيونية تشمل مختلف الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع والجولان ومزارع شبعا.

وهذا يستوجب أولا من المنظمات والمؤسسات الدولية والإنسانية والروحية أن ترفع الصوت عاليا مندّدة بالإجرام الصهيوني، ومطالبة بوقفه، وبمحاكمة القائمين عليه وفق الأعراف الدولية المتبعة.

كما تقوم به إسرائيل إضافة إلى كونه عدوانا مباشرا على الأرض ومواطنيها العرب، هو خرق للقوانين الدولية ولاتفاقية جنيف التي يفترض أن توفر الحماية الدولية للسكان الواقعين تحت الاحتلال.

وهو أيضا انتهاك لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالمنطقة، والتي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وصولا إلى السلام العادل والشامل.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أولئك الذين يساعدون المحتل على التمادي في عدوانه وتعنته ورفضه لأسس السلام، عبر توفير الحماية له على الأرض وفي أروقة المنظمات الدولية، ومده بالمال والعتاد العسكري الفتاك والعمل بكل الوسائل لتسويغ جرائمه التي فاقت جرائم النازية، وتجاوزت كل الحدود المعروفة في التاريخ الحديث.. فهذا الانحياز للمعتدين، وهذا القياس بمقياسين هو السبب المباشر لكل ما جرى ويجري من رفض إسرائيلي لقواعد السلام، ومن قتل وتخريب وتنكيل في الأراضي العربية المحتلة.

إن شجرة الزيتون.. شجرة المحبة والسلام التي باركها قداسة البابا في القنيطرة المحررة المدمرة تعني من جملة ما تعنيه ضرورة إلزام إسرائيل بالانسحاب من سائر الأراضي العربية المحتلة وإقامة السلام في المنطقة.. السلام الذي يمكن مواطني الجولان المحتل من العودة إلى قراهم ومزارعهم التي دمرها المحتلون بكل الحقد والعنصرية.. السلام الذي يعيد بناء المساجد والكنائس التي دمرها المحتلون الصهاينة، ودنسوها، واغتالوا معانيها السامية وللكنيسة الكاثوليكية ورأسها دور في بلوغ هذه الأهداف النبيلة.

قداسة البابا يسير على خطى بولس
ويدعو الشباب لبناء حضارة المحبة

جريدة البعث

زار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** صباح أمس كنيسة القديس بولس الرسول في باب كيسان على سور دمشق القديم في إطار رحلة الحج التي يقوم بها مقتفيا خطى القديس بولس الرسول. وكان في استقبال قداسته لدى وصوله عدد من أصحاب الغبطة والبطاركة والمطارنة وحشد غفير من الأخوة المواطنين.

وقد أدى قداسته الصلاة وصحبه في الكنيسة التي اقيمت في سور دمشق في باب كيسان المكان الذي هرب منه بولس الرسول خوفا من بطش اليهود بعد أن أصبح مسيحيا. وهذه الكنيسة أنشأها البطريرك مكسيموس مظلوم عام ١٩٣٢ في المكان الذي تدلى منه القديس بولس في سلة مربوطة بحبل.

بعدها توجه قداسته وصحبه وسط الجموع الغفيرة التي اصطفت على جانبي الطريق لزيارة مقام القديس بولس في الطبالة المكان الذي اختبأ فيه بعد هروبه من باب كيسان. وكان في استقباله لدى وصوله الأب جوغني باتستلي الرئيس العام للأباء الفرنسيكان والرهبان في سورية. وبعد أن رحب الأب جوغني بقداسة البابا وصحبه أقيمت صلاة أنشدت خلالها التراتيل الدينية احتفاء بقدوم قداسته وزيارته لمقام القديس بولس الرسول. ومقام القديس بولس هو دير أنشىء بجانب المغارة التي اختبأ فيها بولس الرسول بعد هروبه من باب كيسان في سور دمشق بعدها توجه بولس

الرسول إلى حوران حيث مكث فيها ثلاث سنوات تبحر خلالها بالعلم والدين المسيحي الجديد ثم توجه إلى القدس ليؤكد إيمانه قبل توجهه إلى أنطاكية ثم روما. ومقام القديس بولس أنشىء في عام ١٩٧٣ أراد منه البابا بولس السادس مكانا مخصصا للدراسات المتعلقة بالقديس بولس والرهبانية في سورية.

لقاء الشبيبة

والتقى قداسة البابا مساء أمس بالشبيبة في بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق. وحضر اللقاء أصحاب الغبطة والبطاركة والمطارنة والقساوسة من سورية والدول العربية المجاورة وحشد كبير من الشباب والمواطنين.

وفي بداية اللقاء ألقى غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحام كلمة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك قال فيها.. فرحنا بوجودكم بيننا عامر إننا نحبكم ولكم في قلوبنا أيها الأب الأقدس أحر وأسمى مشاعر المحبة والتقدير.

وأضاف إنه عندما كان يسوع يسير على دروب فلسطين وعلى شاطىء بحيرة طبريا السورية وعلى جولاننا العزيز التقى شابا يبحث عن الله وملكوته فنظر إليه وأحبه وأنتم أيها الأب الأقدس تنظرون إلى الشبيبة وعلى مثال المعلم تحبونها لقد جعلتم من لقاءاتكم الدورية معها أحداثا كبرى في مجري التاريخ المعاصر لقد اجتمعتم بالشباب بأعداد لا تحصى في لبنان وفرنسا وفلسطين وروما واليوم هاهم شباب وشابات سورية يرحبون بكم ويقولون لكم أهلا وسهلا.

وقال غبطة البطريرك لحام.. يسعدنا كما يسعد جميع المواطنين أن يكون على رأس بلدنا شاب لديه في كل قلب كل الحب هو السيد الرئيس **بشار الأسد** الذي يزخر

قلبه بطاقات لا تحد وله في شبابه عزم لا يرد لخدمة هذا الوطن وإعلاء شأنه بين الأمم أو ليس هو من يحمل إلينا جميعا بالفعل والاسم بشائر الخير والازدهار.

ومضى غبطة البطريرك قائلا.. إننا فخورون بشبابنا وشاباتنا ومعنيون كل العناية بتنشئتهم الصالحة ليلتزموا قضايا كنيستهم وشعبهم ووطنهم وإن الله من علينا بوحدتنا الوطنية في سورية ونعمل على استعادة أرضنا المحتلة بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**.

بعد ذلك ألقى عدد من الشابات والشبان كلمات ترحيبية بقداسة البابا أكدوا فيها الوحدة الوطنية في سورية بين أبناء الشعب الواحد بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**. وطالبوا قداسة البابا بوحدة الكنيسة قائلين هذا هو هدفنا في هذا البلد أن تكون كنيستنا واحدة كما أن الله واحد.

ودعوا قداسة البابا للمساعدة في استرجاع أراضينا المحتلة وفق قرارات الشرعية الدولية وإحلال السلام العادل والشامل في المنطقة ليعم الأمن والاستقرار هذه المنطقة.

بعدها ألقى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** كلمة قال فيها.. إنني سعيد بوجود الشباب وإنني منذ أن تم انتخابي بابا منذ ثلاثة وعشرين عاما توجهت إلى الشباب لأنهم أملي وأكرر ذلك اليوم وأقول أنتم أملي وأمل سورية.

وأضاف أيها الشباب الأعزاء إنكم تعيشون فترة تضيق بارتيابات وأسئلة لكن السيد المسيح يدعوكم ويبعث فيكم الرغبة إلى جعل حياتكم مشغولة بما هو أعظم والتصميم على اتباع مثل أعلى ورفض الاستسلام إلى التفاهة والشجاعة في الالتزام بصبر ومثابرة. ودعا قداسته الشباب بالا تكون حياتهم سطحية بل تتجذر بعمق بالقيم الروحية والأدبية والإنسانية التي هي العمود الفقري لكل كائن ولكل حياة.

وقال إن تصميمكم على خدمة وطنكم والإنسانية تعني حضوركم الدائم

ومشاركتكم في حياة المجتمع الذي يحترم حقوق الجميع ويتمنى السلام والخير العام. وخاطبهم قائلا يا شباب سورية الأحباء ابنوا حضارة المحبة أستودعكم هذه التوجيهات بثقة بالغة وأمل كبير أباركم جميعا بقلب كبير وأبارك عائلاتكم.

بعد ذلك قام قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بزيارة إلى كنيسة السريان الكاثوليك بدمشق. وكان في استقباله غبطة البطريرك بطرس الثامن عبد الأحد بطريرك الكنيسة الكاثوليكية والمطران يوسف المنير رئيس أساقفة السريان الكاثوليك بدمشق.

ورافق قداسته في هذه الزيارة أصحاب الغبطة البطاركة والسادة المطارنة.

وقد أدى قداسة البابا الصلاة أمام المذبح بالكنيسة ثم ألقى غبطة البطريرك عبد الأحد كلمة ترحيبية بقداسة البابا والوفد المرافق له معلنا إن هذه الكنيسة تسمى كنيسة مار بولس الرسول وطلب بركة قداسته للكنيسة.

أهلنا في الجولان المحتل يرحبون بالبابا ويطالبون بانسحاب إسرائيل وعودتهم إلى الوطن الأم

جريدة تشرين

رحب أهلنا في الجولان السوري المحتل بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة المحررة وأعربوا عن أملهم بأن تكون دعوات وصلاة قداسته في كنيستها التي دمرها العدو الإسرائيلي قبل انسحابه من المدينة عام ١٩٧٤ فاتحة خير للقضاء على الظلم والاضطهاد الإسرائيلي وانسحاب العدو من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية التي يحتلها.

وتمنى أهلنا في الجولان المحتل في بيان أصدروه ونشرته مجلة 'البيادر السياسي' الصادرة في الأراضي الفلسطينية أمس أن يمارس قداسة البابا نفوذه الكنسي والإنساني من أجل رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وعن أبناء شعبنا في السجون الإسرائيلية وفي كل موقع ومكان في الأرض المحتلة.

وأكد أهلنا في الجولان المحتل تمسكهم بمواقف السيد الرئيس **بشار الأسد** الوطنية والقومية ومطالبته بإحلال السلام العادل والشامل في المنطقة واسترداد حقوقنا كاملة غير منقوصة.

وقد احتشدت جماهير غفيرة من أبناء الجولان السوري المحتل على تلة تشرف على مدينة القنيطرة المحررة للترحيب بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** للمدينة

وللتنديد بمواصلة ممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي الوحشية ضد أبناء شعبنا في الجولان وفي الأراضي الفلسطينية.

وقد طالب أهلنا بانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من الجولان والأراضي الفلسطينية واللبنانية كما رفعوا الأعلام السورية واللافتات التي تحمل الشعارات الوطنية والقومية وتؤكد تمسكهم بوطنهم الأم سورية.

التضامن مع أصحاب الحق

جريدة تشرين

بدأ قداسة البابا زيارته التاريخية لسورية في أجواء من الحفاوة البالغة والتكريم الشعبي الكبير.. فقد أعدت له دمشق، درة الشرق، كما وصفها قداسته، استقبالا حافلا، يعبر أجمل تعبير عن التقدير لمكانته الدينية ورسالته السامية الساعية إلى إقرار السلام العادل في المناطق المعذبة من الأرض ومنها الديار المقدسة، وكان السيد الرئيس بشار الأسد على رأس مستقبلي قداسته، وتمنى له طيب الإقامة في سورية أرض التاريخ ووطن أقدم الحضارات والمنارة التي أضاءت للبشرية خلال قرون كثيرة، ومهد المسيحية حيث انطلق منها القديس بولس مع تلامذة المسيح عليه السلام حاملا إلى العالم تعاليم الدين الجديد ومبادئ الأخوة والعدالة والمساواة.

ولأن قداسة البابا يجسد قمة المسؤولية في الحفاظ على القيم البشرية، فقد تطرق الرئيس الأسد إلى معاناة شعبنا في فلسطين ولبنان والجولان، حيث يعتدي الإسرائيليون دون وازع من ضمير أو احترام لأي مبدأ دولي، على المسلمين والمسيحيين ويعبثون بالأماكن المقدسة وينتهكون الحرمات، مؤكدا أن سوريا تتمسك بالسلام العادل الشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها واللاجئين إلى ديارهم ويتيح للشعب الفلسطيني تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس.. ويدرك قداسته ولاشك أن الإسرائيليين ذهبوا بعيدا في أعمال الوحشية والإجرام، وتجاوزوا كل الأعراف والمواثيق، مستقوين بالدعم الأمريكي اللا محدود، فتحدوا إرادة المجتمع الدولي وروعوا

الأطفال والنساء وقتلوا الشيوخ وهجروا الملايين من ديارهم بالقوة والبطش والعنف والإرهاب.. وسيرى قداسة البابا إبان زيارته للقنيطرة الشهيدة صورة حية ناطقة وصارخة للعسف الصهيوني الذي يذكر بأحلك الغزوات العنصرية.

وسورية إذ تناشد قداسة البابا الوقوف إلى جانب الحق والعدل، ، فذلك لأن كلمته مسموعة في المجتمع الدولي ولا تستطيع أضاليل الصهيونية وجيشها من الإعلاميين المرتزقة التشكيك بصدقيتها. والحقيقة أن قداسة البابا عبر مرارا عن التنديد بالممارسات الفظة ضد الشعب الفلسطيني ودعا إلى إقرار السلام العادل والشامل ردا على كلمة الرئيس الأسد الترحيبية دعا للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية ومنع الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة وتمكين الشعوب من حق تقرير مصيرها وتطبيق قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف ويشكل القداس الذي سيقيمه قداسته في مدينة القنيطرة الشهيدة على أنقاض كنيسة دمرها الإسرائيليون رسالة واضحة إلى العالم، رسالة تضامن مع ضحايا الاحتلال والقتل والتدمير الذين شردوا من ديارهم هربا من الموت والبطش والإفناء.

ومن جاء إلى دمشق مقتفيا خطا القديس بولس والمسيحيين الأوائل الذين حملوا رسالة الحق والعدل والإخاء والمساواة إلى العالم، لا بد أن يتضامن مع الأبرياء والمضطهدين، أصحاب القضية العادلة الواضحة كالشمس، ولا بد أن يبارك سورية وطن التسامح والمحبة والتآلف الديني.. وملاذ كل المضطهدين.. فسورية فتحت صدرها باستمرار لكل الذين فروا من البغي والطغيان واحتضنتهم، كما تفعل الأم الرؤوم بأطفالها.

إن سورية التي استقبلت البابا بكل الحب والتقدير ستؤكد لقداسته أنها دوما وأبدا

مع السلام الذي يعيد الأرض إلى أهلها والحقوق إلى أصحابها ويمسح دمعة الحزن عن وجوه الأمهات المفجوعات بأبنائهن. ويعيد الثقة بالمجتمع الدولي ومبادئه وقيمه التي تنتهك منذ خمسين عاما ويؤسس لمستقبل يطلق فيه الأطفال العنان لضحكاتهم دون خوف من رصاصة غادرة أو قذيفة مدمرة.

القنيطرة شاهد مروع على عدوان إسرائيل.

بعثة جريدة الديار اللبنانية

عندما زار البابا يوحنا بولس الثاني بلدة القنيطرة في مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل أمس لم يجد مضيفوه السوريون ضرورة لأن يقولوا له أي شيء.

وقال محمد علي المسؤول في وزارة الإعلام' لن نشرح أي شيء للبابا إذ يكفي ما يراه'.

والواقع أن مشاهدة الدمار تحكي القصة بأكملها، فالمنازل والمباني المهدمة والمستشفيات المدمرة والكنائس التي تظهر فيها آثار القصف والمساجد المدكوكة ما هي إلا ملامح صارخة تذكر بالصراع المرير بين إسرائيل وسوريا.

توقف الزمن في القنيطرة بعد أن انسحب الاسرائيليون عام ١٩٧٤ بموجب اتفاقات فك الاشتباك الذي تم التفاوض بشأنه برعاية الولايات المتحدة. ودمرت القوات الاسرائيلية كل شيء قبل انسحابها ولم تترك مبنى واحدا سليما.

ولم تعد سوريا بناء البلدة وانما تركتها لتكون شاهدا مروعا على عدوان اسرائيل والفظائع التي ارتكبتها.

وتبدو القنيطرة المحصورة بين جبل الشيخ والحقول الخضراء التي تحف بها أشجار السرو وكأن زلزالا قويا اجتاحها.

وكانت القنيطرة بلدة زراعية مزدهرة يسكنها ٦٠ ألفا وهي الآن غابة من الحديد والأسمنت المسلح على حدود 'المنطقة الحرام'.

قال حسن برازي (٥٣ عاما) الذي كان يعيش في البلدة قبل حرب ١٩٦٧ إلا أنه يقيم في قرية مجاورة الآن: 'دعوا البابا يرى الدمار الذي خلفته اسرائيل لأن لدى العالم صورة خاطئة عن اسرائيل'.

وتعيد نقاط الرادار التابعة للجيش الاسرائيلي فوق القمة إلى أذهان كل من يرونها أن السلام في المنطقة ليس وشيكا.

ومن كنيسة الروم الأرثوذكس في القنيطرة حيث صلى من أجل السلام تمكن البابا من رؤية مواقع الجيش الاسرائيلي ونقاط الرادار على الجانب الآخر من غرب مرتفعات الجولان التي احتلتها اسرائيل خلال حرب عام ١٩٦٧.

وذكرت جيهان شبانية وهي لاجئة من الجولان 'بعد مرور كل هذا الوقت سيرى قداسته كيف أحال المحتلون هذا المكان إلى أنقاض'.

وتذكر اللاجئون الذين كانوا يزورون بلدتهم قبل زيارة البابا قصص الحرب وكيف فقدوا ممتلكاتهم ومنازلهم. وقالوا أنهم يعيشون الآن على أمل أن يأتي السلام يوما ما وأن تعود إليهم الحياة التي يفتقدونها.

أضاف برازي: 'أتذكر منزلي وألوان جدرانه وأثاثه. لقد عشت أغلب طفولتي في هذه التلال والحقول. أريد أن أعود وأعيش هناك'.

وأصبحت القنيطرة الآن مزارا تاريخيا للسوريين إذ أن الأسر التي أجبرت على الفرار تصطحب أطفالها في نزهات لرؤية أراضيها بينما تنظم المدارس رحلات إلى هناك.

وقالت أم لابنتها أثناء سيرهما بالقرب من أسوار الأسلاك الشائكة وهي تتطلع إلى المواقع الاسرائيلية على الجانب الآخر: 'هناك يوجد العدو الصهيوني'.

ويقول سكان هضبة الجولان الذين أصبحوا لاجئين في مدن أخرى ومنها دمشق أنهم متفائلون بزيارة البابا لسوريا.

وقال برازي: "البابا هو الأب الروحي للجميع. إنه رجل عدل ومحبة وهو يرغب في أن يستعيد الناس حقوقهم. نأمل أن تجلب زيارته السلام".

وتذكر كثير من السكان الذين كانوا أطفالا في ذلك الوقت كيف فروا مع أسرهم من قرية إلى أخرى وكيف كانوا ينامون في الحقول إلى أن وجدوا وسيلة نقل إلى دمشق.

ويكرر الجميع موقف الحكومة السورية وهو أنه لا يمكن توقع السلام من دون انسحاب اسرائيلي كامل من الهضبة الاستراتيجية.

وقال محمد رمادة (٣٠ عاما): "إن أرضنا مثل شرفنا.. فهي مقدسة وغالية بالنسبة لنا ولن نتنازل عن شبر واحد".

وقالت جيهان شبانية: "أمل أن نتمتع بالسلام. إن قلبي يدمى من هذا المنظر. أصطحب أطفالي إلى هنا طوال الوقت لرؤية أرضهم والمكان الذي كنا نعيش فيه. ونحن نصطحبهم دائما لرؤية الأرض". أضافت: "جاء الباباوسيرى ذلك بعينيه وسينقل الرسالة إلى العالم الغربي".

وعلى الرغم من أن الغرض الرسمي من هذه الزيارة غرض ديني وهو اقتفاء خطى القديس بولس، فإن البابا جعل الحرب والسلام في الشرق الأوسط موضوع رحلته.

وقال البابا: "من هذا الموضع الذي أمعنت الحرب فيه تشويها أرغب بأن أرفع صوتي ضارعا ومصليا من أجل السلام في الأراضي المقدسة وفي العالم أجمع".

أضاف: "أننا نصلي لك (يا رب) من أجل شعوب الشرق الأوسط. ساعدهم على هدم جدران العداء والانقسام وعلى القيام معا ببناء عالم من العدل والتضامن".

البابا يصف دمشق بـ ((درة الشرق))

الأسد وكبار المسؤولين استقبلوه في المطار

جريدة السفير اللبنانية

وصل البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق يوم السبت، في المرحلة الثانية من جولة تستمر ستة أيام لاقتفاء خطى القديس بولس عبر اليونان وسوريا ومالطا.

هبطت طائرة البابا وهي من طراز 'ايرباص ٣٢١' في مطار دمشق قبيل الساعة ١١,٠٠ بتوقيت غرينتش (الثانية بعد الظهر بالتوقيت المحلي). وأعلن لدى وصوله 'إن حجي صلاة رجاء مضطرمة'.

وكان الرئيس السوري **بشار الأسد** وكبار المسؤولين السوريين، ورجال دين مسيحيون ومسلمون، في استقباله، على أرض المطار.

وبارك البابا حفنة من التراب السوري قدمت إليه في صندوق خشبي ملفوف في علم سوريا.

وقال الأسد في كلمة ترحيب بالبابا 'هناك من يسعى دائما لتكرار رحلة الآلام والعذاب (للسيد المسيح) مع كل الناس'. أضاف في إشارة واضحة إلى إسرائيل 'نرى اخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أرض في لبنان والجولان وفلسطين.. نراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين.. وهم يحاولون قتل كل مبادىء الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها خيانة السيد المسيح'.

وحث الأسد البابا على الوقوف في مواجهة إسرائيل. وقال: 'نشعر بأنكم في صلواتكم التي تتذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون إن هناك شعبا في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني من القهر والاضطهاد، ونتوقع أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم من دون وجه حق'.

وأكد الرئيس السوري 'أن السلام العادل يعني عودة جميع الحقوق المشروعة إلى أصحابها الشرعيين استنادا إلى القرارات الدولية وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف'.

وأكد الأسد على سيادة روح المحبة والأخوة بين المسلمين والمسيحيين في سوريا، كما ذكر بأن سوريا قدمت للكرسي الرسولي في الفاتيكان 'ثمانية بابوات'.

ورد البابا على كلمة الرئيس الأسد بتلاوة بيان مكتوب حث فيه جميع أطراف الصراع العربي الإسرائيلي على السعي نحو السلام كما وجه فيه نقدا غير مباشر إلى إسرائيل. وقال: 'لقد حان الوقت.. للعودة إلى مبادىء الشرعية الدولية أذكر هنا أهمها منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف'.

واستهل البابا كلمته، بتوجيه التحية إلى مسلمي ومسيحيي سوريا بالعربية قائلا 'السلام عليكم' وقال: 'أتيت كحاج مؤمن مواصلا الحج اليوبيلي إلى بعض الأماكن بإظهار الله ذاته وبأعماله الخلاصية، واليوم أتاح الله لي أن أكمل هذا الحج هنا في سوريا في دمشق وأن أحييكم جميعا بصداقة وأخوة'.

أضاف 'أحيي البطاركة والأساقفة الحاضرين الذين يمثلون الجماعة المسيحية السورية كما تتوجه تحياتي القلبية إلى المسلمين الذين يعيشون في هذه الأرض النبيلة،

السلام عليكم جميعا' ثم أضاف بالعربية 'السلام عليكم'.

وعبر البابا عن سعادته لزيارة دمشق التي وصفها بـ 'درة الشرق' قبل أن يقول 'أعي بعمق أنني أزور أرضا عريقة لعبت دورا حيويا في تاريخ هذه المنطقة'.

وقال إن معالم سوريا التاريخية تشهد على الدور التاريخي في حماية الرسالات السماوية الإلهية التوحيدية، 'ومن هنا فإننا نمتثل للقرار الإلهي في إرسال الأنبياء إلينا لقيادتنا إلى طريق الخلاص مؤكدين في هذه المنطقة إننا سنعمل بمبادئهم الكبيرة'.

ورأى البابا أن قادة وشعوب المنطقة يتحملون مسؤولية تحقيق السلام حيث دعا إلى 'موقف جيد من التفهم والاحترام بين شعوب المنطقة بين أتباع الأديان الإبراهيمية الثلاثة' حتى يمكن إرساء 'السلام الحقيقي' في المنطقة التي 'تعصف' بها الصراعات منذ زمن.

وشدد على أنه 'وسط هذه الظروف، لا بد من أن يحدث تطور في الطريقة التي ينظر بها شعوب المنطقة إلى بعضها البعض، كما إنه من المهم في كل طبقة من طبقات المجتمع أن تلقن مبادىء التعايش السلمي وأن يعنى بازدهارها'. معربا عن ثقته بأن الأسد 'لن يدخر جهدا في العمل من أجل انسجام وتعاون أكبر بين شعوب المنطقة'.

كما اعتبر مواصلته لرحلة الحج اليوبيلي للأماكن المقدسة التي بدأها العام الماضي بمثابة 'صلاة رجاء مضطرمة: الرجاء أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة ويتحول الازدراء إلى احترام متبادل'.

ومساء السبت استقبل الرئيس الأسد البابا **يوحنا بولس الثاني** في قصر الشعب قبل أن يتوجه البابا إلى الكنيسة المريمية التابعة للروم الأرثوذكس في دمشق القديمة لرئاسة اجتماع مسكوني.

وبدأ البابا رحلته الجمعة على خطى بولس الرسول بزيارة لليونان ذات الأغلبية المسيحية الأرثوذكسية. وبعد أن ينهي زيارته إلى سوريا سيتوجه إلى مالطا قبل أن يعود إلى الفاتيكان.

وحظي البابا لدى وصوله إلى دمشق باستقبال حافل، واصطف حشد من التلاميذ على مدرج المطار رافعين لافتات الترحيب وأعلام الفاتيكان، كما ارتدوا القبعات التي تحمل ألوان علم الفاتيكان وهتفوا بحياة البابا الذي لوح لهم بيده كما بارك عددا من طلبة المدارس الذين اندفعوا نحوه بفرح.

وهتف الطلبة 'نحبك يا يوحنا بولس' و 'سوريا ترحب بقداستكم'.

سورية طريق السلام موطن الرؤيا

جريدة الثورة

قداسة البابا..

من دمشق كانت انطلاقة القديس بولس، مرورا بالقنيطرة التي تراها بأم عينيك، وأنت تسير على طريقه، وترى كيف فعلت أيدي الصهاينة الآثمة بهذه المدينة المقدسة.

وفي بانياس الجولان، كان اللقاء المنتظر، وكانت الرؤيا حين قلد المسيح بولس الرسول سلطان مفاتيح السماوات وقال له جملته الخالدة ((بولس الصخرة وعلى هذه الصخرة تبنى الكنيسة)).

ومن تلك القمم في الجولان ينهض الصوت من عمق التاريخ، وأنت تعبر نحو الغاية، إسرائيل تنتهك المقدسات، وتزور التاريخ وتسفك الدم العربي البريء، فكيف لا ترفع كلمة العدالة الإنسانية، وكيف لا يوضع حد لتجاوزات إسرائيل وعدوانيتها التي لا تقف عند حد؟.

وتبقى سوريا.. طريق السلام.. موطن الرؤيا فأهلا بك في ربوعنا الخضراء، وهذه القنيطرة اليوم متحف مفتوح وشاهد على الهمجية الإسرائيلية العدوانية، حيث دمر الجيش الإسرائيلي قبل انسحابه منها المدينة كلها، ولم تسلم من هذا التدمير حتى الكنائس والجوامع.

قداسة البابا..

الطريق إلى السلام.. هو الطريق إلى القدس، الطريق إلى الحرية والسيادة والكرامة الوطنية والقومية، طريق السلام العادل والشامل، من هنا ينطلق، من هنا يمر، معك نصلي، من أجل السلام والعدالة والحق.

البابا يتضرع من أجل السلام
الصلوات تحيي القنيطرة ولو مؤقتا

جريدة السفير اللبنانية

ركع البابا **يوحنا بولس الثاني** بين أطلال كنيسة صغيرة شبه مدمرة في مدينة القنيطرة بهضبة الجولان للصلاة من أجل السلام وأيضا من أجل روح رضيعة فلسطينية قتلتها قذيفة إسرائيلية استهدفت منزلها أمس.

وفي صلاته قال البابا: 'من هذا الموضع الذي أمعنت الحرب فيه تشويها أرغب في أن أرفع قلبي وصوتي ضارعا ومصليا من أجل السلام في الأراضي المقدسة وفي العالم أجمع'. وعندما كان البابا يتمتم بهذه الكلمات، كان الهواء يندفع بقوة من فتحات في جدار كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس كانت لنوافذ لم تعد قائمة.

وفي مواجهة الفاصل الأيقوني الذي لم يبق من محتوياته سوى صليب صنع من قطعتي خشب، تضرع الحبر الأعظم إلى الرب حتى يعين شعوب الشرق الأوسط على 'إزالة حواجز العداء والانقسام'. واصطف خلفه بطاركة الطوائف المسيحية الشرقية حول لوح من الخشب وضع فوق أرضية الكنيسة التي صنعت من بلاط تحول إلى كومة من الركام.

وصلى البابا من 'أجل المؤمنين من كل الأديان ليعيشوا سوية في انسجام' و 'ليجدوا الشجاعة ليغفر الواحد للآخر فتشفى جراحات الماضي ولا تكون سببا في مزيد من الآلام في الحاضر'. ودعا الله أن 'يتم ذلك خصوصا في الأراضي المقدسة'. حتى

'يحترموا الآخرين ويرأفوا بهم خصوصا أولئك الذي يختلفون عنهم'.

وبينما كان يسند رأسه على يده اليسرى، مسح أحد كبار رجالات الطائفة الأرثوذكسية بمنديله فم الحبر الأعظم قبل أن يناوله المنديل في يده. وبدا التركيز التام على وجه البابا الذي يحتفل في الـ ١٨ من أيار الجاري بعيد ميلاده الـ ٨١، كما بدا أنه لم يعد يشعر بأي إرهاق يمكن أن يسببه جثوه على ركبتيه لمدة ٢٠ دقيقة، مما عكس أهمية ومغزى الصلاة التي أداها.

وخلال الصلاة كرر البابا كلمة 'سلام' ١٣ مرة من بينها ثلاث مرات بالعربية في نهاية الصلاة. وقبل أن ينهض، حرص البابا على الحديث عن ضحايا المواجهات الإسرائيلية الفلسطينية في قطاع غزة حيث قتلت رضيعة فلسطينية في قذيفة إسرائيلية استهدفت منزلها في خان يونس في قطاع غزة في قصف إسرائيلي.

وقال: كما تعلمون لا تزال تصل إلينا من غزة أنباء حزينة عن الصراع وعن وقوع قتلى، وهو ما يجعل صلاتنا اليوم أكثر عمقا' من أجل هؤلاء الضحايا. وعندما خرج إلى فناء الكنيسة، حظي البابا باستقبال حار من حشد من سكان القنيطرة القدامى الذين هتفوا بحياته ومدوا أياديهم نحوه بينما قام البابا بمباركتهم ولمس أيدي بعضهم. كما أهداه قائد قوات الأمم المتحدة المكلفة بمراقبة اتفاقية فض الاشتباك السورية الإسرائيلية صليبا صنع من شظايا قذيفة.

أضاف 'نصلي بنوع خاص من أجل قادة أرض سوريا النبيلة' وقال 'أعطهم يا رب حكمة وبعد نظر ومثابرة لتبقى عزيمتهم قوية إزاء تحديات مسؤولياتهم لبناء سلام عادل يتوق إليه شعبهم'.

وقدم محافظ القنيطرة هلال الأطرش هدية للبابا هي عبارة عن صورتين طبعتا

على لوح نحاسي للمدينة قبل التدمير وبعده مرفقتين برسالة بخط اليد تأمل أن 'يعيد السلام الحياة إلى المدينة من جديد'. وفيما لم يسمح لمعوقي الحرب من تقديم أنفسهم للبابا قدمت فتاة سورية رسالة طالبت البابا فيها بالمساعدة على إعادة 'الحياة الجميلة إلى مدينتنا التي كانت تسمى زهرة الجولان' فيما طالبت 'النساء العربيات في الجولان السوري المحتل بأن يتدخل 'لدى السلطات الإسرائيلية المحتلة كي تسمح لنا بزيارة ذوينا ووطننا وأن تنهي ستارها الحديدي علينا حتى نقر العيون برؤية الأحبة'.

ثم شق البابا طريقه بصعوبة وسط جمع غفير وحرص قبل أن يستقل السيارة على تقبيل طفل رضيع كما ربت على خد امرأة محجبة. وعلى مرمى البصر، كان يمكن بوضوح رؤية محطة كبيرة للرادارات الإسرائيلية نصبت في الجزء الذي تحتله إسرائيل من هضبة الجولان.

وتبع موكب البابا لمسافة قصيرة حشد من الدروز الذين ارتدوا الكوفيات أو من الشركس ذوي الأصول القوقازية والذين ارتدوا زيهم التقليدي، السراويل السوداء الواسعة والقبعات من الفرو أو حتى من الفتيان الذين ارتدوا السراويل الجينز.

وجاء أهالي القنيطرة الذين نزحوا إثر الاحتلال الإسرائيلي للمدينة على متن حافلات وفرتها لهم الحكومة السورية.

من جهته أكد المطران سابا اسبر مطران الروم الأرثوذكس لـ 'السفير' إن زيارة البابا إلى القنيطرة تحمل 'رسالة واضحة لكل العالم على لسان شخص ذي أهمية كبيرة وبهذا المركز الديني والسياسي' وقال 'إن العالم الغربي لا يصدق الصورة الحقيقية لما يحدث' مضيفا إن الرسالة 'سوف تنقل لكل العالم لكي يرى الدمار والسرقة التي حصلت للكنيسة حيث هي مسروقة كليا الآن'.

وكان الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد رفض منحة بحدود ٢٠٠ مليون دولار قدمتها الولايات المتحدة الأميركية لإعمار المدينة المهدمة وذلك لتبقى شاهدة على الدمار الذي أحدثته القوات الإسرائيلية في عدوانها.

وردد الموجودون أهازيج "من الجولان جينا رجعوا الجولان هو مزينا" فيما علقت الكثير من اللافتات التي قال بعضها "القنيطرة كان فيها أربعة جوامع وثلاث كنائس، غابت أصوات الجوامع وأجراس الكنائس وطرد المصلون" وأخرى "منزلنا كان هنا هدمه الإسرائيليون وبقيت الحديقة بأشجارها وورودها العطشى".

وكانت الكنيسة المدمرة والمنهوبة قد بدأ البناء فيها في ١٩٤٠ واكتمل تجهيزها في الستينات وتتألف من طابق واحد وتشغل ما يقارب مائتي متر مربع ولها برجان سرق جرساهما كما باقي آثارها وبنيت من الحجر البازلتي الذي تشتهر به المنطقة.

الحبر الأعظم صلى من الأرض المحررة
لسلام عادل وشامل

البابا تلا "صلاة السلام" في القنيطرة:

نصلي ليساعد شعوب الشرق
على تحطيم جدار العداوة

بعثة جريدة الديار اللبنانية

واصل قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** زيارة الحج إلى سوريا، فزار الحادية عشرة والربع من قبل ظهر أمس مع البطاركة والأساقفة ورجال الدين المسيحيين مدينة القنيطرة المحررة عاصمة الجولان، التي دمرت كليا وبشكل متعمد من قبل الجيش الإسرائيلي قبل انسحابه بأيام عدة من المدينة في العام ١٩٧٤ وسط حشود كبيرة من الأهالي وسكان القنيطرة والجماهير التي ذهبت من دمشق منذ الصباح الباكر احتفاء بهذه المناسبة العظيمة.

صلاة السلام

وكان في استقبال قداسة البابا محافظ مدينة القنيطرة هلال الأطرش وأمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي فرحان العبد الله. ثم دخل قداسته إلى كنيسة الروم وصلى صلاة صامتة ثم صلى صلاة للسلام جاء فيها:

"طوبى لفاعلي السلام فإنهم أبناء الله يدعون". من هذا الموضع الذي أمعنت فيه

الحرب تشويها، أرغب في أن أرفع قلبي وصوتي ضارعا ومصليا من أجل السلام في الأراضي المقدسة وفي العالم أجمع.. إن السلام الحقيقي هو عطية من الله، وانفتاحنا لهذه العطية يتطلب اهتداء القلب وضميرا مطيعا للشريعة.. اللهم يا من لا نهاية لرحمته وصلاحه.. نضرع إليك اليوم بقلوب مفعمة شكرا وعرفانا.. في هذه الأرض حيث سار القديس بولس فأعلن للأمم حقيقة أن الله صالح..

عسى أن يعود صوتك فيدوي في قلوب الجميع رجالا ونساء.. ويدعوهم إلى إتباع طريق المصالحة وصنع السلام وأن يكونوا رحماء.. كما إنك أنت رحيم.. يا رب.. لقد تكلمت بسلام مع شعبك ومع جميع الذين تاقت قلوبهم إليك.. نضرع إليك من أجل شعوب الشرق الأوسط.. ساعدهم ليحطموا جدار العداوة والانقسام ويبنوا معا عالم تضامن وعدالة.

أيها الرب.. يا من خلق سماوات جديدة وأرض جديدة.. إليك نعهد بشبيبة هذه البلدان وفي قلبهم توق إلى مستقبل أكثر إشراقا.. شدد عزمهم ليكونوا رجال ونساء سلام ومبشرين برجاء جديد لشعوبهم.

أيها الرب.. يا من أنبت الأرض برا وعدلا.. إننا نصلي من أجل قادة شعوب هذه المنطقة ليسعوا جاهدين في تلبية تطلعات شعوبهم المحقة.. علم الشبيبة في دروب العدل والسلام.. ألهمهم ليعملوا بسخاء للخير العام محترمين كرامة كل إنسان غير منقوصة والحقوق الأساسية التي تعود بأصلها إلى صورة الخالق ومثاله المطبوعة في كل كائن بشري، نصلي بنوع خاص من أجل قادة سوريا النبيلة..أعطهم يا رب حكمة وبعد نظر ومثابة.. فتبقى عزيمتهم قوية إزاء تحديات مسؤولياتهم في بناء سلام عادل يتوق إليه شعبهم.

أضاف:أيها الأب السماوي.. في هذا الموضع الذي شهد اهتداء القديس بولس

الرسول، نصلي لأجل جميع الذين يؤمنون بإنجيل يسوع المسيح.. قد خطاهم بالحق والمحبة ليكونوا واحدا كما إنك أنت واحد مع الابن والروح القدس وليشهدوا للسلام الذي يفوق كل فهم، وللنور الذي يغلب ظلمة العداوة والخطيئة والموت.

يا رب السماء والأرض.. خالق العائلة الإنسانية الواحدة.. إننا نصلي من أجل المؤمنين من كل الأديان ليبحثوا عن إرادتك في الصلاة وطهارة القلب. ليعبدوك ويسجدوا لاسمك القدوس. أرشدهم ليجدوا فيك القوة، ويغلبوا الخوف والريبة، وينموا في الصداقة ويعيشوا سوية في التناغم. أيها الأب الرحيم.. عسى أن يجد جميع المؤمنين الشجاعة ليغفر الواحد للآخر وتشفى جراحات الماضي ولا تكون سببا لمزيد من الألم في الحاضر.

ربنا.. فليتم ذلك خصوصا في الأراضي المقدسة التي باركتها بهذا القدر من معجزاتك وحيث أظهرت نفسك كإله المحبة، إلى أم يسوع الطوباوية العذراء مريم.. نعهد بجميع الساكنين في أرض عاش فيها يسوع، مقتدين بمثيلها وليحترموا الآخرين ويرأفوا بهم.. خصوصا أولئك الذين يختلفون عنهم وليلهموا إلى وحدة القلب والفكر في صنع عالم يكون البيت الحقيقي للشعوب كافة.

وختم: سلام، سلام، سلام، آمين.. وأود أن أوجه كلمة تقدير إلى القوات الدولية العاملة في هذا المكان، فأقول إن حضوركم هو تعبير عن تصميم المجموعة الدولية على الإسهام في تعجيل يوم التفاهم بين الشعوب والحضارات والأديان في هذه المنطقة. أشكر السيد المحافظ لهذه المدينة.. أشكر الشعب وجميع الأطفال.. فليحفظكم الله القدير على كل شيء وليعضد جهودكم.. آمين.

ثم زرع البابا شجرة تعبيرا عن السلام في المنطقة. وصافح عددا من جنود القوة الدولية العاملة في الجولان والقنيطرة، وتم تبادل الهدايا بين قداسته ومحافظ القنيطرة.

وأخيرا، توجه قداسته مع الوفد المرافق إلى السفارة البابوية الكائنة في حي أبو رمانة في دمشق التي وصل إليها الواحدة من بعد الظهر.

كنيسة القديس بولس

وكان البابا قد زار التاسعة والربع من صباح أمس كنيسة القديس بولس الرسول الكائنة على سور دمشق القديمة في باب كيسان عند حائط دمشق القديمة، وهي الكنيسة التي هرب منها القديس بولس حيث تدلى بقفة قديمة وخرج خارج سور دمشق بعدما لاحقه اليهود رغبة بقتله بعد تبشيره بالدين المسيحي واعتناقه لهذا الدين.

ورافق قداسته الدكتور حسان ريشة رئيس بعثة الشرف وبطريرك الروم الكاثوليك مار غريغوريوس الثالث لحام وبطريرك الروم الأرثوذكس مار إغناطيوس الرابع هزيم وبطريرك السريان الأرثوذكس في أنطاكية وسائر المشرق زكا عيواص وعدد كبير من رجال الدين المسيحيين وكبار المطارنة في سوريا وحشد كبير من الناس.

ودخل قداسته إلى الكنيسة وركع عند المذبح، وقدم هدية تذكارية عبارة عن كأس قربان وصينية. وصلى قداسته والبطاركة صلاة مشتركة باللغات الإيطالية والسريانية والفرنسية واليونانية.

ثم انتقل قداسته العاشرة إلا ربعا إلى مقام القديس بولس في دمشق الكائن في حي الطبالة عند الباب الشرقي.

وعند العاشرة والربع انتقل قداسته بالسيارات الرسمية وفي موكب رسمي إلى مدينة القنيطرة يرافقه السادة البطاركة والدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي رئيس بعثة الشرف.

القنيطرة أنجزت استعداداتها لاستقبال الحبر الأعظم

لمناسبة زيارة ضيف سورية الكبير قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** والذي سيزور خلالها مدينة القنيطرة، أنجزت محافظة القنيطرة استعداداتها لاستقبال الحبر الأعظم في زيارته المباركة لمدينة القنيطرة التي تعتبر خطوة مباركة للوقوف على حقيقة العدوان الإسرائيلي الذي قام بتدمير المدينة بشكل متعمد بواسطة البلدوزرات والجرافات، كما هدم جيش الاحتلال الكنائس والمساجد وسرقوا الأيقونات والأجراس والمنابر.

وقد تم تشكيل لجان متابعة ستبقى في جاهزية كاملة لحين انتهاء الزيارة الميمونة.

وعلمت البعث أن قداسة البابا سوف يصل مدينة القنيطرة في الساعة الحادية عشرة صباح غد الاثنين، ويزور كنيسة المدينة، ويلقي سيادته عظة بأبناء القنيطرة الذين سيفدون من أرض المحافظة ومن تجمعات النازحين في دمشق وريف دمشق ودرعا لاستقبال سيادته.

ومن جهة ثانية زارت محافظة القنيطرة بعثة من تلفزيون المستقبل لإعداد برنامج عن مدينة القنيطرة التي قام جيش الاحتلال بتدميرها بشكل متعمد بالبلدوزرات والجرافات.

كما قام جنود العدو بهدم الكنائس والمساجد، وسرقوا الأجراس والأيقونات والمنابر، ونبشوا قبور الموتى، ودنسوا القرآن والإنجيل.

كما التقت البعثة السيد المهندس هلال الأطرش محافظ القنيطرة وحاورته حول الزيارة المرتقبة. ومن الجدير ذكره، أن عددا من إذاعات وتلفزيونات العالم، زارت مدينة القنيطرة بهذه المناسبة، نذكر منها: الإذاعة الإيطالية، وتلفزيون 'ن.ب.س' الأمريكي، وقناة 'س.ت١' الألمانية، والتلفزيون الهندي الحكومي.

التلفزيون والإذاعة ينقلان صباح اليوم وقائع قداس البابا من العباسيين وزيارته إلى الجامع الأموي

يقوم التلفزيون العربي السوري بقنواته الثلاث، وعلى موجات إذاعة دمشق بنقل وقائع القداس الذي يقيمه قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في ملعب العباسيين، كما ينقل على الهواء أيضا وقائع الزيارة التي سيقوم بها قداسته إلى الجامع الأموي والتي سيلتقي خلالها عددا من رجال الدين.

وسيبدأ البث المباشر عند الساعة السابعة والنصف صباح اليوم الأحد حيث يستضيف التلفزيون النائب اللبناني ناصر قنديل والدكتور متري أتلس والأستاذ ندرة اليازجي والأستاذ زياد الدين الأيوبي وذلك في ندوة مفتوحة على الهواء مباشرة، يدور الحديث خلالها عن البعد السياسي لزيارة قداسة البابا ومساهمة الكنيسة الشرقية في الحضارة، وعند بدء القداس في الساعة التاسعة يتم الانتقال إلى ملعب العباسيين لنقل وقائعه كاملة بالصوت والصورة.

كما يستضيف التلفزيون خلال نقل زيارة قداسته إلى الجامع الأموي الأستاذ ميشيل إده والشيخ محمد عبد الستار السيد والمطران يوحنا إبراهيم حيث سيدور حوار مباشر اعتبارا من الساعة الخامسة والنصف مساءا عن معاني زيارة البابا لأقدم صرح إسلامي، وصور الإخاء الإسلامي- المسيحي عبر العصور.. وسيتخلل هذا الحوار نقل مباشر لوقائع الزيارة..

وكان التلفزيون العربي السوري قد نقل أمس الوقائع الكاملة لوصول قداسة البابا إلى دمشق.

هذا وقد تميزت التغطية الإذاعية والتلفزيونية بالدقة، واستطاعت أن تنقل للسادة المشاهدين في سورية والعالم وعلى الهواء مباشرة وقائع وصول قداسة البابا بكل تفاصيلها منذ لحظة وصوله إلى ارض مطار دمشق الدولي وحتى سفارة الفاتيكان بدمشق.

حيث استخدمت في التغطية التلفزيونية الحوامات المزودة بأحدث تقنيات البث التلفزيوني، وقد تابعت البعثات الإعلامية العربية والأجنبية هذه الوقائع من خلال المركز الإعلامي، ونقلت عبره بالصوت والصورة بث التلفزيون العربي السورية إلى مختلف محطات التلفزة والإذاعات العربية والعالمية.

دعوة إلى ((الغفران المتبادل)):

الحوار أكثر فاعلية عندما ينبع من العيش المشترك

جريدة المستقبل اللبنانية

ألقى البابا **يوحنا بولس الثاني** عظة في القداس الإلهي الذي أقيم في استاد العباسيين، دعا فيها إلى 'بذل الجهود من أجل بناء مجتمع أخوي حقيقي متضامن، يلقى فيه كل واحد احتراما لكرامته الإنسانية وحقوقه الأساسية على هذه الأرض المقدسة'.

وقال: 'أنتم مدعوون للعمل معا بثقة وجرأة وسعي لتعجيل الموعد الذي يرى فيه كل شعب أن حقوقه المشروعة محترمة فيستطيع العيش بسلام وتفاهم'.

وتوجه قداسته إلى المسيحيين قائلا: 'إن الكنيسة تعتمد عليكم وتثق بكم لتنقلوا إلى أولادكم الإيمان الذي توارثتموه عبر الأجيال ففي بقائكم متحدين ومنفتحين على الجميع وبدفاعكم الدائم عن الحق في الحياة.... لا تتوانوا في البحث عن وجه المسيح الذي يتجلى لكم ففيه تجدون سر الحرية الحقيقية وفرح القلب.. دعوا الشوق إلى الأخوة الحقيقية بين جميع الناس يهتز في أعماقكم وستجدون معنى لحياتكم في خدمة الآخرين'.

وتقدم البابا بالشكر إلى 'جميع المسلمين الذين أرادوا الانضمام إلى أخوتهم المسيحيين في هذه المناسبة التي تتزامن مع عيد الشهداء الذين بذلوا دماءهم دفاعا عن الوطن طالبا لهم من الله عز وجل الرحمة'، كما دعا جميع المسيحيين إلى أن يكون

انتمائهم إلى الكنيسة 'علامة رجاء تذكر بأن الرب يلتقي كلا منكم على طريقه الخاص كما التقى بولس على طريق دمشق وأحاطه بنوره المبهر'، مشيرا إلى أنه لا يوجد هناك أي نور تنقله الكنيسة للعالم سوى النور الآتي من الرب وهي مدعوة إلى توسيع نظرتها لتشمل أقاصي الأرض مع احترام حرية الأشخاص والجماعات البشرية والعائلات الروحية'.

وعبر البابا عن سروره للعلاقات القائمة بين أعضاء الكنائس المسيحية في سورية ودعاهم إلى تطويرها في فجر الألف الجديد'، وقال: كونوا فخورين بتقاليد كنائسكم الشرقية الروحية العظيمة فهي تعود في أصولها بين مختلف المشاعر فقد عرفت أرضكم حياة مسيحية مزدهرة وسيبقى هذا الازدهار حاضرا في ذاكرة الكنيسة الجامعة'.

وتلا بعضا من نص الرؤية الليتورجية والذي يظهر ما تحقق في عمل بولس الرسول وقال: 'إن تلاميذ المسيح يواجهون تحديا كبيرا ولزاما عليهم أن ينقلوا البشرى السارة بلغة تناسب كل ثقافة من دون أن يضيع منها الجوهر أو يتغير فيها المعنى'.

وكان البطريرك غريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك قد ألقى كلمة في بداية القداس قال فيها: 'ها أنكم ترونا حولكم يا صاحب القداسة الحامل بكل كرامة اسم يوحنا بولس رسول الأمم ترونا نحن رؤساء الكنائس الكاثوليكية والكنائس جميعا تجمعنا صلات وثيقة من المحبة والأخوة'.

أضاف: 'في هذه المناسبة التاريخية كأننا قيثارة متناغمة الأوتار تحركها هبوب الروح كما في عنصرة جديدة فتصدح بأنغام سماوية الإيقاع وجودنا كلنا هنا في هذا اللقاء الرائع إنما هو الدليل القاطع على صحة ما قاله أسلافكم العظام وتقولونه أنتم أيضا.

إن ما يجمعنا يفوق كثيرا ما يفرقنا وإننا كالرئتين الحيويتين يتنفس بهما جسم الإنسان في مشارق الأرض ومغاربها نصلي معكم اليوم يا صاحب القداسة لكي يحقق الرب لنا تلك الأمنية على قلبه وقلوبنا بأن نكون كلنا واحدا وأن نعيد هنا في سورية عيد الفصح معا إلى الأبد.

وأضاف: اليوم ذكرى الشهداء في سورية نصلي لأجلهم معكم ونريد نحن أيضا أن تبقى الكنيسة شاهدة مضحية معطاءة مع أخوتنا المسلمين ومنهم من يحضر هذه الصلاة معنا اليوم.

والكثير الكثير منهم يتابعونا على شاشات التلفاز.

ومن هنا نحييهم ونصلي معكم لأجل رئيسنا المفدى الرئيس **بشار الأسد** نصلي لأجل رئيسنا وأبناء بلدنا جميعا الذين تشدنا إليهم روابط العيش الواحد منذ أوجدنا الله على هذه الأرض الطيبة، أرض سوريا المقدسة'.

وكان الحبر الأعظم قد ألقى كلمة في المسجد الأموي أعرب فيها عن عميق تأثره كوني ضيفكم هنا في الجامع الأموي الكبير الغني جدا بتاريخه الديني' وقال: 'نلتقي بالقرب مما يعتبره المسيحيون والمسلمون ضريح يوحنا المعمدان، المعروف بـ 'يحيى' في التقليد الإسلامي إن ابن زكريا هذا وجه كبير الأهمية في تاريخ المسيحية، لأنه كان السابق الذي أعد طريق المسيح'.

وقال: 'يقف المسلمون والمسيحيون موقف احترام صامت من صلاة بعضهم البعض، شاهدين بذلك لما يوحدهم، من دون إخفاء ما يميزهم أو التنكر له'.

أضاف: 'في الجوامع وفي الكنائس، يصوغ المسلمون والمسيحيون هويتهم الدينية، وفيها يتلقى الشباب قسما كبيرا من تربيتهم الدينية. فما مدلول الهوية الذي يلقن

للشبيبة المسيحية والإسلامية في الكنائس وفي الجوامع؟ رجائي الحار أن يقدم المسؤولون الروحيون ومعلمو الدين، المسلمون والمسيحيون، ديانتينا العظيمتين كديانتين ملتزمتين بحوار يسوده الاحترام لا ديانتين متصارعتين. إنه من الأساس أن يلقن الشباب سبل الاحترام والتفاهم، لئلا يسيئوا استعمال الدين نفسه لإثارة الحقد والعنف وتبريرهما. العنف يهدم صورة الخالق في خلائقه، فحذار من اعتباره ثمرة قناعة دينية'.

وتابع البابا قائلا: 'أرجو حقيقة أن يكون لقاؤنا اليوم، في الجامع الأموي، علامة تصميمنا على المضي في الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والإسلام. لقد شهد الحوار دفعا جديدا في العشرات من السنين الأخيرة، فنحن اليوم نحمد الرب على الطريق التي اجتزناها سوية حتى الآن. إن المجلس الحبري للحوار بين الأديان يمثل الكنيسة الكاثوليكية في هذا الجهد، على أعلى المستويات، منذ أكثر من ثلاثين سنة، ما انفك المجلس الحبري المذكور يبعث برسالة سنوية إلى جميع المسلمين في عيد الفطر في ختام شهر رمضان، وإني لسعيد في أن هذه المبادرة لاقت الاستحسان عند كثير من المسلمين الذين اعتبروها علامة لصداقة تنمو بيننا. في السنوات الأخيرة أنشأ المجلس الحبري المذكور لجنة صلة مع المؤسسات الإسلامية العالمية، ومع جامعة الأزهر في مصر، الذي كان لي السرور في زيارته العام الفائت'.

وقال: 'إن الفهم المتبادل الأفضل سوف يؤدي بالطبع، على المستوى العملي، إلى أسلوب جديد لإظهار أن ديانتينا ليستا متعارضتين، كما حدث مرارا كثيرة في الماضي، بل متفقتين من أجل خير العائلة الإنسانية'.

وختم داعيا إلى 'الغفران المتبادل' وقال: 'الحوار بين الأديان يكون أكثر فعالية عندما ينبع من خبرة 'العيش معا' يوما بعد يوم، في نفس الجماعة ونفس الحضارة، لقد

عاش المسيحيون والمسلمون في سوريا جنبا إلى جنب، خلال قرون، واستمر بينهم، من دون توقف، حوار حياتي غني. كل فرد وكل عائلة تختبر أوقات تناغم كما تمر بأوقات ينقطع فيها الحوار، الخبرات الإيجابية يجب أن تشدد جماعاتنا في رجاء السلام، ولا يسمحن للخبرات السلبية أن تخيب هذا الرجاء. علينا أن نطلب الغفران من القادر على كل شيء عن كل مرة أهان فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضا، كما علينا أن يغفر بعضنا لبعض[١].

القنيطرة: شاهد حي على وحشية إسرائيل

جريدة الديار – بيروت

يمتد إقليم الجولان على مساحة ١٨٦٠ كيلو مترا مربعا في الزاوية الجنوبية من سوريا، يحده من الغرب فلسطين المحتلة ومن الشرق وادي الرقاد يصله بمحافظة درعا ومن الشمال لبنان ومن الجنوب الأردن ويقع في منطقة الاستقرار الأولى في سوريا حيث تصل كميات الهطل المطري السنوي إلى ١٠٠٠ ملم ويتموضع على أرض غنية بمياهها مما يضفي أهمية واضحة على المنطقة وأعلى نقطة في الجولان عن سطح البحر تبلغ ٢٨١٤ متر في جبل الشيخ وأخفض نقطة تصل إلى ١١٦ م تحت سطح البحر في منطقة الحمة عند بحيرة طبرية وهذا يخلق تنوعا في المناخ يتراوح بين البارد والمعتدل والحار مما يشكل ظرفا مثاليا للزراعة على مدار العام والسياحة ولإقامة مشاريع صناعية ترتبط بالمنتوجات الزراعية والحيوانية.

تم فصل القنيطرة إداريا عن مدينة دمشق عام ١٩٦٦ لتصبح محافظة وعاصمة للجولان الذي يبلغ عدد سكانه ذلك العام أكثر من ١٤٧ ألف نسمة بكثافة تتراوح بين ٤٥ و ٧٥ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد وبهذا كانت القنيطرة في المرتبة الثالثة من حيث كثافة السكان بعد مدينتي اللاذقية وطرطوس وقبل العدوان الإسرائيلي في ٥ حزيران يونيو عام ١٩٦٧ وصل عدد سكان الجولان إلى ١٥٣ ألف نسمة يعيشون في ٢٧٠ قرية ومدينتي القنيطرة وفيق.

التدمير كان واضحا من سير العمليات العسكرية في الجولان وما رافقها من تدمير

متعمد لمدنه وقراه وقتل ٣٤٠ مدنيا واعتقال ٢٨٧ آخرين، إن إسرائيل تريد المنطقة محروقة خالية من السكان الذين اضطر معظمهم إلى النزوح ولم يبق منهم إلا ١٤ ألف مواطن موزعين بين قرى مجدل شمس وبقعاثا ومسعدة وعين قنية. وأباد الإسرائيليون خلال عدوانهم الكثير من القرى منها: أم جوزة وخربة فؤاد وتل سلطان وعين الحمرة وسموعة وتلة الريحان، وخلال الشهور الأولى للاحتلال تم هدم ٦٠ ٪ من منازل القنيطرة ثم وصلت نسبة الهدم إلى ٨٥ ٪ وكان عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة طردوا جميعهم وفور الاحتلال باشر الصهاينة عمليات استيطان في الجولان فأقامت وكالة الاستيطان اليهودية بادئ الأمر ٤ مستعمرات هي: مشيتون وكيلع ورفيد ولفيدوت وبين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٨١ صادرت إسرائيل ٣٥٢ ألف دونم أي ما يعادل مساحة ثلاثة أرباع الجولان وأنشأت فوق ركام القرى المهدمة ٣٢ مستعمرة يعيش فيها ١٦ ألف مستوطن ومن أهم المستعمرات في الجولان: كسرين نيف أتيف أفني وأفيك والروم وآلوني هيشان اليعاد إيعام.

الضم: في ١٤ كانون الأول ديسمبر ١٩٨١ اتخذ الكنيست قراره بتطبيق القوانين الإسرائيلية على الجولان وفي ١٧ من الشهر نفسه أصدر مجلس الأمن بالإجماع قراره رقم ٤٩٧ الذي أكد فيه أن قرار إسرائيل ضم الجولان لاغ وباطل وليس له أي أثر قانوني وطالب إسرائيل بإلغاء قرارها فورا كما أصدر في ٢٨ كانون الثاني يناير القرار رقم ٥٠٠ الذي أكد فيه ما جاء في قراره السابق وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٨٢ في دورتها الطارئة التاسعة القرار رقم ٢٧٢ ورفضت فيه قرار الضم الجائر وأكدت أنه يشكل تهديدا مستمرا للسلام والأمن، وكعادتها رفضت إسرائيل كل تلك القرارات الدولية وأبت تنفيذها.

ورفض السوريون في الجولان القرار الإسرائيلي ورفضوا أن يحملوا الهوية

الإسـرائيلية وانتفضوا ضـد هـذا القـرار وأعلنـوا الإضـراب العـام الـذي اسـتمر ٦ أشـهـر مطالبين بعدم مصادرة أراضيهم وعدم فرض الجنسية الإسرائيلية عليهم فقام ١٦٠٠٠ جندي إسرائيلي بمحاصرة القرى الخمس واعتقال العشرات من المواطنين السوريين وقد أرغم أهل الجولان المحتل على التراجع عن قضية فرض الهوية الإسرائيلية عليهم رغم كل ما تعرضوا له من ضغوطات وأعمال قمع وحشية.

هـذه بعض الملامح عن الجولان السـوري الـذي زاره قداسـة البابـا **يوحنا بولس الثاني** أمس ليعلن في إحدى كنائس عاصمته القنيطرة صلاته من أجل السلام والمحبة والحرية في وقت يعلن فيه رصاص المحتلين الإسرائيليين ودباباتهم وطائراتهم عداءهـم للسلام والمحبة والحرية.

والقنيطرة التي اضطر المحتلون الإسرائيليون الانسحاب منها بعد حرب تشرين التحريرية قاموا بتدمير منازلها وشوارعها وأحيائها وطال تدميرهم حتى بيوت العبادة من مساجد وكنائس وسلبوا منها ما فيها من كتب مقدسة وأيقونات ولوحات وحتى الكراسي والمقاعد وصنابير المياه لتظل بذلك دليلا على وحشية العدوان الإسرائيلي العنصري التي فاقت النازية في عنصريتها.

السلام عليكم

جريدة الديار اللبنانية

استهل البابا **يوحنا بولس الثاني** كلمته التي ألقاها لدى وصوله بتوجيه التحية إلى مسلمي ومسيحيي سورية بالعربية قائلا 'السلام عليكم'.

وقال البابا 'أتيت كحاج مؤمن مواصلا الحج اليوبيلي إلى بعض الأماكن بإظهار الله ذاته وبأعماله الخلاصية واليوم أتاح الله لي أن أكمل هذا الحج هنا في سورية في دمشق وأن أحييكم بصداقة وأخوة'.

وأضاف: 'أحيي البطاركة والأساقفة الحاضرين الذين يمثلون الجماعة المسيحية السورية كما تتوجه تحياتي القلبية إلى المسلمين الذين يعيشون في هذه الأرض النبيلة، السلام عليكم جميعا' ثم أضاف بالعربية 'السلام عليكم'.

البابا وطئ أرض مهد المسيحية وقبل ترابها
مرحبون بالبابا على أرض المطار:
أين السلام العادل في ارض السلام؟

جريدة الديار اللبنانية

"أتيت كحاج مؤمن" – بتلك العبارة التي أشفعت قلوب الكثيرين بدأت زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا، زيارة الحج اليوبيلي على خطا القديس مار بولس حيث وصل قداسته إلى مطار العاصمة السورية دمشق حوالي الساعة الثانية من ظهر أمس وكان في استقباله رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور **بشار الأسد** ونائباه السيد عبد الحليم خدام والسيد محمد زهير مشارقة وعدد من قياديي وأعضاء الحزب والدولة وممثلي الطوائف المسيحية والإسلامية وأعضاء السلك الديبلوماسي في دمشق.

وإلى جانب الاستقبال الرسمي كانت وفود من الأطفال والشباب يهتفون محيين قداسة البابا ومرحبين بوصوله فقد خرجت مجموعة من المدارس في دمشق ترحيبا به ونذكر منها: مدرسة المنار والنور لطائفة الأرمن الكاثوليك ومدرسة بلابل المحبة لطائفة اللاتين الكاثوليك ومدرسة الرعاية للروم الكاثوليك والمدرسة الإنجيلية للبروتستانت ومدرسة الفجر للروم الكاثوليك.

وقد أتت الهتافات مرحبة بزيارة البابا ومذكرة في آن بوضع الأطفال العرب ومنها "نريد أن نعيش كأطفال العالم بسلام بعيدا عن الاحتلال الإسرائيلي" "العدالة والعيش بسلام جوهر الرسالات السماوية- أطفال سوريا يرحبون بقداسة البابا" "أين السلام العادل في ارض السلام".

وبعدها عزف النشيدان الوطنيان لسوريا ودولة الفاتيكان واستعرض حرس الشرف.

أحاديث جانبية

وقد التقت الديار أثناء تواجدها في المطار خلال استقبال البابا بمجموعة من رجال الدين المسيحيين والمسلمين وقد أشار الأب أثناسيوس غطاس بطريرك الأقباط الكاثوليك وكاردينال كنيسة الجامعة في مصر إلى أن قد جاء من مصر لاستقبال قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** وأنه في هذا الاستقبال فخر الدولة العربية السورية وتقدير من قداسة البابا لهذا الوطن العزيز وقد حضر قداسته العام الماضي إلى مصر واستقبل بكل حفاوة وجئنا اليوم نقدم له جزيل الشكر على تفضله..

الشيخ بشير عيد الباري مفتي دمشق وخطيب جامع السيد الرئيس حافظ الأسد قال: إن هذه الزيارة لقداسة البابا تدل على الإخاء والتسامح بين الأديان جميعا وأن الوحدة الوطنية في سوريا راسخة فيها وهي منحة من الله تعالى فالإسلام والمسيحية متعايشان دوما على امتداد العصور في هذه المنطقة كما أن هذه الزيارة لتشد من أواصر العلاقة بين الطوائف جميعا ضد العدو الصهيوني الغادر.

- البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس فقد شدد على أهمية الزيارة ومعانيها من حيث تأكيدها على انطلاقة التبشير بالمسيحية من دمشق وشارعها المستقيم على يد بولس الرسول وأكدنا أننا في سوريا نمارس العيش المشترك والوحدة الوطنية متساوين في الحقوق والواجبات.

رحب الشيخ كفتارو مفتي سوريا العام بالبابا **يوحنا بولس الثاني** وقال نحن نعيش

وحدة إيمانية منذ فجر التاريخ وندعو كل العالم إلى زيارتنا والتعلم من تآخينا وتعايشنا.

- المطران يوسف أنيس أبي عاد رئيس أساقفة حلب للموارنة أشار إلى مناخات سورية ليست فئوية أو طائفية بل سوريا منفتحة على العالم وملتزمة بتطلعاته والحفاظ على العيش المشترك بين الشعوب بسلام واحترام والدليل مشاركة الدولة على أعلى مستوى وكذلك الأديان والطوائف جميعا في استقبال قداسة البابا والتخاطب معه.

- وتحدث المطران بهنان هندو رئيس أساقفة الجزيرة والفرات للروم الكاثوليك عن كون اجتماع قداسة البابا والشيخ كفتارو سيلقن العالم درسا في الحكمة والفطنة والحوار الهادئ البناء وسيكون الحبر الأعظم الشاهد على ما تعيشه سورية من وحدة وطنية واستقرار.

في الكنيسة المريمية

وقد زار قداسته مساء أمس الكنيسة المريمية وهي في أصلها كنيسة مريم العذراء وقد بنيت كما يقول الدكتور جوزيف زيتون أمين الوثائق البطريركية في القرن الثاني الميلادي حيث كانت لفرقة المريميين وعندما اندثرت هذه الفرقة آلت كنيسة مريم إلى الأرثوذكس وأصبحت كاتدرائيتهم وكان ذلك في عهد قسطنطين الأكبر وقد أصبحت الكنيسة بعد ذلك الكنيسة الثانية في دمشق بعد أن أحدث الإمبراطور تيوذوسيوس الكبير كاتدرائية دمشق وتعد كنيسة مريم من أكبر كنائس دمشق وبلاد الشام قاطبة وكانت لا تزال تحتفظ بكنوز كنسية.

وقد أقيم في كاتدرائية الروم الأرثوذكس - المريمية لقاء مسكوني حيا فيه قداسة البابا البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم وشكر الجميع على الضيافة الأخوية وقال: إن

ما تقومون به منذ سنين عديدة من أجل وحدة شعب الله هو معروف لدى الجميع وشكر الرب على أن طريق التقارب المسكوني قد بدأ منذ مدة بين بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس وبطريركية أنطاكية للروم الكاثوليك هذا التقارب الذي ينبع من رغبة الشعب المسيحي ومن الحوار بين اللاهوتيين والعمل المشترك بين الأساقفة والرعاة في كلا البطريركيتين.

قبل الوصول

وكان قداسته أدلى قبل وصوله إلى دمشق قائلا: إن زيارته إلى مدينة القنيطرة لها دلالات خاصة بالنسبة له وإلى السوريين.

وأضاف البابا في بيانه أنه سيقابل الرئيس الأسد للتأكيد على الروابط الوثيقة بين الفاتيكان وسورية كما سيقابل جميع الطوائف المسيحية الموجودة في سوريا وقال إنه يتوق إلى زيارة الجامع الأموي حيث سيحظى بالاجتماع مع أفراد ورجال الدين الإسلامي وأنه يتشوق للقيام بهذه الزيارة منذ أمد بعيد وسيكون سعيدا لتحقيق آماله في زيارة هذه الأرض المقدسة.

لقاءات البابا مع رؤساء الكنائس والشبيبة

جريدة الأنوار اللبنانية

دعا البابا **يوحنا بولس الثاني** من دمشق، 'المسيحيين والمسلمين واليهود للعمل معا بثقة وجرأة وسعي لتعجيل موعد يرى فيه كل شعب أن حقوقه المشروعة محترمة، فيستطيع العيش بسلام وتفاهم'.

كلام البابا جاء في عظة ألقاها خلال ترؤسه القداس الإلهي في ملعب العباسيين في دمشق في اليوم الثاني لزيارته إلى سورية في حضور ممثل رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور **بشار الأسد** ووزير التعليم العالي الدكتور حسان ريشة، وأمام أكثر من أربعين ألف مصل حضروا منذ الصباح الباكر، من مختلف المحافظات السورية ومن لبنان والأردن والعراق وأنحاء العالم.

وكان البابا وصل إلى ملعب العباسيين في التاسعة صباحا يرافقه بطريرك الروم الكاثوليك في أنطاكية وسائر المشرق غريغوريوس الثالث لحام في موكب رسمي، وترأس القداس الإلهي في حضور بطريرك السريان الأرثوذكس زكا الأول عيواص، بطريرك الروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع هزيم، وزير النقل السوري مكرم عبيد، وعدد كبير من رجال الدين ومؤمنين مسيحيين ومسلمين.

وأنشدت الترانيم باللغات العربية والإيطالية والفرنسية.

البطريرك لحام

بداية ألقى البطريرك لحام كلمة قال فيها: 'هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ولنتهلل به'. مضيفا: 'يا صاحب القداسة لنحب بعضنا بعضا كي نعترف بصوت واحد أن الآب والابن والروح القدس الإله الواحد غير منقسم.

أنا أقول لكم بشرى القيامة المسيح قام.. حقا قام. واليوم يغمرنا نحن المؤمنين شعور دافق ينبعث من الإيمان المشترك والمحبة الأخوية ونحن نحيط بكم اليوم في 'دمشق' العاصمة العريقة والقديمة إنها المدينة التي شهدت الرؤية الخيالية.

ها، إنكم تروننا اليوم يا صاحب القداسة تجمعنا صلات المحبة والأخوة في هذه المناسبة التاريخية كأننا قيثارة متناغمة الأوتار تصدح بأنغام سماوية الإيقاع ووجودنا هنا هو الدليل القاطع على صحة القول: 'إن ما يجمعنا يفوق كثيرا ما يفرقنا'.

وأضاف قائلا: 'إننا منذ اليوم نعيد عيد فصح واحد'، وهنا صفقت جموع المصلين تصفيقا عاليا.

وختم قائلا: 'نصلي هنا جميعا على أرواح الشهداء نصلي لأجل رئيسنا المفدى **بشار الأسد**. اسألوا لنا أن يحل السلام العادل والشامل ويتم لنا ما رنمت به الملائكة عندما بشرت مريم العذراء بحملها بالسيد المسيح 'المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة'.

كلمة البابا

وشدد البابا على دعوته من أجل السلام في الشرق الأوسط خلال قداس كبير في دمشق.

وأمام عشرات الآلاف من الأشخاص الذين احتشدوا على مدرجات وفي أرض ملعب العباسيين في دمشق في ثاني يوم لزيارة البابا لسوريا قال رأس الكنيسة الكاثوليكية: "إن المسلمين والمسيحيين واليهود مدعوون للعمل معا بثقة وجرأة والسعي لتعجيل موعد يوم يرى فيه كل شعب أن حقوقه المشروعة محترمة فيستطيع العيش بسلام وتفاهم".

وبالرغم من أن البابا حرص أيضا على التأكيد على أنه جاء إلى سورية "كحاج" على خطى القديس بولس في إطار مواصلة رحلة الحج اليوبيلي، إلا أن زيارته اكتسبت طابعا سياسيا مع دعوته لاحترام قرارات الشرعية الدولية من جهة ومع الانتقادات العنيفة التي وجهها الرئيس السوري **بشار الأسد** للممارسات الإسرائيلية من جهة أخرى.

وقد دان آفي بازنر المستشار الدبلوماسي لرئيس الوزراء ارييل شارون أمس الأول الأحد تصريحات الأسد ووصفها بأنها "مشينة" وتعكس "موقفا معاديا للسامية".

ولقي البابا لدى دخوله إلى ملعب العباسيين عند المدخل الشمالي للعاصمة السورية، استقبالا حارا حيث هتفت الجماهير بحياته باللغتين الإيطالية والإنكليزية كما لوحت بأعلام سورية والفاتيكان في الوقت الذي عزفت فيه الفرقة الموسيقية ترتيلة هليلويا (سبحوا الرب). وقدم إليه فتيان وفتيات هدايا رمزية من بينها نباتات ولوحات.

وجلس البابا الذي ارتدى حلة القداس الذهبية اللون على مقعد عند منصة ضخمة أقيمت خصيصا لهذه المناسبة بينما اصطف وراءه بطاركة الكنائس الكاثوليكية الشرقية وعلى يمينه البطاركة الأرثوذكس.

وفي العظة التي ألقاها بالفرنسية، جدد البابا دعوته للتعايش بين أتباع الديانات الثلاثة وكذلك إلى وحدة الكنائس الشرقية.

وتم إحياء القداس وفق الشعائر للروم الكاثوليك والأشورية والكلدانية واللاتينية.

وخاطب البابا الرعايا المسيحيين قائلا: "عليكم مع جميع مواطنيكم من دون تمييز وبغض النظر عن انتمائهم أن تواصلوا بلا هوادة جهودكم من أجل بناء مجتمع أخوي حقيقي متضامن يلقى فيه كل واحد احتراما لكرامته الإنسانية وحقوقه الأساسية على هذه الأرض المقدسة".

وبدا على البابا الذي يكمل عامه الحادي والثمانين في ١٨ أيار الجاري التعب إلا أنه بدا متنبها من خلال نظراته اليقظة.

البابا صلى في القنيطرة
لآخر ضحايا العدوان الإسرائيلي

وكالات الأنباء

القنيطرة: صلى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** صلاة خاصة لآخر ضحايا العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية خلال زيارته لمدينة القنيطرة المحررة أمس الأول.

وذكر صحفيون من وكالتي 'رويترز' و 'أ. ف.ب' مرافقون للبابا في زيارته لسورية أن البابا خرج عن نص الكلمة المكتوبة في القداس في القنيطرة وقال: مع وضع الأخبار الحزينة الخاصة بالصراع والقتل في الاعتبار وتلك التي وصلتنا اليوم من غزة فإن صلاتنا تصبح أكثر إلحاحا.

وكانت رضيعة فلسطينية في الشهر الرابع من عمرها استشهدت أمس الأول على أيدي جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين أمطروا المواطنين الفلسطينيين العزل في خان يونس بقطاع غزة بوابل من نيران بنادقهم.

وكان الناطق باسم الكرسي الرسولي يواكيم نافارو قال بشأن تصريحات البابا **يوحنا بولس الثاني** في الجولان أمس الأول حول الأنباء الحزينة لضحايا غزة:

إن البابا علم نبأ الأحداث في غزة قبل الانطلاق إلى الجولان بقليل ولم يكن بمقدوره أن يتجاهل ذلك. وأكد نافارو إن قداسة البابا لم يتعرض لأية ضغوط ليدرج في برنامج زيارته القنيطرة هذه المدينة رمز الدمار على يد الإسرائيليين الذين احتلوا الجولان.

البابا في دمشق: الزيارة والدور

صحيفة الشرق الأوسط – لبنان

بقدر ما أن زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق تحمل العديد من المؤشرات الإيجابية، فإنها في الوقت نفسه تذكر بدور لم يكتمل بعد لزعيم الكاثوليك، على الرغم من أنه دور في غاية الأهمية على صعيد تحقيق السلام في الأرض التي شهدت ميلاد رسول المحبة والسلام، والتي منها انطلقت رسالته السماوية إلى العالم.

بين المؤشرات الإيجابية أن الزيارة تشكل محطة مهمة على طريق الحوار والتفاهم بين الديانات السماوية الثلاث، وهي كذلك مؤشر مهم إلى أن الحوار بين الحضارات ممكن وأن الصدام ليس حتميا، كما يدعي البعض في الغرب. والواقع أن الأخذ بمبدأ الحوار والتفاهم بين الديانات السماوية ليس جديدا على العرب والمسلمين، إذ أن من الثابت في التاريخ أن المسيحية بطوائفها واليهودية، قد شهدتا أهم فترات التعايش السلمي بينهما، كذلك بينهما وبين الإسلام، في ظل عهود السيادة الإسلامية في عدد من المناطق. حدث هذا في فلسطين وفي الأندلس، كما في بقية المدن والدول المختلطة الديانات والأعراق والتي كانت تحت السيادة العربية الإسلامية.

وحتى في فترات الحروب الصليبية، التي مورست فيها فظائع بشعة تحت راية المسيحية، فإن علاقة التعايش بين المسيحيين والمسلمين في المجتمعات العربية لم تتعرض لسوء، بل قاتل المسيحيون والمسلمون معا ضد الغزاة المتعصبين الذين زحفوا من الغرب، ورغم المآسي التي عانى منها العرب جراء فظاعات تلك الفترة، فإنهم ظلوا منفتحين

على الخير والسلام وسيكون من المفيد لتعزيز مسار التسامح أن يجدد البابا الدعوة إلى تحقيق مصالحة تاريخية تأخذ في الاعتبار ما تعرض له العرب من مسلمين ومسيحيين من فظائع خلال الحروب الصليبية.

أما على صعيد قضية السلام في الشرق الأوسط، فإن دور البابا، كزعيم له تأثيره الكبير، ما يزال دون المستوى المأمول والمتناسب مع الثقل الروحي للفاتيكان. صحيح أن البابا أيد دائما التعايش السلمي في فلسطين، وصحيح أنه كرر ذلك في زيارته للأراضي الفلسطينية، حيث دعا إلى تمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه، ولكن زعيما روحيا له مكانة البابا **يوحنا بولس الثاني** كان وما يزال يستطيع ممارسة دور أكثر تأثيرا، خصوصا عندما يتعلق الأمر بمواجهة ما يحدث من ظلم في فلسطين، فهو، مثلا، يستطيع حث القيادات السياسية في دول الغرب على لعب دور فعال من أجل سلام عادل وشامل ليس في فلسطين وحدها بل في المنطقة بأكملها.

لقد فتحت دمشق أبواب أشهر مساجدها أمام البابا، وفي هذا إشارة إيجابية تصدر من عاصمة دولة عربية وإسلامية إلى كاثوليك العالم وقياداتهم السياسية والروحية، والمأمول أن تكون ذات مردود إيجابي تجاه مجمل قضية السلام في المنطقة.

تواصل الإشادة بمواقف سورية وحكمة قائدها:

إسرائيل فشلت بالالتفاف على زيارة البابا

واصلت الأوساط السياسية والإعلامية العربية إشادتها بالخطاب السياسي السوري الشجاع الذي يسمي الحقائق بأسمائها مشيرة إلى كلمة السيد الرئيس **بشار الأسد** أثناء استقبال سيادته لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** التي عبر فيها عن موقف سورية الواضح والثابت تجاه إسرائيل وممارسات قادتها وزيف ادعاءتها.

ففي الرياض قالت صحيفة الجزيرة السعودية بقلم مدير تحريرها جاسر عبد الله الجاسر تحت عنوان موقف رئيس شجاع إن ما كشفه السيد الرئيس **بشار الأسد** أمام بابا الفاتيكان عن مسؤولية اليهود بشأن إيذاء النبي عيسى هي حقائق تاريخية لا يمكن أن تخفيها أو تلغيها محاولات الإرهاب التي تمارسها حكومات ومنظمات تمالئ اليهود وتعمل وفق التوجيه الصهيوني.

وطالبت الصحيفة دعاة محاربة التمييز العنصري بفضح أقوال حاخامات إسرائيل والتصدي لها بدلا من توجيه سموم عدائهم لمن واجههم بالحقائق التاريخية المدعمة بالنصوص الدينية فالرئيس الشجاع لم يأت من عنده بمقولة شعب الله المختار التي تروج لها النصوص التوراتية ككذبة كبرى.

وأوضحت الصحيفة أن التذكير بتلك الأحداث التاريخية استدعتها أفعال إسرائيل المعاصرة التي سودت صفحات التاريخ في الحاضر كما سودتها في الماضي وان قتل الأطفال الرضع وتخريب الزرع والحرث وطمر الآبار وهدم المنازل وإبادة شعب وتجويعه

هي إصرار من الإسرائيليين على إيذاء الشعوب واحتلال أراضيها في فلسطين وسورية ولبنان·

وقالت مجلة الحوادث في افتتاحية عددها الأخير بقلم رئيس تحريرها ملحم كرم أن الطوباويين هم الذين يتجاهلون تصميم ارائيل شارون على الضرب وتساءل لماذا لا يقرأ الناس ويسمعون ما يقوله شارون حامل السيف الأحدب الذي يخطو بغطرسة نحو اللارجوع عن اهراق المزيد من دماء العرب·

من جهتها قالت صحيفة الشرق اللبنانية في افتتاحيتها إن كل المؤشرات تدل على أن قرارات الشرعية الدولية تقاس دائما على مقاس إسرائيل حتى ولو كان على رأسها جزار مثل ارائيل شارون الذي لا يعرف إلا لغة سفك الدماء·

وأكدت الصحيفة أن زيارة الحبر الأعظم إلى سورية نجحت وحققت أهدافها وان إسرائيل فشلت بالالتفاف عليها وما على العرب إلا أن يذكروا أن استهداف سورية يستهدفهم بعد ذلك وهم يأتون مطالبين بتحصين تضامنهم وعلى رأس ذلك الالتزام بمقاطعة اسرائيل·

وفي الكويت··حيت صحيفة السياسة شجاعة الرئيس **بشار الأسد** وصراحته أمام بابا الفاتيكان·

وعبرت الصحيفة عن اسفها بأن يظل مفهوم السامية مرتبطا عند الغرب باليهود ولا أحد غيرهم وطالبت الغرب الأوربي والأميركي بتصحيح نظريته الثقافية كي يستنكر الوجود الصهيوني اللاسامي الذي اغتصب أرض الساميين العرب ويؤسس على جثثهم وجودا مزعوما يتنكر للسامية والساميين·

من جانبه أكد البطريرك غريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

للروم الكاثوليك أن زيارة الحج التي قام بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية كانت دعما لصيغة التعايش فيها.

وشدد على أن سورية هي المنطقة التي بدأت فيها بزخم خاص الحياة المسيحية ولذلك كان شعار هذه الزيارة سورية ملتقى الحضارات ومهد المسيحية.

وقال البطريرك لحام أن قداسة البابا وجد في سورية كنيسة مسيحية واحدة مترابطة وشبه متحدة وما يجمعنا أكثر مما يفرقنا.

بدوره أشاد النائب اللبناني وجيه البعريني بنتائج زيارة قداسة البابا التاريخية إلى سورية.

وقال البعريني في بيان له أمس أن هذه الزيارة مكنت البابا من الاطلاع على التعايش الأخوي والوحدة الوطنية الراسخة التي تعيشها سورية ووقوف الشعب السوري صفا واحدا وراء قائد سورية الرئيس **بشار الأسد** لمواجهة الأطماع الصهيونية.

كما أشاد المجلس الإعلامي العكاري في بيان له بنتائج هذه الزيارة والتي أكدت أهمية سورية ودورها في المنطقة.

من جهتها أكدت الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية أن ما أعلنه السيد الرئيس **بشار الأسد** من مواقف خلال زيارة البابا إلى سورية هي حقائق تنبه إلى خطورة الحركة الصهيونية وممارساتها العدوانية.

وقالت الأحزاب التي اجتمعت في مقر الحزب السوري القومي الاجتماعي في مدينة عاليه أمس أن الرئيس **بشار الأسد** كان يعبر في هذه المواقف عن رأي المواطن العربي أينما كان وعن أهداف الأمة العربية وحقوقها المشروعة.

ووصفت زيارة البابا إلى سورية بأنها زيارة تاريخية تخللتها مواقف داعمة للتحرير والانتفاضة والسلام العادل والشامل.

في باريس ثمنت مجلة البيادر السياسي الصادرة في الأراضي العربية المحتلة المواقف الوطنية لسورية وقالت إن لسورية دورا هاما ورئيسيا في تجسيد الروابط القومية لبناء الوطن العربي وتوظيفها في خدمة المسار الوحدوي للوطن العربي وهو الهدف الأسمى لحزب البعث العربي الاشتراكي في الوحدة والحرية والاشتراكية.

كما أكدت المجلة أن الموقف الرسمي والشعبي لسورية من القضية الفلسطينية ومسيرة تحرير لبنان من دنس الاحتلال الإسرائيلي يعتبر شاهد إثبات وإخلاص القيادة السورية أثناء معالجة القضايا الخاصة بالوطن العربي.

البابا ودمشق.. وباب الألف الثالث

جريدة الأنوار - بيروت

انحسرت 'السياسة' مع الذي نزل في دمشق يكمل رسالة الصفح من آخرين والصفح عن آخرين.

جاء البابا إلى سورية 'ارض الله' ويكمل غسل ما في سجل الألفين من إساءات وخطايا، ويفتح على عتبة الألف الثالث باب اللقاء والوئام داخل البيت المسيحي وبين المسيحيين والمسلمين للدخول في المدينة التي تجمع الإنسان إلى الله.

انحسرت السياسة لأن السياسة الكبيرة غائبة أصلا.

نحن على أبواب الألف الثالث، وشارون من حولنا يسد كل الطرق ويصر على أن الجلد العسكري قد يأتي بما لا يأتي به السلام العادل والشامل، فوجد نفسه أنه وسط الطريق المسدود.

نحن على أبواب الألف الثالث، وفي الداخل تجاذبات ومهاترات وصراع أدوار: في الجنوب شد حبال بين ضغوط لوقف المقاومة وإرسال الجيش إلى هناك، وفي المقابل ثبات على تطبيق القرار ٤٢٥ واستعادة مزارع شبعا واعتماد السلام العادل والشامل.

كما في الداخل اعتداد بالاعتدال والتنازل من أجل بحث موضوع الوجود السوري في مقابل ثبات الدولة على أن هذا الموضوع هو في 'عهدة الدولة' التي حددت موقفها منه.

أين نحن؟ والعصر إلى أين؟

أليست مفارقة أن نرى البابا يحمل شعلة الصحوة الكبرى في سورية بينما كلام

للبطريرك صفير في لبنان على أن 'المواطن مستبعد في وطنه'، وبينما أجواء انزلاق ورقة قرنة شهوان من ورقة لحوار وطني إلى ورقة لسجال داخل اللون الواحد؟

ما أبشع السياسة حين تنزل إلى ما هو أصغر من الإنسان إلى المراوحة في وطن الدور والرسالة؟

في الشرق الأوسط، السياسة غائبة. واللا سياسة ليست سياسة. والمنطقة سائرة إلى خارج حدود السلام العادل والشامل المرفوض إسرائيليا، وخارج حدود انتهاك إسرائيل لاتفاقاتها مع الفلسطينيين، وخارج حدود لعبة اللا سلم واللا حرب والمناورة على المبادرة المصرية الأردنية.

المنطقة أمام خيارات جذرية قد ترسم مصير الشرق الأوسط المتأرجح بين الاعتدال السياسي وفوضى الانفجار.

أي بين مشروع البناء الكبير الذي يحمله البابا وكل المخلصين العرب في هذا الشرق وجنون النزف الذي يفرضه شارون والرامي إلى الانتقال بالشرق من قارة الله إلى قارة الدم.

هذا التحدي يدعو الدولة أيضا إلى أن تتجاوز حدود 'المدير' للخلافات، أو أن تتجاوز جعلها طرفا في النزاعات.

نريد الدولة القائد للحلول. لأن البلد يحتاج إلى ما هو أكثر من إعلان المواقف. فالديمقراطية هي أكثر من حرية الكلام. إنها 'كلام الحرية' الذي يبني وطنا ومستقبل وطن. كما هي 'منجزات وطن' يؤسس لفكر مستقبلي.

والتعثر الإقليمي يدفع بنا أكثر إلى أن نتقدم في عمليات الإصلاح السياسي والإصلاح الإداري والإصلاح الاقتصادي وذلك كي لا نرى الطوائف تمشي والوطن لايمشي.

رجال الدولة والدين
والسلك الديبلوماسي
ومراسلو وكالات الأنباء
ومواطنون يشيدون بالزيارة
ويرحبون بقداسة البابا

قالوا في الزيارة

في مطار دمشق الدولي.. وقبل وصول طائرة قداسة البابا.. سألت البعث عدداً من السادة الوزراء ورجال الدين المشاركين باستقبال قداسته عن انطباعهم إزاء هذا الحدث الكبير.

د. عصام الزعيم وزير الدولة لشؤون التخطيط:

- لا شك أن الحدث تاريخي ذلك أن قداسة البابا الذي يرأس الكاثوليكية في العالم.. والذي يحل ضيفاً كبيراً على سوريا قيادة وشعباً.. إنما يجسد في حضوره إلى مهد المسيحية، مبادرة إيجابية بالغة الأهمية، نرى فيها تضامناً مع المظلومين من أهلنا في الجولان وفلسطين، ناهيك إلى ما تمثل أيضاً من أهمية قصوى على صعيد الحوار بين الأديان إن على صعيد الكاثوليكية الغربية –الشرقية أو على صعيد الحوار الإسلامي المسيحي.

د. محمد زيادة وزير الأوقاف:

- نرحب أجمل ترحيب بقداسة البابا الذي يحل على أرضنا في زيارة تاريخية نأمل أن تكون عنوان محبة وتآلف وحوار بناء بين الأديان، وسعياً من أجل إحلال السلام وعودة الحقوق والمقدسات..

-إننا نتطلع إلى هذه الزيارة وكلنا ثقة بأنها ستسهم في ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية، كما نجد فيها فرصة سانحة للمساهمة في كل الجهود المبذولة لإحلال السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط.

د. حسان ريشة، وزير التعليم العالي:

- لا شك أن هذه الزيارة تعتبر بكل المقاييس زيارة تاريخية، حيث تبرز دور سوريا كمهد للحضارات والأديان السماوية.

إن سوريا تمثل بحق انموذجاً فريداً في العالم، سواء لجهة العيش المشترك بين كافة الطوائف وفئات الشعب، أم لجهة مسيرتها الحضارية قديماً وحديثاً، حيث بلغت مكانة هامة باتت محط أنظار العالم

إننا في هذه اللحظات وقبل وصول قداسة البابا بدقائق نعبر عن اعتزازنا بالتآخي الإسلامي- المسيحي المبني على التسامح والمحبة بعيداً عن أي تعصب.

د. مكرم عبيد، وزير النقل:

- تأتي هذه الزيارة الكريمة لقداسة البابا، استكمالاً لرحلته الروحية انطلاقاً من القدس المحتلة ووصولاً إلى أرض الديانات والتسامح.. سوريا التاريخ ومعنا الملايين من العالم وبأم أعيننا هذا التآلف والتآخي بين رجال الدين المسلمين والمسيحيين الذين جاؤوا لاستقبال قداسة البابا.

إننا نرحب من أعماقنا بهذه الزيارة التي يحل فيها قداسته ضيفاً عزيزاً على سوريا التسامح والمحبة والوحدة الوطنية بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد**.

وزير التربية ووزير الأوقاف يتحدثان
عن زيارة قداسة البابا التي يقوم بها إلى سورية

السيد الدكتور محمود السيد وزير التربية تحدث عن زيارة قداسة البابا قائلاً:

إنه لقاء على غاية كبيرة من الأهمية وزيارة تاريخية لأنها تعكس حقيقة واضحة ومعروفة هي أن سورية منذ القديم وحتى الوقت الحاضر ما كانت إلا داعية سلام وما كانت إلا ناشرة للحضارة والثقافات منذ أن نشرت الأبجدية ونقلتها إلى العالم ومنذ أن كانت مركزاً للشرائع السماوية وأيضاً الداعية إلى المحبة والتضامن والألفة بين بني البشر.

وهذه الزيارة إنما هي تأكيد لهذه القيم التي عرفتها سورية منذ القديم وستظل تحمل رايتها بقيادة الرئيس المفدى بشار الأسد.

وأجاب السيد الدكتور محمد زيادة وزير الأوقاف بقوله:

نأمل من هذه الزيارة التاريخية التي يقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية أن تكون فاتحة خير وتعاون ومحبة، وعملاً خالصاً، وحواراً بناء بين الأديان، ونداء وعملاً وسعياً لاستعادة الأرض والحقوق والمقدسات ولترسيخ المثل والقيم الفاضلة في المجتمع، وسعياً لتحقيق السلام العادل والشامل بإذن الله.

رجال السلك الدبلوماسي في دمشق يتحدثون عن أهمية زيارة قداسة البابا إلى سوريا

قال السيد السفير محمد إسماعيل سفير جمهورية مصر العربية:

طبعاً إن زيارة البابا إلى سورية هامة جداً، وأهم ما فيها زيارته للقنيطرة المحررة التي تحمل دلالات كبيرة، ولها مغزى هام، وسورية بدون شك دولة مهمة وفاعلة في المنطقة وفيها يعيش المسلمون والمسيحيون تحت راية الأخوة التي لا نظير لها، وسيرى البابا الآثار التدميرية للعدوان الإسرائيلي على القنيطرة وتمنياتنا لهذه الزيارة أن تكون فاتحة خير على سورية والأمة العربية.

وبدوره تحدث السيد السفير إبراهيم الموسى سفير دولة الكويت الشقيقة قائلاً:

طبعاً هذه الزيارة لقداسة البابا لها أهميتها الكبرى وهي مناسبة ليرى زعيم روحي بهذه المكانة على الطبيعة ما وصلت إليه سورية في عهد الرئيس **بشار الأسد** من تقدم وليشاهد محبة سورية وتوقها للسلام العادل والشامل، وخاصة أنه سيزور منطقة القنيطرة المحررة وسيرى الدمار والخراب الذي تركته إسرائيل وعدوانها على الأرض العربية الغالية.

ولاشك أن دعوة قداسة البابا للسلام سيكون له صدى كبير في العالم الغربي وفي جميع أنحاء العالم، وسوف يؤكد قداسة البابا عندما يعود إلى الفاتيكان الرغبة الأكيدة لسورية الشقيقة فيما يتعلق بالسلام العادل والشامل.

وسورية هي دائماً بلد التآخي والتسامح منذ قدم التاريخ، ولكن لاشك أن الرئيس **بشار الأسد** أعطى دفعة قوية لهذه المسألة ويتابع هذا التآخي دائماً.

أما سفير سلطنة عمان الشقيقة السيد السفير هلال سالم السيابي فقال:

هذه الزيارة التاريخية للبابا تأتي في الوقت الذي تعاني فيه المنطقة من الممارسات العنصرية للحكومة الإسرائيلية برئاسة شارون ومن هنا فإننا كأمة عربية نناشد الجميع من قادة العالم ومن بينهم قداسة البابا أن يعملوا من أجل حماية السلام من هذه التوجهات الشريرة والتي من شأنها أن تعكر صفو السلام العالمي ونأمل أن تؤدي هذه الزيارة أداء بناء وخلاق وإيجابي من إحلال السلام وحمايته وفي خلق حوار بناء بين الحضارات وبين جميع شعوب العالم وأن تتكلل بالنجاح والنتائج الطيبة.

ولا ننسى أن المسلمين والمسيحيين عاشوا قروناً طويلة وهم أخوة في ظل انسجام تام إذ لا فرق بين مسلم ومسيحي، وإذا كان هناك من فجوات صغيرة حدثت، فهي نتيجة الوجود الإسرائيلي الذي حاول ويحاول دق إسفين. ولكن الحمد لله لم ينجح هذا الوجود، لأن شعوب المنطقة هي شعوب وفية، أصيلة وحضارية ولها قواسم مشتركة عبر التاريخ.

وبدوره تحدث السيد الأستاذ محمود الخالدي مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بدمشق فقال:

مما لاشك فيه أن قداسة البابا يمثل مرجعية كبرى في العالم وله دور هام في تصويب النظر باتجاه القضايا العادلة التي يعيشها العالم وبنفس الوقت فإن سورية الشقيقة تحتل مركزاً هاماً وتقوم بدور ريادي في الدفاع عن قضايا الأمة العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وأنا متأكد من أن اللقاء بين السيد الرئيس **بشار الأسد**

وقداسة البابا سيعطي دعماً جديداً للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية ونحن الفلسطينيين نقدر عالياً الجهود التي بذلها ويبذلها السيد الرئيس **بشار الأسد** في كل زياراته ومقابلاته سواء في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية أو في إسبانيا وغيرها من الدول، واليوم في دمشق مع قداسة البابا والتي من شأنها أن تزيد من عزلة إسرائيل وتزيد من فعالية الرأي العام العالمي الذي يقف إلى جانب عدالة الحقوق العربية المغتصبة.

السفراء المعتمدون في سوريا يؤكدون أهمية الزيارة لإحلال السلام في المنطقة

مصطفى المقداد- سميرة المسالمة
جريدة الثورة

أكد السفراء العرب والأجانب الأهمية الكبيرة التي تحملها زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية والدور الكبير للفاتيكان في المساهمة في حل النزاع ونشر السلام والمحبة بين شعوب الأرض كافة.

وقد اعتبر سعادة السفير العماني في دمشق هلال بن سالم السيابي أن زيارة قداسة البابا إلى دمشق هي زيارة تاريخية وذات أبعاد إيجابية على المنطقة والعالم وحوار الحضارات والأديان السماوية.

ومن المؤكد أن هذه الزيارة ستؤتي ثمارها على مسارات السلام في المنطقة الذي نرجو ان يكون تحقيقه سريعاً بصورة عادلة وشاملة.

وبالنسبة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية فإن سياسات حكوماتها عموماً تقوم على تشجيع مثل هذه الزيارات كونها تدعو إلى الحوار والتعاون بهدف إحلال السلام وتسعى لإقامة المنتديات واللقاءات التقريبية التي تردم الهوة الاختلافية فيما بين المعتقدات بحيث تلتقي البشرية على صعيد واحد.

ولا شك أن السلام أمل منشود لجميع البلدان العربية ودول العالم كافة.

والسلام هو رغبة أكيدة وخيار استراتيجي كما أكده القادة العرب أكثر من مرة

وأننا نأمل أن تساهم زيارة قداسته مساهمة إيجابية في خلق فرص جديدة للسلام وأننا نصلي معه جميعاً من أجل ذلك.

سعادة إبراهيم المسد السفير الكويتي لدى الجمهورية العربية السورية قال: إن قداسة البابا في البداية هو رجل سلام وسوف يكون لزيارة قداسته انعكاسات كبيرة على تطور العملية السلمية في المنطقة وذلك انطلاقاً من المكانة الكبيرة التي يحظى بها قداسته كونه زعيماً روحياً لمجموعة كبيرة من الأمم والأعراق وهو يحظى بمكانة مرموقة في العالم الغربي ولذلك ستكون دعوته للسلام مسموعة وقد تقدم دفعة جيدة لعملية السلام المتعثرة.

سعادة سفير دولة الإمارات العربية في دمشق قال: إن زيارة البابا إلى سورية هي زيارة مهمة جداً لأن قداسته الأب الروحي بالنسبة لأخواننا المسيحيين.

كما أن زيارته تكتسب أهمية بالنسبة لسوريا وبلاد الشام عموماً ذلك أن هذه المنطقة هي بلد الرسالات السماوية وسيدنا عيسى المسيح عليه السلام ولد وترعرع في الشام وعيسى هو رسول المحبة والسلام ويعود الآن قداسة البابا ليضع العالم أمام حقيقة مؤكدة تاريخياً وهي أننا دعاة سلام ذلك أن الديانات السماوية نزلت في هذه المنطقة ومنها انتشرت إلى أرجاء العالم كافة.

ويمكن لزيارة قداسته أن توضح الصورة الحقيقية لنا كعرب إذ أن الصورة الموجودة في الغرب عموماً هي صورة مشوشة ومشوهة وبالتالي فإن مجيئه إلى دمشق سوف يبرز الحق العربي بوضوح كامل وسوف تكون زيارته لمدينة القنيطرة المدمرة محطة أساسية تظهر الجانب الوحشي والعمل التدميري الذي قام به الإسرائيليون قبل رحيلهم خاصة وأنه يوجد في القنيطرة مقدسات مسيحية قام الإسرائيليون بتدميرها فهم أعداء للمسيحية كما أنهم أعداء للإسلام.

وسوف يزور قداسته إحدى الكنائس المدمرة في المدينة وفي النهاية فإن زيارته ذات إيجابيات كثيرة يمكن أن يكون لها انعكاسات إيجابية على مسيرة السلام والمنطقة عموماً إضافة إلى علاقات العرب بدول المجموعة الأوربية خاصة مع وجود قواسم مشتركة كثيرة فيما بيننا كعرب وبين المجموعة الأوربية فهناك قواسم تاريخية وحضارية وثقافية فالأوربيون هم أقرب الشعوب للعرب وأكثرهم تفاعلاً معهم ولذلك يجب أن يبقوا قريبين من بعضهم بعضاً.

ففي دمشق سماحة الشيخ بشير عيد الباري خطيب جامع السيد الرئيس **حافظ الأسد** قال: هذه الزيارة تتم عن الإخاء الديني والتسامح بين الأديان وسورية هي في طليعة الدول التي يسودها الإخاء والتعاون بين الشعوب كما يتجلى في هذه الوحدة الوطنية التي هي منحة الله لسورية الصامدة المجاهدة وإننا لنرجو لهذه الزيارة تدعيم حقنا الشرعي والدولي في عودة أرضنا السليبة والتعاون من أجل لإيقاف العدوان الإسرائيلي على أهلنا في فلسطين والقدس وكل بقعة من وطننا العربي ليعم السلام على أرض السلام وتتحقق المقولة: المجد لله في الأعالي وفي الناس المسرة وعلى الأرض السلام.

سعادة توفيق بن عمارة ممثل الأمم المتحدة في دمشق: كمواطن عربي أرحب بزيارة البابا لأرض عربية أينما كانت هذه الأرض ونحن في الأمم المتحدة نعمل دائماً من أجل السلام والسلم وتقارب الشعوب مع بعضها واحترام الديانات كلها دون استثناء وتعد هذه الزيارة حدثاً عظيماً لسورية التي هي مهد الحضارات والتاريخ ولا ننسى أبداً أن سورية كانت أرض الرسالات السماوية ومن هنا كان تاريخ الرسول بولس.

ومن المهم جداً ذكر زيارة قداسة البابا للجامع الأموي وللقنيطرة حيث سيصلي

هناك من أجل السلام والتحرير تحرير الأرض والإنسان.

سعادة كيشيتشيرو امائي سفير اليابان بدمشق قال: هذه الزيارة جيدة وهامة خاصة بالنسبة لسورية بسبب تطلع الناس إلى السلم ومن المهم جداً أن قداسة البابا سيقوم بصلاة في القنيطرة وللمقارنة فقد زار قداسة البابا هيروشيما في السابق واطلع على ما تركته الحرب من آثار سيئة على أرض اليابان حيث سيشاهد الأمر نفسه في القنيطرة مما سيجعله يعمل على تحقيق السلام ليمنع تكرار مثل هذه المآسي للشعوب.

سعادة روبير مايور سفير سويسرا في دمشق قال: الزيارة حدث مهم جداً بالنسبة للديانات كلها وسيكون الحدث البارز زيارته للقنيطرة وإقامة الصلاة من أجل السلام والسلم.

سعادة جون دوبرتش سفير رومانيا بدمشق قال: في رأي زيارة قداسة البابا لسورية حدث تاريخي للشرق الأوسط وأنا أعتبر أنه من الطبيعي أن يزور قداسته سورية مهد الديانة المسيحية وأرحب من صميم القلب بهذه المبادرة لأن السيد المسيح ولد في هذه الربوع وسورية مازالت حتى الآن تحفظ حضارة المسيحية وأديرتها التي كانت منذ بداية المسيحية وتعد زيارته بنفس الوقت اعترافاً بروح التسامح الذي يسود هذا البلد حيث تتعانق الديانة المسيحية والديانة الإسلامية فيه.

كما أنه اعتراف دولي بالدور الإقليمي الذي تلعبه سورية في منطقة الشرق الأوسط ولقد ناشد السيد المسيح دائماً من أجل السلام وأنا أتمنى أن تسهم زيارته في إحلال السلام بالشرق الأوسط.

رجال الدين يتحدثون عن أهمية الزيارة التي يقوم بها قداسة البابا إلى سورية

-البطريرك روفائيل بيداويد بطريرك المسيحيين الكلدان في العراق تحدث قائلاً:

في الحقيقة تمثل لنا هذه الزيارة حلماً كنا نتمنى تحقيقه منذ زمن بعيد خاصة بسبب الظروف التي تمر بها بلادنا ومنطقتنا. وتعتبر زيارة قداسة البابا العلاج المناسب في الوقت المناسب، خاصة المشاكل التي تمر بها المنطقة.. ونسأل الله أن يطيل في عمر قداسة البابا وبعمر السيد الرئيس **بشار الأسد** حتى يتمكنا من دراسة الحلول المناسبة لمشاكل المنطقة، خاصة بعد أن أعلن قداسته بأن سورية تملك بيدها مفتاح الحلول في هذه المنطقة، ونسأل الله أن يأخذ بيديهما ويوفقهما.

وفي الحقيقة ما تعيشه سورية من تآخ بين المسلمين والمسيحيين هو مثال وقدوة للدول الأخرى التي يجب أن يحتذى بها.

-أما سماحة الشيخ العلامة أحمد كفتارو مفتي الجمهورية فقال:

البابا قبل كل شيء هو أخي وصديقي منذ عشرين عاماً، ودعاني ثلاث مرات إلى الفاتيكان، وزرته وطلب إلي إلقاء محاضرات في مدارس الفاتيكان، لذلك فإن تشريفه الآن بالنسبة لي شخصياً هو لقاء الأخ بأخيه والصديق بصديقه، وأرحب به باسمي وباسم المسلمين جميعاً، وأرجو له زيارة ناجحة وصحة موفورة، كما أحبها لنفسي، وأسأل الله له الصحة والعافية والقوة.

وأنا دعوت إلى التعاون الإسلامي المسيحي منذ أكثر من خمسين عاماً في

محاضرات متعددة ودعاني سيادة البابا ثلاث مرات لزيارته واستجبت لذلك، وسورية هي مهد الأديان وإن شاء الله نتعاون على كل ما يرضي الله.

وهذه الزيارة تخدم السلام بين العالمين المسيحي والإسلامي، فيما لو تحقق هذا السلام فمن المؤكد أنه سيشمل كل العالم وأرجو أن يتكلل هذا اللقاء بتحقيق هذا الرجاء.

الأنبا استيفانوس غطاس بطريرك وكاردينال كنيسة الأقباط الكاثوليك في مصر:

هي أولاً زيارة مهمة جداً لأنها أول مرة يزور فيها قداسة البابا هذه البلاد التي هي مهد الحضارة، وتقديراً منه لكل ما قامت به سورية من أعمال جليلة لصالح هذه البلاد خاصة وأن البابا يحمل اسم القديس بولس الرسول ويعمل على الاقتداء به ومن هنا يعطي سورية هذه الأهمية التي تستحقها ونحن نشكره على تقديره، وكما استقبلناه في مصر العام الماضي، هاهي سورية تستقبله اليوم بكل حفاوة من الشعب والحكومة والسيد الرئيس بشار الأسد الذي يحمي الوحدة الوطنية العظيمة جداً في سورية.

سيادة المطران الياس قربان..مطران طرابلس والكورة والمنية والضنية للروم الأرثوذكس قال:

جئنا للمشاركة مع غبطة البطريرك والسادة المطارنة في استقبال قداسة البابا في زيارته الهامة والتاريخية لسورية، وتحديداً إلى دمشق –أقدم مدينة في العالم– وباعتبارها المدينة التي تحول فيها القديس بولس الرسول إلى مسيحي، حيث كان يضطهد الجماعة المسيحية في أورشليم، وعلى أبواب دمشق ظهر له السيد المسيح، وعند ذلك تغيرت حياة بولس الرسول بشكل نهائي ثم ذهب إلى منزل حنانيا. ونحن نعتبر دمشق مركزاً مهماً للمسلمين والمسيحيين معاً.

وهذه الزيارة مهمة جداً، لأن وجود قداسة البابا في دمشق من شأنه أن يرسخ العلاقات الأخوية بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة، وعلينا أن نؤكد أننا في سورية ولبنان هدفنا واحد، ونحن أبناء بلد واحد، وعلينا أن نتكاتف لمواجهة دعاة التقسيم والتفرقة والتخريب، ومن الواجب أن نتذكر قول المغفور له الرئيس الراحل **حافظ الأسد** بأننا (شعب واحد في دولتين).والهجمة الإسرائيلية الشرسة، لاتستهدف أبناء فلسطين فقط، بل تستهدف المنطقة بأكملها، ونطلب من الدول الفاعلة في العالم أن تضغط على إسرائيل لوقف عدوانها وإعادة الحقوق العربية المغتصبة كاملة، ونأمل من هذه الزيارة أن تساهم في ذلك الأمر.

سماحة مفتي دمشق الشيخ بشير عيد الباري:

بداية. نرحب بزيارة قداسة البابا الذي يحل على أرض الحضارة ووطن التآخي والوحدة الوطنية المتماسكة.

وعلى هذا نأمل أن تحقق الزيارة في نتائجها تقديم كل المساعدة لعودة حقوقنا المغتصبة في فلسطين والقدس الشريف وجولاننا الحبيب، وجنوب لبنان الشقيق فالعالم كله يتطلع إلى إحلال السلام العادل والشامل في هذه المنطقة و(إسرائيل)وحدها تناهض السلام وترفضه.

إننا نتطلع للزيارة بأهمية بالغة سائلين المولى عز وجل أن يحل السلام في أرض السلام كي يتحقق مقولة. المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة.

-الشيخ سيد عبد الحميد الكندج إمام وخطيب جامع النور –الحسكة:

نرحب بهذه الزيارة إلى وطننا الغالي. إلى سورية التي ضربت المثل الأروع في وحدتها الوطنية، التي رسخها نهج الرئيس الخالد **حافظ الأسد** والذي حمل رايته

القائد الشاب السيد الرئيس **بشار الأسد**.. وما المساجد والكنائس إلا قلاع صمود خلف سيادته بفضل تلاحم جماهيري فريد من نوعه.

- الشيخ السيد أحمد دياب الطويل:

مع ترحيبنا بهذه الزيارة نأمل أن تسهم في إحلال السلام العادل بمنطقتنا، السلام الذي يعيد الحقوق إلى أصحابها الشرعيين..

إننا نعتز باللقاء الهام بين السيد الرئيس **بشار الأسد** وقداسة البابا وكلنا صفاً واحداً في سورية الحبيبة منصهرين في وحدة وطنية متماسكة تجسد التآخي والمحبة والتسامح.

قداسة البابا يحج إلى مهد المسيحية الأول

مجلة تشرين الأسبوعي

تتجه أنظار العالم قاطبةً إلى سورية التي ستستضيف قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارةٍ تاريخية هامة وعميقة المعاني.

ويمكن اعتبار زيارة الحبر الأعظم لسورية بمنزلة حج إلى مهد المسيحية الأول، فهنا بدأت المسيحية، ومنها انطلقت إلى أطراف أركان الأرض.

إن سورية، مهد الحضارات، والأرض المقدسة التي احتضنت الديانات السماوية وشهدت التسامح الديني وروح الإخاء والتعاون الخلّاق الذي جعلها - أي سورية - أمثولة في حوار الأديان والحضارات ونموذجاً يُحتذى، إن سورية هذه ترحب بالضيف الكبير فاتحةً ذراعيها مرحبةً بالقاصد الرسولي مؤكدةً أنها ملتقى الديانات ورافعةً شعار الحوار البنّاء الخلّاق من أجل حماية القيم والمبادئ السامية التي جاءت بها الأديان السماوية فأصبحت سورية الأنموذج الحي للتناغم والانسجام والعيش المشترك بين جميع أبنائها في مختلف طوائفهم.

وقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** ليس غريباً عنا في سورية ولا عن بني البشر، فهو الذي يطوف العالم شرقاً وغرباً داعياً إلى إحلال السلام، منددأ بالظل، مشجعاً على الحوار بين الأديان.

سيأتي البابا حاجاً إلى سورية على خطا مار بولس الرسول وسيكتشف قداسته بنفسه مدى التناغم والانسجام بين أبناء الشعب الواحد مما سيكون له أثر كبير في نقل الصورة الحقيقية لسورية إلى العالم.

ومما لا شك فيه أن الحشد الإعلامي الهائل المرافق لقداسة البابا ستتاح له الفرصة الكاملة لرؤية مهد الحضارة ونقل صورة مشرقة إلى العالم الذي سيصاب بالذهول مما يعرضه الإعلام الصهيوني في الغرب من صورة مشوهة عن سورية.

حقيقة أن زيارة البابا لسورية مهمة جداً بكل أبعادها ولكن البعد الإعلامي في الوقت الحالي يبقى الأهم، وقد خصصنا حيزاً هاماً من عددنا هذا للحديث عن هذه الزيارة الهامة واستضفنا عدداً من رجال الدين المسيحي والإسلامي للحديث عن هذه الزيارة وإليكم الحوارات:

البطريرك هزيم:

❖ ***غبطة البطريرك (اغناطيوس الرابع هزيم) بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس تحدث إلى ' الأسبوعي' عن زيارة قداسة البابا وأبعادها وأهميتها قائلاً:***

- أعتقد أن قيمة الزيارة هي قيمة الزائر، والبابا إنسان يتمتع بمركز عالمي، حيثما يذهب تتبعه وسائل الإعلام، وتعد زيارة البابا إلى سورية مناسبة جيدة لأننا نرغب في أن يطّلع بأم عينه على ما هو موجود لدينا.

وفيما يتعلق باللقاء الإسلامي ـ المسيحي الذي سيجري في الجامع الأموي قال قداسة البطريرك هزيم: في الحقيقة نحن نمارس هذا اللقاء يومياً، وكل لقاء يجب أن يؤدي إلى تعايش، وهذا التعايش موجود لدينا ولو كنا حضاريين أكثر لما جاز للمسيحي ألا يعرف الإسلام ولما جاز للمسلم ألا يعرف المسيحية.

ويتابع قداسته قائلاً: إن زيارة البابا ستتيح له معرفتنا على أرض الواقع لا نريد أن نصور أن زيارته لسورية هي شئ استثنائي بالنسبة لنا، أو بالنسبة له.

لقد استمعت إلى كلامٍ جميل من الأشخاص الذين جاءوا ليمهدوا للزيارة، وليطلعوا على الترتيبات المتخذة إذ قالوا أنهم اطلعوا على أشياء تختلف عن التي سبق أن رأوها في أماكن أخرى، فعلى سبيل المثال قالوا لنا: لديكم كنائس وجوامع وقريبة من بعضها البعض، ولا نشعر أنكم تتذمرون، وهذا القول هو الذي يمثل الحقيقة المتمثلة بأجواء الأمن والاستقرار التي ننعم بها، لذلك أعتقد أننا كمواطنين في هذا البلد سيزداد فرحنا عندما يزورنا أشخاص بمثل هذا المستوى، وبدورنا نقول لهم: أهلاً وسهلاً فالعرب دائماً يعتزون بالضيوف.

وأضاف قائلاً: يشوه صورة سورية كل من يصورها أنها مغلقة، ولكن في حقيقة الأمر فإن سورية ليست كذلك، وسوف يصاب الناس في الغرب بالدهشة من أن الذين يسعون إلى تشويه صورة سورية هم مخطئون عندما يتأكد لهم أنها منطقة حضارات، وإنسانها إنسان حضاري يعرف كيف يتعامل مع الناس، نتمنى أن يعكس الإعلام الهائل الذي سيرافق البابا في زيارته إلى سورية الصورة الإيجابية لسورية.

ويحضرني القول هنا.. إن أحد الضيوف الكبار الذين زاروا سورية قال لي: لقد رأيت أعداداً كبيرة من السائحين في الكنائس وخارجها، ولم يتعرضوا لمضايقات نهائياً، فأبدى لي إعجابه بذلك وأردف قائلاً: أنه لم يتسنَ له رؤية هذه الأمور في مكانٍ آخر، وهذا صحيح.

وأخبرتهم.. إن الإجراءات المتبعة لبناء الجوامع والكنائس تتم بيسر وسهولة، وثمة أمر مهم يجب أن يعلمه الجميع.. وهو أن الجوامع والكنائس مستثناة في كثير من الأمور منها فواتير الكهرباء أكرر دائماً لضيوفي وأقول لهم: إن هذا النور الذي تستنيرون به ننعم به مجاناً وكذلك الجوامع.

وختم قداسته حديثه قائلاً: إن هذه الزيارة هامة جداً على المستوى العالمي حتى تبرز أن المسيحيين في سورية يعيشون بأمان واستقرار وهي زيارة جيدة ومفيدة، ولكنها لا تختلق عن الزيارات التي يقوم بها رؤساء الدول الذين يلقون كل حفاوة وتكريم، وهذه الزيارة من جملة الزيارات الأخرى إلا أنها ذات طابع ديني.

الدكتور فرفور:

❖ والتقت ' الأسبوعي' أيضاً الأستاذ الدكتور (محمد عبد اللطيف صالح الفرفور) رئيس مجمع مسجد الأقصاب الإسلامي في دمشق، عضو مجمع الفقه الإسلامي في جدة ورئيس شعبة التخطيط، الأمين العام للمجمع العلمي العالي للدراسات والأبحاث الذي تحدث قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى، لا شك أن سورية في عهدها الوطني الزاهر عهد سيادة الدكتور بشار الأسد يحفظه الله تستقبل اليوم علماً من أعلام الدين والفكر والسياسة والاجتماع ألا وهو قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**، الحبر الأعظم للديانة المسيحية الكاثوليكية، وأن الحوار الإسلامي - المسيحي لم يأت بدعاً أو أنه شئ جديد، وإنما هو قديم قدم المسيحية والإسلام.

فالمسيحية والإسلام أخوان توأمان لأن مصدرهما واحد وهو الله سبحانه وتعالى، فالمسيحية ديانة توحيدية كالإسلام ولكن مع خلاف في بعض الفروع الأخرى، والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فالإسلام فتح بالقرآن الكريم حواراً مثمراً طيباً مباركاً في سورة مريم حيث أنزل الله في قرآنه العزيز سورة على نبينا محمد (ص) سورة الروم يبين فيها مدى التحالف بين الإسلام الأول في ينابيعه الأولى وبين الديانة المسيحية التي كانت الدين الرسمي للدولة الرومانية في بيزنطة ولذلك قال تعالى: {آلم غلبت الروم في

أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويوم إذن يفرح المؤمنون بنصر الله} .. هذه الآية موجودة إلى يومنا هذا لم تنسخ لا تلاوتها ولا حكمها وهذا يدل على أن التحالف بين المسلمين والأخوة المسيحيين كان تحالفاً مقدساً ـ ليس من اختراع نبينا محمد(ص) وليس من اختراع أحبار في بيزنطة ـ وإنما هو من وضع الله العلي الخبير حيث جعل غلبة الروم على الفرس الوثنيين المجوس غلبة ونصراً لدين الله عز وجل ألا وهو التوحيد، وهكذا ظهر صدق القرآن الكريم إذ انتصر الروم بعد تسع سنين وفرح المسلمون بذلك فرحاً كبيراً إذ كان الوثنيون في الجزيرة العربية متحالفين مع الفرس.

وكان سيدنا محمد (ص) ينظر إلى الأخوة المسيحيين في بيزنطة والقسطنطينية وروما على أنهم أحلافه وهي ديانة سماوية معترف بها في القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى أثنى على أخوة الذين قالوا: أنا نصارى وذم اليهود والذين أشركوا.

قال تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون} سورة المائدة ٨٢.

وقد استقبل محمد (ص) نصارى نجران وبنى لهم في صحن المسجد قبة من أدم أحمر وهي لدى العرب دلالة على التكريم وصار يأتي لهم بطبخٍ لذيذ ساخن من عند زوجاته الطاهرات ويحمله بيده ليكرمهم فقالت الصحابة.. يا رسول الله نكفيك ذلك، فقال: اعلم ذلك ولكني أحب أن أخدم ضيوفي بنفسي، واستقبلهم ثلاثة أيام لم يسألهم عن شئ حتى كان اليوم الرابع ففتحوا هم الحوار معه وحاورهم النبي وتوصلوا إلى التعايش السلمي فيما بينهم.

وما أحوجنا اليوم لهذا التعايش والتسامح الديني ونحن سوية مسلمين ومسيحيين نواجه هجمة صهيونية يهودية شرسة مدعومة من دول الاستكبار العالمي لأنهم يدعمون اليهود الصهاينة ضدنا.

❖ ***الأستاذ الدكتور محمد، هل ترون أن اللقاء الإسلامي. المسيحي في الجامع الأموي هو امتداد للحوار الأول الذي أجراه النبي محمد (ص)؟***

- الحوار مستمر سواء أكان في الجامع الأموي أم في الكنيسة المريمية، وهذه أمكنة مقدسة للعبادة ونحن نرحب بأي لقاء بين الحبر الأعظم وبين علماء المسلمين لأن هذا اللقاء لا ينتج إلا تشابكاً وترابطاً وحباً وتقديراً من كل طرف للآخر. والعلماء المسلمون والمسيحيون عندما يلتقون تجمعهم لغة الحوار والعلم والاحترام المتبادل، وأرجو أن تنقل عبر صفحات مجلتكم الغرّاء احترامنا وتقديرنا لقداسة البابا واستعدادنا لاستقباله كأخ لنا، وإنسان عالم جليل وحبر كبير نستقبله بكل اعتزاز ونحن مستعدون لفتح حوارٍ بنّاءٍ معهم لأننا نريد أن نثبت أننا في خندق واحد أمام عدو واحد وهو الصهيونية.

المطران بطيخة:

❖ ***والتقينا كذلك مع المطران ' إيسيدور بطيخة ' رئيس اللجنة المنظمة الذي قال:***

- تعتبر زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية زيارة تاريخية ليس لكونها تعد الزيارة الأولى لقداسته لسورية، ولكنها الزيارة الأولى التي يقوم بها عبر التاريخ إلى سورية، لا يمكننا أن نستغرب إن لم يأت باباوات إلى سورية في الماضي، فتاريخ سفر الباباوات ليس ببعيد فبولس السادس هو أول من خرج من الفاتيكان

وتتالت بعدها زيارات الباباوات، والبابا الحالي سجل الرقم القياسي بعدد الزيارات التي قام بها في أرجاء العالم وزيارته المرتقبة إلى سورية رقمها ٩٣ بعدد الزيارات.

سوف يأتي البابا إلى سورية حاجاً، وقد اشتهرت سورية عبر تاريخها في العالم المسيحي من خلال القديس بولس الرسول الذي جاء إلى سورية قادماً من فلسطين وقد أرسله اليهود ليضطهد المسيحيين، وأثناء توجهه إلى سورية ظهر له السيد المسيح ولذلك أقول إنه ليس أرض سورية مقدسة فحسب بل أن هواءها وسماءها مقدسان.

وقد ظهر فيها السيد المسيح وقال مخاطباً بولس الرسول (شاول:) ' شاول، لماذا تضطهدني؟ '

فقال له: من أنت يا رب؟

قال له: أنا هو يسوع الذي تضطهده

ونتيجة لرؤية السيد المسيح، فقد أصيب بولس الرسول بالعمى. وعندما اعتمد على يد القديس ' حنانيا'، وهو أول أسقف في دمشق، رد إليه بصره من جديد وأصبح رسولاً للسيد المسيح فاضطهده اليهود بدورهم فهرب من باب كيسان إلى حوران وبقي هناك وتدرب على الكتب المقدسة وأصبح رسولاً للمسيح وسمي رسول الأمم.

إذاً.. فإن البابا يأتينا على خطا القديس بولس ونعمل جادين في تحضيراتنا لهذه الزيارة لكي نثبت أن سورية هي مهد المسيحية، ومن سورية انطلقت الديانات، ولنظهر التجانس والانسجام والعيش المشترك في سورية لتظهر ما في سورية من خصوصيات.

ويضيف سيادة المطران بطيخة: ما نتمناه أن يصبح البابا منبراً لسورية، وذلك لكون الإعلام المعاكس شوه وجه سورية ونحن نريد أن نستفيد من هذه الزيارة خاصة أن مجموعات إعلامية كبيرة سترافق البابا في زيارته.

وعن وسائل الإعلام المرافقة لقداسته قال المطران بطيخة.. سيرافق البابا حوالي ٧٠ محطة تلفزيونية عالمية في طائرته، أما محطات التلفزة الأخرى فهي تعد بالمئات وقد حجزت بفندق الشيراتون.

سيكون الحدث مهماً جداً، ليس لأهمية الشخص فحسب، بل لأهمية الحدث والإعلام الذي سيرافق البابا.. وذكر المطران بطيخة الشخصيات رفيعة المستوى التي سترافق البابا فقال: سيرافق البابا خمسة كرادلة:

- الكاردينال ' إغناطيوس موسى داود ' رئيس المجمع الشرقي.
- الكاردينال ' انجيلوس سولانو ' أمين سر دولة الفاتيكان.
- الكاردينال ' فراسيس أرينزيه ' رئيس مجلس الحوار بين الأديان.
- الكاردينال ' والتر كاسبر ' رئيس مجلس وحدة الكنائس.
- الكاردينال ' روبرتو توتشي ' رئيس إذاعة الفاتيكان.

ويتابع المطران بطيخة: الزيارة مهمة جداً بكل أبعادها إضافةً إلى العنوان الكبير الذي أعطيناه للزيارة لكي تظهر سورية على حقيقتها. سورية سوف تظهر على ما هي، نتمنى أن نظهر على حقيقتنا لكي يعلم العالم ما هي تطلعاتنا نحو المستقبل وما هي نظرتنا الحقيقية للسلام.

ولذلك أردنا من قداسة البابا أن يزرع شجرة زيتون في القنيطرة على أن تكون الغرسة لها جذور وليس غصن زيتون إذ عندما يكون لها جذور تثمر وتعطي زيتوناً، أما إذا كانت الشجرة مقصوصة الجذور تكون حياتها قصيرة كما نرى من محاولا ت السلام غير العادل.

❖ ***وحول اللقاء الإسلامي ـ المسيحي الذي سيتم في الجامع الأموي قال المطران بطيخة:***

- اللقاء الإسلامي ـ المسيحي هو لقاء طبيعي جداً لأن البابا عندما يأتي إلى سورية يتطلع إلى التعايش بين الأديان.

وهذا لن يساهم في التقارب بين المسلمين والمسيحيين في سورية فحسب، والتقارب موجود والحمد لله في سورية، بل سيظهر ما هي خصوصيات هذا التقارب في سورية وهذا اللقاء يعد بمنزلة مدرسة للعالم لكي يروا أن حدثاً كهذا هو طبيعي بين المسلمين والمسيحيين الذين يعبدون الإله الواحد، وأن رسالتهم الحالية في مواجهة العولمة واللادينية والظلم والعدوان هي من الطبيعي أن تكون رسالة واحدة في العالم.. هذه هي تطلعات الفاتيكان، والفاتيكان لا يسعى إلى تنصير المسلمين ولا المسلمين إلى أسلمة المسيحيين بل إلى العيش معاً والتقارب، والتقارب بين بعضنا البعض يساهم جداً في إنجاح رسالتنا المشتركة، وختم قائلاً: ما أود أن أشدد عليه هو نتائج هذه الزيارة إذ أن البابا سيأتي ويعود، أما نحن فسنبقى، أتمنى ألا تكون هذه الزيارة عابرة، و أتمنى أن تثمر هذه الزيارة بزيادة التقارب بين المسلمين والمسيحيين وأن تستمر عرى التفاهم بيننا كي تستطيع أن تحافظ على هذه الجوهرة الثمينة سورية.

سورية التاريخ والحضارات والتضحية والتطلع إلى السلام العادل والازدهار، وعلينا أن نظهر للعالم من خلال هذه الزيارة.

الدكتور الزحيلي:

وأجرينا حواراً مع الدكتور الشيخ وهبة الزحيلي الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق قال فيه:

- قليل أولئك الذين ينصفون الحقائق العلمية ولا يحاولون طمس معالمها،

ويحترمون تاريخ أمتهم ولا يعبثون بوقائعه الدامغة، ويوفقون في تقدير الأمور وتقويمها، لترفعهم عن الأهواء والأحقاد والنزوات والعنعنات واستجابتهم لشرف انتمائهم لأمتهم وحضارتهم، والاعتزاز بوطنهم، ورصد كل طاقاتهم للحفاظ على كرامة الوطن وعزته والدفاع عن عرينه، بل والانطلاق من شفافية الشعور الإنساني المشترك والرفيع المستوى، وإعلان كلمة الحق والعدل، والعمل على إشاعة روح المحبة والطمأنينة، وترسيخ صرح السلام والأمن والاستقرار في ربوع العالم، واحترام حقوق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة واقعيا لا مجرد شعارات وكلمات جوفاء.

ولعل من هؤلاء قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** الذي تميز عهده بنشاطه العام بين مختلف الأمم والدول والشعوب الشرقية والغربية، وكانت له كلمات موجزة معبرة عن حقيقة التدين، وإعلان كلمة الحق واحترام العدل، وشجب العنف والوحشية، ومقاومة تدمير الحضارة، وسلب شعب الوطن حقه في الحرية والحياة الكريمة وتقرير المصير، وإنصاف الضعفاء والمستضعفين أمام قوى البطش والتدمير والتشريد وتجريد الإنسان من حقه الطبيعي، ومحاولة طمس الحقائق وتشويه التاريخ، وقلب معايير العدل والإنصاف، ومعاملة فاقدي القوة والسلاح بأقسى وأبشع جرائم الوحشية والدمار، كهؤلاء الصهاينة الذين يعبثون بالقيم الإنسانية العليا، ويعتمدون على قوة أمريكا، ومساندة الغرب، وظلم المسلمين في أي مكان.

إنني والكثير من شعبنا السوري وحكومته ومؤسساته يرحبون بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بلاد الشام ودمشق الفيحاء أقدم وأعرق بلد في التاريخ، ومقر الحضارات والدول المتعاقبة قبل ظهور الإسلام وبعده إبان الخلافة الأموية وما تلاها من خلافات عظيمة تنظر إلى الشام نظرة حب وتقدير وتمجيد ورعاية وعناية، لعل هذه

الزيارة تترك بصمات معبرة عن روح الإخاء في العالم، وتحرص على احترام حق ذوي الحقوق، وتسهم في إشاعة وتوطيد دعائم السلم والأمن والاستقرار في المنطقة، ولا سيما في أنحاء البلاد السورية واللبنانية والأردنية والمصرية وغيرها من الدول العربية التي تهددها الطغمة العسكرية في دولة إسرائيل، وكذلك تعمل على رفع ألوان المعاناة من الحصار الظالم لشعب العراق وأطفاله وشيوخه ونسائه الذين تحملوا الكثير من الويلات في حصار دام عشر سنوات ولا يزال في العقد الأخير من القرن العشرين.

المطران المنيّر:

❖ *'الأسبوعي' التقت كذلك المطران' يوسف المنيّر' مطران السريان الأرثوذكس الذي رحب بزيارة الحبر الأعظم لسورية قائلاً:*

- بلا أدنى شك فإن زيارة البابا إلى سورية تعد حدثاً فريداً من نوعه سواء في تاريخ البابوية أو في تاريخ سورية.

وقد تبوأ ثمانية من الباباوات من أصل سوري سدة البابوية وهم البابا القديس ايفاريستوس(٩٧-١٠٥) وهو من أنطاكية، والبابا انيقيطوس الأول (١٥٥-١٦٦) الذي ولد في حمص، والبابا ثيودروس الأول(٦٤٢-٦٤٩)، والبابا يوحنا الخامس(٦٨٥-٦٨٦) والبابا سرجيوس الأول (٦٨٧-٧٠١)، والبابا سيسنيوس(٧٠٨) والبابا قسطنطين الأول(٧٠٨-٧١٥)، وأخيرا البابا غريغوريوس الثالث(٧٣١-٧٤١).

ويعتبر قداسة البابا يوحنا بولس الثاني السادس من رجالات العالم المعددين الذي يتمتع بأخلاق عالية، ويدعو إلى إحلال السلام في العالم وإفشاء التضامن والمحبة بين الشعوب، وله مواقف مشرفة فيما يتعلق بتنديده بالظلم، وهذه المواقف من شأنها أن تجعله يتبوأ مرتبة عالمية.

ويعد البابا شخصية أدبية معنوية في حاضرة الفاتيكان الصغيرة بحجمها الجغرافي، الكبيرة بحجمها الأخلاقي الأدبي.

لقد سررنا كثيراً بتخصيص سورية بزيارةٍ خاصة لقداسته الذي سيأتيها حاجاً على خطا مار بولس.

ويضيف سيادة المطران المنيّر: إن برنامج الزيارة المعد لقداسة البابا سوف يتيح له الالتقاء بالكنيسة الأرثوذكسية مع أنها ليست تابعة له، وأن زيارته للجامع الأموي تعد إقراراً نظراً لما لهذا الجامع من مكانة روحية أدبية للمسلمين، وكما هو معلوم فإن الجامع الأموي يحوي بين جنباته ضريح ' مار يوحنا المعمدان ' وهذا دليل ساطع على التمازج بين الديانات.

وسيؤكد البابا خلال لقائه مع المفتي ورجال الدين الإسلامي أنه جاء للحوار والسلام.

وأنا شخصياً متفائل بزيارة البابا، إذ أنه رغم الوهن الذي يعتري حالة صحته فإنه يصر على زيارة سورية.

ومن أهم نتائج الزيارة على الصعيد الداخلي إذ سيكون هناك انفتاح أكثر فأكثر، وعن مدى مساهمة زيارة البابا إلى سورية في تعزيز مكانتها العالمية قال المطران المنيّر:

ستساهم هذه الزيارة مساهمة كبيرة في جلاء الصورة المشوهة، وسيرى العالم بأجمعه كيف أن الناس في سورية بمختلف طوائفهم يعيشون في ظل الأمان والاستقرار والتسامح لا كما يصورها الإعلام الغربي.

وختم المطران المنيّر قائلاً: أتمنى أن يكون لهذه الزيارة صدى إيجابي واسع في العالم لصالح سورية.

د. كفتارو:

❖ ***والتقينا الدكتور صلاح الدين كفتارو. المدير العام لمجمع أبي النور الإسلامي الذي قال:***

- أهلاً وسهلاً بقداسة ضيف سورية، قداسة البابا، أهلاً وسهلاً ومرحباً بضيف السيد الرئيس **بشار الأسد**، أهلاً وسهلاً بقداسته ضيفاً عزيزاً على سورية، فإن بلادنا مع هذا العصر الجديد في الساحة الإنسانية تعتبر الزيارة بادرة مباركة يبني عليها الكثير من المعاني والآمال والتطلعات.

فهي في **الاعتبار الأول** ظاهرة حضارية على درب سورية الحضاري عبر مئات السنين أثبت فيها شعبنا قدراته الحضارية على إقامة الحياة الإنسانية في أجواء من الإخاء والمحبة والاحترام المتبادل والتعاون المشترك والتعايش السلمي الآمن على الرغم من اختلاف العقائد والديانات، ومواجهة الضغوط الخارجية التي تسعى لإثارة النزاعات وإحداث الفرقة بين أبناء هذا الشعب الواحد، هذا الشعب الذي ضرب أروع الأمثلة في التاريخ على تجاوز المحن والفتن والمؤامرات.

والاعتبار الثاني لهذه الزيارة أنها خطوة شجاعة لربط الشرق بالغرب وتجاوز الأبعاد المكانية والزمانية والمشكلات المأساوية التاريخية التي أوقعها الغرب ببلادنا فيما مضى من أحداث بعيدة وقريبة.

والاعتبار الثالث أنها مناسبة عظيمة لدفع المسيحيين في العالم كله ليشاهدوا ما يحدث من ظلم واضطهاد وعدوان وازدواجية في المقاييس على أرض فلسطين وما يعانيه الإنسان العربي المسلم والمسيحي في فلسطين أرض الرسالات ومهد المقدسات السامية.

إن سهولة وصول الصورة والصوت عبر وسائل الإعلام إلى كل بقاع العالم

يستوجب تجاوز رفع الشعارات نظريا إلى تحقيق تلك الشعارات على أرض الواقع الإنساني.

فكيف نرى شعار حقوق الإنسان يرتفع في كل المجالات ولا نرى حقوقاً للإنسان على أرض الواقع الإنساني، أليس جميع البشر من أب واحد، كيف ترتفع شعارات الصحة للجميع والحرية للجميع والكرامة للجميع، ونرى المرضى والمضطهدين والمستضعفين والفقراء والعاطلين في هذا العالم.. كيف نرى البرامج والكتب والمؤتمرات تملأ الأقنية الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى عن حقوق الطفولة واحترام الطفولة وأطفال فلسطين يشردون ويقتلون وتهدم منازلهم فوق رؤوسهم في جوف الليل؟ فهل من وقفة جريئة يحقق فيها قداسة البابا وحدة القول والعمل، ويقف في وجه أعداء الإنسانية الذين يرتكبون المحرمات ويستبيحون الحرمات ولا يتورعون عن فعل أي شيء؟ هل نتوقع من قداسته دعوة العالم إلى نصرة المظلومين والوقوف في وجه الظالمين؟

إن باستطاعة الربانيين اليوم وفي كل يوم أن يجددوا النداء لغرس قيم الفضيلة والعدالة والمساواة، ودفع الأمم إلى إعلاء كلمة الله وتجاوز الخطيئات التي اقترفها البشر فيما بينهم عبر الزمن.

إن اللقاء المرتقب بين المفتي العام سماحة الشيخ ' أحمد كفتارو ' وقداسة البابا يفتح الآفاق لمستقبل يلتقي فيه الربانيون دائماً لأجل البشر جميعاً، يبثون فيهم روح المحبة والتعاون والإخاء على الساحة الإنسانية، ويبعدون عنهم أخطار ومخاوف الحروب المدمرة وطغيان القوى الشريرة في هذا العالم.

إن العالم اليوم بجميع الأمم والشعوب وعلى اختلاف الأوطان واللغات والأحوال

بحاجة ماسة إلى روح الإيمان وحقائق الخلاص، ونكران الأنانيات، والتوجه الصادق إلى الله الواحد الأحد وليشعروا بالأمان والاطمئنان.

إن زيارة قداسة البابا لبلادنا تحمل لنا الثقة والمحبة وتؤكد لنا ثقته واحترامه للنموذج الحياتي المتعايش الآمن الذي صنعته أمتنا عبر تاريخها في تعاون ومحبة واحترام بين المسلمين والمسيحيين، وإننا لنؤكد بأن الإنسان العربي كان ولا يزال وسيبقى ذخراً للحضارة الإنسانية ولوحدة البشرية على اختلاف أجناسها ولغاتها وعقائدها ومواطنها فالخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله.

وأخيراً، نجدد ترحيبنا بقداسة البابا مؤكدين وحدة شعبنا والتفافه حول السيد الرئيس بشار الأسد لنتابع معه الخطا على طريق التقدم والحق والخير والهداية وتحقيق عزة أمتنا وصيانة كرامتها في ظل الوحدة الوطنية المتينة والتعايش الأخوي الذي ينعم به وطننا الغالي.

المطران بطرس مراياتي:

الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات وصمة عار في جبين البشرية الوحدة الوطنية السورية منيعة ومثال يحتذى

عز الدين نابلسي
إعلامي وصحافي
مدير مكتب تشرين - حلب

المطران بطرس مراياتي: رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك في حلب وتوابعها، له مؤلفات ومقالات في التاريخ والآداب، عضو اللجنة التنفيذية في مجلس كنائس الشرق الأوسط، شارك في مؤتمرات عالمية وإقليمية ومن ابرزها ما يتعلق بالحوار المسيحي الإسلامي، له نشاط خاص في مجال العلاقات الثقافية الأرمنية — العربية.

وبمناسبة زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية تحدث المطران مراياتي حول نظرته للإخاء الإسلامي المسيحي والوحدة الوطنية والمعاني التي تجسدها زيارة البابا ورأيه بالانتهاكات ((الإسرائيلية)) للمقدسات المسيحية الإسلامية، فقال:

'ما أجمل أن يجتمع الأخوة تحت سقف واحد' هذا ما جاء في كتابنا المقدس. وامتثالاً لهذه الآية الشريفة نقول: 'ما أجمل أن يجتمع الأخوة تحت سماء واحدة على أرض الوطن'.

منذ مئات السنين ونحن، مسيحيين ومسلمين، نعيش في سورية جنبا إلى جنب وننعم في وطن واحد يجمعنا فيه تاريخ مشترك، وتوحدنا لغة الضاد، وتشد أنظارنا

آفاق المستقبل المضيء، وتربط بيننا أخوة تجد جذورها في الله عز وجل الذي يشرق شمسه على جميع الناس، ويدعو إلى عمل الخير ونبذ الشر. لقد نشأنا على روح الأخوة هذه منذ نعومة أظفارنا وترعرعنا معا على مقاعد الدراسة، وتجاورنا في السكن، وتشاركنا في العمل، وتبادلنا الزيارات، وتصادقنا على دروب الحياة نحزن بحزن المنكوبين ونفرح بفرح المسعدين.. لست أخفي أنني أشعر نفسي أقرب إلى أخي المسلم العربي أكثر من قربي إلى المسيحي الغربي. فمع المسلم العربي السوري تربطني صلات التاريخ والجذور، وصلات اللغة والثقافة، وصلات الجوار والرضاعة، أما مع المسيحي الغربي فلا تربطني سوى وحدة العقيدة الإيمانية. فلو أقمت بين المسيحيين في بلاد الغرب لشعرت نفسي غريباً بينهم وتقت إلى بلادي. وعندما أعودِ إلى وطني سورية، ومدينتي حلب، حيث خلاني وإن كانوا لا يدينون بديني، أشعر بالطمأنينة وتتفرج أساريري. حسبي أنني في وطني وأنطق لغتي.. وهذا يكفيني.

وعن حالة الوحدة الوطنية في سورية قال:

إن اللحمة الوطنية التي نعيشها في سورية حقيقة نحسد عليها نحن نبني الوطن الواحد ولا نشعر بتفرقة أو تمييز بين معتقد ومعتقد، بل كلنا واحد أمام القانون. معا نزرع الأرض ونجني الثمار معا نرفع صروح العلم ونحصل على الشهادات، معا نحمل السلاح ونذود عن كل شبر من أرض الوطن معا نقرع أجراس الكنائس ونبتهل بأصوات المآذن. أكرم بوطن جمع القلوب فتآخت، ووجه الأبصار فحلقت وشبك الأيادي فتضافرت لمزيد من العطاءات.

تكفي الإشارة هنا إلى الندوة المشتركة التي أقيمت في جامعة حلب بمناسبة الاحتفال بالألفية الثالثة وكان عنوانها: 'الإسلام والمسيحية جناحا العروبة معا في المسيرة الوطنية'. يومها تحدث المشاركون عن سورية مهد المسيحية ورموزها المبكرة وعن اللغة الآرامية

وعلاقتها بالعربية، وعن المدن المسيحية الأولى والمواقع العمرانية للفن السوري، وعن دور العلماء السريان في الحركة الفكرية والترجمة. ثم تطرقوا إلى القدس الشريف وتكوين المدينة العربية الإسلامية، وغلى القدس من وجهة نظر القانون الدولي. وركزوا، على نحو خاص، على الصلات التاريخية لمسيرة الإسلام والمسيحية معا انطلاقا من مقولة الرئيس الراحل **حافظ الأسد**: 'المسيحية والإسلام انبثقا من أرضنا، هذا ليس عبئا علينا وليست مشكلة لنا، وإنما هو فخر واعتزاز لكل جماهير بلدنا'.

وعن المعاني التي تحملها زيارة البابا قال: في وطننا الحبيب سوريا يحل ضيفا قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في العالم ليكون شاهدا لما نعيشه في بلادنا من إخاء وتآخ، ومن سلم وسلام، ومن أمن وأمان. يأتي إلينا من بعيد محققا حلمه الأكبر ألا وهو أن يسير على خطى القديس بولس الذي اهتدى إلى المسيح على مشارف دمشق وتعمد فيها، ومنها انطلق إلى جميع أنحاء سورية الساحلية معلنا رسالة الإنجيل وداعيا إلى الخير.

يأتي إلينا قداسة البابا ليمتن أواصر القربى بين المسيحيين والمسلمين وما زيارته للجامع الأموي ولقائه مع سماحة مفتي الجمهورية وعلماء الإسلام سوى تعبير صادق عما يجمع بين الديانتين. وقد وقف العالم الإسلامي إلى جانب الفاتيكان في أكثر من محفل عالمي للدفاع عن القيم العائلية، والمبادئ الأخلاقية التي تريد بعض تيارات العولمة القضاء عليها. صدق من قال: 'نحن المسلمين والمسيحيين نكون ثلثي سكان الكرة الأرضية فإذا تضافرت جهودنا غيرنا وجه العالم'.

يأتي إلينا قداسة البابا حاملا في يده غصن زيتون وكلمة حق، يغرس الغصن في أرض القنيطرة الشهيدة ويطلق الكلمة بأعلى صوته مناديا بسلام عادل وشامل ودائم في المنطقة، ومطالبا بالحق من أجل تحرير القدس وإعطاء الفلسطينيين حرية تقرير

المصير وإعادة الجولان إلى أصحابه السوريين. فالعدل يسبق الكلام كما جاء في الكتاب المقدس: 'ويكون ثمر العدالة سلاما'، والعكس ليس صحيحا.

وتحدث عن الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات المسيحية والإسلامية فقال:

إن الانتهاكات 'الإسرائيلية' للمقدسات المسيحية والإسلامية، وقتل الفلسطينيين يوميا يعبران عن روح إجرامية تشمئز لها النفوس ويأتيان وصمة عار تلطخ وجه البشرية في مطلع القرن الحادي والعشرين.

لقد علا صوت قداسة البابا في هذه الآونة الأخيرة وفي مختلف المناسبات لكي يدين الاعتداءات 'الإسرائيلية' ويطالب بحق الفلسطينيين في العيش الكريم. إليكم ما صرح به رسميا:

'لقد اعترف الكرسي الرسولي على الدوام أن للشعب الفلسطيني الحق الطبيعي بامتلاك وطن وحق القدرة على العيش بسلام وهناء مع سائر شعوب المنطقة. أما على الصعيد الدولي، فأسلافي وأنا قد أعلنا مرارا أنه لن يمكن وضع حد للنزاع المرير في الأرض المقدسة، دون ترسيخ ضمانات تؤمن حقوق جميع الشعوب المعنية، على أساس الشرعية الدولية وأهم قرارات المتحدة وتصريحاتها.. إن تطلعات الشعب الفلسطيني المحقة لن تتحقق إلا بواسطة سلام عادل ودائم'.

أليس هذا موقف سورية أيضاً الذي عبر عنه السيد الرئيس **بشار الأسد** أثناء انعقاد القمة العربية في القاهرة: 'إننا إذ يجب علينا التأكيد للعالم مرة أخرى أننا حريصون أشد الحرص على تحقيق السلام والأمن للجميع في المنطقة وفي العالم أجمع فإنه يجب علينا وبالمقدار نفسه الارتقاء إلى المستوى الذي يتطلبه أداء الواجب القومي الأول وهو صون الحقوق العربية والذود عن مقدساتنا وكرامتنا وتحقيق إرادتنا في تقرير مستقبلنا ومصيرنا وتأمين غد آمن لأجيالنا المقبلة'.

المراسلون الأجانب:

زيارة قداسة البابا للأموي
هي الأولى في تاريخ الكنيسة البابوية

سميرة المسالمة
جريدة الثورة

أكد مراسلو البعثات الإعلامية الأجنبية في تصريحاتهم للثورة الأهمية الكبيرة لزيارة قداسة البابا للجامع الأموي حيث هي الزيارة الأولى من نوعها في تاريخ الكنيسة البابوية.

السيد دومينيك كوميت صحافي فرنسي يعمل في صحيفة كريك كاثوليك نيوز: أنا سعيد جداً بزيارتي إلى سورية بعد أن زرت اليونان ولاحظت أن الجميع في سورية سعداء بزيارة قداسة البابا وظهر هذا الاستقبال الجميل والمراسم الاحتفالية التي جرت لقداسته أمل أن يكون الاجتماع المسكوني الذي حصل في الكنيسة الكاثوليكية خطوة في تحقيق الوحدة بين الطوائف المسيحية في سورية.

واعتبر أن زيارة قداسته للجامع الأموي حدث استثنائي فهي المرة الأولى التي يلتقي فيها البابا مع رجال دين إسلاميين وهذا يعد بحد ذاته في غاية الأهمية.

وأريد أن أقول أنه المرة الثالثة التي أزور فيها سورية والناس هنا لطفاء جداً ويحبون الآخرين وأتمنى للجميع زيارتها.

- ايلينا بينادري إيطالية من صحيفة إيبو الإيطالية:

كنت سعيدة جداً بالترحيب الرائع لقداسة البابا من قبل الرئيس السوري **بشار الأسد** والشعب والأطفال الرائعين أعتقد إن زيارة البابا للجامع الأموي مهمة

وغريبة لأنها المرة الأولى التي تحدث في حياة الكنيسة.

- **إنجي جنمن ألمانية من جريدة جس ليفولد في ألمانيا**

زيارة البابا للجامع الأموي مهمة جداً لأنه أول بابا يقوم بمثل هذه الزيارة هي خطوة جريئة جداً أرجو أن تكون ثمارها جيدة.

كما أن خطاب قداسته الذي قال فيه إننا جميعاً أبناء سيدنا إبراهيم سيسهم في جعل كنيستنا تنظر بعين المحبة لجميع الطوائف الموجودة على الأرض ومن الأشياء المهمة دعوته لزيارة سورية حيث تركت في نفوسنا آثاراً إيجابية وخاصة دعوته لمشاهدة الآثار المسيحية التي تعود إلى تاريخ نشوء المسيحية على الأرض.

أما بالنسبة لزيارة البابا لمدينة القنيطرة فأنا لم أزرها سابقاً ولكنني سمعت عنها كثيراً وأنا أؤمن أن كل مواطن يجب أن تعود له أرضه ويجب أن يعود الحق إلى أصحابه وتعد هذه الزيارة من أهم ما جاء في البرنامج لأنها دعوة إلى الناس في كل مكان ليعيشوا بسلام ومحبة.

- **مارك أومس بلجيكي ((إذاعة بلجيكا)):**

زيارة الجامع الأموي هي من أهم الأشياء التي يمكن للتاريخ أن يسجلها للبابا بشكل خاص ولتاريخ الكنيسة البابوية بشكل عام وكان من المهم جداً أن يزور سورية وخاصة بعد زيارته لكل من الأردن ومصر ومنطقة الشرق الأوسط وهي دعوة إلى المحبة والسلام.

أما بالنسبة للقنيطرة أنا أعرف أنها تحررت عام ١٩٧٣ وهذه الزيارة ستكون دعوة ليعم السلام في المنطقة بشكل عام.

ولقد كنت أعتقد أنني آت إلى بلد مشغول بالحروب والخلافات بشكل دائم إلا أن الصورة تغيرت خلال الأيام الماضية فأهل سورية طيبون ويعيشون حالة سلام مع

ب... م عكس ما كان ينقل لنا فالصورة بالنسبة لي اختلفت تماماً.

- **كازويا يامادا ياباني تلفزيون فوجي:**

أتمنى أن يستطيع البابا تحقيق شيء للسلام بهذه الزيارة لأننا في اليابان نعاني مثلكم من الصراع مع الدول الأخرى ونتمنى أن يعم السلام هنا وفي اليابان.

في سورية هناك محبة وتوافق بين الإسلام والمسيحيين ولا يمكن لأحد أن يشعر باختلاف الديانات من خلال المعاملة الجميع طيبون ويحترمون بعضهم.

وإصرار البابا على زيارة القنيطرة بالرغم من سنه الكبير وصعوبة مثل هذا الأمر يعد دعوة أكيدة للسلام ودليل أكيد على محبته لسورية وأهلها.

- **علي عقيل خليل لبناني مدير مكتب جريدة الجسر الأوروبية بهولندا:** هذه زيارة تاريخية وخاصة أن خطاب قداسته ركز على قضية السلام حيث يثبت هذا أن سورية هي دولة محبة للسلام وهي أرض السلام كما أنها مهد الديانات السماوية على الأرض.

وزيارة البابا للجامع هي الحدث الفريد في عالم الكنيسة الباباوية وجاءت لتؤكد التواصل المسيحي الإسلامي على أرض سورية المحبة.

- **صلاح ملكاوي أردني: مصور وكالة جيتي الأمريكية:**

بدأت بإرسال الصور عن الجامع الأموي هذا الصرح الإسلامي العريق قبل وصول قداسة البابا إلى سورية لأن زيارته إلى الجامع تعد الحدث الكبير حقاً بعد لقائه بالسيد الرئيس **بشار الأسد**. ولقاؤه علماء الدين الإسلامي ضمن الجامع الأموي يمثل صورة رائعة من صور التسامح والسلام في سورية. وأنا أتمنى أن اجح في التقاط صورة ناجحة في القنيطرة عن معاناة أهلنا هناك خلال الاحتلال لتكون شاهداً حياً أمام الشعب الأميركي على وحشية العدوان الإسرائيلي في أراضينا المحتلة وأعتقد أن هذا الأمر هو رسالتي الحقيقية أمام شعبي العربي الكبير.

مراسلو وكالات الأنباء والصحف العالمية:

لا سلام دون سورية

جريدة تشرين

تحدث الصحفيون ومراسلو وكالات الأنباء والصحف العالمية الذين يزورون سورية حالياً لتغطية وقائع زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** عن انطباعاتهم عما شهدوه من تقدم وتطور وأشادوا بما أنجزته سورية في جميع المجالات في السنوات الماضية مؤكدين انه لا يمكن تحقيق السلام في المنطقة من دونها.

وأعرب الصحفي الأميركي آلان بيزي مراسل شبكة التلفزة 'سي بي اس' في تصريح لمندوب 'سانا' عن إعجابه بما حققته سورية من تطور خلال السنوات الماضية.

وأوضح بيزي وهو مراسل الشبكة في روما أن ما لفت انتباهه أيضاً هو هذا الترحيب الرسمي والشعبي الكبير الذي لقيه قداسة البابا خلال زيارته لسورية.

وقال الصحفي اليوناني ياجيك بالاسينسكي مراسل راديو زت بروست:أن ما لفت انتباهه هو ما تزخر به دمشق أقدم مدينة مأهولة في العالم من أماكن أثرية وتاريخية مهمة.

وأضاف: إن لدمشق سحرها وطابعها المميز واكتشافها من هذه الناحية بالنسبة للأوروبي هو أمر مثير للغاية وأشاد بالاسينسكي بالاستقبال الشعبي الذي منحه السوريون لقداسة البابا والذي شكل مفاجأة سارة.

وأشار إلى غنى الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في سورية والتعاون القائم بينهما معتبراً أن ذلك شيء مهم بحد ذاته ويؤكد التقاليد التي تتمتع بها سورية في مجال التسامح والتعايش.

رحول موقف سورية من عملية السلام قال الصحفي اليوناني: إنه لا يمكن التوصل إلى سلام في المنطقة دون سورية وهذا أمر طبيعي ونوافق بشكل كلي على أنه يجب إعادة الجولان من أجل تحقيق السلام مؤكداً أن المواقف التي يتبناها الرئيس **بشار الأسد** هي نفسها التي تبناها الرئيس الراحل **حافظ الأسد**.

وأعرب بالاسينسكي عن الأمل في أن تلعب أوروبا دوراً أكثر فاعلية في عملية السلام وقال: إنه ليس هناك سبب مقنع لأن تكون الولايات المتحدة الوسيط الوحيد بين الأطراف المعنية.

وتحدث الصحفي الأميركي ديل فالي ريغس مراسل صحيفة نيويورك تايمز في روما عن الانطباع الرائع الذي تولد لديه حول سورية وقال: إن ما شد انتباهه هو الكرم واللطف اللذان أبداهما المواطنون السوريون وكذلك التعاون التام من قبل السلطات الرسمية مشيراً إلى التسهيلات التي يقدمها المركز الإعلامي الخاص باستقبال الصحفيين الأجانب وتسهيل تغطيتهم لزيارة البابا لسورية.

وقال الصحفي الإيطالي ماركو توزوني من صحيفة 'لاستامبا': إن زيارة البابا مهمة جداً من أجل المساهمة في إحلال السلام الذي يجب أن يكون عادلاً وشاملاً. وأبدى الصحفي الإيطالي إعجابه بها لمسه من تطور كبير في سورية وقال: إنه يعتبرها بلده الثاني وله الشرف في ذلك.

وأشارت الصحفية النمساوية ماري شيرنين مراسلة صحيفة 'ذي تاغيسبورت' الألمانية في روما إلى الآثار الإيجابية المأمولة لزيارة البابا على المنطقة كلها وقالت: إن سورية هي مهد المسيحية والمكان الذي شهد تحول القديس بولس الرسول إلى المسيحية مشيرة إلى الكثير من المعالم الأثرية التي تدل على الجذور الموغلة في العراقة لهذا البلد.

وقال الصحفي الألماني أيووت كيكنز مراسل صحيفة 'ريفورمانتويش' الهولندية في روما: إنه حرص على زيارة القنيطرة المحررة ليرى على أرض الواقع ما حدث في تلك المنطقة معرباً عن الأمل بأن تكون لزيارة البابا آثارها الإيجابية لمصلحة المنطقة بشكل عام'.

وعدّ الصحفي الياباني تيتسو ياكاتاياما وهو مراسل وكالة 'جيجي' اليابانية للصحافة في القاهرة إن زيارة البابا لسورية مهمة جداً مبدياً إعجابه بما لمسه خلال زيارته لسورية وقال: هذا البلد وثقافته وبالكرم والحفاوة البالغين اللذين يتميز بهما الشعب السوري.

بمناسبة زيارة البابا إلى سورية

أبناء القنيطرة: أهلاً بقداسة البابا على الأرض المخضبة بدماء الشهداء

المساجد والكنائس تحكي قصة التدمير الصهيوني الوحشي المتعمد لها.

أجرى اللقاءات: أحمد الوادي
أنور مرعي - علي جريدة

اليوم تحتضن محافظة القنيطرة بين جناحيها الجريحين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الذي يزورها بعد سبعة وعشرين عاماً من تحريرها ليقدم فيها دعاء السلام تكتسب هذه الزيارة طابعا خاصا إذ تم تخصيص مساحة من وقت قداسة البابا ليؤكد خلال جولته على معالم مشفى الجولان الذي حولته يد الخراب والدمار الصهيونية إلى مجرد أطلال ومأوى للغربان بعد أن كان ملاذا للمرضى يمسح عنهم الهموم والآلام ويعيد إليهم الصحة والعافية وليؤكد من جديد وقوف قداسته إلى جانب الحق داعيا إلى عودة الحقوق إلى أصحابها والأرض المغتصبة إلى أهلها وإحلال السلام العادل والشامل في مهد المحبة والسلام سائرا على خطى بولس الرسول الذي انطلق من أرض سوريا سائرا المحبة والسلام في أصقاع العالم. هذه المسيرة التي أكدها البابا خلال تواجده في اليونان قبل أيام معدودات حيث سينطلق في رحلة الحج المباركة تيمنا

بما قام به بولس الرسول لنشر السلام والمحبة في ربوع العالم. وهاهي مدينة القنيطرة تستقبل ضيفها الكبير بكل محبة وآثار التدمير المتعمد والمنظم لا تزال شاهدة على همجية الصهاينة ووحشيتهم ونازيتهم وحقدهم الدفين على البشر والشجر والحجر وكل ما يمت للحضارة بصلة.

سورية مهد الحضارات

الرفيق فرحان العبد الله أمين فرع الحزب في القنيطرة: بالفرح الغامر تستقبل القنيطرة غبطة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارة هي الأولى من نوعها، هذه الزيارة التي تجسد المكانة التاريخية لسورية المعاصرة سورية التي تنظر بعين ثاقبة إلى المستقبل المشرق، وبنفس الوقت إلى الماضي العريق الذي مرت به على مدى العصور والأزمان فمنها أشرقت الأبجدية لتسطع بنورها على العالم كله ومنها نشأت حضارات لازالت باقية بأوابدها وآثارها العظيمة في كل بقعة من بقاعها، فأينما انتقلت وأينما نزلت وأينما جال بصرك تجد الأوابد والآثار شواهد حية على العمق الحضاري الكبير لسورية لقد كانت سورية مهدا للحضارات والديانات السماوية، فيها تعاقب الأنبياء والرسل وراحوا يبشرون العالم كله بدياناتهم وأفكارهم النهضوية ومنها انطلق القديس بولس الرسول لينشر رسالته مارا بجسر بنات يعقوب هاديا ومعلما للبشرية جمعاء، أما الجولان هذا الجزء الغالي من سورية الحبيبة فقد كان قبل الاحتلال الصهيوني مثالاً يحتذى به في التآخي بين المسيحي والمسلم، وترتفع مآذن مساجده وأجراس كنائسه جنبا إلى جنب رمزا حيا للمحبة والأخوة التي كانت تسود بين المسلمين والمسيحيين ففي مدينة القنيطرة التي دمرها الحقد الصهيوني بآلته العسكرية وهمجيته وقبل انسحاب

الجيش الإسرائيلي بساعات كانت الكنائس الثلاث فيها تتعانق بخشوع ومحبة مع المساجد العديدة المنتشرة في أحياء هذه المدينة العامرة آنذاك فانهال عليها الصهاينة حقدا وتدميرا وتخريبا وفي خسفين وفيق لم نكن نفرق بين المسيحي والمسلم لا في العادات والتقاليد ولا في الأزياء ولا في العبادات، فقد كان الأخوة المسيحيون يصومون رمضان مع المسلمين ويشاركونهم أعيادهم وأفراحهم في عيدي الفطر والأضحى ويتبادلون التهاني في كل المناسبات وكان الجميع يعيشون في وئام وانسجام بمنتهى المحبة والاحترام المتبادل. وبعد أن احتل الصهاينة الجولان عام ١٩٦٧ هدموا مساجده وكنائسه وحولوا العديد منها إلى زرائب للحيوانات ولازلت أذكر ذلك المشهد الذي رأيته بأم عيني بعد تحرير القنيطرة حينما دخلنا إلى قرية جباتا الخشب ومررنا في طريقنا على مسجد القرية فوجدنا بداخله آثار للحيوانات والمعالف الخاصة بها وقد توزعت على أطراف المسجد ولازالت بقايا الأعلاف ضمنها وإلى جانبها المشارب المخصصة لها. ولم يكتفوا بذلك بل انتهكوا حرمات الأموات فنبشوا المقابر ومنها مقبرة القنيطرة الخاصة بالأخوة المسيحيين ونهبوا وألقوا بعظام الموتى خارجها وبنفس الطريقة التي مزقوا وأحرقوا فيها القرآن الكريم مزقوا وأحرقوا الإنجيل المقدس ولازالت بعض من هذه النسخ الممزقة والمحروقة شاهدا على همجية الصهاينة التي لا تفرق بين مسلم ومسيحي طالما أنه ينتمي إلى العروبة، وهذه الأعمال ليست مستغربة ولا مستهجنة على من صلبوا المسيح عليه السلام ونكلوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لقد هدموا المساجد والكنائس ومن يزر القنيطرة ير بأم عينه كيف فعلوا فعلتهم القذرة بها إنهم لايحقدون على الإنسان العربي فحسب بل على الحجارة والنبات معا، إن سورية وهي تعيش مسيرة التطوير والتحديث بقيادة السيد الرئيس المفدى **بشار الأسد** تنظر إلى

المستقبل بكل الثقة والتفاؤل ويتطلع شعبها إلى اليوم الذي يتحرر فيه كل شبر من جولاننا الحبيب ليرفع القائد الملهم علم الوطن عاليا خفاقا فوق رباه الغالية بعد أن تعمد ترابه بدماء الشهداء الأبرار ومحافظة القنيطرة وهي تستقبل غبطة البابا **يوحنا بولس الثاني** ترحب به أجمل ترحيب فاتحة له ذراعيها وقلوب أهلها راجية أن يستمتع بسحر طبيعة الجولان وأصالة شعبه وطيبه أهله أن يرى بأم عينيه التآخي الحميم بين أبنائه على اختلاف دياناتهم وأن يرى بالمقابل همجية العدوان الصهيوني ووحشيته في تدمير كل ما هو فوق الأرض ونهب وسرقة كل ما هو تحت الأرض وتشريد الأهل وأن يسعى قداسته بعد ذلك لإحلال السلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض والحق وأن يتحرر كل شبر من تراب الوطن الغالي تحت راية حزبنا وقائدنا المفدى **بشار الأسد**.

القنيطرة تفتح ذراعيها وقلوب أهلها لاستقبال البابا

الرفيق هلال الأطرش محافظ القنيطرة: زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية ومدينة القنيطرة خاصة، هي زيارة تاريخية ولها معان ودلالات عظيمة وأثر طيب على نفوس أبناء الجولان الذين كانوا وما زالوا يتعايشون بجميع طوائفهم ومذاهبهم الدينية بمشاعر المحبة والأخوة التي لا توصف، مجسدة بوحدة وطنية راسخة في الدفاع والذود عن كل ذرة من تراب جولاننا الطهور الغالي الذي دنسته قوى البغي والاحتلال، فقد قدم شعبنا الكثير من قوافل الشهداء من مسيحيين ومسلمين الذين روت دمائهم تراب الوطن الغالي فأنبتت أبطالا أشد قوة وبأسا والتصاقا بالأرض والوطن، ومثوى الشهداء في القنيطرة المحررة خير دليل على ذلك، وتأتي أهمية زيارة البابا إلى القنيطرة من خلال جولته التي سيقوم بها ويطوف خلالها ليطلع على آثار

التدمير الوحشي والهمجي المتعمد والمنظم الذي قامت به قوات الاحتلال الإسرائيلية للمدينة قبيل انسحابها بساعات حتى دور العبادة من مساجد وكنائس لم تسلم من هذا التدمير المروع وقد شمل حقد الصهاينة أيضا كل ما يمت للحضارة بصلة فدمروا المؤسسات الإنسانية والصحية والمدارس والمشافي ورياض الأطفال حتى جثث الموتى في المقابر لم تنج من وحشية وهمجية الصهاينة والتي تسمى بحق مجزرة البشر والحجر في هذه المدينة الجريحة.. المدينة الشهيدة. ولا ننسى أن تحرير هذه المدينة كانت نتيجة بطولات وتضحيات جماهير شعبنا المتوجة بانتصار قواتنا المسلحة الباسلة في حرب تشرين التحريرية بقيادة الرئيس الخالد **حافظ الأسد** الذي قام برفع راية النصر والحق في مدينة القنيطرة وسط حشود جماهير الأمة في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٧٤ وكان التوجيه الكريم من القائد الخالد بإعادة دورة الحياة للقرى المحررة وإعمارها ودعم صمود الأهل فيها بمواجهة الاحتلال الإسرائيلي فكان التعمير بداية التحرير وعاد أبناء القرى المحررة إلى قراهم وعاد الاستقرار إلى حياتهم وقدمت الحكومة كل متطلبات الحياة لهذه القرى واستمر الدعم والاهتمام بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد** الذي قال سيادته في خطاب القسم: ((إن الجولان همنا الأول)) وتجدر الإشارة إلى أن قداسة البابا سيقوم بعد جولته بأداء الصلاة في كنيسة الروم الأرثوذكس والمجاورة لمسجد حي العروبة وسط المدينة، والذي يعد بحق خير شاهد على التعايش والمودة والتآخي بين الديانتين الإسلامية والمسيحية في هذه المدينة الوادعة قبل عبث الصهاينة وتدميرهم لها، وتجدر الإشارة إلى أن المحافظة أنهت جميع الاستعدادات والتحضيرات اللازمة لاستقبال ضيفها الكبير الذي يشرفها حضوره. كما يبعث في النفوس الصفاء والراحة وتعد زيارته بحق مكملة لرسالة السيد المسيح عليه السلام

التي نشرت السلام ونادت بتحقيقه في جميع أنحاء العالم وللإنسانية جمعاء. ولا يسعنا في النهاية إلا أن نوجه الشكر لصحيفة الثورة الغراء وفريق عملها الصحفي لما يبذله من جهود متميزة وباستمرار في تغطية الأحداث والوقائع تغطية حقيقية صادقة تصب في خدمة مصالح الوطن والمواطن وتسهم إسهاما بناء في مسيرة التنمية والتحديث والتطوير بقيادة أمل الأمة ورمز عزتها وكرامتها وشموخها القائد المفدى **بشار الأسد**.

الجولان قلب سورية

السيد عارف حاج يوسف معاون وزير التموين لشؤون المؤسسات الجولان (أو المرتفعات السورية أو هضبة الجولان) أرض عربية سورية وجزء لا يتجزأ من الوطن الأم سوريا يقع في أقصى جنوب غرب سورية وعلى امتداد حدودها مع فلسطين ويشكل الجولان حلقة ربط ووصل بين البقاع الجنوبي في لبنان من خلال جبل الشيخ ومرتفعات عجلون والأردن الشمالية والغربية من خلال وادي نهر اليرموك العميق وفلسطين من خلال سهل الحولة وبحيرة طبرية وسهل حوران من خلال وادي الرقاد هذا الموقع الجغرافي المتوسط جعل الجولان منطقة هامة جعلته مسرح صراع دائم على مر العصور وهذا الامتياز أعطى الجولان ميزة كبيرة تركت أثرا كبيرا على الإنسانية جمعاء لنشر الديانة المسيحية من خلال بولس الرسول الذي عبر من جسر بنات يعقوب إلى دمشق ومنها إلى أوربا لنشر المسيحية والمحبة والسلام لجميع شعوب العالم. كما يتميز الجولان بتنوع مناخاته بسبب التدرج في الارتفاعات والتي تصل إلى ١٥٠٠ م شمالا فوق سطح البحر و١٢٠٤ م في قمة تل أبو الندى إلى أن تصل إلى ٣٠٠ م تحت سطح البحر في سهل الحولة السورية هذا الاختلاف في الارتفاعات من الشمال إلى الجنوب وقرب الجولان من البحر المتوسط أكسبه مناخا رطبا جبليا يشبه النماذج المتوسطية الساحلية

والجبلية إضافة إلى كونه جزءا من المنطقة المدارية ذات الحرارة الصيفية العالية وتؤكد الدراسات الأثرية إعمار الجولان منذ القديم ولقد تم اكتشاف أكثر من ١٠٠ موقع أثري يرجع معظمها إلى العصور اليونانية والرومانية والعرب هم سكان الجولان القدماء وكانوا ينتشرون في مختلف أنحاء الجولان الذي ظل بحكم موقعه منطقة عبور لم تقم فيه تجمعات سكنية على شكل مدن أو قرى كبيرة حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث أسكن العثمانيون فيه أفواج الشراكسة وبعض التركمان وشراكسة الجولان هم من الأفواج التي وصلت إلى فلسطين عن طريق البحر ثم انتقلت إلى الجولان إضافة إلى الأفواج التي قدمت عن طريق البر وقد انتشر شراكسة الجولان في ١٣ قرية على امتداد شريط مساير لسلسلة تلال الجولان وغلى جانب العرب المسلمين كان في الجولان عدد لا بأس به من العرب المسيحيين في فيق وخسفين وعين قنية ومجدل شمس وجباتا الزيت والقنيطرة وغيرها.. ونتيجة الازدهار الاقتصادي والمعماري في الجولان استقطب الكثير من السوريين من باقي محافظات القطر وقد سادت المحبة والوئام بين جميع سكان الجولان بكل دياناتهم ومذاهبهم تناغمت فيها أصوات المآذن مع أجراس الكنائس حتى جاء الغزو الإسرائيلي واحتلها الصهاينة عام ١٩٦٧ فمزق هذا النسيج المتماسك وهجر أبناءه وشردهم وهدم ديارهم ومنازلهم واقتلع أشجارهم وأتلف زرعهم متبعا في ذلك سياسة الأرض المحروقة وقد تعرضت جميع المدن والقرى والمزارع للتهديم المتعمد بما فيها القنيطرة إضافة إلى إزالة معظم قرى وبلدان الجولان من الوجود وأصبحت أثراً بعد عين. ومدينة القنيطرة والقرى والبلدان التي تم تحريرها في حرب تشرين التحريرية بقيادة المناضل القائد الخالد **حافظ الأسد** خير شاهد ودليل حي على همجية العدو الصهيوني الشرس ووحشيته واستمرت مقاومة أهلنا في الجولان

المحتل ورفضهم الهوية الإسرائيلية ورفضهم الاحتلال الصهيوني بكل أشكاله لاستعادة كامل تراب الجولان وتحريره من المغتصب الألد عداء للإسلام والمسيحيين معا وسيبقى الجولان وسيعود كما هو عربيا سوريا طال الزمن أم قصر ولن يهنأ للإسرائيليين عيش وهناك ذرة تراب واحدة محتلة أو حق عربي مغتصب وسنبقى في سوريا العروبة يدا بيد وجنبا إلى جنب وحدة وطنية متراصة الصفوف متماسكة قوية بكل دياناتنا ومذاهبنا على دروب النصر والتحرير واستعادة جولاننا الحبيب وكل الأراضي العربية المحتلة وجميع الحقوق العربية المغتصبة بقيادة أمل الأمة ورمز عزتها وكرامتها القائد المفدى بشار الأسد.

وحدة وطنية لا مثيل لها في العالم

الرفيق هاجم حجير عضو قيادة فرع الحزب بالقنيطرة: تحمل زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية أكثر من معنى يدخل في مفهوم التآخي الروحي الذي تعيشه جماهير شعبنا على أرض الحضارات سورية. ولهذه الزيارة أهمية خاصة عند جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين للتعريف بقضيتنا العادلة والاطلاع على جو الألفة والمحبة والوئام بين جميع السكان جو التعايش الأخوي بين جميع الديانات والمذاهب على امتداد ساحات الوطن، ولعل محطته في القنيطرة البطلة ستعزز موقف الإدانة العالمي لممارسات الصهاينة ووحشيتهم وهمجيتهم، ومدينة القنيطرة التي دمرتها قوات العدو الصهيوني تدميرا متعمدا بالديناميت والجرافات والغرافات والذي طال الديار والمنازل والمساجد والكنائس والمشافي والمدارس ورياض الأطفال كان وما يزال خير شاهد على حقد هذا العدو الشرس الذي استهدف تدمير كل مناحي الحياة العامرة بالانسجام الخلاق والوئام الصادق بين المسيحيين والمسلمين. والصهاينة يدركون جيدا

وفي أعماق أعماقهم أن مثل هذا التعايش والتآخي الذي تعيشه جماهير سورية يجسد بالقول والفعل والعمل قوة سورية ومنعتها في مواجهة الأطماع الصهيونية لكن تدميرهم الوحشي والهمجي لعروس الجولان ومدنه وقراه لن يزيد الجماهير إلا منعة وقوة في وجه أطماعهم ومتابعة مسيرة البناء والتحرير وطرد الغزاة الطامعين من جميع الأراضي العربية المحتلة واستعادة جميع الحقوق العربية المغتصبة. إن القنيطرة مدينة ناهضة حية في ذاكرة أبنائها الذين لا زالوا يذكرون أبواب منازلهم ونوافذها وملاعب طفولتهم ويذكرون أيضا عيد الفطر السعيد وعيد الفصح المجيد وزيارات بعضهم البعض وتبادلهم التهاني في العيدين. هذه الذاكرة التي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل في مدينة القنيطرة مدينة المحبة والسلام. وفي القنيطرة سوف يسمع قداسة البابا تهاليل أعيادنا في أزقتنا وحاراتنا المدمرة ولسوف يتلمس لهاث الأطفال على جدران وأعمدة منازل أصبحت بمستوى سطح الأرض كما سترهق أسماعه أصوات الديناميت المتعمد وجنازير آليات التدمير الوحشية وسيبقى الإخاء الديني والتعايش الاجتماعي وستبقى المحبة والوئام شعار جماهير شعبنا لوحدة وطنية قوية منيعة أرسى أسسها القائد الخالد **حافظ الأسد** وعلى نهجها تسير ونتابع المشوار بقيادة القائد المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد** لاستعادة الأرض والحق وإعلاء شأن الوطن وعزته خلف قيادته الحكيمة.

الجولان عربي سوري

الرفيق رجب قانقوش عضو قيادة فرع الحزب بالقنيطرة: على تراب الجولان حقق العرب المسلمون نصرهم المؤزر على جيوش هرقل في معركة اليرموك وعلى تخومه هزم صلاح الدين الأيوبي الصليبيين في معركة حطين، وعلى روابيه انتصر أبناء الجولان على

الفرنسيين وعلى تلاله وهضابه سينتصر العرب ويدحر الصهاينة المجرمين طال الزمن أم قصر وسيبقى الجولان عربيا سوريا تردد كل ذرة تراب من ترابه أنا عربية سورية إن زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة زيارة كريمة تحمل الكثير من المعاني والأبعاد الإنسانية منها وأهمها التضامن مع أهلها الذين دمرت قراهم وبلدانهم وديارهم وشردتهم آلة الحرب الإسرائيلية بعدوان همجي غاشم قبل أربعة وثلاثين عاما، وفي هذه الزيارة سيطلع قداسته على وحشية الصهاينة وحقدهم الألد على الإنسان العربي المسيحي والمسلم معا وعلى الإنسانية وحضاراتها أيضا عندما قامت قواته بتدمير مدينة القنيطرة الجميلة تدميرا منظما متعمدا بالديناميت والجرافات وإزالة كل مظاهر الحياة عن الوجود فيها، هذا التدمير الذي سيبقى شاهدا بليغا ودليلا حيا على الجريمة النكراء التي ارتكبتها إسرائيل في القنيطرة وترتكبها الآن يوميا في فلسطين المحتلة ضد شعبنا وأهلنا الصامدين فيها. إننا في القنيطرة نثمن غاليا هذه الزيارة الكريمة لمرجع ديني عالمي كبير يمثله قداسة البابا. فأهلا في أرض الحضارات أرض المحبة والسلام سورية.

نعيش بمحبة ووئام

الشيخ أبو صالح سعيد حمد: نحن أبناء الجولان العربي السوري الصامد الذي تعاقبت عليه حضارات كثيرة وعاشت على أرضه ولا تزال العروبة بكل دياناتها ومذاهبها على امتداد التاريخ. إن المحبة والإخاء والوئام التي تعيشها جماهير سورية عامة والجولان خاصة يندر أن نرى أو نسمع عن بلد آخر يعيش هذه الوحدة الوطنية إن تشريف قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى بلدنا هو نسمة روحانية جليلة تبعث على

صفاء النفوس وصدق الأهداف ونبلها لتحقيق المصالح الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية وإحلال السلام العادل والشامل السلام الذي يعيد الحق والأرض، السلام الذي نعمل من أجله ونضعه هدفا نصب أعيننا لا نحيد عنه ما حيينا.

استعدادا لاستقبال البابا

المهندس جمال عكاش مدير الزراعة بالقنيطرة: لقد شاركت مديرية الزراعة في استعدادات جماهير القنيطرة المحررة لاستقبال قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى أرضها الطاهرة وترابها الغالي. ونحن أبناء هذه المحافظة نقدر عاليا هذه الزيارة الكريمة لمدينتنا حيث سيطلع قداسته على التدمير المتعمد لكل مناحي الحياة فيها، الذي قامت به قوات العدو الصهيوني الشرس.

إننا نرحب بزيارة قداسته آملين نقل ما يشاهده من وحشية وهمجية وحقد للعالم أجمع لكن الحق أقوى وأسطع من ممارسات الصهاينة مهما حاول قادتهم طمس الحقائق وسيعود الحق إلى أصحابه وتعود الأرض إلى أصحابها وصاحب الحق أقوى ومنتصر لا محالة طال الزمن أم قصر.

التآخي والتعايش تجسيدا لتعاليم الإسلام والمسيحية

الحاج علي كنعان إمام مسجد خان أرنبة: أفتتح كلمتي هذه بالفخر والاعتزاز بما قام به سيدنا محمد (ص) نحو أخوتنا المؤمنين أتباع عيسى عليه السلام عندما جاء وفد مؤلف من أرباب الشعائر الدينية من نجران وحلوا ضيوفا أعزاء مكرمين على رسول الله فرحب بهم أجمل ترحيب ثلاثة أيام متتالية فقام النبي الكريم (ص) ووضع لضيوفه ستارا في مسجده النبوي ودعاهم لإقامة صلاتهم وطقوس دينهم وبعد أداء

الصلاة قالوا للرسول الكريم أنت الذي بشر بك عيسى بن مريم عليه السلام. ونحن سعداء جدا بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى الجولان وعاصمته القنيطرة نرحب به أجمل ترحيب ضيفا كبيرا وكريما على أبناء الجولان مسلميه ومسيحييه.. فأهلا وسهلا بقداسته في أرض المحبة والسلام مهد الحضارات سورية.

الجولان عربي الهوية

أسعد يوسف حسن ((طرنجة)) الجولان عربي الهوية والانتماء لأنه أضحى رمزا خالدا في حياة شعبنا وأمتنا بما يحمله من شموخ وبطولة وكبرياء وربط للحاضر بالماضي حيث كان وما يزال يعزف ألحانا من البطولة والفداء وكان آخرها عزف لقاء حطين بتشرين و**حافظ الأسد** بصلاح الدين لقد كانت سورية الطبيعية وما تزال مكانا متميزا في تاريخ الحضارة الإنسانية وفي قلبها يقع إقليم الجولان الواقع على مفارق الطرق إلى سورية الطبيعية وتبلغ مساحته /١٨٦٠/ كم٢ وهو اصطلاح جغرافي يمتد ما بين سفوح جبل الشيخ وبحيرة طبريا ووادي الأردن ونهراليرموك. والجولان منذ القديم عربي بأرضه وسكانه وهو جزء من الأرض المقدسة المباركة التي احتضنت في جنباتها الأنبياء والمرسلين ومهد الشرائع والأديان من لدن آدم عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام ونظرا لما يتمتع به هذا الإقليم من مكانة وأهمية توجهت إليه أنظار الغزاة والطامعين وكان قدر أبنائه مواجهة تلك الأطماع بشتى أشكالها وألوانها لأن التاريخ لا يكتب إلا بمداد المجد الذي تسقى به شجرة الحرية. ولذلك كان مسرحا للعمليات العسكرية من سحق البيزنطيين في اليرموك حيث لم يطل شوق الغر الميامين وتشوقهم كثيرا وأزيل عرش من أعرق العروش وشيعت قوى البغي والعدوان إلى

مصارعها حتى السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ تلك الحرب التي ألغت مقولة الجيش الذي لا يقهر. ونهض مكان كل انتصار جدار شاهق في بناء العالم الجديد الذي ينمو تحت راية العروبة نموا سريعا مشرقاً وأفرد على لوحة الذاكرة وبساط القلوب صورة من صور النضال في الجولان ذلك الهاجس اليومي للمجاهدين من جبل الشيخ شمالا حتى طبريا جنوبا أمثال المجاهد أحمد بك مريود ورفيق دربه الأمير محمود الفاعور وأسعد العاص وخاضوا معارك طاحنة مع المستعمر الغاصب ومنها معركة مجدل شمس الزوية -محاولة اغتيال غورو لقد تحدى غورو كل المشاعر الوطنية والدينية لاسيما عندما وقف أمام قبر صلاح الدين متهكما فوجد أمير الشهداء /أحمد بك مريود/ الفرصة المناسبة لاغتيال غورو على طريق دمشق القنيطرة وكلف مجموعة من المجاهدين بذلك وانهالوا عليه بالرصاص لكنه نجا وعاد إلى دمشق وكلف حملة بالتوجه إلى القنيطرة دمرت قرى /جباتا الخشب -طرنجة/ لكن المجاهد البطل أحمد بك مريود آثر أن يروي ثرى وطنه بدمه فحسر رداءه المتواضع عن ساقيه وسابق الريح ودوى الكون وأوب مع المكبرين ومد ذراعه كالسهم النافذ مشيرا إلى العدو وصاح في صحبه على بركة الله حيث كان يتمثل عبقرية النصر في شيء واحد هو الثبات أجل لقد كانت تلك المعركة مجالا لفدائية عز نظيرها ومن بين لوحات الفداء الباهرة التي رسمتها عزمات مقتدرة لوحة تحمل صورة المجاهد الكبير أحمد مريود على رأس عدد من أصحابه المجاهدين والإمارة كالجندية كلاهما سبب يؤدي به واجبه نحو الله الذي آمن به ودينه الذي اعتنقه ووطنه الذي ترعرع على حبه وبذلك كان رجل حرب من المهد إلى اللحد فبيئته ونشأته وتربيته وحياته كانت وعاء لفارس مخاطر داهية ولم يعرف لحياته ختاما أروع من هذا الختام حيث هبت رياح الجنة فملأت نفسه شوقا ومآقيه

دموعا وعزمه إصرارا وراح يقاوم حتى سقط شهيدا بل صعد شهيدا عظيما ممجدا سعيدا على أعتاب قريته /جباتا الخشب/ وتوالت الأطماع الاستعمارية على شعبنا وأمتنا وكان أخطرها وأشرسها في العصر الحديث الاستعمار الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨ وعلى الأقطار العربية المجاورة في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وسقط جزء من الجولان الحبيب فريسة لأطماع الصهاينة وشردوا أهله ودمروا المنازل والمساجد والكنائس وبقي ذلك إلى أن هبت نسمات تشرين عام ١٩٧٣ وأزهرت في حدائق التاريخ أزاهير النصر والمجد والبناء وزلزلت الأرض تحت أقدام الصهاينة الطامعين ولا غرابة في ذلك لأن القرار والسيف كان بحوزة فارس خارق والقرار حين يكون وطنيا والسيف تحركه يد قابضة عليه بضمير متوهج بحرارة التطهر ومفعم بولاء مطلق لدين ووطن تحيط به المؤامرات فمن الصعب على هذا السيف أن يتخلى عن مبادئه الصارمة وحدته الخاطفة أتدرون من هو القائد الخالد العظيم **حافظ الأسد** الذي عبر عن هذه الحرب في أيامها الأولى بقوله: ((نخوض المعركة بإيمان بالله وبأنفسنا وبعزيمة صلبة وتصميم قاطع على أن يكون النصر حليفنا فيها)) وفعلا تحقق النصر وحررت عاصمة الجولان /القنيطرة/ وبعض المواقع الأخرى ورفع العلم العربي في سمائها وتم انتزاع المبادرة من يد العدو وهدم جدار الوهم في مواجهة العدو واستعاد الشعب ثقته بقدرته وبذلك كانت حرب تشرين التحريرية البداية وليست النهاية حتى يتم تحرير كامل التراب العربي المحتل بإذن الله ومن ثم بعزيمة الرجال خلف قائد مسيرة الحزب والشعب الرفيق الدكتور **بشار الأسد** رئيس الجمهورية أما أهلنا الصامدون في المجدل ومسعدة وبقعاثا وعين قنية مازالوا يقارعون الاحتلال.

ويضربون أروع الأمثلة في التضحية معلنين انتمائهم للوطن الأم سورية ورفضهم

الهوية الإسرائيلية حيث تمارس الصهيونية كل أساليب القهر والتسلط على شعبنا في الأراضي المحتلة بل وتتفنن في تلك الأساليب ولها بصمات دامغة في ذلك حاليا من خلال التعامل مع انتفاضة الأقصى المشروعة والمدعومة بكل التشريعات السماوية والوضعية اللهم إلا من الصهاينة ومن يقف وراءهم ولم تكتف إسرائيل بذلك بل كانت تسارع دائما إلى مد يدها الآثمة لخارج الأرض المحتلة فمجازر صبرا وشاتيلا وقانا خير دليل على همجية وغطرسة إسرائيل وتحديها لكل القرارات الدولية. فأين السلام الذي تنادي به إسرائيل من خلال قادتها السفاحين إنها تريد الاستسلام. ونحن إذ نرحب بزيارة الحبر الأعظم قداسة البابا إلى سورية العربية سورية الأسد لنأمل أن تكون فاتحة خير للمنطقة لأن البابا رجل دين وسلام ولكم سعدنا منذ أيام حيث أعلن بضرورة رفع المعاناة عن الشعب العراقي ونترك لقداسته الحديث عن السلام الصهيوني المزعوم من خلال مشاهدة القنيطرة المدمرة.

وبالنسبة لنا في سورية فالسلام خيارنا الاستراتيجي ومن حولنا الأمة العربية وهذا ما أعلنه القائد الخالد **حافظ الأسد** وسار على نهجه الشبل **بشار الأسد** رئيس الجمهورية وكلمته التاريخية في مؤتمر القمة العربية في عمان لدليل ساطع على موقفنا الجاد من أجل السلام. كذلك منذ ادعاءات إسرائيل بالسلام من خلال العلاقة بين السفاحين في إسرائيل والشارع الإسرائيلي ومن سورية والجولان انتشرت المساواة الإنسانية التي نادى بها السيد المسيح عليه السلام والتي كانت شعارا لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ص) حيث قال تعالى في كتابه الكريم: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} والإسلام منذ بزوغ فجره انتشر إلى جانب المسيحية لأن الإسلام قرر حرية العقيدة حيث الإكراه لا يغرس عقيدة

في القلوب ولو كان الأمر كذلك لقهر الله عباده جميعا على الإيمان قال تعالى: {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} . فالآية الكريمة قررت أن لا يجوز للنبي (ص) أن يرغم الناس على الدخول في الإسلام والحكمة في ذلك الإيمان الحق يكون بالتفكير والاقتناع قال تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} . وإن ما جاء به الرسل جميعا من مصباح واحد فهذا النجاشي ملك الحبشة كان على دين عيسى عليه السلام وعندما قدم إلى أرضه المهاجرون وسمع منهم ما سمع قال: ((إن الذي سمعت والذي في الإنجيل لمن مشكاة واحدة)) وقال للمهاجرين انطلقوا أنتم آمنون. ولقد عايش الإسلام أهل الديانات السماوية السابقة معايشة سلمي مع إنكار تلك الأديان له. قال رسول الله (ص): ((من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة)). ولنا في العهدة العمرية دليل آخر مع أهل بيت المقدس حيث سار المسلمون على مبدأ حرية العقيدة في معاملاتهم. مع أهل الأديان الأخرى وجاء في نص المعاهدة: ((هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء بيت المقدس من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وكنائسهم ولصلبانهم لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم)). وإن الدولة الإسلامية لما استقرت في الشرق لم تعارض المسيحية ولم تضع أمام نبيها عائقا وظلت روما حرة من مراسلاتها مع الأساقفة الخاضعين لحكم المسلمين. قال تعالى: {ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون} .

سورية مهد المسيحية والأبجدية

المواطن محمد العر: إن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية هي

زيارة استثنائية بكل المعاني من زائر كريم لبلد فيه عراقة التاريخ وأمل الحاضر ومستقبل البلاد والعباد بلد فيه المحبة والتآخي والتعايش المشترك ما تفتقر إليه العديد من بلدان العالم إن لم نقل معظمها. هذه الزيارة التي يقوم بها قداسة البابا على خطى مسيرة بولس الرسول واقتداء بآثاره إلى بلد تمازجت فيه الحضارات المتعاقبة عبر التاريخ وتآخت فيه الناس وتعايشت في جنانه كل الديانات بنسيج اجتماعي وطني قل مثيله إن محافظة القنيطرة وهي تعيش هذه الزيارة تزدهي مرحبة بقداسته بكل دياناتها وهي مازالت تعاني من همجية العدوان الصهيوني ووحشيته هذا العدوان الذي لم يترك حجرا على حجر هدم المساجد والكنائس والمشافي والمدارس ورياض الأطفال وساوى المنازل والديار على مستوى الأرض لكنه رغم كل وحشيته وهمجيته وأساليب عدوانه وحقدها لم ولن يتمكن من اختراق وحدة شعبنا الوطنية وإضعاف إرادته القوية الأقوى من أي عدوان وحدة وطنية متراصة الصفوف انصهر فيها شعبنا بلحمة وطنية راسخة الأساس والبنيان جذورها في أعماق التاريخ وفروعها في أعالي السماء تحيك خيوط محبتها على امتداد الوطن في حالة نهوض وطني كبير على طريق النصر والتحرير واستعادة الحق والأرض بقيادة القائد المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد**.

لقاءات ومشاهدات في القنيطرة

جريدة الأنوار اللبنانية

على هامش زيارة البابا إلى مدينة القنيطرة التقت 'الأنوار' راعي أبرشية الجولان للروم الأرثوذكس سابا أسبر. وحول معنى ومضمون الزيارة قال: إنها رمز أو أكثر إنها رسالة. فمجيء قداسة البابا إلى هذه المنطقة، هو اعتراف بأن هذه المنطقة وقعت تحت الظلم وما زالت، وإن أهلها مشردون. وعندما تصدر هذه الرسالة عن رجل بمستوى قداسته، فإن لها وزناً كبيراً، وتصل إلى كل العالم. وتؤكد بواسطة الحبر الأعظم أن ما تقوله سورية عن الظلم الذي ارتكب وما يزال في حق شعبنا أنه شيء حقيقي، لأن الإسرائيليين يقدمون صورة مغاير عن الواقع. لذا فإن هذه الرسالة واضحة.

وأضاف: إن شعوري هو شعور فرح أيضاً، خصوصاً وأن قداسته صلى في كنيستنا. وهذه أيضاً رسالة من المحبة بين الطائفتين الكاثوليكية والأرثوذكسية. إن مجرد دخوله إلى الكنيسة يعني أن العالم بأسره سيرى فداحة الدمار. هذه الكنيسة دمرت وسلبت كلياً من قبل قوات الاحتلال.

وأشار إلى أنه بدأ بناء هذه الكنيسة في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، وفي سنة ١٩٦٧ كانت جاهزة بالكامل.

وعن علاقتها بالقديس بولس الرسول قال: إن القنيطرة كانت محطة على الطريق الواصلة بين دمشق والقدس. ومن المرجح أن القديس بولس قد مر في هذه المنطقة. وهذا مجرد ترجيح إذ لا يمكننا أن نكون دقيقين بسبب عدم وجود وثائق. الكتاب

المقدس يشير على لسان بولس الرسول ولوقا الإنجيلي إلى أن بولس الرسول بعد اهتدائه إلى المسيحية، هرب من دمشق خوفاً من اليهود إلى 'العربية' حيث قضى فيها ثلاثة سنوات، و'العربية' هي المنطقة التي تمتد من جنوب دمشق إلى جنوب عمان، وتضم اليوم ما يعرف بالجولان وحوران وجبل العرب. وفي الشهر المقبل سيقام القداس الأول في هذه الكنيسة بدون ترميمها.

بدوره مدير العلاقات العامة في محافظة مدينة القنيطرة محمد خالد قال: لم يتم إعمار المدينة لأن ٢٠ ٪ من مساحتها ما زال يخضع للإحتلال الإسرائيلي. كما أن قوات الإحتلال تحيط بالمدينة من ثلاث جهات. لذلك فإن الوضع خطير.وأكد أنه عندما سيتم تحرير كامل مدينة القنيطرة، سيعاد بناؤها كما أعدنا بناء كل القرى المحررة.

وقال: كان عدد سكان القنيطرة قبيل الإحتلال ٥٣ ألف نسمة. وقد توزعوا بعد طردهم من قبل العدو على المحافظات المجاورة في مخيمات مؤقتة.وأضاف:كانت المدينة تشكل نقطة تجارية مهمة، فهي تقع ضمن عقدة مواصلات بين سورية و لبنان و فلسطين والأردن.

وأشار إلى ان المسافة بين بلدة مرجعيون في جنوب لبنان ومدينة القنيطرة تبلغ ٢٥ كيلومتراً بينما المسافة بين القنيطرة ودمشق تصل إلى ٦٧ كيلو متر.

زيارة البابا إلى المسجد الأموي في ((عيون)) السوريين مصدر فخر وحرية.. ودليل على روح التآخي بين الأديان

اعتبر العديد من السوريين أن زيارة البابا للجامع الأموي الكبير في دمشق في اليوم الثاني من زيارته لسورية، مصدر فخر لهم ودليل على حرية العبادة في بلادهم في الوقت الذي عبر عدد آخر عن أملهم في أن تسفر الزيارة عن توثيق الروابط بين المسيحيين والمسلمين.

وقال مؤذن المسجد الأموي محمد تيسير أن هذه الزيارة هي الأولى من نوعها لرأس الكنيسة الكاثوليكية ((تثبت أن سوريا مفتوحة لكل الأديان دون تمييز وتكفل الحرية الدينية وتسعى إلى السلام العادل الذي يضمن أمن كل مواطن من جميع الأديان)).

واستشهد تيسير بالمثل السوري الشائع ((كل مين على دينه الله يعينه)).

وتتعدد رؤية السوريين في ساحة المسجد الأموي حول هدف زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** من هذه الزيارة. ويقول أحمد العبدو مدرس، في إشارة إلى تشييد المسجد الأموي على أنقاض كنيسة مسيحية في مطلع القرن الثامن الميلادي أنه ((إذا كان الهدف استعادة ذكريات الماضي في إطار رحلة الحج للبابا فلا مشكلة ولكن سيكون من الأفضل أن تجسد هذه الزيارة تقارباً أكثر بين المسيحيين والمسلمين لفائدة الطرفين)).

ويشير العبدو الذي يحرص كل يوم جمعة على زيارة المسجد إلى أسراب الحمام المنتشرة في فنائه ويقول ((هذا المكان الذي يزوره المسيحيون والمسلمون على السواء يرمز إلى روح التآخي بين كافة الأديان في سوريا)).

ويقول ماجد علي محاسب، ((عندما سمعت لأول مرة نبأ زيارة البابا للمسجد انتابني شعور بالفرح لأنني أعتبر أن المسيحية هي أقرب الأديان للإسلام)) واستشهد بآية من القرآن الكريم تحمل هذا المعنى قبل أن يضيف ((آمل أن يكون توجه البابا أيضاً إلى دعم الأواصر مع المسلمين دون أن يضع في الاعتبار إسرائيل)).

وتعلق زوجته ((سمعنا كثيراً عن دعوة البابا للحوار بين الأديان السماوية الثلاثة ولكنني لا أرى فائدة من الحوار مع اليهود أو إسرائيل في ضوء ما ترتكبه يوميا ضد الفلسطينيين)).

واعتبر أكثر من مسؤول ديني سوري أن هناك بعدا سياسياً لزيارة البابا إلى دمشق وخاصة للمسجد الأموي لا يمكن تجاهله.

فأكد مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو أن الزيارة تمثل فرصة ((لفضح)) ما تقوم به إسرائيل من ((أعمال إجرامية)) ضد العرب في الأماكن المقدسة.

وقال المفتي خلال خطبة ألقاها في مسجد أبي النور قبل صلاة الجمعة، ((نتوقع من البابا أن يستخدم ما يملك من سلطة روحية ودينية لدعوة أوربا والعالم المسيحي للوقوف بحزم ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم لفلسطين باعتبارها تضم المقدسات الإسلامية والمسيحية على السواء)).

من جهته أكد مؤذن المسجد الأموي محمد تيسير أن ((سوريا بحاجة الآن لدعم

الأطراف الدولية الصديقة وإلى التعاون مع أتباع الديانات الأخرى للوقوف ضد المستعمر الصهيوني مثلما كان هناك تعاون وثيق في الماضي بين المسلمين والمسيحيين ضد المستعمر الفرنسي)).

وأضاف ((نحن الآن أمام مستعمر صهيوني غادر لا يحترم الاتفاقيات والمواثيق ويقتل الأطفال الفلسطينيين الأبرياء كل يوم ومن حقنا أن نسعى إلى دعم موقفنا في وجه هذا المستعمر)).

وخلال زيارته للمسجد الأموي مساء الأحد سيلقي البابا كلمة كما سيلتقي وزير الأوقاف السوري محمد زيادة وكبار رجال الدين الإسلامي كما سيزور ضريح القديس يوحنا المعمدان الموجود بالمسجد والذي يبجله المسلمون أيضاً باعتباره قبر النبي يحيى.

بمناسبة زيارة البابا لسورية

جماهير القنيطرة ترحب بزيارة البابا إلى الأرض التي انطلق منها بولس الرسول

الهمجية الصهيونية شردت البشر ودمرت الحجر واقتلعت الشجر

جريدة الثورة السورية
أحمد الوادي . أنور مرعي . علي جريدة

على تراب الجولان حقق العرب نصرهم المؤزر على جيوش ' هرقل ' في معركة اليرموك، وعلى تخومه هزم 'صلاح الدين' الصليبيين في معركة حطين، وعلى تلاله وهضابه سينهزم الصهاينة المجرمون ويعود الجولان إلى وطنه الأم سورية طال الزمن أم قصر.

فأرض الجولان عربية سورية كانت وستبقى، ولا يمكن أن تكون إلا عربية بأرضها.. بترابها.. بأشجارها.. بناسها.. بكل ذرّة تراب من ترابها الغالي.

إن جماهير الجولان الأبية تستعد هذه الأيام وبشكلٍ عفوي لاستقبال قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** على أرض مدينة القنيطرة المحررة، هذه المدينة التي دمرها العدو الصهيوني بشكل متعمدٍ ومقصود قبل مغادرتها مرغماً، إذ لم تترك قواته الوحشية حجراً على حجر في ديارها، في أماكن العبادة والمدارس والمشافي ورياض الأطفال، حتى المقابر لم تنجُ من وحشيتهم، لقد حكم الصهاينة بإعدام هذه المدينة الجميلة لتبقى

شاهداً بليغاً على الجريمة النكراء التي ارتكبتها اسرائيل عندما استهدفت السكان الأمنيين طرداً وتشريداً، ثم قامت بالنهب والتدمير الذي طال كل شيء حتى بيوت العبادة من مساجد وكنائس وصولاً إلى الموتى في مقابرهم، إسلامية كانت أم مسيحية.. وبمناسبة زيارة قداسة البابا إلى مدينة القنيطرة تتابع الثورة نشر لقاءاتها مع بعض المواطنين في محافظة القنيطرة..

وحدة وطنية أرسى قواعدها رئيسنا الخالد..

المواطن ' مشهور البصار ' مدير ثانوية حضر:

نعتبق نسيم الحرية في روابي جولاننا الأبي وسفوح جبل الشيخ الأشم اللذين عُرفا بتاريخهما الوطني والقومي إلى جانب أبناء الوطن الأم في وجه الغزاة والطامعين وآخرهم وأشدهم شراسة وحقداً الصهانية، وها هم أهلنا في المحتل من أرضنا يتمسكون بترابهم وهويتهم العربية السورية، إننا في محافظة القنيطرة نعتز ونفخر بصيغة العلاقات الاجتماعية الوطنية التي أرسى أسسها قائدنا الخالد **حافظ الأسد**، إذ تضم محافظتنا الغالية كافة الديانات والمذاهب الإسلامية والمسيحية، وتتمثل العروبة بأصدق صورها، أفراحنا وأتراحنا واحدة، نجسّد من خلالها اللُّحمة الوطنية التي نعيشها.

نرحب بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** للوطن الغالي وإلى أرض الجولان الحبيب ليرى آثار الهمجية الصهيونية ووحشيتها في تدمير البناء والإنسان وتخريب أماكن العبادة ونهب محتوياتها وحرق وتمزيق القرآن والإنجيل، لتكون مشاهداته رسالة من أرض الواقع للعالم عما فعلته واقترفته أيدي الصهاينة المجرمين من تدميرٍ وتخريبٍ وحقدٍ وعداوة للإنسانية وللديانات السماوية السمحاء..

أهلاً وسهلاً بقداسة البابا، الزائر الكبير في وطن المحبة والسلام، مهد الحضارة وطريق ' بولس الرسول ' إلى العالم.

الصهاينة دمروا منازلنا وأماكن عبادتنا..

المواطن ' حسين العيساوي ' رئيس رابطة فلاحي القنيطرة:

يمتاز الجولان الحبيب بموقعه الجغرافي الهام، فهو يطل على لبنان من الشمال وعلى فلسطين من الغرب وعلى الأردن من الجنوب، ويعتبر هذا الجزء الغالي من سورية من أخصب المناطق من حيث التربة الزراعية والثروة الحيوانية ومصادر المياه وأحواضها.. لقد تعرض الجولان للكثير من الغزوات وأشكال الاستعمار كان آخرها الاحتلال الصهيوني الحاقد المتمثل بأشرس عدو عرفه تاريخ البشرية، هذا العدو الذي لا يعرف إلا القتل والتدمير والغدر وتشريد المواطن من دياره، ففعل فعلته الشريرة بطرد سكان قرى الجولان من ديارهم وأرضهم واقتلاع أشجارهم وتدمير منازلهم وإزالة قراهم عن الوجود نهائياً بالديناميت والمتفجرات، لكن شراسة العدوان وهمجيته ووحشيته لم تُضعف الروح الوطنية العالية التي يتحلى بها أبناء الجولان، بل زادتها قوة وعزيمة وإرادة على انتزاع النصر واستعادة الحق والأرض طال الزمن أم قصر.. إن السمة التي لا يختلف عليها أحد هي أن أبناء الجولان كتلة واحدة، يعيشون معاً بمحبة وتآخٍ لا مثيل لهما، حتى يصعب على المرء التمييز بين أبنائه، في الوقت الذي يعيش في هذا الجزء من الوطن كل المذاهب الدينية الإسلامية والمسيحية، وهم جميعاً كأسرةٍ واحدة في أفراحهم وأتراحهم، في أعيادهم، في كل متطلبات حياة الأسرة الواحدة، ولنا نحن أبناء عشائر الجولان علاقة صداقة حميمة ومودة وأخوّة من الأخوة المسيحيين من

آل ' حداد وحجير وسمارة وأبو عسلة وفرحة والأسعد ' وغيرهم، إضافة إلى العلاقات التجارية والاجتماعية المتبادلة بين جميع السكان.

إننا نرحب بزيارة قداسة البابا إلى مدينة القنيطرة عاصمة جولاننا الحبيب، ليرى ويشاهد همجية العدوان الصهيوني ووحشيته في التدمير المتعمّد والمقصود لكل شيء في هذه المدينة.

نسيجٌ اجتماعي لا مثيل له..

المواطن ' سعد غانم ':

تعيش جماهير شعبنا وحدة وطنية متماسكة قوية متراصّة الصفوف في نسيجٍ اجتماعي وطني لا مثيل له في عالم اليوم، هذه الوحدة الوطنية التي لم ولن يستطع العدو الصهيوني ومعه كل أشكال التآمر والاستعمار في العالم أن يفكك هذه الوحدة ويضعف أداءها، وفي الجولان العربي السوري وعاصمة مدينة القنيطرة يعيش أهلها متحابين متآلفين متعاونين صفاً واحداً في وجه أشرس عدوٍ وحشي عرفه التاريخ، يرفضون المعتدي، يقفون في وجه فرض هويته يتطلعون إلى يومٍ تعود فيه شمس الحرية إلى رباه ويعودون فيه إلى حضن وطنهم الأم سورية.

إن سكان القرى والبلدان السورية في جولاننا الحبيب من مسلمين ومسيحيين ورغم تدمير قراهم واقتلاع أشجارهم وطردهم من منازلهم وديارهم مشردين في المحافظات المجاورة، مازالت أواصر المحبة والتآخي تربط بينهم ولا يفرق بين المسلم والمسيحي منهم إلا الموت.. إن جماهير القنيطرة ترحب أجمل ترحيب بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** ليرى بأم عينيه ما فعلت همجية العدو الصهيوني ووحشيته

فيها، ولينقل للعالم أجمع ما يرى ويشاهد من تدمير وتخريب شمل كل مناحي الحياة وكل ما يمتّ للحضارة بصلة، ونحن في محافظة القنيطرة نتابع مسيرة الكفاح والنضال صفاً واحداً خلف القيادة الحكيمة للقائد المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد** على دروب النصر والتحرير واستعادة الأرض والحق حتى آخر شبرٍ من تراب جولاننا الحبيب.

لباسنا واحد وعاداتنا وتقاليدنا واحدة..

المواطن ' محمد فرحان الهزاع القرعان - خسفين ':

تقع بلدة ' خسفين ' في الجولان العربي السوري منطقة الزوية - فيق، كان عدد سكانها يتجاوز الألفي نسمة قبل الاحتلال نصفهم يعتنق الإسلام ونصفهم الآخر يعتنق المسيحية، وقد طردتنا قوات الاحتلال الصهيوني من ديارنا وأرضنا وهدمت بيوتنا واقتلعت أشجارنا وأتلفت مزارعنا ولم يفرّق بين مسلمينا ومسيحيينا..

يتابع السيد ' الهزاع ' قائلاً:

لقد كانت حياتنا سعيدة في هذه البلدة ملؤها المحبة والتآخي والتعاون والتعايش المشترك، عاداتنا واحدة، لباسنا واحد، كانت بيننا روابط اجتماعية قوية ومتينة لدرجة لا يمكن للمرء فعلاً أن يميز بين مسلمي البلدة ومسيحييها، ولا أذكر أن خلافاً ما قد حصل بيننا طيلة حياتنا في ' خسفين '، لا بل كان إخواننا المسيحيون يتدخلون فوراً لحل أي خلاف يحصل بين المسلمين على أرض أو مال أو ما شابه ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة لنا عندما يحصل أي خلاف بين الأخوة المسيحيين، أذكر أيضاً أن الأخ ' مزيد عطا الله الحجير ' دعانا يوماً لعمادة ابنه، فقمنا على الفور بتلبية دعوته وبعد الانتهاء من عمادة الابن طلب الأب مني أن أكون شبين الابن المعمّد وذلك تعبيراً عن أواصر المحبة

والصداقة.. وأما كالعادة دعوته لحضور حفل زفاف ولدي وقمت بتسليمه كافة أمور الحفل وكان إلى جانبي في استقبال الضيوف والمدعوين حتى سألني أحد المدعوين من هو صاحب الفرح؟ فقلت بسعادة كبيرة "خسفين" كلها صاحبة الفرح والزفاف.

تشاركنا الأفراح والأتراح وتبادلنا التهاني والتعازي..

المواطن "صالح العاص - جباتا الزيت":

تعيش سورية منذ الأزل وحدة وطنية لا مثيل لها وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها القائد الخالد **حافظ الأسد**، ويشهد تاريخ الجولان وعاصمته القنيطرة على الوحدة الوطنية التي يعيشها السكان نسيجاً متكاملاً، لدرجة لا يمكن للمرء أن يميز بين مسلميها ومسيحييها لا في العادات ولا في التقاليد ولا في العيش المشترك، أعيادهم وأفراحهم وأتراحهم واحدة، يشارك الجميع في هذه المناسبات، يتبادلون التهاني والزيارات والوقوف إلى جانب بعضهم البعض أيام المحن والصعاب.

ومن الأمثلة التاريخية على ذلك، يُذكر أن حركة الثوار في منطقة الجولان اشتدت عام ١٨٨٥ ضد الاحتلال العثماني، حيث شدد الثوار في هذه المنطقة قبضتهم ضد الاحتلال وتحركات قواته في هذه المنطقة وخاصة وادي العسل الممتد من جبل الشيخ إلى الحولة، ونتيجة ذلك أرسلت القوات العثمانية قافلة عسكرية لقمع حركة الثوار والقضاء عليها واختراق حصونها فتصدى لها الثوار بقيادة الثائر "شريف شاهين" ومعه العديد من الثوار المجاهدين المسلمين والمسيحيين جنباً إلى جنب صفاً واحداً في مقاومة الاحتلال، وقد تمكن الثوار بفضل وقفتهم البطولية ووحدتهم الوطنية من دحر

قوات القافلة وتدميرها تدميراً نهائياً في وادي العسل، وهذه معركة مشهورة لسكان هذه المنطقة.. وهناك الكثير من الأمثلة في تاريخ الجولان والقنيطرة على تعايش وتآخي وتعاون سكانها من مسلمين ومسيحيين على السرّاء والضرّاء.

سورية مثال للوحدة الوطنية..

المواطن ' غازي عرسان صالح ' مدير أوقاف القنيطرة:

إن رسالات السماء حقيقة وجوهراً تدعو إلى تحقيق الخير ونشر السلام للبشرية جمعاء، وتعمل على نشر المحبة والوئام بين الناس أجمعين.. هذا ما أكدته ودعت إليه الديانتان الإسلامية والمسيحية، فالإسلام خاتم الرسالات السماوية، جاء مصدقاً لما سبق من رسالات ومكمّلاً لها وداعياً إلى عبادة الله والإيمان بوحدانيته وكتبه ورسله، والابتعاد عن التطرف في مختلف هذه الجوانب، وكذلك المسيحية دعت إلى التسامح والمحبة والمساواة والعدل بين جميع الشعوب.. إن وطننا الحبيب سورية نموذجاً ومثلاً يُحتذى به في الترابط والتآخي بين الديانات السماوية، فوحدتنا الوطنية متماسكة متحابّة متعاونة على الخير ونشر السلام والطمأنينة لنا ولغيرنا من شعوب العالم.

هذه الوحدة الوطنية المتينة التي أرسى دعائمها القائد الخالد **حافظ الأسد** واستمر على نهجها القائد المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد**، وهي اليوم أقوى من أي وقت لصدِّ العدوان والوقوف صفاً واحداً في وجه الغزاة والطامعين وتحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض والحق وينهي إلى الأبد آثار العدوان والمعتدين.

وبمناسبة زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** نرحب بزيارته إلى بلد المحبة والسلام سورية، ونرحب أيضاً بزيارته إلى مدينة القنيطرة البطلة الشاهد الحي على

همجية العدوان الصهيوني ووحشيته في تدمير المساجد والكنائس والمدارس والمشافي ورياض الأطفال واقتلاع الأشجار ونبش القبور وتدمير كل ما يمتُّ للحضارة بصلة، إنهم أصحاب فطير صهيون الذين ذبحوا الأب ليصنعوا من دمه فطيراً للعيد، وهم اليوم يقتلون ويذبحون شعباً بكامله من مسلمٍ ومسيحي، يدمرون البيوت.. يقتلعون الأشجار، لم ينج من وحشيتهم وهمجيتهم طفل أو امرأة أو شيخ عجوزاً.. مرةً أخرى نرحب بزيارة قداسة البابا في بلد المحبة والسلام مهد المسيحية سورية طريق ' بولس الرسول ' إلى العالم متمنين له زيارة موفقة لنصرة الحق وفضح المعتدي وتحقيق السلام العادل والشامل في ربوع بلادنا والمنطقة والعالم.. مستمدين قوتنا وعزتنا وشموخنا من قوة الله ووقفة العز والشموخ لقائدنا المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد** في مواصلة مسيرة الكفاح والنضال على دروب النصر والتحرير، دروب الحق والسلام..

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

سورية مهد المسيحية والأبجدية..

المواطن ' الياس جبارة ':

إن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية هي زيارة استثنائية بكل المعاني، من زائر كريم لبلد فيه عراقة التاريخ وأمل الحاضر ومستقبل البلاد والعباد، بلدٌ فيه من المحبة والتآخي والتعايش المشترك ما تفتقر إليه العديد من بلدان العالم إن لم نقل معظمها.

هذه الزيارة التي يقوم بها قداسة البابا على خطى مسيرة ' بولس الرسول ' واقتداء بآثاره إلى بلدٍ تمازجت فيه الحضارات المتعاقبة عبر التاريخ وتآخت فيه الناس وتعايشت في جناته كل الديانات بنسيجٍ اجتماعي وطني قلَّ مثيله.

إن محافظة القنيطرة وهي تعيش هذه الزيارة تزدهي مرحبة قداسته بكل دياناتها وهي مازالت تعاني من همجية العدوان الصهيوني ووحشيته، هذا العدوان الذي لم يترك حجراً على حجر، هدم المساجد والكنائس والمشافي ورياض الأطفال، وسوّى المنازل والديار على مستوى سطح الأرض.. لكنه رغم كل وحشيته وهمجيته وأساليب عدوانه وحقده لم ولن يتمكن من اختراق وحدة شعبنا الوطنية وإضعاف إرادته القوية الأقوى من أي عدوان.

وحدة وطنية متراصّة الصفوف انصهر فيها شعبنا بلُحمةٍ وطنيةٍ راسخة الأساس والبنيان، جذورها في أعماق التاريخ وفروعها في أعالي السماء، تحيك خيوط محبتها على امتداد الوطن في حالة نهوضٍ وطني كبير على طريق النصر والتحرير واستعادة الحق والأرض بقيادة القائد المفدى السيد الرئيس **بشار الأسد**.

متابعات صحفية

لنتائج الزيارة

دلالات ومعاني

ومضات عن الزيارة

د. فايز الصائغ
صحافي وإعلامي وكاتب
مدير عام الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون
جريدة الثورة

نجحت زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية بكل المقاييس.. واستطاع السوريون إثبات حقائق التاريخ من جديد وتمكنوا من بعث آلاف السنين من الحضارة وقدموا على أكفهم وبين أهداب عيونهم والقلوب ملحمة الوحدة الوطنية التي كانت من أبرز أسباب تشكيل الصورة الحضارية المتامية للمجتمع السوري العريق.

نجحت الزيارة ليس لأن جهة ما أعدت جيداً أو أخرى نفذت جيداً أو ثالثة أتقنت عملها جيداً أو رابعة أدت ما عليها بإتقان أو خامسة وضعت خرائط الحضارة السورية أمام الضيف الكبير بعناية وإنما لأن كافة الجهات والمرجعيات والكوادر الوطنية المختلفة كانت بمثابة فرقة موسيقية تعزف سيمفونية وطنية راقية أدت عزفاً سوريا حضاريا لم يسبق له مثيل لا في المنطقة ولا خارجها وكلنا يذكر زيارة قداسة البابا إلى مختلف أنحاء العالم خلال العقدين الماضيين.

لقد لمس قداسة البابا بيديه وشاهد بعينيه وهو يتكئ على عصاه وعلى سنينه الثمانين كل ما كان قد قرأه عن سورية. وعانق بصمت الرجل الوقور المؤمن الأوابد الإسلامية والمسيحية التي تعانقت منذ مئات السنين في لحمة وطنية اسمها الشعب العربي السوري العريق الذي قدم للبشرية نموذجا حواريا فريدا كرس بموجبه قواعد

تعايش الأديان وتفاعل الحضارات وتقديم مستخلصات تصلح دواءً للبؤر التي تفتقد هكذا نموذج.

لقد اقترب قداسة البابا بزيارته مدينة القنيطرة المحررة أمس من أكثر بؤر العالم عنصرية وقتلاً وبطشا وإرهابا.. ووقف بهيبته ومكانته الروحية والإنسانية فوق أنقاض ومشاهد دمار لا تزال شاهدة على عنصرية إسرائيل وقادتها وعلى همجية العقول التي تدير إدارتها.. وسمع من أطفال القنيطرة وشيوخها ما لم يقرأ عنه في أي مرجع أوآية وثيقة، فهنا على أرض القنيطرة تعانقت إرادة السلام مع إرادة التحرير حيث أطل قداسة البابا من شرفة كنيسة دمرها القتلة والمجرمون وسرقوا منها حتى البلاط والصور وخلعوا عن جدرانها صور القديسين وداسوها بعد أن صلبوا المسيح منذ مطلع الرسالة السماوية قبل ما يقارب الألفي عام.

اقترب قداسة البابا بزيارته القنيطرة من الألم ولامس الجرح عندما صلى من أجل الطفلة الرضيعة إيمان حجو التي استشهدت قبيل الزيارة بقليل والتي ارتبط استشهادها بزيارة أعظم الشهود على ما جرى في القنيطرة وعلى ما يجري في فلسطين. فالطفلة إيمان ليست آخر الشهداء ولا أصغرهم سنا فقد استشهد أطفال في الأرحام لا يزالون على مسمع ومرأى العالم الذي يواصل تزوير الحقائق وقلب المفاهيم وإطلاق التسميات على عواهنها، إذ كيف يوصف من يذكر الأشياء بمسمياتها ومن يذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية باللاسامية وهو سامي الأصل والفروع والجذور..؟

شكرا قداسة الحبر الأعظم على اقترابك منا ومن مواجع وآلام المنطقة وقبل كل شيء شكرا لك على صلاتك التي خصصت بها أرض سورية النبيلة وقادتها ودعواتك الصادقة لبلدنا ولشعبنا الطيب وبدورنا نتمنى لقداستك المزيد من القوة لتحقيق الأحلام والطموحات التي نتمنى أن تتحقق لشعبنا ولشعوب العالم أجمع.

الزيارة والدلالة والأصداء

علي عبد الكريم
إعلامي وأديب وكاتب
مدير عام وكالة الأنباء العربية السورية – سانا
جريدة تشرين

تابع العالم كله زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سورية، كل حسب موقعه وانتمائه وأهدافه، لكن الجميع متفقون على أهمية الزيارة انطلاقاً من أهمية الزائر والأرض والإنسان اللذين يزورهما.

فسورية مهد للمسيحية وللديانات السماوية وملتقى للحضارات، وهي حاملة الموقف الأكثر نقاء وصلابة في الدفاع عن الحق والكرامة والسلام العادل وقداسة بابا الفاتيكان رمز روحي وإنساني له أثره وجاذبيته بالنسبة للمجتمع الدولي بأسره.. فطبيعي أن يسعد بالزيارة ودلالاتها الكبيرة كل من يغار على القيم النبيلة ومرتسماتها التي تجسد سورية واحدة من أهم مظاهرها عبر مراحل التاريخ المتعاقبة، ومتوقع في الوقت ذاته أن تلقى هذه الزيارة وأصداؤها الإيجابية.. ردوداً انفعالية من جانب إسرائيل والصهيونية العالمية وجهات أخرى واقعة تحت تأثير التضليل الدعائي الصهيوني وقوى الاحتكار والابتزاز المختلفة.

ولأن إسرائيل وكل من ساءه نجاح زيارة البابا وساءه أكثر الكلام الصريح الواضح لقداسته في الدعوة إلى سلام عادل وشامل في المنطقة وفق قرارات الأمم المتحدة حيث

قال في خطابه الجوابي على كلمة السيد الرئيس **بشار الأسد** الترحيبية لدى وصوله إلى مطار دمشق الدولي السبت الماضي: لقد حان الوقت كما عبرت علانية في مناسبات أخرى للعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية أذكر أهمها: منع أخذ الأراضي بالقوة، حق الشعوب بتقرير المصير، احترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف.

ولأنهم يدركون مكانة المتحدث وأثره على الرأي العام العالمي فقد حاولت وسائل الإسلام الإسرائيلية المختلفة والتي تدور في فلكها اتهام سورية وقائدها بالتشدد حيناً والهجوم على السامية حيناً آخر إلى آخر الأضاليل التي اعتادت إسرائيل على تسويقها والاحتماء وراءها من أجل خداع الرأي العام في العالم.

مع أن كلام قداسته الذي سبق ذكره متطابق مع المرجعية التي اعتمدتها مسيرة السلام التي انطلقت من مدريد قبل عشر سنوات برعاية أمريكية وروسية، ومباركة دولية شاملة وهي مسيرة سياسية وليست دينية، وهو ما عبر عنه الرئيس الأسد في كلمته الترحيبية حين قال: إننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن وعودة اللاجئين إلى ديارهم وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، فحقوقنا تقرها لنا الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية.

يخلص أي متابع ومراقب لهذه الزيارة والمحطات التي مرت بها ابتداءاً من اللقاء الرئاسي بين الرئيس الأسد وقداسة البابا باعتباره رئيساً لدولة الفاتيكان.. إلى القداس الكبير في ملعب العباسيين الذي حضره حشد ضخم من المسيحيين والمسلمين ومن رجال الدين والدولة المسيحيين والمسلمين.. إلى زيارة المواقع الكنسية الهامة التي حج إليها قداسة البابا باعتبارها رموزاً مقدسة للمسيحية في العالم. إلى زيارة الجامع

الأموي الكبير بما يعنيه من إخاء وحوار إسلامي- مسيحي حيث رحب وزير الأوقاف ومفتي الجمهورية وأئمة المساجد برأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم وكبار رجال الدين المسيحي الذين ضمتهم باحة المسجد في لقاء تاريخي إلى زيارة القنيطرة ومعاينة الدمار والوحشية الإسرائيلية التي لم تترك مشفى ولا كنيسة ولا مسجداً إلا و طالها التدمير المقصود بعد انتهاء الحرب حيث صلى قداسته من أجل سلام يعيد الحقوق ويضمن العدل والسلام على قاعدة الشرعية الدولية.

مثل هذه الصور الحية التي نقلتها الأقلام والصور والشاشات الحية أصابت الإسرائيليين ومسوقي ادعاءاتهم الكاذبة بالذعر.. لأن الرأي العام في أمريكا وأوروبا والعالم كله رأى وهو يتابع رحلة البابا آثار العدوان والوحشية الإسرائيلية.. واضطر للمقارنة بعفوية بين الادعاء الإسرائيلي برغبة السلام وحقيقة إسرائيل القائمة على القتل والعنصرية التي تقدمها القنيطرة مجسمة. وزاد في إغضاب إسرائيل أن هذه الزيارة تزامنت مع قصف إسرائيلي مروع لأكثر من حي مدني فلسطيني في غزة وخان يونس ورفح حيث دمرت دبابات الاحتلال الإسرائيلي عشرات المنازل وسقط العشرات من الشهداء والجرحى بينهم طفلة رضيعة في شهرها الرابع الأمر الذي ترك صدمة مؤلمة في مشاعر قداسة البابا ومشاعر الوفد المرافق، إضافة إلى صدمة الرأي العام في المنطقة والعالم وقد عبر عن ذلك الناطق باسم قداسة البابا.

وقد رفع قداسته صلاة خاصة من أجل الطفولة الشهيدة كما كان لصلاته في الكنيسة التي لم يبق منها إلا جدرانها العارية أثر بالغ الأهمية في الدعوة إلى سلام يحفظ للشعوب حقوقها وكرامتها وإنسانيتها ويضع حداً للظلم والقهر والعدوان.

ولا أحسب أن أي نص أو خطاب يستطيع التعبير أكثر مما قدمته الصور الحية

الباقية كشاهد على الوحشية والعنصرية التي دفعت قداسة البابا لزيارة هذه المدينة والصلاة في كنيستها المهدمة.. والدعاء من أجل سورية وشعبها المحب للسلام عبر مراحل التاريخ لكنه سلام الحق والعدل والكرامة وليس سلام التزوير والادعاء.

فزيارة الحبر الأعظم إلى سورية بكل المقاييس ستبقى عنواناً هاماً في مسيرة الحقيقة والبحث عن السلام الذي يضمن الأمن والحرية والكرامة وليس سلام القوة الذي يفرض أطماعه بالسلاح والهيمنة والاستقواء بالمعايير الظالمة المنحازة.

وإذا كانت جهات دولية نافذة قد أغمضت عيونها عن الحقيقة التي دعا إليها قداسة البابا ومرآة الواقع وسجل التاريخ كلها حجج دامغة يرجع إليها الباحثون عن الحق والحقيقة وعندها سيدركون أن ما قاله الرئيس بشار الأسد انعكاس صادق لمشاعر شعبه ووعي عميق بتاريخ المنطقة وشعوبها وحرص على سلام عادل وشامل يضمن الحفاظ على الأرض والسيادة والأمن للجميع على قاعدة العدالة والشرعية الدولية.

البابا - الحاج وسوريا -القضية

طلال سلمان
صحافي وإعلامي وكاتب لبناني
رئيس تحرير جريدة السفير - بيروت

بديهي أن تتميز زيارة البابا إلى سوريا بأبعاد سياسية استثنائية إضافة إلى دلالاتها الدينية الرمزية، وهي عميقة وعديدة جداً وبينها ما هو فريد في بابه وغير قابل للتكرار كمثل دخول المسجد الأموي لإلقاء التحية على القديس يوحنا المعمدان (الذي يسميه المسلمون النبي يحيى) المدفون في جانب منه، وسط حشد من العلماء والشيوخ يتقدمهم المفتي المجرب والمحاور العريق.

فهذا الحاج ذو المكانة الدولية الرفيعة والذي تتقاطع في شخصه الرموز الدينية والأبعاد السياسية لموقعه الممتاز ولدلالات تحركه، يمكن احتسابه بين أبرز المؤثرين على السياسات الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين.

وبديهي أن تتعامل معه القيادة السورية بالاحترام الواجب لموقعه الديني الممتاز، وكذلك بالوعي الكامل لخطورة موقعه 'السياسي' وتأثيراته غير المحدودة: فهو في العديد من الأحداث الدولية كان 'الملهم' وفي بعضها الآخر كان الموجه ولعله في حالات محددة اقترب من أن يكون في موقع 'القائد'.

كذلك فمن البديهي أن تتحدث سوريا إليه وفي ذهنها خطورة اجتهاد الكنيسة، وهو على رأسها، في تفسير التاريخ، وتحديد مواقع الخطأ وأشخاص الخاطئين، ومتى تقبل

التوبة ومتى يصح غفران الخطايا ولمن يتوجب الاعتذار وطلب الصفح من 'الضحايا' وأين ومتى.

ولعل الجو الودي الذي أحاط بالزيارة البابوية من المطار إلى المطار، والذي قد يكون من أسبابه هذا اللقاء الاستثنائي 'بين الأكبر سناً بين الرؤساء وبين الأفتى والأكثر شباباً' كما قال البابا **يوحنا بولس الثاني** للرئيس **بشار الأسد**، قد شجع على المزيد من المصارحة ومن طرح المواقف بصورتها الأصلية، وبلا لبس أو إيهام.

قدمت سوريا نفسها بهويتها الأصلية وكأنها 'دار العرب' جميعاً المعبر عن وجدانهم والناطق باسم قضيتهم الأساسية، فلسطين، مركز الصراع العربي الإسرائيلي، من غير أن تغفل موقعها المميز في التاريخ الإسلامي والذي يكاد يلخص المسجد الأموي بعض فصوله المحورية.

وبمعنى ما، فلقد كانت أول زيارة 'عربية' للبابا، برغم أنه زار بلداناً عربية عدة قبل سوريا، وهي قد شهدت أول تماس حواري مباشر مع 'المسلمين' برغم أنه التقى من قبل العديد من الرؤساء المسلمين والهيئات والمؤسسات الإسلامية بينها الجامع الأزهر في قاهرة المعز.. لكن المسجد الأموي الذي يحمل عبق أبو عبيدة ابن الجراح، وخالد بن الوليد، والذي يرقد صلاح الدين الأيوبي عند مدخله، أمر مختلف.

ولأنها أول زيارة 'عربية' فقد كان طبيعياً أن تحفل بالرموز وتتكثف فيها الدلالات، وأن تبرز من خلالها قضايا العرب وهمومهم الثقيلة، وأن يحتل العدوان الإسرائيلي المفتوح مركز الثقل في مختلف وقائعها ومحطاتها، خصوصاً وأن البابا **يوحنا بولس الثاني** كاد يسمع دوي المدافع الإسرائيلية وهي تدك كنيسة القنيطرة صورة 'إيمان' الطفلة الرضيع التي قتلها جنود الاحتلال بقذيفة مباشرة وهي لما تكمل شهرها الرابع.

'أسافر ودمشق في قلبي.. فدمشق مدينة سلام، وأتمنى لأهلها السلام.. وبتوجهك وبالروح التي عندك سيعيش المسيحيون والمسلمون في سلام تجمعهم محبة الوطن'

بهذه الكلمات ودع البابا **يوحنا بولس الثاني** الرئيس الأسد وشعب سوريا الذي أحاطه بحفاوة مميزة.. وكان الوداع واضح 'العاطفية' وغاب عنه أي أثر للاعتراض أو للتحفظ على ما سمعه من مضيفه سواء في المطار، عند الوصول، أم عند المغادرة وقد بات النص قاطعاً في وضوحه بأنه إنما قصد استيحاء الدروس عبر التاريخ ومن واقعه أكثر مما أراد التعريض باليهود كيهود.

على أن المتضررين من نجاح الزيارة بدلالاتها المكثفة، وفي الطليعة منهم إسرائيل كان لا بد أن يجهدوا لمحاولة تشويه النتائج الطيبة، والتي لا بد أن تعكس نفسها على السياسات، فكانت الحملة الشرسة على الرئيس السوري أقرب إلى الرد الإسرائيلي المحنق منها إلى الرغبة في تصحيح الوقائع التاريخية أو دلالاتها السياسية المباشرة.. لا سيما وأن الأمريكيين لم يشتهروا بالتعمق في دراسة التاريخ.

وبديهي أن تنزعج إسرائيل من أية إشارة إلى العذاب الذي لقيه السيد المسيح، حتى لو لم يذكر من عذبوه بالاسم.

ولعلها انزعجت أكثر من زيارة البابا إلى كنيسة القنيطرة والمقدسات العديدة وذات القيمة التاريخية الاستثنائية، في مختلف أنحاء دمشق، بما تفرضه من مقارنة مع أوضاع المقدسات الأسيرة (المسيحية والإسلامية) في القدس وسائر أنحاء فلسطين التي سبق للبابا أن زارها مكبلاً بالقيود البروتوكولية الإسرائيلية.

وأكيد أن انزعاجها تحول إلى ما يشبه الغضب عندما أشار البابا إلى أصغر الشهداء في الدنيا: الرضيع ذات الأربعة شهور إيمان حجو الفلسطينية.

على أن النتائج الطيبة لزيارة البابا تتجاوز الحملة الأمريكية التي بلغت ذروتها بكتابات حاقدة تسحب ما في الصهيونية من عداء للآخرين، على العرب عموماً والسوريين ورئيسهم بشكل خاص.

فلقد جاء البابا حاملاً مبادئ الحق، ولكنه اكتشف عبر مشاهداته والأحاديث التي سمعها، الحق العربي، فاقترب منه أكثر..

كذلك فهو قد أعطى دمشق موقعاً ممتازاً في مسيرة الدعوة لتحقيق وحدة الكنيسة، وعبر حجه متبعاً طريق 'بولس الرسول'.

لقد حفظ له المسلمون امتناعه عن رسم شارة الصليب أمام ضريح القديس يوحنا المعمدان، احتراماً منه لطبيعة الموقع داخل المسجد الأموي.

تبقى ملاحظة لبنانية على الهامش مفادها: أن لبنان خسر فرصة ممتازة لتوكيد دوره في منطقته بخصوصياته المميزة، لا سيما في مجال العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في إطار الهوية الوطنية والقومية الواحدة.. ولقد يعزي اللبنانيين ولكن لا يكفيهم أن سوريا قد حاولت فنجحت في تعويض هذا الغياب.

زيارة بابا الفاتيكان إلى سورية.. المعاني والدلالات

د ٠عبد المجيد الرفاعي
رئيس مركز المعلومات القومي -دمشق
رئيس تحرير مجلة المعلومات

زار بابا الفاتيكان **يوحنا بولس الثاني** حبر الكنيسة الكاثوليكية في العالم، سورية في الفترة ما بين ٥-٨ أيار الجاري متمماً رحلة الحج التي بدأها من فلسطين العام الماضي بمناسبة مرور ألفي عام على الميلاد ومقتفياً خطا القديس بولس والمسيحيين الأوائل٠٠

ولئن كانت زيارة البابا لسورية، وهي الأولى من نوعها لبابا الفاتيكان قد حملت معنى دينياً وروحياً، فإنها في ذات الوقت حملت أيضاً معان ودلالات سياسية٠ فنداءات البابا حول العيش المشترك بين الطوائف المسيحية وكذلك دعوته للحوار القائم على الاحترام وعدم التصارع بين الديانتين المسيحية والإسلامية فضلاً عن دعواته الى الاحترام المتبادل والتفاهم والسلام وإعطاء كل شعب في المنطقة حقوقه المشروعة في إطار قرارات الشرعية الدولية جاءت في وقت تشهد فيه منطقتنا تصعيداً خطيراً للأمن والاستقرار من جانب إسرائيل التي تهدد بلدان المنطقة وبشكل خاص سورية ولبنان والشعب الفلسطيني، وتحاول بعدوانها جر المنطقة الى حروب لن يسلم أحد من عواقبها في المنطقة والعالم٠٠ فهذه الدعوات التي صدرت عن قداسة البابا وما عبر عنه برنامج الزيارة من زيارة الطوائف المسيحية كلها، وعن زيارة المسجد الأموي في دمشق وكذلك

زيارة القنبطرة المحررة والصلاة في كنيستها التي دمرها العدوان الاسرائيلي لم تكن هذه بعيدة عن دلالات أخرى، سياسية في المقام الأول تؤكد دور سورية التي وصفها البابا بـ(درة الشرق) فضلاً عما أعطته الزيارة من دروس وعبر للعالم عن سورية بلد التسامح والعيش المشترك والأمان والاستقرار ورسالة السلام التي أعلنتها قبل مؤتمر مدريد وبعده وحتى الان٠٠ ومن أبرز ما حملته زيارة البابا من معان ودلالات نوجزها في التالي:

١-لقد حظيت زيارة البابا باهتمام رسمي وشعبي، وجرى التعامل معها بعناية تامة، ووفر لها عوامل نجاحها نظراً لدلالتها الدينية الرمزية وما تتميز به من أبعاد سياسية وهي عميقة وعديدة، انطلاقاً من المكانة الدولية الرفيعة لشخص البابا ولما له من الرموز الدينية والروحية والأبعاد السياسية لموقعه لدى مسيحيي العالم، وكذلك موقعه السياسي وتأثيراته غير المحدودة، فهو في العديد من الأحداث الدولية كان الملهم، وفي بعضها الآخر كان الموجه، فكان من الطبيعي ان تستقبل سورية بمسيحييها ومسلميها زيارة البابا استقبالاً حافلاً رسمياً وشعبياً٠٠ وهو ما عبر عنه السيد الرئيس **بشار الأسد** في كلمته قبل مغادرة البابا قائلاً: لقد احتضن شعبنا وشعوب المنطقة بمسلميها ومسيحييها مشاعر قداستكم الإنسانية وثمنوا عالياً كلماتكم عن العدل والشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة٠

٢- لقد عرفت سورية كيف تستفيد من الاهتمام الدولي بزيارة البابا وتجعل هذا الحدث الديني الكبير له أبعاده السياسية ليس من خلال طول فترة إقامة البابا في سورية (أربعة أيام) أو زيارة المسجد الأموي أو زيارة القنيطرة، وإنما عبر الكلمات التي وجهها السيد الرئيس **بشار الأسد** الى البابا والى العالم أيضا بتقديم سورية بهويتها الأصيلة وهي دار التسامح والإخاء والعيش المشترك، وأن يتحدث باسم العرب وقضيتهم

الأساسية فلسطين مركز الصراع العربي الاسرائيلي دون أن يغفل موقع سورية في التاريخ المسيحي والإسلامي..

٣-لقد كانت زيارة البابا لسورية ناجحة في كل المقاييس، وقد عبر البابا بوضوح عن ارتياحه العميق ليس من الحفاوة الكبيرة التي واكبت زيارته وهي طبيعة سورية في استقبال الضيوف، وإنما من الكثير الذي وجده في سورية من دروس وعبر تعلم البشر (التسامح والسلام والأمان) وقد ودع البابا دمشق مخاطباً السيد الرئيس **بشار الأسد** بهذه الكلمات:"أسافر ودمشق في قلبي.. فدمشق مدينة السلام، وأتمنى لأهلها السلام.. وبتوجهك وبالروح التي عندك سيعيش المسلمون والمسيحيون في سلام تجمعهم محبة الوطن"..

٤-وفيما وجده البابا والعالم في سورية من دعوات للتسامح والسلام كانت إسرائيل تطلق التهديدات ودعوات الحرب والاحتلال والعدوان الذي شهد تصعيداً خطيراً أثناء زيارة البابا لسورية. وكانت الزيارة مناسبة دحضت المزاعم والافتراءات الصهيونية، وسلطت الضوء على جرائم اسرائيل ليس في زماننا هذا فحسب وإنما من عهد المسيح.. وبدهي أن تنزعج اسرائيل من أية إشارة لتلك الجرائم حين أشار السيد الرئيس **بشار الأسد** الى العذاب الذي لقيه السيد المسيح على يد اليهود وما يواجهه اليوم الفلسطينيون من عنصرية اسرائيل وغطرسة عدوانها واحتلالها، ويتكشف للعالم محاولاتها وسياساتها الرامية لقتل السلام. ولعلها قد انزعجت أكثر من زيارة البابا الى كنيسة القنيطرة والمقدسات الاسلامية والمسيحية ذات القيمة التاريخية في دمشق والتي تمارس شعائرها بحرية في حين لا تزال المقدسات المسيحية والإسلامية في القدس وسائر فلسطين التي سبق للبابا ان زارها أسيرة ومكبلة بالقيود الاسرائيلية..وتحول انزعاجها الى ما يشبه الغضب عندما أشار البابا الى أصغر الشهداء في الدنيا(الرضيع

ذات الأربعة شهور، إيمان حجو الفلسطينية)٠ وعندما أشار السيد الرئيس **بشار الأسد** الى معاناة السيد المسيح ومعاناة الشعب الفلسطيني حالياً إنما كان يشير الى حقائق تاريخية في الماضي والحاضر لا يمكن اغفالها٠

٥-لقد لمس البابا أثناء إقامته في سورية، عبر مشاهداته والأحاديث التي سمعها وما لمسه على أرض الواقع، الحق العربي ورسالة سورية والعرب جميعاً للسلام العادل والشامل.

والرؤية الواحدة لهذا الحق والدفاع عنه، فاقترب منها أكثر لذلك جاءت كلمة قداسة البابا الوداعية لسورية كما وصفها المتابعون بأنها أقرب إلى دعم الموقف العربي بقوله:'لكي يفتح باب السلام لا بد من إيجاد حل لقضايا أساسية هي الحقيقة والعدالة والحقوق'.

٦- لقد كانت زيارة البابا وما حملته من نتائج إيجابية طيبة، حدثاً تاريخياً أضفت عليه سورية وقائدها السيد الرئيس **بشار الأسد** مضامين حية تركت أثرها وأصداءها في المنطقة والعالم، وكان لا بد من المتضررين من نجاح الزيارة وبدلالاتها العميقة والمكثفة، وفي الطليعة منهم اسرائيل، أن يجهدوا لمحاولة تشويه النتائج الطيبة، ولا بد ان تعكس نفسها على السياسة، وتعامل الدول مع قضايا المنطقة، فكانت الحملة الشرسة المعادية على السيد الرئيس **بشار الأسد** الذي نجح في اطلاع العالم كله أثناء زيارة البابا على الكثير من الجرائم التي تثبت نازية اسرائيل وعنصريتها ومن بينها اعتداءاتها على المقدسات الاسلامية والمسيحية عبر التاريخ، وتصحيح الوقائع التاريخية أو دلالاتها السياسية من أكاذيب الصهيونية التي تروجها من زمن وفق ما يحقق أطماعها٠ ولم يكن غريباً أن تتحرك الصهيونية وتسارع الى اتهام السيد الرئيس **بشار الأسد** بالعداء للسامية، وقد ساندتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا (عبر تأثير اللوبي الصهيوني) وجهات يهودية صهيونية.

وقد رد السيد الرئيس **بشار الأسد** بوضوح على تلك الحملات المغرضة وأشار الى أنها تريد طمس الحقيقة أو تشويهها، وأكد أن العرب هم من الساميين٠٠ ولا يمكن أن يتهموا بمعاداة السامية وأنه لا يزال هناك في هذا العالم من يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية٠٠ ومهما فعل هؤلاء لن يستطيعوا إلغاء هذه الحقائق أو تغيير قناعات الشعب العربي بهذه الحقائق٠٠

٧- لقد أدى الإعلام دوراً مهماً في إنجاز الزيارة ومتابعتها محلياً وعربياً ودولياً، وفي تغيير قناعات الكثيرين من الذين تابعوا الزيارة على شاشات التلفزة وفي الصحف في العالم، وأن يشهدوا لسورية بمكانتها ودورها النابع أصلاً من وحدتها الوطنية وجبهتها الداخلية المتماسكة٠٠

لقد كانت زيارة البابا- التي حملت رقم(٩٣) من زياراته للخارج-الى سورية مهد الحضارات والديانات السماوية ناجحة ومميزة عن الزيارات الأخرى سواء لطول مدتها أو للمعاني الروحية والدينية والسياسية التي حملتها عظات البابا وزياراته للمسجد الأموي وأحاديثه مع السيد الرئيس **بشار الأسد**، وإن قراءة مدلولات هذه الزيارة الدينية لا تخرج عن مدلولاتها السياسية، وإذا كانت الزيارة قد أوضحت مجدداً حقيقة الرسالة الإنسانية لسورية في التسامح والعيش المشترك والسلام، فإن قائدها السيد الرئيس بشار الأسد عرف كيف يبين هذه الرسالة ويحدد أركانها وأبعادها للعالم٠٠٠ بتوضيح حياة شعبها، مسيحيين ومسلمين، في وئام وسلام وفي توضيح موقف سورية المتمسك بالسلام العادل والشامل القائم على قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام وعلى إنهاء الاحتلال ومظاهر الظلم والعدوان في المنطقة كي تعيش شعوب المنطقة بسلام واستقرار ويسود دولها جو من الصداقة والعيش المشترك والتسامح..

نتائج على مستوى الطموحات

عوني الكعكي
إعلامي وصحافي لبناني
رئيس تحرير جريدة الشرق - بيروت

... سورية... شاهدها العالم... كل العالم بثقلها الحضاري... وقيادتها الحكيمة... وبتعايش أبنائها مسلمين ومسيحيين... لقد كانت خلال اليومين الماضيين محط أنظار المجتمع الدولي بجميع قادته ومِلَله وطوائفه واتجاهاته... لقد أعادت سورية للعالم ذاكرته بأن أرضها أنجبت ثمانية باباوات أولهم البابا ايفاريستوت من عام ٩٧ حتى العام ١٠٥ للميلاد وهو الذي أنشأ مجلس الكرادلة وثامنهم هو غريغوريوس الثالث من ٧٣١ إلى ٧٤١ للميلاد، وهي التي أنجبت خمسة أباطرة حكموا روما ومنهم فيليب العربي...

... سورية مهد المسيحية التي انتشرت منها لتعم العالم، وهي منطلق انتشار الإسلام والتي شهدت معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد لتبدأ حقبة تاريخية غيرت وجه العالم، ومثال حي على التعايش بين الأديان السماوية وإطلاق صيغة حضارية اعتمدت على جدلية كل شيء من أجل الإنسان الذي هو الأساس والهدف...

... إنكم وأنتم تزورون سورية تطأون أرض التاريخ والوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم وكان منارة من منارات المعرفة خلال قرون كثيرة كان العالم خلالها في معظم بقاعه يسترشد بنورها.

... هذا ما قاله الرئيس **بشار الأسد** مخاطباً قداسة البابا، والكلمات تحمل في مضامينها عمق الذاكرة الحضارية العربية ما يعني بالنتيجة أن سورية التي صنعت التاريخ في الماضي، قادرة على بلورة صيغة حضارية جديدة انطلاقاً من رفضها المطلق الاستهتار بالقيم والمبادئ الإنسانية، وهي قاتلت وستقاتل لحماية الأهداف السامية التي تستند إلى الإصرار على استرجاع الحقوق..

أليس في كلام الرئيس **بشار الأسد** ما يصور الحقيقة مجردة من دون أي لبس عندما خاطب قداسة البابا قائلاً نسمعهم يقتلون مبدأ المساواة عندما يتحدثون عن أن الله خلق شعباً متميزاً عن الشعوب الأخرى ونراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فينتهكون حرمة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بالعقلية ذاتها التي تمت بها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبالطريقة نفسها التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد (ص)..

... والاستنتاج الواضح من هذا الواقع أن اليهود كتركيبة مجتمعية غير قادرين على الانصهار في فكرة السلام، وهم عاجزون عن التغيير حيث درجوا منذ القدم وحتى اليوم على رفض الآخر... فارتكبوا الخطايا الكبرى من خلال خيانة السيد المسيح والغدر بالنبي محمد (ص).

... هاهم اليوم يقتلون الأطفال والمشهد من الطفل محمد الدرة إلى الطفلة الرضيع إيمان حجو التي اغتالوها بالأمس إضافة إلى مئات الشهداء الذين تم قتلهم بدم بارد.. هو مشهد يطغى على كل أنحاء المنطقة.. من مجزرة دير ياسين إلى مجزرة قانا والمنصوري إلى المجازر اليومية في الضفة والقطاع.. كلها جرائم تفوق التصورات

وتعطي الدلالة الأعمق على هوس اليهود بامتصاص دماء الشعوب.

... وقداسة البابا بزيارته إلى مدينة القنيطرة المحررة، إنما كان الشاهد الأصدق على همجية 'إسرائيل' وتدميرها للمقدسات الإسلامية والمسيحية وهو لا شك سمع أبناء الجولان المحتل من خلف الشريط الشائك يتظاهرون ضد المحتل ويدعون العالم المتحضر إلى التحرك لوضع حد للعدوان الإسرائيلي... لقد تلقى قداسته الرسالة ورد عليها قائلاً لقد حان الوقت للعودة إلى مبادىء الشرعية الدولية، أذكر هنا أهمها: منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير مصيرها واحترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف.

... وهذه إدانة واضحة 'لإسرائيل' ورفض مطلق لسياساتها، إذ أصبح القاصي والداني يدرك أن إسرائيل ترفض تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وتضرب بعرض الحائط كل المواثيق والقوانين وشرعة حقوق الإنسان...

إن الأمور مرهونة بنتائجها، فزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أكدت أن سورية متمسكة بالسلام العادل والشامل مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ تنفيذاً لقرارات الشرعية الدولية وقداسته يدعم هذا الموقف وقد أكد عليه مراراً وتكراراً في كل تصريحاته والمواقف التي أعلنها...

الزيارات البابوية لسوريا

السفير محمود شكري
سفير مصر في دمشق سابقاً
عضو منظمة التضامن الأفرو - أسيوي
مركز الدراسات السياسية بالأهرام
جريدة الأهرام - القاهرة

لا يمكنني الكتابة في هذا الموضوع دون أن أبدأ بتقديم له أراه ضروريا لتوضيح المنحى الذي سأتبعه في التناول، فأنا لست كما كنت في السابق صحفياً أتابعه كحدث، ولست كاتبا دينيا أتابع مسار الزيارة التي يقوم بها الآن الحبر الأعظم بابا الفاتيكان على خطى يوحنا المعمدان أو القديس بولس ولا أنا رجل دين أرصد هذا الحدث وانعكاسه على مسار الشعب المسيحي الكاثوليكي. وإنما أنا مجتهد في الفكر، أسعى لقراءة واقعية للحدث بقدر ما أستطيع، مازجا في هذا بين ثيولوجية الواقعة وسياستها، وبين دور رجل الدين كزعامة كهنوتية وسياسية.

ذلك أن مصدر قوة الدين عن السياسة أن قياساته مطلقة لأنها روحانية تتعدى إطار العقل لتصل إلى ما فوق الضمير، فأنت لا يمكنك أن تقنع إنسانا أن يبيع حياته بأي ثمن مهما غلا، في حين أنها أمنية لأي مؤمن من أن يستشهد من أجل التقرب لله جل جلاله.

فالدين أقوى من السياسة لأنه ملاذ الامان الذي يلجأ إليه الإنسان في صراعه مع الحياة وضد الظلم والمرض والعوز والصعب وخلافه فيلتمس من الذات المطلق الأمان

النسبي، يتساوى في هذا الفقير والضعيف والقوي وصاحب السلطة والجاه، من هنا فإن السياسة وإن كانت تعطي الجاه إلا أنها لا تضمن الحفاظ عليه، والمال ولو أنه يعطى السطوة إلا أنه يعطي معها الخوف من المستقبل، أما الدين فانه يعطي الامان والضمان من المستقبل بتمويل الذات بمعتقدات تفوق السطوة أو الجاه قوة وتأثيراً من هنا كان للزعامة الدينية أهميتها التي لا يمكن نكرانها ووزنها السياسي الذي يفوق معاملات القوى التي تدرس في العلوم السياسية فرجل الدين لا يحمل سلاحاً بل عقيدة وهو لا يمول حملتها الدعائية بل يسعى الشعب إليه يضاف إلى ما سبق أن الزعامة الدينية شأنها شأن جميع الزعامات ذاتية وشخصية في أدائها وأوزانها فالبابا **يوحنا بولس الثاني** قد أتى بما لم يفعله من سبقوه من بابوات الفاتيكان فدوره في القضاء على نظم الحكم الشيوعية في دول أوربا الشرقية والتي قادت إلى تنحية الاتحاد السوفيتي كإحدى القوتين العظيمتين في التاريخ المعاصر هو علامة سوف تنسب إليه بذاته وليس إلى الفاتيكان –حتى ولو كان قد استفاد من مكانته الدينية لتحقيق هذا الهدف- ذلك أن المحرك للوصول إلى هذا الهدف، والذي بدأه من بولندا مصدر رأسه، كان ذاتياً وشخصياً في الأساس، وبالمثل فان أسلوب البابا شنودة في ممارسته لدوره كزعامة دينية سوف يعتبر منهاجاً وعلامات ترصد لقداسته إلى مدى التاريخ، فالبابا شنودة شخصية مزجت ما بين الدين والسياسة والحكمة والثقافة والشاعرية والعمق الروحاني، ومن ثم فقد جاءت مواقفه ترجمة لشخصيته: فهو عندما اعتبر أن الحج إلى بيت المقدس محرم ما دامت القدس ما زالت تحت الاحتلال الإسرائيلي ورجح العدالة السياسية على التقديس كهدف ديني فقد غلب رجل السياسة في ذاته على رجل الدين، وعندما رأى أن الوطنية تعلو على أي اعتبار آخر، ومن ثم فان قوة الأقباط الأرثوذكس في مصر هي في أن تلتحم مع النسيج المصري بجميع فئاته فقد غلب حكمة العقلاء على بريق القوة

والسلطة التي يضفيها الكرسي الديني على من يجلس عليه، والتي اكتوى بأتونها الكثير من البلدان والشعوب منذ ما قبل عصر النهضة ومحاكم التفتيش وحتى العصر الحاضر.

ولسوف اسمح لنفسي بان اسكب جزءاً يسيراً من حديث دار بيني وبين قداسته- برغم أنني لست مخولاً بأن اكشف عنه لأنه قد منحني شرف الاستماع إليه كمجرد مستمع تواق للمعرفة وليس ككاتب، إلا أنني سأعطى لنفسي المبرر لتخطي هذا المانع من منطلق تقدير وإعزاز لشخصه ولأدلل على عظمة تفكيره السياسي من خلال موقعه كزعامة دينية مسؤولة -فقد كنا نتناول موضوع إنشاء الأحزاب الدينية في مصر، فقال أن قوة الدين هي في تلاحمه مع جميع التيارات السياسية الوطنية في مصر وليس مجرد تمحوره في حزب ديني، فوجود مسيحيين في كل حزب سياسي هو تعزيز لأدوارهم الوطنية التي لا يمكن للدين أن يكون بديلاً عنها، من هنا فقد رجح البابا شنودة الاعتبار السياسي على النظرة الثيولوجية للموضوع، ويؤكد المعنى نفسه انه قد اعترض على حضور لجنة تقصي حقائق من الكونجرس الأمريكي لبحث أحوال المسيحيين الأقباط في مصر ورفض أن يلتقي بهم تحت هذه الضفة، كما دعا الأقباط في الولايات المتحدة إلى الالتفاف حول الرئيس حسني مبارك كرئيس لهم في أثناء زيارته الأخيرة لأميركا كمظهر يؤكد أن الوطنية المصرية هي الرباط المقدس الذي يجمع- من منظوره كرجل دين وزعامة دينية بين أبناء الوطن الواحد، وبذلك أكد حقيقة اقتنع قداسته بها وهي أن قوة رجل الدين لا تتمثل في معاداته للقيادة السياسية استنادا إلى قوة موقعه كقائد عقائدي لرعايا بل بالتعاون مع هذه السلطة، علاوة على ما تقدم فإننا لا نذكر أن الكنيسة القبطية في مصر قد أصدرت بيانا سياسيا يوجه الحكومة في شؤون الدولة أو سياستها الداخلية أو الخارجية أو الاقتصادية ذلك أن البابا شنودة مقتنع بأن دور

الكنيسة لا يتعارض مع دور الدولة، فالأخيرة هي المسؤولة عن إدارة شؤون البلاد، ومن ثم فإن مصالح الشعب المسيحي القبطي تتحقق بالتنسيق معها وليس باتباع أسلوب الإملاء والفرض٠٠ من هنا فإن الزعامة الدينية الحكيمة هي نهج ذاتي وتكوين شخصي يعتمد على مكونات خاصة للزعامة تستند على الكاريزماتية وفن أداء دورها كزعامة دينية وكقيادة سياسية في أن واحد بهدف الحفاظ على مصالح الشعب الذي يتبعها٠

فإذا ما تناولنا دور الزعامة الدينية- وتحديداً المسيحية- في السياسة الخارجية، فإنه من المقطوع به أن ما تنفرد به دولة الفاتيكان-والتي تقع على مساحة ما يقرب من ٤٠ فداناً في إحدى ضواحي مدينة روما عاصمة إيطاليا- وهو وضع متميز لا يمكن أن تجاريها فيه أية زعامة دينية مسيحية أخرى٠ فبابا الفاتيكان يحكم بوصفه زعامة دينية مسيحية كاثوليكية في دولة معترف بها دوليا، ومن ثم فإن قداسته يعامل كرئيس دولة، ولدى الفاتيكان كل أدوات الحكم من رئيس وزراء ووزراء من رجال الدين وجهاز إداري فاعل وإيرادات وميزانية، كما أن للفاتيكان وزير خارجية وسفراء لرسم ومتابعة تطبيق سياسته الخارجية، ذلك أن وضع الفاتيكان كدولة دينية يضع عليها التزاما بأن يكون لها قراءة ومواقف من السياسة الدولية من منظور مسيحي كاثوليكي روماني، وعليه فإن مواقف الفاتيكان من السياسة الخارجية لا تتبع إطارا تكتيكيا أو ثنائيا بحتا، بل يلزم أن تصاغ وتترجم بنمط مختلف، فهي لا تأتي كمواقف سياسية بحتة وإنما كمبادئ وإشارات رمزية لها مدلولها السياسي الخاص: وللتدليل على ما سبق فإن إصدار الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، لا يمكن أن تفسر من مجرد المحتوى الديني للنص، بل من انعكاساتها السياسية التي لم تتناولها الوثيقة ذاتها، والتي تتركز على علاقة الفاتيكان بدولة إسرائيل من ناحية، وانعكاسه على علاقة الفاتيكان المستقبلية بالولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تكن قد تبادلت معها

بعد التمثيل الدبلوماسي، ويسير في ذات النهج كلمته التي ألقاها العام الماضي في القدس واعترف فيها بالخطايا التي ارتكبها اتباع الكنيسة ضد اليهود من بني إسرائيل وعندما دعا الفاتيكان إلى الحوار المسيحي الإسلامي فإن ذلك لا يمكن أن يؤخذ من مدلوله الديني فحسب ، وإنما باعتبار أنها محاولة لإيجاد صيغة توافقية مع الدول الإسلامية، والتي تشكل الآن- كدول- وزنا لا يستهان به من حيث الكم العددي والنفوذ السياسي وعندما قام البابا بزيارته الحالية إلى اليونان باعتبارها إحدى قيادات الكنيسة الكاثوليكية المعادية له منذ الإمبراطورية البيزنطية، وتقديمه للاعتذار عما بدر من الكنيسة الكاثوليكية ضد الكنيسة الأرثوذكسية، فإن الهدف من وراء ذلك لم يكن مقصورا على علاقاته مع اليونان فحسب وإنما يمتد إلى جميع الدول الأرثوذكسية، ومن ثم فهي لم تكن مجرد زيارة دينية هدفت إلى عمل المصالح بين الكنيستين، وإنما هي محاولة من الفاتيكان لرأب الصدع بين الكنيستين من ناحية وبين الدول الكاثوليكية والأرثوذكسية بصفة عامة.

وعندما زار سوريا- ورغما عن أن هذه الزيارة تأتي في إطار ديني باعتبار أن سوريا إحدى المحطات التي تضمنها رحلة يوحنا المعمدان- فإنه لا يمكن إغفال البعد السياسي لها، فزيارة الحبر الأعظم لسوريا، خاصة في مثل هذه الظروف، لا بد أن تلبس ثوبا سياسيا، وعليه فلقد كان وجوبيا أن يصلى قداسته في مدينة القنيطرة من أجل السلام ليقدم رسالة لها مدلولها السياسي دون الدخول في جزئيات الخلاف العربي- الإسرائيلي، كما كان غالبية العرب والمسلمين يتوقعون أن يعرب قداسته عن الاعتذار عما اقترفه الصليبيون ضد العرب والمسلمين خاصة بعد أن سبق اعتذاره عما بدر منهم – الصليبيين – ضد الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية في محطته التي توقف فيها قبل زيارته لسوريا مباشرة فهذا التصريح من الحبر الأعظم، وفي سوريا معقل صلاح

الدين كانت ستمثل لفتة لها مغزاها وقوتها من الحبر الأعظم الذي اتسمت مواقفه دائما بالتعقل والرؤية الصائبة، أما زيارة قداسته إلى المسجد الأموي باعتبارها أول زيارة تقوم بها زعامة دينية إلى هذا المسجد ـ والذي ضم المسلمون إليه جزءاً من كنيسة مسيحية ثم تنازل المسيحيون عن بقيتها للمسلمين لضمها إلى المسجد ـ فإن زيارة بابا الفاتيكان لهذا المسجد قد فسرت بأنها تحمل معنى رمزياً يدعو إلى التسلح والتقارب بين الأديان، وهو تفسير نتفق معه، ولقد حاول البعض أن يلبس هذه الزيارة ثوباً طائفياً يقوم على أن البابا سيسعى للتوسط بين البطرك نصر الله صفير رئيس الكنيسة المارونية اللبنانية وبين سوريا لإنهاء الخلاف بينهما-خاصة بعد أن رفض البطرك صفير أن يكون ضمن الوفد البابوي في زيارته لسوريا حتى لا يفسر ذلك بأنه تحول في موقف الكنيسة المارونية اللبنانية المعارض لبقاء القوات السورية في لبنان- وأشك في أن بابا الفاتيكان قد قام ببذل أي مساع في هذا الشأن في أثناء زيارته الأخيرة لسوريا لتيقن أغلب المتابعين للأحداث- ومنهم الكرسي البابوي- بأن الخلاف بين البطرك صفير والحكومة السورية يمكن أن يتحول إلى خلاف طائفي بين المسلمين والمسيحيين، وهو أمر قد تنعكس آثاره على هيبة الفاتيكان، كما لا أتصور كذلك أن البابا قد حاول أن يتدخل لدى البطرك نصر الله صفير لتعديل موقفه، وأدلل على ذلك بأن الموارنة قد قاموا بإصدار بيان قرنة شهوان والذي يحدد مواقف الموارنة من العديد من القضايا السياسية- ومنها العلاقات السورية اللبنانية-والاقتصادية إبان زيارة بابا الفاتيكان لسوريا- ونود الإشارة إلى أن هذا البيان قد جاء عقب بيان المطارنة المارونيين الذي صدر في ٢٠/٩/٢٠٠٠ حول اعتراضهم على الوجود العسكري السوري في لبنان تحديدا والأوضاع السياسية والاقتصادية اللبنانية بصفة عامة، ذلك البيان الذي لاقى نقداً كبيرا من العديد من المسلمين وبعض من المسيحيين والذين اعتبروا أن هذه المواقف قد

تؤدي إلى تفجير خلافات طائفية بين المسلمين والمسيحيين في لبنان.

أما عن الزيارة البابوية الثانية لسوريا التي قام بها قداسة البابا شنودة عام ١٩٩٨ فلقد عاصرتها أثناء عملي في سوريا، وأود أن أؤكد أن الحبر الأعظم القبطي وإن كان لم يستقبل كرئيس دولة، إلا أنه قد حظي بأكرم استقبال شعبي إعلامي تلقاه شخصية سياسية كبيرة وزعامة دينية محترمة ومبجلة. فقد وصل قداسة البابا شنودة إلى مطار دمشق يوم الجمعة، وتوجه على الفور إلى مسجد أبي النور - وهو أحد أكبر المساجد في سوريا والمقر الرسمي لمفتى سوريا الشيخ أحمد كفتارو- ليخطب في المصلين الذين يؤدون شعائر صلاة الجمعة، وألقى كلمته التي دامت اثنتين وثمانين دقيقة- وكان من رصد الوقت هو الأخ العزيز الدكتور محمد العمادي وزير الاقتصاد السوري الحالي- وأعطى خلالها درسا مستفيضا ومؤثرا وبليغا وحكيما في المحبة بين البشر باعتبارها الدعامة الأساسية التي تقوم عليها فلسفة الأديان السماوية، وكم كان بليغا، وكم كان مؤثرا، ولكم سعدت به كمصري وهو يشد إليه الآذان والأذهان من كل الجلوس والحاضرين والذين اكتظ بهم المسجد، ومن شاهده على شاشات التلفاز أو قرأوا تصريحاته الصحفية، هذا فضلا على من تباركوا بزيارته من أبناء طائفة قداسته....

أليست هذه بعظمة رجل دين وسياسي محنك... وقد استأذن البابا يوما في أن أمتع القراء بما دونته في مذكراتي الشخصية عن زيارته التاريخية لسوريا، والتي رافقته في أجزاء منها، وتحدث لي خلالها كمجرد مستمع جيد يقدر ما يسمعه من رجل دين وفيلسوف وإنسان وشاعر ومثقف وعربي وسياسي وصحفي وغيره مما يتمتع به قداسته من مواهب... فهل سيسمح قداسته؟

البطريرك إغناطيوس والبابا

بقلم المطران جورج خضر
كاتب ومفكر- رئيس أبرشية جبل
لبنان للروم الارثوذكس-لبنان
جريدة النهار - بيروت

ذهل الكثيرون لشجاعة البابا الخالد الذي لم تحل اوجاعه دون زيارتنا٠ وتأثروا للكثير من طراوته، من طفولته ومن حلمه بسقوط الحواجز بين الكنائس وتلك التي تفصل الانسان عن الانسان٠ الحلم أن نكون بشراً سوياً وان نكون ذلك معاً٠ وفرح القوم جميعاً باحساس سوريا ان المسيحية قسم رائع من تراثها٠ اسقف رومية كان هو الحدث٠ ولكن ضمن الفرحة الكبرى جاء كلام بطريرك الروم هو العمق اللاهوتي لهذه الزيارة وأحس **يوحنا بولس الثاني** بذلك٠ إغناطيوس الرابع الجالس شرعياً على كرسي بطرس كان هو الحدث اللاهوتي٠

في خطابه روح وفيه حب لأخيه الجالس هو أيضا على كرسي بطرس على الضفة الأخرى من الحضارة وفيه ألم وتعال عن الجروح وفيه تعلق بأرض المشرق وتوجع لأطفال فلسطين وأطفال العراق وفيه تطلع الى الآتيات على رجاء القيامة في أزمنة الناس والمصالحة الكبرى٠

لم يذكر دماء سالت هنا في أنطاكية وبيت المقدس في حروب الفرنجة ونحن العرب لا نسميهم صليبيين لأن الصليب يموت الانسان عليه ولا يميت الناس به٠

ذلك اننا تجاوزنا الألم وافتدينا أنفسنا بغفران قلناه بالصمت وقلناه بالصبر.

رق إمام الارثوذكسية وشف بخاصة في حديثه عن الودعاء والمساكين الذين حمل إليهم يسوع البشرى. وشف في حديث عن الشعوب الفقيرة ورجا ان 'يكتشف المحرومون وجه الله قبل نهاية الدهور' ورأى ان المسيحيين غاسلو ارجل الناس جميعا وانهم يمسحون الدمع عن كل عين.

وتطرق الى حق الله على فكر البشر وقلوبهم تأسيساً للحق في الحياة والكرامة. ومن حق البشر في حياتهم ان يتقاسموا خبز الارض وخبز السماء. ثم رجا ان يزداد البابا شخصياً في فهم كنائسنا المشرقية وحمل كنيسة رومية الى جانب سواها مسؤولية تاريخية في رفع العقبات. واقتبس إغناطيوس الاول حامل الاله قوله ان كنيسة رومية الرئيسة في المحبة اذا استعدنا الوحدة.

غير ان بطريرك الروم وضع كتفه الى كتف الارثوذكسيين في أوربا الشرقية وأكد على دموعهم ملمحاً الى اقتحام اللاتين هذه الكنائس اليوم وقال في هدأة وخشوع.

❖ ❖ ❖

ثم انتقل إلى الحديث عن مسيحيي لبنان ذاكراً ان التعايش اليومي في ما بينهم انما جعلهم يتجاوزون المصاعب التي كانت تفرقهم فأخذوا يعمقون في ما بينهم التفاهم والتعاون في مجالات التعليم والرعاية في حب صادق. ورأى ان قراءة واحدة للتراث المشترك في ما بينهم ممكنة كما رأى ان هذه الحضرة العيسوية التي تربطهم انما اليها يحج **يوحنا بولس الثاني.**

ولم ينس البطريرك الاسلام(وقال الاسلام وليس المسلمين فقط) وشهد بأن الاسلام ولد غريباً- وهذا من الحديث الشريف- وانه يبقى غريباً كما يؤكد الحديث

النبوي عن كل ما كان غير الله· وشهد لتقوى المسلمين الحقيقية والتراحم الذي نذوقه في اتصالنا بالمسلمين في المجد عند مجيء السيد في آخر الأزمنة·

غير ان الكلام الطيب الصافي يضاف اليه كلام يتعلق بالعقيدة اهمه:'ليس لكرسي رسولي ان يعتبر نفسه الضامن الوحيد لاستقامة الرأي· الكنيسة وحدها هي المؤهلة لان تكون الضامنة لكرازتها وان تؤهلنا بالروح(وعنى بذلك الروح القدس)· هذا هو ادراكنا لإيمان الشهود الاوائل والكنيسة غير المنقسمة في الالفية الاولى· وهذا الايمان يبقى المعيار للحكم في كل تطور(عقائدي) لاحق· وعلى رغم كون الارثوذكسيين غير مستحقين(من حيث انهم بشر خاطئون) فالكنائس الارثوذكسية تعرف ان تعليمها موافق لتراث الاباء وايمان المجامع المسكونية· نؤمن اذاً بكل تواضع ان الكنيسة التي اسسها المسيح لا تزال بكل ملئها في الكنيسة الارثوذكسية'·

ان هذا الكلام المكثف يفهم قسمه الاول من منظار هو واحد بيننا وبين البابا الحالي في رسالته الرعوية: 'ليكونوا واحداً' وقد ارتأى فيها انه لا بد من الرجوع الى الالفية الاولى لفهم مكانة الاسقف الروماني في الكنيسة الاولى·

هذا الرجاء البابوي لوحق قليلاً في الكنيسة الكاثوليكية بعد صدوره· هنا جاء إغناطيوس الرابع ليؤكد ان هذا الامر يجب ان نتابعه واضاف اليه نحن الشرقيين ندين بهذا الايمان القديم الذي على ضوئه يبحث في كل تطور لاحق· انطباق اللاحق على السابق امر غير محصور بكرسي بطريركي واحد وفي هذا اشارة الى ان رومية لا تحكم وحدها في التعليم وان الشورى الرسولية هي محك استقامة الرأي· البطريرك متمسك بالموقف الارثوذكسي التقليدي حيث المجمع القائم في التقليد الالهي هو المرجعية· وهنا يذكر المتتبعون ان المجمع الفاتيكاني الثاني لم يبت وحده أي قرار ولكنه كان ينتظر الموافقة البابوية على كل ما قال به المجمع·

هذا الخلاف يستدعي حوارا· دونه صعوبة اقتناص الخراف الارثوذكسية من حظيرتها الى الحظيرة الرومانية· ورأى السيد إغناطيوس أن الاقتناص لا يزول ما لم نجد "لاهوت مصالحة" حيث يرى الى الاخ انه ساكن قلب المسيح· واظن ان البطريرك اراد بهذا ان الارثوذكسية نفسها تسكن المسيح·

كان هذا القول يتطلب زيادة ايضاح· ماذا عن الحرم الذي الحقه مجمع الفاتيكان الاول بالذين لا يقبلون العصمة البابوية؟ هل يستهدف هذا المجمع الارثوذكسيين الذين كانوا عنه غائبين ام ان الابسال(الحرم) يلحق فقط بالكاثوليكيين الذين انشقوا عن المجمع· لا يتسع طبعاً خطاب قصير الا ان يطرح السؤال· الاستفاضة تطلب محادثات انقطعت فعليا في لجنة الحوار العليا في بالتيمور(الولايات المتحدة) في تموز الماضي بسبب تفاقم الاختلاف حول الكاثوليك الشرقيين الذين قال عنهم مؤتمر البلمند السنة الـ١٩٩٣ انهم ليسوا نموذجا "للوحدة" بحيث لن يكون التفاهم بين الارثوذكسيين وروما على صورة التحاق الكاثوليك الشرقيين بروما·

❖ ❖ ❖

وفي تحصيلي تبدو الكنيسة الارثوذكسية الأنطاكية في موضوع الكثلكة الشرقية مكتفية بما قاله البلمند الذي اشبع البحث درسا والمصالحة في العمق لا معنى لها ولا هي صادقة الا باقرارنا الواحد المشترك ان ما تقوله الكنيسة الارثوذكسية هو نفسه ما قلناه معا في الألف سنة الاولى·

السؤال للتلاقي الحق هو هذا: بأي معنى يقول الروم الكاثوليك برئاسة البابا وعصمته او بكلام أكثر بساطة هل يقولون بالمجمع الفاتيكاني الاول مجمعا مسكونيا يقيد ضمائرهم·

غير ان السيد البطريرك إغناطيوس لم يشر الى الروم الكاثوليك من قريب او بعيد وحصر همه في المفهوم الذي تعطيه روما عن نفسها واذا روما تكلمت فالعقد تنحل· فاذا اخذنا النص البطريركي بحد نفسه ولم نشر الى الحفاوة التي استقبل بها الحبر الروماني عندنا في دمشق في الكاتدرائية المريمية لقلنا انه يصلح على اقتضابه ان يكون اساسا لمتابعة الحوار بين الكنيستين لكونه ذهب تصريحا الى ابعد حدود التلاقي من حيث اعترافه بأولية روما عند استعادة الوحدة· ليس ان الارثوذكسيين غاية مترددون في هذا وادبياتهم صريحة ولكن الوقت حان ان نكرر حقائق قديمة·

الوثيقة الارثوذكسية غاية في التوازن ولا بد من التوسع بها عند الطرفين وليس غريبا ان يأتي كلام الأنطاكيين الارثوذكسيين اقتحاميا على اجتهاد ومنفتحا على تمسك ولا تحفظ في تعبيره عن المحبة الاخوية التي تربط الكنيستين البطرسيتين أنطاكية وروما·

لقد استقبل المسيحيون العرب هذا الحبر الكبير بحضورهم او حبهم والحب يبقى في القلب· بعد هذا يبقى محذور اول وهو السطحية التي يحس اصحابها ان الامور كلها قد ترتبت لمجرد تبادل القبل الاخوية· والمحذور الثاني، في تقادم الزمان، هو التشدد او الغلو في التشدد وهذا آت من الخوف ولا مجال للخوف في ملكوت المحبة وملكوت الفهم· ما من شك في ان البابوية اخذت تفهم ان ابتلاعها للعالم ليس سياسة ممكنة وانه لاهوتياً خاطئ لكون الابتلاع يلغي الآخر في فرادته· كيف نكون كثيرين وواحدا معا؟ كيف نكون مختلفين بلا خلاف؟ كيف يكون كل منا اصيلا ولكنه غير منعزل؟

ان مشوار البابا لم ينته· لقد حققنا مشواره في قلوبنا· هل نحن واياه نقوم بمسيرة واحدة في قلب الله؟ نحن لا نريد استعادة الكنيسة الكاثوليكية الينا· نتمنى ان يستعيدنا المسيح معا اليه·

بابا الفاتيكان.. من الجامع الأموي والقنيطرة

عبد الهادي البكار –إعلامي وكاتب عربي
مقيم في القاهرة
جريدة الأهرام المصرية

تمنيت لو أن أجهزة الإعلام في مصر الشقيقة الغالية، وبخاصة شاشة القناة الأولى والفضائية المصرية، شاركت بنقل ما جرى في سوريا خلال زيارة قداسة الحبر الأعظم بابا الفاتيكان **يوحنا بولس الثاني** لمدينة دمشق وبعض ضواحيها مدة أربع ليال وثلاثة أيام، في الفترة ما بين ظهر السبت ٥/٥ وظهر الثلاثاء ٢٠٠١/٥/٨ وهي الفترة الزمنية التي سطع فيها البرهان المسموع المرئي الملموس الصارخ على أن التآخي الإسلامي – المسيحي على جميع الأصعدة القطرية والإقليمية والدولية والإنسانية أمر متاح ممكن، وإلى الحد الذي استقبل معه المسلمون السوريون وفي مقدمتهم فضيلة المفتي العام للجمهورية العربية السورية، قداسة الحبر الأعظم في رحاب المسجد الأموي بفرح غامر.

وإذا علمنا أن قداسته يرعى بليوناً وتسعمائة مليون مسيحي كاثوليكي منتشرين في شتى أنحاء الأرض المعمورة، جميعهم تابع إلى كنيسة الفاتيكان في روما، تبينت لنا أهمية هذه الزيارة التاريخية غير المسبوقة قط على صعيد العلاقات التاريخية المسيحية – الإسلامية ولكم كان مؤثراً أن تتضمن الكلمة الترحيبية التي ألقاها المفتي العام للجمهورية العربية السورية فضيلة الشيخ أحمد كفتارو مقولة السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام (ما جئت لأنقض بل لأتمم) وأن تتضمن الكلمة التي ألقاها

قداسة الحبر الأعظم في المناسبة ذاتها، وفي المكان نفسه، إشارة إلى مقولة لأحد أئمة الفكر الإسلامي التاريخيين يؤكد فيها أن العلاقة بين الدينين الإسلامي والمسيحي هي علاقة تكامل لا علاقة تناقض، فكل منهما يتكامل مع الآخر وهي حقيقة تجيز القول بأن الكنائس هي مساجد مسيحية، والمساجد هي كنائس إسلامية، ما دام المصلون في كل منهما يعبدون رباً واحداً هو الله سبحانه وتعالى.

في اليوم الثاني لوصول قداسته مدينة دمشق احتشد في رحاب (ملعب العباسيين) الرياضي في الجهة الشرقية من مدينة دمشق، لا أقل من أربعين ألف مواطن سوري بينهم عدد غفير من المواطنين اللبنانيين والأردنيين للمشاركة بالصلاة والقداس البابويين اللذين أقامهما قداسته وقد كان عسيراً أن تميز المسلم عن المسيحي، والمسيحي عن المسلم، في هذا الاحتشاد الشعبي المؤثر الرائع.. بل إن الذين احتشدوا على أرصفة الشوارع التي عبر بها موكب قداسته خلال زيارته دمشق، مرحبين بالضيف الكبير العزيز لم يكونوا كلهم مسيحيين، كانوا مواطنين سوريين بعضهم مسلم وبعضهم مسيحي وكان في ذلك آية من آيات التكافل والتضامن بين خلايا نسيج المجتمع الوطني الواحد.

وكان من المبهج حقاً أن يخصص التلفزيون السوري شاشاته الأرضية والفضائية الثلاث لعرض برامج وأفلام وثائقية ومجموعة من ندوات الحوار المتلفز، قبل وطيلة أيام هذه الزيارة التاريخية عن كنوز الآثار التاريخية المسيحية في الأراضي السورية من كنائس وأديرة ومعابد، وعن الأخوة الإسلامية -المسيحية فيما غبر وفيما حضر من الزمان وأن يكون المتحدثون والمذيعون والمؤلفون والمخرجون جميعاً، خليطاً من المسلمين والمسيحيين، يعسر عليك تمييز المسيحي عن المسلم منهم. كذلك كان من المبهج حقاً أن تنضو دمشق عنها شغافها الساتر، لتتألق أخبار وآثار مرحلة من تاريخها العريق سبقت

ظهور الدين الإسلامي إلى المرحلة التي انطلقت منها رسالة بولس الرسول غرباً، في اتجاه أنطاكية، وقد كانت عاصمة للدولة السورية الفينيقية ومنها إلى جزر بحر إيجه وجزيرة مالطا ثم اليونان وصولاً إلى قلب أوربا الأشد نبضاً: روما في عهد امبراطورها نيرون وزوجته بوبيا، وتلك مسألة نراها بالغة الأهمية جديرة بالتذكير: فقد كانت النصرانية قبل وصول شاؤول (بولس الرسول) دمشق (حركة تصحيحية) لليهودية التوراتية التي تعرضت إلى التأويل والتزوير.. وحين أرسل رئيس كهنة اليهود في أورشليم القدس (شاؤول) اليهودي الفرّيسي المتطرف المولود في طرسوس قرب أضنة في الأناضول، وقد كان رجل شرطة في استخبارات من أورشليم القدس لاضطهاد تلاميذ المسيح في دمشق وقبل وصوله على حصانه إليها وقعت له الرؤيا التي جمعته بالمسيح عيسى عليه السلام فانقلب على يهود أورشليم وأشرقت في صدره شمس الإيمان ثم دخل دمشق عبر الطريق المستقيم فيها ويسمى اليوم بسوق مدحت باشا حيث اختبأ في قبو معتم تحت الأرض وهو أعمى مدة ثلاثة أيام مرتدياً ثوباً من صوف الإبل حازماً خصره بحزام من الجلد، لا يأكل سوى العسل البرى والجراد المقدد كالبسطرما، وإليه هناك توجه، من ثم القديس حنانيا أحد تلاميذ النبي عيسى عليه السلام وكان حنانيا هارباً من اضطهاد الرومان الوثنيين من أورشليم (القدس)إلى دمشق، ليداوي شاؤل (بولس الرسول) من عاهة العمى فيعيد إليه إبصاره وليهديه إلى الدين وسواء السبيل، فلما حاول الرومان (وقد كانت دمشق تحت سلطانهم) قتل بولس، تم تهريبه منها بإنزاله من نافذة منزل نعمان السوري، من فوق سور دمشق الشرقي (باب كيسان)تحت رعاية القديس حنانيا المباشرة ومن هناك توجه بولس إلى صحراء حوران في الجنوب من دمشق حيث تبدأ مرتفعات الجولان ليعتكف ثلاث سنوات وليعبر ضفاف بحيرة طبريا إلى القدس، وليبدأ منها هجرته الشهيرة عاصمة سوريا أنطاكية جنوبي شرقي

ساحل خليج الاسكندرونة ومنها بدأ رحلته التبشيرية في اتجاه الغرب والشمال الغربي وصولاً إلى روما. وهذا يعني على الصعيد التاريخي الصرف، أن الدعوة التبشيرية التي حملت الدين المسيحي بوساطة بولس الرسول إلى أوربا إنما انطلقت من سوريا في وقت كانت فيه أرض بلاد الشام (سوريا فلسطين الأردن لبنان وهي أراضي سوريا الكبرى الطبيعية التاريخية الموحدة) تشكل وطناً واحداً ذا ثقافة واحدة غير متعددة فينيقية آرامية سريانية.

(فاسم مريم سرياني آرامي وكلمة (حيلك) و(حوه.بتشديد الواو) مفردتان من اللغة الآرامية السريانية السورية، وتستخدمان حتى اليوم في مصر شد حيلك) و(تعال جوه البيت على سبيل المثال) ولكم كان مؤثراً أيضاً أن ينطق قداسة البابا لحظة حطت طائرته في مطار دمشق الدولي التحية باللغة العربية هكذا: (السلام على جميعكم)وأن يكرر نطقها في مستهل كلمته التي ألقاها في صحن المسجد الأموي قائلاً (السلام عليكم) في وقت لا تزال فيه دماء حمامة السلام تسيل جداول وأنهار في فلسطين التي تشكل الجزء الجنوبي من أراضي سوريا الكبرى الطبيعية التاريخية.

وربما تكافأت زيارة قداسته لعاصمة الجولان مدينة القنيطرة على بعد ٦٥ كيلو متراً جنوبي مدينة دمشق، من حيث الأهمية مع زيارته الجامع الأموي زيارة غير مسبوقة قط في مجمل تاريخ المسيحية والإسلام، حيث أقام البابا صلاة بابوية في كنيسة جرجس للروم الأرثوذكس في القنيطرة التي عمدت إسرائيل إلى هدم جميع منازلها ومساجدها وكنائسها قبل انسحابها منها عام ١٩٧٤، بعد التوقيع على اتفاقية فك الاشتباك بعد أشهر من حرب ١٩٧٣ ولا تزال هذه المدينة السورية المهدمة شبه المهجورة حتى اليوم، على ما كانت عليه عقب هدم مبانيها عام ١٩٧٤ بالبلدوزرات والتلغيم الإسرائيليين المتعمدين، وهو ما فعلته إسرائيل في مستعمرة (ياميت) في سيناء

قبل انسحابها منها في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات. وفي القنيطرة حرص قداسته على غرس شجرة زيتون في أرضها المخضبة بدماء شهداء حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ خلال زيارته كنيسة الروم الأرثوذكس وكانت إسرائيل في الوقت نفسه ولا تزال، أحرص ما تكون على اجتثاث أشجار الزيتون المعمرة في أرض فلسطين وهذا الاجتثاث المتعمد لأشجار الزيتون – رمزاً للسلام، برهان صارخ على أن إسرائيل تحارب السلام، في الوقت الذي غرس فيه قداسة الحبر الأعظم شجرة زيتون في القنيطرة، تحت سمع وبصر الإسرائيليين الصهاينة القابعين مع أجهزة الرصد والتنصت، فوق تل مشرف على مدينة القنيطرة مباشرة.

وبمقدار ما كانت زيارة قداسة الحبر الأعظم لدمشق ذات نكهة روحية دينية، فإنها بالمقدار نفسه كانت ذات طابع سياسي منحاز إلى الحق والعدل والسلام، حاضاً محرضاً على التوجه نحو أفاق العدل، وفي الوقت الذي كانت دمشق تحتضن خلاله قداسة البابا، لا بحضنها، فحسب، بل في قلبها النابض العريق أيضاً، وفي الوقت الذي كان خلاله قداسته يدعو من دمشق إلى الالتزام بالشرعية الدولية ووقاية حقوق الإنسان من استمرار الخرق، داعياً من صحن الجامع الأموي إلى السلام، كانت إسرائيل مستمرة بإطلاق الصواريخ وقذائف المدفعية على بيوت الفلسطينيين، مسلمين ومسيحيين وهم نيام مع أطفالهم فيها.. ولا تزال.. وقد تابع العالم بكل أرجائه في القارات الخمس، على شاشات التلفزيون عبر الأقمار المتخصصة بالبث التلفزيوني ما كان يجري في سورية خلال زيارة قداسة الحبر الأعظم إياها، وما كان يعلن ويقال فيها ومنها طيلة مدة ثلاثة أيام وأربع ليال، عن الشرعية الدولية وحقوق الإنسان وتآخي الأديان والسلام، وحول ما كانت تمارسه إسرائيل، في الوقت نفسه من أفعال الاضطهاد العنصري والتدمير والحرق والقتل الجماعي فوق أرض فلسطين المحتلة. وبذلك يمكن

القول: أن إسرائيل المجرمة قد أمست في مواجهة الرأي العام الدولي عارية حتى من ورقة التوت الساترة عورتها القميئة الملوثة بروث البشاعة التاريخية، وهي الخاسرة في نهاية المطاف وإن طال أمده ومداه ... وإن سوريا، بالتآخي الإسلامي المسيحي، وبملاحة وبديع الوحدة الوطنية المكرسة في تباشير عهد رئيسها الشاب الواعد الدكتور **بشار الأسد**، هي الرابحة في نهاية المطاف وإن طال أمده ومداه أيضاً، وهي الأمثولة الجديرة اليوم وغداً بأن تقتدي، على أصعدة جميع المجتمعات العربية الأخرى الكامنة في سراديبها المعتمة، إرهاصات الفتنة الطائفية – الدينية.. وهو اقتداء كما نرى حتمياً، بفعل العدوى الجماعية.. على الأقل..

وإننا، بعد وقوع ما وقع مؤخراً في دمشق، وما قيل وأذيع منها وفيها خلال زيارة قداسة الحبر الأعظم بابا الفاتيكان – الدولة – السلطة الروحية – السلطة السياسية سوريا، لندعو كافة الطوائف الإسلامية والمسيحية في العالم العربي، وبخاصة في لبنان ومصر والسودان، إلى المزيد من التآخي والتضامن والتحالف والتكافل المشترك ورص الصفوف، فإن يكن الدين لله، فإن الوطن لجميع مواطنيه مسلمين ومسيحيين، في المساجد كانت صلواتهم أو في الكنائس، فكل فئة منهم تواجه شاءت أم لم تشأ، عدواً تاريخياً مشتركاً واحداً غير شفيق ولا رحيم، متحللاً من مبادىء الحق والعدل الملزمة، ومن الصدق والأخلاق.. هو الصهيونية العالمية اليهودية الأخطبوطية الإسرائيلية المسيطرة على فلسطين وأميركا ومجموعة الدول الأنجلو ساكونية.. وليس أمامنا – جميعاً مسلمين ومسيحيين – لمواجهة هذا العدو التاريخي الأكبر – فرار قط من التوجه في كل أقطارنا العربية نحو آفاق التعميق لتكريس التآخي والتكافل والتحالف الإسلامي المسيحي، المشترك، والبدء بالسعي نحو الوحدة العربية القومية.. ولم لا..؟!

زيارة قداسته التاريخية لسورية قمة النجاح في الترتيب والتنظيم

دعم للموقف السوري الواضح والثابت وتعزيز التلاحم العربي المسيحي الإسلامي

جاك خزمو
رئيس تحرير مجلة (البيادر السياسي)
القدس - فلسطين

زيارة قداسة الحبر الأعظم البابا **يوحنا بولس الثاني**، الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في العالم، لسورية ناجحة ومتميزة عن زيارات سابقة قام بها قداسته على خطى القديس بولس الرسول، ولاقت اهتماماً عالمياً كبيراً، ووصفت بانها من الزيارات الأكثر نجاحاً التي قام بها قداسته لمختلف أنحاء العالم..

تابع الزيارة الملايين من أبناء سورية وعشرات الملايين في العالم العربي ومئات الملايين في العالم عبر الأقنية الفضائية والوسائل الاعلامية المتنوعة والمختلفة في العالم. والجميع أكد ان زيارة البابا كانت ناجحة من حيث البرنامج والاعداد والتنظيم، حتى الصحفيين من مختلف أنحاء العالم صرحوا وبكل فرح انهم دهشوا من الإمكانات التي وفرتها سورية لهم من أجل تغطية هذا الحدث الاعلامي البارز، وأكدوا امتنانهم للتسهيلات التي منحت لهم من أجل تأدية مهامهم الصحافية التي حضروا الى دمشق خصيصاً من أجلها.

قداسة البابا نفسه أعرب عن سعادته بهذه الزيارة، وقال انه كان يأمل ان تكون مدة الزيارة أطول كي تتسنى له زيارة جميع الابرشيات في سورية، وأبدى شكره للحفاوة الكبيرة وحسن الضيافة اللتين لاقاهما في هذه الزيارة الحبرية للجمهورية العربية السورية.

في هذه الزيارة استطاع البابا ان يحقق عدة مكاسب دينية الا وهي:

أولاً: تعزيز التلاحم ما بين الكنائس المسيحية في سورية، إذ ان جميع بطاركة ورؤساء الكنائس المسيحية شاركوا في استقبال البابا وفي اللقاء به، وفي التحدث والاجتماع اليه.

ثانياً: عززت الزيارة التلاحم ما بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين ومسيحيين عبر زيارته للجامع الأموي الكبير.

ثالثاً: أكدت أهمية سورية للحج الديني على خطى السيد المسيح، وأن سورية هي جزء مهم من الأراضي المسيحية المقدسة في العالم، وانها مهد الديانات أيضاً.

رابعاً: أكدت للعالم أجمع أن الحروب الصليبية، حروب الافرنج، قد ولت، وانها كانت سياسية وان صفحة من التسامح والتلاقي يجب ان تحل محلها في العالم أجمع وبخاصة ما بين الشرق والغرب.

أما المكاسب السياسية التي تم تحقيقها فهي:

أولاً: دعا البابا وبكل صراحة الى تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

ثانياً: رفض قداسته وبكل وضوح مبدأ احتلال أراضي الغير بالقوة ودعا الى عودة الأراضي المحتلة الى أصحابها الشرعيين.

ثالثاً: دعا وبكل وضوح الى الالتزام بمسيرة السلام وتحقيق سلام شامل ودائم في منطقة الشرق الأوسط.

لقد وجه قداسته عبر زيارته لمدينة القنيطرة المحررة في الجولان رسالة سلام ومحبة، وصلى من أجل السلام، ومن أجل الطفلة الرضيعة إيمان حجو التي قتلتها القوات الإسرائيلية عند قصفها لأحياء سكنية في خان يونس صباح نفس اليوم الذي قام قداسته بزيارة مدينة القنيطرة(يوم الاثنين٢٠٠١/٥/٧)٠

لقد أكدت مصادر عديدة ان الزيارة كانت في قمة النجاح لان سورية بقيادة الرئيس **بشار الأسد** ساهمت في نجاحها، وكذلك وفرت لقداسته كل ما يحتاجه من تسهيلات ووسائل راحة وحسن الضيافة٠ وكان الاعداد والتنظيم لهذه الزيارة في مستواه الرفيع٠

لقد كانت زيارة البابا لسورية مكسبا لسورية وللوطن العربي، وكانت مكسباً للشعب الفلسطيني إذ أن القضية الفلسطينية كانت حاضرة في كل لحظة ودقيقة من هذه الزيارة، وهذا ما أقلق اسرائيل وأغضبها، لأنها، أي الزيارة، كشفت الوجه الحقيقي لإسرائيل وأكدت أن لسورية كل الحق في الحصول على حقوقها المشروعة، وكشفت الزيارة للعالم كله أن الشعب الفلسطيني يعيش اليوم معاناة أشبه بعذابات السيد المسيح٠

لقد كانت الزيارة تاريخية حقا وحقيقة، وأثبتت للعالم كله أن سورية دولة متحضرة متقدمة وأنها قوية في تلاحم أبنائها وفي التفاف شعبها حول قيادته الحكيمة، وان سورية هي مهد الحضارات والثقافات، وهي في الوقت نفسه السند المنيع لوطننا العربي وقضاياه القومية٠

إسلام ما قبل المذاهب
ومسيحية ما قبل الكنائس

برهان بخاري
إعلامي وكاتب ومحلل
جريدة تشرين

المعنى الشائع لكلمة كنيسة هو المكان الذي تمارس فيه الشعائر الدينية عند المسيحيين، وهو مكافئ لكلمة مسجد عند المسلمين، لكن المعنى المقصود في العنوان هو المذهب، فعليه حين نقول الكنيسة الكاثوليكية أو الكنيسة الأرثوذكسية فإن المعنى هنا هو المكافئ للمذهب الكاثوليكي أو المذهب الأرثوذكسي.

ما دفعني إلى اختيار هذا العنوان هو مجموعة من الظروف والمستجدات والعوامل والأحداث والتي منها الحوار بالغ الأهمية الذي جرى بين الرئيس محمد خاتمي وبين قداسة البابا يوحنا، ومنها قرار الأمم المتحدة اعتبار عام ٢٠٠١ عام حوار الحضارات، ومنها الزيارات التي قام بها قداسة البابا يوحنا إلى العديد من بلدان العالم والتي بلغت أربعة وتسعين زيارة ناهيك طبعاً عن شراسة العنصرية الدينية التي تتفاقم يوماً بعد يوم داخل الكيان الصهيوني وخارجه ومحاولة بعض المشبوهين والملغومين ممن ينطقون بالعربية الاصطياد في الماء العكر بإثارة مختلف النعرات الدينية والطائفية والإقليمية.

كان من أبرز هذه الزيارات على الإطلاق هو السلسلة التي عرفت بـ 'الحج اليوبيلي' والتي تتوجت بزيارة قداسته لسوريا، والتي سبقتها زيارته لليونان التي اتسمت بنوع من السخونة.

والحقيقة أن ما جرى في دمشق يحتاج إلى وقفة تأمل طويلة، نظراً للزخم الذي اتسم به برنامج الزيارة وللمجموعة المتنوعة بالغة الأهمية من الحوارات التي دارت خلاله.

معروف أن المسيحية كانت ديناً واحداً قبل أن تتوزع أو تنقسم إلى كنائس وأن الإسلام كان أيضاً ديناً واحداً قبل أن يتوزع أو ينقسم إلى مذاهب وإن معظم الأديان التي اعتنقها البشر مرت بمثل هذه التوزعات والانقسامات.

ومن خلال تتبعي الطويل لمسألة الأديان والمذاهب والطوائف تبين لي أن أخطر جانب فيها هو الجانب السياسي بما يحمله من مصالح متشابكة ومعقدة، أما الجانب الروحي والإيماني فيعتبر من أضعف الحلقات فيها من حيث قدرته في التأثير المباشر على مجرى أحداث التاريخ البشري. وإنه لأمر يحز في النفس فعلاً أن تدخل البشرية جمعاء الألفية الثالثة دون أن تستفيد مما جرى خلال الأحقاب المظلمة التي مرت بها والتي اصطبغت بدماء التناحر والاقتتال الديني والمذهبي والطائفي.

وربما أن من أكبر أخطائنا أن نظرتنا إلى الدين هي نظرة سكونية وأحادية الجانب وبعيدة جداً عن مفهوم الجدل، فالدين الذي هو معين لا ينضب من الأخلاق ومنتج دائم للحضارة هو في الوقت نفسه مرتع خصب للمصالح السياسية الدنيوية.

لعل الهوية هي أكبر مأساة عاشتها البشرية، فما أن يولد شخص ما تحت أي هوية دينية أو مذهبية أو طائفية حتى يتعرض لنوع من الجفاء أو العداء أو القمع أو الاضطهاد بصرف النظر عن معتقداته أو إيمانه وتدينه أو حتى إلحاده، وبصرف النظر أيضاً عن المستوى الرفيع لأخلاقه أو الدرجة الراقية لسلوكه.

إن دراسة معمقة لبرنامج زيارة قداسة البابا تكشف لنا عن مخططه الساعي إلى

تحقيق مسيحية ما قبل الكنائس فزيارته لليونان والاعتذارات التي قدمها هناك إلى الكنيسة الأرثوذكسية، ثم قيامه أولاً بزيارة البطركية الأرثوذكسية في دمشق ثم بزيارة البطركية السريانية قبل توجهه إلى زيارة الجامع الأموي تؤكد على سعي قداسته إلى القيام بنوع من رص الصفوف المسيحية قبل القيام بأي حوار مسيحي- إسلامي.

وفي الوقت الذي اتسمت به زيارة قداسته إلى اليونان بنوع من السخونة نتيجة للمآسي التاريخية التي حدثت بين الكاثوليك والأرثوذكس فإن زيارته إلى دمشق كانت في منتهى الصفاء والأخوة نظراً لكون سورية تشكل مهد المسيحية الأولى، إضافة إلى كونها بلد التآخي بين بين الأعراق والأديان والمذاهب والكنائس والطوائف، حيث جرى تبجيل قداسته بشكل فائق من قبل كل من غبطة البطريرك هزيم وغبطة البطريرك عيواص.

ولقد بلغ التآخي المسيحي أوجه في القداس الذي أقيم في ملعب العباسيين والذي اشتركت في إقامته مختلف الكنائس والطوائف المسيحية، حيث زأرت عشرات آلاف من الحناجر مطالبة بوحدة الكنيسة وعليه فإن النتائج المبهرة لزيارة قداسة البابا على الجانب المسيحي – المسيحي لا تقل أهمية على الإطلاق عن النتائج المهمة التي تحصلت على الجانب المسيحي- الإسلامي، إن لم تكن متفوقة عليها وبمنتهى التجرد أقول أنه من حق سورية أن تفخر بالدور الذي لعبته بخصوص التقارب المسيحي- المسيحي، وأعتقد جازماً أن مختلف الأخوة المسيحيين في بلدنا وفي الخارج يوافقونني هذا الرأي.

ولا بد من الاعتراف بوجود نوع من شبه القطيعة المعرفية ليس في حدود مقومات الأديان فقط بل يمتد الأمر ليشمل مقومات المذاهب الإسلامية ومقومات الكنائس المسيحية.

يقول غينادي زوغانوف أمين عام الحزب الشيوعي الروسي في الصفحة ٥٣ من كتابه 'دروس الحياة' ما يلي:

.. منذ بداية الألف الثاني لعصرنا أصبح من الممكن القول بحق أن مصير العالم يتقرر في العلاقة بين ثلاث حضارات هي: الأرثوذكسية البيزنطية السلافية والأوروبية الغربية والإسلامية.. والحقيقة أن هذه المقولة تكشف شيئاً عن شبه القطيعة المعرفية الذي تحدثت عنه فالمسيحيون ينظرون إلى المسلمين على أنهم كتلة واحدة والمسلمون ينظرون إلى المسيحيين على أنهم كتلة واحدة أيضاً الأمر الذي يلخصه مصطلح 'الغرب المسيحي' ولعله من المستبعد جداً أن ينظر مسلم إلى المسيحية بالشكل الذي طرحه زوغانوف، ومن المستبعد أن ينظر مسيحي غربي إلى الإسلام من ضمن حقيقة توزعه إلى المذاهب.

إن مقولة زوغانوف تصلح كمدخل أولي لدراسة التقاطعات القائمة بين المسيحية والإسلام والحقيقة أن أوجه الشبه بين الدينين من حيث توزعهما إلى مذاهب وكنائس هو كبير جداً فالمسيحية تنقسم إلى كنيستين كبيرتين هما الكاثوليكية والأرثوذكسية إلى جانب كنائس متفرقة ينضوي بعضها تحت إحدى الكنيستين، والإسلام ينقسم إلى مذهبين كبيرين هما السنة والشيعة إلى جانب مذاهب وطوائف متفرقة ينضوي بعضها تحت إحدى المذهبين، وعليه فإن السعي إلى إسلام ما قبل المذاهب أو إلى مسيحية ما قبل الكنائس لا بد أن يمر أولاً عبر كل مذهب من المذهبين أو كنيسة من الكنيستين ثم يجري الحوار بين المذهبين وبين الكنيستين للبحث عن القواسم المشتركة، ثم يجري بعدها حوار بين الدينين من ضمن مفهوم حوار الحضارات.

ولعله من المفيد أن أعيد ما قلته مراراً وتكراراً من أن مفهوم إسلام ما قبل المذاهب يختلف كلياً عن مفهوم إسلام بلا مذاهب، فمفهوم إسلام ما قبل المذاهب لايلغي المذاهب لأن هذا أمر مستحيل، لكنه يسعى إلى البحث عن الأرضية والقواسم

المشتركة التي كانت قائمة قبل نشوء المذاهب والاحتكام إليها، ولعل سوء الفهم حول هذه النقطة الجوهرية والمفصلية هو الذي أدى إلى حصول العديد من الاخفاقات في مسألة التقريب بين المذاهب حيث تشبث رجال كل مذهب بمذهبهم وحاولوا إفحام الطرف الآخر دون البحث عن القواسم المشتركة خارج المذهبين والأمر نفسه ينطبق على مسيحية ما قبل الكنائس.

نقطتان أخيرتان لا بد من التعرض لهما الأولى تتلخص في أنه في الوقت الذي قام به قداسة البابا يوحنا والذي هو الأب الروحي لمليار كاثوليكي بجهود جبارة بخصوص التقريب نجد مع الأسف أن أحد كاردينالاته يتصرف بشكل بعيد عن جوهر جهوده التوحيدية، أما النقطة الثانية فإن الحفاوة البالغة التي استقبل بها قداسته على الصعيدين الرسمي والشعبي والاحترام والتبجيل الذين لقيهما لم تكن جميعها تخص قداسته فقط، فغالبية المسلمين لا تعرف الكثير عن شخصه الكريم، لكن جزءاً كبيراً مما ظهر من حفاوة وتبجيل كان إعراباً عن المكانة التي يحتلها المسيحيون العرب عند أخوتهم المسلمين.

موسى الصدر في كنيسة الكبوشية
ويوحنا بولس الثاني في الجامع الأموي

كريم بقرادوني
محلل سياسي وإعلامي وكاتب لبناني

الإرادة أقوى من المرض، والإيمان أقوى من التاريخ، بإرادته الفولاذية تغلب البابا **يوحنا بولس الثاني** البالغ من العمر واحداً وثمانين عاماً على مرض الباركينسون الذي يعوق حركته لينجز رحلة صعبة وتاريخية على خطا القديس بولس.

وبإيمانه المسكوني الجامع حاول أن ينتصر على الصراعات التاريخية التي تتحكم بالعلاقات المسيحية- المسيحية والإسلامية- المسيحية، ليكون أول بابا يزور أثينا منذ الانشقاق الكبير عام ١٠٥٤ بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، وأول بابا في التاريخ يدخل مسجداً حين صلى أمام ضريح يوحنا المعمدان في الجامع الأموي الكبير بدمشق.

من أثينا أظهر البابا مدى حرصه على إعادة اللحمة بين المسيحيين على الرغم من اعتراض عدد من رجال الدين في الطائفة الأرثوذكسية على زيارته. ومن دمشق أثبت مدى تمسكه بحوار الأديان، وقد شجعه في سعيه الاستقبال الحار الذي أعده له السوريون على خلاف اليونانيين.

زيارة أثينا هي خطوة مهمة على طريق المصالحة بين الكاثوليك والأرثوذكس. وزيارة دمشق هي خطوة أخرى على طريق التقارب المسيحي – الإسلامي في العالم بدءاً

من الشرق الأوسط، وهو مهد الديانات الثلاث، وتأسيساً على النموذج اللبناني الذي خصه البابا في العام ١٩٩٧ بزيارة لافتة وإرشاد رسولي مميز.

لحظة الإعلان عن عزم البابا **يوحنا بولس الثاني** على أن يصلي في الجامع الأموي، اتجهت أفكاري تواً إلى صلاة أخرى أقامها منذ ربع قرن ونيف الإمام موسى الصدر في كنيسة الكبوشية في بيروت في شباط عام ١٩٧٥، وقد أم المؤمنين المسيحيين وألقى فيهم عظة كانت الأولى التي يقيمها إمام مسلم في كنيسة مسيحية.

بابا يصلي في مسجد وإمام يصلي في كنيسة، بهذا يسير العالم إلى خلاصه، ويبرز لبنان شهيداً وشاهداً: شهيداً لفظاعة حرب الأديان، وشاهداً على إمكانية التعايش فيما بينها.

لم يسمع أحد الصلاة الصامتة التي أداها البابا منذ أيام أمام ضريح يوحنا المعمدان في الجامع، غير أن العديد من اللبنانيين ما زال يذكر العظة التي ألقاها الإمام منذ سنوات في كنيسة الكبوشية، ولا أخطئ إذا ما زعمت أن بعض صلاة البابا الصامتة اليوم تلتقي وعظة الإمام العلنية في الأمس.

صلاة البابا الدائمة هي من أجل الإنسان والإنسانية والسلام والوئام، وعظة الإمام في كنيسة الكبوشية جاءت تحت عنوان: 'حفاظاً على الإنسان'. واختار الإمام هذا العنوان ليؤكد على أولوية الإنسان ووحدة الهدف بين الأديان. وقد استهل عظته بالقول: 'اجتمعنا من أجل الإنسان الذي كانت من أجله الأديان.. الأديان واحدة حيث كانت في خدمة الهدف الواحد: دعوة إلى الله وخدمة للإنسان، وهما وجهان لحقيقة واحدة..'

وتابع الإمام عظته فأشار إلى أن الخلافات بين الأديان بدأت تظهر وتكبر حين 'اتجهت الأديان إلى خدمة نفسها، ثم تعاظم اهتمامها بنفسها حتى كادت أن تنسى الغاية، فتعاظم الخلاف واشتد، وازدادت محنة الإنسان وآلامه'.

ولو أردت أن أقارن بين ما قاله الإمام في بيروت وما يقوله البابا في كل أرجاء العالم لوجدت تطابقاً شبه كامل في نظرتهما إلى الله والإنسان والكون. وقد رأى كل من منظاره وأحياناً بألفاظ متقاربة بأن الأديان هي في الأصل واحدة لأنها تؤمن بالله الواحد، وهدف الأديان هو الإنسان الواحد، ومصير هذا الكون واحد. وفي كل مرة ابتعدنا عن الله وعن الإنسان تفرقنا شيعاً ومذاهب وطوائف ودخلنا في حروب لا تنتهي.

حذر الإمام من آفات الكذب والنفاق والغرور والكبرياء، ومن أنانيات التمييز العنصري واحتقار الآخرين وحب الذات حين يصير عبادة للذات، وحب المال حين يصبح هدفاً يسحق ويفرق، وبه يبلع الكبير الصغير. ووصل به المنطق إلى الإعلان أن 'المال هذا فتنة' فارتجت جدران الكنيسة واهتزت ضمائر المؤمنين.

ذكر المسيحيين بقول الحبر الأعظم حينذاك بولس السادس بأن 'المسيح والفقير شخص واحد' وأشار إلى ما ورد في الأثر الإسلامي الثابت: 'أنا –أي الله– عند المنكسرة قلوبهم. أنا كنت عند المريض عندما عدته، وعند الفقير عندما ساعدته ومع المحتاج عندما سعيت لقضاء حاجته'.

نادى بالحرية، وندد بمعارضيها والمعتدين عليها، وندد بكل ما يمسها 'من الاستبداد في الاستعمار، ومن الإقطاع إلى الإرهاب الفكري، وادعاء الوصاية على الناس واتهامهم بأنهم لا يفهمون'.

نبه إلى مخاطر الانزلاق إلى الاقتتال بين اللبنانيين نتيجة تنمية بعض الطوائف والاتجاهات وحرمان البعض الآخر. فعندما تنمو السياسة والإدارة والسوق والعمران بصورة غير منسقة تصبح حياة الإنسان على حد قوله: 'متأرجحة بين الحروب الساخنة والباردة، وبين فترة تضميد الجراح والسلام المسلح.. فكلما نمت حاجة من حاجاته على

حساب الآخرين أصبحت وبالاً. وكلما نما الفرد أو حاجات الفرد على حساب بقية الأفراد أصبح وبالاً. وكلما نمت جماعة أو حاجات جماعة على حساب جماعات وحاجات أصبحت وبالاً ومصيبة'.

عظة الصدر في شباط ١٩٧٥ جاءت قبل شهرين من اندلاع حرب لبنان، عسى أن تكون صلاة **يوحنا بولس الثاني** في مدينة القنيطرة وغرسه شجرة الزيتون في أرضها إيذاناً باقتراب السلام في الشرق الأوسط.

إلى نقطة البداية أم على خط الرجوع

غسان زكريا
إعلامي وصحفي وكاتب سوري مقيم في بريطانيا
رئيس تحرير مجلة سوراقيا –لندن

صادف أن كنت في دمشق أثناء الزيارة التاريخية التي قام بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية ولمست عن كثب أهمية تلك الزيارة بالنسبة إلى العالم أجمع سواء من حيث مدلولاتها ومعانيها أو من حيث نتائجها ومراميها. وقد شعرت وأنا أتابع تلك الزيارة المؤثرة أن دمشق لا غيرها هي نقطة البداية ونقطة النهاية في تاريخ العالم قديماً وحديثاً.

فإلى دمشق جاء بولس، رجل الأمن والشرطة الروماني ليضطهد المسيحيين وفيها اهتدى ومنها أطلق رسولاً للمسيحية إلى العالم الهيليني –الروماني هي دمشق التي حولت رجل الأمن والاستخبارات الغليظ القلب إلى رسول للمحبة والتسامح والغفران. فأين هذه المدينة العظيمة التي حولت الظلام الدامس إلى نور مشع والظلم الشنيع إلى عدل مطلق من تلك المدينة الشريرة التي وصفها أنبياء اليهود أنفسهم بأنها قاتلة الأنبياء!

أقول إن دمشق كانت ولا تزال مركز الهداية ونقطة الانبعاث والانطلاق.منها المسير وإليها الرجوع، ولو بعد ألفين من السنين.

ولست أقول مع المشككين بأن بابا رومية جاء إلى دمشق على خط (الرجوع)بل هو

رجع إلى نقطة البداية.فالذي شهد للمسيح لا يستطيع أن يشهد لليهود حتى لو أراد ذلك.فكيف وهم يمارسون القتل اليومي للأبرياء ضحى ونهاراً وليلاً.

ولذلك لم أفاجأ بما أصاب الصهاينة وحلفاؤهم من سعار عندما أعاد الرئيس السوري **بشار الأسد** التذكير أمام البابا عند قدومه إلى دمشق وعند مغادرته لها بالحقيقة التاريخية الدالة على العقلية اليهودية التي تمارس الآن كما مورست في زمن ظهور المسيح وفي أيام الدعوة المحمدية وهي عقلية التآمر والكذب والقتل والإرهاب.

ولم أفاجأ أيضاً بأن عتاة الصهاينة شرقاً وغرباً هبوا هبة واحدة لرمي الرئيس السوري بالتهمة التقليدية الممجوجة وهي تهمة (العداء للسامية)وهي تهمة لم يصدقها أحد في العالم فيما شهادة العداء للبشرية وللإنسانية معلقة بامتياز على صدر السفاح شارون الذي يكرر في غزة المشاهد التي أصابت العالم بالغثيان في صبرا وشاتيلا.

فأين صورة المحبة والتسامح والوداعة التي ظهرت في عناق البابا للرئيس الأسد من صورة البشاعة والغلاظة وسفك دماء الأطفال الذين دعاهم المسيح ليأتوا إليه لأن لهم ملكوت السموات.

وفيما أنا أشاهد صور استقبال البابا **يوحنا بولس الثاني** في دمشق تذكرت صوراً من الماضي عندما قام أول رئيس أمريكاني وهو الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون بزيارة العاصمة السورية في عهد الرئيس الراحل **حافظ الأسد** في مطلع السبعينات.

ثم تذكرت (خطبة الوداع) التي ألقاها الرئيس نيكسون بعد استقالته من البيت الأبيض وحذر فيها من كارثة عالمية يتحول فيها مهد الحضارة الإنسانية إلى مقبرة لها على حد تعبيره في إشارة غير مباشرة إلى الدسائس الصهيونية وعدوانيتها تجاه المنطقة السورية مهد الحضارة الإنسانية.

ولست أظن أن بابا رومية وهو يطأ أرض سورية.التي انطلق منها بولس الرسول مهتدياً وهادياً ليؤسس في رومية ذاتها بيعة لا تقوى عليها أبواب الجحيم فقد غفل أو تغافل عن الفارق الأزلي بين حضارة النور و(حضارة القبور) وهو يصلي كل يوم للذي وطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.هم الذين يقتلون ونحن الذين نهب الحياة هذا فحوى ما قاله الرئيس الأسد للبابا، فتوترت أعصابهم لأن في هذا الكلام جوهر الحقيقة التاريخية.

فليطمئن الرئيس نيكسون في مثواه، لأن مهد الحضارة لن يكون مقبرة لها لأن الباغي في النهاية تدور عليه الدوائر.

وحسناً فعل البابا عندما قرر زيارة مدينة القنيطرة السورية على تخوم الجولان المحتل من الصهاينة.وأقول إنه حسناً فعل، لأن مدينة القنيطرة التي هدمها الصهاينة حجراً حجراً عند انسحابهم منها قبل ربع قرن هي الشاهد الحي الناطق على همجية العبرانيين وروحهم الانتقامية التي كانت مبعث جميع المحن التي أصابتهم في كل مكان، فحاولوا ويحاولون إلصاقها بالغير ليظهروا بمظهر الضحية وهم الجلادون.

وفي ذلك المكان عينه وقف مرة العاهل السعودي المغدور الملك فيصل بن عبد العزيز وفي اعتقادي أن وقفة فيصل على أطلال القنيطرة في السبعينات هي التي هيجت أشجانه للصلاة في القدس كعهد بتحريرها من قبضة الصهاينة. ولست أشك بأن وقوف البابا على أطلال القنيطرة قد حركت فيه أشجاناً على خطى الرسول بولس الذي نظر بعيداً ليكتشف أن العلة في قلب حكومة العالم وعاصمته فقرر أن يقهرها انطلاقاً من دمشق.

رومية كانت حكومة العالم وعاصمته في ذلك الزمان.وواشنطن هي اليوم حكومة

العالم وعاصمته. ومن دمشق، على خطى بولس سوف يقوم رسول بقهر حكومة العالم المعاصر، مستودع الظلم والعدوان.

قهرت رومية الباغية التي مكنت اليهود من صلب المسيح لتنتصر فيها ولو بعد حين الديموقراطية الحقيقية التي حذر أحد الآباء المؤسسين للاتحاد الأميركاني بنجامين فرانكلين بكلام واضح، زملاءه المؤسسين للولايات المتحدة من خطر اليهود عليها !

ولن يصح في النهاية إلا الصحيح على الرغم من التضليل الغوغائي البائس على غرار اتهام الرئيس السوري بما يسمى (العداء للسامية).

أقول حسناً فعل البابا **يوحنا بولس الثاني** بزيارته القنيطرة لأن زيارته لها لم تكن وقوفاً على الأطلال، بل كانت وقوفاً على شواهد التاريخ.فالوقوف على الأطلال مشهد للعين أما الوقوف على شواهد التاريخ فهو محرك للعقل والروح والوجدان.ولهذا في رأيي يمعن اليهود في إنكار هدمهم للقنيطرة عمداً وقصداً والإدعاء زوراً وبهتاناً بأنها تدمرت في الحرب.

فهم كعادتهم التي لا تتغير يحاولون دائماً تزوير التاريخ وتحريف شواهده، لأنهم يعرفون أن في التاريخ وشواهده الحقيقية إدانة دامغة لهم.

وأقول إن السوريين بكل فئاتهم يدركون مغزى زيارة البابا إلى القنيطرة.وكم أعجبني رد مطران المنطقة الأرثوذكسي سابا إسبر في تلك المدينة الناطقة وهي صماء مثخنة بالجراح على ملاحظة بأن سيد الفاتيكان لم يقل شيئاً في إدانة الصهاينة أثناء زيارته بقوله:(يكفي أنه زار المدينة، فلا حاجة أن يقول شيئاً).

في تلك الكنيسة الأرثوذكسية التاريخية كنيسة (القديس بولس على الحائط) التي دمرها الصهاينة وسرقوا أيقوناتها وتماثيلها الثمينة التي تعود إلى القرن الرابع الميلادي

وجردوا أرضها من البلاط الموزاييكي وقف بابا رومية يتأمل لعله كان يتأمل في الماضي، بتركيز نظره على الحائط الذي قام أتباع بولس الرسول بتدليته منه في سلة ليهربوه من غضب اليهود في طريق عودته من الجزيرة العربية، حيث لجأ في البداية في عهد الملك النبطي أريتاس.

لكنه أيضاً كان يتأمل في الحاضر، عندما أعلن في تلك الكنيسة التاريخية أنه بلغته أنباء محزنة من قطاع غزة قائلاً(كما تعلمون لا تزال تصل إلينا اليوم من غزة أنباء حزينة، وهو ما يجعل صلاتنا اليوم أكثر عمقاً)

وأجدني أقول إن هذا الشيء الأكثر عمقاً الذي أشار إليه البابا هو استعادة لما لقيه بولس الرسول من اضطهاد وملاحقة على أيدي اليهود في حله وترحاله من القدس إلى آسيا الصغرى، وصولاً إلى رومية.

ولعل اليهود المحتلين للجولان قد أمعنوا في تدمير ذلك الحائط التاريخي من أجل محو الشواهد على حقيقتها وعلى مراميهم.

في صلاته الأكثر عمقاً على حد قوله أطلق البابا نداءً مراً بعدما استحضر في خياله نداء القنيطرة الصامت.أنه أبلغ، حوار الصمت مع الصمت.فلم يكن بحاجة إلى أن يقول شيئاً على قول أسقف القنيطرة الأرثوذكسي السابق ذكره.فما القول والشهادة ناطقة يرجع صداها من غزة ومن رفح في أقاصي الجنوب السوري.

أم أن البابا يوحنا بولس، وقد حنت ظهره السنون وقف يسترجع أنشودة القديس يوحنا الدمشقي (في القرن الثامن الميلادي) (أيتها الأرض أبلغي العالم) فأطريت سلفه البابا ليو الثالث عشر في العام ١٨٩٠، فطوبه !

أم لعله تذكر البابا ليو المذكور الذي جعل السياسة الدولية محور نشاطه فأقام

علاقات مع ألمانية وأقام بعثة في واشنطن وجدد الاتصالات الفاتيكانية مع روسيا واليابان وحسن العلاقات مع بريطانيا إلى درجة أن الملك الإنكليزي إدوارد الثامن قام بزيارة الفاتيكان في العام ١٩٠٣.

أم تراه تذكر في صلاته الأكثر عمقاً، البلاغ البابوي الذي أصدره البابا ليو الثالث عشر testem benevolentiae في عام ١٨٩٩ بإدانة ما عرف باسم (الأمركة) americanism.

وفي تقديري أن بابا رومية قد شاهد في القنيطرة (الأمركة)اليوم على الطبيعة كما سمع ردود فعل تلك (الأمركة) على خطاب الرئيس السوري في استقباله مما حمل وزير الخارجية فاروق الشرع على استدعاء السفيرين الأمريكاني والفرنسي للاحتجاج على التفسيرات المتشنجة لحكومتيهما انسياقاً مع المواقف الصهيونية.

وأقول إن موقف الفاتيكان من الصراع العربي مع الصهاينة ليس موقفاً سهلاً لأن (الأمركة) في زماننا الحاضر أشد وأقوى مما كانت في أواخر القرن التاسع عشر في زمن البابا ليو الثالث عشر.

بل أقول إن (الأمركة) اليوم مرادفة تقريباً للصهيونية وربما كانت صنيعتها. ويؤسفني أن أقول إن هذه (الأمركة) واسعة الانتشار في العالم العربي تسيطر عليه وتتحكم بمقدراته ولها فيه جيوش وقواعد عسكرية تقوم بعدوان مستمر ومفضوح ضد بلد عربي أساسي هو العراق وهي التي حرمت البابا **يوحنا بولس الثاني** من زيارته في العام الماضي لئلا تعتبر الزيارة البابوية تزكية للرئيس صدام حسين مما يحرج أهل (الأمركة) جميعا.

ولئن كان البابا الحالي لم يصدر بلاغاً كالبلاغ الذي أصدره سلفه البابا ليو الثالث

عشر فإنني أرى أن مجرد زيارة البابا إلى القنيطرة وصلاته الأكثر عمقاً فيها بمثابة تجديد لبلاغ (تستيم بنيفولنتي)المذكور.

ودليلي على ذلك هو ردود الفعل العصبية على خطاب الرئيس الأسد في كل من واشنطن وباريس والضغوط التي تمارسها الدوائر الصهيونية من أجل شن حملة عالمية ضد سوريا ورئيسها.

ولست أستطيع أن أفصل من هذه الناحية بين الرئيس الأسد وبين ضيفه الكبير وأقصد بذلك أن اعتراض الصهاينة ومعهم الأمريكان والمتأمركون، على أقوال الرئيس السوري يمثل اعتراضاً غير مباشر على زيارة البابا إلى سورية وعلى معانيها ومغازيها ورموزها.

فعلى الرغم من أن البابا الحالي والفاتيكان عموماً منذ المجمع المسكوني الأخير خرجوا عن المألوف في استرضائهم لليهود من حيث الاعتذار العلني إليهم عن جميع ما ارتكب بحقهم في أوربة الكاثوليكية (كأن اليهود هم ملائكة الأرض وليس في تصرفاتهم واستفزازاتهم أي دور في ما حل بهم)

وعلى الرغم من أن الفاتيكان تطاول على التاريخ بتبرئة اليهود من دم المسيح واستقبل قادة الصهاينة من أيام غولدا مائير وقيام البابا الحالي بزيارة رسمية إلى الدولة اليهودية.

فإن موجة العداء والاستفزاز اليهودية ضد الكرسي الرسولي في رومية لم تتوقف ولن تتوقف إلى أن يتعبرن الفاتيكان أو يتأمرك تماماً فهم كل يوم ينبشون شيئاً جديداً أو يطلعون بنغمة جديدة لإدانة الكرسي الرسولي.تارة يتهمون البابا بيوس الثاني عشر بأنه كان حليفاً سرياً لهتلر ويدعون أن سكوته عن المجازر النازية المزعومة ضد اليهود

دليل على تواطئه فنشروا الكتب وألفوا المسرحيات المهينة لكي يحصلوا على اعتذار علني قاريت إدانة الفاتيكان لنفسه وحصلوا عليه لكنه لم يكتفوا بذلك.

ثم راحوا يروجون أن مصرفاً تابعاً للفاتيكان قام أثناء الحرب العالمية بعمليات إيداع للذهب النازي المستخلص من اليهود المعتقلين مطالبين بالتعويضات على غرار ابتزازهم للبنوك الألمانية والسويسرية والنمساوية.

كل ذلك في الوقت الذي كان فيه الفاتيكان يبرئهم ويعتذر إليهم ويدعو إلى السلام معهم وقد استفحلت شرورهم وعدوانيتهم كما لاحظ البابا في صلاته المعمقة على أطلال القنيطرة، وفي عز (الأمركة)والعبرنة الأميركانية !

أنهم يريدون إذلال أكبر مقام مسيحي في العالم ويحاولون إخضاعه بشتى الطرق والأساليب إلى مخططاتهم ومراميهم كما هم فاعلون في الولايات المتحدة فلن يهنأ لهم عيش قبل عبرنة الكرسي الرسولي في رومية وتنصيب حاخام مستور عليه!

وأقول للمتعبرنين والمتأمركين الذين أقلقهم خطاب الرئيس الأسد لأن فيه تذكيراً بالحقائق التاريخية، إن عليهم أن يعودوا إلى تصريحات الحاخام الصهيوني عوفاديا يوسف زعيم حزب (شاس) العبراني المتطرف الذي وصف فيه العرب بأنهم حشرات وصراصير يجب سحقهم وطردهم وإبادتهم!

ولست أدري ما إذا كان البابا قد سمع بهذا الحاخام أم لا لكنني أعرف أن هذا الحاخام هو الصوت الصارخ لجميع الصهاينة في العالم.

وفي اعتقادي أن زيارة البابا إلى سورية التي تمثل صفوة التعايش الإسلامي - المسيحي منذ أقدم العصور سوف تكون منعطفاً مهماً في السياسة الدولية خلال العقود المقبلة ذلك أن الفاتيكان بعد مماشاة طويلة للأمركة والعبرنة انتهت بسقوط الشيوعية

والاتحاد السوفياتي مما أعطى للأمركة نصراً مؤزراً جنح بالعالم كله إلى صوب واحد ملزم أدبياً وواقعياً بأن يعمل على تعديل المواقف واعتدالها من أجل إعادة التوازن المفقود إلى العالم المختل توازنه بفعل الأمركة.

وأستذكر هنا الكلمة المأثورة المتناقلة على لسان الزعيم السوفياتي جوزف ستالين خلال الحرب العالمية الثانية عندما ذكر أمامه دور ممكن للفاتيكان في الإنتصار على النازية وهي قوله ساخراً(وكم فيلقاً يملك الفاتيكان)!

طبعاً يعرف الجميع أن قوة الفاتيكان ليست في فيالقه.فهو لا يملك من الفيالق سوى الحرس السويسري التقليدي.

لكنه مع ذلك قادر أن يشكل مركز استقطاب عالمي لموازنة قوى الأمركة التي تتغلغل فيها وتسيطر عليها القوى اليهودية والصهيونية.

وأقول إن بروز الفاتيكان كقوة عالمية موازية بما له ثقل معنوي قد لا يتم في حياة البابا الحالي.لكنني أعرف أن داخل حاضرة الفاتيكان وفي كواليسها أفكاراً تعتمل في الصدور ضد بشاعات العصر الأميركاني –العبراني لابد من التصدي لها بقوة تمثيل المسيح قبل ألفين من السنين لمكافحتها.

وأقول بصراحة، إن خطاب الرئيس الأسد في استقبال البابا كان تعبيراً دقيقاً عن هذا الوضع وما الضجة المثارة حوله في العالم المتأمرك سوى الإثبات القاطع على كونه ضرب على وتر حساس لدى كافة الشعوب والدول المقهورة التي تعرف قاهريها لكنها لا تستطيع أن تبوح بهم.

وأقول إن مجرد تفكير الفاتيكان بزيارة البابا لسورية والعراق وكوبا وغيرها من الدول التي يسميها الأميركان والمتأمركون، بما يرضي العبرانيين والمتعبرنين (الدول العاصية).

يقدم دليلاً معيناً على قلق الكرسي الرسولي (الممثل بالبابا، لكنه لا يقتصر عليه) من هيمنة القوة المادية والغطرسة الإمبريالية مما ليس له مثيل منذ أيام الإمبريالية الرومانية في زمن ظهور المسيح تحدياً لذلك الواقع وفي اعتقادي أن الفاتيكان وليس أي قوة أخرى هو مركز الاستشعار الأرهف لهيمنة القوى الرأسمالية الجشعة والقوى الإمبريالية المتغطرسة مما يجعله حكماً في الموقع المسيحي الحقيقي بل في موقع (المسيح الثاني)الذي ينتظره العالم للخلاص.

فالعالم العبراني –الأميركاني الراهن هو الشقيق التوأم للعالم العبراني – الروماني القديم.وهذا العالم لا يتبدل من ذاته إلا بثورة من السماء اقتضت أن يبعث الله ابنه الوحيد ليفدي العالم ويخلصه من تلك الآفة فلم يكن الخلاص منها إلا من ذاتها بانتصاب الكرسي الرسولي في عاصمة العالم ذاتها.

وقد قلت لأحد الزملاء اللبنانيين وهو على صلة وثيقة مع قاصد رسولي سابق في بيروت إن اغتصاب الصهاينة لفلسطين ومقدساتها وتشريد شعبها والإمعان في قتله وإذلاله كل يوم هو بمثابة الصلب الثاني للمسيح فلماذا لا نسمع من الكرسي الرسولي كلاماً صريحاً عن حقيقة الوضع سوى مناشدات غامضة لإحلال السلام.وكان جوابه لي أن الكرسي الرسولي في رومية مثل المسيح يتحدث بالأمثال ولا يقول سر ملكوت السماوات إلا للتلامذة !

فقلت لزميلي اللبناني:وهل زيارة البابا إلى القنيطرة وصلاته (الأكثر عمقاً)في كنيسة (القديس بولس على الحائط) هي من هذه الأمثال؟

فضحك ضحكة لها معنى ... وسكت برهة ثم قال لي إن الأسقف الأرثوذكسي الذي اكتفى بحضور البابا من غير حاجة إلى أي قول، يعرف سر ملكوت السماوات !

فما لم يقله البابا قالته القنيطرة !

التفـوق الإعـلامي

مفيد خنسة
صحافي وإعلامي
المشرف على ملحق جريدة الثورة الثقافي

الذي تابع التغطية الإعلامية لزيارة البابا إلى سورية خلال الأسبوع الماضي· يجد الدقة في تغطية الحدث، والكفاءة النادرة التي تميز بها إعلامنا، والتفوق في البرنامج الإعلامي المعد بمهارة عالية· والإمكانية المتوفرة لدى إعلامنا في استخدام التقنيات العالية في البث الحي والمباشر لهذا الحدث التاريخي·

وليس من باب الإطراء، فقد بدا التنسيق واضحاً بين إدارة الندوات الحية والمباشرة من داخل استديوهات التلفزيون العربي السوري، وبين النقل الخارجي، دون أن يحصل أي خطأ مهما كان صغيراً·

الجميع كان يتابع شاشتنا الصغيرة بإعجاب، وهذا ما عبرت عنه الوفود الإعلامية من خلال متابعتها للأحداث عبر وسائل الإعلام الأخرى، لقد كانت جميع المحطات التي نقلت وقائع الزيارة، أو نقلت بعضها عربياً ودولياً تظهر على شاشاتها شعار فضائيتنا السورية، وهذا إن دل على شيء فانه يدل على الاعتراف الصريح بأن شاشتنا كانت متفوقة في متابعة وقائع الزيارة، وإنها قادرة باستمرار أن تحافظ على هذا التفوق ولتوازي المحطات الأخرى بل لتتقدم عليها، وهذا ما كان ليكون لولا السهر الدائم والتفاني في العمل من قبل الفريق المخصص من وزارة الإعلام، وخاصة الهيئة العامة

للإذاعة والتلفزيون، وقد عبر المنتدون في اكثر من مناسبة خلال الندوات الحية والمباشرة المرافقة للزيارة عن شكرهم وتقديرهم للإعلام، الجندي الساهر والمتفاني في عمله، تحية صادقة لكل من ساهم في نجاح التغطية الإعلامية للزيارة بدءاً من أصغر فني إلى أعلى الهرم الإعلامي، مع التمنيات بدوام تفوقنا ونجاحنا في أداء مهامنا الاعلامية.

في حضــرة المحبــة والإخـــاء

د: معن صلاح الدين
كاتب وأديب
جريدة تشرين

لقد حط الظعن رحاله في الأرض التي يبتغي ولكن القافلة هذه المرة لا تشبه سواها لها فراداتها وهيبتها وثقلها الروحي الكبير إنها زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية مهد الحضارات.ومن وحي هذه الزيارة الكريمة يمكننا القول: إن الإسلام والمسيحية كرسالتين سماويتين للعالمين ليستا مجرد ممارسة طقوس وشعائر بل هما دليل عمل أعلى للارتقاء الإنساني الشامل فردياً ومجتمعياً على حد سواء الارتقاء نحو قواعد الحق والخير والعدل وما يتضمنه من محبة وتسامح وإخاء وهذا ما نعيشه في سوريا الأسد بأبهى صوره وأعمق معانيه وقد غدا هذا مثالاً يحتذى في جميع أنحاء العالم.

لقد كتب الرئيس السلوفاكي في سجل الزيارات بعد مشاهدته الجامع الأموي الكبير نسعى جاهدين لكي نكون مثل سوريا في التسامح الديني والعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد الذي يؤمن بالإله الواحد)

. إن هذه الوحدة الوطنية هي التي جعلت من سوريا وطن العزة والمنعة.. فالوطن أولاً والإنسان لا يسمو ويقرب من الله ما لم يكن مجبولاً بحب الوطن وهذا ما أشار إليه الرئيس الخالد **حافظ الأسد** حيث قال:(ليس قريباً إلى السماء من ليس قريباً وملتصقاً بالأرض).

وأرض سوريا العروبة أرض مقدسة فمن بوابتي دمشق كان عبور وانتشار الرسالتين السماويتين الإسلامية والمسيحية إلى العالم.وقد أشار السيد الرئيس **بشار الأسد** إلى ذلك في كلمته التاريخية التي ألقاها خلال زيارته لإسبانيا أثناء افتتاح معرض (تألق الأمويين في قرطبة).

فسورية موطن القيم الروحية والحضارة الإنسانية عبر التاريخ وأنموذج للتعايش والتسامح والإخاء الديني ولأجل ذلك كانت هناك قدسية لأرض الشام وتعتبر زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق حجاً لقداسته وكما سيشاهد الحبر الأعظم الأوابد التاريخية الإسلامية منها والمسيحية وما فيها من تراث روحي عظيم وغني سيرى مدى التعاضد والإخاء والمحبة والأصالة والوحدة الوطنية في سوريا الأسد..

وهذه حقيقة راسخة نعتز ونفاخر بها أمام العالم هذه الوحدة الوطنية تتجلى بأبهى صورها في أماكن العبادة حيث يكون الدعاء للوطن ولوحدة الوطن وتماسك الناس الكل يعظم الله. .الكل يدعو الله لحفظ الوطن.إن الحضارة لا تقاس إلا بمعايير الإنسانية وما تحمله من المحبة والإلفة والإخاء بين البشر.وهذه المعايير بأبعادها كلها مترجمة وراسخة في واقع مجتمعنا العربي السوري وكما كانت سوريا تشع حضارة عبر التاريخ على الإنسانية فإنها اليوم تشع تسامحاً ومحبة وإخاء بين مواطنيها كافة وسوريا التي انتشر عبرها الإسلام كما انتشرت عبرها المسيحية إلى أرجاء العالم والتي قامت فيها أقدم الحضارات يرنو شعبها اليوم لتأكيد وترسيخ هذه القيم من أجل إعلاء كلمة الحق دائماً ومن أجل أن يبقى هذا الوطن رائداً في سيرورة الزمن.

الباب يوحنا بولس الثاني في سورية

دين واحد.. وشريعتان

أسامة بيرقدار
صحافي وإعلامي عربي
مجلة الشهر- باريس - بيروت

شاوول الذي وصل دمشق أعمى فاقد البصر، كلمه حنانيا.. أزال القشور من على عينيه فأبصر، أخذه وعمده بمياه نهر بردى، ومن بعدها صار اسمه بولس الرسول.. وكانت سورية مهد المسيحية ومنها انطلق الرسل بولس وبطرس ويوحنا الدمشقي وحنانيا لنشر المسيحية في أرجاء المعمورة.. وفي سورية أقدم وأهم الأوابد المسيحية.. وفي الجامع الأموي ترقد رأس يوحنا المعمدان مدفونة بكل التكريم والإجلال.. وفي سورية يعيش المسلمون والمسيحيون من خلال علاقة هي الأرقى في تجسيد الرؤية الإنسانية، أسقف كانتربيري قال: "لم أر في حياتي بلداً تتعايش فيه الأديان على قدر عميق من الحب والتآخي مثل سورية"

قداسة البابا.. أهلاً وسهلاً.. عندنا في سوريا يكون اكتمال الحج

تجمع المراجع الزمنية والروحية على أن زيارة قداسة الحبر الأعظم لسورية، هي زيارة روحية رعوية، هذا صحيح.. لكن الكرسي الرسولي وما يمثله من رمز فائق الأهمية في العالم المسيحي، يحمل رسالة أخلاقية إنسانية موجهة لكل المجتمعات، ومن

خلال هذه الرسالة لا يمكن للكرسي الرسولي إلا أن يكون مع الحق ومع قضية الحرية والإنسان.

قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارته للمنطقة، إنما أكد على إرادته العمل على تحقيق العدل، فموقفه التاريخي في أثينا بالاعتذار عما فعله الصليبيون بكنيسة المشرق وكلماته وصلواته في دمشق والقنيطرة كانتا أدلة ليس لأهل المنطقة فحسب بل كانت رسائل لكل دول وشعوب العالم.. ومن هنا تأتي النتائج الكبيرة لحج قداسته روحياً وزيارته سياسياً..

وجد البابا نفسه في منطقة تُزور جغرافيتها وتنتهك فيها حقائق التاريخ من قبل فكر صهيوني أصولي وعدواني استيطاني يتطاول على الأصول العربية المسيحية والإسلامية للمنطقة وللأراضي المقدسة ليحل محلها هوساً خرافياً لا مستند له ولا برهان عليه، ويعيث فيها إرهاباً وتخريباً وظلماً وسط صمت دولي ما عرف التاريخ مثلاً لعاره..

وجد البابا نفسه أمام آمال وتوقعات كبيرة، كما وجد نفسه أمام حقائق لا يمكن تجاوزها.. ووجد نفسه في دمشق أمام شعب واحد متوحد بمسلميه ومسيحييه، وسمع أصوات رجال دين تقول نحن دين واحد بشريعتين.. ووجد نفسه أمام كنائس مسيحية متوحدة بانتماء وطني عربي واحد. ووجد نفسه أمام مجتمع استوعب مختلف الأعراق والأجناس والقوميات والديانات، ومجتمع فيه الأبيض والأسود والأصفر، فيه من بخارى وسمرقند وتركيا، فيه التركمان والأرمن والأكراد، فيه الآشوري والكلداني والسرياني.. فيه من الشيشان وقبرديا وداغستان وكل هؤلاء مع العرب يشكلون الفسيفساء الرائعة للمجتمع السوري.. والكل حر.. والكل متساو في الحقوق والواجبات..

في دمشق وجد البابا نفسه أمام ظاهرة إنسانية فريدة مذهلة تبعث على التأمل، لقدرتها الفائقة على تعميق الإيمان بقدرة الإنسان وشفافيته.. وشكل كل ما شاهده البابا وسمعه في زيارته لمرافقيه ولكل من حضر الزيارة من أجانب ودبلوماسيين ورجال إعلام من مختلف أنحاء العالم، صدمة للتناقض بين ما أشيع عن سورية وبين ما لمسوه من حقائق مغايرة كلياً لحملة الافتراء التي مورست طويلاً على سوريا..

وفي سورية كان التفاؤل كبيراً وكان الاستقبال الرسمي والجماهيري المحب والصادق.

كلام في الزيارة ونتائجها

لكي نضع الأمور في إطارها الصحيح عند تناولنا هذه الزيارة التاريخية لقداسة البابا يجب أن نحدد أطراف هذه الزيارة، الطرف الأول هو سورية قيادة وشعباً، الطرف الثاني هو الحبر الأعظم، الطرف الثالث هو العالم الذي يتابع الزيارة وينتظر نتائجها بترقب واهتمام..

الطرف الأول عنده قضية وآمال عريضة بهذه الزيارة، الطرف الثاني هو رجل دين ورأس كنيسة ولكنه بالوقت ذاته رئيس لدولة وتبقى للدولة دائماً حسابات وعلاقات والطرف الثالث يترقب لأنه يعرف أهمية الزيارة وتوقيتها ويريد أن يعرف أي نوع من التوازن سيكون في نتائجها ومنحى تطورات الأمور بعدها.

عند الشعب في بلاد الشام حول هذه الزيارة توقعات تتجاوز ما يمكن أن يكون دبلوماسياً وما يمكن أن يكون ترميزاً أو إيحاءات. فهذا الشعب صرخ أمام البابا بأن لايوجد شبر واحد في بلاد الشام إلا هو مقدس من لبنان إلى فلسطين إلى حوران إلى دمشق إلى أنطاكية. وصرخ هذا الشعب أرضك المقدسة يا قداسة البابا تيراسانتا يعمل

فيها الصهاينة تدميراً وقتلاً وتجريفاً لا يميزون في ذلك بين مسلم ومسيحي ولم ينج جامع ولم تنج كنيسة من اليد الإسرائيلية المجرمة. وقال الشعب يا قداسة البابا، الحديث عن المحبة والصلاة للمنكوبين غير كافية ولم تعد تجدي مع أصولية يهودية انعزالية قائمة على عقدة التفوق والطهر العقائدي ولا تعترف بأي دين آخر أو بقيمة إنسانية لأي شعب آخر، بل إنها تمعن في ممارسة أبشع وأقذر وأكثر الممارسات انحطاطاً وابتذالاً ووحشية، ووصلت إلى درجة تزوير أسس الأخلاق والوصايا الإلهية.. الأمور بحاجة إلى وضوح في المواقف يا قداسة البابا وأكثر حسماً. هكذا صرخ الشعب في سورية بمسلميه ومسيحييه..

الرئيس **بشار الأسد** كان واضحاً وحاسماً في كلمته التي ألقاها في قاعة الشرف بمطار دمشق الدولي مرحباً بقداسة البابا، الرئيس الأسد قال بأن هناك حقاً عربياً مغتصباً، وأن هناك عدلاً غائباً، وأن هناك كذباً وافتراءً يهوديين تاريخيين، وأن رحلة عذابات السيد المسيح يعيد اليهود تنفيذها اليوم بحق العرب في لبنان والجولان وفلسطين، وأن هناك انتهاكاً لإرادة الشرعية الدولية وقراراتها، وأن هناك عنصرية صهيونية فاقت النازية بشاعة، قداسة البابا رد بكلمة حفلت بالعموميات والحديث عن سورية والحديث عن شعوب المنطقة وحقوقها، المتفائلون بزيارة البابا والذين أحسوا بخيبة الناس لأن البابا لم يعلن موقفاً واضحاً محدداً من السياسة الصهيونية المتبعة تجاه العرب، قالوا للتقليل من تلك الخيبة أن البابا لا يقول كلامه كله دفعة واحدة، وأنه سيقول الكثير، فهناك اجتماعه مع رجال الدين المسيحي من كل الكنائس، وهناك زيارته لمسجد بني أمية الكبير واجتماعه مع رجال الدين الإسلامي، وهناك زيارته للقنيطرة وصلاته للأرض المقدسة وزرع شجرة الزيتون.

ولم يطل انتظار الناس طويلاً، وبدأ قداسة البابا اجتماعاته وحواراته وصلواته

يعلن عن أفكاره ويرسل رسائله، قداسته بدأ بإعلان أهمية الحوار بين الأديان، وأهمية هذا الحوار بين الكنائس المسيحية. تكلم عن الحضارات والثقافات والتكامل التاريخي بين الإسلام والمسيحية. الذي صنع أبهى التجليات الإنسانية، واقترب أكثر إلى معاناة المنطقة فقال برفض اغتصاب أرض الغير وأكد حق الشعوب في تقرير مصيرها، وطالب بعودة الحقوق لأصحابها وبحتمية احترام الشرعية الدولية والالتزام بقراراتها وتنفيذها... لقد سمع قداسته في دمشق ورأى تلاحماً وانصهاراً وطنيين بين الإسلام والمسيحية، وعلم بما لا يقبل الشك أن للمسيحية في سورية على اختلاف طوائفها وكنائسها انتماءً وطنياً عربياً، وقداسة الحبر الأعظم بموقعه الروحي والسياسي والثقافي وبعمق وبعد بصيرته وبحصافة معرفته للتاريخ، يعرف الجاني من المجني عليه، ويعرف صاحب الحق ويعرف الهوية الحقيقية للمنطقة.. وهذه الأمور كلها مجتمعة بما عاشه في دمشق كانت قاعدة وخلفية ما أعلن وما اتخذه من مواقف..

المهم الآن... زيارة البابا التاريخية لسورية هي من أهم الأحداث في أيامنا هذه وهي فرصة للعرب أن يرسلوا الصورة الحضارية المتألقة التي جسدتها هذه الزيارة، أن يقوموا بتثمير هذه الزيارة على المستوى الذي أتت به والتقدمات التي أتاحتها على كل المستويات السياسية والإعلامية والثقافية.

إن زيارة الحبر الأعظم للقنيطرة التي اعتبرها من درب بولس الرسول كأرض مقدسة، وزرعه لشجرة في التراب السوري هناك، لهو دليل مباشر يعطيه قداسة البابا أيضاً عن حق سورية بالجولان، وتخصيص قداسته صلاة خاصة للقدس ولأرواح الفلسطينيين الذين سقطوا غدراً في الصدامات التي حصلت في بيت جالا أثناء زيارته لدمشق، إنما هي تأكيد على الشرعية الإسلامية المسيحية في القدس، ورفض

للممارسات ضد شعب فلسطيني يقاوم وهو أعزل إلا من سلاح الإيمان بحقه..

زيارة البابا لسورية بأيامها الأربعة وبكل ما حدث خلالها، كانت مليئة بالعبر والدلالات، وتعطي المؤشر على دخول مرحلة جديد "د ون التغيير عنوانها..، كل ما تقدمنا به، عبر قداسة البابا سوف يكون رسالة هامة لمختلف الشعوب، توضح وتلقي الضوء على الافتراءات والادعاءات الصهيونية، وتكشف الستر عن طبيعة ونوايا التعامل السياسي والاقتصادي والعسكري للغرب الرسمي مع القضية العربية، وهذا أمر على غاية الأهمية أتاحه استقبال سورية لقداسة البابا.

إسرائيل وفور سماعها كلمة الرئيس بشار الأسد أدانت الكلمة واتهمت الرئيس الأسد بمعاداة السامية، وفي اليوم الذي اجتمع فيه البابا برؤساء الكنائس في سورية، قامت بقصف بيت جالا وباختراق مناطق السلطة الفلسطينية.. لماذا بيت جالا وفي ذلك اليوم بالتحديد؟ لأن إسرائيل ومنذ عقود تريد اقتلاع الوجود المسيحي المقدسي من جذوره.. لاشك أن هذه الأمور هي في علم قداسته..

الحبر الأعظم أرسل رسائل السلام من سورية.. يتساءل أهالي بلاد الشام في دمشق ولبنان وفلسطين عن إمكانية وصول الرسائل.. فبنو صهيون بدؤوا حرباً على شعوب المنطقة منذ ألوف السنين، خمد أوارها أحياناً، ولكنها ما تزال مستمرة حتى اليوم.. حرب على الأديان وعلى الحضارة وعلى الأعراق.. برابرة بدون قيم ولا أخلاق يعيثون في الأرض فساداً، وفي مسيرة الإيمان التوحيدي هدماً وتدميراً، وهم أول من زور الكتب وافترى على الله.. حجر طفل في فلسطين تقابله قذيفة دبابة وهتاف صبية يقابله صاروخ من طائرة.

بماذا كانت الناس تحلم بما يمكن أن يقوله قداسة البابا من كلام، وبماذا كانت تأمل من مواقف؟.. إن كلمات الإدانة في الأجواء الدولية القائمة التي تسيطر عليها

أميركا، لم تعد تعني شيئاً لإسرائيل طالما أن الدعم الأميركي المطلق قائم، المهم أن يكون هناك فعل.. أن يكون هناك تحرك..، كيف؟.. الناس تأمل بتحرك فاتيكاني تتمثل فيه جميع الكنائس المشرقية ويتمثل فيه المسلمون أيضاً.. تحرك يهدف إلى توضيح حقائق الواقع القائم في المنطقة العربية، والأخطار التي تسببها وقد تسببها إسرائيل من خلال ممارساتها العدوانية والتي تصعدها يومياً، على أمن وسلامة المنطقة ولربما على المصالح الدولية الموجودة في المنطقة، توضيح هذه الأمور لأميركا ولأوروبا وللأفارقة ولأميركا اللاتينية..

الناس تأمل في اعتصام مسيحي إسلامي من قبل رجال الدين ليس من أهل المنطقة فقط بل من كل أنحاء العالم، اعتصام يقوم في بيت جالا وبيت ساحور وبيت لحم ورام الله، ويكون بمثابة دروع بشرية تحمي أبرياء فلسطين العزل وتضع حداً للعنف والإرهاب الإسرائيليين..

في النهاية لكل قضية حل، ولكن، ما هو الحل بالنسبة لقضيتنا؟..

قد يقول البعض أن الحل يكمن في السلام الدائم الشامل والعادل، لقد قبلنا بذلك وتابعناه وسعينا لأجله عشر سنوات والنتيجة كانت مزيداً ومزيداً من العدوان في لبنان وفي فلسطين، السلام العادل والدائم والشامل ليس هو ما تريده إسرائيل وليس هو ما تريده المصالح الأميركية.. على الأقل حتى الآن؟.. الإسرائيليون يريدون اتفاقاً إذعانياً مع العرب، اتفاقاً يكون على قياس إسرائيل وعلى قياس مصالحها وتطلعاتها المستقبلية وضرورات أمنها، الأميركان يريدون اتفاقاً على مقاس مصالحهم أيضاً، اتفاقاً يقضي وكما قلنا ذات مرة بأن لا يموت الذئب الإسرائيلي وأن لا يفنى الغنم العربي.. وهنا نقول إن أي اتفاق كائناً ما كانت نسبة الخلل أو عدم التوزان أو مقاييس العدل فيه، لن

يصمد وسيسقط، ونتائجه أخطر مما يحصل حالياً، وسيؤدي إلى إبقاء الصّراع مفتوحاً بين العرب الفلسطينيين واليهود.. والعرب عموماً واليهود.. ذلك أن الكيان الصهيوني القائم علىأرض فلسطين بمعتقداته وأطماعه يشكل تنافراً وتناقضاً مع كل حقائق المنطقة ويخلق إشكالاً تاريخياً يبقي المنطقة مفتوحة أمام كل أنواع الصراع، وليس الحل أيضاً في قرار التقسيم..

إن صورة الحل التي بلورتها أفكار الميثاق الوطني الفلسطيني تبدو الأكثر تجاوباً مع الواقع ومع التاريخ.. والأكثر عدلاً للجميع.. والأكثر حماية لمصالح الجميع ومن ضمنها وبشكل أساسي المصالح الأميركية إذا كان الأميركان يريدون مستقبلاً مستقراً مزدهراً لمصالحهم.. الميثاق الوطني الفلسطيني يقول بقيام دولة واحدة على أرض فلسطين.. دولة فلسطينية علمانية ديمقراطية تجمع اليهود والعرب الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين. وما تأتي به الديمقراطية يجب أن يكون مقبولاً من الجميع.. إنها الفرصة التاريخية..

إن دخول قداسة البابا على الخط، ووقفته وصلاته الصامتة أمام مقام النبي يحيى يوحنا المعمدان وبجانبه مفتي سورية وزيارته للقنيطرة المحررة والتي دمرتها إسرائيل بمسجدها وكنيستها وصلاته للسلام وزرعه لشجرة الزيتون في الأرض العربية السورية، لها دلالاتها العميقة.. البابا صلى للسلام الأوسع والأعم، الذي نتمنى أن تكون دول العالم وعلى رأسها أميركا قد فهمت وتمثلت معاني هذه الصلاة. وأن تبدأ في محاولة قراءة وفهم وثيقة الميثاق الوطني الفلسطيني.. فهي ذلك السلام الأوسع والأعم..

أهلاً بك دائماً في سورية يا قداسة الحبر الأعظم.. أهلاً بك في سورية أرض مجد المسيحية والإسلام.

الانصهار السوري

فاجأ الفاتيكان

انطوان غريب
إعلامي وصحافي وكاتب لبناني
جريدة الشرق - بيروت

في ما نشر من انطباعات للوفد الذي رافق قداسة البابا في حجه إلى مهد ومنطلق الديانة المسيحية سورية، أنه فوجئ كثيراً بواقع العلاقات بين الديانتين المسيحية والإسلامية، كما بين المذاهب داخل كل دين بحد ذاته.

هذا الانطباع لا ينطلق من فراغ وليس مجرد مجاملة عاطفية، بل كان انطباعاً لواقع لمسه الوفد، بما فيه قداسة البابا بالذات، وكان مفاجئاً حقاً لأن الانطباع الذي كان سائداً قبل زيارة الحج هذه يصور أن الوضع في لبنان هو المثال لتعايش الدينين والمذاهب التابعة لهما، على قاعدة مقولة التمايز وما يسمى بالديمقراطية التوافقية وتبادل الامتيازات، الأمر الذي حال حتى اليوم دون تبلور مجتمع لبناني انصهاري يتوحد فيه الانتماء والمصالح والأهداف.

ما طالع قداسة البابا والوفد المرافق له في دمشق حالة متقدمة كثيراً على الحالة اللبنانية في هذا المجال ·ففي سورية فسيفساء طائفية ومذهبية، تماماً كما في لبنان وربما أكثر.

ما ليس متطابقاً بين الواقعين اللبناني والسوري هو أن في سورية أكثرية مطلقة من الطائفة السنية إلى جانب أقليات من الطوائف والمذاهب الأخرى بينما الواقع في لبنان

أن كل الطوائف والمذاهب عبارة عن مجموعة أقليات وقد يشكل تجمع بعضها من دين واحد أكثرية غير حاسمة حتى الآن.

هذه الحالة المتقدمة في العلاقات بين الأديان في سورية تتمثل في أن الواقع يتقدم كثيراً مثال التعايش والتمايز والديمقراطية التوافقية التي لاتمت بأية علاقة إلى مبدأ الديمقراطية، لأنه حقق حالة من التفاعل الانصهاري في نطاق دولة لا طائفية تحقق ديمقراطية التساوي بين جميع المواطنين في مجتمع واحد متماسك يمارس المواطنون في نطاقه إيمانهم الديني بحرية مطلقة، طالما هو لا يتعارض مع المصالح الوطنية العليا.

بصدق، لا يسعنا في هذا المجال إلا أن ننصح الطوائف والمذاهب في لبنان، خصوصاً تلك التي تسوق ثقافة الخوف على المصير والتمسك بالامتيازات و الإبقاء على التجمعات القبلية المذهبية، أن تتمثل بالواقع السوري الانصهاري إذا كانت النيات صادقة للخروج بلبنان من أزماته المتوالدة من رحم منطق التمايز المذهبي والطائفي، وتأمين استمراره ببناء الدولة المركزية والمجتمع الانصهاري الموحد الولاء والإنتماء.

زيارة بالغة الأهمية

نجيب صفا
إعلامي وكاتب لبناني
جريدة البيرق - بيروت

يبدو أن نجاح الزيارة الرعوية التي قام بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية قد أزعجت البعض، بالرغم من محاولات التعتيم التي قامت بها وسائل الإعلام الإسرائيلية في الولايات المتحدة الأميركية وإعطائها طابعاً بعيداً عن أهدافها السامية.

ذلك أن المنزعجين من الزيارة يعلمون جيداً أن لا شيء على الإطلاق يستطيع أن يتفوق إعلامياً على أخبار تحركات البابا الرعوية، لانها هي الحدث والناس في كل أنحاء العالم يتتبعون مناسك حجه لحظة بلحظة ويسترشدون بكلماته المستوحاة من الكتاب المقدس بحذافيره، ويعلمون انه يعرف جيداً البلد الذي يزوره ويعرف شعبه.

الواضح أن كلام البابا وكلام الرئيس **بشار الأسد** حول الوضع الذي يعيشه الإنسان في الأراضي المحتلة والزيارة التاريخية لمدينة القنيطرة المدمرة صورة وحشية من قبل الإسرائيليين وبالسلاح الغربي والنقل الإعلامي المباشر في الفضائيات الدولية أثارت حفيظة هؤلاء المنزعجين، فخلقوا الأعذار لبدء حملة دولية من دافع صهيوني استهدفت سورية وزيارة البابا عبر إثارة مواضيع لم تقل إلا للتغطية على سياسات الحكومة الإسرائيلية القمعية المعادية للسلام.

فقد أعطى البابا اكثر من إشارة إلى قضية الصراع في الشرق الأوسط حيث وضع علامة سياسية بارزة في تاريخ هذا الصراع عندما ركع وصلى في المكان الأكثر ملاءمة

للسلام·· في كنيسة القنيطرة التي دمرها الاسرائيليون·

وأعطى الرئيس **بشار الأسد** اكثر من إشارة إلى أن العرب يريدون السلام ويعملون من أجل منطقة خالية من السلاح المدمر للبشرية جمعاء·· ففي المواقف التي أطلقت في كلمتي الرئيس الأسد والبابا في مطار دمشق الدولي ركز الأسد خلال الترحيب بصاحب القداسة على((إنكم وانتم تزورون سورية تطأون أرض التاريخ، الوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم))·· سورية التي حملت الديانة المسيحية بعد السيد المسيح·· من سورية حيث انتشر الإسلام إلى العالم داعياً إلى العدالة المحبة والمساواة بين الناس فلا يتميز أحد عن الآخر إلا بالتقوى···

وأكد الأسد أن إسرائيل تحاول قتل كل مبادئ الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت فيها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبنفس الطريقة التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد···وأكد الرئيس الأسد للبابا موقف سورية من السلام حين خاطبه··((نحن نقول إننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الامن·

ورد البابا على كلام الأسد مؤكداً على السلام وقال··((لقد عبرت علانية على ضرورة العودة إلى مبادئ الشرعية الدولية وأهمها منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف))·· وشدد البابا على الرجاء في أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة ويتحول الازدراء إلى احترام متبادل وتتراجع القوة أمام الحوار·

··وركع قداسته بين أطلال كنيسة صغيرة شبه مدمرة في القنيطرة بهضبة

الجولان للصلاة من اجل السلام ومن اجل روح رضيعة فلسطينية قتلتها قذيفة إسرائيلية استهدفت منزلها المتواضع.

هذا الكلام المقدس، هل يزعج أحداً.. فقط إسرائيل استنفرت العواصم الغربية لتخلق قضية عن معاداة سورية للسامية..

لقد رفضت سورية الحملة الأميركية- الفرنسية التي استهدفتها، والتي استندت إلى سوء تفسير وجهل بما قاله الرئيس بشار الأسد في حضور البابا ذلك أن هذه الحملة تهدف إلى التغطية على الحرب التدميرية التي يقوم بها اريل شارون في مناطق السلطة الفلسطينية.

العالم يعلم أن العرب ساميو الأصل، فلا يمكن أن يتهم سامي، وهو سامي الاصل... ومثل هذه الحملات ليست جديدة على سورية فكل يوم تطلع إسرائيل بحملة ضد العرب في وقت تكيل إسرائيل بالفلسطينيين قتلاً وذبحاً ودماراً...

لكن مع الأسف لا يزال هناك في هذا العالم من يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية، ويتهم العرب الساميين بمعادلة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدماً منطق القوة والعنف بدلاً من قوة المنطق والحق.

وزير الإعلام السوري عدنان عمران أكد أن زيارة البابا إلى سورية كانت بالغة الأهمية على الصعيد التاريخي والروحي والسياسي وان لكل ما قاله قيماً ومعان.

إن من شأن ما أعرب عنه صاحب القداسة عن رفض اغتصاب الأراضي بالقوة وضرورة احترام قرارات الشرعية الدولية، في شأنه أن يبعث روحاً جديداً في العمل الدولي ليعم السلام في هذه الربوع وان تكون حافزاً لجميع الأطراف الدولية التي

تكاسلت وأهملت القيام بالجهود المطلوبة منها·· فالزيارة صححت الكثير من المفاهيم الخاطئة عن سورية·· وعن العرب··

ناطق سوري رسمي أكد، أن الحملات الموجهة ضد سوريا لا تنطلق من تحليل موضوعي وإنما تنطلق من دافع التغطية على سياسات الحكومة الإسرائيلية المعادية للسلام، وتستهدف الحد من التصدي الإيجابي في منطقتنا خصوصاً وفي العالم لزيارة البابا لسورية ودعواته لإقامة السلام العادل والشامل على أساس القرارات الدولية·

أوربـا ولغـة العـرب

جورج جرداق
شاعر وأديب وكاتب لبناني
جريدة الكفاح العربي - بيروت

لمناسبة الزيارة التي قام بها قداسة البابا لسوريا في الأيام الأخيرة، والزيارة التي قام بها لمصر منذ عام، وتلك التي قام بها للبنان من ثلاث سنوات سأحدثك حديثاً يدور على أمور ثلاثة.

أولها، الكشف عن أن العلاقات بين العرب وأوربا قديمة تعود لأكثرمن ألف عام.

ثانيها، الكشف عن أن العلاقات القديمة لا تختصر بتلك الرسائل والهدايا والسفارات التي كان هارون الرشيد وشارلمان يتبادلانها، بل هي علاقات أوثق وأعمق تتعدى العلاقات الرسمية بين الملوك إلى ما يتصل بالفكر والروح والمعاني الإنسانية الخالصة.

ثالثها، الإشارة إلى اهتمام الأوربيين بلغتنا العربية اهتماماً خاصاً، ولفت النظر إلى أن حركة اهتمامهم بهذه اللغة وما تخزنه من كنوز الفكر والروح، وذلك قبل أن يبدأ عصر النهضة هناك، وفي بداياته، وفي أثناء ازدهاره، إنما كانت تدور في الدرجة الأولى في صفوف الرهبان، وبإيعاز ومباركة من بابوات روما.

بدىء اهتمام الأوربيين باللغة العربية وكنوزها منذ الف سنة تماماً، غير أن هذه الحركة ازدادت قوة وانتشاراً في أوائل القرن الثاني عشر. ولما كانت الكنيسة في ذلك

ال[illegible]ان هي المركز الوحيد لكل ما يتعلق بالنشاط الفكري في أوربا، فقد كانت هي الساعية في هذا الميدان، وقد انصب اهتمام رجالها على كل شاردة وواردة من كنوز اللغة العربية في كل اتجاه. وكان أول من عنوا بنقل الآثار الفكرية من العربية إلى اللاتينية، وهي لغة العلوم والآداب في أوربا كلها يومذاك، رئيس دير((كلوني)) بإيطاليا، بعد أن رحل إلى الأندلس سنة ١١٢٥ لدرس لغة العرب التي أتقنها وأعجب بآدابها إعجاباً عظيماً.

وفي العصر ذاته ترجم الراهب جيراردي كريمونا إلى اللغة اللاتينية ستين مخطوطة عربية في الرياضيات والطب وعلم الهيئة معظمها لأبي بكر الرازي وابن سينا.

وأنشئت في ذلك القرن رهبانيتان جديدتان هما رهبانية سان دومنيك ورهبانية فرانسوا الأسيزي، فكان جميع رهبان هاتين المؤسستين منصرفتين، على الصعيد الثقافي، إلى دراسة اللغة العربية والتعمق بأسرارها. وممن نبغ فيهم البيرتوس الكبير الذي أحب اللغة وآدابها ومخزوناتها الفكرية حباً لا مزيد عليه، فكان حين يشرح فلسفة أرسطو لطلابه في المعاهد العليا، يستند في شروحه إلى ما سبق له أن ترجمه هو نفسه من آثار الفارابي وابن سينا وابن رشد. وجاراه في ذلك كثير من زملائه الرهبان الذين تصاعدت هذه العلاقة بينهم وبين لغة العرب وكنوزها حتى كانت سنة ١٢٥٥ فأنشأوا مدارس نظامية خاصة يعلمون فيها العربية وآدابها في باريس ومدريد.

ومن الرهبان الفرنسيين الذين انتقلوا من باريس إلى طليطلة في الأندلس لدراسة اللغة العربية دراسة متقنة، ونقل آثارها إلى لغة الفكر بأوربا، الراهب ميشال سكوت، وزميله الراهب الفيلسوف والعالم الطبيعي جيرار باكون.

هكذا اندمج الشعور الوطني
بالإيمان الديني خلال زيارة البابا

محمد باقر شري
صحافي وإعلامي ومحلل لبناني
جريدة الديار - بيروت

مقولة((حب الوطن من الإيمان)) تجلت على أروع ما يكون التجلي، و((تجوهرت)) خلال زيارة قداسة البابا لسوريا، بل يمكن القول أن الرحلات الـ٩٣ التي قام بها البابا حول العالم، وان كانت قد جسدت((التعددية)) الأممية والتنوع الحضاري ضمن التوجه الديني الواحد، فإنما في سوريا تميزت عن سواها بشكل صارخ وظاهر. إذ أن سوريا هي البلد العربي المسلم الذي استقبل((الحبر الأعظم)) استقبالاً جماهيرياً اشتركت فيه جماهير غير مسيحية، وعلى وجه التحديد جماهير إسلامية مع المسيحيين، في استقبال رجل الكنيسة الكاثوليكية الأول في العالم، على نحو اشرق فيه الوجه الحضاري للقطر العربي السوري، الذي اندمج فيه الشعور القومي العربي والوطني السوري بالإيمان الديني العفوي، وقد ساعد على ذلك كون القيادة السياسية الوطنية للقطر، مبرأة من العقد تجاه أي انتماء ديني مع تمسكها بانتمائها العربي الإسلامي، بحيث تجلى الإيمان مع حب الوطن، في تجسيد رائع لمقولة((حب الوطن من الإيمان)).

وإذا كانت ظاهرة عدم تعارض الإيمان الديني مع الشعور الوطني والقومي، قد وجدت فرصتها للتجلي من خلال مناسبة ضخمة وغير مسبوقة وهي زيارة رأس

الكنيسة الكاثوليكية للقطر، فإنها ليست جديدة على السوريين بالذات، ونذكر على سبيل المثال والحصر، إننا كتبنا في أعياد الميلاد لأحد الأعوام الأخيرة، من ولاية الرئيس الخالد **حافظ الأسد**، مشاهداتنا في الاحتفالات التي جرت في تلك الأعياد، داخل الكنائس السورية الرئيسية، ووصفنا الشعور الوطني والقومي الحماسي العفوي الصادق عند المؤمنين المسيحيين وعند رعاة الكنائس السورية، وكيف انهم ينعمون بأعلى درجات الحرية العبادية، وبأجواء التسامح والآلفة بين اتباع المذاهب والأديان على تنوعها بما فيها حرية العبادة حتى عند الطائفة اليهودية التي حاولت إسرائيل عبثاً أن تثير الشبهات حول توفرها في القطر العربي السوري ثم جاء من يشهد من الإعلام الخارجي، بأن ما يتمتع به حتى اليهود من حريات عبادية في سوريا، لا يجدون منه في أي بلد في العالم، علماً أن((الاختراقات)) الإسرائيلية لليهود في أي مكان، وخاصة يهود البلاد العربية أمر وارد وغير مستبعد.

وعندما قال الرئيس الدكتور **بشار الأسد** في استقبال البابا لدى وصوله((إن العنصرية الإسرائيلية هي اشد شراسة من النازية))، أراد إن يذكر رأس الكنيسة الكاثوليكية، بأن كل من يتصدى ولو بالنقد البسيط لهذه((النازية)) العنصرية الصهيونية، يقذف بأبشع الصفات من قبل الأوساط العنصرية في أراض عربية احتلها، بما فيها أراض سورية ولبنانية، يثبت أن الذين عملوا على قتل المسيح وصلبه في الماضي يفعلون الشيء نفسه مع الشعب الفلسطيني اليوم، حيث يمر في((طريق الآلام)) على أيدي اليهود الصهاينة الحاليين، رغم أن((المجمع المسكوني)) الذي عقد في الفاتيكان برئاسة قداسة البابا بولس السادس، قد برأ يهود اليوم من دم المسيح، دون أن يستطيع تبرئتهم من دم ضحاياهم في فلسطين.

وكعادة الصهاينة في ((عزف الاسطوانة))المعروفة، حول العداء للسامية، فقد رمت أجهزة الإعلام الإسرائيلية والأجهزة الإعلامية((المرتهنة)) لها، في عدد من الدول الأوربية وفي أميركا، هذا الكلام المحق والمنطقي والموثق والذي أدلى به الرئيس بشار أمام قداسة البابا، ((بالعداء للسامية)).

وهكذا فإن كل من يصف ولو وصفاً موضوعياً، وبالوقائع والأرقام، الفظائع والارتكابات التي يقوم بها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني((المصلوب)) على يد الاحتلال، يعتبر معادياً للسامية، فحتى لو كتبت صحيفة مصرية مثلاً وصفاً لما يجري في فلسطين، حتى ولو كانت تنقله الفضائيات ويشاهده العالم بأسره، وهو أقل ما يستحق أن يقال فيه انه((أسوء من النازية والفاشية، بل والإبادة الروحية والتمييز العنصري، فان إسرائيل تنعت آية جهة تسلط بعض الضوء ولو كان خافتاً ومن طرف خفي، على جرائم إسرائيل، وخاصة بقيادة شارون واليعازر بأنه((دعاية معادية للسامية))؟

حتى إن السيد عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية العتيد ووزير خارجية مصر الحالي، واجه الإعلام الأميركي المحابي للصهيونية خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة، وقبل أن يصل الرئيس مبارك إلى واشنطن قائلاً((كيف نكون معادين للسامية، ونحن الساميون بل نحن الأغلبية السامية))؟

بل يمكن القول أن الصهيونية العنصرية معادية للسامية لأنها ترتكب افظع الجرائم بحق العرب الساميين !

السلام يا صاحب القداسة

مهاة فرح الخوري
إعلامية وأديبة –دمشق
جريدة النهار اللبنانية

أيها الحبر الأعظم، ياصاحب القداسة

ما ان شرعتم تودعون الأرض الطيبة حتى أعربتم عن الشعور الذي رافقكم، شعور انكم في بلدكم، شكرتم الله على تمكنكم من متابعة رحلة الحج هذه، وشكرتم الباري تعالى اذ من عليكم برفقة بولس الرسول خطوة خطوة.

سيدي ماذا حملتم بالقلب أو بالفكر؟

هل أثقلنا عليكم بمحبتنا التي لا شائبة فيها؟

ايها الحبر الأعظم، استقبلتم بحشود غفيرة، بدقات متسارعة لقلوب متلهفة للقياكم.

استقبلتم بالصنوج، بالمزمار والقيثارة.

دمشق غصت بأهلها، بزحف مقدس قل مثيله، من الضواحي ومن مختلف المدن السورية.

غصت دمشق بأصحاب القلم، بحملة الكاميرات، بالمعلقين الصحافيين، المسجلات، بمندوبي وكالات الانباء من كل حدب وصوب.

غصت برجال دين ودنيا، بشعب بسيط وقلوب نقية،

رحبت بقدومكم طفولة بريئة، رافقكم فرح الأطفال وضحكاتهم· تعانقت الاعلام لتهلل لكم·

استقبلتم بالورود والرياحين، بمطر من ماء الزهر والارز·

رحب بكم بالتقاء القلوب، بوحدة مشاعر، الفرد جماعة والجماعة فرد·

لا فرق ولا تفرقة· لا انقسام ولا تجزئة، بل وحدة· اتحاد، تلاحم، وئام، سلام، ووفاقك:"الدين لله والوطن للجميع" شعار اطلقناه وتبنيناه· هذه حقيقتنا، لا لبس فيها· هذا واقعنا لا يتزعزع· انها الصورة التي تجسد نشأتنا وتربيتنا· هذه مرآتنا تعكس أحاسيسنا وأقوالنا وأفعالنا، السلام في أعماقنا، يا رسول السلام·

❖ ❖ ❖ ❖

سوريا عاشت بشامتها الحلوة، بدمشقها الأصيلة أياماً فريدة لم يسبق لها ان عاشتها·

عاش اهلها وزوارها وضيوفها أهازيج فرح، تغاريد نشوة، أناشيد سلام وطنية، تراتيل دينية، تجويداً قرآنياً، صدحت في صحن دمشق أنغام عظماء الملحنين العالميين، فبلغت عنان السماء، هدية لكم، يا صاحب القداسة، وترحيباً بكم من الفرقة السمفونية السورية وقائدها الموهوب صلحي الوادي· انه احتفال بمسيرتكم على خطى بولس الرسول، في بقعة عرفت بزوغ المسيحية وطفولتها، ويعيش أهلها الإيمان وممارسة شعائر دينهم·

لبست دمشق اجمل ردائها وابهى حللها، لترحب بكم في حلتها القشيبة، بتاريخها القديم القديم، بحداثتها، بأصالتها، بالحضارات التي توالت عليها، بتراثها، بإيمانها

وبدنياها، بأوابدها المسيحية الإسلامية: كنائس وجوامع تحدت الزمن وبقيت شامخة وستبقى كذلك دائما·

أيها الحبر جليل،

ملايين الملايين تابعوكم خطوة خطوة على ارض دمشق المقدسة وفي ترحالكم·

لا بد ان قناعة تكونت لديهم بأن آيات قرآنية ترافق حياة الناس هنا ويلتزمونها: ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارىٍ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون'·

كيف يكون العكس وهم يسمعون مفتي الجمهورية الشيخ العلامة أحمد كفتارو يقول:'أحببنا المسيح وأمه ودينه وإنجيله'، وقداستكم تقولون: 'ديانتان يسودهما الاحترام والتقارب··· لا تصارع بينهما'·

وحين في الجامع الاموي الكبير استقبلكم هذا الحشد من علماء المسلمين ورجال الدينين الاسلامي والمسيحي، شعرتم اننا في بلدنا سوريا لسنا مضطرين لاصطناع حوار منظم مدروس اسلامي-مسيحي، اذ نحن نعيش الحوار، وارتباطنا بعضنا ببعض عضوي تاريخي ثقافي معيشي، أدبي وانساني·

سيدي، لا يمكن أحداً ان يقدر كم ملياراً على هذه المعمورة تابعوا وقائع زيارتكم أو حجكم المقدس، واصغوا الى كلماتكم في معانيها العميقة داعية إلى السلام والمحبة والعدالة، عملاً بتعاليم السيد المسيح وبفيض من قلبكم الكبير·

المليارات تلك غدت آذانا صاغية لكلمات الترحيب بكم ألقاها رئيسنا الشاب الحكيم بشار، ولما تضمنت من شعور بمسؤولية الرئيس الحريص على كل شبر من أرض الوطن، والمدافع عن كل فرد عن كل مظلوم، صغيراً كان أم كبيراً· أما الخطب الواعدة

لأصحاب الغبطة والقداسة، فلعلها تكون مقدمة لحوارات ليس من شأنها سوى تقريب وجهات النظر وتحقيق الاخوة بين الجميع.

يا صاحب القداسة، أملنا كبير بكم، بالكرسي الرسولي المقدس. أملنا كبير بكم. زعيماً روحياً، رئيس دولة، سياسياً ديبلوماسياً قادراً رفيع المستوى.

سفراؤكم المنتشرون في مشارق الارض ومغاربها يحملون رسالتكم السمحاء يبشرون بها قولاً وفعلاً.

رسالة السلام، غرسة الزيتون، رمز الرسالة تلك، شوهدتم عن كثب وعبر الفضائيات تغرسونها بيدكم الطاهرة وتسقونها ماء رقراقاً. وقد غرست في قلوبنا وقلوب كل المشاهدين حاضرين وغائبين، غرست أملاً كبيراً، تفاؤلاً ورجاء بتحقيق سلام على أرض السلام، أرادها ملك السلام وسيد السلام.

نداء من أعماق القلب من مواطنة عادية... رحمة، رأفة بأطفال أبرياء، بنساء، وشيوخ في فلسطين يعانون عذاباً وظلماً وقهراً واستشهاداً. نداء ورجاء لتتحقق أنشودة الميلاد، أنشودة تعود الى نيف وألفي عام، أنشودة حفرت في قلوب البشرية:

"المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة".

العمود السابع

ذو الفقار قبيسي
صحافي وإعلامي وكاتب لبناني
جريدة الكفاح العربي - بيروت

قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** غادر سورية إلى مالطا بعد أن دخلها 'على طريق بولس الرسول' فعلى طريق دمشق تحول بولس من الضلال إلى الإيمان بالسيد المسيح بعد أن شاهد يسوع ووصف الرؤية أو الرؤيا التاريخية التي هزت العالم بقوله: 'فسافرت إلى دمشق وبيدي سلطة وتفويض من رؤساء الكهنة (اليهود الذين كلفوه مطاردة المسيحيين وتعذيبهم وقتلهم). وفي الطريق (طريق دمشق) رأيت نوراً من السماء أبهر من شعاع الشمس يسطع حولي وحول المسافرين معي، فوقعنا كلنا على الأرض وسمعت صوتاً يقول لي بالعبرية: شاوول شاوول (الاسم اليهودي لبولس الرسول قبل أن يتحول إلى الإيمان بالمسيح) لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن تقاومني. فقلت: من أنت يا رب؟ (المربي والمعلم) قال الرب: أنا يسوع الذي تضطهده أنت، قم وقف على قدميك لأني ظهرت لك لأجعل منك خادماً لي وشاهداً على هذه الرؤيا التي رأيتني فيها، وعلى غيرها من الرؤى التي سأظهر فيها لك.'.

وهكذا وفي غمرة هذا الحدث التاريخي الكبير تحول بولس الرسول من خدمة اليهود إلى خدمة المسيح الذي يتابع كلامه لبولس الرسول وعلى طريق دمشق: 'سأنقذك من شعب إسرائيل ومن سائر الشعوب التي سأرسلك إليهم. لتفتح عيونهم فيرجعوا من

الظلام إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، فينالوا بإيمانهم بي غفران خطاياهم وميراثاً مع القديسين".

كانت رواية بولس عن كيفية تحوله من ظالم المؤمنين إلى واحد منهم، على إثر انقلاب اليهود ضده بعد أن كان يهودياً مثلهم وأصبح مؤمناً بالمسيح، فوقف أمام الملك أغريباس (ملك عنجر) يدافع عن نفسه ضد اليهود قائلاً: "أيها الملك أغريباس يسرني أن أدافع عن نفسي لديك وارد على كل ما يتهمني به اليهود، خصوصاً أنك مطلع كل الاطلاع على تقاليد اليهود ومجادلاتهم.. ومن تلك الساعة (ساعة هداية بولس بعد رؤيته المسيح) بشرت داعياً إلى التوبة والرجوع إلى الله.. ولهذا قبض علي اليهود وأنا في الهيكل، وحاولوا قتلي، ولكن الله عانني إلى هذا اليوم".

من أجل هذا الحدث الرائع وصفت زيارة قداسة الحبر الأعظم **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق بأنها على "خطى بولس الرسول". وأما المحطة الثانية (مالطا) من رحلة قداسته، فلأن بولس الرسول بعد طريق دمشق، أبحر إلى مالطا حيث أمضى ثلاثة أشهر توجه بعدها إلى روما حيث تنتهي أيضاً رحلة قداسة البابا.

لكن بولس الرسول قبل ذلك وتمهيداً لذهابه إلى روما كتب رسالته الشهيرة المعروفة بعنوان "إلى كنيسة روما" المتضمنة موقفه من اليهود في قوله: "وأنت يامن تسمي نفسك يهودياً.. يا من يعلم غيره، أما تعلم نفسك؟ تنادي: لا تزني وتزني؟ تستنكر الأصنام وتنهب هياكلها، تفتخر بالشريعة وتهين الله بعصيان شريعته؟ فالكتاب يقول: بسببكم (اليهود) يستهين الناس باسم الله بين الأمم".

ويتابع بولس الرسول: "أولئك الذين رفضوا أن يحتفظوا بمعرفة الله.. فاضت نفوسهم حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وفساداً" كما تنص رسالة بولس الرسول.

والرئيس **بشار الأسد** لم يقل قبل أيام أكثر مما قاله بولس الرسول عن اليهود الذين تسببوا بالفعل "في معاناة السيد المسيح" مثلما تآمروا "للغدر بالنبي محمد لقتله" كما قال الرئيس السوري. وهو كلام تؤكده رسالة المسيحية كما رسالة الإسلام في القرآن والإنجيل معاً. ولذلك كان من الطبيعي أن يثور رئيس إسرائيل ضد التوافق الإسلامي- المسيحي الذي جسدته زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية، وإن توجه إسرائيل (كما واشنطن باريس!!) تهمة "اللا سامية" إلى الرئيس العربي الشاب، فيما "اللا ساميون" الحقيقيون هم اليهود، ليس فقط بسبب ممارساتهم النازية، وإنما أن هذه الممارسات "اللا سامية" تتوجه حراباً بل حرباً عنصرية ضد الساميين الحقيقيين.. العرب.

ست محطات مهمة في الزيارة

البابا: اليوم أكملت حجّتي

نبيل براكس
صحافي وإعلامي لبناني

ست محطات مهمة لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارة الحج التاريخية إلى سوريا "أرض الحضارات ومهد المسيحية، على خطى القديس بولس".

كل محطة لها الطابع الخاص السياسي، المسكوني، الديني، الحج، والسلام في الشرق الأوسط، وصولاً إلى اللقاء مع المستقبل.. مع الشبيبة المسيحية في سوريا.

وفي كل المحطات ركز البابا على ثلاثة أمور مهمة هي السلام، الحوار الإسلامي — المسيحي، والغفران.

وفي لحظة تأمل وهو متكىء على عصاه قبل أن يركع في كنيسة مار جرجس للروم الأرثوذكس في القنيطرة قال البابا: اليوم "أكملت حجتي".

واللافت في الزيارة التاريخية للبابا إنه أول حبر أعظم في تاريخ المسيحية يدخل إلى جامع لينقل العلاقات بين المسلمين والمسيحيين إلى مستوى جديد من التعايش بين الديانتين.

كما إن البابا أعطى أكثر من إشارة إلى قضية الصراع في الشرق الأوسط حيث وضع علامة سياسية بارزة في تاريخ هذا الصراع عندما ركع وصلى في المكان الأكثر ملاءمة للسلام.. في كنيسة القنيطرة التي دمرها الإسرائيليون.

وزيارة البابا لسوريا هي من الأهمية بمكان، كما قال أحد مرافقي البابا. إنها أكثر من حج، وأكثر من تلبية دعوة، وأكثر من زيارة. إنها رسائل إلى الذين يفهمون ويقرأون ويحللون.. إنها زيارة إلى أرض التاريخ.. وطريق السلام.

وقد كرر البابا التأكيد في كل محطة من المحطات التي زارها على الدور السوري المهم.. في كل مرحلة من المراحل التاريخية.. وصولاً إلى هذه المرحلة المهمة: '.. أحمد الرب الإله على الضيافة التي قدمها الشعب السوري في أكثر من مرة للمسيحيين المضطهدين في المنطقة..'.

والمحطة الأولى السياسية والمهمة لزيارة البابا كانت في اللقاء مع الرئيس السوري الدكتور **بشار الأسد** في القصر الجمهوري وفي المواقف التي أطلقت في كلمتي الرئيس الأسد والبابا في مطار دمشق الدولي، حيث ركز الرئيس الأسد في خلال ترحيبه بالبابا على '.. إنكم وأنتم تزورون سورية تطأون أرض التاريخ الوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم.. سوريا التي حملت الديانة المسيحية بعد السيد المسيح.. من سوريا حيث انتشر الإسلام إلى العالم داعياً إلى العدالة والمحبة والمساواة بين الناس فلا يتميز أحد عن الآخر إلا بالتقوى'.

وقال الرئيس الأسد إن إسرائيل تحاول قتل كل مبادىء الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت فيها خيانة السيد المسيح وتعذيبه وبنفس الطريقة التي حاولوا بها أن يغدروا بالنبي محمد.

واسمع الرئيس الأسد البابا موقف سوريا من السلام حين قال: '... نحن نقول أننا متمسكون بالسلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها حسب قرارات مجلس الأمن'.

وقداسة البابا الذي حيا الرئيس الأسد رد بكلمة تضمنت خمس نقاط ركز في بدايتها على زيارته دمشق 'درة الشرق والأرض العريقة التي لعبت دوراً حيوياً في تاريخ هذه المنطقة..' وتطرق إلى موضوع السلام فقال: '... عندما يتردد صدى كلمة سلام في قلوبنا كيف لنا ألا نفكر بالتشنجات والصراعات التي تعصف منذ زمن بمنطقة الشرق الأوسط، لقد بان الرجاء مراراً إلا أنه كل مرة كان يغرق في موجات عنف جديدة'.

وأضاف '... لقد عبرت علانية عن ضرورة العودة إلى مبادىء الشرعية الدولية وأهمها منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب بتقرير المصير واحترام مقررات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف'.

وشدد البابا في كلمته على 'الرجاء في أن يتحول الخوف بين شعوب المنطقة إلى ثقة ويتحول الإزدراء إلى احترام متبادل وتتراجع القوة أمام الحوار..'.

وفي السادسة إلا ربعاً بعد ظهر السبت استكمل الكلام السياسي بين الرئيس الأسد والبابا خلال زيارة الأخير القصر الرئاسي وكانت لفتة من الرئيس الأسد بأن أطلع البابا من على شرفة القصر على العاصمة دمشق شارحاً له عن المدينة.

وتحدث الرئيس الأسد، كما قال الناطق الرئاسي السوري، أمام قداسة البابا عن تاريخ سوريا وأهميتها بالنسبة لكل الأديان السماوية، إذ كانت سوريا دائماً بلد التعاون والتسامح والتعايش والتآخي بين الأديان والطوائف حيث أن الجميع يؤمنون بإله واحد ويعملون ويخلصون لوطنهم.

وقد رد البابا بالقول إن سوريا ستبقى شابة في التاريخ ويقودها اليوم رئيس شاب ولذلك الجميع يتوقع الكثير.

ونقلت مصادر مرافقة للبابا أن قداسته أبدى إعجابه بالرئيس **بشار الأسد** وأُعجب بكلامه عن تاريخ سورية.. وعن السلام وعن الصراع في الشرق الأوسط.. كما أُعجب بتحليله للأمور وتطلعاته نحو المستقبل.

وقد شكر البابا للرئيس الأسد اهتمامه الشخصي بهذه الزيارة التي أطلق عليها بمبادرة شخصية منه تسمية "سورية أرض الحضارات ومهد المسيحية على خطى القديس بولس".

وأثر اللقاء جرى تبادل للهدايا حيث قدم الرئيس الأسد لضيفه الكبير تمثالاً لماركوس جوليوس فيلبوس الملقب بفيليب العربي السوري الأصل الذي حكم روما عامي ٢٤٤ و٢٤٩ وتحدث الرئيس الأسد عن تاريخ القائد الروماني الذي ولد في شهباء جنوب سورية العام ٢٠٠٠.

والمحطة الثانية للبابا والتي اعتبرها مهمة جداً كانت اللقاء المسكوني الذي تم في الساعة الثامنة إلا ربعاً في بطريركية الروم الأرثوذكس المريمية في باب توما والذي حضره بطريرك طائفة الروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع هزيم وبطريرك السريان الأرثوذكس زكّا عيواص الأول وبطريرك الروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحام والكاردينال موسى داوود رئيس مجمع الكنائس الشرقية والكاردينال اريشي رئيس مجمع الحوار بين الأديان والكاردينال كاسبار رئيس الحوار بين الكنائس.

وفي هذه المحطة كانت كلمات مهمة من البطريرك هزيم الذي تحدث بالفرنسية عن الصراع بين الأرثوذكسية وكنيسة روما، وقال: ".. لا يجوز التغاضي عن الانشقاقات التي فرقت الرداء الأنطاكي. إن ممثلي كنيستكم قد قالوا هذا معنا في بيان جامعة البلمند في لبنان عام ١٩٩٣. ففي البلمند أكدنا معاً أنه لا يمكن للكنائس التي اتحدت

بكنيسة روما أن تكون نموذجاً 'للوحدة. منذ ذلك الحين يبدو أن اتفاقنا بدأ يتفكك وأن المواقف تتصلب أكثر فأكثر، وكم علينا جميعاً أن نحترس لئلا نفتح جروحاً لمّا تندمل'.

وقال البطريرك هزيم: 'ينبغي أن تبرز مبادرات شجاعة وبنيوية من أجل تطويق وضع يهدد بالتفاقم'.

وأضاف: 'في هذه البلاد وفي لبنان أقام المسيحيون أنفسهم على تآخٍ يومي يعينهم على تخطي العقبات الماضية.. إن الحب الأخوي يحركنا اليوم أكثر مما مضى'.

واستطرد: 'إن الإسلام يواكبكم أيضاً في هذا الحج أمام الله. إننا نريد أن نعيش مع المسلمين في هذه الطاعة للإله الواحد ذاته'.

وقد رد البابا بكلمة ترجمها إلى العربية مطران الروم الكاثوليك في دمشق، أزيدور بطيخة وقال فيها: 'زيارتي إلى سورية هذه تعيدني إلى فجر الكنيسة إلى عهد الرسل والجماعات المسيحية الأولى، وهي تكمل الحج إلى الأرض المقدسة التي استطعت القيام به بداية سنة الألفين. إنها تتيح لي أيضاً الفرصة السعيدة للقائكم في سورية وبإعادة الزيارات التي قمتم بها إلى كنيسة روما وإلى أسقفها'.

وأشار البابا في رد غير مباشر على كلما البطريرك هزيم 'إنني أشكر الرب من كل قلبي على أن طريق التقارب المسكوني قد بدأ منذ مدة بين بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس وبطريركية أنطاكية للروم الكاثوليك.

وأضاف: أود أن أعبر مجدداً عن أمنيتي الصادقة بأن اللجنة العالمية المشتركة للحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية وتستأنف في القريب العاجل نشاطاتها'.

وفي ختام الصلاة والكلمات جرى تبادل الهدايا فأهدى البابا البطريرك هزيم

صورة للسيدة العذراء تحمل الطفل يسوع وأهدى البطريرك هزيم البابا صليبا وأيقونتين مع سلاسلها الذهبية.

وهنا طلب أحد المطارنة أن يُلبس هزيم البابا الصليب والأيقونتين.. ولدى إتمام ذلك ارتفعت الزغاريد والتصفيق ذلك لأن إلباس الصليب والأيقونتين اعتراف من هزيم بالبابا 'بطريركياً' بدلاً من أسقف. وهذا الأمر تقليد مهم جداً.

والمحطة الثالثة والأهم في زيارة البابا كانت زيارة الجامع الأموي حيث سجل التاريخ إنه أول بابا يدخل إلى جامع.. ويتأمل أمام كاتدرائية يوحنا المعمدان. وهذه الزيارة هي فتح لمستوى جديد من الحوار.

والكلمات التي ألقيت ركزت على السماح والتسامح والدعوة إلى الغفران المتبادل. وأعتبر الذين زاروا الجامع برفقة البابا أن هذا اللقاء الإيماني التاريخي يجب أن يكون ترسيخاً للإخاء.

والبابا الذي تجول في الجامع الأموي بعدما نزع حذاءه ولبس حذاء خاصاً مطهراً كان شديد التأثر بالزيارة وبما جرى فيها.

والكلمات التي ألقيت كانت ذات دلالات مهمة لا سيما أن البابا ركز على ضرورة الابتعاد عن التطرف مركزاً على الحوار والصفح والغفران (الكلمات في مكان آخر).

والمحطة الرابعة للبابا كانت زيارة القنيطرة وثلاث كلمات تلخص هذه المحطة: سلام، سلام، سلام، رددها البابا في هذه المدينة في مرتفعات الجولان.

وركع البابا في الكنيسة وصلى بكل خشوعٍ وتضرع من أجل شعوب الشرق الأوسط ليساعدها لكي تحطم جدار العداوة والانقسام وكي تبني معاً عالم تضامن وعدالة.

والبابا الذي بارك شجرة الزيتون قبل زرعها من قبل الكرادلة أوصى بالاهتمام بها لكي تكون شاهداً على السلام.

وفي كلمته في كنيسة مار جرجس كرر البابا 'السلام لجميعكم' بالعربية ومشدداً على كلمة السلام.

والمحطة السادسة للبابا هي لقاء الشبيبة في بطريركية الروم الكاثوليك.

مرافقو البابا اهتموا كثيراً بردود الفعل عليها.. والبعض منهم كرر اعتبار الزيارة بالمهمة والمهمة جداً.

بروفسور إيطالي يشيد بزيارة البابا لسورية

وكالات الأنباء العالمية

جريدة البعث

أكد البروفسور في جامعة بيزا الإيطالية سيزاري التساتي أن الزيارة التي قام بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية كانت ناجحة وممتازة حداً وجرى الحوار الديني خلالها في جو من الأخوة والتسامح الديني.

وقال التساتي في لقاء خاص عقد في الفاتيكان برعاية الكاردينال موسى الأول داود رئيس مجمع الكنائس الشرقية في الفاتيكان أن البابا أجرى حواراً معمقاً مع مختلف ممثلي الكنائس هناك.

وفي تصريح في روما قال التساتي إن زيارة البابا إلى سورية كانت مميزة لأنه أجرى حواراً بناءً مع مختلف الأطراف بشكل مختلف عن الدول الأخرى التي زارها خلال جولته الأخيرة وقبلها.

البابا وأمريكا
بعد الزيارة الناجحة روحياً وسياسياً

فؤاد مطر
إعلامي وكاتب لبناني
جريدة اللواء – بيروت

من كان يتصور أن زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا ستكون على هذا القدر من النجاح الذي حققته؟.

ومن كان يتصور أنها ستحقق هذا المناخ الطيب الذي حققته؟

لقد جاءت زيارة الحبر الأعظم إلى سوريا ناجحة أكثر من زيارته السابقة التي قام بها إلى لبنان، مع أن الطبيعة المذهبية تفرض العكس. ولكن الزيارة السورية نجحت وجاءت تحقق عدة أهداف في الوقت نفسه. وجاء كل هدف من هذه الأهداف متساوياً مع الهدفين الآخرين.

على الصعيد الروحي وهو الهدف الأول لها نجحت في أن ما أراده البابا **يوحنا بولس الثاني** تحقق على نحو ما يريد وطالما تمناه وهو السير على خطى القديس بولس. ولم يشعر خلال الأيام التي أمضاها في سورية أنه يزور أقلية مسيحية لا تتجاوز نسبتها عشرة في المئة من عدد السكان وإنما شعر أن هناك سبعة عشر مليون شخص هم عدد سكان سوريا التي هي مهد المسيحية استقبلوه بقلوب عامرة بالتقوى ومفتوحة على الخيرين بينما هي تنزف وجعاً من شدة الظلم الصهيوني المدعوم من العالم

المسيحي وتحديداً بعض قادة هذا العالم. وفي كل المواقع الدينية التي زارها البابا **يوحنا بولس الثاني** لم يشعر بغير الطمأنينة التي لم يشعر بها خلال زياراته التي قام بها طوال جلوسه على الكرسي البابوي وعددها ٩٣ زيارة خارج إيطاليا.

وعلى الصعيد السياسي وهو الهدف الثاني من الزيارة السورية (ذات الرقم ٩٣) نجحت الزيارة وفق ما أراده الرئيس **بشار الأسد** وطالما تمنى والده الرئيس الراحل وكذلك بقية القادة العرب والمسلمين أن يقولوه للحبر الأعظم، وهو قيامه بإشعار قادة العالم المسيحي أنهم مقصرون وإلى درجة مساندة الصهيونية، في حق العدل وأيضاً في حق المقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء في فلسطين، وذلك لأنهم في سكوتهم على احتلال إسرائيل لهذه المقدسات طوال أكثر من ثلاثة عقود إنما يخالفون ما توصي به الأديان السماوية. بل ونكاد نقول أنه لا فرق بين أرييل شارون وبين جورج بوش الإبن عندما يرتكب الأول إثم وضع اليد على المقدسات في القدس وفي بعض مدن فلسطين ويمده الثاني وكثيرون من قادة العالم المسيحي بكل الدعم السياسي والعسكري الذي يشجعه على مواصلة ارتكاب الاثم. ولقد وردت في كلمات الترحيب السورية بالبابا **يوحنا بولس الثاني** عبارات في هذا الشأن، ويبقى على الحبر الأعظم أن يترجمها إلى ما هو أكثر من التمنيات على قادة العالم المسيحي بأن يكفروا في لحظة صحو للضمير عن أخطائهم التي هي بمثابة الخطايا ويوقفوا هذا التأييد الأعمى من جانبهم للباطل الإسرائيلي.

وعلى صعيد الحوار بين الأديان يجوز القول أن مجرد أن يقوم البابا **يوحنا بولس الثاني** بزيارة الجامع الأموي وهو أمر يحدث للمرة الأولى في التاريخ البابوي ويتبادل الكلمات الداعية إلى الحوار وتآلف القلوب والعمل على درء الظلم عن المظلومين، هو نجاح ما بعده نجاح.

والأهم من هذا كله هو أن الزيارة حظيت بهذا النجاح التلقائي البعيد عن الافتعال في البلد الذي تستمر وزارة الخارجية الأمريكية تعتبره من 'دول الإرهاب'، ولعل البابا **يوحنا بولس الثاني** بعد أن يرتاح من زيارته التاريخية ينصح الإدارة الأمريكية من خلال موعظة من على شرفة مقره في الفاتيكان هذا الأحد أو ذات يوم أحد، بأن تعود إلى رشدها وتميز بين مشروعية الجهاد في سبيل التحرير وبين الإرهاب، وتساعد كدولة عظمى على إزالة هذا الظلم الذي ألحقته بدول وشعوب كثيرة من بينها الشعب العربي نتيجة دعمها للعدوان الإسرائيلي وتفهمها للإرهاب الذي يمارسه شارون على مدى الأربع وعشرين ساعة والذين سبقوه في ترؤس الحكومة الإسرائيلية، بالشعب الفلسطيني.. الذي من حقه أن يكون له دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

هل يقترب الفاتيكان من الشرق ومن قضاياه أكثر من الشرقيين أنفسهم؟

زيارة البابا: سوريا تطبّق الإرشاد الرسولي

جورج بكاسيني
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة المستقبل – بيروت

مرة جديدة، يثبت الفاتيكان، رأس الكنيسة الكاثوليكية إن الكرسي الرسولي مصمم على صياغة دور جديد للكنيسة الكاثوليكية في العالم، في بداية الألفية الثالثة، على نحو يضع هذه الكنيسة في مصاف الدول والأنظمة التي قامت بمراجعات نقدية وسلكت طريق التجديد والتطوير وفقاً لمقتضيات العصر.

هذا باختصار الانطباع الأول الذي يمكن استنتاجه من زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسوريا، التي تأتي استكمالاً لمسيرة الحج التي بدأها البابا بمصر مروراً بالقدس والأردن، في خطوة لم تكتسب معاني دينية وحسب، وإنما اكتسبت أيضاً أبعاداً حضارية أعادت تسليط الضوء على الكنيسة ودورها في العالم.

ذلك أن الخطابين السياسي والروحي اللذين ركز عليهما البابا في هذه الزيارة، إنما تميزا بطابع رؤيوي تجاوز في بعض الأحيان سقوف الكنائس المحلية، ليعكس وجود ما يشبه حال 'الاستشراق' لدى الكنيسة الغربية، التي بدأت منذ فترة تتعهد فهم ظروف كنائس المنطقة وتفهمها، لا بل حض هذه الكنائس على تفهم بعضها حساسيات بعض،

من جهة، وتشجيعها من جهة ثانية على توثيق علاقاتها بالطوائف الأخرى.

ومعنى ذلك برأي أوساط متابعة، إن ما سمي 'الإرشاد الرسولي' الذي وضع في ١٩٩٧، أثر انعقاد المجمع الرعوي (السينودس) من أجل لبنان، إنما كان نموذجاً لحرص البابا على تعميمه في كل زياراته التي قام بها وخصوصاً للدول المختلطة في المنطقة، لا بل إن سوريا نفسها حرصت على تبني هذا 'الإرشاد' وممارسته، وإن كان يخص لبنان، كما بدا من التحضيرات لهذه الزيارة ومن ظهور مسألة أساسية خلالها هي تعاطي النظام السوري بعين واحدة (مساواة) مع كل الطوائف التي يتكون منها المجتمع السوري.

وفي المقابل، فإن الإرشاد 'اللبناني' وإن لم يلق التجاوب الكافي في الكنائس المحلية حتى اليوم، فهو يصلح في الواقع لأن يكون دليلاً سياسياً وروحياً حقيقياً لكل مسيحيي المنطقة، سواء كانوا في لبنان أو سوريا أو الأردن أو مصر أو فلسطين.

والدليل ما كرره البابا من عناوين رئيسية مستوحاة من هذا 'الإرشاد' في كل الدول التي زارها وصولاً إلى سوريا: سواء بالتركيز على تنقية العلاقات المسيحية —المسيحية (بين الكاثوليك والأرثوذكس)، أو بالتشديد على فتح صفحة جديدة من العلاقات المسيحية —الإسلامية، الأمر الذي بلغ ذروته في زيارة البابا أول من أمس للمسجد الأموي في دمشق.

وبهذا المعنى يمكن الاعتقاد بأن محطات البابا العربية التي زارها بعد لبنان، كانت عبارة عن خطوات مكملة في إطار 'تعريب' الإرشاد الرسولي الذي صدر من أجل لبنان، أي تعميم النموذج اللبناني على الدول العربية المختلطة طائفياً، وإن كان هذا النموذج جزءاً من كل، أي له علاقة بتصور كوني للكرسي الرسولي يسعى لأن ينطبق على العالم كله.

ذلك إن المجمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في منتصف الستينات، وأطلق الحوار بين الديانات السماوية، إنما بدأ يشق طريقه عملياً بعد انتهاء الحرب الباردة، أي في مطلع العقد السابق، من خلال خطوات تدريجية لم تكن لتكتمل لولا 'الاعتذار' العلني من الأرثوذكس الذي قدمه البابا في اليونان من جهة، و 'الاعتذار' الضمني من المسلمين في دمشق (زيارة المسجد الأموي)، من جهة ثانية.

مع العلم أن مبدأ الصفح هذا كان حاضراً بقوة في الإرشاد الرسولي من أجل لبنان، وإن بتعابير أخرى، من خلال دعوة المسيحيين إلى إجراء 'نقد ذاتي' وسلوك طريق المصالحة فيما بينهم، علاوة على دعوتهم جميعاً إلى مصالحة مماثلة مع الطوائف الأخرى.

وهذا يعني أن الفاتيكان يقول (أو يدعو إلى) مشاريع مصالحات بين مذاهب وطوائف المنطقة أكثر من أبناء المنطقة أنفسهم، أي أنه مهتم بالحفاظ على موقع ودور المسيحيين في هذه المنطقة أكثر من بعض المسيحيين.

والدليل حرص الكرسي الرسولي على انفتاح الكنائس المسيحية بعضها على بعض، وعلى انفتاحها مجتمعة على الطوائف الإسلامية، في وقت تزداد الانقسامات حدةً بين الكنائس المحلية من جهة وبينها وبين الطوائف الأخرى من جهة ثانية، كما هو الحال في لبنان مثلاً.

وبهذا المعنى يبدو الفاتيكان في مسيرة 'استشراقه' هذه، أكثر قرباً من الشرق ومن حساسياته وقضاياه من بعض الكنائس المحلية نفسها، التي إما أنها لا تزال أسيرة 'الاستغراب' (نسبة إلى الغرب) أو إنها لا تزال تبحث عن هوية لها (بين الشرق والغرب) تماماً كما كانت هوية لبنان قبل اتفاق الطائف (ذو وجه عربي).

أو ليس تبني أسقف روما لقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالمنطقة هو عبارة عن دعم للمطلب العربي في هذا الشأن؟.

لذلك ثمة من يتساءل: هل إن استثناء البابا اسم القديس مارون من بين أسماء القديسين الذين أتى على ذكرهم بوصفهم انطلقوا من سورية (لدى وصوله إلى دمشق) كان صدفة، أم إنه جاء كرد فعل على تغيب البطريرك الماروني عن هذه الزيارة إلى بلد فوجىء بعض اللبنانيين بحجم صلته بالمسيحية التي تكاد توازي علاقة المسيحية بلبنان نفسه؟.

نشاط إعلامي مكثف رافق زيارة البابا

خديجة محمد
صحافية في جريدة تشرين

منذ فجر التاريخ وسورية يسطع نجمها في سماء الإنسانية فهي ارض الحضارات ومنطلق الديانات.. وعلى أرض سورية ولدت أول أبجدية انطلقت نوراً سطع في بلاد الشام فأضاء بصيرة الكون وعمم المعرفة بين الأمم.

وسورية التي تواصلت بها الحضارات دون انقطاع عرفت أرضها المقدسة معظم الأنبياء وأكثر الفاتحين ومنها انطلقت إلى العالم مناهل العلم والمعرفة والتشريعات والقوانين والفنون وقد عثر فيها على أول لحن كما تؤكد المكتشفات.

وعلى الأرض السورية، أرض التسامح والمحبة والإخاء، ارض التآخي والحضارات والمبادئ السامية. هنا على هذه الأرض نشأت المسيحية منها انطلق الرسول بولس لنشر الدين المسيحي في أوروبا والعالم، كما أكد السيد الرئيس **بشار الأسد** 'أن سورية كانت مهداً ومقراً ومنطلقاً للمسيحية إلى بقية أرجاء العالم وفيها قامت الكنائس الأولى، وفيها تمارس حرية العبادة والمعتقد والتآخي بين جميع المواطنين'.. لقد استقبلت سورية الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بزيارته التاريخية التي بدأها في زيارة حج للسير على خطا الرسول بولس الذي نشر الديانة المسيحية في أرض القداسة والطهارة سورية الحضارة.

زيارة قداسة البابا كانت منبراً إعلامياً حراً يشاهد فيه العالم حضارة سورية في

الماضي والحاضر، هذا البلد الذي هو عنوان للمحبة والتسامح والإخاء والإيمان، وشاهد العالم بأسره همجية الاستعمار الإسرائيلي في مدينة القنيطرة المحررة التي تعد شاهداً على جرائم الصهيونية حيث زار قداسة البابا كنيسة المدينة التي لم تسلم من همجية إسرائيل فقد دمرها الجيش الإسرائيلي كما دمر المواقع الدينية والأبنية كلها قبيل الانسحاب بأيام من القنيطرة المحررة كما نهب كل مقتنياتها من الأيقونات وغيرها.

'تشرين' زارت المركز الإعلامي الذي أقامته وزارة الإعلام في شيراتون دمشق والذي جهز بأحدث التجهيزات لتسهيل مهمة مئات الإعلاميين من مختلف دول العالم الذين رافقوا زيارة البابا للتغطية عبر المحطات الفضائية والإذاعات والصحف والمجلات التي يمثلونها؟

تنظيم عال المستوى:

الآنسة دينيز عطا الله من جريدة السفير اللبنانية قالت: وزارة الإعلام السورية وفرت لنا كل ما نحتاجه من أجل إرسال موادنا الإعلامية حيث يوجد الكومبيوترات والأنترنيت والهواتف الفاكسات وكل ما يلزم.

- أما السيد عباس سلمان وهو رئيس قسم التصوير في جريدة السفير أيضاً فقد قال لنا: نشكر الجهات المنظمة لتسهيل عملنا ولا سيما مدير العلاقات العامة والسكرتاريا في وزارة الإعلام الذين وفروا لنا كل ما نريد من معلومات وصور.

معلومات بكل اللغات:

السيد شريف محمد علي وهو مصور في تلفزيون اليابان (مكتب القاهرة والشرق الأوسط) قال: الجهد الذي بذلته وزارة الإعلام في سورية جهد كبير وعالي المستوى من

حيث التنظيم، وتوفير المعلومات التي تلزمنا عن المواقع التي سيزورها البابا، وقد طبعت نشرات بعدة لغات لتلبي حاجة الجميع. أيضاً قمنا بجولة في أسواق دمشق لتصوير الشوارع والحركة العامة فهناك كما تلاحظين أعداداً كبيرة من الوفود الإعلامية ومع ذلك نجد أن كل ما نطلبه يتوفر في المركز الإعلامي والاستعلامات ومكتب السكرتارية والعلاقات العامة، أيضاً هناك تسهيلات في مركز التبادل الإخباري.

حضور سياحي:

وزارة السياحة والجهات المعنية أيضاً نسقت مع وزارة الإعلام في وضع شاشة لعرض الأفلام الوثائقية والسياحية عن سورية في المركز الإعلامي كما تم وضع مكتب استعلامات سياحي لتزويد الإعلاميين بنشرات سياحية عن سورية.

أثناء جولتنا في المركز الإعلامي التقينا السيد عدنان عمران وزير الإعلام الذي يتابع بنفسه التسهيلات التي تحتاجها الوفود الإعلامية.

نأمل للطاقم الإعلامي الذي يزور سورية من كل أنحاء العالم طيب الإقامة في بلدنا.

على طريق التطوير والتحديث

النسيج الاجتماعي الواحد

عماد الكركي
إعلامي وصحافي
جريدة تشرين – دمشق

كل تطوير اجتماعي يرتكز على القاعدة، هذا ما قاله السيد الرئيس **بشار الأسد** لذلك كانت جل القوانين والمراسيم التي صدرت مؤخراً سواء تعلقت بالتعليم أو الاقتصاد وتحسين الأوضاع المعاشية للمواطن تهتم أساساً بالتطوير الاجتماعي لأن سورية ومنذ عشرات السنوات تعيش في حالة فريدة من الاستقرار الاجتماعي وهذا ما أشار إليه قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارته إلى سورية حين قال إن الحوار والتعايش بين المسلمين والمسيحيين في سورية يجب أن تكون نموذجاً للعالم أجمع ٠

وهي شهادة نعتز بها للحالة الفريدة التي تعيشها سورية من الأمن والاستقرار والتسامح والوعي القادر على تمييز الأشياء ومعرفة ما يفيده ويفيد أسرته ووطنه والإنسانية جمعاء.

إذ أن الإنسان العربي السوري الذي ورث حضارة عريقة استطاع خلال العقود الأخيرة أن يبني بلداً مزدهراً يعتمد على القاعدة الاجتماعية الواسعة ويكون نموذجاً للعالم يستطيع اليوم بفضل القيادة الحكيمة للسيد الرئيس **بشار الأسد** والترجمة الحقيقية لهذه التوجيهات من خلال إجراءات الحكومة أن يبني مجتمع المعلوماتية الذي يعتمد المنهجية في تفكيره والعلمية في ممارسته اليومية.

يتجه نحو الاقتصاد الحديث من خلال الإجراءات المدروسة في التحول نحو الاقتصاد الرقمي والتجارة الإلكترونية.

وفي كل ذلك آخذين بعين الاعتبار بناء الإنسان والتطوير الاجتماعي لأن هذا التطوير هو الغاية الأساسية لأي تطوير اقتصادي أو علمي ويأتي هذا التطوير منسجماً مع ما هو قائم من نسيج اجتماعي واحد.

لقاء الحضارتين

أحمد بوبس
صحفي بدائرة الثقافة
جريدة الثورة

إذا كان الإسلام والمسيحية، يشتركان في أنهما دينان سماويان، فإن هناك قواسم مشتركة أخرى تجمع هذين الدينين، فهما في الدرجة الأولى دينا حضارة وفكر، أغنى كل منهما منذ ظهوره الحضارة الإنسانية وقدم لها الكثير من العلماء في شتى صنوف المعرفة.

فالحضارة الإسلامية، ساهمت مساهمة فعالة في تقدم البشرية في مختلف علوم الطب والفيزياء والرياضيات والفلك وغيرها، وجميعنا نذكر ابن سينا والخوارزمي وجابر بن حيان وابن النفيس وقائمة طويلة أخرى من العلماء العرب.

وامتدت إشعاعات الحضارة العربية الإسلامية لتضيء العالم كله، وكثيرون من المفكرين الأوروبيين اعترفوا بفضل الحضارة العربية الإسلامية على العالم منهم المستشرقة الألمانية زغريد هونكه في كتابها الشهير 'شمس العرب تسطع على الغرب'.

وبالمقابل.. فإن الحضارة المسيحية كانت القطب المقابل للحضارة الإسلامية. ساهمت في حقب تاريخية متعددة بإغناء الحضارة الإنسانية، بمختلف فروع العلم والمعرفة والفن، ونحن نتذكر على سبيل المثال –علماء كبار مثل لا فوازييه، ولاغرنج، وباسكال وغيرهم، بل إننا نعيش اليوم في ظل الحضارة الأوروبية الحديثة التي نشأت بدورها وازدهرت في كنف المسيحية.

• لا شك أن الوشائج التي تجمع الإسلام والمسيحية أكثر من أن تحصى، ويكفي أنهما ظهرا في أرضنا العربية التي كانت مهد كل الرسل والأنبياء.

بعد كل ذلك لا يشعر المسلم بأية غربة عن المسيحي، ولا يشعر المسيحي إلا بالمحبة والقربى من المسلم ويجمعهم في ذلك عمق حضاري مشترك.

البابا في أرض الحضارات ومهد المسيحية

إبراهيم أبو ليل
صحافي
مجلة الأسبوعي – دمشق

اكتسبت زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية أهمية تاريخية وسياسية باعتباره أول بابا في الفاتيكان يأتي إلى سورية، أرض الحضارات ومهد المسيحية، وسيعتبر وجود البابا في دمشق استثنائياً لأنه ينبع من الأهمية الروحية لقداسته والمكانة التاريخية والحضارية التي تحتلها المدينة. فهي أقدم العواصم في العالم، مرت عليها هجرات مختلفة ودول وممالك عديدة، وتميزت بصمودها بوجه الغزوات التي تعرضت لها على مدى التاريخ، فقد سكنها العموريون والكنعانيون وأقيمت فيها مملكة دمشق الآرامية.

وتعرضت لغزوات الفراعنة والفرس، وساهمت في عمران الإمبراطورية الرومانية، وفيها أقام العرب الأنباط دولتهم، وبنى الأمويون فيها الحضارة العربية الإسلامية التي انتشرت إلى أوسع رقعة بين الصين والمحيط الأطلسي وتتالت عليها العهود منذ العصر العباسي حتى المملوكي، وصمدت أمام حملات الفرنج ولم يتمكنوا من دخولها، وتعرضت لغزوات المغول ثم احتلها العثمانيون، وفرض عليها الانتداب الفرنسي عام ١٩٢٠، وظلت تقاومه حتى غادرها عام ١٩٤٦، ولم تزل دمشق مدينة العراقة والمعاصرة والتاريخ والحداثة.

في هذا السياق التاريخي يكون الإرث الثقافي السوري، حيث ولدت فيه الأبجدية الأولى التي نهلت منها البشرية وغذت وجودها الإنساني، فكانت سورية المهد الذي انطلقت منه الحضارة، وفيه وجدت المسيحية وتعمقت جذورها عبر مسار تاريخي طويل. حمل معه الرسالة الإنسانية التي انتشرت قيمها وأخلاقها في العالم عبر عصور مديدة، وهي البوتقة التي تفاعلت فيها الرسالات التي حملها الفعل الإنساني إلى أرجاء العالم، فكانت رسالة المسلمين والمسيحيين واحدة عبر التاريخ. منطلقها هو الإله الواحد لجميع الطوائف وهو الذي يجمع الديانات، وقد جاء في القرآن الكريم: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك أن منهم قسيسين ورهباناً وإنهم لا يستكبرون}.

وعندما يقوم البابا بزيارة المسجد الأموي للقاء بعض العلماء المسلمين وأرباب الشعائر في إطار تمتين العلاقة الأخوية والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، فإنه يوجه رسالة إلى العالم بأن هذه المنطقة كانت دائماً وستظل مدرسة نموذجية للتعايش بين الأديان والطوائف يجمعها موقع قومي ويحركها شعور وهوية عربيين. حيث يقف العرب في سورية بمختلف طوائفهم وأديانهم صفاً واحداً ضد الظلم والعدوان مدافعين عن الحق والعدالة من أجل بناء مجتمع إنساني يقوم على التعايش والمحبة، ذلك أن المسلمين والمسيحيين في المنطقة العربية ينتمون إلى تاريخ عربي عريق، وقد كانت هجرة الغساسنة والمناذرة في القرن السادس الميلادي وسكنهم في الديار الشامية والعراقية دليلاً ناصعاً على وحدة المصير القومي لكل الذين يحملون الهوية العربية.

هذا ما أكده الرئيس **بشار الأسد** أثناء استقباله بطريرك الروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث حيث قال: 'إن سورية كانت مهداً ومقراً ومنطلقاً للمسيحية إلى بقية

أرجاء العالم. وفيها قامت الكنائس الأولى وفيها تمارس حرية العبادة والمعتقد ويقوم التآخي بين جميع المواطنين الذين يعملون لخير الوطن في مساواة كاملة بالحقوق والواجبات'.

ويذكر التاريخ العربي أن المسيحيين كانوا دائماً إلى جانب المسلمين في التصدي للأخطار الخارجية، فقد برز ذلك في معركة اليرموك التي دارت بين العرب والروم، حيث اتحد المسيحيون مع المسلمون دفاعاً عن وجودهم العربي، وكان دخول 'أبو عبيدة ابن الجراح' إلى دمشق عام ٦٣٥م دخولاً سلمياً على يد الوزير سرجون النصراني الذي دعا للمحبة والسلام. وكذلك وقف المسيحيون إلى جانب صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس من الإفرنج الذين دنسوا الكنائس المسيحية بشكل لا يقل عن تدنيسهم للمساجد الإسلامية، إن التاريخ الحديث يذكر أن أعظم ما يفاخر به العرب، مسلمون والمسيحيون، هو وحدتهم ضد الاستعمار الخارجي، ولم يكن هناك عزف على وتر الطائفية البغيضة، وما زالت هذه الوحدة تتجسد يومياً في مواجهة الاحتلال الصهيوني في فلسطين الذي يمارس اعتداءاته على العرب ومقدساتهم.

جاءت زيارة البابا إلى سورية بعد مرور سنة على الزيارة التي قام بها إلى فلسطين المحتلة في آذار من العام الماضي، وكان قد وجه خلالها النداءات والدعوات وأقام الصلوات طلباً للرحمة، وكان يتطلع إلى نشر المحبة والسلام من خلال تهدئة مشاعر الغضب لدى الرهبان والقساوسة الفلسطينيين والذين كانوا يستاؤون من سكوت كنيستهم عن التوسع الصهيوني والممارسات الإرهابية ضد العرب. لكن على ما يبدو أن تلك الزيارة لم تحظ بأي اعتبار من جانب المحتلين الصهاينة كعادتهم في النظر إلى الفاتيكان على أنه لا يؤدي مخططاتهم الاستيطانية التي تستند على ما يسمى 'تاريخ

الخلاص' والذي تدعو إليه بعض الجماعات البروتستانتية تحت لواء 'الصهيونية المسيحية'، وهكذا فبعد مضي ستة أشهر على الزيارة أقدم الإرهابي أرئيل شارون على الاعتداء على المقدسات الإسلامية، وأساء لمشاعر العرب بدخوله ساحة المسجد الأقصى. مما يعني أن موقف الحياد الذي ينتهجه الفاتيكان لم يعد مجدياً في واقع يسوده منطق القوة وليس منطق الحق.

ما دام الصهاينة مستمرين في احتلال الأرض، ويقصفون القرى والمدن العربية بما فيها مقدسات دينية دون تمييز، فضلاً عن قتل النساء والشيوخ والأطفال تحت أنظار العالم أجمع.

ومع ذلك لم يسلم الفاتيكان منذ عام ١٩٨٤ من انتقادات الجماعات اليهودية، وعلاوة على ذلك، فإن الدعاية الصهيونية تقوم بشن حملتها المعادية على ما تزعم أنه 'عداء الفاتيكان للسامية' بسبب دعوات البابا بيوس الثاني عشر إلى الإبقاء على الأماكن المقدسة المسيحية تحت أمرة الكنيسة أو تدويلها. من أجل حمايتها خوفاً من همجية الصهاينة ووحشيتهم حيث أن شواهد تدمير الكنائس باقية حتى اليوم في قرى الجليل وغيرها من أراضي ١٩٤٨، وما زالت تحاكي الكنائس المدمرة في القنيطرة عام ١٩٦٧.

ومنذ عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وتصرفات الصهاينة توحي بالاستهانة بكل ما هو ديني باللجوء إلى تدنيس الأماكن المقدسة مثل كنيستي المهد والقيامة من خلال الممارسات العدوانية التي يسيء إلى المسيحية والإنسانية بشكل عام، فقد قامت السلطات الصهيونية بمصادرة الأراضي والممتلكات التي تعود للكنائس المتواجدة في القدس مثل بطريركية الروم الأرثوذكس والبطريركية الأرمنية وكذلك استولت على أملاك المسكوبية الأرثوذوكسية. كما قامت سلطات الاحتلال بضرب الباب الأوسط

للمسجد الأقصى وقصفت قبة الصخرة وضربت كنيسة القديس مارجورجيوس واسواق القدس القديمة، بالإضافة إلى تخريب الأضرحة المسيحية والإسلامية وهدمت أبنية ومنشآت عديدة، وشنت قوات الاحتلال الصهيوني بقيادة الإرهابي موشي دايان حرباً شرسة على القدس وتعرضت كنيسة القديس حنا للقصف والتدمير وأحرقوا أجراس إحدى الكنائس بالنيران. ناهيك عن محاولات الإيقاع بين المسيحيين والمسلمين من خلال زرع الفتنة الطائفية عبر عملاء صهاينة معادين للمسيحية والإسلام، ولا يمكن أن ننسى قريتي إيفرت وكفر برعم المسيحيتين في الجليل واللتين دمرتهما إسرائيل واستولت عليهما .. وحتى يومنا هذا لا تسمح لسكانهما بالعودة إليهما أو زيارتهما مطلقاً.

وفي عام ١٩٧٠ استولت السلطات الصهيونية على 'دير النوتردام' الفرنسي بطريقة احتيالية ورفضت إعادته رغم مطالبة البابا به، وعلاوة على ذلك فقد أقدم الصهاينة على سرقة تاج الذهب الذي يجلل رأس تمثال السيدة العذراء في كنيسة القيامة، كما سرقوا مخطوطات البحر الميت والمخطوطات الحجرية التي اكتشفت في بيسان عام ١٩٦٧ وما نشاهده اليوم في فلسطين من أعمال قتل وتدمير هو دليل صارخ على عنصرية ونازية الصهاينة مما يدعو إلى عدم السكوت من قبل الفاتيكان بحجة الحياد وعدم التدخل في شؤون البلاد الخارجية، وما زالت القرى المسيحية مثل بيت جالا وبيت ساحور وبيت لحم تتعرض منازلها وكنائسها للقصف المستمر، وأن البيوت التي تهدم فوق رؤوس أصحابها لا تميز بين مسلم ومسيحي، فهما في الهوية العربية سواء، لقد بات من الضروري تحميل المسؤولية لمن لا يقيم الاعتبار للنداءات التي يطلقها البابا ويجب تسمية الأشياء بمسمياتها ومساندة المسيحيين الذين يعيشون المعاناة في فلسطين

جراء تضييق الخناق على قراهم وكنائسهم ويجب الاستجابة إلى النداءات التي يطلقها الزعماء الروحيون المسيحيون في فلسطين كميشيل صباح رئيس الطائفة اللاتينية من أجل كبح جماح همجية المستوطنين الصهاينة وحماية الإنجازات الحضارية وتراثها الإنساني من أطماعهم.

بهذا المعنى، فإن الصهيونية تعمل على ضرب المسار الحضاري السوري الذي يشكل حالة ممتدة في التاريخ وقابلة للامتداد في المستقبل. مما يجعل السوريين مسلمين ومسيحيين مطالبين بدور فاعل من أجل ترسيخ الوجود السوري في مواجهة الصهيونية ومزاعمها الزائفة.

زيارة البابا يوحنا بولس الثاني
بين بعديها السياسي والتاريخي- الحضاري

الصراع مع إسرائيل في مرحلة جديدة
تتطلب تحصيناً سورياً - لبنانياً جديداً

غسان حبال
إعلامي وصحافي لبناني
جريدة المستقبل - بيروت

تعتبر المحاولة لقراءة أبعاد زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سوريا، والتي اختتمت أمس، من زواياها الروحية والاجتماعية والسياسية، مقاربة غير دقيقة تخضعها لأطر آنية محدودة، لا يمكن لها أن تخرج من إطارها التاريخي والحضاري العام، الذي لا يعبر عن نفسه بين ليلة ضحاها، أو في فترة زمنية محددة ومنظورة، وربما كانت السدة البابوية والقيادة السورية، أول و أكثر من يدرك الحقيقة بدليل التكامل، في البعدين الحضاري والتاريخي، للكلمتين المتبادلتين بين الرئيس السوري **بشار الأسد** والحبر الأعظم البابا **يوحنا بولس الثاني**، في مطار دمشق الدولي، إضافة إلى الكلمات المتبادلة في البطريركية المريمية للروم الأرثوذكس، وفي المسجد الأموي، وصولاً إلى كلمة البابا التي ألقاها في القنيطرة، في الجولان.

وربما كانت القيادة الإسرائيلية أول من عبر عن إدراك أبعاد هذه الزيارة حين

'ضاق صدرها' من كل الكلام الذي قيل، فكان أن أقدمت عشية انتقال البابا إلى القنيطرة، على قصف بلدة بيت جالا الفلسطينية، وتكبيدها الشهداء والجرحى، وبيت جالا هي البلدة التي وقف بطريرك الروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحام ثلاث مرات عند بابها، حين كان مطراناً للقدس، ليمنع الإسرائيليين من الدخول إليها، خلال الانتفاضتين الأولى والثانية.

ولذلك فإن البحث عن أبعاد سياسية، وإن كان يبقى الزيارة في إطار تحليلي مرحلي، يستمر محط اهتمام لأنه قادر على تحديد مفارقات، وتقديم أدلة، وتبديل مفاهيم أبرزها المتمثل في الاتهامات الإسرائيلية وفي التقارير الغربية والأمريكية التي تتهم سوريا بتبني الإرهاب، فيما يقوم البابا **يوحنا بولس الثاني** بزرع غرسة زيتون في أرضها غداة قصف إسرائيل لبيت جالا نشراً للإرهاب والدمار في صفوف أهلها.

لذلك فإن شخصية لبنانية مسيحية، تنحاز لخيار البعد التاريخي- الحضاري لزيارة البابا إلى سوريا، في مقابل الحديث عن محطات سياسية فتقول أن الزيارة بحد ذاتها في هذا التوقيت هي فعل سياسي، يعني أن البابا في النتيجة ليس رجل دين وحسب، لقد لعب أدواراً مهمة في العالم وله رأي سياسي في عملية السلام وفي إحقاق الحق الفلسطيني. وهو واحد من الذين جعلوا من الفاتيكان مرجعاً من مراجع التأثير لإعطاء الفلسطينيين حقهم، وهو لعب دوراً مهماً في أمريكا وأوروبا في هذا المجال، فإن مجيئه إلى سورية في هذه اللحظة التي وصل فيها أرييل شارون إلى الحكم في إسرائيل، وبلوغ الانتفاضة الثانية درجة كبيرة من التأثير على المجتمع الإسرائيلي، وإظهار إسرائيل لكل عدوانيتها مع ترويج الغرب ممثلاً بأمريكا والصهيونية ممثلة بأمريكا للتهديد بتسجيل لبنان على لائحة الإرهاب، وبأن سوريا دولة ترعى الإرهاب، وإن

المقاومة في الجنوب هي إرهاب، في هذا الوقت لا بد من التأكيد على أنه لا يمكن للبابا أن يزور دولاً إرهابية والبابا لا يزور الأماكن الخارجة عن القانون الدولي، أن يأتي هذا البابا إلى دمشق وسط كل هذه الظروف فإن هذا يشكل محطة سياسية كبرى.

وترى الشخصية المسيحية في قراءتها للكلمات المتبادلة في مطار دمشق بين الرئيس بشار الأسد والحبر الأعظم محطة سياسية ثانية، فتقول أن الرئيس الأسد ابرز في كلمته 'الاغتصاب الإسرائيلي للتاريخ، تاريخ مزور ومزور للصهيونية في مواضيع القدس، وفي مواضيع حيثيات الوجود الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية. في المقابل أكد البابا في خطابه على العودة إلى المرجعيات الدولية والقرارات الدولية، وقرارات جنيف في التعاطي مع الأسرى، وحق تقرير المصير، وعدم اغتصاب الأراضي بالقوة، هذه المبادئ الأربعة التي دخلنا مدريد على أساسها، واليوم نخرج من مدريد، ونخرج من كل شيء، يعني حتى إعلان المبادئ التي تم عليها والمآخذ العربية على أوسلو الذي يقوم الإسرائيليون بدفنه اليوم بدخولهم إلى غزة، في هذه اللحظة يأتي البابا إلى سوريا، ليتناغم في موقفه مع الرئيس الأسد بأنه لا يوجد شعب الله المختار، في مبادئ التسامح والمساواة بين الشعوب، يطلب من الأديان أن تعود إلى أديانها، ورؤساء الأديان أن يعودوا ويقوموا بمراجعة.

هذا الكلام مطلوب ممن؟ لا يوجد مآخذ على المسيحيين ولا على المسلمين في المنطقة بأنهم يخالفون المساواة والحقوق واحترام الآخر والمقدسات في الصراع العربي الإسرائيلي لاستعادة الأرض، هذا الكلام الذي قاله البابا كله موجه انطلاقاً من سوريا إلى إسرائيل، وهذا ما يجب أن يستفاد منه كثيراً على الصعيدين السوري والعربي'.

إذاً ترى الشخصية المسيحية اللبنانية أن للزيارة مفاعيلها في الأشهر المقبلة على

صعيد الصراع العربي الإسرائيلي فالبابا مسيحي كبير يتكامل مع المؤتمرات الإسلامية والمؤتمرات العربية التي عقدت للدخول أكثر إلى بؤرة الغرب المسيحي، كاثوليكياً كان أم بروتستانتياً، انطلاقاً من زيارة البابا.

الصورة في الغرب أن سوريا لا يوجد فيها مساواة بين الأديان وهي دولة اغتصاب ودولة إرهاب، الزيارة، تنقل عبر الإعلام الحر أشياء تروح من جماليات الأماكن إلى أهمية العيش المشترك والتفاعل بين الأديان التي توحي به أماكن العبادة في الشارع والأمن أينما كان، معاينة سوريا في وجهها التراثي العربي الذي يحمل مكونات مسيحية وإسلامية من ماربولس إلى الأمويين كل شيء مر على سورية، إلى أن ولدت أكثر المسيحيات في الحضارة، واحتضنت سوريا المسلمة كل ذلك ولم تقم بتخريبه، يعني الاعتداء على المسيحي، والمسيحي المعتدي على المسلم لم يكن ابن سوريا، لم يكن عربياً كان بيزنطياً أو تترياً أو مغولياً أو عثمانياً في وقت من الأوقات، لم يكن عربياً.

ما سبق يؤكد أن الآثار المستقبلية لزيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لن تقتصر على سوريا بل أبعادها ستطال سوريا الكبرى كاملة، إذا صح القول، لأن الصراع العربي – الإسرائيلي دخل حكماً في مرحلة جديدة تفترض الكثير من التحديات التي تدعو سوريا، كما لبنان والأردن والعراق وفلسطين إلى مزيد من التحصين، وهذه المرحلة الجديدة تصفها الشخصية المسيحية اللبنانية بأنها مرحلة تعبير المجتمع الإسرائيلي عن إرادته السياسية عبر مجيء شارون رئيساً للحكومة، فالمجتمع ارتأى أن شارون ينفذ إرادته السياسية وهنا تكمن الخطورة وكأن إسرائيل تعود إلى بن غوريون يعني هي تريد كل ما تدعيه أرض إسرائيل، لا يريدون فلسطينياً عليها ويريدون إسرائيل الكبرى حتى بالأرض. وبالتالي عاد الصراع إلى طابعه العنفي مع الشعب الفلسطيني الذي لا يملك

إلا خيار الانتفاض للعودة إلى إحقاق حقوقه واستعادة أراضيه، والإسرائيلي يطبق إرادته بمفاعيل مباشرة على الأردن عبر حمل الفلسطينيين على النزوح، وعلى سوريا عبر نموذج ضرب الرادار وعبر التهديدات العسكرية مع لبنان'.

أية خيارات للمواجهة أمام الدول العربية المعنية؟

الخيارات عديدة أبرزها التحصين، 'فالمقاومة فعل من أفعال التوازن العسكري الذي لا نستطيعه بالأسلحة المتطورة جداً والممنوعة عنا وإلى جانب المقاومة هناك العلاقات الدبلوماسية عودة العلاقات مع الغرب، وحضور البابا مهم في إعادة نسيج العلاقات، مع روسيا العائدة إلى لعب دور مع الصين العائدة مع اليابان الاقتصادية بكل مصالحها في المنطقة، مع إيران وهي سند مهم، لتطبيع العلاقة مع إيران ونقلها من علاقة عدائية إلى علاقة متوازنة مع الخليج العربي'.

هذا على الصعيد الإقليمي والعربي، فماذا عن الصعيد العربي- العربي؟

هناك حاجة إلى حصول أمر ذاتي بين لبنان وسوريا والأردن والعراق والفلسطينيين ويجب وعيه على المستوى الاقتصادي، 'وهنا أقول آن الأوان لعدم حصر العلاقة اللبنانية السورية في موضوع التحصين الأمني والعسكري، والانتقال من هذه الإشكالية إلى البحث بشكل جدي بعلاقة التكامل الاقتصادي الذي تحتاجه سوريا لبنانياً هناك حاجة سورية إلى لبنان لمساعدتها على التطوير وعلى إجراء النقلة التي تطلبها من نفسها، هذا الأمر يساعد لبنان أيضاً على توسعة سوقه الاقتصادية، ليس فقط بالمنتجات والتكامل الاقتصادي إنما بشكل أساسي لبنان ينتج بشكل حقيقي أدمغة، بمعنى اختصاصات علمية قادرة على رفد المجتمع السوري بنوعية جيدة هو بحاجة إليها في موضوع التطوير

الاقتصـادي الآتـي مـن اقتصـاد حـر كمـا هـو الاقتصـاد اللبنـاني الـذي يتمتـع بعلاقتـه بالاقتصادات الحرة، في النظام وفي الممارسة، على حد سواء، أضف إلى ذلك اللبنانيين الذين يعملون في هذا القطاع أو اللبنانيين المقيمين في الغرب، وخاصة الشباب الذين كانوا على تماس مع التغيرات التكنولوجية في العالم وتسخير هذه التغيرات لتعزيز وسائل الانتاج ونتائج الإنتاج وتسويقه.

هذا الدور الاقتصادي يمكن للبنان أن يؤديه مع سوريا والعراق والأردن وصولاً إلى السوق العربية المشتركة التي نتكلم عنها ولم تقم بعد. نحن قادرون في الخلاصة على لعب دور مهم وأساسي في إعادة التنظيم الاقتصادي في محيطنا.

ومن السياسة إلى الاقتصاد، فإن التحدي يبقى في قدرة لبنان حكماً وشعباً ومؤسسات على استيعاب المتغيرات في المنطقة، وتحقيق استقراره الداخلي، ربما عبر استيعابه للأبعاد التاريخية والحضارية لزيارة البابا يوحنا **بولس الثاني** إلى سوريا، وبعد لبنان الذي عجز عن استيعاب دروس الإرشاد الرسولي، تمهيداً لإعادة صياغة مبادراته، داخلياً وفي اتجاه المنطقة.

أوتو كروكر مراسلة ARD الألمانية:

سورية مهد الحضارة وبلد التآخي والتسامح

بشرى محفوض
صحافية بقسم الترجمة والدراسات
جريدة الثورة

'إنها أحد أهم وأمتع الرحلات بالنسبة لي كصحفية لأن سورية ارض عريقة ومقدسة وأنا سعيدة لأنني كلفت بتغطية زيارة قداسة البابا إلى سورية والتي أعطتني فرصة التعرف على هذا البلد الرائع عن كثب وسأعود لزيارته مرات أخرى وقد ارسلت رسائل كثيرة عن سورية بثت عبر التلفزيون الألماني'.

هذا ما قالته أوتو كروكر لصحيفة الثورة وهي تعمل مراسلة للخدمات الدولية في مركز تلفزيون ألمانيا الرسمي ARD وهي تأتي أحياناً إلى مكتب القاهرة الذي يغطي أحداث الشرق الأوسط. وتقول أوتو كروكر إنها المرة الأولى التي تزور فيها سوريا وقد جاءت لتغطية زيارة قداسة البابا وقد أحبت سوريا من خلال المواقع الأثرية والتاريخية التي كانت لها فرصة التعرف عليها ومنها على سبيل المثال معلولا ذات المكانة الدينية والتاريخية الهامة والتي تتمتع أيضاً بطبيعة جغرافية مميزة وأخاذة.

وتضيف أنها تتمنى لو أنه لديها الوقت الكافي لتزور كل شبر في سوريا وتتعرف عليه فقد رأت في سوريا تميزاً وتألقاً مختلفاً عن بقية البلدان والمدن التي زارتها خلال عملها. وقد تركت زيارتها إلى سورية في أعماق قلبها انطباعاً ساحراً خاصة دمشق

القديمة الغنية بآثارها وفنونها المعمارية وتتابع المراسلة الألمانية قائلة إن في سورية شعرت بالحضارة وشعرت بأصالة وعراقة التقاليد والعادات بالإضافة إلى الثقافة الواسعة التي يتميز بها السوريون وتقول إن هذا الشعور انغرس في قلبها وسيبقى كذلك إلى الأبد.

وعن انطباعاتها عن الشعب السوري تقول أن الناس الذين التقت بهم وتحدثت إليهم يمثلون الشعب السوري بشكل عام هذا الشعب الذي يمتاز باللطافة والود والكرم كما أنهم على درجة عالية من الثقافة والتعليم ولديه حس فني مرهف ويشعر بالجمال ويحترم الإنسانية ويهتم بالتاريخ والعراقة.

وفي نفس السياق تتابع كروكر قائلة: إن ما يميز السوريين عن غيرهم هو عزة النفس والكبرياء. ففي كثير من البلدان التي قامت بزيارتها كان الناس الذين تلتقيهم يطلبون أجراً لقاء مقابلة تريد أن تجريها معهم وقالت إن هذا لم ولن يحدث في سورية وقد أخبرها زملاؤها الصحفيون الذين جاؤوا قبل ذلك إلى سورية عن هذه الأمور وشددوا على هذه الميزة في الشعب السوري.

بالإضافة إلى ميزة هامة أخرى يتمتع بها السوريون دون غيرهم ألا وهي التسامح والتآخي المسيحي- الإسلامي الذي تأكدت منه كروكر بنفسها وعرفت أنه ليس فقط مجرد كلام أو دعاية إعلامية وإنما هو أمر واقع وملموس وذكرت مثالاً على ذلك مجموعة من الطالبات اللواتي قدمن من إحدى ثانويات حمص برفقة بعض المعلمات والمربيات لزيارة كنيسة معلولا الأثرية وعن أهمية زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية تقول كروكر أنهم في ألمانيا لا يعرفون الكثير عن سورية وزيارة قداسة البابا أتاحت الفرصة للكثير من الأجانب أن يأتوا إلى سوريا ويتعرفوا عليها عن قرب خاصة من خلال الحديث مع الناس العاديين.

بعض الصحفيين كانت الزيارة الأولى بالنسبة لهم والبعض الآخر سبق لهم وأن زاروا سوريا.

وتنقل كروكر ما أخبرها به عدد كبير من الصحفيين الذين زاروا سورية مرات عديدة فقد كانوا مسرورين جداً لزيارة البابا إلى بلد هام هو مهد الحضارة والأديان السماوية إنه البلد الذي يضم أوغاريت وبالميرا والقرى التي تتكلم الآرامية وهي لغة السيد المسيح.

وتتابع بتذكر قصة عن صديقة لها أرادت في السنة الماضية أن تزور المعالم السياحية والتاريخية في سوريا ولكنها لم تجد أي مكان لها في أية رحلة جوية فكل الأماكن كانت محجوزة نظراً للإقبال الشديد على زيارة سورية. وتشدد على نقطة هامة وهي أن معظم الأوروبيين يهتمون على وجه الخصوص بالنواحي الثقافية والتاريخية التي تتمتع بها سوريا منذ العصور القديمة.

وحول الدور الذي يمكن أن يقدمه الإعلام من خلال تغطيته هذه الزيارة التاريخية تقول كروكر: هناك أمر هام جداً وهو أن سورية مهد الحضارة ومهد المسيح غير أنها لا تعطى حقها من حيث التغطية الإعلامية، كما هو الحال بالنسبة للقدس على سبيل المثال.

وتشدد على ضرورة نقل الصورة الساطعة إلى جميع الناس في أرجاء العالم كافة كي يعوا تماماً أهمية سوريا التاريخية والحضارية. وتقول أن زيارة البابا هذه ساهمت إلى حد كبير في إعطاء الصورة الحقيقية عن سورية بلد المحبة والسلام فهذه الزيارة بمثابة نافذة للعالم يطل منها على سورية كما أن لهذه الزيارة وقع طيب لدى الغربيين خاصة في ألمانيا حيث يهتم الألمان بزيارات البابا وحجه إلى الأماكن المقدسة التي زارها الرسول بولس.

لقد تأكدت كروكر من اهتمام الألمان بسوريا من خلال إقبالهم الشديد على متابعة الرسائل التي كانت تبثها مباشرة عبر التلفزيون الألماني.

وتضيف أنها شعرت بأنها ساهمت إلى حد ما في تحقيق بعض طموحات أبناء بلدها في معرفة المزيد عن سوريا وبفضل هذه الزيارة تقول أنها اكتشفت كثيراً من الأمور الجميلة في سوريا، وقد سعدت بمنحها إلى الألمان الذين لم يكونوا يدركون في البداية لماذا أراد البابا زيارة سورية.

وعن انطباعها عن الدور الذي قامت به وزارة الإعلام لتسهيل مهمة الصحفيين في تغطية الزيارة عبرت المراسلة عن شكرها لوزارة الإعلام على الجهود التي قدمتها للمساعدة في إنجاح مهام الصحفيين وخاصة خدمة الفاكس والأنترنيت المجانية، حيث تمكن الصحفيون من الحصول على جميع المعلومات التي أرادوها.

وتضيف أن سوريا قد تغيرت كثيراً نحو الأفضل وأنها شخصياً كانت تتابع هذه الأمور دائماً من خلال وسائل الإعلام ومن خلال عملها كمراسلة. وتقول أن جميع زملائها الذين زاروا سوريا سابقاً يشاطرونها الرأي في أن سورية تشهد مزيداً من الانفتاح على العالم والسوريون لديهم رغبة قوية في تحقيق مزيد من الانفتاح والتطور. وقد شددت على أهمية التسهيلات التي تعطى للصحفيين الأجانب وقالت أن عدداً كبيراً من الصحفيين يريدون كتابة قصص كثيرة عن سورية وصرحت أنه لم ينشر الكثير عن سورية في الإعلام الألماني، قبل هذه الزيارة التاريخية.

وأضافت أن الصحفيين يريدون تغطية البلدان الهامة والجميلة كسورية التي تتوق الكاميرات إلى تصويرها.

وأخيراً ختمت أوتو كروكر حديثها بالقول أنها كانت لحظة عظيمة بالنسبة لها

وللآخرين عندما زار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** الجامع الأموي. ولا ننكر دور سورية في أنها تتمتع بهذه الأرضية الصلبة من التآخي والتفاهم والحوار بين الأديان فهيأت الظروف أمام قداسة البابا للقيام بهذه الزيارة التي أراد أن يقوم بها. إنه لشيء جميل أن يقف قداسة البابا ومفتي الجمهورية أمام قبر النبي يحيى أو القديس يوحنا وهو ضريح مقدس بالنسبة لكلتا الديانتين المسيحية والإسلامية.

أيضاً إن زيارة البابا إلى القنيطرة التي هدمها الإسرائيليون وخلفوها دماراً تعتبر خطوة سياسية ذكية إذ دعا إلى السلام وكانت رسالته واضحة من القنيطرة.

ومن فريق تلفزيون ألمانيا الرسمي تحدث المراسل والمنتج فيليب بجالي وهو من أصل لبناني تحدث إلى الثورة عن أهمية زيارة قداسة البابا إلى سورية سائراً على خطوات بولس الرسول. وقال إن دمشق عريقة جداً بالنسبة لتاريخها الديني، وزيارة البابا أثبتت أن سورية مكان مقدس وهي تشهد استقراراً وسلاماً وأماناً، وتنعم بالتآخي بين الأديان السماوية.

وأضاف بجالي إن هذه الزيارة التاريخية هامة أيضاً على الصعيد الإعلامي فقد أظهرت صورة سورية الجميلة للإعلام الغربي الذي، للأسف الشديد، يسيطر عليه اللوبي الصهيوني بذكاء وقوة.

وكذلك أن لزيارة البابا جانباً سياسياً هاماً.. أيضاً رسالته من القنيطرة واضحة فقد دعا إلى السلام وجميع وسائل الإعلام في العالم بث هذه الرسالة الهامة.

سوريا أيضاً.. رسالة

طوني فرنسيس
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة المستقبل – بيروت

تحول الطقس فور مغادرة البابا **يوحنا بولس الثاني** (الأرض المقدسة) في سوريا، ودخلت سماؤنا ما يشبه شتاءً ثانياً في مطلع الصيف.

ولو حصل ذلك منذ قرون لأمكن الحديث عن أعجوبة، كتلك التي جعلت القديس بولس يبصر في دمشق، ولأمكن القول إن صلوات البابا انهمرت برداً وسلاماً على منطقة غاب عنها طويلاً برد الهدوء وسلام الناس.

وفي الجوهر لم يتغير شيء، فصلوات البابا اتجهت إلى تبني آمال الناس وطموحاتهم في خير ينتجه السلام العادل المستند إلى (الشرعية الدولية) وما تحتاجه سوريا والمنطقة هو هذا السلام الذي أبدى البابا تمسكه به مستنداً إلى قرارات الشرعية الدولية، قبل المطر وتحولات الطقس.

وقد ربط البابا يوحنا بولس بعمق بين المعنى التاريخي للسير على خطى القديسين والوقائع الراهنة التي تجعل درب هؤلاء مليئة بالأشواك. فالدمار حل بطريق بولس إلى دمشق عبر القنيطرة، والجولان المفتوح على طبريا تحتله جزمات جنود بيلاطس، أما السلام الذي بشر به السيد المسيح البشر فهو أبعد ما يكون عن الأرض التي انطلق منها.

وفي منتصف المسافة وعلى الأرضية إياها، لاقت سوريا روحانية الخطاب البابوي،

ببعديه التاريخي والسياسي، بكبر وانفتاح، وقدمت دمشق نفسها، برئيسها وشعبها وحكومتها وطوائفها، بلداً يتمسك بحقوقه بقدر ما يتمسك بمواصفاته، كأرض للرسالات السماوية وللتسامح، وعلى مدى أيام الزيارة البابوية الأربعة، كانت سوريا ليس مجرد بلد يزوره البابا، بل بلداً –رسالة وهي التسمية التي أطلقها البابا على لبنان لدى زيارته التاريخية إليه في العام ١٩٩٧.

وقد نجحت سوريا وعلى الأخص الرئيس **بشار الأسد**، في ترك هذا الانطباع في أذهان كل الذين تابعوا وقائع الحج البابوي، ابتداءً من لحظة الوصول إلى دمشق إلى لحظات الحوار الوداعي الأخيرة على سلم الطائرة السورية التي أقلت الحبر الأعظم إلى مالطا.

وكانت المحطات المتتالية معبرة أيضاً، من القداس الجماهيري إلى زيارة الجامع الأموي والكنائس، فإلى زيارة القنيطرة.

ففي كل هذه الأماكن قدمت الدولة السورية، والشعب السوري، نماذج في السلوك الحضاري القائم على الانفتاح والحوار والاحترام، وهو أمر تفتقده علاقات وكنائس وأديان بعضها ببعض في العديد من دول العالم، بما في ذلك في أوربا نفسها، حيث ووجه رئيس الكثلكة باحتجاجات واعتراضات كانت جارحة في كثير من الأحيان.

ولاشك أن ما قدمته سوريا التي تمر في أصعب ظروف المواجهة مع إسرائيل والضغوط من كل صنف، في مناسبة الزيارة، سيترك أثره في أكثر من مجال ومكان، ولعل كلمة (أكبر الرؤساء سناً لأكثر الرؤساء شباباً) تختصر الأمل الذي خرج به البابا من سوريا، فهو عندما قال ذلك للرئيس **بشار الأسد**، ربما يتنبأ بمسيرة طويلة لرجل وقعت عليه مسؤولية قيادة سوريا، في ظروف، لم تكن زيارة البابا ضمنها، إلا إشارة،

لثقة وأمل وهو بالتأكيد ما أثار غضب إسرائيل والأوساط الدولية المتعاطفة معها، التي بدل أن تبحث عن المساعدة في إعادة الحقوق إلى أهلها، احتجت على تصريحات تكرر ثوابت معروفة.

وهي كشفت في ذلك ليس فقط رغبة بمنع العرب من الكلام، بل وأيضاً استياء من جولة بابوية ناجحة في كل المقاييس.

لقد زار سوريا سياسي بامتياز

خير الله خير الله
صحافي وإعلامي لبناني
جريدة المستقبل – بيروت

هذا البابا البولوني، وهو أول بابا غير إيطالي منذ منتصف القرن السادس عشر، ليس بابا عادياً. وزيارته لسورية لم تكن مجرد زيارة عادية بمقدار ما أنها تحمل رسالة سياسية هي تتمة لتلك التي حملته إلى موقع رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم عام ١٩٧٨. إنها رسالة تغيير العالم وتغيير النظرة إلى دور الكنيسة الكاثوليكية في العالم وعودتها إلى لعب دور سياسي يتناسب مع حجم انتشار الكاثوليكي فيه وحجم مساهمة الكنيسة في عملية تفكيك ما كان يسمى منظومة الدول الاشتراكية وصولاً إلى انهيار الاتحاد السوفياتي.

لم يكن وصول الكاردينال كارول فويتيوا إلى موقع بابا الفاتيكان عام ١٩٧٨ صدفة، ذلك أن الرجل انتقل إلى موقعه الجديد من كراكوفيا في بولونيا في وقت كان بلده يعيش مرحلة بداية التمرد على النظام الشيوعي بدعم من الكنيسة الكاثوليكية. في الوقت نفسه كان المفكر والأستاذ الجامعي البولوني الأصل زبيغنيو بريجنسكي يحتل موقع مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي في إدارة جيمي كارتر. ولم يكن هذا الموقع هامشياً وقت ذاك، أقله لسببين أولهما أن بريجنسكي كان صاحب شخصية قوية وكانت لديه سياسات واضحة خصوصاً بالنسبة إلى كيفية تفكيك المنظومة الاشتراكية وحتى

تفكيك دولها من الداخل، والآخر أن وزير الخارجية سايروس فانس لم يكن ذا شخصية مهيمنة كما كان سلفه هنري كيسنجر الذي رفض أن يترك أي دور لغيره على صعيد السياسة الخارجية.

كان بريجنسكي شخصية أساسية في إدارة كارتر ولم يكن رهانه على الكنيسة الكاثوليكية في بولونيا سراً، كذلك على علاقته بالكاردينال فويتيو الذي أصبح في ما بعد البابا **يوحنا بولس الثاني**.

وتبين مع الوقت أن رهانات بريجنسكي كانت في محلها خصوصاً إيمانه العميق بأن الكنيسة الكاثوليكية في بولونيا ستلعب دوراً حاسماً على صعيد المواجهة مع النظام الشيوعي وإن ذلك ستكون له انعكاساته على الإمبراطورية السوفياتية ككل.. وهذا ما حصل فعلاً!

كانت هناك بالطبع مؤشرات إلى حال من التململ داخل دول المنظومة الاشتراكية ودول حلف فرصوفيا تحديداً بدليل ما حصل في هنغاريا عام ١٩٥٦ حين نزلت الدبابات السوفياتية إلى شوارع بودابست ثم في تشيكوسلوفاكيا إبان ربيع براغ عام ١٩٦٨ حين طبق بريجنيف نظرية السيادة المحدودة وأرسل الجيش الأحمر ليضع حداً لتجربة ليبرالية أرادت أن تعطي النظام الشيوعي في البلد وجهاً أكثر إنسانية. وكاد الشيء نفسه أن يقع في بولونيا عام ١٩٨١ لولا تنفيذ الجنرال ياروزلسكي انقلاباً أعاد فرض هيمنة الحزب الشيوعي وأدى إلى تفادي اجتياح سوفياتي للبلد. كان الفارق بين بولونيا وغيرها من دول حلف وارسو وجود كنيسة كاثوليكية قوية وشعب متمسك بها بقوة ونقابة التضامن بقيادة ليخ فاونسا.. والبابا **يوحنا بولس الثاني** الذي لم يدع يوماً اليأس يدب في نفوس أبناء شعبه، بل ثابر وعمل يومياً على زعزعة الأسس التي يقوم

عليها النظام الشيوعي في بلاده، وكان له ما أراد أواخر الثمانينات عندما تبين أن الاتحاد السوفياتي على الرغم من قوته العسكرية ما هو إلا نمر من ورق على حد تعبير ماوتسي تونغ الذي كان يعتقد أن هذا الوصف ينطبق على أمريكا و 'الإمبريالية'.

لم يكن وجود **يوحنا بولس الثاني** على رأس الكنيسة الكاثوليكية العامل الوحيد الذي ساهم في انهيار الاتحاد السوفياتي، إلا أنه لعب دوراً رئيسياً في كل مرحلة الثمانينات من أجل تحقيق هذا الهدف، فقد كان البابا البولوني رجل سياسة بامتياز..

منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وتحرر الدول التي كانت تدور في فلكه، خف نشاط **يوحنا بولس الثاني** كثيراً. لكن ذلك لم يحل دون تعاطيه السياسة في ظل إصراره على ترك بصماته على الأحداث الأساسية التي شهدها الربع الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. في هذا الإطار، ربما أمكن وضع الزيارة التي قام بها رأس الكنيسة الكاثوليكية إلى سوريا في سياق جولة تاريخية شملت اليونان ومالطا، وإذا كانت مالطا محطة رمزية إلى حد كبير، غلا أن زيارة اليونان أحد حصون الأرثوذكسية، ترتدي أهمية استثنائية في ظل إصرار **يوحنا بولس الثاني** على إذابة الجليد بين الطوائف المسيحية. وهو ذهب في ذلك بعيداً عندما قبل تقديم اعتذار إلى الأرثوذكس عن أخطاء ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية في حقهم.

يبقى بالنسبة إلى سوريا، أن الذي زارها هو السياسي بامتياز الذي أراد أن يبعث على الرغم من تقدمه بالسن والأمراض التي يعاني، برسائل عدة في اتجاهات متعددة. أولى هذه الرسائل أن سورية دولة شرق أوسطية لا يمكن تجاهلها في أي شكل وهي محورية إذا كان مطلوباً تحقيق السلام الشامل. أما الرسالة الثانية فهي أن الفاتيكان الحريص على مسيحيي الشرق إنما ينظر إلى الوجود المسيحي في المنطقة من زاوية

واسعة، وإن عهد القناصل والحمايات الأجنبية ولى وأن السبيل الوحيد للمحافظة على هذا الوجود، الذي يخدم الغنى الحضاري للشرق الأوسط، هو أن تسود روح التسامح والعيش المشترك والاحترام المتبادل.

والرسالة الثالثة، والتي ربما كانت الأهم، هي أن السلام في الشرق الأوسط إرادة دولية، وأن مسألة تحقيقه، مسألة وقت وليس إلا، وأن لا سبيل إلى ذلك إلا عبر أن يكون السلام 'عادلاً'.

لم ينس البابا عذابات الشعب الفلسطيني وهو تذكر الطفلة الرضيع التي قتلها الإسرائيليون فيما كان يدخل القنيطرة. ولم تنس سوريا تذكيره بلسان الرئيس **بشار الأسد** أنها تستقبل رجلاً سياسياً ذا تاريخ معروف إضافة إلى أنها تفتح ذراعيها لرأس الكنيسة الكاثوليكية. وقد سمع البابا البولوني في دمشق الكلام الذي يفترض أن يسمعه، كلام صريح وواضح صدر من القلب وفحواه أن الظلم لا يمكن أن يستمر في الشرق الأوسط مثلما أنه لم يكن ممكناً أن يستمر إبان وجود دول أوروبا الشرقية تحت الهيمنة الشيوعية أو قسم من أوروبا تحت الحكم النازي في الربعينات. هل يساعد **يوحنا بولس الثاني** في تغيير الشرق الأوسط مثلما ساعد في تغيير وضع أوروبا الشرقية؟ لو لم يكن مؤمناً بذلك ولو لم يكن على علم بأن الاحتلال إلى زوال لما تكبد مشقة المجيء مجدداً إلى المنطقة ليؤكد فعل إيمانه بالسلام الذي يؤمل بألا يكون بعيداً..

خليفة بطرس في ((طريق دمشق))

على خطى بولس

أحمد عثمان
كاتب وإعلامي عربي
جريدة الشرق الأوسط - لندن

زار بابا الكنيسة الكاثوليكية **يوحنا بولس الثاني** سورية في الأسبوع الماضي ليسلك ذات الطريق التي سار فيها بولس الرسول قبل حوالي ألفي سنة. ولقد كان بولس يهودياً أصولياً يعادي المسيحيين ويعذبهم، إلى أن تجلى له حسب قوله يسوع بينما هو في طريقه إلى دمشق. وسأله لماذا يعذب من تبعوه. وقبل بولس العمادة المسيحية بمجرد وصوله إلى دمشق. ثم أصبح رسولاً ليسوع ينشر دعوته بين الأمم. وبالرغم من أن روما عرفت المسيحية عن طريق بولس فإن آباء الفاتيكان أصروا على بناء كنيستهم على صخرة القديس بطرس.

كانت هناك كنيستان عند بداية التاريخ المسيحي، إحداهما في فلسطين والثانية في مصر وسورية والأناضول. وبينما كانت كنيسة القدس -التي تزعمها القديس بطرس- تقصر دعوتها على اليهود وترى أنه لا يمكن لغير اليهودي الانتماء إليها، فإن الكنيسة الأممية -التي تزعمها القديس بولس- سمحت لليهود وغير اليهود بدخولها. وكانت تعاليم بطرس تمثل خليطاً من العهد القديم الذي قيل إن الرب قطعه مع إبراهيم الخليل - ويقضي بختان الذكور من سلالته -والعهد الجديد الذي وعد به يوحنا المعمدان، وقد أورد العهد القديم في سفر التكوين: ((وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين

نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك.. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينك وبين نسلك من بعدك.. يختن منكم كل ذكر.. فيكون علامة عهد بيني وبينكم)) (تكوين –الإصحاح: ١٧: ٧-١٠-١٢) أما العهد الجديد الذي نادى به يوحنا المعمدان، فهو يتعلق بغفران الذنوب والروح القدس كما جاء في موضعين من كتاب أعمال الرسل ((فقال لهم بطرس توبوا وليتعمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس)) (الإصحاح ٢: ٣٨)وتختلف هذه التعاليم عما نادى به بولس في نقطة جوهرية، إذ كان بولس هو أول من تحدث عن قيامة من يؤمنون بقيامة المسيح كذلك.

ولد بولس لعائلة يهودية في مدينة طرسوس بجنوب آسيا الصغرى عند بداية التقويم الميلادي، وكان اسمه الأصلي شاؤول، ثم سافر إلى القدس لدراسة التوراة على يد حبر فريسي مشهور يدعى جمليئيل ويعترف بولس في رسالته التي كتبها إلى أهل أغلاطية أنه كان يضطهد المسيحيين في شبابه، خلال ثلاثينات القرن الأول. ويصف لنا بولس كيفية تحوله من عدو لتلاميذ المسيح إلى واحد من أهم دعاته، في رسالته إلى أهل أغلاطية.

فبينما كان سائراً في طريقه إلى دمشق ظهر له يسوع على شكل نور وكانت هذه البداية التي قبل بعدها بولس العمادة المسيحية ويقول إنه بعد هذه الرؤية مع المسيح ذهب إلى العربية (بلاد الشام أو الشرق الأدنى عموماً) حيث أمضى ثلاث سنوات ((لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً. ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية)) (الإصحاح ١: ١٥-١٧).

وبينما حاول المفسرون تحديد الموقع الذي لجأ إليه بولس ليمضي خلوته في بلاد

العرب وقالوا إنه كان في صحراء الأردن أو في الجليل فإن بولس نفسه يحدد موقعاً آخر في رسالته فهو يحدد الموضع الذي قضى فيه فترة التأهيل عند جبل الله، جبل سيناء (الإصحاح: ٤: ٢٤-٢٥) في نفس الموقع الذي تلقى فيه موسى الألواح والذي أقيم عليه بعد ذلك دير سانت كاترين.

بل إنه يصف جبل سيناء بأنه مثل (أورشليم التي في السماء) وكان جبل سيناء يعتبر مقصداً للحجاج منذ زمن موسى وظل مقصداً للحجاج المسيحيين الذين كانوا يأتون إليه من جميع أنحاء العالم حتى نهاية القرن الرابع الميلادي عندما قررت روما توجيه الحج إلى فلسطين بعد بناء كنيسة القيامة.

وكانت منطقة جنوب سيناء تدخل في تلك الحقبة في كيان سياسي يضم كذلك جنوب فلسطين وشرق الأردن والصحراء السورية شرقي دمشق يسمى (العربية) ويحكمه ملوك الأنباط من عاصمتهم البتراء كما أن المنطقة الواقعة عند سفح جبل سيناء كانت قد أصبحت ملاذاً للرهبان والمتأملين الذين يأتون من مصر ومن جميع أنحاء العالم. وروى بولس كيف أنه بعد عودته من (العربية) زار القدس لمدة قصيرة وهو في طريقه إلى موطن ميلاده في آسيا الصغرى بشمال سورية. وفي ذلك الوقت كان هناك مجتمع كبير من المسيحيين الأميين (غير اليهود) في أنطاكية التي كانت عاصمة لإقليم سورية حينذاك فانضم بولس إلى برنابا، معلم ذلك المجتمع وشاركه بعد ذلك في رحلاته التنصيرية بين الأمم خارج حدود سورية فقام بثلاث رحلات بدأها بزيارة إلى قبرص.

بدأ الخلاف بين كنيسة أورشليم اليهودية التي تزعمها بطرس وبين كنيسة أنطاكية التي أسسها بولس بعد عودة الأخير من رحلته التنصرية الأولى. إذ أصرت كنيسة أورشليم على ضرورة تحول الراغبين في اعتناق المسيحية إلى الديانة اليهودية أولاً

وقبولهم للختان لكي يمكن ضمهم إلى الكنيسة ولكن بولس اعترض على ذلك قائلاً: إن المسيح جاء ليخلص جميع الأمم ولم يأت لليهود وحدهم.

ثم تم الاتفاق بينهما على أن يظل بطرس رسولاً للمسيحيين اليهود ويصبح بولس رسولاً لباقي الأمم، ولم يكن الاختلاف بين بطرس وبولس ليتوقف عند حصر الأول دعوته على المجتمع اليهودي وانفتاح الثاني على الأمم، إذ كان بولس هو أول من قدم فكرة يسوع المخلص الذي ولد في عالم شرير: (يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير) (رسالة بولس إلى أهل أغلاطية، الإصحاح الأول: ٣-٤) ورغم أن الكنائس الأممية نشأت عن طريق عمليات التنصير التي قام بها بولس تحول أساقفة روما إلى بطرس الذي نظم كنيسة أورشليم اليهودية على الأسس السلطوية التي رغبوها لأنفسهم ولكي يقيموا فكرة الخلافة الرسولية قالوا بنجاة بطرس بمعجزة وهربه من السجن في القدس عام ٤٤، ومجيئه إلى روما ليصبح أول أساقفتها. وعلى هذا أصبح أساقفة روما يعتبرون أنفسهم خلفاء لبطرس. وظهرت في روما رواية تقول أن بطرس تمكن من النجاة من الموت بمعجزة بعد ما وضعه الملك أنتيباس في السجن وأمر بإعدامه -قبل نهاية النصف الأول من القرن الأول- وسافر إلى روما ليسلم أساقفتها السلطة التي منحها إياه السيد المسيح لخلافته على الأرض. وقيل أن سمعان -الذي عرف بعد ذلك باسم بطرس- سافر إلى روما عند منتصف القرن الأول واستشهد هناك أثناء اضطهاد الإمبراطور نيرون للمسيحيين، في ستينات ذلك القرن.

فقد وردت قصة في كتاب (أعمال الرسل) توحي بأن بطرس أعدم قبل عام ٤٤ ميلادية: (وفي ذلك الوقت مد هيروديس (اغريبا) الملك يديه ليسيء إلى أناس من

الكنيسة. فقتل يعقوب أخا ليوحنا بالسيف. وإذا رأى أن ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس أيضاً. وكانت أيام الفطير (عيد الفصح) ولما أمسكه وضعه في السجن مسلماً إياه إلى أربعة من العسكر ليحرسوه ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب. فكان بطرس محروساً في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلوات بلجاجة إلى الله من أجله). (الإصحاح الثاني عشر: ١-٥).

وبينما كان بطرس في السجن منتظراً تنفيذ الإعدام في اليوم التالي إذا بالقصة تخبرنا بنجاته عن طريق معجزة. (ولما كان هيرودس مزمعاً أن يعدمه كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين. وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن. وإذا بملاك الرب أقبل ونور أضاء في البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً: قم عاجلاً. فسقطت السلسلتان من يديه. وقال له الملاك تمنطق وألبس نعليك ففعل هكذا. فقال له: ألبس رداءك واتبعني. فخرج يتبعه. وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل ظن أنه ينظر رؤيا، فتجاوزا الحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً وللوقت فارقه الملاك). (الإصحاح الثاني عشر: ٦-١٠). إلا أن النص القديم لكتاب أعمال الرسل - وهو النص الإسكندري - لم يرد به ذكر لمعجزة هرب بطرس من السجن في الليلة التي كان سيعدم فيها، فهذا الجزء غير موجود في النص القديم كما أننا لا نعود نسمع شيئاً عن بطرس في كتب العهد الجديد بعد هذه الحادثة وبينما يحكي لنا كتاب أعمال الرسل قصة سفر بولس إلى روما بالتفصيل فهو لا يعطينا ولو إشارة بسيطة لوجود بطرس في هذه المدينة. إلا أن أساقفة استندوا إلى رواية تقول بأن بطرس جاء إلى روما وسلم أساقفتها التفويض الذي قيل أن السيد المسيح منحه له كي

يخلفه في قيادة الكنيسة ولم يعين بولس أساقفة أو رؤساء في الكنائس التي أقامها بين مختلف الأمم، فكان الجمهور يشارك سواء في التنظيم أو في تفسير التعاليم المسيحية وعند لقاءاتهم -رجالاً ونساء- كانوا يختارون من بين كبار السن من منهم يتولى الإشراف على بعض الطقوس الدينية مثل التعميد والعشاء الأخير إلا أن آباء كنيسة أنطاكية أرادوا تثبيت منصبهم وتحويل دورهم إلى قيادة رئاسية منذ نهاية القرن الأول وعندما لم يتمكن الآباء من الاعتماد على تعاليم بولس لتثبيت سلطنتهم ذلك أن بولس لم يعين أي رئيس في الكنائس التي أنشأها، لجأوا إلى بطرس الذي كانت كنيسته في أورشليم تقوم على أساس عن سيطرة الرؤساء على الجماعة سواء في الأمور التنظيمية أو في التعاليم.

فيما يصلي البابا من أجل السلام

إسرائيل تغتال السلام..

أحمد حمادة
صحافي بقسم الدراسات
جريدة الثورة

سورية بلد الحضارات المتعاقبة ومهد الديانات السماوية استضافت في الأيام السابقة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بكل الحب والتقدير فبادلها الحب بالحب والاحترام بالاحترام غرس شتلة الزيتون رمز السلام في مدينة القنيطرة في الجولان وأطلق نداءه في العاصمة دمشق لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.

لقد كانت زيارة قداسته إلى سورية زيارة استثنائية بكل المقاييس، فقد زار بلد المحبة والتآخي والتعايش المشترك في الوقت الذي كرس فيه قداسته كل جهده ووقته لنشر المحبة والسلام بين الشعوب وقد زار بلد الحضارات الذي تمازجت فيه الثقافات والديانات المتعاقبة عبر التاريخ وتآخى فيه الناس وتعايشت على أرضه الطوائف وكان عبر القرون الملجأ الآمن لكل المضطهدين في المنطقة وما جاورها.

وقد كانت سوريا على وجه الخصوص البلد الذي حمى دعاة المسيحية الأوائل في القرون الثلاثة للميلاد.

حيث حمتهم وحمت الدين المسيحي من ظلم الحكم الروماني حتى ذلك الوقت الذي اعتنقت فيه روما المسيحية بدءاً من العام ٣١٢ للميلاد فخرج المسيحيون السوريون من ديارهم ونشروا دين الله في الأرض.

وما زالت مدن سورية وقراها الكثيرة مثل جبعدين وصيدنايا وبصرى شاهداً على تلك الأحداث التي حفظت البشرية ديناً إلهياً أنقذها من براثن التخلف والجهل وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ويكفي سوريا فخراً أن على أرضها ثلاث قرى وحيدة في العالم ما زالت حتى يومنا هذا تتحدث باللغة السريانية التي تحدث بها السيد المسيح عليه السلام وهو ما دفع أحد الباحثين الفرنسيين إلى القول: لكل إنسان في هذا العالم وطنان وطنه الأصلي وسورية. وهي إشارة واضحة إلى أن كل إنسان في هذا العالم تربطه بسورية روابط دينية أو ثقافية أو حضارية أو لغوية أو غيرها.

إن كل هذه الشواهد والأحداث هي كنوز سورية الحضارية التي ليس لها مثيل في هذا العالم ليس فيما يخص زخرفتها وهندستها وعراقتها إنما بسبب أهميتها الثقافية والدينية للإنسانية جمعاء.

وتعود قصة المسيحية في سورية إلى الوقت الذي تحول فيه شاؤول الطرسوسي بقدرة الله من مضطهد للمسيحية إلى أعظم رسلها والمبشرين بها وليحمل اسم بولس الرسول ففي دمشق التقى القديس حنانيا وأعاد له بصره وعندما عرف اليهود بأمره قرروا قتله فقام التلاميذ بتدليته من السور الشرقي لدمشق متوجهاً إلى أنطاكية.

ومن سورية مهد الحضارات ومن كنيسة كيسان تحديداً انطلق القديس بولس حاملاً الرسالة المقدسة إلى أنحاء العالم كافة حيث بدأها بحوران جنوب سورية ثم انطلق إلى الشمال السوري ومن هناك إلى تركيا فبلاد البلقان ليصل إلى إيطاليا ويستقر في روما.

وقد جاءت زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** صاحب رسالة المحبة والسلام من روما إلى دمشق تيمناً بالرحلة التي قام بها القديس بولس الأول من دمشق إلى روما

وما لقيه من عذاب أليم من اليهود وشرورهم وليتم رحلة الحج التي بدأها في السابق.

وقد كان لزيارة قداسة الباب **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية دلالات كبيرة جداً لها مغزى هام ولا نبالغ حين نقول أن الزيارة كان لها بعد عالمي فمناخ سورية العام مناخ عالمي منفتح على كل الحضارات والثقافات على عكس ما يجري في فلسطين المحتلة على أيدي الصهاينة الذين يدعون لتكريس العنصرية والذين أثبتت الأيام ضلوعهم في إشعال الفتن الطائفية في المنطقة بأكملها.

كما أن لقاء قداسته مع رجال الدين الإسلامي وزيارته إلى الجامع الأموي جاءت تعبيراً عن تعانق الرسالتين السماويتين الإسلام والمسيحية بكل احترام وتقدير وقد أظهرت الزيارة مدى وحدة هذا الشعب الوطنية ومدى تآلف الكنائس والكاتدرائيات والأديرة والجوامع مع بعضها البعض تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة في القرآن الكريم:

{لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وإنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين} صدق الله العظيم.

أما زيارة قداسته إلى مدينة القنيطرة المحررة التي دمرتها إسرائيل قبل انسحابها منها والتي تقع على الطريق بين دمشق والقدس فلها دلالة خاصة بالنسبة لقداسة البابا كما صرح قبيل زيارته إلى سورية حيث جاءت الزيارة في الوقت الذي تعاني فيه المنطقة من أسوأ الممارسات العنصرية الإسرائيلية في ظل حكومة الإرهابي شارون ومن عدوان متكرر على فلسطين ولبنان وسورية ولذلك كانت فرصة ليعرف قداسته عن قرب حقيقة

ما يجري من عدوان وأن يعمل من أجل حماية السلام ومن توجهات إسرائيل الشريرة.

ولا ننسى أن نذكر أن القديس بولس مر من القنيطرة هارباً من بطش اليهود واليوم سار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** على طريقه ورأى كيف فعل الإسرائيليين بهذه المدينة الوادعة حين دمروها ورأى كيف انتهكت إسرائيل المقدسات وشاهد بأم عينيه القنيطرة وهي متحف مفتوح وشاهد على الهمجية الصهيونية التي دمرت كل شيء فلم تسلم الكنائس والجوامع من البطش الصهيوني.

لقد غرس قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** شتلة زيتون في القنيطرة وأطلق نداءه لتحقيق السلام مطالباً بعودة الحق والحرية وتقرير المصير وعدم أخذ أراضي الغير بالقوة وأصر قداسته على إقامته الصلاة في إحدى الكنائس التي عانت من وحشية العدوان الإسرائيلي.

اختتم قداسة البابا زيارته إلى سورية التي جاءت اقتفاء لخطى القديس بولس وإتماماً لرحلة الحج وكانت الزيارة مناسبة لتجديد دعواته لإحلال السلام العادل والشامل في المنطقة لكن إسرائيل كانت وما زالت تعكر صفو كل دعوة لتحقيق السلام فطائراتها ومدافعها كانت تدك الشعب العربي الفلسطيني في الوقت ذاته الذي كان فيه قداسته يصلي من أجل السلام.

زيارة البابا دمشق
تغطية إعلامية متميزة

جريدة الشرق الأوسط –لندن

هذا وتميزت التغطية الإذاعية والتلفزيونية للزيارة بالدقة، حيث نجح مهندسو وفنيو الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في سورية وبجدارة في نقل وقائع الزيارة بكل تفاصيلها وبدقة متناهية منذ لحظة وصول البابا إلى أرض مطار دمشق الدولي.

من ناحية ثانية وخلال وجودها في المركز الإعلامي الذي أقامته وزارة الإعلام في فندق شيراتون دمشق بإدارة مدير العلاقات العامة في الوزارة منير العلي، التقت (الشرق الأوسط)مدير عام فندق وبرج شيراتون دمشق فرانشيسكو بوريللو واستمعت منه لرأيه بطبيعة ومستوى الخدمات والتسهيلات الإعلامية التي قدمت للمراسلين، وعبر المركز الإعلامي في الفندق، فقال إن وزارة الإعلام السورية وبالتعاون مع إدارة فندق شيراتون حرصت على توفير جميع مستلزمات الاتصال الضرورية لعمل مراسلي الفضائيات ووكالات الأنباء والصحف من أجهزة فاكس وكومبيوتر وصحون لاقطة وأجهزة هاتف وانترنيت وكافة الخدمات الشخصية والهامة.

زيارة البابا إلى دمشق
أبرزت التسامح الديني في سورية
وأثارت قلق إسرائيل

جريدة النور - دمشق

نعم لقد انتهت زيارة البابا إلى دمشق والقنيطرة ولكن هل انتهت آثارها وأخذت طريقها إلى النسيان؟ لا نعتقد٠٠ وذلك لأسباب كثيرة٠

١-لقد ساهمت هذه الزيارة على إبراز عمق التسامح الديني الذي تتميز به سورية، مقارنة مع جميع البلدان التي تعتمد فيها الأديان والطوائف والمذاهب، وهي في الوقت ذاته قد ساهمت في تعميق التآخي الديني في سورية ذاتها٠

وانعكست هذه الآثار الإيجابية للزيارة على الدول المجاورة وبخاصة في لبنان الشقيق٠

وهذا كله لن ترتاح له إسرائيل وحكامها السفاحون والصهيونية العالمية٠

٢- ولقد جاءت هذه الزيارة لتساهم في إبراز هذه الصورة الوضاءة لسورية العربية أمام الرأي العام الأوربي والعالمي وبخاصة في الأوساط الكاثوليكية٠ وهذا بحد ذاته مزعج لحكام إسرائيل وحماتهم، والعاملين في خدمتهم٠

٣- والاهم إن هذه الزيارة جاءت مناسبة استثنائية لإعطاء صورة حقيقية عن مسؤولية إسرائيل وحكامها في تفاقم الأوضاع في المنطقة، وعن تلك الجرائم التي ارتكبوها ويرتكبونها كما في القنيطرة الشهيدة سابقا، وكما على الأراضي الفلسطينية اليوم٠

ومن هذا المنطلق نفهم لماذا لم يتأخر رد الفعل الإسرائيلي الصهيوني الغاضب على زيارة البابا لسورية بعامة والقنيطرة بخاصة ولتنديده بقتل الطفولة، حتى انهم قالوا قبل أن يغادر سورية بأن زيارة قداسته للمدينة الشهيدة كانت خطأ فادحاً.. كذا... لانها تعرقل العمل للسلام.. كذا، واتهموه لانه ندد بوضوح بتمزيق جسد الطفلة إيمان حجو ذات الأشهر الأربعة.

لقد أدركوا بحق أن شهادة البابا بالنسبة لما ارتكبت أيديهم الملطخة بالدماء في القنيطرة ليست ككل شهادة.

ومن هذا المنطلق أيضاً كانت مفهومة دوافع هذا الحقد الذي أثارته في الأوساط الصهيونية وفي إسرائيل وخارجها زيارة البابا للقنيطرة الشهيدة، فمن خلال هذه الزيارة التاريخية تابع مئات الملايين في العالم من المؤمنين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، ومثلهم من ذوي المواقف العلمانية، آثار النكبة التي أصيبت بها هذه المدينة، فتذكروا أساليب النازية المجرمة، وهم سيقولون بأن أولئك الإسرائيليين الصهاينة الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم هم ورثة دون جدال لتلك النازية، وتلامذة مهرة في تطبيق أساليبها الاجرامية.

وهذه الحملة الصهيونية على الرئيس **بشار الأسد** هي حملة قديمة، ولكنها الآن وبخاصة بعد زيارته للأندلس وزيارة البابا لدمشق والقنيطرة، في تصاعد وقح ومستمر.

وقد انطلقت عنيفة من إسرائيل، وامتدت إلى المؤتمر اليهودي العالمي، ووصلت باريس ونيويورك.

وكما كان متوقعاً فالحملة الصهيونية بدأت تأخذ الآن طابعاً أكثر شراسة وحدة، وهي تتناول الحبر الأعظم في روما، وهدفها الأساسي هو إزالة أو إضعاف الآثار التي

أحدثتها في أوربا وأبعد منها ولإضعاف إيجابياتها في لبنان، وحتى داخل سورية ذاتها.

وإذا كان البابا قد أدرك ذلك فكرس إحدى صلواته أمام الألوف في كنيسة القديس بطرس للإشادة بسورية وبما وفرته له خلال زيارته، فعلينا نحن أن نتابع النشاط على النطاق العالمي عبر سفاراتنا، وبالاستناد إلى المغتربين والأصدقاء وكل الأحرار من أجل متابعة فضح الجرائم الإسرائيلية والصهيونية وفي سبيل حشد الطاقات إلى جانب الحقوق العربية.

ولا نعتقد إن من حق أي كان أن يتصرف التصرف الذي لا يساعد في تحقيق مثل هذا التوجيه أو يسيء اليه.

مع استمرار التنديد بالأبواق الصهيونية

بقرادوني:

الحملة الإسرائيلية
دليل نجاح زيارة البابا إلى سورية

جريدة تشرين

أكد الكاتب والمفكر اللبناني كريم بقرادوني أن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية كانت ناجحة جداً، ولا أدل على هذا النجاح من الحملة الإعلامية التي تشنها إسرائيل الآن إثر الكلمة المهمة والترحيبية للسيد الرئيس **بشار الأسد** بقداسة الحبر الأعظم في دمشق.

وأوضح بقرادوني في مقال نشرته صحيفة((الشرق الأوسط)) أمس أن مشهد ما بعد زيارة البابا إلى سورية جلي لأن الفاتيكان يمثل قوة الروح وإسرائيل تمثل روح القوة لذلك لا عجب إن ابتعدت طروحات البابا عن طروحات إسرائيل ولا غرابة إن اقترب الحبر الأعظم من المواقف السورية فالسلام الإسرائيلي يعتمد القوة ركيزة في حين أن السلام السوري ينطلق من الحق أساساً ومنطق القوة يشد إسرائيل إلى العمل بوحي من روح القوة في حين منطق الحق يقود قداسة البابا ومعه السيد الرئيس **بشار الأسد** باتجاه العمل بوحي قوة الروح.

وقال الكاتب: إن روح القوة ولو تمثلت بترسانة الأسلحة الإسرائيلية تبقى أضعف

من قوة الروح التي يمثلها الصمود السوري والمقاومة اللبنانية والانتفاضة الفلسطينية وقد تبين تاريخياً أن رسالة المسيح كانت أقوى من حراب روما واليهود وأن الكلمة أقوى من المدرعة.

وأضاف: إن الزيارة كانت ناجحة على الصعد كافة، حيث شكل دخول قداسة البابا إلى الجامع الأموي برفقة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو خطوة غير مسبوقة في التاريخ تحمل في طياتها الحرص على تقديم المسيحية والإسلام على انهما ديانتان متكاملتان وليستا ديانتين متصارعتين على حد قول الحبر الأعظم كما أن زيارة مدينة القنيطرة كانت المحطة الأبرز في الزيارة فمن هذه المدينة الشاهدة على مآسي الحرب استهل قداسة البابا صلاته بآية من إنجيل متى تقول:طوبى لصانعي السلام ودعا في صلاته من أجل السلام وسقى شتلة زيتون وباركها وأبدى حزنه الشديد لمصرع الطفلة الفلسطينية الرضيعة إيمان حجو التي سقطت يومها ضحية القصف الإسرائيلي على غزة.

وفي الإطار ذاته أكدت صحيفة الأهرام المصرية في عددها الصادر أمس أن زيارة البابا إلى سورية هي زيارة متفردة عن غيرها من الزيارات المماثلة نظراً لما تتمتع به سورية من مكانة حضارية ودينية فضلا عن موقعها الرئيسي والمحوري بالنسبة لقضايا المنطقة وعلى رأسها الصراع العربي- الاسرائيلي.

وأوضحت 'الأهرام' في تعليق لها أن البابا وجد رسالة من سورية بأنه لا سلام في المنطقة إلا بترسيخ حق الشعوب في استرجاع أراضيها المحتلة.

وشددت الصحيفة على ضرورة فضح زيف الادعاءات الصهيونية الهادفة إلى النيل من دور سورية ومكانتها مؤكدة أهمية دحض هذه الادعاءات وإبراز دور سورية الإنساني والحضاري وحقها المشروع في استعادة أرضها المحتلة كاملة.

وطالبت 'الأهرام' البابا بدور فعال لرفع الظلم عن الشعوب المقهورة وعودة الحقوق إلى أصحابها الشرعيين.

بدورها أكدت صحيفة ' الدستور' الأردنية أمس أن أوساط الصهيونية العالمية ووسائل الإعلام العربية الخاضعة لها تحاول إلصاق تهمة اللاسامية أو التعاون مع النازية كل من يتعرض بالنقد أو الاستنكار أو اللوم ولو بالتلميح لاسرائيل.

وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الأوساط اتهمت زعماء وقادة سياسيين ومسؤولين أميركيين وفرنسيين وغربيين بالإضافة إلى شخصيات روحية أخرى، باللاسامية وقالت: لم يكن غريباً ولا مفاجئاً أن يثير الانتقاد الذي وجهه الرئيس **بشار الأسد** إبان الزيارة التاريخية لقداسة البابا إلى سورية، للممارسات الوحشية التي تقوم بها قوات الاغتصاب والإرهاب الإسرائيلي في فلسطين، حفيظة الصهيونية العالمية وإسرائيل فعمدت إلى استخدم بضاعتها الجاهزة والمألوفة عبر إطلاق تهمة اللاسامية لسورية.

وأكدت الصحيفة أن الرئيس الأسد لم يخرج في انتقاده عن نطاق استنكار المجازر والتأكيد على وجوب الاحتكام لقيم الحق والعدالة والشرعية الدولية.

وأضافت: إن هذا لم يكن غريباً ولا مفاجئاً لكن ما يلفت النظر هو التجاوب المريب من قبل وزارتي الخارجية الأميركية والفرنسية حيال هذا الاتهام الصهيوني.

رسالة سورية

جريدة تشرين

أنهى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** زيارته التاريخية لسورية في أجواء من المحبة والصداقة والثقة وكان السيد الرئيس **بشار الأسد** في مقدمة مودعيه بمطار دمشق الدولي.

وقد عبر الرئيس الأسد عن ارتياحه العميق لنتائج زيارة قداسته إلى مهد الحضارات والديانات السماوية، ومثمناً كلماته عن العدل والشرعية الدولية ومقررات الأمم المتحدة وحق تقرير المصير. وفي إشارة إلى ما صدر عن حكام تل أبيب وبعض الجهات الدولية المتواطئة مع إسرائيل من أقوال مغرضة حرص السيد الرئيس بشار **الأسد** على وضع النقاط على الحروف بقوله: يتهموننا بأننا معادون للسامية ونحن الساميون ويمارسون حيال المنطقة العربية وقضاياها المعايير المزدوجة، مستخدمين منطق القوة والصلف بدلاً من قوة المنطق والحق. فرغم كل الجرائم الخطيرة التي ارتكبها حكام إسرائيل بحق شعوب المنطقة، سواء في الجولان أو لبنان أو الأراضي الفلسطينية.. ورغم كل المذابح التي يرتكبونها بحق الشعب الفلسطيني الأعزل على مرأى المجتمع الدولي كله، ولا يسلم من هذه المذابح حتى الأطفال والرضع والشيوخ والنساء، فلم تصدر عبارة واحدة تدين هذه الجرائم وهذه المذابح، بل أن الجهات الدولية المعروفة بتواطئها مع إسرائيل وبتزويدها حكام تل أبيب بكل صنوف أسلحة الدمار والموت والإبادة، تجد الذرائع لأعمالهم الإجرامية وتحول دون تطبيق قرارات

الشـرعية الدوليـة وتعمـل دون كلـل علـى تعطيـل مجلـس الأمـن والحـؤول دون نهوضـه بمسؤولياته وتنفيذ قراراته التي تعبر عن إرادة المجتمع الدولي.

ومـن الواضـح أن قداسـة البابا لمس بـأم عينيـه وخـلال الزيـارة التاريخيـة حقـائق الموقف ووضع يده على الجرح حين أعلن بوضوح أن فتح باب السلام مرهون بتقديم حل لقضايا أساسية هي الحقيقة والعدالة والحقوق والمسؤوليات وأن الخطوة الأولى نحو السلام تكمن في تطبيق القانون الدولي والالتزام بمقررات الأمم المتحدة، وهو القانون الذي تنتهكه إسرائيل بشكل صارخ منذ خمسين عاماً، وهي المقررات التي بقيت حبراً على ورق لا تجد طريقها إلى التنفيذ نتيجة تعنت حكام إسرائيل وقيام الولايات المتحدة بمساندة هذا التعنت وتشجيعه، مستخفة بإرادة المجتمع الدولي ومواثيق الأمم المتحدة وقراراتها. لكنها في الوقت نفسه لا تتردد في ضرب العراق وقصفه بالقنابل وقتل أبنائه أو في قصف السودان أو ليبيا بذريعة الدفاع عن مقررات الأمم المتحدة التي تفسرها وفق أهوائها وبما يخدم سياسات حكام تل أبيب ومخططاتهم العدوانية في المنطقة!.

لقد أعلن قداسة البابا في ختام زيارته عن شكره العميق لما حظي به من ترحيب ومودة، فقد شعر وهو الحاج الذي يقتفي خطا بولس الرسول أنه في بيته، وأحاطه السوريون جميعاً، مسلمين ومسيحيين، بالحب والتقدير والعواطف الجياشة الصادقة.. ولا غرابة في الأمر، فسورية هي مهد كل الحضارات والديانات السماوية وهي أرض عريقة، وماض مجيد كما وصفها قداسته، وهي أيضاً، كما قال: حضور حي في هذه المنطقة وتتطلع بقوة إلى السلام العادل.. السلام العادل الذي يستطيع وحده، كما قال قداسته، أن يوفر فرص النمو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

ولأن لسورية رسالة تجاه المنطقة بأكملها، ولأنها تؤمن بقوة بمبادئ الحق والعدل

وتعمل دون كلل من أجل السلام ورفع الظلم والقهر، فإنها تقف بقوة إلى جانب الشعب الفلسطيني وتساند الأشقاء في لبنان وتؤمن إيماناً جازماً بأن الحق لا بد أن ينتصر ولا بد أن ينهزم الغزاة والمجرمون وتتهاوى مقولاتهم التي تتضح بالكذب والدجل والتضليل والافتراء على التاريخ والجغرافيا والقيم الإنسانية.. وليس ببعيد ذلك اليوم الذي تكتمل فيه الصحوة العربية وتقف المنطقة بكاملها وقفة رجل واحد، مسلمين ومسيحيين، ضد العسف الصهيوني، وتنتصر لقضايا الحق والعدل وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني الشهيد وقضية الجولان الصامد في وجه مزوري التاريخ ومغتصبي الأرض.

الحملات العالمية على سوريا لم تستطع
إخفاء وجهها المسيحي التاريخي الذي أسعد البابا

بقلم صحافي عربي كبير
جريدة البيرق – بيروت

يبقى الشرق العربي أو الشرق الأوسط بحسب التسمية الغربية مهد الأديان السماوية وبالتالي محط أنظار العالم وحتى رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم **يوحنا بولس الثاني** يكون في ذروة الأضواء عندما يطل على العالم من لبنان أو مصر أو الأردن أو القدس أو سوريا أخيراً لا آخراً. ولعل درب الحج الذي سلكه تاريخياً القديس بولس أوصل البابا إلى أمكنة كان يحلم عمراً بطوله بزيارتها.

ولقد تطور العالم العربي في المئة سنة الأخيرة بحيث بعدت عن الذاكرة تلك الزيارة المليئة بالغطرسة والعدوانية التي كان يقوم بها غربيون سكارى بالمجد الدنيوي فيقفون على ضرائح كبار شخصيات التاريخ العربي والإسلامي فيتلفظون بكلمات وقحة كتلك التي تفوه بها الجنرال البريطاني اللنبي في الحرب العالمية الأولى وهو يزور القدس أو كتلك التي قالها الجنرال الفرنسي غورو على ضريح صلاح الدين الأيوبي مطلقاً عبارته الشهيرة ((ها نحن قد عدنا)) مشيراً إلى مرارة بقيت في النفس الاستعمارية نتيجة انكفاء الحملات الصليبية في القرون الوسطى.

والواقع أنه ليس الشرق وحده هو الذي تطور، بل العقل الغربي أيضاً، فبعض

الكلام الراقي الصادر عن البابا يدل على احترام الآخرين وتقديسه أحياناً ما يقدسه المسلمون ولقد كان تأثره واضحاً وهو يزور المسجد الأموي في دمشق كما كان عند زيارته للأزهر الشريف في القاهرة.

سياسياً كان البابا أصرح في كلامه اللبناني أثناء زيارته للبنان عام ١٩٩٧ مما كان عليه في سوريا، ففي لبنان قال أن هذا الوطن هو رسالة ودعا إلى التعايش بين أبنائه في وثيقة ((الإرشاد الرسولي)) التي أحبها المسلمون اللبنانيون كالمسيحيين سواء بسواء لما فيها من محبة واعتدال وفهم لطبيعة المجتمع اللبناني.

أما في سوريا، فعلى الرغم من أنه ذكر في صلاته في كنيسة القنيطرة الطفلة الفلسطينية الرضيعة ذات الأربعة أشهر إيمان حجو التي قتلها الإسرائيلي في مخيم خان يونس، فإن إدانة منه صريحة لإسرائيل واعتداءاتها لم تصدر. وهذا على الرغم من أن الضربة الإسرائيلية لموقع الرادار السوري في ضهر البيدر اللبناني لم يكن قد مضى عليها أكثر من أسبوعين على وجه التقريب.

بل أنه كان واضحاً في عدم استجاباته للفرصة التي أتاحها له، بل دعاه إليها، الرئيس السوري **بشار الأسد** حين عرض له معاناة السوريين واللبنانيين والفلسطينيين من الاحتلال الإسرائيلي، مشيراً إلى تعامل اليهود الاضطهادي مع السيد المسيح نفسه، وقد قال الأسد أمام البابا أن ((هناك من يسعى دائماً لتكرار رحلة الآلام والعذاب (للسيد المسيح) مع كل الناس)). وأضاف أن ((أخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أرض في لبنان والجولان وفلسطين. نراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين. وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها الخيانة للسيد المسيح.

وقال الأسد: نشعر بأنكم في صلواتكم التي تتذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون أن هناك شعباً في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني من القهر والاضطهاد، ونتوقع أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم من دون وجه حق. والسلام العادل يعني عودة جميع الحقوق المشروعة إلى أصحابها الشرعيين استناداً إلى القرارات الدولية وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

أما البابا، فبعيداً عن أجواء كلام الرئيس السوري، اقتصر على الوقوف عند حد الدعوة إلى العودة إلى مبادئ الشرعية الدولية وأهمها منع أخذ الأراضي بالقوة وحق الشعوب في تقرير المصير واحترام مقررات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف.

ولو أن البابا ذهب أكثر من ذلك في وضع النقاط على الحروف في ما هو الحق وما هو الباطل في العلاقات العربية-الإسرائيلية، لما انطلقت على هامش الزيارة تلك الحملة الغربية الضارية على سورية ورئيسها، متهمة إياه بمعاداة السامية، فتجرأت مصادر أميركية ووصفت تصريحات الأسد بأنها فظة وتعطي انطباعاً بأنه أكثر تعدداً سياسياً من والده الرئيس الراحل **حافظ الأسد** ولا يختار كلماته بدقة ويفتقر إلى حكمة والده، وانتقدت الافتتاحية الرئيسية لصحيفة ((نيويورك تايمز)) الأسد بشدة معتبرة ((أنه لطخ زيارة البابا بمواقفه الفجة والمعادية لليهود)) كما أدانت دعوة مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو البابا لإدانة الاعتداءات الإسرائيلية.

وبينما يرى السوريون والرأي العام العربي أنه لو أظهر البابا مواقف صريحة ضد إسرائيل دعاه إليها الرئيس السوري لما انطلقت في الغرب مثل هذه الحملات الإعلامية والسياسية القوية على سوريا والأسد، نجد، ويا للغرابة، أن الرأي الإعلامي الغربي بقيادة أميركا يسجل على البابا أنه سكت عن الواجب في الدفاع عن إسرائيل. من ذلك

ما كتبته صحيفة ((واشنطن بوست)) من أن ((البابا حط في قلب التعصب سوريا التي رحبت به بتصريحات مدهشة معادية للسامية لم يدحضها بكلمة واحدة)). وذهبت الصحيفة إلى أن اتهام اليهود بقتل السيد المسيح تقليد غربي قديم احتضنه البعض مؤخراً في الدول المسلمة وأن تصريحات الرئيس الأسد تنسجم مع مواقفه السابقة ضد إسرائيل كقوله في القمة العربية الأخيرة في عمان أن إسرائيل أكثر عنصرية من النازية.

ولعل الكلمة الإيجابية الوحيدة التي قالها البابا عن مدينة يوحنا المعمدان أنها ((درة الشرق)) ثم سكت بعد ذلك ليكتفي بإدانة المواجهة وكأنها حرب ليس فيها معتد وضحية كما هي الحال في القضية الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي.

وبوجه الإجمال لم تستطع الحملات العالمية على سوريا أن تخفي وجهها المسيحي التاريخي، وهو وجه قد أسعد البابا بلا شك ولكنه لم يوصل سوريا ولا العرب إلى شيء من الإنصاف في النظرة إلى قضاياهم. وقد دلت ردود الفعل على أن عواصم العالم القوية غير مستعدة لأن تتأثر بأي عاطفة دينية يمكنها أن تخفف من نصرتها لإسرائيل.

فسلاح التصنيف لسوريا بأنها معادية للسامية قد شهرته أجهزة الإعلام الغربية على نطاق واسع غير مفسحة لحقيقة الحق العربي أن تبرز، ولو بشكل محدود بمناسبة زيارة المرجع الكاثوليكي المسيحي الأعلى في العالم لمدينة يوحنا المعمدان.

وقد جرى تسييس عالمي سيء للزيارة التاريخية لواحد من الأقطار العربية الأكثر أهمية وعراقة. فداخلياً لم يكن هناك عند عواصم العالم الغربية من مانع للاعتراف بشيء من الطابع المسيحي للتاريخ السوري. ولم يكن هناك شكوى محددة من وجه إسلامي مسيحي لهذا البلد العربي، وإنما كان هناك اعتراض على عدم تسهيل سوريا والبلاد العربية عامة لمصالح إسرائيل في ابتلاع الفلسطينيين والحقوق العربية حيثما

وجدت. وعدم التسهيل هذا اسمه ((لا سامية)) وسوريا متهمة به كغيرها من الدول العربية، والمؤشر هو رضى إسرائيل عن كل من هو عربي داخلها أو خارجها.

ويبدو أن مراكز النفوذ الإسرائيلي في العالم قد كانت حساسة جداً إزاء إمكانية استفادة سوريا عالمياً من زيارة المرجع الروحي المسيحي الأبرز إليها، فاتخذت من تصريحات الرئيس الأسد الناصعة المنطق والأهداف ذريعة لتسجيل سوريا في عصر السلم هذا في خانة أعداء السامية.

وهذه هي المرة الثانية في التاريخ الحديث يتحول فيها حدث إيجابي تشهده سوريا والمفترض أن يكون لصالحها إلى مناسبة مغرضة لتسجيل المآخذ عليها، وكأنه ممنوع أن تظهر بوجهها الحقيقي.

أما المرة الأولى فكانت دخولها للبنان للمساهمة في تهدئة الحرب التي كانت قائمة فيه، إذ دخلت لتقوم بمهمة تحكيم قومي بين قطريتين عربيتين متصارعتين، هما القطرية الفلسطينية والقطرية اللبنانية، وهو أمر لم تستطع مؤسسات العمل العربي المشترك كلها القيام به، فلا الجامعة العربية استطاعت أن تفعل شيئاً ولا قوات الردع العربية المشتركة، ولا أي دولة عربية أخرى. فكان الدخول السوري حتمية عربية جغرافية وسياسية وقومية. ومع ذلك فإن هذا الدخول إلى لبنان تحول في نظر العالم الغربي إلى تدخل من بلد بشؤون بلد آخر لا تربطه به رابطة. هذا على الرغم من أن الأوساط اللبنانية عامة رحبت به بل دعت إليه، والمراجع العربية شجعته، فأيدت مصر الدخول السوري وكذلك فعلت السعودية وغيرهما بناء على مراجعات لبنانية من مراجع وانتماءات متعددة. وقد كان الفلسطينيون أيضاً مهددين بالذوبان في الرمال اللبنانية المتحركة. وعندما اتخذ **حافظ الأسد** قراره بدخول لبنان بدأت أول مؤشرات تظهر

لإمكان عودة الحياة الطبيعية للبنان وإمكان الخروج الفلسطيني من الرمال المتحركة.

إلا أن القوى الخارجية المعادية للقضية العربية وللأوضاع العربية أصرت على أن تحول الدخول السوري إلى لبنان وكل ما تبعه من تطوير للأوضاع اللبنانية باتجاه السلم والسلامة والحل الوطني الديمقراطي المستقر، إلى مناسبات لتسجيل المآخذ على سوريا ومحاولة إحراجها بمناسبة وغير مناسبة.

ولكن كما بينت الأيام استحالة إلحاق الأذى بسوريا انطلاقاً من الوضع اللبناني، سوف تظهر اليوم لا جدوى الحملات الإعلامية الحالية ضد سورية بمناسبة زيارة البابا لها.

مـع العـرب

العـرب والبابـا

جريدة البيرق - بيروت

الزيارات التي قام ويقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى الدول العربية، مهد المسيحية إن دلت على شيء فإنها تدل على أن الكرسي الرسولي يحرص كل الحرص على إبقاء العلاقات متينة ووطيدة مع قادة هذه الدول بعيداً عن التشنجات التي تفرضها سياسات دول العالم في هذه الأرض المقدسة ٠

البابا **يوحنا بولس الثاني** أراد من خلال هذه الزيارات أن يحج إلى الأرض التي انطلق منها المسيح وانطلقت منها المسيحية إلى العالم ٠

وأراد أن يؤكد للمشككين في مستقبل المسيحيين في هذه الدول إن بقاءهم فيها محتوم لا بل ضروري ولكن من خلال التفاهم والحوار واللقاء ٠

زيارة الحبر الأعظم إلى سوريا (مهد المسيحية)وحيث تحول شاوول من ألد أعداء المسيح والمسيحية إلى أكبر مبشر لهذه الرسالة السماوية كانت تأكيداً جديداً أن المسيحيين في الشرق كانوا وسيبقون في أرضهم أخوة للمسلمين لا أعداء لهم ٠٠ولا شركاء لأن الشراكة يمكن أن تنفصل يوماً إنما الأخوة تبقى الأمتن والأصلب في حياة الإنسان ٠ وما شاهدناه في سوريا أكد مرة جديدة أن الرئيس **بشار الأسد** هو رجل الانفتاح من خلال حرصه على كل فاصلة من تفاصيل استقبال قداسته في دمشق والزيارات التي قام بها على مدى ثلاثة أيام.

فالرئيس **بشار الأسد** أكد للعالم من خلال استقباله لأعلى مرجعية كاثوليكية في العالم أن المسيحية هي في قلب الشرق ومن أمتن أساساته.

نتائج الزيارة وثمارها الطيبة الإيجابية في أحاديث رجال الدولة والدين والصحافة

الرئيس اللبناني العماد لحود:

زيارة البابا سورية ناجحة

جريدة الحياة - لندن

نوه رئيس الجمهورية اللبنانية اميل لحود بالاهتمام الذي يبديه البابا **يوحنا بولس الثاني** (من أجل تحقيق السلام العادل والشامل والدائم في منطقة الشرق الأوسط والمواقف التي أعلنها خلال زيارة سورية).

ووصف الزيارة بأنها ((كانت ناجحة شكلاً ومضموناً، وكانت مناسبة لإبراز الحق العربي في مواجهة حملات التضليل التي تقوم بها إسرائيل في محاولة مكشوفة لقلب الحقائق والتأثير في الرأي العام العالمي، الذي ميز بين الحق والباطل، ومن يعمل ليل نهار لإجهاض كل المبادرات السلمية)). وكان لحود يتحدث أمام السفير البابوي المونسنيور انطونيو ماريا فيليو، وقد منحه وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط أكبر.

مجلس الوزراء أكد أهمية زيارة البابا

جريدة تشرين

عقد مجلس الوزراء برئاسة السيد الدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس المجلس اجتماعاً ظهر أمس.

وفي بداية الاجتماع تحدث السيد رئيس مجلس الوزراء عن أهمية الزيارة التاريخية التي قام بها قداسة البابا لسورية، وما حققته من نتائج إيجابية، وقال: لقد حظيت الكلمة الترحيبية التي ألقاها السيد الرئيس **بشار الأسد** بقداسة البابا، بصدى عالمي من خلال تأكيد سيادته على القيم والثوابت السورية.

وأضاف أن قداسة البابا ومن خلال الكلمات التي ألقاها عبر عن تقديره للسيد الرئيس **بشار الأسد** كما عبر عن إعجابه بسورية وشعبها ووحدتها الوطنية الملتفة حول قيادة رئيسها.

وأشار السيد رئيس مجلس الوزراء إلى المعاني والدلالات التي عبرت عنها زيارة قداسة البابا لسورية وللجامع الأموي ومدينة القنيطرة المحررة والتي كشفت للعالم عن الهمجية الإسرائيلية ونزعتها العنصرية والعدوانية.

وأكد السيد رئيس مجلس الوزراء أن سورية بشعبها وجماهيرها ستظل على عهد الولاء والوفاء للسيد الرئيس **بشار الأسد** لتحقيق التقدم والنمو، وتحرير الأرض والتمسك بقيم الحق والسلام العادل والشامل.

في حوار حول أبعاد زيارة البابا إلى دمشق

سماحة الشيخ المفتي كفتارو:

البابا تفهم كلام الرئيس الأسد من أن سوريا تنشد السلام الشامل والعادل وشاهد تعايشاً وتعاوناً إسلامياً مسيحياً آمناً ضارباً بجذوره في أعماق التاريخ

ناهد الحسيني

إعلامية وصحافية لبنانية

جريدة اللواء - بيروت

أجرت اللواء حواراً شاملاً مع المفتي العام للجمهورية العربية السورية حول زيارة الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني إلى دمشق والنتائج الدينية والسياسية، وفيما يلي نص الحوار:

سؤال - كيف تقيمون زيارة قداسة البابا إلى دمشق، وما مدى النجاح الذي حققته هذه الزيارة ببعديها الديني والسياسي؟

- لقد كانت الزيارة مناسبة للفت نظر العالم كله إلى أجواء التعايش والمحبة والاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين أبناء شعبنا على اختلاف الديانات والمذاهب، وهي خطوة جيدة لتمتين عرى الشرق بالغرب، وتجاوز الأبعاد المكانية والزمانية والمشكلات المأساوية التاريخية التي أوقعها الغرب ببلادنا في ما مضى من أحداث بعيدة وقريبة من أجل فتح حوار إيجابي مثمر للتعاون على الخير ومقاومة الشر أينما وجد..

ولقد لمس البابا في زيارته للمسجد الأموي ثم الكنائس الشرقية والغربية والقنيطرة، ذلك التوافق والتفاهم الذي يعيشه شعبنا في سوريا، ففي المسجد الأموي وبعد زيارة مقام سيدنا يحيى عليه السلام، تبادلنا كلمات كانت معبرة ومتوافقة على ضرورة العمل الجاد والتنسيق المشترك لما فيه خير البشرية جمعاء لنصرة الحق ودعمه من منطلق الواجب الديني حتى يعم الأمن والأمان في المنطقة في ظل سلام حقيقي.

وفي الجانب السياسي تفهم البابا ما سمعه من الرئيس بشار الأسد، أن سوريا بلد الوفاق والمحبة وهي متمسكة بحقوقها تنشد السلام العادل والشامل وتعمل كل ما بوسعها لتطبيق قرارات الشرعية الدولية، لإعادة الحقوق المشروعة لأصحابها وخاصة الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين. وكان البابا في كل موقف يعبر عن سروره وقناعته بما يشاهد ويسمع سواء على المستوى الديني أو السياسي، وقد أدلى بتصريحات واضحة، وطالب من خلالها بتطبيق قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وعدم مشروعية احتلال أراضي الغير بالقوة مما له أثره البالغ في تفهم العالم الغربي خصوصاً، والمسيحي عموماً لقضايا الأمة العربية بعيداً عن الغموض والتشويه الذي كانت تفرضه وسائل الإعلام الغربية على الرأي العام.

سؤال - هل لاقت هذه الزيارة استحساناً من العالمين العربي والإسلامي وبالتالي ما هي الآلية التي يمكن من خلالها توطيد العلاقات بين العالم الإسلامي والفاتيكان لمواجهة العدو الإسرائيلي والتحديات الخارجية؟

- الاستحسان الذي لاقته الزيارة في العالمين العربي والإسلامي يظهر من خلال ردود الفعل التي تعبر عنها وسائل الإعلام، ففي سوريا كان الترحيب حاراً على المستويين الحكومي والشعبي، وكذلك على المستوى الديني من قبل المسلمين والمسيحيين على حد سواء، فالزيارة كانت ناجحة بشكل عام.

أما الشطر الثاني من السؤال فإن الثمرات التي ستنتج عن الزيارة هي التي تحدد مدى توطيد العلاقات بين العالم الإسلامي والفاتيكان، وهذا يتوقف على اتخاذ مواقف إيجابية حادة لمواجهة العدو الصهيوني الغاصب، لا سيما أن الجانب الشرعي والإيماني والإنساني كل ذلك يدعو كل منصف لاستنكار الأعمال الإجرامية البشعة التي تمارسها الصهيونية ضد شعب أعزل، من قصف بالمدفعية والصواريخ وتجريف للمنازل وقتل للنساء والأطفال، واغتيال للقيادات، وقد سمع البابا أثناء زيارته للقنيطرة بمقتل الطفلة إيمان، والتي لم تبلغ شهرها الرابع وما رافق ذلك من أعمال وحشية.

فالعلاقات لا تأتي من فراغ إنما تأتي بالتعاون على الحق ودحر الباطل، العلاقات توافق يناصر المظلومين ودعوة صريحة لردع الظالمين عن ظلمهم وبمطالبة العالم الغربي والقوى المحبة للسلام العمل على لجم العدوان، وتطبيق قرارات الشرعية الدولية، والمطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب في المحاكم الدولية، هذه الأمور التي تتفق عليها الشرائع السماوية ويقرها العقل والمنطق.

سؤال - استغلت إسرائيل زيارة البابا واتهمت الرئيس بشار الأسد بعد الخطاب الذي ألقاه لدى استقبال البابا بأنه معاد للسامية، ولم تكتف بذلك بل حركت فرنسا وأمريكا لمؤازرتها في ادعائها هذا برأيكم هل تتخوف إسرائيل من نتائج زيارة البابا إلى دمشق، وما يمكن أن يتمخض عنها من تضافر الجهود الإسلامية- المسيحية لنصرة القضايا العربية، وبالأخص القضية الفلسطينية، ولماذا تحركت فرنسا وأمريكا لمؤازرة إسرائيل، هل بسبب تأثير اللوبي الصهيوني فقط، أم أن هناك أسباباً أخرى؟

- لا شك أن إسرائيل تتخوف تماماً مما يمكن أن تتمخض عنه زيارة البابا لسوريا لأنه وقف عن كثب على الحقائق المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي واطلع على

مايجري على ارض الواقع من عدوان مستمر على الشعب العربي عموماً والفلسطيني خاصة.

إن زيارة البابا لمدينة القنيطرة المحررة أوضحت له تماماً مدى الأعمال الوحشية التي تمارسها إسرائيل في المنطقة حيث شاهد الخراب والدمار الكامل المنتشر في أرجاء المدينة وكأنها أطلال، واطلع على تحقيقات الأمم المتحدة التي تؤكد أن المدينة دمرت عمداً وليس في حالة حرب كما تدعي إسرائيل.

لقد زار البابا كنيسة الروم الأرثوذكس التي نهبها الإسرائيليون، وحينما كان يدعو من أجل السلام كان الهجوم الإسرائيلي على فلسطين على الشعب الأعزل قد أسفر عن قتل الطفلة إيمان.

كما شاهد كنيسة الكاثوليك وأخرى البروتستانت قد دُمرتا تماماً ، وأعتقد أن هذه الحقائق الدامغة سيكون لها أثرها البالغ في سعي الفاتيكان لتضافر الجهود الإسلامية والمسيحية للوقوف جنباً إلى جنب لنصرة الحق ضد الباطل ومع المظلوم في مواجهة الظالم، وحماية المستضعفين من البطش الصهيوني بعد ما انكشفت الحقائق تماماً.

أما بخصوص تحرك أمريكا وفرنسا فإنه لا يخفى تحيز أمريكا الواضح إلى جانب إسرائيل، وضد العرب، فهي التي تمدها بالمال والسلاح من الجانب المادي، أما في الجانب السياسي فدأبت أمريكا على استخدام حق الفيتو لإبطال أي إدانة يجمع عليها مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة، أما فرنسا فلا يخفى تأثير الصهاينة على وسائل الإعلام التي تعمل على تشويه الحقائق، فقد كانت ردود الفعل على زيارة البابا في الصحافة الغربية عموماً تتسم بالتواضع والتقليل من شأنها أحياناً، ووضع الألغام في مقالاتها أحياناً أخرى لنسف جو الزيارة الرائع من أساسه وتشويه بعض الصور المتألقة فيه.

لقد شاهد البابا تعايشاً وتعاوناً إسلامياً- مسيحياً آمناً ضارباً بجذوره في أعماق التاريخ، وهذا ما دفعه للتعبير عن أمله باستمرار التعاون اليومي والمتعاظم وأن يعمد علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي إلى تقديم هذين المعتقدين عبر حوار بناء

لكن اللوبي الصهيوني عبر الصحافة الفرنسية والغربية عموماً قاد حملة منظمة مستاءة من ظهور الحقائق التي تزعج إسرائيل، ومن وضوح البيان الذي سمعه أثناء زيارته بخصوص الحق التاريخي المشروع للشعب الفلسطيني والحقوق العربية المتوافقة مع الشرعية الدولية مما جعل البابا يصرح بعدم مشروعية احتلال أراضي الغير بالقوة ويطالب بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية من أجل تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة، وأشار إلى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

سؤال - هل توجد أبعاد أخرى لزيارة البابا غير البعدين الديني والسياسي، وهل أنتم متفائلون بما يمكن أن يتمخض عنها في المستقبل من تقارب إسلامي- مسيحي، لكشف إسرائيل على حقيقتها وإحلال السلام في المنطقة؟

- لا شك أن للزيارة أبعاداً متعددة على الصعيد الثقافي والحضاري والاجتماعي، فقد اتجهت أنظار العالم إلى سوريا مهد الحضارات الإنسانية، ومنارة العلم التي شع منها نوره على أوروبا خاصة إبان النهضة العلمية الإسلامية، كما أن سوريا احتضنت الديانات السماوية على أساس من التسامح الديني والتعاون المثمر مما جعلها درة الشرق في حوار الأديان والحضارات.

وقد عكست الزيارة في وسائل الإعلام المختلفة مدى ما تنعم به سوريا من وحدة وطنية متينة مرتكزة إلى القيم الأخلاقية والإيمانية بقيادة الرئيس **بشار الأسد**، فشاهد العالم الصورة المشرقة التي دأب الإعلام الصهيوني على تشويه حقيقتها.

أما كشف إسرائيل على حقيقتها فإنه لا يتوقف على هذا اللقاء الإسلامي – المسيحي في مهد الديانات لأن إسرائيل مكشوفة بأعمالها الإجرامية وسجلها الحافل بالمجازر التي يندى لها جبين العصر، لكن لهذه الزيارة دوراً كبيراً في دحض الإدعاءات الصهيونية بأنها الحمل الوديع، والعمل على كشف هذا الزيف وبيان أن إسرائيل لا تريد السلام لأنها كيان عنصري يقوم على أساس اغتصاب أراضي الغير بالقوة المدعومة أمريكياً والتخطيط للتوسع والعدوان على الآخرين، فلا يمكن أن يحل السلام في المنطقة إلا بالوقوف ضد هذا الكيان السرطاني وإخضاعه لإرادة المجتمع الدولي لتنفيذ قراراته، كي لا تبقى إسرائيل كالولد العاق في الأسرة الدولية بعدم تنفيذ قرارات مجلس الأمن والضرب ببنود اتفاقية جنيف عرض الحائط، واستخدامها لأسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً، وعدم خضوع منشآتها النووية للتفتيش برفضها الانضمام إلى منظمة عدم انتشار الأسلحة النووية، مما يجعلها تنفرد بتهديد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط والعالم.

وزير الإعلام السوري عدنان عمران لـ 'الحوادث'

مواقف البابا دعم لسوريا وللسلام العادل

وتتطابق مع قرارات القمة العربية

مع إطلاق استراتيجية إعلامية عربية مختلفة

عن الإعلام البلدي المحلي الذي نعيشه اليوم

دمشق: إياد البني
صحافي وإعلامي
مدير مكتب الحوادث والبيرق – دمشق

بعد الزيارة التاريخية التي قام بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** بابا الفاتيكان إلى سورية بين الرابع والثامن من أيار (مايو) الجاري والتي اعتبرت من أهم الزيارات الواحدة والتسعين التي قام بها إلى مختلف دول العالم، ويبدو أن حجه هذه المرة ترك أثراً بالغاً إذ لم تستطع الظروف إلا أن تفرض نفسها على جملة التصريحات التي أدلى بها خلال كلماته أمام مستقبليه في سورية بدءاً من الرئيس **بشار الأسد** رئيس الجمهورية العربية السورية وانتهاء بلقائه أبناء الطائفة المسيحية مروراً بزيارته للجامع الأموي أهم المعالم الإسلامية في سوريا.

وحول البعدين السياسي والروحي للزيارة وما حققته في موضوع السلام والصراع في المنطقة وغيرها من الموضوعات، التقت الحوادث عدنان عمران وزير الإعلام السوري حيث جاء الحوار على النحو التالي:

"الحوادث": كان لزيارة قداسة البابا مدينة القنيطرة أثرها وبعدها السياسي، ما تقييمكم لردود الفعل الناتجة عن هذه الزيارة؟

عدنان عمران: من الصعب أن أضيف حول تقييم الزيارة بشكل عام، ونحن سعداء عندما نسمع تقييماً إيجابياً، لكن ما يعنينا بالدرجة الأولى هو أن الأهداف المرسومة قد تحققت وهي توفير الأجواء من أجل تقديم صورة واقعية حقيقية لسورية بلد الحضارة العريقة والتسامح.

طبعاً الزيارة كان لها جانبان، جانبها الأول هو الروحي الذي أراده البابا، وهو كضيف كبير وفرت كل الفرص والظروف لكي يتحقق هذا الجانب وأعتقد أنه كان ناجحاً بصورة مميزة.

الجانب الثاني هو المتمثل حقيقة بكون قداسة البابا رئيس دولة الفاتيكان، وهي دولة لها شأنها في العلاقات الدولية، حيث تناولت الزيارة الأوضاع في المنطقة وبصورة مباشرة، ووجدت نفسها وجهاً لوجه أمام الاحتلال الإسرائيلي وأعمال الدمار والهمجية الإسرائيلية، والقتل الذي لا يميز والبربرية التي لم تعرف المجتمعات لها مثيلاً، وكل ذلك انعكس في خطاب الرئيس **بشار الأسد** الذي لم يقبل أن يعطي أبداً مسميات غامضة حول مواضيع واضحة كل الوضوح، واستخدم معايير دولية، وكيفية قراءة الأعمال العدوانية الهمجية على ضوء مبادئ القانون الدولي، ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وأيضاً قرارات الشرعية الدولية، وأشار الرئيس **بشار الأسد** إلى الطابع العنصري للفكر الإسرائيلي، وهو حقيقة عنصري بكل معنى الكلمة، يشترك فيه ليس فقط حاخامات إسرائيل بل وأيضاً الحاخامات السياسيون الذين يتنافسون الآن على مزيد من التطرف ومزيد من قتل عملية السلام بل وحتى تشويه عملية السلام.

الحوادث: برأيكم كيف يمكن تفعيل مواقف البابا من عملية السلام على المستوى الدولي؟

عدنان عمران: البابا قدم بكل وضوح المبادئ التي يؤمن بها إزاء عملية السلام، وقال لا لاكتساب الأراضي بالقوة، وقال بضرورة تنفيذ قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالاحتلال، وقال: يجب أن يتمتع الشعب الفلسطيني بحق تقرير مصيره، هذه المبادئ تعني أن كل ما تقوم عليه الدعاوى الإسرائيلية باطل أساساً، وإن على إسرائيل أن تنسحب إلى خط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، على كافة المسارات، وأن تتوقف أعمال القتل والعدوان، والأهم من ذلك أن هذا الموقف الذي صدر عن قداسة البابا يعني أيضاً دعوة الدول التي من المفروض أن تتحمل المسؤوليات إزاء السلام والأمن في المنطقة، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، أن تبادر لتحمل هذه المسؤوليات، وكلنا يعرف أن هنالك حالة لا مبالاة بكل ما يجري في المنطقة، وعندما يصدرون بياناً فإنهم يصدرونه بتنكر غير مفهوم، بتنكر عجيب للقيم التي تقوم عليها مجتمعاتهم.

فمثلاً دبابة إسرائيلية تقتل طفلاً لا يعتبر ذلك عنفاً، وطفل فلسطيني يحمل حجراً في يده ويرفض أن يهدم منزله يسمى ذلك عنفاً، وهذه المفاهيم تهدم السلام، ومقاومة الاحتلال بالنسبة لهؤلاء تعتبر عملاً إرهابياً، أي أن الأمريكان يريدون أن يقولوا بأن جورج واشنطن الذي قاوم الاحتلال وكان زعيم مقاومة وطنية هو إرهابي وإن الجنرال ديغول الذي كان زعيماً للمقاومة الوطنية في فرنسا أيضاً كان إرهابياً، ونيلسون مانديلا الذي قاوم الاحتلال والعنصرية في جنوب إفريقيا أيضاً كان إرهابياً، وهذه مفاهيم خطيرة حتى على حالة الفكر الإنساني، حيث أن دولاً مسؤولة عن الأمن والسلام في العالم تتحدث بهذا المنطق، لذلك فالزيارة في قناعتي وما صدر عن البابا

من تصريحات ودعوة أدبية بالغة الأهمية لهذه الدول الغربية من أجل أن تتوقف حالة اللا مبالاة الراهنة إزاء ما يجري في المنطقة.

'**الحوادث**': وهل تعتبرون تصريحاته ومواقفه دعماً لموقف سورية من أسس السلام؟

عدنان عمران: هذه المواقف هي دعم لمن يريد السلام، وسورية تريد السلام **وبالتأكيد** فهي دعم لمواقف سورية، ودعم المواقف العربية كلها، وسورية في هذه الزيارة عكست الموقف العربي برمته وليس موقفها فحسب، لأن الهم القومي هو الهم السوري بالدرجة الأولى.

'**الحوادث**': وهل أطلق البابا مضمون الرغبة السورية كاملة في هذا الموضوع؟

عدنان عمران: البابا عكس وجهة نظره إزاء ما يجري في المنطقة ووجهة نظره هذه تتطابق مع وجهة نظر سورية، حيث أن سورية والدول العربية تريد السلام، وهذه قرارات القمة العربية حيث تريد أن يكون السلام مستنداً إلى قرارات الشرعية الدولية، وبالتالي عدم جواز اكتساب الأراضي بالقوة، وأيضاً حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني، وهذه المبادئ أكدها قداسة البابا في خطابه، وأكد أيضاً قيماً مختلفة في خطبه الأخرى المتعلقة بالإنسان ومسؤولية الإنسان، وضرورة في التقيد واحترام القيم واحترام المبادئ، وكلها تصب في موقف واحد يلتقي مع وجهة النظر العربية في موضوع السلام بالمنطقة، ولكن المطلوب هو أن يبنى على هذه الزيارة، وعلى ما جاء فيها من مواقف تحرك المواقف الدولية المؤثرة، لأن هذه المواقف لا تتحرك بكل أسف، وكل مايجري في الأراضي المحتلة من أعمال عنصرية وهمجية إلى حد لم يعرف التاريخ له مثيلاً لا يلقى أي رد فعل، وعندما يصدر تعليق فإنه يساوي بين القاتل والقتيل.

ومواقف قداسة البابا تضمنت المبادئ التي تؤكد الحقوق العربي وتضع إطاراً

صحيحاً للسلام، وليس الموضع هو أننا كنا نتوقع مواقف أوضح أو أكثر، فرؤساء الدول يتحدثون عن المبادئ ولا يدخلون في التفاصيل وبالعكس فإن الزيارة جاءت معبرة تماماً عن توقعات الجميع..

'الحوادث': هل يمكن أن يتبلور دور أوروبي أكثر فاعلية بعد الدعوات التي أطلقها الرئيس **بشار الأسد** مؤخراً في عدد من المحافل خصوصاً عند زيارته إسبانيا؟

عدنان عمران: أنا لا أريد أن أتوقف طويلاً عند هذا الموضوع لأن الموقف الأوروبي والغربي بكل أسف له تعقيداته ومحكوم بالكثير من الاعتبارات في مقدمتها أثر اللوبي الصهيوني الكثيف، لكن مفتاح الأمر بأكمله هو الموقف العربي أولاً وأخيراً.

إن موقفاً عربياً موحداً وفاعلاً كفيل بأن يغير كثيراً من المواقف الدولية، وقد آن الأوان للدول العربية أن تتخذ موقفاً واضحاً ومسؤولاً، وأن تقرن هذا الموقف بآلية تنفيذ، وتستخدم في هذه الآلية ما تستخدمه الدول الأخرى عندما تتخذ موقفاً سياسياً، حيث تسير سياستها بموازاة الموقف المعلن، وموقف عربي من هذا النوع من شأنه أن يقلب المعادلة برمتها، ويدفع الدول الغربية التي لا تنظر إلا إلى مصالحها من خلال أي موقف، وهي تنظر إلى المصالح والاعتبارات المختلفة عند تبديل أي موقف.

وهي عندما تجد أن هناك موقفاً عربياً فاعلاً يطالب بقوة بمواقف مسؤولة، وتوازن علاقات بعلاقات أعتقد عندها أن الصورة ستتبدل.

'الحوادث': ما أهم النقاط التي تضعونها على جدول أعمالكم عند اجتماع وزراء الإعلام العرب المقبل في بيروت؟

عدنان عمران: لقد كان لسورية شرف طرح موضوع نوضع استراتيجية إعلامية عربية جديدة، في اجتماع وزراء الإعلام العرب الأخير في القاهرة، حيث تخرج هذه

الاستراتيجية الإعلام العربي من إعلام بلدي وطني محلي إلى إعلام دولي، أي إلى أن يكون متواجداً في الساحات الدولية وقادراً أن يصل إلى الرأي العام الدولي في العواصم المختلفة وبلغات مختلفة، ليستطيع أن يدفع بعض حملات الإعلام المغرضة التي تشوه العرب، وتشوه حقوقهم وغير ذلك، وسندرس هذا الموضوع في الاجتماع المقبل في بيروت، ونأمل أن نتمكن من العمل والتحول باتجاه إطلاق استراتيجية إعلامية عربية مختلفة عن الإعلام البلدي المحلي الذي نعيشه.

'**الحوادث**': فوجئ الكثيرون بشكل التعايش الموجود بين أبناء الطوائف في سورية، هل برأيكم لعبت هذه الزيارة دوراً في إيضاح الصورة الحقيقية؟

عدنان عمران:لقد كان الخطأ أنهم استمعوا إلى الدعايات الخارجية المغرضة التي تصل نسبة الكذب فيها إلى مئة بالمئة على الأقل أحياناً، وسورية نموذج عبر التاريخ للتعايش الحضاري ولسيادة مفهوم المجتمع الواحد على كل اعتبار، وهذا الشيء تعتز به سورية إلى حد كبير، وعندما يقع تفكير معين في عملية خداع إعلامي معاد فإنها ستكون مسؤولية ذلك الذي لم يكلف نفسه أن يعرف الحقيقة من موردها، ولذلك نحن نتفق أن من جملة نتائج هذه الزيارة أنها كشفت زيف الدعايات المغرضة والموجهة ضد سورية، في هذا الجزء من السؤال وأيضاً من نواح أخرى كثيرة.

'**الحوادث**': يبدو أن هناك توجهات لدى الحكومة السورية لتطوير المنظومة الإعلامية وفقاً لما طرحه الرئيس **بشار الأسد**، ماذا عن هذه التوجهات؟

عدنان عمران: برنامج التطوير الإعلامي هو قرار متخذ، والخطوات التنفيذية بدأت تتواصل بصورة مدروسة وشفافة، ولا يمكن أن نتوقع أن يقع التغيير كما تغير محطة التلفزيون برامجها، والموضع يحتاج إلى حركة ثابتة ودائمة ومتقدمة، ودون

قفزات غير دقيقة، ونحن فتحنا صحفنا جميعها والتي تلقى دعم الدولة حيث تحولت إلى منابر حرة للنقد، نقد المؤسسات والوزارات والأعمال المختلفة، وكذلك الإذاعة والتلفزيون حيث تقدم ندوات يناقش الناس فيها قرارات هامة وكل المواقف خاضعة للنقاش، وهذا يغني الحالة الفكرية.

ولم نكتف بذلك ولكن بدأنا بالإعلام الخاص حيث صدرت صحيفة وستصدر أخرى ومجلة، وهناك طلبات عديدة تدرس واحدة بعد الأخرى، وتصدر بكل حرية ومسؤولية والباب لدينا مفتوح أمام الإعلام الخارجي الوافد.

وهناك من الصحف ما تكتب أشياء نقدية لاذعة وتهاجم سورية أحياناً، ولكن هذا لايهمنا على الإطلاق وهذه آراء الآخرين وإن خالفناها فنحن نحترم أي إنسان يعبر عن رأي يريده، ونتمنى دائماً ألا تكون الآراء المخالفة نابعة عن حقد أو عن حقد مستمد من جهات أجنبية معادية. نحن نأمل ذلك، لأن النقد أو الخلاف في وجهات النظر بادرة صحية للغاية لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك وجهات نظر تتربص بالأمة العربية كلها دون استثناء لا بسورية وحدها، ونتمنى أن يظل النقد نقداً بناءً ضمن حدود سورية الوطنية واحترام الثوابت الوطنية والقومية، وما عدا ذلك فإن كل شيء قابل للنقاش والنقد وغير ذلك، علماً أنه ليس هناك مجتمع إلا وله في هذا المجال، مثلاً هناك أناس يتحدثون عن الإعلام في بريطانيا وفرنسا، وما رأيك أن البي بي سي البريطانية هي مؤسسة حكومية يمنع عليها منعاً باتاً تجاوز خط مرسوم لها تراقبه وزارة الخارجية البريطانية، ولكن ربما هناك خبرة أكبر في طريقة رسم الخط، وهي طريقة غير مرئية، وأنت ممنوع عليك في دول تناديك كل يوم وتهاجمك في موضوع الحرية والرأي الآخر أن تقول حتى الحقائق كما حدث مع أحد البروفسورات الذي دعا لإعادة دراسة الهولوكوست.

وفي فرنسا أيضاً من يدفعون ثمن كتاباتهم كما حدث مع البروفيسور غارودي.

ونحن نعرف أن الحرية الإعلامية بأمريكا هي كلام ووهم حيث أن ٨٪ من الإعلام الأمريكي مملوك لثلاث مؤسسات إعلامية كبيرة وتملك أكبر الأسهم في هذه المؤسسات عائلات صهيونية، وهذه الصحف تستطيع أن تعطيك الألوان التي تريدها (أصفر، أخضر، أحمر) وتؤثر على اتجاه سياسة دولة عظمى فأين الحرية الإعلامية؟.

على كل، فموضوع الإعلام يجب أن يدرس بعناية ونحن نريد الحرية الإعلامية على أن تصدر عن مؤسسات مستقلة قادرة على التعبير عن رأيها بعيداً عن تأثير دولة أو جهة خارجية، وهذه آلية يمكن العمل لتطويرها في المستقبل بعناية.

وكل هذا لا يعفينا من مسؤولية تطوير الإعلام لدينا بما يحقق الموضوعية والشفافية ويحترم عقل المواطن ورأي المواطن إلى أبعد حد ممكن.

زيارة البابا اعتراف بالحق العربي
وتأكيد لدور سورية الرائد
خطاب الرئيس بشار الأسد فضح العنصرية الصهيونية

زهير الصباغ
مدير مكتب جريدة الشرق اللبنانية
دمشق

قام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة تاريخية إلى سورية استمرت أربعة أيام بدعوة من السيد الرئيس بشار الأسد وقد حظيت هذه الزيارة باهتمام عربي ودولي كبيرين وجريدة الشرق التي واكبت هذه الزيارة التاريخية تلتقي مع الشيخ الدكتور محمد عبد الستار السيد الباحث في الفكر الإسلامي ومدير أوقاف محافظة طرطوس الذي تحدث بإسهاب عن تلك الزيارة وأهميتها بالنسبة لسورية خاصة والعرب عموما كما تحدث عن دلالاتها ومعانيها.

والدكتور السيد مشارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية وله أربعة مؤلفات تبحث في الدين والاجتهاد والفقه وهو يحمل شهادة ماجستير في الدراسات الإسلامية وبكالوريوس بالتجارة والاقتصاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجذور التاريخية للتعايش المسيحي الإسلامي منذ بدء رسالة الإسلام وحتى الآن

نحن أولا في قاموسنا في سورية لا توجد كلمة تعايش لأن التعايش يكون بين طرفين بينما نحن بفضل الله أسرة واحدة نعيش أخوة دينية وعيشا واحدا في بلد واحد وتاريخ واحد وأرض واحدة ومصير واحد ولغة واحدة ومستقبل واحد وآمال واحدة وآلام واحدة وهذا هو معنى العروبة التي هي الإطار الذي يحمل في كثير من عناصره الانفتاح على كل ما عاشه الإنسان العربي في تاريخه وهذا المفهوم ترسخ في أعماقنا منذ بدء الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرئيس الخالد في القلوب **حافظ الأسد** رحمه الله والتي عبرت عن الجذور التاريخية للإخاء المسيحي الإسلامي.

أعود الآن للإجابة عن السؤال فالأخوة المسيحية الإسلامية منذ بدء الإسلام وضع أسسها القرآن الكريم والنبي العربي الكريم (عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم) وطبقها المسلمون الأولون فكانت حجر الأساس للحمة بين المسلمين والمسيحيين.

وهي تبدأ من العقيدة الإنسانية في الدعوة الإسلامية حيث يقول الحق سبحانه في كتابه الكريم {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}.

يتوجه الله سبحانه وتعالى في هذه الآية وسواها بالخطاب إلى الناس جميعا من لدن كانوا إلى يوم القيامة على أي بقعة من الأرض أقاموا وهو يذكرهم بأنه خلقهم من أب واحد وأم واحدة ذكر وأنثى وأنهم لا ينبغي أن ينسوا هذه الحقيقة الأولى في وجودهم على الأرض مهما تعددت قبائلهم وتكاثرت شعوبهم فإن حكمة الله تعالى من

وراء هذا التكاثر أن يتداعى الناس بعضهم إلى بعض فيتعارفوا ويتآلفوا دون أن يترفع إنسان على إنسان أو يستعبد إنسان إنسانا بسبب ما وإنما يتفاضل الناس في ميزان الله عز وجل بالتقوى.

وهذا ما أشار إليه السيد الرئيس القائد **بشار الأسد** في كلمته الترحيبية بقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** حيث قال سيادته: ((ومن سورية انتشر الإسلام إلى العالم داعيا إلى العدالة والمحبة والمساواة بين الناس فلا يتميز أحد عن الآخر إلا بالتقوى)).

وهذه إشارة إلى العقيدة الإنسانية في الدعوة الإسلامية بدأ بها السيد الرئيس ترحيبه بزيارة قداسة البابا ولو نظرنا إلى الخطاب الرباني نجد أنه يتوجه إلى جميع الناس وقد كانوا على عهد النبي (ص) ثلاثة فرقاء مسلمين وكافرين وأهل كتاب. ولو كان مقصودا فقط المسلمون وحدهم لجاء الخطاب يا أيها الذين آمنوا كما هو الشأن في آيات كثيرة ولكن لهذا الشمول حكمة تتجلى في أن المساواة التي رفع الإسلام لواءها ليست تشريعا خاصا للمسلمين وحدهم أو للمجتمع الإسلامي وحده ولكنها تشريع عام لجميع الناس.

فإله المسلمين هو إله العالمين ففي كل صلاة إسلامية نردد الحمد لله رب العالمين.

فالأساس الأول:

الذي قامت عليه عقيدة المسلمين هو أن الله جل شأنه إله العالمين قوة عدل مطلقة للناس جميعا لا يوجد شعب مختار عند الله (فلا نقول الحمد لله رب المسلمين).

الأساس الثاني:

الآية القرآنية التي تقرر عموم الرسالة الإسلامية 'وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين' ولم يقل للمسلمين والرحمة هي كل أنواع المحبة والتواد والخير.

ويتأكد هذا العموم من أن شريعة الإسلام جاءت مصدقة لما سبقها من الشرائع السماوية ومكملة لها بحيث لا يقبل إيمان المسلم إلا إذا أقر بجميع النبوات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فعقيدة المسلم لا تبدأ يوم ولد ولا يوم عرف أن سيدنا محمد (ص) نبيه وإنما هي تمتد في أعماق التاريخ لتؤمن بأول نبي حتى آخر نبي ولتجعل من جميع الأنبياء وحدة يتمثل فيها كفاح الإنسانية.

ودعني أعرض عليك بعض الآيات الكريمة التي تضع أسس العلاقة بين المسلمين والمسيحيين أولا ثم ننتقل إذا شئت إلى تكريم السيد المسيح (ع) في القرآن الكريم.

الآية الأولى

{لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون}.

وهذا نص صريح على المودة وهي الحب والتواضع لأنهم لا يستكبرون.

الآية الثانية

{ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة}.

والاتصاف بالرأفة والرحمة في طبائع وقلوب المسيحيين خير عون للتلاقي والتآخي والعمل المشترك في مظلة الوطن الواحد.

الآية الثالثة

{لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين}.

وما أروعها من لمسة إنسانية في هذا التشريع الإسلامي الذي لم يجعل من اختلاف الدين مانعا من التواصل والتراحم وإقامة العدل فعدالة الله يتفيأ في ظلالها المسلم والمسيحي (إن الله يحب المقسطين).

الآية الرابعة

{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا}.

وهذه دعوة صريحة إلى توحيد الكلمة.

الآية الخامسة

{لا إكراه في الدين}.

فلم يذكر التاريخ الإسلامي على أن المسلمين في يوم من الأيام أجبروا أحد على اتباع الإسلام ولم تهدم كنيسة أو معبد ولم يؤذ كاهن أو راهب في ظل الإسلام على الإطلاق.

أما بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم وربطت قلوب المسلمين جميعا بالسيد المسيح (ع) فهي كثيرة جدا ومتعبد بتلاوتها إلى يوم الدين نصلي ونقرأ في صلاتنا وقد ذكر القرآن الكريم بوجه معجز قصة الولادة العجيبة للمسيح (ع) في سورة مريم (ع) وتحدث عن جدته وأسرته في سورة آل عمران وعن تلامذته ومعجزاته في سورة المائدة وغيرها.

وبذلك أصبح المسيح (ع) باعتقاد المسلمين جميعا صوت الحق ونداء السلام ونشيد الرحمة وشفاء المريض وأمل اليائس وملاذ البائس بفضل تعاليمه المبنية على أساس سرمدي من الطهارة والمحبة والتضحية والتسامح ونكران الذات.

معاني زيارة البابا

- ***ما هي المعاني والدلالات الدينية لزيارة قداسة البابا؟***

- لاشك أن زيارة أعلى مقام ديني مسيحي في الغرب لسورية هو اعتراف واضح من ذلك المقام الرفيع بدور سورية الرائد كحاضنة للإسلام والمسيحية في الشرق وتأكيد على المثل الأعلى الذي ضربته سورية في الإخاء والتسامح الديني.

سورية الأسد التي تتعانق فيها المآذن والكنائس والتي يعيش المواطن فيها فعلاً وعملاً قول القائد الخالد في القلوب **حافظ الأسد** طيب الله ثراه «الإسلام إصلاح محبة إخاء،.. المسلم الحقيقي هو من أحب الآخرين والمسلم الحقيقي هو من أحب المسيحي الحقيقي».

المسيحية خير ومحبة وإخاء وتسامح المسيحية والإسلام انطلقتا من أرضنا وهذا موضع فخر واعتزاز لكل جماهير بلدنا ونحن نتحمس للمسيحية كما نتحمس للإسلام لذلك نحن نرى الدلالات الدينية لزيارة قداسة البابا من هذه الزاوية ومن خلال الاعتراف بكل ذلك.

الزيارة في السياسة

- ***ما هي المعاني والدلالات السياسية للزيارة؟***

- تبين لنا هذه المعاني من خلال ما تمثله سورية إنها تمثل الحق العربي والضمير العربي والعنفوان العربي والصمود العربي إنها قلب الأمة العربية إذن فهو اعتراف من قبل قداسة البابا بهذا الحق العربي وبهذا الدور الرائد لسورية في منطقة الشرق الأوسط كذلك إن سورية مهد الحضارات الإنسانية ولهذا دلالات كبيرة على الصعيد العالمي زيارة قداسة البابا رسختها في أذهان العالم الغربي.

كذلك إن زيارة قداسة البابا هي إضاءة على العالم الغربي لحقيقة سورية والشعب العربي بمجمله والعرب المتهمون دوما بالإرهاب والوحشية والهمجية فقد رأى قداسة البابا ورأى العالم الغربي من خلال زيارته الحقيقة الناصعة بأن الشعب العربي هو شعب حضاري معتدى عليه وهو شعب يحمل كل معاني الحق والخير والتسامح، رأى العالم الغربي بعيني قداسة البابا نموذجا فريدا ورائعا للأخوة والتسامح الديني والحالة الإنسانية الحضارية التي يعيشها الشعب العربي وقد مثل الشعب العربي السوري بكل قيمه وأخلاقه وحضارته ومحبته السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد** بطريقة استقباله للضيف الكبير وبهذا الرقي الإنساني والأدب الرفيع والنبل العظيم كل أخلاق الأمة العربية والإسلامية كذلك فإن زيارة قداسة البابا لمدينة القنيطرة المحررة هي اعتراف بحقوق سورية في الجولان وباستعادة كافة الأراضي المحتلة وبيان لهمجية ووحشية وإرهاب العدو الصهيوني حيث رأى قداسته صورة حية عن الإرهاب الصهيوني وأن الصلاة التي أقامها قداسة البابا في كنيسة القنيطرة لها دلالات واضحة لهذه المعاني ولإقرار مبادئ الشرعية الدولية والسلام العادل والشامل والتشديد على حقوق العرب المغتصبة.

الزيارة في البعد العربي

- ***الدلالات على مستوى الوطن العربي؟***

- كما قلنا سابقا فإن زيارة قداسة البابا لسورية قلبت الكثير من المفاهيم في الغرب وصححت الصورة المشوهة التي رسمتها الصهيونية المجرمة للعرب وباعتبار أن قداسة البابا له مكانة مرموقة وكلمة مسموعة في المجتمع الدولي ولأنه يمثل قمة

المسؤولية في الغرب في الحفاظ على القيم البشرية فقد تطرق السيد الرئيس بشار الأسد حفظه الله إلى معاناة شعبنا في فلسطين ولبنان والجولان حيث يعتدي الصهاينة على المسلمين والمسيحيين ومؤسساتهم وكل هذا يرسم أمامنا الآفاق المستقبلية لزيارة قداسته مع مستوى حقوق العرب والأمة العربية.

لقد كانت رسالة سورية إلى العالم من خلال هذه الزيارة تقول: لقد امتهن مهد المسيح (ع) ودنست أرضه المقدسة فما كان المسيح (ع) ليرضى قط أن تستباح المهج رخيصة وتراق الدماء غزيرة وتزهق الأرواح بريئة في مهده.

ما كان المسيح (ع) ليرضى وأشلاء الأطفال تقلب الدموع دما في أعين الأمهات الثكالى.

ما كان رسول السلام والمحبة ليرضى والمقدسات في بيت المقدس تنتهك، والمذابح الجماعية ترتكب ما كان ليسلم أبدا بشريعة الغاب قانونا وبشهوة الدم دستورا.

ما كان المسيح (ع) ليقبل أن يتساوى الجاني والضحية ما كان رسول السلام والمحبة ليعتقد أن شهوة الإنسان الوحشية للدم لن تترك بقعة حتى ببيت لحم إلا وتلطخها بعارها الأبدي.

إن الجولان والقدس وبيت لحم ولبنان والعرب جميعا ينادون بالسلام العادل الحق الذي جاء به المسيح (ع) وندعو اللهم سلاما كسلام المسيح (ع).

اللهم محبة ورحمة كمحبة ورحمة محمد عليه الصلاة والسلام.

اللهم عودة إلى عتبة باب قدسك لنعمر من الديار ما خربوه ولنغسل من العار مالطخوه.

الزيارة في البعد اللبناني

أما الدلالة على مستوى لبنان خاصة:

فإنني أعتقد أنها واضحة تماما لكل ذي بصر وبصيرة فهي تدل على التقدير والاعتراف بدور سورية الكبير وتضحياتها العظيمة في المحافظة على كيان ووجود لبنان وعلى أمنه ووحدة أراضيه وتحقيق المصالحة الوطنية فيه وإقرار بضرورة المحافظة على العلاقات المميزة بين سورية ولبنان وقد بينت زيارة قداسة البابا لسورية الحقيقة الناصعة بأن الأصوات التي صدرت أخيرا من بعض الشخصيات في لبنان هذه الأصوات لا تمثل المسيحية ولا الإسلام لأن المسيحية والإسلام هما رسالتان سماويتان لخير ورفعة وكرامة الإنسان ووجود القوات السورية في لبنان هي ضمان للمسلم الإنسان والمسيحي الإنسان.

لذلك فإن المسيحية والإسلام تطالبان ببقاء سورية في لبنان حتى يتحقق مجد الإنسان ويعم الخير والسلام.

وهنا نذكر قول السيد الرئيس الخالد في القلوب **حافظ الأسد** ((إن الصراع في جوهره ليس بين المسيحية والإسلام إنه بين الإسلام والمسيحية من جهة وبين أعدائها من جهة أخرى هكذا كان تفسيرنا لأحداث لبنان)).

خطاب الرئيس الأسد

ما ورد في خطاب السيد الرئيس بشار الأسد عن الدور اللاسامي الذي تمارسه الصهيونية ضد الشعب العربي.

أولا: لقد عبر هذا الخطاب العظيم عن تاريخ وحاضر ومستقبل ووجدان وآلام

وآمال الأمة العربية من محيطها إلى خليجها فكان في كلمات السيد الرئيس نبض قلب كل مواطن عربي شريف في كل مكان إنه بحكمته وحنكته وصلابته وصدقه وأمانته وإباءه وعزته استطاع أن يفضح حقيقة العنصرية الصهيونية وأن يقول الحقائق بشجاعة لا نظير لها ليسمعها العالم من خلال زيارة قداسة البابا لسورية لقد انحنت أبواب التاريخ أمام قامته الأبية في قرطبة ودمشق ودخل التاريخ من أبوابه العريضة نعم لقد أحيا التاريخ وأضاء شعلة المستقبل.

ثانيا: أليس من يقول بأنه شعب الله المختار هو عنصري أكثر من النازية أليس من يقتل الأطفال والرضع بالصواريخ لمجرد أنهم عرب هو عنصري.

أليس من يعتدي على المقدسات الإسلامية والمسيحية بهذه الوحشية هو عنصري.

أليس الذي يرتكب المجازر الوحشية التي لم يعرف التاريخ نظيرا لها هو عنصري..

لم يقل قائدنا إلا الحق ولكن النجاح الكبير الذي حققته سورية والأمة العربية من خلال زيارة البابا لسورية وخصوصا خطاب السيد الرئيس **بشار الأسد** الذي بين الحقائق للعالم أجمعه هو السبب في هذه الحملة المسعورة على سورية ومواقف قائدها الشجاع الحكيمة هذه المواقف تذكرنا بمواقف القائد الخالد في القلوب **حافظ الأسد** عندما قال في المؤتمر الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٧ ((إن أخطار الصهيونية كما نعرف جميعا تستند إلى قناعة دينية يؤمن بها معتقوها إيمانا لا يقبل الجدل إنهم يقولون إن ربهم وعدهم كما جاء في توراتهم أن تمتد أرضهم بين النيل والفرات وأنه وهب لهم هذه الأرض وأحل لهم إخراج شعوبها. نحن نعتقد أن الله جل جلاله قوة عدل مطلق لا يمكن أن يعد فئة من الناس أن تمتلك أرضا ليست أرضها، إن أسس العقيدة

الصهيونية كانت في الكتب قرونا عديدة ولكنها تحولت وبرزت واقعا سياسيا ماديا عدوانيا توسعيا متحركا في منطقتنا.

نحن لسنا عنصريين نحن نحترم الناس جميعا ديننا دعا إلى المحبة والمساواة بين الناس ولكنه دعا في الوقت نفسه إلى رفض ومقاومة الظلم والعدوان والاستعباد والتمييز بين البشر)).

زيارة المسجد الأموي

آثار ودلائل زيارة البابا للمسجد الأموي

إنها أول زيارة يقوم بها رأس الكنيسة إلى جامع وهو بيت من بيوت الله {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال}

والدلالة له عميقة وواضحة لا تحتاج إلى عناء للاستدلال إلى أهميتها ومغزاها ومعناها.

أما من جانب آخر فإن الجامع الأموي منطلق الحضارة الإسلامية على كثير من بلدان العالم وسيسجل التاريخ هذه الزيارة بكل المعاني لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني**.

كذلك فإن الجامع الأموي يمثل حقيقة الإخاء والتسامح الديني في بلادنا العربية والإسلامية بوجود قبر النبي يحيي في داخله وهو ابن النبي زكريا وابن خالة السيد المسيح (ع) وهو يدل على عمق الروابط الدينية بين الإسلام والمسيحية إضافة إلى أن الجامع الأموي يدل ويشير إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى.

حيث قال سبحانه وتعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}.

ولم يقل باركنا فيه وإنما مبارك فيه وما حوله ويدخل بذلك كل الأراضي العربية وبلاد الشام التي فيها الجامع الأموي.

كذلك فإنه جامع يجمع قلوب المؤمنين على الحق والهدى والتوحيد.

وهذا الجامع العظيم كان أول من أشرف على بدء بنائه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وكان آخر من أمر بترميمه الرئيس الخالد في القلوب **حافظ الأسد**.

لقد أوضحت زيارة قداسة البابا للجامع الأموي أن أفق الرسالات السماوية رحب واسع ولكن بعض الذين يتحركون في خطها قد يغلقون الأفق على الآخرين فيجعلون الخصوصيات تستهلك العموميات وأن البعض يضعون الخصوصيات حاجزا أمام العموميات والمسيحي والمسلم في أي مكان على نوعين:

الأول: يتعصب فيختنق داخل ذهنيته الطائفية.

والثاني: ينفتح فينسى الرحمة السماوية.

هل من كلمة توجه إلى الشعب اللبناني:

إن الشعب العربي اللبناني شعب عظيم استطاع أن يعبر المحنة التي عصفت به لسنوات طويلة بكل اقتدار وثبات وذلك بجميع فئات وطوائفه وعلى قدر عظمة هذا الشعب اللبناني الأصيل كانت وما زالت المؤامرات عليه كبيرة لتحطيم بنيانه ووجدانه والنيل من إرادته وصموده وانتصاره العظيم الذي دحر أعتى قوة في المنطقة، الصهاينة المجرمين رغم كل المصاعب والتحديات وأن المحافظة على هذا الانتصار و الاستقرار لايمكن أن يتم إلا بتماسك الجبهة الداخلية ووحدة الكلمة والعلاقة الأخوية المميزة مع سورية بهذه العوامل استطاع لبنان أن يتجاوز كل النيران وكل المحن التي عصفت به وأن ينتصر على أعدائه وأعداء أمته، وإنني أرى أن أي مس في أي عنصر من هذه العناصر

سيطيح بكل ما أنجزه لبنان الشقيق لأن المؤامرات تحيط به وبنا من كل جانب.

وأن الأصوات الفردية التي تصدر لا تعبر عن الحقيقة والحق والصدق والواقع والتاريخ والجغرافية فنحن كنا وسنبقى بعون الله كما قال القائد الخالد في القلوب **حافظ الأسد**: ((شعب واحد في بلدين)).

هناك أولا قضية يثيرها دائما أعداء الإسلام منذ أيامه الأولى تقول هذه القضية أن الإسلام دين قام على القوة في نشر مبادئه، وهذا كيد خبيث ماكر فمن ترصد مسيرة المسلمين والعرب يلقاهم عند كل أمر تجتمع فيه كلمتهم وتستدعى له قوتهم ليدفعوا عدوانا عنهم وليردوا بلاء نازلا وإذا هذا الكيد يندس إلى العقول تحت شعار زائل من الحديث المسموم الذي يحدث عن الإخاء الإنساني الذي يجافي التعصب الديني أو القومي وأن المجتمع الحضاري ضد الإرهاب.

ولا نريد هنا أن نرد على الذين يدعون على الإسلام هذه الدعوى فما أكثر مدعياتهم إن التاريخ يشهد أن دعوة الإسلام كانت منذ يومها الأول في وجه قوة مستبدة غاشمة وأنها ألقت على أتباعها القليلين المستضعفين عبئا ثقيلا احتملوه في صبر وإيمان حتى مات بعضهم تحت سياط البغي والعدوان وقد هجر كثير منهم أهله وماله ووطنه فارا بدينه مؤثرا له على الدنيا جميعا ثم كيف يكون الإسلام دين السيف وهو يؤذن في الناس من أول يومه بقوله تعالى: {لا إكراه في الدين}. نعم اتخذ الإسلام السيف وندب المسلمين إلى حمله وإلى الجهاد في سبيل الله ولكن ذلك لم يكن إلا سياجا يحمي الإسلام ودولته من عدوان المعتدين وبغي الباغين.

إذا عندما تحتل الأرض وتدنس المقدسات ويهتك العرض يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة كما هو الآن في حال الأمة العربية والإسلامية.

يقول الحق تعالى: {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون}.

ويقول سبحانه: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله}.

وبذلك جاء الإذن والأمر بالقتال وأصبح فرضا مقدسا على المسلمين.

ومن هنا فإن الانتفاضة الباسلة مقدسة بقدسية فريضة الجهاد في الإسلام وأن العمليات الاستشهادية هي أعز وأعظم ما يمكن للأمة أن تقدمه في هذه الأيام وأنا أستغرب من يتحفظ على هذه العمليات البطولية الإيمانية الاستشهادية والجواب على كل ذلك من هذه الحادثة التي وردت عن رسول الله (ص): جاء رجل من أصحاب رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله لقد آمنت بك على أن أقاتل في سبيل الله فلما كانت غزوة من الغزوات قاتل الرجل وأبلى بلاء حسنا فأعطاه الرسول (ص) نصيبه من الغنائم فردها إلى رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله ما على ذا اتبعتك وإنما اتبعتك على أن أرمى هاهنا وأشار إلى عنقه (أي طلب الشهادة كما يفعل الأبطال اليوم الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية).

فلما كانت الغزوة التالية استشهد الرجل وحمل إلى رسول الله (ص) فقال (ص): ((لقد صدق مع الله فصدق الله معه)). ثم كفنه في جبته وصلى عليه، وقال في دعائه: ((اللهم إن عبدك هذا خرج مجاهدا وقتل شهيدا وإني على ذلك من الشاهدين)).

والمسلمون في كل بقاع الأرض الشرفاء يقولون اليوم: يا رب إن عبادك الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية البطولية خرجوا مجاهدين وقتلوا شهداء وإننا جميعا على ذلك من الشاهدين.

مع البابا في سورية

سماحة الشيخ طه الصابونجي
مفتي طرابلس – لبنان

كان دخول البابا إلى الجامع الأموي مثار اندهاش الكثيرين حتى قال الناس في مختلف دول العالم، إنها لسابقة غير معهودة، واعتبروها مأثرة من مآثر الانفتاح الديني بين أهل الأديان الذين يسعون للتحاور وحسن التجاور.

ونسي الناس تاريخ العلاقات الوطيدة بين المسلمين والمسيحيين بصفة خاصة، وما كان يقوم بينهم من تفاهم وتعاون، وما كان ينتظم حياتهم الاجتماعية من تلاق على الخير، وتوافق على حرية التعبد، وتسامح في النقاش الديني، وتواصل في نسيج الثقافة التي رفدت الحضارة بأزهى قيمها وأقوم مناهجها.

ولعل إحياء الذاكرة بإيجابيات الماضي النضر خير وأجدى من نصب أقواس المحاكمة التاريخية وما خلفته الأحداث الغابرة من خدوش ورواسب، وما أفرزه التعصب والحقد والجهل من مرارات وتشوهات.. وتعود بنا الذاكرة أول ما تعود إلى الحدث الباهر الذي شهدته المدينة المنورة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قدوم وفد نجران النصارى بقيادة أميرهم وأسقفهم لمحاورة النبي في أدق القضايا العقيدية، وبين جموع المسلمين الذين كانوا في ذروة الورع الديني والحماس الجهادي، وتراوح عدد الوفد بين ثلاثة عشر وستين، فاستضافهم النبي في اقدس بقعة من المدينة المنورة ليقيموا فيه، وعليهم أثوابهم وكل مظاهرهم، ولما حان وقت صلاتهم صلوا في المسجد النبوي نحو

الشرق، والمسلمون ينظرون إليهم باستغراب، فنادى فيهم رسول الله 'دعوهم' واستمرت الزيارة وطال الحوار، وعادوا مكرمين، ومنحوا امتيازات دامت لهم طويلاً، وظلوا على نصرانيتهم دون المساس بمشاعرهم أو بشعائرهم.

فأين تقع زيارة البابا من ذلك الموقف الإسلامي الذي أسس لعلاقات يقصر دونها كل ما توصل إليه الحوار المعاصر، وما سبقه من محاولات صاعدة وهابطة، وعفوية ومتعمدة.

ومما لايخفى على أحد أن الإسلام –وفي كتاب الله- قد افرد للمسيحيين علاقات مميزة، ووضع مناهج واضحة لمحاورتهم ومجادلتهم، وأرسى في وجدان الناس مودة لهم.

فلا يحتاج الأمر إذن إلا للعودة إلى الأصول، واعتبار الصفحات السود التي عكرت ينبوع التلاقي والتصافي صفحات مستثناة من المنهاج الديني الذي تعدو عليه البواعث المستغلة للقضية الدينية لتحقيق أغراض وأطماع تطعن الدين نفسه، وتزور قضاياه وأحكامه، وتسهل على الكائدين مشروعهم العدائي، كما حدث في الحروب الصليبية واختاروا لها حرب الفرنجة تنزيهاً للمسيحية من مستغليها، ولكن المعتدين أبوا إلا أن يطلقوا عليها الحروب الصليبية لإثارة شعوبهم، وتبرير جرائمهم.

وإذا كان الغرب الصليبي قد اجتاح بلاداً إسلامية طوال قرنين وارتكب من الأهوال والفظائع ما تعف الوحوش الكاسرة، ثم أعقب ذلك بعصور الاستعمار المستمرة إلى اليوم بكل أساليبها وأهدافها، وقام بأشنع حملات التزوير والافتراء على الإسلام وعلى رسول الإسلام، وشحن مكتباته وثقافة أجياله بالأكاذيب والتحريضات ضد المسلمين، فإنه مما يؤسف له حقيقة أن تظل الروح الصليبية والأطماع الصليبية هي المحرك الحقيقي لسياسة الغرب ضد الإسلام وأهله، بمعاداة المسلمين ونصرة اليهود أعداء الإسلام

والنصرانية، وتصوير الإسلام بالتخلف والإرهاب، واستثارة الرأي العام العالمي لمعاداة المسلمين.

ومن هنا تأتي زيارة البابا إلى دمشق لتحمل في مضمونها الرغبة في تصحيح العلاقة بين المسلمين، والشهادة للإسلام بأنه دين توحيدي في رد عملي على التجنيات السابقة التي كانت تنكر الإسلام وتزري بتعاليمه، وفي إعلان صريح عن رفضه باسم ما يمثل للعدوان على الحقوق، واغتصاب الأراضي ومطالبته بالعودة إلى القرارات الدولية بما يعني استنكاره للاحتلال الإسرائيلي، ولكل ما أقدمت عليه إسرائيل من إجراءات مناهضة لقرارات الأمم المتحدة والمعتدية على شرعة حقوق الإنسان.

لقد كان البعض يطالب باعتذار البابا عن الحروب الصليبية وعما قام به البابا أورليان في التحريض على تلك الحروب كما كان يطالب البابا بإعلان واضح بالتنديد بإسرائيل وبعدوانها المستمر، والواقع أن الاعتذار لا يلغي التاريخ ولا يقدم ولا يؤخر، فخير من الاعتذار هو الموقف الذي يشايع الحق وينصف المظلوم ويوقف العدوان على الإنسان العربي ويردع الظالمين والمعتدين ويدعو أمريكا وأوروبا بالكف عن دعم إسرائيل والتزام جانب الحق والعدالة ونصرة الشعب الفلسطيني والمضطهد.

لقد ارتدعت إسرائيل مرتين، مرة بموقف الرئيس **بشار الأسد**، وهو يوجه كلامه إلى البابا بشموخ المؤمن بحقه وبأمته وبثقة المناضل في معركة المصير فكان كلامه بحضرة البابا المستمع باهتمام إعلاناً عن الحقيقة التي تطمسها إسرائيل وتلفقها دوائر الغرب، مما أثار إسرائيل وأسيادها فجن جنونهم بالطرح الشجاع والتصميم الراسخ وكانت حملة إسرائيل وصحف الغرب والمراجع الأمريكية تؤكد ما تركه كلام الرئيس الأسد من أثر في نفس البابا وفي الرأي العام العالمي.

وارتدعت إسرائيل ثانية حين اكتشف البابا عمق الوحدة الوطنية في سورية بين المسلمين والمسيحيين وأكاذيب السياسة الأمريكية التي بدأت ترسل وفودها إلى العالم العربي لاتهام المسلمين بالاضطهاد الديني، وحين تبين للعالم كله أن الوجود المسيحي في البلاد العربية هو في أمان واستقرار وأن الهجرة من البلاد العربية ليست قاصرة على المسيحيين وليست بسبب مضايقات دينية وإنما أمر معتاد للبحث عن طموحات خاصة وهو أمر عام ينطبق على المسيحيين والمسلمين على السواء.

وإذا كان البابا قد دخل حرم الجامع الأموي يحفه رجال الكنيسة الكبار وجمهور علماء المسلمين ووقف بخشوع أمام قبر النبي يحيى عليه السلام دون أن يحمل أو ترافقه شعارات مسيحية احتراماً لحرمة المسجد ولمشاعر المسلمين فإنه بزيارته تلك قد أثار ذكرى التي لا تنسى بجريمة اليهود في ذبح النبي يحيى عليه السلام وبكل جرائم اليهود بحق الأنبياء والنبوات، والتي تأتي جرائمهم الحالية استتباعاً لجرائمهم ضد الرسل والرسالات والمقدسات.

وما زيارة البابا إلى القنيطرة إلا توقيع على الشهادة ضد العدوان الإسرائيلي وتهديمهم للمساجد والكنائس وحقدهم على الإسلام والمسيحية.

وبقيت كلمة، فلدى عودة البابا إلى الفاتيكان وإخلاده إلى مستشاريه لتحليل موضوع الزيارة وأبعادها فإن مما بقي في نفوس اللبنانيين تقديرهم لموقف البابا من سورية ومن لبنان الذي ترك أمره لأبنائه وللإرشاد الرسولي الذي ينتظر التطبيق والالتزام التام ولموقفه الداعم للحق والسلام.

كذلك فإن ما بقي في نفوس المسلمين عموماً الأمل في تصحيح الحكم على الإسلام والمسلمين وتنقيح ما كتب ونشر ظلماً وافتئاتاً على الإسلام والمسلمين طوال قرون

والقضاء على موجة الكره للإسلام والمسلمين والتي ورثتها أوربا من الحروب الصليبية وما زالت وراء سياساتها وأطماعها في البلاد الإسلامية، فلقد آن الأوان لتخرج من الفاتيكان المواجهة المشتركة ضد مفاسد العولمة التي تتشكل الآن لاجتياح الإسلام والمسيحية كما اجتاحت المادية في هذا العصر كل أسس الأديان، وكان للبابا الموقف الخالد في دحضها وإزهاقها.. وكما كان لتوحيد الموقف بين الفاتيكان والأزهر وبقية المرجعيات الدينية أثر في لجم التجاوزات الخلقية في مؤتمر السكان وغيره من المؤتمرات فسيبقى لهذا التوجه المشترك أثره الحاسم في محاورة العولمة والحد من أخطارها على مستقبل الأديان وعلى كرامة الإنسان.

وستبقى زيارة البابا لسورية، منعطفاً هاماً في حماية الرسالات الدينية وفي دعم مسيرة العدالة وفي نصرة الشعوب المقهورة هذا إذا عرف الجميع كيف يوظفون هذه الزيارة في خدمة الحق وفي التواصل الإنساني لإنقاذ الحضارة ورفع كلمة الإيمان.

إجماع لبناني على الإشادة
بنتائج زيارة البابا لسورية

جريدة الشرق اللبنانية

تركت زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية انطباعاً إيجابياً في مختلف الأوساط اللبنانية لما حملته من مفاهيم الوحدة الإنسانية والحياة الحرة الكريمة المشتركة بين كل الشعوب والأديان.

ورأى **النائب الدكتور محمد الحجار** أن زيارة الحبر الأعظم لسورية تركت آثاراً حضارية من شأنها تشجيع الحوار الإسلامي – المسيحي وفتحت كوة في سماء الشرق الأوسط عندما أكد أن طريق السلام يمر بالعودة إلى مبادئ الشرعية الدولية.

ورأى **النائب عاطف مجدلاني** "أن زيارة البابا لسورية شرعت باب الحوار المسيحي- الإسلامي، وعززت أواصر العيش المشترك في لبنان وسائر الدول العربية"، مشيراً إلى أنها أكدت على الدور الوطني والقومي للكنائس العربية.. ووصفها بأنها تاريخية تحمل أبعاداً سياسية وكنسية مهمة جداً في أدق مرحلة تمر بها المنطقة، فعلى المستوى السياسي فإن دعوة البابا إلى السلام وتأكيده على العودة إلى مبادئ الشرعية الدولية وتأكيد الرئيس **بشار الأسد** على السلام العادل والشامل يفضح تعنت الحكومة الإسرائيلية واستمرارها في الاعتداء على الشعب الفلسطيني في الداخل وعلى جنوب لبنان واستمرارها في اغتصاب أجزاء عزيزة من الأرض العربية وعلى رأسه مدينة القدس".

أضاف: "إن زيارة البابا إلى سورية تؤكد البعد التاريخي للمسيحية وتجذرها في الشرق وانتشارها ووجودها في العالم العربي. ولقاء البابا **يوحنا بولس الثاني** بأخيه البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم والاتفاق على توحيد عيد الفصح وإرساء روح التآخي والوحدة بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية لهي خطوة مهمة انتظرها المسيحيون حوالي الألف عام".

ورأى **اتحاد الرابطات اللبنانية المسيحية** أن زيارة البابا لسورية: "لم تكن فقط زيارة رسمية أو رعوية، بل تصب في خانة مسيرة رجل طبع الحياة العامة في العالم بقيم ومفاهيم ودعوات إلى الوحدة الإنسانية وإلى الحياة الحرة والكريمة". واستغرب استمرار الحوادث الأمنية المتفرقة في الجنوب، واعتبر "أن لا أحد مسموحاً له أن ينصب نفسه قاضياً ومنفذاً في الوقت نفسه".

ودعا **اتحاد المسيحيين في الشرق** إلى مزيد من الوحدة والتعاون وممارسة مواطنيتهم كاملة وإلى عدم الهجرة والتشبث بالجذور مهما كانت الظروف مؤكداً أن المسيحيين هم جزء من النسيج الاجتماعي في المنطقة، وهم شركاء أصليون داخل أوطانهم.

واعتبر **الشيخ وديع الخازن** أن زيارة البابا إلى سورية ترتدي أهمية بالغة لما لها من مدلولات أراد بها قداسته أن يميز حجه اليوبيلي بدمشق والتي مكث بها ثلاثة أيام. وذلك إشارة واضحة إلى القيم التاريخية والدينية لدمشق لما تكتزه من حضارات قديمة ورسالة حب وسلام، وما مضمون الكلمتين اللتين تبادلهما الرئيس **بشار الأسد** والحبر الأعظم سوى إعلان واضح وصريح على قناعتهما بمزيد من التعاون المسيحي - الإسلامي في سبيل إحقاق الحق المتمثل بتطبيق قرارات الشرعية الدولية وصولاً إلى سلام عادل وشامل في المنطقة.

وجاء في بيان **لجمعية الإنقاذ الإسلامية اللبنانية** بعد اجتماع لها في طرابلس: نعتبر أن زيارة قداسة البابا إلى سورية العربية قد قاربت أكثر أهدافها وكانت، بوجه عام، زيارة ناجحة بعدما ختمها بزيارة الجامع الأموي ومدينة القنيطرة المحررة حيث أعلن مواقف لافتة سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد السياسي للمنطقة.

ولاحظت الجمعية بأن البابا تمكن من تأكيد فتح باب حوار الأديان على مصراعيه مناشداً أن تقوم الديانتين المسيحية والإسلامية على أنهما متكاملتان لا متخاصمتان وهي لفتة بارعة من الحبر الأعظم وموقف لافت متطور.

كذلك عقد **مجلس العمد في الحزب السوري الاجتماعي** جلسته الدورية برئاسة رئيس الحزب جبران عريجي، واصدر في ختامها بياناً عبر فيه أن الزيارة التاريخية التي قام بها رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم إلى الشام تشكل منعطفاً تاريخياً يعود بالكنيسة إلى الينابيع الثرية للديانة المسيحية، بما تشكله الشام من تراث لجذور هذه الديانة، ومركز إشعاعها وانطلاقها المسكوني.

ورأى الحزب في الخطوة الهامة التي قام بها قداسة البابا والتي تمثلت بزيارة الجامع الأموي والحج إلى ضريح يوحنا الدمشقي إنجازاً حاسماً في لقاء الديانات وبالحوار المسيحي المحمدي الذي كانت بلادنا أولى ساحات تفاعله فتولدت عبر ذلك أعظم الموجات الحضارية التي نقلت النور إلى العالم في شرقه وغربه.

ولاحظ الحزب بتقدير كبير نجاح المناسبة في توحيد الأفئدة بين جميع المذاهب المسيحية والمحمدية في ترحيبنا بقداسته وما ترمز إليه الزيارة من معان إنسانية عظيمة.

أئمـة المسـاجد ورؤسـاء الكنائـس:

زيـارة البابـا ناجحـة وحققت المطلوب

جريدة الثورة - دمشق

أكد السيد **الدكتور صلاح الدين كفتارو إمام وخطيب جامع أبي النور بدمشق** أن الزيارة التاريخية التي قام بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية كانت ناجحة وحققت كل ما هو مطلوب منها خاصة زيارته إلى الجامع الأموي الكبير ولقاءه مع علماء الدين الإسلامي الذي كان لقاء عظيماً وحاراً وتاريخياً ٠

كما أكد الدكتوركفتارو في برنامج العالم منتصف الاسبوع الذي بثته إذاعة لندن أهمية دعوة قداسة البابا إلى ضرورة تطبيق قرارات الشرعية الدولية وعدم مشروعية احتلال أراضي الغير بالقوة خصوصاً خروجه على النص المكتوب أثناء زيارته إلى القنيطرة المحررة التي دمرتها قوات الاحتلال الإسرائيلية وإعلان أسفه على استشهاد الطفلة الرضيعة على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي ٠وحيا كفتارو الوحدة الوطنية والتعايش والتعاضد الأخوي الذي تعيشه سورية الذي أرساه الرئيس الخالد **حافظ الأسد** ويكمل مسيرته السيد الرئيس **بشار الأسد** هذا التعايش الذي عاشه ويعيشه المسلمون والمسيحيون على الدوام في كل التحديات التي تتعرض لها امتنا العربية داعياً المجتمع الدولي إلى الوقوف لنصرة العدالة والضغط على إسرائيل بكل الوسائل لوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني ٠

بدوره أكد **الأب الياس زحلاوي رئيس كنيسة سيدة دمشق** أهمية الزيارة التاريخية

لقداسة البابا إلى سورية رغم كل الادعاءات الإسرائيلية التي رافقتها خصوصاً زيارة قداسته إلى القنيطرة المحررة التي كشفت أمام الرأي العام العالمي بربرية إسرائيل وتعنتها في رفض قرارات الشرعية الدولية وتخطيها لكل الاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان واحترامه مشيداً بالتعايش الأخوي الذي تعيشه سورية بمسلميها ومسيحييها والشعور الكبير والعظيم الذي يعزز انتماء أبناء سورية إلى أرضها وترابها وإلى عروبتهم ضد كل التحديات ·

ودعا الأب زحلاوي العالم إلى التحرر من صمته وقول كلمة حق واتخاذ موقف واضح وصريح مما تقوم به إسرائيل منذ خمسين عاماً وحتى اليوم من تدمير للحياة وقتل كل ما هو عربي وفلسطيني في فلسطين المحتلة وإلى التآخي والمحبة بين جميع الأديان السماوية واحترام الإنسان لأخيه الإنسان التي شدد عليها قداسة البابا وسماحة مفتي الجمهورية الشيخ كفتارو ·

إجماع ديني مسيحي
على الوحدة والتعايش في سورية

جريدة المستقبل –بيروت

على هامش زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية التقت ((المستقبل)) عددا من رجال الدين المسيحيين الذين أجمعوا على أهمية هذه الزيارة التاريخية التي ((أثبتت للعالم أن سورية تنعم بوحدة وطنية راسخة وحالة من التعايش المطلق بين الطوائف المسيحية والإسلامية كافة)).

اعتبر **مطران الروم الأرثوذكس في منطقة حوران سابا اسبر** أن كل ما قاله قداسة البابا خلال زيارته التاريخية إلى سورية سيلقى آذانا صاغية في العالم أجمع لما له من مركز مهم على الصعيد العالمي وأعتبر أن زيارته مهمة جدا لأنها ((عكست حقيقة العلاقات المميزة التي تربط الأرثوذكس والكاثوليك في سورية وأن زيارة القنيطرة كانت فرصة مهمة لكي يرى العالم أجمع التدمير المجرم الذي خلفه الإسرائيليون)).

واعتبر أن الدعاء من أجل السلام الذي أطلقه من داخل الكنيسة المدمرة القائمة في المدينة الشهيدة ((تدعم إعادة الحق إلى أصحابه ورفع الظلم عن أبناء القنيطرة)).

ذكر **الأرشمندريت قيس صادق رئيس مركز الدراسات المسكونية في عمان** أن زيارة البابا تحمل معاني كثيرة ونحن كمسيحيين ومسلمين معا في هذه الديار نلقي رجاء عظيما عليها لاسيما في هذه الظروف التي تمر بها المنطقة العربية وآمل في أن ((يتلمس قداسته صاحب قرار وصوت مسموع هواجس وتحديات أبناء هذه المنطقة

حيث تنتهك الأيقونة الإلهية في الأراضي المقدسة لاسيما في الفترة الأخيرة)).

وبالنسبة إلى ما قيل حول اعتذار البابا عن الحروب الصليبية قال الأرشمندريت صادق ((لا أرى مبررا لمثل هذه الاعتذارات لأن ما قد طواه التاريخ يجب أن ينتهي والمهم هو التطلع نحو المستقبل)).

اعتبر **الأرشمندريت متى رزق رئيس دير مار بولس في تل كوكب** أن زيارة قداسة البابا إلى سورية تبشر بالسلام في المنطقة وتنقل صورة العيش المشترك والإخاء الموجود في سورية.

تمنى **الأب منير أبو عيسى من البطريركية المريمية للروم الأرثوذكس** أن ((يتم السلام على يد قداسة البابا وأن يساهم في إنعاش المنطقة وفرح الأشخاص الذين يأملون الكثير منه)).

رجال الدين الإسلامي والمسيحي لـ البعث:

نعيش في سورية وحدة وطنية قل نظيرها

غسان فطوم – وليد الزعبي
أحمد زينة – شذا فلوح
نزيهة جابر – جريدة البعث

زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية تستقطب اهتماما بالغا من الأوساط العربية والأجنبية ومبعث هذا الاهتمام يأتي من أمور عدة أولها المكانة الدينية الرفيعة التي يتمتع بها الحبر الأعظم فهو أكبر مرجع ديني للطوائف المسيحية في العالم.

وثانيهما الموقع الذي تشغله سورية في المنطقة قديما وحاضرا ومستقبلا فهي مهد المسيحية الأول ونقطة انطلاقها عندما تسلم بطرس الرسول من المعلم رئاسة الكنيسة في موقع قيصرية فيليبس بالقرب من مدينة القنيطرة المحررة ومنها انطلق مع الرسل للبشارة بالدين المسيحي.

إننا في سورية نؤمن إيمانا قاطعا بالتسامح والإخاء ونعتز بمتانة وقوة وحدتنا الوطنية التي كانت ومازالت السد المنيع الذي تتحطم عليه غطرسة كل من يحاول العبث بتاريخنا وأخلاقنا.

ولا شك أن العالم الذي شاهد مظاهر الاستقبال الرسمي والشعبي وحرارته لقداسته تأكد بما لا يدع مجالا للشك أن سورية بلد يعيش وحدة وطنية تأسست وتعززت وترسخت على حالة من التعايش المطلق بين مختلف الطوائف وبخاصة

الطوائف الإسلامية والمسيحية والتي ستعززها الزيارة الهامة.

ونحن نأمل أن تكون رسالة محبة لكل الشعوب لحل الصراعات والحروب المدمرة تتلاشى وليعم السلام والعدل والمحبة والأمن والاستقرار هذه الصفات التي تربينا عليها قرون والتي ترسخت بشكل واضح وجلي خلال العقود الثلاثة الماضية بفضل رعاية القائد الخالد **حافظ الأسد** والتي تشرق اليوم برعاية السيد الرئيس **بشار الأسد**.

ترى ما هي معاني ودلالات زيارة قداسة البابا وما هي الآثار والانعكاسات التي ستتركها؟ هذا ما سنعرفه من خلال القادم من لقاءات أجريناها مع عدد من رجال الدين المسيحي فماذا قالوا:

سورية بلد التآخي والسلام

المطران لوقا الخوري: المعاون البطريركي للروم الأرثوذكس قال: يعتبر قداسة البابا بالنسبة للكاثوليك هو رأس الهرم أما الطوائف الأرثوذكسية فهي التي بادرت بدعوته والتأهيل لزيارته بالإضافة إلى أن الطائفة الأرثوذكسية هي الطائفة الأولى من بين الطوائف المسيحية لأن قداسته سيزور هذه الكنائس وذلك من أجل التآخي وسيقف على الحقيقة بأن كل الطوائف المسيحية أصبحت تحب بعضها البعض بالإضافة إلى أن الطوائف الأرثوذكسية هي أهل البلاد ولم تتغرب وبطريركية الروم الأرثوذكس برئاسة صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم هي دائما من محبي التآخي بين الأديان مسيحية كانت أو إسلامية وهي مركز استقطاب لكل الأديان الموجودة في سورية.

وقال المطران الخوري: أعتقد أن زيارة قداسة البابا تضيف كثيرا إلى هذا التاريخ من التآخي في سورية وفي الوطن العربي حيث نزلت الأديان السماوية ومنذ تاريخ نزول

هذه الأديان لم يكن هناك أي خلاف بينهم وخاصة ـ في سورية دائما كان التعايش موجود وأعتقد أن زيارة قداسة البابا ستكون مهمة لأنه سيرى الحقيقة كيف نحن متعايشون ـ في سورية مسيحيين ومسلمين وأعتقد أيضا أن زيارته تأتي لرؤية البلاد المسيحية الأصيلة وليرى المسيحيين الأصليين.

وأشاد المطران الخوري بالزيارة التي قام بها قداسة البابا إلى الجامع الأموي معتبرا إياها دليلا هاما على علاقة الأخوة والمحبة والوحدة الوطنية ـ في سورية وبخاصة أنه التقى العلماء ورجال الدين المسلمين وزار ضريح يوحنا المعمدان وقال بكل صراحة نريد من قداسة البابا أن يرى احترامنا للمسلمين وحبنا لهم ـ في إطار مجتمعنا واحترامنا للأديان السماوية ونحن نعبر بمزيد من الحب والاحترام للأخوة المسلمين ـ في هذا الوطن ولنظهر ما نكنه لهم حقيقة هو الاحترام والمحبة وما نسعى إليه هو التعاون والتضامن تفاعل الحضارات والديانات وسورية رائدة ـ في مجال هذا التعايش.

وأضاف: نحن ـ في سورية نرفع رأسنا عاليا بالوحدة الوطنية التي تضم تحتها أبناء هذا الوطن على اختلاف أديانهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم هذه الوحدة نفتخر ونعتز بها.

المطران غطاس هزيم الوكيل البطريركي للروم الأرثوذكس: لزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أهمية خاصة لأنها ستعطي صورة حقيقية عن سورية بلد المحبة والسلام وبلد الاكتشافات وانطلاق الأديان وأيضا هي فرصة سنعرف من خلالها نحن المسيحيين مع الأخوة المسلمين عن وجه سورية لنعطي للعالم أجمع أجمل وأصدق الانطباع للوفد الكنسي المرافق ليحمل بدوره رسالة المحبة هذه إلى كل دول العالم.

ولاشك أن من يقلب صفحات التاريخ سيجدها مليئة بالأحداث المشرقة والصور النبيلة التي تعبر عن أعلى مراتب التآخي بين المسيحيين والمسلمين.

ويضيف المطران هزيم: نحن في سورية نعشق السلام ماضيا وحاضرا ومستقبلا وهذا ما أشاد به وأشار إليه قداسته ((المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة))إن السلام الذي نعشقه في سورية سلام يكرم الإنسان والإنسانية ونحن بقيادة السيد الرئيس **بشار الأسد** سنبقى ندعم خطى السلام.

وختم كلامه بالقول: نأمل أن تكون الزيارة فاتحة خير للمنطقة وأن تصحح الأفكار المغلوطة التي روجتها بعض الجهات المغرضة.

فأهلا وسهلا بقداسته في أرض سورية مهد المسيحية وبلد التآخي والمحبة والسلام.

عودة إلى الجذور

الأب الياس زحلاوي: لابد من الإشارة بادئ ذي بدء بأن البابا الحالي **يوحنا بولس الثاني** كان من أكثر البابوات تأثيرا في العصور الحديثة في تاريخ الكنيسة وفي تاريخ العالم.. تحركه الفكري والمكاني الدائم لم يعرف لحظة ملل أو كلل.. وعلى الرغم من توعكه الصحي يواصل التجوال في مختلف أقطار العالم ويقبل أرض كل وطن يطأه تعبيرا عن احترامه الصادق والعميق لهذه الكرة الأرضية بما يتعايش عليها من شعوب وأعراق على اختلاف عقائدها ومستوياتها العلمية والاجتماعية وتندرج زيارة قداسته لسورية في إطار هذا التحرك.

رحلته إلى سورية من حيث العدد هي الـ ((٩٣)) في مجمل رحلاته كان من المقدر لها أن تتم منذ سنة ونيف وظن الكثيرون أو ربما رغب الكثيرون أن تلغى هذه الزيارة لسورية بالذات.

ولكن سورية تعني للبابا وللمسيحية عموما مهد المسيحية وسورية ساحة لا يمكن الاستغناء عنها ومجيء البابا إليها هو بكل بساطة عودة إلى الجذور.. فمن دمشق انطلقت المسيحية بكل شموليتها بعد أن كانت تتأرجح قبل اهتداء القديس بولس في دمشق بين التيار اليهودي المتشنج والجذور المسيحية الناشئة فساهم القديس بولس مساهمة فعالة في تحرير المسيحية من تلك السيطرة.

وهكذا كان لدمشق بفعل المشيئة الإلهية دور حاسم في توجيه المسيحية شطر العالم كله فكيف يمكن للرئيس الديني الأعلى في المسيحية بعد مضي ألفي عام وفي مطلع الألف الثالث أن يتجاهل دمشق التي يمكن أن نعتبرها المهد الحقيقي للمسيحية.

من هنا كانت أهمية هذه الزيارة التي يقوم بها قداسة البابا على الرغم مما يعاني من إعياء صحي واضح ولكنه إذ ينطوي على طاقة روحية هائلة يصر على المضي في هذا الدرب الديني الشامل لكي يقول للجميع احترامه لما يؤمنون به وتكريمه للأرض التي يطأها لأن الأرض ومن عليها ملك لله عز وجل وهنا لابد لي من التأكيد على أهمية الدعوة التي وجهها السيد الرئيس بشار الأسد لصاحب القداسة بالتنسيق الكامل مع المسؤولين في الكنيسة في سورية.

تصور مشوه

من المؤلم لكل عربي يلتقي الغربيين سواء في سورية أو في الغرب أن يكتشف أن للغربيين تصورا مشوها عن واقع الوطن العربي لأسباب كثيرة، يتصورون أن العالم العربي كله مسلم ومن المؤلم أيضا أن نكتشف أن لدى من يعرف بوجود عرب مسيحيين في الوطن العربي أن نجد لديه سؤالا هو أول الأسئلة التي يطرحها على العربي

المسيحي: ألستم مضطهدين؟ مثل هذا السؤال طرح علي في عام ١٩٥٥ يوم قصدت فرنسا لأول مرة.. وعلى الرغم من انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع لا تزال الأفكار المسبقة مسيطرة على تصورات بعض الغربيين بهذا الشأن.

قد يكون سبب هذا الأمر الجهل أو التجاهل وقد يكون أيضا التأثر الواضح بإعلام غربي تسيطر عليه الصهيونية بأساليب لا حصر لها.

كان دائما جوابي على من يطرحون هذه الأسئلة تعالوا وانظروا.. **الكثيرون أتوا** وكانت المفاجأة بالنسبة إليهم مدهشة ومفرحة في آن واحد والواقع **أننا في سورية بالذات** ننعم بجو من التعايش الإنساني نتمنى وجوده حتى في العديد من الدول الأوربيه.

إلا أنني أخشى دائما من التأكيد على واقع هذا التعايش لئلا يظن بنا التلويح بوهم وبرغبة نريدها واقعا وهما ليس بواقع.

نحن نعيش ما نعيش وما نعيشه اليوم لم يكن طارئا على تاريخ التعايش في سورية صحيح أن في كل المجتمعات توترات تنشأ بفعل أسباب لا حصر لها ونحن مجتمع بشري يشكو هو أيضا من مواطن ضعف ولكننا على صعيد التعايش المسيحي الإسلامي يحق لنا أن نقول لمن يشك بنا تعالوا وانظروا.. وأود أن أضيف أن هذا التعايش ليس طارئا على واقع المجتمع العربي ومن يشك في ذلك أسأله بإلحاح العودة إلى قراءة التاريخ بدءا من تاريخ وصول الإسلام إلى سورية وفي هذا الصدد أود أن أذكر فقرة لمؤرخ ورجل قانون لبناني هو الدكتور ادمون رباط يقول بشأن الفتوحات الإسلامية: من الممكن وبدون مبالغة القول بأن الفكرة التي أدت إلى إنتاج هذه السياسة الإنسانية ((الليبرالية)) القائمة على نظام أهل الذمة والعهدة العمرية إنما كانت ابتكارا عبقريا وذلك لأن للمرة الأولى في التاريخ انطلقت دولة هي دينية في مبدئها ودينية في سبب وجودها ودينية في هدفها ألا

وهو نشر الإسلام عن طريق الجهاد بأشكال مختلفة إلى الإقرار في الوقت ذاته بأن من حق الشعوب الخاضعة لسلطانها أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وتراث حياتها وذلك يوم كان يقضي المبدأ السائد بإكراه الرعايا على دين ملوكهم.

لا غرو أن السياسة التي اتبعها العرب المسلمون منذ أول فتوحاتهم قد أعدت تلك الجماهير في البلاد التي دانت لهم لتقبل سلطانهم وهي سياسة كانت أيضا فتحا بذاتها في عالم الفكر والدين.. من كتاب فيكتور سحاب: ((من يحمي المسيحيين العرب)).

ومن أهم محطات زيارة قداسة البابا وقفته للصلاة في القنيطرة من أجل السلام في كنيسة دمرتها الآلة الصهيونية من كان في مسؤولية قداسة البابا وفي رؤياه الشاملة لا يمكنه أن يجهل حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي وهو أدرى الناس بما يحصل في فلسطين وفي قلب فلسطين ((القدس)) والمعروف أن قداسته دعا مرارا لإحقاق الحق بصورة ثابتة ومشرفة كي يتاح للعرب أن يعيشوا بسلام.

ما نتمنى على قداسته وهو في موقع القمة من المسؤولية الروحية والأدبية في العالم أن يذكر بضرورة تطبيق القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومعاهدات جنيف وبما يخدم قضية العدالة والسلام لا في الشرق العربي وحده بل في العالم لأن استهتار إسرائيل بكافة القوانين والأعراف الدولية ودعم الدول المسماة كبرى لها دون خجل من شأنه أن يقوض السلام والاستقرار لا في هذا الشرق وحسب بل وفي العالم أجمع لأن هذا الاستهتار سيكون البوابة الواسعة التي يخشى أن تدخل منها البربرية الحديثة فتجتاح العالم لصالح قلة لا تقيم وزنا لخلق ولا لقانون على حساب الكثرة الساحقة من البشرية.

معا نحو الخير والسلام

وقال الأب جبرائيل كحيلا أمين سر النشرة البطريركية: يسرني ويسعدني أن أرى قداسة البابا في بلدنا وعلى أرضنا المقدسة ومع إطلالة الألفية الثالثة لذكرى الخلاص وشرف لنا أن نرى الحبر الأعظم في زيارة الحج هذه إلى سورية مهد المسيحية الأول ونقطة انطلاقها إلى العالم بأسره فهو رجل دين ودولة مهم حيث يحمل في شخصيته تسامحا ومحبة ويحمل أيضا باقة محبة وإخلاص إلى الشعب الذي ما زال يعيش إلى جانب الأماكن المقدسة وما زال يحافظ على حضارة الشارع المستقيم.

وفي بداية الألفية الجديدة يأتي أسقف روما إلينا ليرفع شعار الحب والوفاء ويجعل من هذا اللقاء تصحيحا لما أخذه الغرب عنا من صور في بعض وسائل الإعلام من تشويه للحقيقة. فهذه الزيارة تبين معالم ومفاهيم الشعب العربي السوري الذي يحافظ على أرفع العادات والتقاليد وأحدث الحضارات وأقدمها وليس كما كتب ونشر عن الشعب العربي وليبين كذلك أننا ما زلنا نحتفظ بتلك الحضارة التي تنبع من خلال ثقافة الشعب وتعايشه المستمر مع بعضه البعض مسلمين ومسيحيين هذا التعايش المميز الذي رصده أسلافنا.

وقد أتت سياسة القائد الخالد **حافظ الأسد** متميزة لترسيخ هذا التآخي وتثبت الدعائم فيها ومن ثم نجد أمامنا سيادة الرئيس **بشار الأسد** الذي يحمل في داخله راية العلم والتطوير لتلك الحضارة وليؤكد من جديد أن هذه الحضارة مازالت مستمرة رغم كل هذه الآلام التي مرت بها لكنها استطاعت أن تنهض وتستمر من جديد بتكاتف الشعب العربي السوري مع بعضه البعض محققين شعار هذه الحضارة الدين لله والوطن للجميع.

وبالنسبة لزيارة القنيطرة المحررة فإنه سيتعرف بنفسه ويعرف العالم على الصورة الحقيقية لهمجية العدو الصهيوني وعنصريته وينظر إلى مخلفات العنصرية الصهيونية بتدمير هذه المدينة الآمنة لذلك كلنا أمل في أن تنعكس هذه الزيارة على العالم بالخير والمحبة والرحمة والتسامح وزيارة الحج هذه متميزة لأنها زيارة لسورية ودمشق تحديدا مهبط الرسالات السماوية حيث أصبحت دمشق نقطة تحول رئيسية يتم التعرف من خلالها على المسيحية.

وهذه الزيارة تأتي أيضا نتيجة احترام حقوق الأفراد والجماعات لبعضهم البعض وبالتالي عليهم حل المشاكل فيما بينهم بالحوار والإقناع متوخين العدالة لأن قوة البابا مستمدة من طفل المغارة لذلك نحن واثقون من أن قداسة الحبر الأعظم الذي يكن لسورية كل محبة سيلقى فيها تجاوبا لأمانيه في الوحدة والازدهار والألفة فتكون زيارة خير وازدهار لوطننا وعودة أجزائه المغتصبة إليه وأن يعم السلام العادل والشامل في المنطقة والعالم.

سورية بلد الإيمان والتسامح

الأب نقولا بعلبكي حدثنا عن أهمية الزيارة قائلا: قداسة البابا شخصية دينية عالمية ذات أهمية كبيرة لأجل هذا نحن نوفر له استقبالا يليق به باعتباره يمثل الكنيسة الغربية وباعتباره مؤمنا برسالة المحبة والخير بين جميع الشعوب والطوائف وعنصر وفاق وتقارب مع الكنيسة الأرثوذكسية وباعتباره صوتا للحق ومنبرا لا يقبل بضياع الحقوق الشرعية بل يقف بقوة إلى جانب الشعب المظلوم في محنته.. لهذا نقول أهلا وسهلا به في هذه الأرض التي عرفت كبار رجال الكنيسة وقديسيها التي صدرت

الإيمان والمحبة والبشارة إلى كل أنحاء العالم ففيها عاش السيد المسيح ومنها انطلق الرسل القديسون بولس وبطرس وفيها أيضا القديس يوحنا الدمشقي صاحب الأثر الكبير في التاريخ المسيحي وفيها يعيش الناس جميعا إخوة أحباء متآلفين في مختلف الظروف والأحوال ويشتركون في السراء والضراء بمختلف طوائفهم ويدافعون عن الحق المشروع ضد كل ظلم وسلب للحقوق العربية الفلسطينية من قبل العدو الصهيوني.

من هنا تأتي أهمية الزيارة فالحبر الأعظم نادى بالمحبة والإخاء والعدالة والتعايش بين الأفراد والجماعات على أساس الاحترام المتبادل وإرساء قواعد حضارة المحبة على الأرض.

سورية أرض المحبة والسلام

الأب نزار مباردي: لاشك أن لزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** أهمية بالغة ولا غرابة أن يجمع المراقبون العرب والأجانب على هذه الأهمية فقداسته أكبر مرجع ديني للطوائف المسيحية ويحتل مكانة عالية في المجتمع الإنساني هذا من جهة ومن جهة ثانية أن سورية البلد العريق هي مهد المسيحية التي انطلقت منها إلى بقاع العالم.

وأضاف: نحن سعداء جدا بزيارة قداسة البابا وما المشاهد الاحتفالية التي شاهدناها أثناء استقباله في دمشق إلا دليل قاطع على نبل أخلاق الشعب العربي السوري وقوة ومتانة التعايش بين الطوائف الإسلامية والمسيحية القائم على الوفاء والاحترام للشعائر والخصوصيات الدينية ولمختلف الطوائف في سورية وهذا أمر نفاخر به أمام العالم أجمع.

إن شعب سورية يجسد بذلك شعار الولاء والإخلاص للوطن الغالي وطن العزة

والكرامة وطن رسول المحبة والسلام يسوع عليه السلام.

وعن زيارة الحبر الأعظم للجامع الأموي وما تمثله من دلالات ومعان ستنعكس بشكل إيجابي على متانة التعايش الإسلامي المسيحي قال الأب مباردي: إن هذه الزيارة بمثابة دليل قاطع على الاحترام المتبادل والتعايش الصادق بين المسلمين والمسيحيين وأعتقد أن شعب سورية جسد ذلك منذ قرون خلت أثر فيها الحفاظ على شعائره الدينية واحترامها.

لأجل كل ما تقدم نرحب بالبابا آملين أن تشكل زيارته مناسبة بل منبرا عالميا ليطلع العالم بأجمعه على قضايا سورية ومطالبها العادلة في استرجاع حقوقها المغتصبة وليتأكد لهذا العالم أن سورية مهد المسيحية هي الوطن الحقيقي للمحبة والسلام والإخاء.

كما التقت البعث السيد الشيخ الدكتور محمد حبش دكتوراه في علوم القرآن والقراءات المتواترة وخطيب مسجد الزهراء بدمشق حيث أكد أن زيارة قداسة البابا لسورية تدفعنا للحديث عن إخاء الأنبياء وحوار الديانات وتكامل الرسالة التي أرسلها الله إسلاما منذ أن بعث أنبياءه إلى أن تقوم الساعة.

الاعتراف بثقافة الآخر

قال الشيخ الحبش: إن القضية التي نتحدث عنها من حوار الأديان.. من تلاقي الأديان.. من إخاء الأنبياء.. من إخاء المؤمنين ليست هامشية فالشريعة التي جاءت مكملة متممة لهدي الأنبياء من قبل ونبينا العظيم (ص) قال: ((مثلي كمثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها إلا موضع لبنة فكان الناس إذا مروا

يقولون ما أحسن هذه الدار لولا موضع هذه اللبنة)) قال رسول الله (ص): ((فكنت أنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين)) والحديث يدل على تواضع النبي العظيم فلم يقل إنه كل البناء والحديث أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة، ومن جانب آخر يدل الحديث أيضا على أن الإسلام يعترف بثقافة الآخر وإن الإسلام حقق وعيا إنسانيا وحضاريا فريدا حين لم يزعم أن البناء الثقافي يبتنى بإرادة كل ذي ثقافة وإنما هو تراكم حضاري يستكمل به الشرفاء نضال بعضهم بعضا وهذا المعنى حاضر في كل سورة من سور القرآن بل هو جزء من عقيدة المؤمن.

الحوار مع المسيحيين

وذكر د. الحبش أن سورة آل عمران هذه السورة العظيمة رصدت من مبتدئها إلى منتهاها للحوار مع المسيحيين وللثناء على المنصفين منهم وللتنبيه إلى وجود مؤمنين مازالوا يوحدون في أطرهم وفي طوائفهم وللإشارة إلى منزلة السيد المسيح عليه السلام وولادته الطاهرة وأمه البتول فالقرآن الكريم طرح مع أول أيام الإسلام يوم دعا أهل الكتاب وقد توجه إلى قبلتهم ١٥ عاما أزيد من نصف عمر الرسالة من أجل هذا الحوار.

واليوم في زماننا هناك من النصارى من هو أقرب الناس إلينا مودة الذين يعيشون في أرضنا ويقاتلون عدونا ويصبرون في بيت لحم وبيت جالا وغيرها من الأماكن.

إن مسألة الحوار مع الآخر وخاصة مع المؤمنين الذين يؤمنون بالله الواحد هي مسألة مطروحة إلى أبعد وأنا أعرف الملايين من أبناء الغرب والشرق والذين لم يسعدوا بالدخول في الإسلام بعد ولكنهم يؤمنون بإله واحد ولا يشركون به شيئا

ويؤمنون أن عيسى رسول ونبي وأن محمد رسول ونبي من الله عز وجل.

إن هؤلاء يعاملون حسب ما يظهر منهم فإذا رأينا في مواقفهم صمودا مع أهلنا في فلسطين المحتلة وإذا رأينا منهم مواقف وطنية يقفون إلى جوارنا ونقف إلى جوارهم في الدفاع عن الأرض فهؤلاء نؤثرهم ونحبهم ولهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقول لهم: لكم دينكم ولنا ديننا. ولا نتحارب ولا نشرع الأسنة من أجل خلاف فكري فإن جاءوا ووقفوا يتحدثون عن أرضنا المقدسة ويطالبون العالم بالقيام بالعدل في هذا الشعب المغتصب ويطالبون بعودة الأرض المحررة من القنيطرة فإن ذلك موقف ينبغي أن ننتبه إلى أنه يصب في خدمة قضايانا.

الحوار الحضاري المتألق

وقال الدكتور الحبش: لقد رسم رسول الله (ص) بعلاقته بنصارى نجران أبلغ الأمثلة للحوار الحضاري المتألق المتطور الذي نعتز به في القرن الحادي والعشرين فقد أرسل أصحابه إليهم وقال: اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد أبدا وكان واعيا أن التقارب في العقيدتين سيحمل النجاشي على نصرة المستضعفين لأن نصرة المظلوم مطلب في سائر الديانات وكذلك كان. وقد حفظ الإسلام له ذلك حفظ له الود كله.

ويجب أن نتذكر أن نصارى نجران وفدوا على رسول الله نصارى وخرجوا من مسجده نصارى فلم يغيروا عقيدتهم ومع ذلك فإن التعامل الحضاري المتسامح الذي قدمه رسول الله (ص) ينبغي أن يكون في خيال كل أحد فرسول الله (ص) لما وفدوا عليه قام بخدمتهم بنفسه والخبر روي أيضا في وفد أرسله النجاشي من نصارى

الحبشة فجعل الصحابة يقولون لرسول الله نحن نكفيك خدمتهم قال لهم: كلا أخدمهم بنفسي.. إنهم كانوا لأصحابي مكرمين ثم إنهم أقاموا في مسجد رسول الله خمسة عشر يوما يناقشونه ويحاورونه ويأكلون ويشربون وينامون وحين حانت صلاتهم يوم الأحد دلهم الرسول (ص) إلى المشرق وقاموا يصلون في مسجد رسول الله.

عطاء وحب وخير

وقال الدكتور الحبش: الآن وبعد أن أكرمنا الله سبحانه وتعالى بالوعي بما جرى في التاريخ فإن الأمة مطالبة اليوم بالمحافظة على لحمتها ووحدتها الوطنية وهذه الوحدة التي تجد توكيدها في كل سطر من سطور القرآن الكريم وعندما أتحدث عن الحوار مع أخينا المسيحي فيجب أن نعلم أن القرآن الكريم في كل صفحة من صحائفه يدعو إلى الوعي بما سبق إليه سيدنا المسيح من عطاء وحب وخير وهنا في سورية ينبغي أن يكون المعنى أشد وضوحا فسورية هذه هي مهاجر السيد المسيح والذي لا محل للجدل فيه أن أعظم أنبياء المسيحية بعد عيسى بن مريم هو يحيى عليه السلام الذي لا يزال قبره في المسجد الأموي.

ونحن نعيش هذه الأيام حدث زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** هذا الحدث الجديد على بلادنا لنحوله إن شاء الله إلى معنى من معاني الوحدة والإخاء التي يظهر فيها تسامح وتسامي ورفعة للجميع.

الفرج والأمل في عيون السوريين

صحيفة الرأي العام- الكويت

اعتبر الكثير من السوريين أن زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** للجامع الأموي الكبير في دمشق، في اليوم الثاني من زيارته لسورية مصدر فخر لهم دليل على حرية العبادة في بلادهم، في الوقت الذي عبر عدد آخر عن أملهم في أن تسفر الزيارة عن توثيق الروابط بين المسيحيين والمسلمين.

وقال مؤذن المسجد الأموي **الشيخ محمد تيسير** في تصريح لوكالة فرانس بريس أن هذه الزيارة الأولى من نوعها لرأس الكنيسة الكاثوليكية 'تثبت أن سورية مفتوحة لكل الأديان من دون تمييز وتكفل الحرية الدينية وتسعى إلى السلام العادل الذي يضمن أمن كل مواطن من جميع الأديان'.

واستشهد الشيخ تيسير بالمثل السوري الشائع 'كل مين على دينه الله يعينه' وتتعدد رؤية السوريين الذين التقتهم فرانس بريس في ساحة المسجد الأموي حول هدف البابا **يوحنا بولس الثاني** من هذه الزيارة، ويقول **أحمد العبدو**، مدرس في إشارة إلى تشييد المسجد الأموي على أنقاض كنيسة مسيحية في مطلع القرن الثامن الميلادي، أنه 'إذا كان الهدف استعادة ذكريات الماضي في إطار رحلة الحج للبابا فلا مشكلة لكن سيكون من الأفضل أن تجسد هذه الزيارة تقاربا أكثر بين المسيحيين والمسلمين لفائدة الطرفين'.

ويشير العبدو الذي يحرص كل يوم جمعة على زيارة المسجد، إلى أسراب الحمام المنتشرة في فنائه، ويقول: 'هذا المكان الذي يزوره المسيحيون والمسلمون على السواء يرمز إلى روح التآخي بين الأديان كافة في سورية'.

ويقول السيد **ماجد علي**، محاسب "عندما سمعت للمرة الأولى نبأ زيارة البابا للمسجد، انتابني شعور بالفرح لأنني أعتبر أن المسيحية هي أقرب الأديان للإسلام، واستشهد بآية من القرآن الكريم تحمل هذا المعنى، قبل أن يضيف: "آمل في أن يكون توجه البابا أيضا إلى دعم الأواصر مع المسلمين من دون أن يضع في الاعتبار إسرائيل".

واعتبر أكثر من مسؤول ديني سوري، أن هناك بعدا سياسيا لزيارة البابا لدمشق وبخاصة للمسجد الأموي لا يمكن تجاهله، فأكد مفتي سورية سماحة العلامة الشيخ **احمد كفتارو** أن الزيارة تمثل فرصة "لفضح" ما تقوم به إسرائيل من "أعمال إجرامية" ضد العرب في الأماكن المقدسة، وقال المفتي خلال خطبة ألقاها في مسجد أبي النور في دمشق قبل صلاة الجمعة: "نتوقع من البابا أن يستخدم ما يملك من سلطة روحية ودينية لدعوة أوروبا والعالم المسيحي للوقوف بحزم ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم لفلسطين باعتبارها تضم المقدسات الإسلامية والمسيحية على السواء".

من جهته أكد مؤذن المسجد الأموي **الشيخ محمد تيسير** أن "سورية بحاجة الآن إلى دعم الأطراف الدولية الصديقة وإلى التعاون مع أتباع الديانات الأخرى للوقوف ضد المستعمر الصهيوني مثلما كان هناك تعاون وثيق في الماضي بين المسلمين والمسيحيين ضد المستعمر الفرنسي".

رسـالتـان

وضاح عبد ربه
إعلامي وصحفي
رئيس تحرير مجلة الشهر
رئيس تحرير مجلة الاقتصادية

كانت سوريا، ولا تزال، صاحبة رسالة حضارية، نشرتها، وتنشرها في أربعة أركان المعمورة، فمنها انطلق الفاتحون حاملين نور العلم والمعرفة والإيمان، فوصلوا إلى أواسط الصين، وقلب أوروبا وخلفوا آثارا خالدة لا تزال حتى يومنا هذا منارات للعلم ومشاعل نور معرفية.

وإذا كان عبد الرحمن بن معاوية 'صقر قريش' الذي تعرفه إسبانيا جيدا كأول قادم عربي من الشرق، من دمشق، قد أقام خلافة أموية في الأندلس، وإذا كان عبد الرحمن الداخل قد حمل فيما حمله رسالة الشرق الحضارية إلى قلب أوروبا التي كانت في حينها غارقة في الظلام، فإن هذه الرسالة لا تزال مستمرة وهي تتجدد كل يوم، وقد جاءت زيارة الرئيس السوري **بشار الأسد** القادم من عاصمة الأمويين تتويجا لهذه الرسالة الحضارية.

كما جاءت زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى دمشق التي وصفها بأنها 'درة الشرق' لتؤكد للعالم أجمع هذه الرسالة الحضارية لسورية، ارض الحضارات ومهد الديانات، ووطن التسامح والتعايش والتآخي.

ولم يخف قداسة البابا مشاعره تجاه هذه الأرض، بل أنه أشار بكلمات واضحة إلى رسالة سورية الحضارية ودورها عبر التاريخ في إغناء الإنسانية، دون أن ينسى

دورها في العصر الراهن وحقوقها المشروعة التي أقرتها شرائع السماء وقوانين الأرض، وأعراف بني البشر.

وإذا كانت سورية عبر التاريخ تنشر هذه المظلة الحضارية على الكون، وهي التي قدمت للبشرية أول أبجدية في تاريخ العالم، فإن هناك من يحاول أن ينشر رسالة أخرى من نوع مغاير تماما، رسالة عنوانها الإرهاب والقتل والتدمير وعدم المساواة والعنصرية.

إن إسرائيل تحمل رسالة مع الاعتراف مسبقا بالبون الشاسع ما بين رسالة وأخرى –لكن رسالة إسرائيل التي قرأها ويقرؤها العالم هي رسالة لا إنسانية بكل معنى الكلمة، والدلائل أكثر من أن تحصى، يكفي هنا أن نشير إلى أنه بينما كان البابا يحج إلى سورية على خطى بولس الرسول، كانت إسرائيل تقتل وتقصف وتدمر في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

رسالة سورية عبر التاريخ كانت وستبقى رسالة الإنسانية والحضارة.. ورسالة إسرائيل عبر التاريخ أيضا كانت وستبقى رسالة الموت والخيانة والغدر.. فليس السيد المسيح أول من غدر به وخانه اليهود، ولن يكون الأخير.

وخيانة السيد المسيح تتكرر كل يوم.. بل كل ساعة ودقيقة في مهد السيد المسيح، والعالم يتابع هذه الخيانة فصولا، ويقف مكتوف الأيدي.. بل يحاول أن يقرأ رسالة الإرهاب ليبرر فحواها وأساليبها والغرب الذي عاش حتى اليوم عقدة أقنعه بها الصهاينة قوامها المذابح ضد اليهود.. سيعيش لاحقا عقدة حقيقية تجاه المذابح التي ترتكب اليوم ضد شعب فلسطين.. بل ضد العرب أجمعين.

ولن يطول انتظار ذلك اليوم الذي يكتشف فيه العالم الفرق بين رسالتين: الأولى رسالة سامية والثانية رسالة وضيعة إرهابية أسهم فيها الغرب –للأسف الشديد– وكرسها وجعلها رسالة دولة.

أيـام لا تنســى

رياض عبد الله حلاق
صحافي وشاعر
صاحب مجلة الضاد -حلب

الزيارة التاريخية لقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية وهي الأطول بين زياراته التي فاقت التسعين زيارة، إلى دول العالم والتي استغرقت أربعة أيام، حدث فريد عاشته سورية بكل فعالياتها وفئات شعبها، أربعة أيام خالدات استقبلنا فيها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** الحبر الأعظم للكنيسة الكاثوليكية رئيس دولة الفاتيكان وقد جاء إلينا حاجا على خطا القديس بولس.

السوريون بأجمعهم، مسيحيين ومسلمين، على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، تكاتفوا مرحبين بزائرهم الكريم وضيفهم الكبير، الذي حمل وهن السنين وتحدى معالم الشيخوخة كي يحتفل معهم بما حدث على طريق دمشق ((درة الشرق)) منذ ألفي سنة ويستقي من ((ينابيع الإيمان)) في أنطاكية، ويقدم ((الإجلال للتقليد السوري بكامله مع وحدته الغنية بالتنوع))، ويعلن للعالم بأسره ((المساهمة العظيمة التي أدتها سورية في تاريخ المسيحية)) والتعايش الرائع الذي يشد أبناءها بعضهم ببعض، هؤلاء الذين ((يعيشون متحابين، عاملين لرفعة وطنهم وازدهاره، وفخورين بماضيهم العريق وبحضارات أجدادهم العديدة التي خلفت لهم إرثا تاريخيا غنيا، جعل من بلدهم سورية وطنا للتسامح والمحبة، وملجأ للمضطهدين وملتقى للأديان السماوية التي انتشرت فيها عبر التاريخ ودون انقطاع)).

زار قداسة البابا ((أرض التاريخ))، والتقى((أخوة وأخوات في الإيمان بالرب الواحد)) واقتسم معهم خبز وملح حياتهم اليومية، ووجههم التوجيه الأبوي مشددا على الأمانة الخلاقة على ما استودهم الله من عطايا، وأصغى إليهم بدوره بكل ما أوتي من لطف وانفتاح، بوجه يطفح بالبشر، وحكمة لا تنطق إلا بالحق، وبجرأة نبوية ورؤية إنسانية مفعمة بالرجاء، وفي هذا كله كانت سورية، حكومة وشعبا وفعاليات دينية وروحية، الشاهد الحريص على إظهار ما تحمله الأرض، ويزخر به القلب من محبة وتكريم لزائر مهد الرسالات، وموطن التآخي.

لقد رسمت زيارة قداسته لوحة لا أجمل منها ولا أروع، ستبقى في كيان الذاكرة الإنسانية وضاءة متألقة في تناسق ألوانها وعميق موضوعاتها وتفرد تطلعاتها.

ولعل من يقرأ تلك الكلمات والخطب التي ألقيت في اللقاءات فيستعيد ما جاء فيها بتأن وتأمل وتفكير، ومن يسترجع شريط المواقف والعواطف التي بدت من الضيف والمضيف على نحو من غاية الود والتقدير، لعله يفهم سر نجاح هذه الزيارة الحلم، ويدرك فكرها الرئيسي والهام، نعني به: الدعوة إلى السلام. وكيف لا ينجح مشروع يكون له السلام شعارا، والوفاق مدخلا!؟. المحبة ثمرة السلام، والسلام العنوان الصحيح للإيمان، هذا ما أكدته سورية وضيفها غير مرة ((فاسم الإله الواحد هو اسم سلام ودعوة إلى السلام)). ((والدين الحق لم يكن في يوم من الأيام إلا دعوة للتلاقي والتكامل..)) . ((وفي جوابه على نداءات الإنسان العميقة يغني الدين العائلة الإنسانية ويوحدها في مسيرتها عبر التاريخ)).

((إننا في سورية نسير على نهج القائد الخالد **حافظ الأسد**. يقود مسيرة أمتنا وشعبنا سيادة الرئيس الدكتور **بشار الأسد** الذي يستلهم من إيمانه الصادق بالله تعالى

ثباته على المبادئ والمثل النضالية، ورعايته للقيم الروحية والدينية، وترسيخه للوحدة الوطنية الرائدة التي ننعم بها في هذا الوطن، حيث نداء الإيمان يرتفع من بيوت الله، مساجد وكنائس، يزكي النفوس، ويبعث في القلوب عبق التقوى، والعمل الصالح)).

وإذا كان صاحب القداسة لا يجسد بوجوده على الكرسي البابوي قمة المسؤولية في الحفاظ على قيم المحبة والتسامح والمساواة بين البشر. فإن الشعب السوري ممثلاً بشخص رئيسه وقائده الدكتور **بشار الأسد**، لمدرك مسؤوليته ووعيه التامين لما يعنيه مفهوما العدل والسلام ((فالأرض لأهلها، والمنازل لأصحابها، واللاجئون لأوطانهم.. والحقوق تقرها الشرائع السماوية والتاريخ والقرارات الدولية))

ولا شك في أن قداسة البابا الآتي من بلد بعيد عرف ما في سورية الحبيبة إلى قلبه، وما تعيشه سورية التي طالما تاق إليها فكراً وروحاً، وصلى لها مراراً وتكراراً. ولأنه كذلك مضى في كلماته من أولاها في خطاب الاستقبال إلى آخرها، في خطاب الوداع متحدثاً ومحققاً في ما نستطيع أن نصنفه في ستة عناوين رئيسية.

١-الحج إلى سورية الأرض المقدسة:

يفتتح قداسته الزيارة معلناً أنه يأتي إليها حاجاً في إطار حجه الذي قرر القيام به بمناسبة الاحتفال باليوبيل الكبير، ذكرى مرور ألفي عام على ميلاد السيد المسيح، وهو لا ينفك يذكّر بما أراده لها واصفاً أو متكلماً عن نفسه. إن الحج في مفهومه ((توجه إلى أماكن الأصول المشتركة استجابة لنداء الله)).. وبه نتخطى المألوف لنرتقي نحو منابت إيماننا فنكتشفه مجدداً وتتفتح أمامنا فرص جديدة لرؤى مشتركة.

٢-الكنيسة في سورية، اهتداء ورسالة:

يردد البابا في جل كلماته ما عرفته أرض سورية منذ فجر المسيحية من حياة مسيحية مزدهرة، والذي يبقى حاضرا في ذاكرة الكنيسة الجامعة. دمشق مكان لقاء بولس بالرب ودعوته، وسورية أرض القديسين والشهداء والنساك واللاهوتيين والمرسلين، وكنيسة سورية مدعوة بدافع محبة الله إلى الشعور بالانتماء العميق وإلى ملاقاة الإخوة والعمل المشترك في سبيل بناء الإنسان.

٣-كنائس شقيقة نحو كمال الوحدة:

يولي قداسة البابا الشأن المسكوني أهمية كبرى في كل زيارة يقوم بها.. وهو في سورية ينطلق منذ لحظة وصوله إلى مركز بطريركية الروم الأرثوذكس الأنطاكية، ملتقيا البطاركة والأساقفة ورؤساء كنائس الشرق الحاضرين، ومؤكدا تعميق روح الحوار المسكوني داعيا إلى الله كي تزول العوائق وتتحقق ((السبل الأكثر ملاءمة التي تقود إلى الشراكة الكاملة)).

٤-مسيحيون ومسلمون معا أمام الله:

للمرة الأولى في التاريخ يدخل البابا مسجدا، هنا في دمشق، جامع بني أمية الكبير.. بعراقته وصلته ببدايات الإسلام، وبإحدى مآذنه التي تسمى ((مئذنة عيسى)) وبضريح يوحنا المعمدان ((النبي يحيى)). لقد تابعت الملايين هذه الزيارة، فللعلاقات المسيحية الإسلامية شأن كبير في إقرار العدالة والسلام في العالم، وهو أي البابا، مغتبط بما رآه في سورية من احترام سائد بين المسلمين والمسيحيين وشهادة صادقة للوحدة التي تجمعهم من دون إخفاء ما يميزهم أو التنكر له.

٥- سوريون متأصلون في بلدهم:

يخصص البابا فقرة هامة في أثناء حديثه إلى رؤساء الكنائس بعد القداس الكبير لموضوع الهجرة باعتباره أحد الهموم الكبرى للرعاة، وأكثر شواغلهم إثارة للقلق، وهو يدعو إلى نبذه وتعزيز الثقة بمستقبل الوطن والعمل بجهد من أجل الخير العام في انفتاح على قضايا وهموم المجتمع، وهذه كلها ((علامة صدق عبادتنا لله)).

٦-الشباب أمل الكنيسة وأمل سورية ودعامتها:

لا يمكننا أن ننسى أن قداسته أول من أطلق فكرة الأيام العالمية للشباب، وهو لهم خير نصير وصديق. البابا مع الشباب، ينادي، يصفق، يبتسم، وهم يحلقون في فضاءات الحرية والفرح ((اشهدوا لإنجيل المحبة، ابنوا حضارة المحبة)).

وبعد، فما يسعنا أن نقول في ما رأيناه وسمعناه على هامش هذه الزيارة. إن شريط الصور يتتابع في مخيلتنا الآن حتى ليتعذر أن تتوقف عند صورة واحدة وحسب إذ ثمة صور أخريات تحاكيها تعبيرا وجمالا.

أنتحدث عمن نظموا هذا اللقاء فجاء كما جاء؟ أم عن إعلامنا السوري الذي واجه الاتجاه المعاكس، فأبلى البلاء الحسن، وشهد الشهادة الحق، وسطر الصفحات الناصعة في سفر إعلام سورية الحديث؟ أم عن الجهود السورية التي تضافرت طيلة الحدث بدءا من أصغر طفل في الروضات الدمشقية، وحتى أعمر شيوخ القنيطرة الأبية؟ أم عن علائم الإعجاب والدهشة التي ارتسمت على وجوه الوافدين إلى سورية مع قداسته أو المتابعين للزيارة في العالم كله؟ أم عن تلك الكلمات الطيبة الواحدة الواعدة التي فاه بها مسؤولون ورجال دين، مسلمون ومسيحيون، في أثناء ما أجري معهم من مقابلات؟.. أم

عن هتاف أحد المصورين البولونيين المرافقين لقداسته في لحظة الوداع: تحيا سورية، جميلة هي سورية؟ أم عن تلك الآلاف المحتشدة في كل مكان، ومناسبة ترفع في يدها الأعلام السورية والبابوية، وتنشر حبات الأرز، وطاقات الورود. وتزغرد. وتطير فرحا؟ أم عما رواه لنا أصدقاؤنا في بلاد الاغتراب، من أن الكثيرين من أبنائنا هناك توقفوا عن عملهم طيلة الزيارة، وتحملوا فروقات التوقيت وجلسوا إلى الشاشات الصغيرة يتابعون وعائلاتهم بتأثر بالغ كامل أحداث هذه الزيارة، ويسرون بوفد فيا آراب fia arab الذي شارك باسمهم عرفانا بالجميل. وتضامنا مع أفراح الوطن الأم؟..أم عن تلك الوفود الحلبية من رجال دين إسلامي ومسيحي ومؤمنين على اختلاف اعتباراتهم، التي ألقى على نفسها إلا أن تشارك في الزيارة فمضت غير آبهة بالمسافات كي تترجم اللحظة حضورا فاعلا وودا أصيلا؟.. أم من العبارات أصدقها ومن الكلمات أحلاها؟..

((البابا لن ينسى مارأى)) هذا ما ردده كل من عاين ورأى ونحن أيضا لن ننسى ما حملته إلينا هذه الأيام الأربعة ألقا وعنفوانا وفخرا واستنهاضا للهمم.

وإذ نختم فليس أجمل من أن نعيد قول سيادة رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد في حديثه الوداعي لقداسة البابا. ((سنظل جميعا نذكر زيارتكم التاريخية. وخطواتكم المباركة إلى أرض التاريخ)).

البابا ازداد حقيقة... العالم ازداد أملاً!!

ما هو نوع الزمن الذي زرعه الحبر الأعظم في القنيطرة؟

ماذا يعني أن يصغي يوحنا بولس الثاني للقرآن داخل الجامع الأموي؟

نبيه البرجي
إعلامي وصحافي وكاتب عربي
جريدة المحرر العربي
بيروت – باريس

خطوات على طريق بولس الرسول: هي خطوات في التاريخ أم فوق التاريخ؟.. بل هي خطوات شاء الحبر الأعظم أن تكون في المستقبل.

ذاك اليهودي شاوول الذي تحول إلى المسيحية (ليصبح بولس).

هل كان **يوحنا بولس الثاني** الذي قرر منذ البداية أن يضرب عصاه في الحياة- اختلفت معه ام اتفقت- يراهن على تحول إسرائيل وهي شاوول هذا الزمان إلى المسيحية لتغدو رسالتها التبشير لا القتل.

أبدا ليس هو المسيح الذي قال: ((ولولي أيتها الأبواب اصرخي أيتها المدينة)) لاحظتم كيف أن النص توراتي، كنيسة دمشق عرفت كيف تختار المكان الذي يذهب في خط مستقيم إلى الحقيقة: القنيطرة. الإنسان المتعدد الأبعاد (ألا يتألق فيه البعد الإلهي؟) في مواجهة وحيد القرن.

النص و...الدبابة

لاحظتم الكنائس المدمرة والمساجد المدمرة هي القرية السورية التي كانت تجسد وستظل تجسد سورية التي هي فوق كل الخراب والأهم سورية التي تتجاوز المجتمع ذا البعد الواحد.

كل ما هو مسيحي ممنوع كل ما هو مسلم ممنوع. يقول هذا النص وتقول هذه الدبابة عندما تزرع شجرة الزيتون في القرية التي استبقيت هكذا شاهدا على البربرية التي لا تزال تلهب بعض الخيال الغربي (ويا للواقع الأميركي) هذا يعني أن البابا أراد أن يزرع نوعا آخر من الزمن ذاك الزمن الذي يقول: السلام السلام السلام للجميع بالعربية قال، وقال بالمصالحة الإبراهيمية ولكن ما علاقة هؤلاء الآتين من كل الكهوف بإبراهيم الخليل.

الزيارة البابوية دائما وعلى خطى بولس الرسول أضاءت سورية في الضمير الآخر الذي طالما بقي مقفلا أو نصف مقفل بل وقاتلا أو نصف قاتل. على شاشة التلفزيون السوري ظهرت هذه العبارة: ((سورية مهد المسيحية)) المسيحية كما أرادها السيد المسيح لا كما أرادها قسطنطين الأكبر: الإله الكلي المحبة لا الإله الكلي القدرة...

عبقرية التنوع

هنا عبقرية التنوع. منذ اللحظة الأولى التي حطت فيها الطائرة في مطار دمشق: رجال دين من كل الطوائف الكل يتفاعل مع الكل. الدولة ليست الحارة -كما إسرائيل- بل هي الإنسان الذي يصنع أو يفترض أن يصنع الإنسان الآخر.

يا لبشار الأسد في الاستقبال. رئيس واثق من نفسه للحقيقة صولجانها وابتسامتها

أيضا السجادة الحمراء التي اختيرت أن تكون طويلة لتلم ربما كل الحقيقة حيث الوجوه هي كل الوجوه ولكن ألم يكن الرئيس الشاب قبل ساعات في ضاحية قرطبة هو حفيد عبد الرحمن الناصر الذي ابتنى مدينة الزهراء فكانت الآية الأندلسية وهو أي الملك خوان كارلوس حفيد دون رودريغر (لذريق) عقدا المصالحة التاريخية بين البيت الأموي وبيت الآراغون الكبار حين يقررون ألا يكون التاريخ حبل المشنقة.

يا للمشهد أجل يا للمشهد الذي هز العالم البابا **يوحنا بولس الثاني** الذي أراد منذ البداية أن يعطي مفهوما معينا للكنيسة يخشع في قلب الجامع الأموي وهو يصغي إلى القرآن لحظة.. حوار الحضارات.

إذا أنزل على جبل...

{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل...} كانت كل الوجوه التي هناك تدرك ما هي الدلالة نقطة التقاطع بين النبي يحيى ويوحنا المعمدان.

الأرثوذكس السوريون قرعوا الأجراس جذلا لا حزنا كما فعل آخرون في بلاد الإغريق هذه الأرض التي أنتجت ثمانية بابوات هي نفسها التي أنتجت أباطرة رومان حرروا المسيحيين من الاضطهاد قبل فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٥) كان هناك سيفيروس ألكسندر (٢٢٢-٢٣٥) الذي كان يعرف أنه لولا التحول الذي حدث في بولس لما ذهبت المسيحية إلى أصقاع الدنيا.

كل التاريخ كان مضاء في تلك الساعات السبعين قبل وبعد أيضا لا عقد البتة لدى المجتمع السوري الكل سوريون ألم تشاهدوا خليفة بطرس بعينيه الثاقبتين بل والقويتين يحدق في الوجوه هؤلاء الناس هم التاريخ إن قبر صلاح الدين بينهم هم الذين

استخدموا تعبير حرب الفرنجة لا الحروب الصليبية لأنهم يدركون ماذا كان يحرك البابا أوربان الثاني لنكن مع أمين المعلوف في أن الله لم يكن حاضرا لا بل أن غيابه كان ظاهرا في ذلك الاجتماع الذي ترأس فيه البابا الملوك (عام ١٠٩٥) واتجهت الخيول شرقا على مقربة من ضريح صلاح الدين ولا ننسى ضريح يوحنا المعمدان الذي وضعت سالومي اليهودية رأسه على صينية وراحت تؤدي رقصة المناديل السبعة لم يكن المشهد أبدا بحاجة إلى شهادة من ريكاردوس قلب الأسد.

عندما قاطعته الحاخامات

لاحظتم كيف الحاخامات الحبر الأعظم عندما زار الأماكن المقدسة في فلسطين علينا أن نتوقف أكثر عند كلام **بشار الأسد** حول أولئك الذين صلبوا السيد المسيح وما برحوا وما يزالون هذه المهنة في العراء لا أحد يستطيع أن يغسل أيديهم ونصوصهم من الدم.

سورية كانت النموذج دمشق ولا ريب في ذلك هي المدينة المثلى لحوار الحضارات الحارة الدمشقية لها طريق واحد: دقات القلب. شاهد الوفد البابوي كل شيء تجول ليلا ورأى بالعين المجردة كيف تتداخل قبة الكنيسة مع المئذنة كيف يمكن لأورشليم أن تكون كذلك عندما تتدلى السكاكين (وهي تقطر دما) من النصوص كما الوجوه.

جمهورية العقل المفتوح

رجال الإعلام بمن فيهم اللبنانيون الذين من القاطع الآخر مع رفض قاطع للتعبير أذهلهم المناخ. هذه هي سياسة **بشار الأسد** التي نفذها الوزير عدنان عمران بمنتهى الدقة. التلفزيون السوري في ملابس الميدان وكالة سانا الصحافة كل الأبواب والطرقات

الوجوه كانت مفتوحة أمام الإعلام. الإجراءات الأمنية لم تكن مرئية أبدا هذه هي سورية **بشار الأسد** جمهورية العقل المفتوح مع تمسك مطلق بالثوابت التي تلمسها البابا وهو يقبل التراب السوري ذاك التراب الذي يحمل عددا لا يحصى من الحضارات أكثر مناعة بكثير من أن يكسر الإسرائيليون ظهره...

قال لنا أحد أعضاء الوفد البابوي: ((هي رحلة لكي يزداد الحبر الأعظم حقيقة)). فيما كان هو يطرق باب الأمل. يدرك تماما من أوصد ذلك الباب ولكن ألم يعلق باحث فرنسي على الزيارة بالقول: ((الإسرائيليون هنا ليخوضوا صراع الحضارات السوريون هناك من زمان زمان يخوضون حوار الحضارات)).

للذين حان الوقت لأن يفهموا.

البابا على خطى بولس الرسول
(الحقيقة تشرق من دمشق)

مجلة الجيل الشهرية-باريس

وصل دمشق مندوبا للسلطة لضرب حركة الإيمان الجديدة التي كانت تتحدى جبروت الإمبراطورية الرومانية ولكن القادم لمجابهة الإيمان تأثر به واقتدى بنوره وتحول من عدو له إلى مؤمن حميم.

هذه هي قصة بولس أحد تلامذة السيد المسيح، منذ حوالي ألفي سنة فهو في دمشق عرف الحق ودمشق كانت نقطة التحول في حياته فانطلق منها للتبشير بالدين الجديد حتى وضع الصخرة التي قامت عليها الكنيسة المسيحية في روما بعد ذلك.

في الهزيع الأخير من حياة البابا **يوحنا بولس الثاني** كانت تراوده فكرة الحج على خطى بولس الرسول، إلى أن تحققت هذه الفكرة -الرغبة في زيارته الأخيرة لدمشق.فمن دمشق التي أطلق عليها البابا اسم (درة الشرق)كانت البداية.

ورغم أن البابا اكتفى بالدعوة للمبادئ العامة والشرعية الدولية إلا أن الزيارة في حد ذاتها والصلاة في القنيطرة المحررة والأجواء التي أحاطت بها حملت معاني واضحة.فالجماهير التي استقبلت البابا والشعارات التي رفعها خاصة قادة الكنائس العربية واتباعها من المسيحيين العرب، كانت تسمي الأشياء بأسمائها وتدين العدوان الإسرائيلي على أراضي الوطن العربي، والبابا يستمع ويرى ويعرف حقيقة ما جرى.وإذا كان يؤثر الصمت فإنهم كانوا يتكلمون عن سريرة نفسه.

وعرف الرئيس **بشار الأسد** كيف يخاطب العالم في هذه الزيارة التاريخية، التي كان يغطيها أكثر من /٨٠٠/مراسل صحفي ويتابعها حوالي مليار ونصف من مسيحيي العالم.

وكان مما قاله: (هناك من يسعى دائما لتكرار رحلة الآلام والعذاب (للسيد المسيح) مع كل الناس ....، وأضاف (إن اخوتنا في فلسطين يقتلون ويعذبون ونرى أن العدل ينتهك فتحتل أرضا في لبنان والجولان وفلسطين.نراهم يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين وهم يحاولون قتل كل مبادئ الديانات السماوية بنفس العقلية التي تمت بها خيانة السيد المسيح.)

وقال الرئيس الأسد: (نشعر بأنكم في صلواتكم التي تذكرون فيها عذاب السيد المسيح ستتذكرون أن هناك شعبا في لبنان والجولان وفلسطين يتعذب ويعاني من القهر والاضطهاد، ونتوقع أن تقفوا إلى جانبهم ضد الظالمين لاستعادة ما سلب منهم من دون وجه حق.والسلام العادل يعني عودة جميع الحقوق المشروعة إلى أصحابها الشرعيين استنادا إلى القرارات الدولية وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف).

لغة جديدة وقوية ونافذة تكلم بها الرئيس **بشار الأسد** طالما حاولت الصهيونية أن تلغيها في الأدبيات المعاصرة خاصة في العالم الغربي.وهو ما استفز بعض الصحف الدائرة في الفلك الصهيوني إلى النقد، لأنهم لا يريدون للعالم الذي كان يتابع الزيارة أن يستمع وينصت لهذا الكلام.

ولكن الجدير بالملاحظة أن الصحف في كل العالم الغربي لم تساير هذه الأصوات النشاز واقتصرت هذه الحملة على صحف تعد بأصابع اليد الواحدة تعود ملكيتها لأسر يهودية.

وقد ذهبت هذه الصحف إلى مهاجمة البابا أيضا لأنه سكت عن هذا الكلام (لأن السكوت علامة الرضا).

وعلق صحفي غربي غطى زيارة البابا: (لقد تكلم الرئيس الدكتور **بشار الأسد** بلسان الأغلبية الصامتة في العالم الغربي!).

البابا.. وسوريا.. الزيارة والأبعاد

د. محمد المحاسنة
إعلامي وكاتب أردني
جريدة الدستور – عمان

قبل أن يتولى البابا الحالي سدة البابوية مات عدد من البابوات الذين سبقوه في أوقات متقاربة، كان هذا البابا على موعد مع كرسي البابوية وإلى الحد الذي اقتضى معه القدر أن يموت ثلاثة تقريبا مما سبقوه إلى سدة البابوية في وقت قصير جدا وكأنهم يفسحون المجال حتى يصل هذا البابا وشيء من هذا القبيل حصل في الاتحاد السوفياتي حيث مات عدد من الرؤساء الكبار للاتحاد السوفياتي في أوقات متقاربة وكأنهم فسحوا المجال أيضا لوصول غورباتشوف، هذا الأمر لا يجد تفسيرا إلا من باب أن من يبتسم له الحظ فلا تسأل بعد ذلك كيف ستقبل عليه الدنيا.

هذا البابا ومنذ أن تصاعد الدخان معلنا وصوله إلى أعلى مركز في العالم المسيحي كان ولم يزل رجل الدين الأول في الغرب لكنه إلى جانب ذلك كان رجل الدين الوحيد الذي يحتل هذا الموقع ويخترق عالم السياسة في نفس الوقت دون أن يتنازل الفاتيكان للإعلان بأن السياسة أصبحت شأنا من شؤونه فبعد وصول البابا الحالي إلى مركزه بقليل أحدث أول اختراق على جبهة الإلحاد في الكتلة الشرقية عندما زار بولندا وأضفى على الحركة العمالية المنتفضة على الاتحاد السوفياتي بقيادة ليش فاليسا نوعا من المباركة والحصانة، كان هذا البابا في ذلك الوقت منتصب القوام شديد العزم قويا وإلى الحد الذي أحدث خرقا في جدار الشيوعية المتين أو بمعنى أصح ساعد على إبقاء

الخرق موجودا ليصار بعد ذلك إلى توسعته بمقابل الخرق الآخر الذي أحدثه المسلمون في جدار الشيوعية من الشرق من جهة أفغانستان ثم سقط الاتحاد السوفياتي.

وفي الأيام الأخيرة زار هذا البابا المسجد الأموي في دمشق وخلع نعليه على أعتابه واستمع إلى آيات الله تتلى على مسامعه كان البابا في زيارته يؤكد إيمان العالم المسيحي بما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون}. وزار البابا بعد ذلك القنيطرة رمز الدمار الذي أحدثه الإسرائيليون في الأراضي العربية المحتلة.

زيارة البابا وإن كانت في إطار زيارة مقام يحيى عليه السلام يعتبر إعلانا صامتا على رفض الاحتلال الإسرائيلي والاستكبار الذي يعلنه اليهود في فلسطين والقدس بشكل أغضب كل المؤمنين في الأرض، إن زيارة البابا للجامع الأموي وسورية والقنيطرة بالذات لهي اختراق آخر يحدثه البابا في حياته الدينية السياسية لكن هذا الخرق الأخير حصل لجدار الحماية الغربية التي تحيط إسرائيل به نفسها وقد آن الأوان لنا كعرب أن نعرف كيف تسير الأمور وأن نقرأ ما بين السطور. جل ما نخشاه أن نضيع نحن بأيدينا بداية يراها البابا نيابة عن العالم المسيحي، أو أن نقعد غير غائبين أو غير عارفين بما حصل، علينا أن نبني فوق لبنة البابا حتى يرتفع البنيان، الإسرائيليون عرفوا ما حصل وقابلوا ذلك بخطة عاجلة حيث ركزوا على تصريحات الرئيس السوري ودفعوا بفرنسا وأمريكا لانتقاد هذه التصريحات لتأكيد ثبات الحماية الغربية وللتغطية على ما فعله البابا، فماذا نحن فاعلون..

البابا يصافح التاريخ
في سورية

ميسر سهيل
خبير إعلامي – معد ومقدم برامج
في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون

رحبت سورية بلد الحضارة والتآخي والخير بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني بين الخامس والثامن من أيار عام ٢٠٠١م في خطوة إيجابية من خطوات التلاقي بين المسلمين والمسيحيين في العالم ليشاهد البابا في هذا البلد الطيب كيف تتحقق المحبة بأسمى مراتبها وأجمل صورها حيث ترتفع مآذن المساجد بجانب أبراج الكنائس ويختلط صوت الآذان بصوت أجراس الكنائس والجميع يتجه إلى الله الخالق العظيم على طريق الإيمان الذي رسمته الشرائع السماوية.

لقد عاش المسلمون والمسيحيون منذ فجر التاريخ في هذه البلاد وتقاسموا حلو الحياة ومرها وواجهوا عبر تاريخهم الطويل أعداءهم في خندق واحد، ودافعوا عن حرية سورية وكرامتها.

ولقد شاهد ضيف سورية الكبير حالة الانسجام التام والاحترام المتبادل والعيش المشترك بين أبناء شعبنا في سورية ليس مسلمين ومسيحيين فقط، بل بين جميع الطوائف والمذاهب. ولمس المشاعر الصادقة في التآخي الأمثل في ظل وحدة وطنية متينة.

لقد كانت الزيارة ظاهرة حضارية على درب سورية الحديثة، فلقد أثبت شعبنا

عبر مئات السنين عن قدرته على إقامة الحياة الإنسانية في أجواء الإخاء والمحبة والتعايش السلمي الآمن.

كما كانت خطوة لتمتين عرى الشرق بالغرب وتجاوز الأبعاد المكانية والزمانية، أكد من خلالها شعبنا أنه كان ولا يزال وسيبقى ذخرا للحضارة الإنسانية ولوحدة البشرية على اختلاف أجناسها ولغاتها وعقائدها ومواطنها. كما كانت مناسبة عظيمة لفتت نظر العالم كله إلى ما يعانيه الإنسان العربي المسلم والمسيحي في أرض الرسالات ومهد المقدسات السامية فيما يقع من ظلم وعدوان تقوم به إسرائيل بحق الشعب العربي الفلسطيني.

ولقد كان دور الإعلام السوري متميزا في تغطية الزيارة من خلال حشد الإمكانيات البشرية والتقنية الكبيرة فأبرز أهميتها التاريخية والدينية من خلال المقابلات والندوات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والمقالات والتحليلات الصحفية، وظهرت بذلك الأهداف النبيلة والغايات السامية التي انطوت عليها الزيارة، خاصة في تدعيم أواصر المحبة بين أتباع الدينين السماويين وفي توجههما إلى الله تعالى روحيا وتعاونهما الكامل لترسيخ الوحدة الوطنية القائمة والتي أرسى أسسها وأركانها القائد الراحل الرئيس **حافظ الأسد** رحمه الله، والمستمرة برعاية الرئيس **بشار الأسد** في عهده الميمون بإذن الله تعالى.

تواصل الاهتمام بزيارة قداسة البابا
فلسطين كانت حاضرة في كل لحظات الزيارة

جريدة الثورة

لا تزال زيارة ضيف سورية الكبير قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية ومارافقها من وقائع وما تمخضت عنه من معان ودلالات سياسية وإنسانية تستأثر باهتمام وسائل الإعلام العربية والعالمية المختلفة.

وأبرزت هذه الوسائل قول السيد الرئيس **بشار الأسد** لدى وداع سيادته قداسة البابا... للأسف لا يزال هناك في هذا العالم من يخاف من ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتهمنا ونحن الساميون بمعاداة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدما منطق القوة والصلف بدلا من قوة المنطق والحق.

واعتبرت الوسائل الإعلامية تصريح قداسة البابا الوداعي بأنه أقرب إلى دعم الموقف العربي.

ففي [مالطا أكد السيد جواكين نافارو فالس المتحدث باسم الفاتيكان] أن قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** يرفع صلواته من أجل تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ويأمل بأن تؤتي نداؤه لإحلال السلام في المنطقة ثماره.

وشدد فالس في تصريح له أمس على أهمية زيارة الحبر الأعظم للمسجد الأموي بدمشق خلال زيارة قداسة البابا التاريخية لسورية وقال إن زيارة البابا إلى المسجد الأموي ستكون لها أهمية كبيرة أيضا في الحوار المستقبلي بين المسيحية والإسلام في كل

أنحاء العالم لافتا إلى أن هذه النجاحات ذات الأهمية التاريخية ستستمر.

وأضاف المتحدث أن كلمات البابا فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط بدأت تحدث أثرا بالرغم من أن الوقت لم يحن لإجراء حوار حقيقي إلا أن موقفه وجهوده كانت محط تقدير من الكل لا سيما في هذا الجزء من العالم.

في [لندن أبرزت صحيفة الشرق الأوسط] أبعاد الزيارة السياسية تحت عنوان بارز.. الأسد: .. مؤسف أن نتهم نحن الساميين بمعاداة السامية.. وعنوان آخر.. دمشق: البابا أكد ما تدعو سورية إليه..

وأبرزت الصحيفة قول السيد الرئيس **بشار الأسد** لدى وداعه ضيف سورية الكبير قداسة الحبر الأعظم أن من المؤسف أن يوجد في هذا العالم حتى الآن من يتهمنا ونحن الساميين بمعاداة السامية ومن يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتبنى المعايير المزدوجة باستخدام منطق القوة بدلا من قوة المنطق.

وأبرزت الصحيفة كذلك قول الرئيس الأسد أن كل هذا لا يلغي الحقائق ولا يغير من قناعة الشعب العربي لهذه الحقائق من جهتها نقلت صحيفة الحياة تحت عنوان بارز في صدر صفحتها الأولى الأسد.. نحن الساميون وسيتهموننا بمعاداة السامية وأبرزت قول السيد الرئيس **بشار الأسد**.. لا يزال هناك في العالم من يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتهمنا ونحن الساميون بمعاداة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدما منطق القوة والصلف بدلا من قوة المنطق والحق.

واعتبرت الصحيفة كلمة قداسة البابا الوداعية بأنها أقرب إلى دعم الموقف العربي مبرزة قول قداسته لكي يفتح باب السلام لابد من إيجاد حل لقضايا أساسية هي الحق والعدالة والحقوق.

وفي [الإمارات العربية المتحدة.. قالت صحيفة الاتحاد الإماراتية] أن الرئيس **بشار الأسد** نجح في إطلاع العالم كله عبر زيارة البابا على الكثير من الجرائم التي تثبت نازية إسرائيل ومن بين ذلك جرائمها ضد الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية عبر التاريخ.

وأوضحت الصحيفة أن الرئيس الأسد لم يهاجم الديانة اليهودية ولا الشعب اليهودي لكي تسارع إسرائيل إلى اتهامه بالعداء للسامية وكي تسارع واشنطن وباريس إلى مساندتها دون الأخذ بعين الاعتبار الوقائع الدامغة التي دفعت إلى قول ما قيل من دون أي تشهير أو تحريض ضد أتباع أي من الديانات السماوية.

وانتقدت [صحيفة الوطن القطرية] السياسة المنافقة للدول الغربية وآخرها الهجوم الأمريكي الفرنسي على تصريحات الرئيس **بشار الأسد** التي فضح بها الغطرسة الإسرائيلية أثناء زيارة بابا الفاتيكان وتعاميها عن حقيقة إسرائيل خلال نصف القرن الماضي.

في [عمان أكدت صحيفة الدستور الأردنية] أن سورية في مقدمة الدول التي تحرص على تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة. من جهتها انتقدت صحيفة العرب اليوم الأردنية عتب باريس وغضب واشنطن من تصريحات الرئيس **بشار الأسد** ووصفت ذلك بأنه حملة غربية مشبوهة على سورية وقائدها تحتاج إلى وقفة عربية ودولية.

واستغربت الصحيفة تحت عنوان نحن واللا سامية أن لا يصدر هذا العتب وذاك الغضب من باريس وواشنطن وعواصم غربية أخرى إلا إذا كان الأمر يمس مصالح إسرائيل.

في [بيروت قال طلال سلمان رئيس تحرير السفير] في افتتاحية عددها الصادر أمس أن الرئيس **بشار الأسد** كان قاطعا في وضوحه عندما قصد استيحاء الدروس من

عبر التاريخ ومن واقعه أكثر مما أراد التعريض باليهود كيهود.

ورأت الصحيفة أن انزعاج إسرائيل كان من زيارة البابا إلى كنيسة القنيطرة والمقدسات العديدة وإن النتائج الطيبة لزيارة البابا تتجاوز الحملة الأمريكية التي بلغت ذروتها بكتابات حاقدة تسحب ما في الصهيونية من عداء للآخرين على العرب عموما والسوريين ورئيسهم بشكل خاص.

وتساءلت [صحيفة الشرق] في افتتاحيتها لماذا تتجاهل أمريكا أن العرب هم ساميون أيضا وكيف لها أن ترتكب هذا الشطح باتهامهم بأنهم معادون للسامية وهل أن معاداة السامية تتجسد بالمطالبة باستعادة الحقوق.

وكتبت [صحيفة المستقبل] تحت عنوان الضحية وحساسية القاتل تقول أن ما يقوم به الرئيس **بشار الأسد** في خطاباته وكلماته هو ممارسة النقد لمنطق ومفاهيم الإسرائيليين وحراس مصالحهم في العالم الغربي.

وقالت [صحيفة الديار] أن الرئيس **بشار الأسد** عبر في كلمته الوداعية للبابا عن تنديده مجددا بالسياسة الإسرائيلية العنصرية وأسفه لوجود من لا يزال يتهم الساميين بمعادة السامية.

وأكدت [صحيفة الكفاح العربي] أن الرئيس **بشار الأسد** قال أقل مما قاله بولس الرسول عن اليهود في رسالته الشهيرة بعنوان إلى كنيسة روما أولئك الذين رفضوا أن يحتفظوا بمعرفة الله فاضت نفوسهم حسدا وقتلا وخصاما ومكرا وفسادا.

ووصفت [صحيفة اللواء] زيارة البابا لسورية بأنها كانت من أنجح زياراته وأن الرئيس **بشار الأسد** وكذلك بقية القادة العرب والمسلمين استطاعوا أن يقولوا للحبر الأعظم أن قادة العالم المسيحي مقصرون وإلى درجة مساندة الصهيونية.

وفي [الرباط] أبرزت صحيفة الصباح المغربية قول السيد الرئيس **بشار الأسد** في كلمته لدى وداعه ضيف سورية الكبير للأسف لا يزال هناك في هذا العالم من يخاف من مجرد ذكر الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتهمنا نحن الساميين بمعاداة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدما منطق القوة والصلف بدلا من قوة المنطق والحق.

وفي [الكويت.. قالت صحيفة الرأي العام] أن الرئيس **بشار الأسد** حرص على قناعاته أمام الحبر الأعظم تجاه الإسرائيليين وممارساتهم العنصرية وعبر عن أسفه لتبني بعض الدول الغربية معايير مزدوجة واستخدام منطق القوة بدلا من قوة المنطق والحق.

وفي [أبو ظبي أيضا نشر ملحق صحيفة البيان الإماراتية] الأسبوعي مقالا للكاتب اللبناني كريم بقرادوني قال فيه برز جليا أن مضمون السلام الذي تكلم عنه البابا كان قريبا إلى المضمون الذي ينادي به الرئيس **بشار الأسد** وبعيدا عن الطرح الإسرائيلي المصر على فرض الأمن لصالح إسرائيل من دون إحقاق الحقوق العائدة للعرب.

وفي الأراضي العربية المحتلة أكدت صحيفة البيادر التي تصدر هناك أن زيارة قداسة البابا التاريخية كانت ناجحة ومتميزة واستأثرت باهتمام عالمي كبير.

وأبرزت الصحيفة دعوة قداسة البابا إلى تطبيق قرارات الشرعية الدولية ورفض قداسته احتلال أراضي الغير بالقوة وتحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة أن القضية الفلسطينية كانت حاضرة في كل لحظة ودقيقة من هذه الزيارة.

وفي [السودان أبرزت صحيفة الرأي العام السودانية] قول السيد الرئيس **بشار الأسد** لدى وداعه قداسة البابا للأسف هناك في هذا العالم من يخاف من مجرد ذكر

الحقائق التاريخية والقرارات الدولية ويتهمنا ونحن الساميون بمعاداة السامية ويتبنى المعايير المزدوجة مستخدما منطق القوة والصلف بدلا من قوة المنطق والحق.

وفي [طهران..] أبرزت الصحف الإيرانية الصادرة أمس كلمة الرئيس **بشار الأسد** خلال توديع البابا التي عبر بها عن أسفه لوجود من يتهم الساميين بمعاداة السامية. كما أبرزت رفض الرئيس الأسد لمنطق القوة والصلف والذي لا يمكن أن يلغي الحقائق وقناعات الشعب العربي بها.

وواصلت الصحف ومحطات التلفزة والإذاعات العربية والعالمية اهتمامها بالزيارة التاريخية التي قام بها البابا يوحنا لسورية ومعاني ورموز هذه الزيارة.

وأكدت إن زيارة البابا للقنيطرة المحررة حملت أبعادا سياسية في ضوء استمرار الاحتلال الإسرائيلي للجولان وعرقلتها المسيرة السلمية.

ففي [لندن قالت صحيفة الشرق الأوسط] إن اليوم الثالث من زيارة البابا التاريخية لسورية تميز عن سابقيه بأنه كان بمثابة إدانة لاحتلال إسرائيل لجزء من الأراضي السورية في الجولان.

وأشارت الصحيفة إلى إقامة البابا صلاة في كنيسة دعا فيها إلى إحلال السلام وأعرب عن حزنه العميق على الضحايا الذين وقعوا في مدينة غزة على أيدي القوات الإسرائيلية.

وأضافت أن زيارة البابا للقنيطرة المحررة حملت أبعادا عديدة ولا سيما في الجانب السياسي في ضوء استمرار إسرائيل في احتلال الجولان السوري وعرقلتها المسيرة السلمية في المنطقة.

ونقلت [صحيفة الحياة التي تصدر في بريطانيا] وقائع زيارة قداسة البابا لمدينة القنيطرة المحررة والتي دمرها الاحتلال الإسرائيلي بصورة همجية ومتعمدة.

وأبرزت دعوة قداسة البابا العودة إلى مبادىء الشرعية الدولية ورفض أخذ أراضي الآخرين بالقوة وتأكيده حق الشعوب في تقرير المصير.

وأشارت إلى أن السلطات الإسرائيلية التي يترأس حكومتها القاتل المحترف والعنصري الكريه شارون اختارت وجود البابا في المسجد الأموي لتوجه نيران الحقد إلى بيت جالا وهي قرية فلسطينية مسيحية قرب القدس.

وفي بيروت أفردت [صحيفة السفير اللبنانية] أربع صفحات لنقل وقائع زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية تحت عناوين بارزة من أهمها دمشق تستحضر فلسطين وجرائم الاحتلال الإسرائيلي طوال زيارة البابا صلاة للسلام في القنيطرة ولقاء تاريخي في المسجد الأموي البابا يصف دمشق درة الشرق البابا يتضرع من أجل السلام.

من جانبها نقلت [صحيفة المستقبل اللبنانية] وباهتمام كبير وقائع زيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية تحت عنوان بارز في صدر صفحتها الأولى.. البابا استحضر في القنيطرة معاناة فلسطين.

وقالت [صحيفة النهار] إن سورية العريقة سورية التاريخ والأمويين بدت وهي تحتفل بالبابا **يوحنا بولس الثاني** مجلوة كالعروس بهية كتقاليدها الأصيلة.

وأضافت.. لقد عاش العالم كله ثلاثة أيام مشهودة مشى خلالها مع البابا في شوارع دمشق وجال معه بخشوع وانبهار على مساجدها وكنائسها.

وقالت الصحيفة أنه على خطى بولس الرسول مشى خليفة بطرس وأعاد فتح صفحات التاريخ مثلما أعاد فتح أبواب سورية على العالم الذي أصم آذانه وأغمض عيونه عن حق سورية الذي تنكره إسرائيل منذ أكثر من ربع قرن.

وأضافت.. كم كانت شهادة الحبر الأعظم للحق كبيرة مدوية وهو ينظر إلى الجولان من شرفة كنيسة القديس جاورجيوس في القنيطرة الشهيدة.

وقالت [صحيفة الشرق في ملحق خاص من ثماني صفحات] إنه إذا حملت زيارة البابا لسورية معنى دينيا فإنها حملت أيضا معاني سياسية أكدت دور سورية وأهميته في سلام المنطقة.

وكتبت الشرق تقول: لقد شاهد العالم سورية بثقلها الحضاري وقيادتها الحكيمة وبتعايش أبنائها مسلمين ومسيحيين.

واستشهدت بما قاله الرئيس **بشار الأسد** مخاطبا قداسة البابا إنكم وأنتم تزورون سورية تطؤون أرض التاريخ والوطن الذي احتضن أقدم حضارات العالم وكان منارة من منارات المعرفة خلال قرون كثيرة كان العالم خلالها في معظم بقاعه يسترشد بنورها.

أما [صحيفة الديار] فقد كتبت تقول: إن البابا قصد القنيطرة ليشهد من تلك المدينة المدمرة على عدوانية إسرائيل التي لا مثيل لها وليقيم على أنقاض الدمار هناك صلواته من أجل السلام.

وقالت [صحيفة الأنوار]: إن صلاة البابا على خطوط التماس مع الظلم والاحتلال تحمل رمزا حيا لرفض الواقع الإسرائيلي في الجولان.

وأكدت [صحيفة الكفاح العربي] إن زيارة البابا لسورية حملت رسائل سياسية ودينية كان أبرزها مطالبة إسرائيل بشكل غير مباشر بتطبيق قرارات الشرعية الدولية والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

وكتبت [صحيفة اللواء] إن زيارة البابا لمدينة القنيطرة المحررة تحمل أكثر من رسالة بالغة الأهمية إلى واشنطن وتل أبيب وإلى عواصم القرار في المجتمع الدولي تؤكد

موقف الفاتيكان الواضح في إعادة الجولان إلى السوريين وهي بالقدر نفسه إدانة فاتيكانية حاسمة لسياسة العدوان الإسرائيلية والممارسات الشارونية التعسفية الرافضة لمبدأ الأرض مقابل السلام.

واعتبرت [البيرق] الزيارة مهمة جدا لأن دولة الفاتيكان وهي أصغر دولة في العالم حجما تعتبر أقوى دولة بتأثيرها على العالم بما يخدم السلام العادل والشامل والتمسك بالقيم الإنسانية.

وفي [عمان قالت صحيفة الرأي الأردنية] وتحت عنوان تذكر في صلاته طفلة رضيعة قتلها الإسرائيليون في غزة.. البابا يركع في مدينة القنيطرة المحررة مصليا من أجل السلام.

وكتبت [الدستور] تقول في كنيسة القنيطرة المدمرة أهالي الجولان المحتل يتظاهرون ترحيبا بقداسة البابا الذي رفع صوته ضارعا ومصليا من أجل السلام في الأراضي المقدسة وفي العالم أجمع.

وذكرت العرب اليوم إنه قبل توجه البابا إلى القنيطرة زار مزار القديس بولس الموجود في المكان الذي تمكن فيه هذا القديس من الفرار من اضطهاد اليهود الساخطين عليه.

وقالت [صحيفة الأسواق]: إن قداسة البابا عبر عن حزنه الشديد لمقتل رضيعة فلسطينية في غزة إثر قصف إسرائيلي في الوقت الذي كان يصلي فيه من أجل السلام في الشرق الأوسط.

وفي [الكويت أولت محطات الإذاعة والتلفزة والصحف] اهتمامها لزيارة البابا إلى مدينة القنيطرة حيث عبر عن حزنه وأسفه لما لاحظه من دمار وصلى لروح الطفلة

الفلسطينية البريئة التي استشهدت وهي في حضن أمها جراء القصف الإسرائيلي الوحشي الذي لا يفرق بين طفل أو شاب أو شيخ.

وفي [الرباط رأت صحيفة الاتحاد الاشتراكي] إن أهمية زيارة البابا لسورية تأتي من خلال إدانتها للأفعال الإجرامية الصهيونية.

وفي [طهران] أبرزت الصحف الإيرانية زيارة البابا إلى مدينة القنيطرة المحررة وصلاته فيها من أجل السلام وضحايا المواجهات مع إسرائيل.

ونشرت وقائع الزيارة تحت عناوين رئيسية متنوعة منها البابا يصلي في القنيطرة من أجل السلام، البابا يدين احتلال الجولان، البابا يدعم موقف سورية لاستعادة الجولان.

كذلك اهتمت وسائل الإعلام بكلمة الرئيس **بشار الأسد** أثناء وداعه البابا.

وفي [براغ] غطت وسائل الإعلام التشيكية المختلفة فعاليات زيارة البابا لسورية.

وأبرزت دعوته من مدينة القنيطرة من أجل ضرورة الالتزام بالسلام الحقيقي الذي أصبح أكثر إلحاحا في وقتنا الحاضر.

وفي [بون] اهتمت وسائل الإعلام الألمانية بزيارة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى مدينة القنيطرة المحررة وإقامته قداسا من أجل السلام في كنيسة الأرثوذكس وصلاته ليتحقق السلام في المنطقة.

[وفي باريس] أكدت صحيفة لوفيغارو الفرنسية إن زيارة البابا لمدينة القنيطرة شكلت فرصة لاطلاع العالم على المدينة التي دمرتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بالديناميت وبصورة متعمدة قبل أن تنسحب منها.

وأوضحت الصحيفة في تحقيق نشرته أمس إن مئات الصحفيين الأجانب شاهدوا خلال هذه الزيارة آثار التدمير الذي قامت به إسرائيل في المدينة.

[وفي لندن] قالت [صحيفة الغارديان البريطانية] إن البابا ركع مصليا في مدينة القنيطرة من أجل السلام في كنيسة مدمرة موضحة إن قداسته جعل الحرب والسلام الموضوع الرئيسي لزيارته التي استمرت أربعة أيام.

ومن جهتها أكدت [صحيفة الديلي تلغراف] إن زيارة البابا للمدينة أظهرت للعالم ما فعلته القوات الإسرائيلية بالمدينة من دمار وخراب قبل انسحابها منها.

وفي [موسكو] أبرزت وسائل الإعلام الروسية أنباء زيارة البابا.

وقالت [وكالة ايتار تاس الروسية للأنباء] إن البابا عبر قبل مغادرته دمشق عن شكره للسيد الرئيس بشار الأسد على حفاوة الاستقبال مؤكدا إن السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط ينبغي تحقيقه طبقا لقرارات الشرعة الدولية.

وأوضحت الوكالة إن زيارة البابا إلى سورية هي دعم لخيار سورية الاستراتيجي لصالح السلام في المنطقة.

حاضرة الفاتيكان

تؤكد على

أهمية الزيارة

ونتائجها الإيجابية

الفاتيكان: البابا يتوق لزيارة سورية

التعايش المشترك مثالٌ يحتذى في أنحاء العالم

وكالات الأنباء العالمية
جريدة البعث

أعرب البابا **يوحنا بولس الثاني** أمس عن أمله في أن تساهم جولته إلى سورية واليونان ومالطا في تعزيز علاقات التعايش الأخوي المثمر بين المسيحيين والمسلمين.

وذكرت ' أ ب ' أن البابا دعا في كلمةٍ له قبيل يومين من بدء جولته التي ستستغرق ستة أيام جميع المؤمنين إلى مرافقته بصلواتهم في هذه الرحلة التي تعتبر مهمة بالنسبة له.

وتمنى قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في إحدى عظاته أن يمده الله بالعمر والصحة كي يتمكن من زيارة سورية ويكمل رحلة الحج التي بدأها من فلسطين المحتلة مهد السيد المسيح رسول المحبة والسلام.

وعبر المتحدث باسم الفاتيكان المونسينيور ' يواكين نافارو فالس ' في تصريحٍ له عن رغبه قداسة البابا هذه بالقول.. إنه يتوق إلى زيارة سورية والأماكن المقدسة فيها والتي لها علاقة بالقديس بولس الرسول ولقاء السيد الرئيس **بشار الأسد** وتقديره لدور سورية وجهودها لإحلال السلام في المنطقة.

الفاتيكان يؤكد أهمية زيارة البابا لسورية

حاضرة الفاتيكان – باريس – القاهرة

الفاتيكان: أكد ' يواكين نافارو فالس ' المتحدث باسم الفاتيكان أمس أهمية الزيارة التي سيقوم بها البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية، واللقاء مع السيد الرئيس **بشار الأسد**، وأثنى على دور سورية في العمل الجاد لإحلال السلام في المنطقة.

وقال ' نافارو فالس ' في حديث لمراسل سانا في روما:

إن البابا يعرب عن شكره لإتاحة الفرصة له لزيارة هذا البلد النبيل سورية، وإن قداسته سيلتقي ممثلي الكاثوليك والأرثوذكس في ظل مناخ الحرية والأخوة التي تنعم بها سورية.

وأشار المتحدث إلى أنه من الأمور المهمة أيضاً التي سيقوم بها البابا في سورية زيارته للجامع الأموي الكبير حيث سيكون البابا سعيداً بلقاء رجال الدين المسلمين.

وقال: إن زيارة القنيطرة ستشكل لحظة مهمة بالنسبة للبابا وللسوريين حيث سيصلي هناك من أجل إحلال السلام في المنطقة.

وأضاف ' نافارو فالس ': إنه من الأهمية بمكان ألا ننسى ذلك الدور الحيوي الذي تلعبه سورية من أجل السلام في المنطقة.

وختم المتحدث قائلاً: إن قداسة البابا يتوق إلى القيام بهذه الزيارة وسيكون راضياً جداً لكونه سيتمكن من القيام بها وزيارة الأماكن النفيسة في سورية والتي لها علاقة بالقديس بولس.

وفي الإطار ذاته، أكد البطريرك ' غريغوريوس الثالث لحام ' بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك أهمية زيارة البابا التي سيطّلع من خلالها على الحضارة السورية العريقة والوحدة الوطنية النادرة التي يعيشها المواطنون السوريون.

وقال البطريرك ' لحام ' في لقاءٍ عقده في باريس أمس الأول مع الصحافة الفرنسية والدولية تلبيةً لدعوة من جمعية الصحافة الأجنبية في فرنسا.. إن السيد المسيح ولد في فلسطين ولكن مهد المسيحية هو في سورية، في دمشق وأنطاكية، فمن دمشق انطلق القديس بولس مبشراً بالإنجيل حتى روما مروراً بكل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

وأضاف البطريرك ' لحام ': إن سورية تعيش حالة نادرة من الوحدة الوطنية والإخاء الإسلامي والمسيحي مشيراً إلى أن وضع الكنيسة جيدة وهي تتمتع بالأمن والاستقرار، ولا يوجد على بطاقة الهوية لدينا أي ذكر للدين أو الطائفة، فنحن عرب سوريون قبل كل شيء، كما أن الكنائس والمساجد لا تدفع فواتير مياه أو كهرباء أو رسوماً أو جمارك على مواد البناء مشيراً إلى أنه عندما يتم بناء تجمع سكني جديد يتم تخصيص قطعة أرض لبناء جامع أو كنيسة عليها.

ورداً على سؤال حول أهمية زيارة قداسة البابا لسورية أوضح البطريرك ' لحام '.. إن الزيارة تأتي ضمن رغبة قداسته في زيارة أماكن خلاص المسيحية في ألفية الخلاص التي بدأت بمولد السيد المسيح في بيت لحم لافتاً إلى أن البابا وفي هذا الإطار كان قد زار سيناء والأردن وفلسطين.

وفي القاهرة، أكدت صحيفة الأهرام المصرية أهمية الزيارة التي سيقوم بها البابا إلى سورية في ظل الظروف الحالية التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة.. إن المنتظر من زيارة البابا إلى دمشق أن نسمع منه صوت الحق والعدالة وتحرير القدس والأرض العربية المحتلة والحقوق المشروعة لكل إنسان.

وأضافت الأهرام.. إن البابا سيرى بنفسه الوحدة الوطنية الراسخة التي تعيشها سورية، فالكل لهم حقوق المواطنة نفسها.

الكاردينال أنجلو سودانو سكرتير دولة الفاتيكان:

البابا سيصلي مع السوريين ليعم السلام

حاضرة الفاتيكان
وكالات الأنباء العالمية

مازالت الأوساط الرسمية والدينية في الفاتيكان تؤكد الأهمية الكبيرة للزيارة التي سيقوم بها الحبر الأعظم قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية في الخامس من الشهر الحالي.

وفي هذا السياق، أكد الكاردينال ' أنجلو سودانو ' سكرتير دولة الفاتيكان.. إن الشعب السوري الذي يتمتع بحسن الضيافة سيرحب بسرور بزيارة قداسة البابا إلى دمشق.

وأوضح الكاردينال ' سودانو ' في تصريح لمراسل وكالة الأنباء العربية السورية - سانا في روما أن زيارة البابا تأتي في إطار الحج إلى الأرض التي لها علاقة ببدايات الديانة المسيحية.

وأشار إلى أنه قداسته سيصلي مع جميع السوريين لله العلي القدير ليعم السلام جميع الأمم في كل أنحاء العالم.

وقال الكاردينال ' سودانو ': إنه ينتظر بسعادة اللحظة التي يتوجه فيها إلى سورية برفقة قداسة البابا مؤكداً أن زيارة الحبر الأعظم إلى سورية لها معانيها الدينية الكبيرة.

وكان ' يواكين نافارو فالس ' المتحدث باسم الفاتيكان قد أدلى بتصريح مماثل قبل يومين أكد فيه أهمية الزيارة التي سيقوم بها البابا إلى سورية ولقائه مع السيد الرئيس ' **بشار الأسد** ' وعلى دور سورية في العمل الجاد لإحلال السلام في المنطقة.

وأضاف ' فالس ': أن البابا يعرب عن شكره لإتاحة الفرصة له لزيارة هذا البلد النبيل.

وقال ' فالس ': إنه من الأهمية بمكان ألا ننسى الدور الحيوي الذي تلعبه سورية من أجل السلام في المنطقة.

وختم ' فالس ' حديثه قائلاً: إن قداسة البابا يتوق إلى القيام بهذه الزيارة وسيكون راضياً جداً كونه سيتمكن من القيام بها وزيارة الأماكن النفيسة في سورية والتي لها علاقة بالقديس بولس.

السفير البابوي في دمشق لـ ' الأسبوعي '

زيارة البابا بادرة احترام للرئيس الأسد والشعب السوري وما تمثله سورية في التاريخ

عشية زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية، ' الأسبوعي ' التقت السفير البابوي في دمشق السيد ' دييغو كوسيرو ' الذي تحدث عن أجواء الزيارة والتحضيرات الجارية لها، ومواقف قداسة الحبر الأعظم ورؤيته إلى العديد من القضايا.

وفيما يلي نص الحوار:

❖ ***يقوم قداسة البابا بزيارةٍ تاريخية إلى سورية، هل لكم أن تحدثونا عن مغزى هذه الزيارة؟***

- إن الأسباب التي تدعو البابا لزيارة سورية هي بشكل رئيسي دينية، في السنة الماضية جاءت الذكرى الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح ولذلك رغب البابا أن يخلّد هذه الذكرى من خلال زيارته لأكثر الأماكن قدسية وهكذا رغب في التوجه إلى منطقة أور الكلدانية في العراق لإحياء ذكرى إبراهيم ونداءه الديني، وزار جبل سيناء لإحياء ذكرى موسى والناموس الديني، ومن ثم توجه لزيارة الأرض المقدسة حيث ولد وعاش ومكان بعث السيد المسيح.

وقريباً سيتوجه قداسته إلى سورية، على خطا القديس بولس، القديس الذي مهد الأرضية المناسبة لكي تأخذ المسيحية دورها العالمي.

سورية هي الأرض المقدسة للمسيحيين والمكان الذي كان به حواريو المسيح حيث أطلق للمرة الأولى عليهم المسيحيين.

إن القديس بولس الذي جاب مناطق شاسعة من العالم القديم ليعلن ويبشر بالسيد المسيح وإنجيله إلى حد ما المثال الروحي لـ البابا **يوحنا بولس الثاني**.

إن رحلة الحج التي سيقوم بها البابا إلى سورية ستكون رحلته الثالثة والتسعين خارج إيطاليا خلال توليه منصبه كبابا.

لقد تلقى البابا دعوة شخصية من الرئيس **بشار الأسد** لزيارة سورية..

تأتي هذه الزيارة كبادرة احترام من قبل البابا لرئيسكم الشاب، كما أنها بادرة احترام وتقدير للشعب السوري لما تمثله سورية في التاريخ ولدورها الحالي في المنطقة.

إن قداسة البابا ممتن أيضا للفرصة التي ستتاح له للقاء المسلمين ليخاطب من العاصمة دمشق جميع الدول العربية.

***هل تعتقد أن هذه الزيارة ستنعكس إيجاباً على الحوار الإسلامي المسيحي لاسيما أن الكاردينال 'أرينزيه' رئيس قسم الأديان في الفاتيكان سيرافق البابا في زيارته؟**

- هذا بالضبط ما يأمله البابا لأنه رجل حوار، ويعتقد جازماً أن الأديان يجب أن تتحمل مسؤولياتها بكونها أدوات للتفاهم والعدل والسلام.

الله هو الله يدعو للرحمة والسلام ولا يدعو للعنف والحرب، وقد وجه اللوم أحياناً إلى الأديان فيما مضى لتسببها بإثارة الانقسامات والصراعات والحروب، وقد حدث نتيجة لابتعادهم عن تعاليم الله.

إن البابا يوحنا الذي سبق له أن زار عدة دول إسلامية سوف يقابل المسلمين في جامع بني أمية الكبير.

وهو في كلمته سيتحدث بكل تأكيد عن تقاليد السماحة التي سادت في سورية وحتى في وقتنا الحاضر مازالت سورية مثلاً يُحتذى للعديد من الدول، ومن هنا نستنتج لماذا سيدخل البابا الجامع للمرة الأولى، وسوف يؤدي فروض الاحترام والتقدير لضريح القديس' يوحنا المعدان '.

إن رجال الدين لا يخشون من بعضهم البعض، فلربما يكون بينهم اختلافات ولكن هذه الخلافات لا تصل إلى درجة العداوة التي يستخدمها من يستخدم تعاليم الله والأديان لخدمة أغراضهم الخاصة.

يعتقد البابا أن لدى الأديان والمؤمنين ما يؤهلهم لتقديم خدمات للإنسانية، لاسيما فيما يتعلق بالسلام.

ومن هنا نجد أن قداسة البابا قد خصص دائرة خاصة تدعى مجلس العلاقات بين الأديان.

إن الهدف الأساسي من هذه الدائرة هو تعزيز وتشجيع التفاهم والاحترام والتعاون في كل المجالات ذات الاهتمام المشترك بين الديانات العظمى في العالم، ويرأس هذه الدائرة الكاردينال ' أرينزيه ' الذي سيرافق البابا في زيارته لسورية.

❖ من المعلوم أن قداسة البابا قد قام بـ٩٢ زيارة حول العالم، وستكون زيارته الثالثة والتسعين إلى سورية، هل يمكننا القول إن هذا الأمر يعد توجهاً جديداً في حاضرة الفاتيكان؟

- هذا صحيح، في الحقيقة أنها الزيارة الـ٩٣ لقداسة البابا خارج إيطاليا هل هذا يعني أن البابوية لديها توجه جديد؟ بالتأكيد لديها هكذا توجه، إن التطور الهائل في وسائل الاتصالات قد جعل هذا الأمر ممكناً، والجولات التي يقوم بها الباباوات ليست

جديدة في التاريخ المسيحي، القديس ' بول ' كان رحالة، وهذا الأمر ينطبق على كثير من حواريي السيد المسيح.

فالقديس ' توماس ' انتهت حياته في الهند، والقديس ' جيمس ' وصل إلى أقاصي غرب أوروبا.

وقد أدخل البابا **يوحنا بولس الثاني** تفسيراً حديثاً وجديداً لدور رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

التواجد هو السمة الرئيسة في كل مكان بغية المعرفة بشكل مباشر ولخلق التضامن ولشد انتباه العالم لأحلام ومآسي الإنسان.

❖ ***هل البابوية في العصر الحالي تعد سلطة روحية فقط أم أنها تتدخل في الشؤون السياسية والنزاعات الدولية؟***

- البابا هو زعيم ديني ... رسول الدين والفضائل الأخلاقية، هل هو زعيم سياسي؟ ليس لديه رغبة ليصبح كذلك.

البابا حامل لرسالة هي حتى لا تنتمي إليه، ومحتوى الرسالة الأساسي هو أن (الله قد أحب العالم كثيراً لدرجة أنه أرسل ابنه الوحيد ليكون مخلصنا).

إذا كان المؤمنون من أنصار السلام فإن السلام سيتحقق، إذا كان لدى الجميع قناعة بأن الإيمان بالله يجعل كل امرىء أخاً لأخيه الإنسان، فإن القوانين سوف تصون المساواة والكرامة.

إن الزعيم الديني الحقيقي هو من يساهم بفاعلية لتحسين المجتمع.

المؤمنون الجيدون هم المواطنون الطيبون، إن لدى البابا وكل زعيم ديني أدواراً تختلف عن أهداف أولئك الذين يحكمون الدول، ورغم ذلك فإن كلا الطرفين يكافحان من أجل وجود أفضل للناس.

❖ من صفات قداسة البابا أنه رجل عادل، كيف ينظر الفاتيكان للاعتداءات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني؟

ما ذكرته صحيح. فالبابا رجل عادل، عندما يتعلق الأمر بالعلاقات المتبادلة بين الدول والشعوب فإن مبدأ الحبر الأعظم هو أن الطريق إلى السلام يمر عبر العدل.

لقد سبق للبابا أن وجه عدة تحذيرات من العنف والعنف المضاد لأنها لا تؤدي إلى حل النزاعات.

لقد أشرت إلى جرح عميق، إلى محنة الشعب الفلسطيني، العدل والكرامة لأولئك الذين يعانون من غياب العدالة.

لقد تحدث البابا مرات لا تعد ولا تحصى عن إحلال السلام والأمن للمنطقة بأكملها، فهو يدافع عن بعض المبادئ الأساسية وهي القبول بالشرعية الدولية، ورفض احتلال الأراضي واكتساب المزيد منها عن طريق القوة، وحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها.

❖ سعادة السفير هل من كلمة أخيرة؟

أجل، أنا أتقدم بخالص شكري إلى السيد الرئيس بشار الأسد والحكومة والشعب السوري.

لقد شاهدت بأم عيني الجهود المبذولة للتحضير لزيارة البابا، وسورية لديها تقاليد ممتازة جداً من ناحية الضيافة وسيحظى البابا باستقبال حار.

الكاردينال موسى داوود:

زيارة البابا إلى سورية
ناجحة جداً وتركت انطباعاً ممتازاً

جريدة الثورة

أكد الكاردينال موسى الأول داود رئيس مجمع الكنائس الشرقية لدى الفاتيكان أمس أن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية كانت ناجحة جداً وتركت انطباعاً ممتازاً لدى الجميع الذين رافقوا قداسته خلالها.

وقال الكاردينال داود الذي رافق البابا في هذه الزيارة في مقابلة خاصة مع مراسل وكالة سانا للأنباء في روما أن الجميع تشكلت لديهم انطباعات وفكرة جيدة عن الحضارة في سورية وعن روح التعاون بين كل المواطنين من مسلمين ومسيحيين وابتهجوا بحرارة الاستقبال والتعاون الذي أبداه جميع السوريين شعباً وحكومة.

وأوضح الكاردينال داود أن من أهم المراحل التي تضمنتها زيارة البابا إلى سورية لقاءاته مع السيد الرئيس **بشار الأسد** وتبادل الكلمات في المطار والقصر الرئاسي وأثناء توديع البابا في ختام الزيارة.

وأضاف الكاردينال داود أن اللقاء بين البابا وسماحة مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو ورجال الدين الإسلامي كان لقاءً مميزاً وسط الترحيب المعبر الذي أبداه المواطنون السوريون لدى دخوله المسجد الأموي الكبير وهذا ما لفت انتباه البابا والوفد المرافق لقداسته.

وقال الكاردينال داود أن زيارة البابا لمدينة القنيطرة المحررة كانت أيضاً من بين المحطات البارزة في هذه الزيارة حيث قوبل على الطريق إلى المدينة بالترحيب الشعبي الكبير وصلى هناك من أجل أن يحل السلام العادل والشامل في المنطقة وينتهي الصراع القائم منذ أكثر من خمسين عاماً.

البابا رحب بخطاب الرئيس الأسد
نافارو: القنيطرة رمز الدمار على يد الإسرائيليين المحتلين

وكالة سانا – الوكالات العالمية

أكد المتحدث الرسمي باسم الفاتيكان السيد يواكيم نافارو أن زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى سورية كانت ناجحة جداً على جميع الصعد والأهداف.

وقال السيد نافارو في لقاء مع التلفزيون العربي السوري الليلة الماضية أن السبب الأساسي في زيارة قداسة البابا إلى سورية يتمثل بإنجاز طموح رافقه لوقت طويل في السير على خطى بولس الرسول وزيارة أمكنة في سورية غنية جداً تتعلق بالقديس بولس الرسول وبالمسيحية الأولى، أما السبب الآخر فيتمثل بالتواصل مع المسيحيين كاثوليك وغير كاثوليك مؤكداً أن ذلك كان ناجحاً جداً ولفت إلى أن قداسته كانت لديه رغبة قوية في زيارة دمشق وأمكنة أخرى في سورية لأول مرة.

وأكد نافارو أن قداسة البابا رحب بالخطاب الذي ألقاه السيد الرئيس **بشار الأسد** خلال استقباله قداسته في المطار، وقال: إن الرئيس الأسد عبر بشكل فصيح وواضح في خطابه عن آرائه بالوضع في منطقة الشرق الأوسط التي وصفها بأنها معقدة جداً.

وسئل نافارو ما صحة ما نسبه البعض إلى الفاتيكان بأن الفاتيكان يعتقد أن خطاب الرئيس كان قاسياً فأجاب السيد نافارو قائلاً: يمكنني أن أقول بأن ذلك غير صحيح.

وقال الناطق الرسمي باسم الكرسي الرسولي يواكيم نافارو بشأن تصريحات البابا يوحنا بولس الثاني في الجولان أول أمس حول الأنباء الحزينة لضحايا غزة أن البابا علم نبأ الأحداث في غزة قبل الانطلاق إلى الجولان بقليل ولم يكن بمقدوره أن يتجاهل ذلك.

ونقلت إذاعة مونت كارلو عن الناطق نافارو تأكيده أن قداسة البابا لم يتعرض لأية ضغوط ليدرج في برنامج زيارته القنيطرة هذه المدينة رمز الدمار على يد الإسرائيليين الذين احتلوا الجولان.

وكان قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** قد صلى صلاة خاصة لآخر ضحايا العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية خلال زيارته لمدينة القنيطرة المحررة.

وذكر صحافيون من وكالتي أنباء رويترز و (أ ف ب) مرافقون للبابا في زيارته لسورية أن البابا خرج عن نص الكلمة المكتوبة في القداس في القنيطرة وقال مع وضع الأخبار الحزينة الخاصة بالصراع والقتل في الاعتبار وتلك التي وصلتنا اليوم من غزة فإن صلاتنا تصبح أكثر إلحاحاً.

وكانت رضيعة فلسطينية في الشهر الرابع من عمرها استشهدت أول أمس على أيدي جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين أمطروا المواطنين الفلسطينيين العزل في خان يونس بقطاع غزة بوابل من نيران بنادقهم.

البابا يشكر الأسد وسوريا:
لن تتوقف صلواتي من أجل السلام

جريدة السفير - بيروت

استعاد البابا **يوحنا بولس الثاني** أمس، رحلة الحج إلى سورية، ووجه نداء من أجل المصالحة في الشرق الأوسط داعياً الأطراف المعنية بالنزاع إلى التخلي عن الانتقام.

وأمام ٢٠ ألف مؤمن من العالم، قال البابا((إنني أشكر الرئيس **بشار الأسد** وجميع الذين استقبلوني بكل مودة وحرارة في دمشق، وفي كل مكان توجهت إليه في سوريا، رفعت إلى الله صلواتي بتوسل خاص من أجل السلام في الشرق الأوسط)).

وأضاف((إن الحوار الديني الشامل مع الإسلام يصبح أكثر أهمية وضرورة مع مطلع الألفية الثالثة وبهذا المعنى كان مشجعاً للغاية ذلك الاستقبال الحار الذي خصني به سماحة المفتي العام للجمهورية في سوريا الذي رافقني في زيارتي التاريخية إلى المسجد الأموي الكبير وزرت بسعادة غامرة مختلف الكنائس وأقمنا لقاء صلاة معاً وبتأثر داخلي كبير رأيت في ذلك تحقيقاً لواحد من الأهداف الرئيسية للحج الألفي أي الوصول إلى أماكن أصولنا المشتركة لنشهد السيد المسيح على وحدتنا ونؤكد التزامنا المشترك تجاه استقرار كامل مجتمعنا)).

وأشار قداسة البابا في موعظته إلى زيارته لمدينة القنيطرة المحررة، وقال زرت كنيسة القنيطرة المدمرة ومن هناك رفعت توسلاتي وصلواتي من أجل إحقاق الحق

وهذا الأمل يقوم على الإيمان وهو الأمل الذي أوكلته إلى شباب سوريا وقد كانت سعادتي غامرة بلقائهم وأحمل في قلبي حرارة تحيتهم وأدعو الله من أجل السلام.

وفي كلمة مماثلة ألقاها قداسة البابا باللغة الإنكليزية خلال الموعظة توجه بالشكر إلى الله على الحج الذي قام به على خطى القديس بولس الرسول إلى سوريا واليونان ومالطا.

وقال.. لقد أجريت في سوريا العديد من اللقاءات مع مختلف الطوائف المسيحية ومع المسلمين في المسجد الأموي وفي مدينة القنيطرة وصليت من أجل السلام في منطقة الشرق الاوسط.

وحول زيارته إلى الجولان، قال البابا أيضاً ((والى حد ما بقي ذهني هناك ولن تتوقف صلواتي طالما أن المصالحة والاعتراف بحقوق كل إنسان لن تحل مكان الانتقام)).

وأضاف ((في سوريا رفعت إلى الله صلاة خاصة من أجل إحلال السلام في الشرق الأوسط)) ومعرباً عن حزنه ((للوضع الحالي المأساوي والذي يثير مزيداً من القلق يوماً بعد يوم)).

ومضى يقول ((إنني أتوسل إلى اله السلام ليتمكن الشباب المسيحي واليهودي والاسلامي من العيش جنباً إلى جنباً كأبناء اله واحد)).

بـرودي يعبـر للـرئيـس الأسـد
عن الأصـداء الطيبـة لزيـارة قداسـة البابـا

جريـدة تشـرين

تلقى السيد الرئيس **بشار الأسد** قبل ظهر أمس اتصـالاً هـاتفيـاً مـن السـيد رومـانو بـرودي رئيس المفوضية الأوربيـة عبـر خـلالـه السـيد بـرودي عـن الأصـداء الطيبـة لزيـارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** لسورية وأجواء التسـامح الدينـي والانفتـاح الـذي لقيـه فيها، وجرى خـلال الاتصـال بحث آخـر المسـتجدات في المنطقـة والعلاقـات الثـائيـة بـين سورية والاتحاد الأوربي وخاصة في المجالين التجاري والاقتصادي.

وقفات ودراسات وبحوث

رافقت الزيارة - الحدث

(البعد الحضاري والثقافي والتاريخي لسورية)

قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

/السيرة الذاتية/

ولد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في ١٨ أيار من عام ١٩٢٠ في بلدة فادوفيتشي (كراكاو) في بولونيا، وكان اسمه حين الولادة وقبل أن يصبح بابا /كارول جوزيف فويتيا، وهو الثاني في أبناء أسرته، بعد شقيقه الأكبر ادمون الذي ولد في ٢٧ آب ١٩٠٦ وأصبح طبيباً.

ومارس والده المولود في ١٨ تموز ١٨٧٩ عدة أعمال وتبوأ عدة مناصب كان آخرها عمله كضابط برتبة ملازم في الجيش البولوني وبقي فيه إلى حين تقاعده عام ١٩٢٧، فيما والدته اميليا كاتسوروفسكا المولودة في ٢٦ آذار عام ١٨٨٤ كانت أبنة تاجر يعمل في صنع السروج وفرش العربات.

وتعمد كارول جوزيف فويتيا بعد ٣٢ عاما من ولادته (٢٠ حزيران ١٩٢٠) ودخل إلى المدرسة الابتدائية للذكور عام ١٩٢٦/١٥/أيلول/ وخلال دراسته الثانوية في ثانوية (مارسين وادفيتا) كان مميزا بين أقرانه ونال درجات عالية في دراسته.

ودرس الأداء المسرحي في دادوفيتشي بين عامي ١٩٣٤-١٩٣٨ وقام بأول حج إلى ستوكوفا ورأس جمعية ماري.

وحين بلغ الخامسة عشرة من عمره (أيلول ١٩٣٥) شارك في تدريبات عسكرية في هيرمانيتشي، وتلقى القربان المقدس في أيار ١٩٣٨ وانتسب في العام ذاته (٢٢ حزيران) إلى كلية الفلسفة بجامعة (باجيلونيا) في كراكاو.

وأثناء دراسته الجامعية انضم إلى المجموعة التجريبية المسرحية المعروفة باسم

(استوديو ٣٨) والتي أسسها تاديوتس كودليدسكي وانضم بعد عام إلى معسكر للتدريب العسكري الجامعي في اوزوملا قرب فيسنا سادوفا للطلاب البولونيين الأوكرانيين.

في تشرين الأول ١٩٤٢ بدأ الدراسات السرية من أجل الكهنوتية في معهد كراكاو الديني السري وانتسب إلى كلية اللاهوت في جامعة باجيلونيا وكان أول وآخر ظهور مسرحي له في (صموئيل زبوروفسكي) وأدى الدور الرئيسي فيه في منزل سري أمام مجموعة من الأصدقاء.

وعين في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٦ في منصب نائب شماس وسيم شماسا (بعد سبع أيام) وحين حصل على درجة الإجازة باللاهوت سافر إلى فرنسا وبلجيكا وهولندا. منح درجة الدكتوراه في الفلسفة من إيطاليا وكان عنوان أطروحته (التي ناقشها عام ١٩٤٨) (مسائل الإيمان في أعمال القديس بولس الصليب) وحصل على دكتوراه في اللاهوت المقدس في كلية اللاهوت التابعة لجامعة باجيلونيا في كراكاو وبدرجات عالية بدأ التدريس الأكاديمي في عام ١٩٥٣، وأعطى دورة في (الأخلاقيات الكاثوليكية الاجتماعية) لطلاب السنة الرابعة في اللاهوت.

تدرج خلال السنوات اللاحقة في مناصب كهنوتية وتدريسية وله العديد من المؤلفات والدراسات الدينية المتعمقة.

في ١٠ أيلول ١٩٦٤ غادر للمشاركة في الدورة الثالثة للمجلس الثاني للفاتيكان وفي ختامها قام بالحج إلى الأرض المقدسة وبقي هناك لمدة أسبوعين. رسمه قداسة البابا بولس السادس كاردينالاً في ٢٨ حزيران ١٩٦٤.

وفي ١١-١٢ آب ١٩٧٨ شارك في تشييع جنازة البابا بولس السادس وفي السادس والعشرين من العام ذاته تم انتخابه إلى منصب البابا، وتم تنصيب الكاردينال كارول فويتيا رسميا في ١٦ تشرين الأول ١٩٧٨ ليصبح البابا الـ ٢٦٣ كخليفة للقديس بطرس.

البابا الشاعر

بقلم: جمانة طه
صحفية وإعلامية - جريدة تشرين

عندما عدَّ أرسطو الشعر واحداً من الفنون الجميلة، لم يدر في خاطره أن يكون الشعر واحداً من طقوس العبادة.

فليس غريباً أن يكون الشعر فناً جميلاً يستلهم العمارة والبنيان، وليس غريباً أيضاً أن يكون واحداً من المداخل إلى الروح الإنسانية الشفيفة، إنما من المدهش حقاً أن يكون الشعر ترتيلة صلاة ترفعنا إلى مستوى إنسانيتنا وتقربنا من الله.

هذه هي أشعار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** التي صدرت عن مشاعر نقية صادقة نبتت في فضاء ديني شعري متوحد ومتلازم.

فكما جاء المسيح عليه السلام من اجل أن يساعد الإنسان على إزالة النقص من روحه وكيانه، فإن أشعار قداسة البابا تحاول أن ترمم ما تشوه من إنسانية الإنسان.

محكوم على الإنسان أن يفقد من جسده فقط، تاريخ الإنسان ليبحث فقط في جسد الأشياء، والأشياء تبقى بينما هو يزول.

خُلق الإنسان ليكون دوماً إنسانياً..

الأشياء لا تقوى على الحفاظ على ما هو كلية، فقط الإنسان

(محادثة تبدأ مع الإنسان: ص ١٠٢).

تتركز أفكار الديوان حول ثلاثة محاور هي: الإنسان والحياة والعمل، فالبابا الذي

عمل في مقلعٍ للحجارة أثناء دراسته الثانوية، لذلك نراه مؤرقاً بظروف العمال وحياتهم القاسية، ومشغولاً بالفساد الذي يستشري في العالم ويخرب نفوس البشر:

إصغ، مجرد القرع بالمطارق يشبههم كثيراً.

قاسية يده ومتصدعة، ومشحونة بالمطرقة بشكلٍ مختلف.

والفكر، ينحل بشكلٍ آخر، في الحجر كما تتفتت طاقة الإنسان بصلاة الحجر قاطعة مجرى الدم، الشريان المتواجد في المكان الصحيح.

(مقلع الحجارة: ص٢٦).

ينتقي البابا أفكاره من حياة البسطاء ومن طبيعة ما يمارسون من أعمال، ويشكلها أشعاراً وقصائد تشع بصدق اليقين وبحلم العيش الأفضل.

وقصيدة (عامل في مصنع أسلحة) تروي قصة رجلٍ بسيط يعمل في مصنع للأسلحة وينفذ ما يؤمر به من قبل صاحب المعمل، وهو لا يخجل من الاعتراف بضعفه وقلة حيلته إزاء ما يجري حاملاً تساؤلاً يكمن في داخله الجواب:

لا أقوى على التأثير بمصير العالم، أأنا البادىء بالحروب؟

يساورني القلق أني لا أستطيع التأثير، لست أنا من يقترف الآثام، إني فقط أدير مواقع البراغي (٦١).

وتتبدى جوانية البابا الشاعر في اللقطات التي يختارها من الحياة ويبني عليها مواقفه وأشعاره، فهو معني بكل ما هو إنساني، كالأمومة والأطفال ومشاعر الرجل الزنجي والأعمى ورجل الفكر والفتاة التي خذلها الحب.

ولا ينسى أن ينحاز إلى المرأة، ويقدر مشاعرها وينفذ إلى أعماقها لكونها أم جميع مخلوقات الله.

ومن قصيدة تصور دهشة أم بطفلها الوحيد نقرأ:

يخترق الضوء تدريجياً

أحداث كل يوم

عينا امرأة،

يداها اعتادتا منذ الطفولة هذه الأحداث

وانفجر التألق بغتة، فانتشر سطوعه واسعاًأكثر مما تحتمله الأيام الواهية.

في تلك البلدة الصغيرة، حيث عرفانا، يا بني، كلينا ناديتني يا أمي.

لكن لم يكن لأحد عينان بهما يرى الأحداث المدهشة في تلاحقها يوماً في إثر يوم (ص٣).

وتتماهى الذات الشاعرة للبابا مع الذات الإنسانية الشاملة، حتى لا يظهر فيها غير صوت الإنسان الذي هو صوت الله والحق والحرية.

وها هو قداسته، يرجعنا أطفالاً نتدحرج على رمل الشط ونشبك أيدينا شجرة في ضوء القمر:

ينمون، من غير وعي، عبر الحب

فجأة، ينمون

يداً بيد يتجولون بين الجموع

(تسقط قلوبهم كما العصافير في الشراك، صورهم الجانبية باهتة عند الغسق).

نبض الحياة، يضرب في قلوبهم

على الشاطىء محاذاة النهر، تتشابك أيديهم.

شجرة في ضوء القمر

إن ما تقدم ينبىء عن عين لاقطة وقلب مشرق بالإيمان والمحبة والصدق، فهل كان

قداسة البابا شاعراً قبل أن يكون رجل دين، أم أنه شاعر لكونه رجل دين؟

لقد رأى البابا الحياة بنور الله، وحاول بأشعاره أن يلفت إلى معاناة الإنسان ويخفف من حدتها، فإذا كان الفكر يزن ويقيس، فإن الروح تصل إلى قلب الحياة وتعانق أسرارها، ولا عجب، فالمسيح كما يقول جبران:

'هو الشاعر الذي يصنع الشعراء من جميعنا'.

إننا نملك كلمات نستند عليها وقد قيلت منذ أمد بعيد، وما زالت تقال، بخوف خشية أن ينالها التغيير.

لكن.. أيكفي أن ننحدر في عمق النبع، من غير أن نبحث، عن الأيادي غير المنظورة؟ (ص٧٥).

إذا كانت السماء فضاءً متسعاً ممتداً ومستمراً، وليس لها بداية أو نهاية، فإن أشعار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** هي أيضاً فضاء إنساني لا حدود له.

تزينها لغة صوفية سهلة منسابة وإيمان راسخ بالحب والحق والإنسان..

أوليس الماء من لون الإناء؟

ديوان: البابا الشاعر
ترجمة: نويل عبد الأحد
جورج مصلح، عمان ١٩٨١

حاضرة الفاتيكان:

أصغر دولة في العالم
وأكبر مركز إشعاع روحي وثقافي

بمقتضى اتفاقية ' لاتيران ' التي عُقدت في الحادي عشر من شباط عام ١٩٢٩، بين الكرسي الرسولي وإيطاليا، قامت دولة الفاتيكان أو حاضرة الفاتيكان، على أرضٍ مساحتها ٤٤، ٠ كم٢، وبضع مئات من السكان ـ ٨٠٠ نسمة ـ ولها العديد من الممتلكات في روما تتمتع بحصانة إقليمية.

❖ *البابا*: هو رأس الدولة وبيده كامل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتمارس اللجنة البابوية المؤلفة من الكرادلة ومندوب بابوي خاص، السلطتين التشريعية والتنفيذية، أما السلطة القضائية فتمارسها المحاكم المختصة.

❖ تقوم المحافظة تحت إشراف اللجنة البابوية بإدارة أغلب الفعاليات في الدولة من خلال أمانة السر العامة المؤلفة من سبعة مكاتب هي: الشؤون العامة، الشؤون القانونية، شؤون العاملين، الحسابات المركزية، البريد والبرق، المبايعات والمشتريات، الأمن.. إضافةً إلى ثلاث إدارات عامة هي: الآثار البابوية والمتاحف والمعارض، الخدمات التقنية، إذاعة الفاتيكان.. وكذلك خمس مديريات هي: الخدمات الاقتصادية، مرصد الفاتيكان، الخدمات الصحية، الدراسات والبحوث، مقرات السكن البابوي، وفي عام ١٩٦٩ تأسس مجلس مستشاري لمساعدة المحافظة.

❖ يلي المحافظة، مكتب المعلومات للحجاج والسواح غايته تسهيل سبل زيارة الفاتيكان بوجهيها الديني والثقافي.

❖ لدولة الفاتيكان علمها الخاص ونشيدها الوطني، وحرس الشرف، والحرس البالاتيني، والشرطة البابوية، وهناك فرقة الحرس السويسري الذي يرتدي أفرادها بزّات رائعة قيل إن - مايكل أنجلو - صممها.

❖ *للفاتيكان:* بعثات دبلوماسية في معظم دول العالم، تحت اسم السفير البابوي أو القاصد الرسولي، أما الدبلوماسيون المعتمدون لدى الكرسي البابوي فيقيمون في روما ويتمتعون بحصانةٍ دبلوماسية.

❖تُعتبر حاضرة الفاتيكان، أصغر دولة في العالم، لكنها تتمتع بأكبر إشعاعٍ روحي وثقافي حيث تضم المكتبة البابوية حوالي مليون مجلد وكتاب وخريطة مصورة أو محفورة.

❖ في تشرين الأول من العام ١٩٦٥، أعلن البابا ' بولس السادس ' من على منبر الأمم المتحدة في نيويورك ما يلي:

إن هذه السيادة الزمنية الصغيرة وشبه الرمزية، هي أقل ما يحتاجه الكرسي الرسولي ليكون حراً في ممارسة مهامه الروحية وليطمئن جميع الذين يتعاملون معه أنه مستقل عن أية سيادة في العالم.

❖ في هذا الشهر.. أيار من العام ٢٠٠١، ينهي البابا 'بولس الثاني' الحادية والثمانين من عمره، وفي الوقت نفسه، يقوم برحلته الثالثة والتسعين إلى خارج الفاتيكان.. وهي رحلة الحج على خطا القديس ' بولس ' في سورية.

قتلة الأنبياء والأطفال

الدكتور خلف الجراد
إعلامي وكاتب ومترجم
مدير عام – رئيس تحرير جريدة تشرين

وصف السيد المسيح الفريسيين والناموسيين ((كتبة التلمود والشريعة اليهودية)) بالحمقى والعميان والعشاريين الذين يصفون البعوضة ويبدعون الجمل ويدعون العدل ومحبة الله ويعرضون الناس ليل نهار قائلين عن أنفسهم إنهم صديقون ويحتقرون الآخرين لهم أعين فلا يبصرون بها، ولهم آذان ولا يسمعون بها. فحذر السيد المسيح المؤمنين ((من خمير الفريسيين والصدوقيين)) ((الذي هو الرياء)) فهم ((يقولون ولايفعلون)) (متى، الإصحاح ٥..٢٠ الإصحاح ٢٣..٤، الإصحاح ١٩..١٩، الإصحاح ١٦..٦، لوقا، الإصحاح ١٢..١).

ألم يخاطبهم السيد المسيح (بحسب لوقا، الإصحاح الحادي عشر.. ٤٥.. ٥٢) بقوله: ((وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عثرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم. ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وآبائكم قتلوهم. لذلك أيضا قال حكمة الله إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون.. ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم)).

هؤلاء الفريسيون القتلة المراؤون، أدعياء المعرفة والشريعة الربانية، توعدهم القرآن الكريم بغضب الله وعذابه والخسران المبين يقول عز وجل: {ولقد آتينا موسى

الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون} (سورة البقرة:٨٧).. {إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم} (سورة آل عمران: ٢١).

إن الصهاينة اليوم هم الفريسيون الذين حاربهم السيد المسيح وفضح خداعهم ونفاقهم وجرائمهم. فشريعتهم تبيح لهم استغلال ((الأغيار)) من الأمم والشعوب، والتعامل معها بأبشع أنواع الربا والنهب والعنف: ((وأما عبيدك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيدا وإماء... وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين في أرضكم. منهم تقتنون، ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدوهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر. وأما أخوتكم بني إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف)) (سفر اللاويين، الإصحاح ٢٥..٤٤..٤٦).

فهل هناك شريعة أو فريضة أكثر عنصرية وقبحا ولا إنسانية من هذه الوصايا؟!... ومما يثير الدهشة والاستهجان والشك، المزاعم القائلة: أن كيانهم الغاصب في فلسطين المحتلة يهدف إلى الاندماج والتعايش مع دول وشعوب المنطقة، وإقامة علاقات طبيعية معها. ألم يقل ((نحميا الكاهن)) مستنكرا ومستهولاً وجود بعض العلاقات بين اليهود وغيرهم.. ((رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات ومؤابيات... فخاصمتهم ولعنتهم، وضربت منهم أناسا ونتفت شعورهم، واستحلفتهم قائلاً: لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا من بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم)) (سفر نحميا، الإصحاح ١٣..٢٣..٢٥)!!

والموقف الاستعلائي العنصري ذاته وقفه ((عزرا)) (الكاتب في شريعة يهوه. سفر عزرا، الإصحاح ٧..١٢) الذي حزن وتألم وثار وفقد صوابه ((وحكمته)) حين رأى بعض اليهود قد ((اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي... فلما سمعت بهذا الأمر مزقت ثيابي وردائي ونتفت شعر رأسي وذقني)) بسبب ما اقترفته هذه الأقلية اليهودية من ((خيانة)) و ((آثام)) و ((خزي)) لاختلاطها ((بنجاسة شعوب الأراضي)) (سفر عزرا، الإصحاح ٩)!!

انطلاقا من هذه النظرية الاستعلائية المريضة وضع عزرا (كاتب الشريعة اليهودية) الأسس الارتكازية الثابتة للعنصرية التي يطلق عليها ((قوانين عزرا)) فتحولت العنصرية، بحد ذاتها، إلى عقيدة دينية مقدسة وقاعدة أساسية لممارساتهم الحياتية والسلوكية، والسياسية والأخلاقية.

من ناحية أخرى، أضفى قتلة النبيين على ((إلههم)) صفاتهم ونزعتهم العنصرية وروحهم العدوانية، المولعة بالحرب والقتل وسفك الدماء.. فجعلوا ((يهوه)) إلها غضوبا، مرعبا، حقودا منتقما متعطشا للضحايا (من الشعوب والأمم الأخرى). يأمر ((شعبه المختار)) ((بتحريم)) (أي بذبح) ((كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)) (سفر يشوع، الإصحاح السادس..٢١).

ويكرر ((يهوه)) (رب الجنود) أوامره لـ ((شاول)) (بواسطة صموئيل) بأن يستحل كل أموال مدينة عماليق: ((ولا تعفو عنهم بل اقتل رجلا وامرأة. طفلا ورضيعا. بقرا وغنما، جملا وحمارا)) (صموئيل الأول، الإصحاح ١٥: ٤).

وهذا هو تماما ما تطبقه قوات الاحتلال الصهيوني تجاه الشعب العربي الفلسطيني منذ ما قبل قيام الكيان الغاصب (١٩٤٨) على شكل سلسلة متواصلة من

المجازر والقتل وسفك دماء الأبرياء، وحرق المنازل وهدمها، والتهجير الجماعي للسكان العرب تحت القصف والتدمير، وقطع الأشجار وذبح الأطفال (أطهر المخلوقات)... دون رحمة أو شفقة أو وازع من أخلاق أو قيم أو إنسانية.

أما تدنيس الصهاينة للمساجد والكنائس والمشافي والمدارس فهو شأن يمارس بصورة منهجية منتظمة، بدءاً من احتلال دير القديس جرجيوس للروم الأرثوذكس وكنيسة ((نوتردام دوفرنس))، ودير راهبات القربان وبطريركية الأرمن الأرثوذكس، ودير القديس يوحنا للروم الأرثوذكس، وبطريركية اللاتين وبطريركية الروم الكاثوليك (عام ١٩٤٨) وتدنيس حرمة المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة والحرم الإبراهيمي، مرورا بنسف عدد من الكنائس والأديرة والمساجد، كما حدث مع مسجد القنيطرة وكنيستها (التي تحظى بزيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** وصلاته)، وكذلك مع المسجد الأقصى الشريف.. وصولا إلى الاستيلاء على المقابر الأثرية (المسيحية والإسلامية) وتحويلها إلى مراكز وثكنات للقوات العسكرية.

بل إنهم هاجموا مرات كثيرة مقابر المسيحيين والمسلمين (مثل مقبرة طائفة الروم الكاثوليك في حيفا) وحطموا الصلبان وشاهدات القبور ونبشوا قسما كبيرا منها.. إضافة إلى ما تتعرض له دور العبادة الإسلامية والمسيحية باستمرار من انتهاك سافر من الجماعات الصهيونية المتطرفة المحمية بقوات الاحتلال.

وتكفي الإشارة هنا إلى تحويل كنيستين إلى زرائب للحيوانات، وهما كنيسة الروم الكاثوليك، وكنيسة الروم الأرثوذكس (في قرية معلول قرب مدينة الناصرة). بل بلغت الوقاحة بالصهاينة حد كتابة كلمات مشينة ورسوم قذرة وتلطيخ جدران دور العبادة (الإسلامية والمسيحية) بالقذارات والبذاءات.. والافتخار بوضع الفاعلين إمضاءاتهم

وكتابة عناوينهم المفضلة تحت قذاراتهم ورسومهم المستهزئة.

فمن أراد معرفة الطبيعة العنصرية العدوانية لعصابات ((الهاغاناة)) و ((شتيرن)) و ((آرغون)) يكفيه مراقبة الأعمال الوحشية الإجرامية التي يشنها يوميا شارون وحكومته ((الائتلافية)) (بأطيافها وتلويناتها الصهيونية المتداخلة) على المدنيين العزل والأطفال والنساء والبيوت والمزارع والأشجار في فلسطين وجنوب لبنان والجولان... وعندئذ سيدرك العلاقة العضوية العميقة بين شريعة القتل والعدوان وسفك الدماء من جهة والتركيبة الإجرامية العنصرية للكيان الصهيوني من جهة أخرى.

سوريا تحكم روما

عيسى فتوح
صحفي وإعلامي وكاتب سوري
مجلة تشرين الأسبوعي – دمشق

بمناسبة زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** سورية بين ٥ ـ ٨ أيار ٢٠٠١ أصدر الأب الدكتور 'ميتري هاجي اثاسيو' كتيباً بعنوان 'سورية تحكم روما' في ٣٢ صفحة فيها ثماني صفحات باللغة الفرنسية، وزيّنه بعددٍ من الصور الوثائقية للكنائس القديمة في دمشق منها: كنيسة مار بولس على سور الباب الشرقي لمدينة دمشق، وكنيسة القديس حنانيا، وكاتدرائية القديس يوحنا المعمدان، وصور الأيقونات للقديسين الرسولين بطرس وبولس، والقديس الشهيد إغناطيوس الأنطاكي، والقديس يوحنا الذهبي الفم، والقديس لوقا الإنجيلي، وصور عدد من الباباوات السوريين الذين جلسوا على السدة البطرسية في روما.

تحدث المؤلف في الكتيب عن إسهام سورية المسيحية في بناء صرح أوروبا الحضاري، مبتدئاً بتشريف السيد المسيح أرض سورية، حين وطئت قدماه أرض بانياس الداخلية عند نبع الأردن، وقرب مدينة القنيطرة المحررة، وهو الموقع الوحيد الذي زاره السيد المسيح، ثم تحدث عن قداسة مدينة دمشق التي اهتدى فيها شاول اليهودي'مار بولس' إلى المسيحية وارتدَّ عن دينه اليهودي ليصبح فيما بعد رسول الأمم، وبرز منها شهداء وعلماء ومشاهير كالقديس يوحنا الدمشقي وغيره، وهي اليوم تحفل بعددٍ كبيرٍ

من الأوابد المسيحية كمزار مار بولس وكنيسة حنانيا المحفورة تحت الأرض، وكاتدرائية يوحنا المعمدان، وكنيسة المريمية، ومغارة مار بولس، وأيقونة سيدة دمشق.. ولذلك ليس غريباً أن يقصد قداسة البابا دمشق التاريخ والحضارة في زيارة حجٍ فريدةٍ في تاريخها، ويتشرف بها ويتقدس كشفيعه مار بولس.

كما تحدث عن بعض أبناء سورية الذين استشهدوا في روما أمثال بولس الرسول الذي قُطع رأسه وبطرس هامة الرسل الذي صُلب، ويوحنا الإنجيلي الذي استشهد بوضعه في الزيت المغلي، واغناطيوس الأنطاكي الذي مرقته أنياب الوحوش الضارية في حلبة الألعاب في الكولوسيوم بحضور خمسةٍ وأربعين ألف متفرج !

وفي سورية، نشأ أباطرةٌ عظام تربعوا على عرش روما، وباباوات اعتلوا السدّة البطرسية ومهندسون وفنانون ومفكرون ولاهوتيون ورهبان أفذاذ قصدوا الغرب في حقبة جهله وانحطاطه هرباً من الاضطهاد ونشداناً للحرية، فأسهموا في بناء حضارته.

فمن الباباوات السوريين الذين اعتلوا السدّة البطرسية في روما إيفاريستوس الأنطاكي، وأنيقيطوس الحمصي، وثيودورس المقدسي، ويوحنا الخامس الأنطاكي، وسرجيون الأول الأنطاكي، ووسيسينيوس السوري، وغريغوريوس الثالث الفينيقي.

ومن الأباطرة السوريين الذين حكموا روما، سبتيموس سيفيروس ١٩٣ ـ ٢١١، وكركلا ٢١١ ـ ٢١٧، وإيلاغا بالوس ٢١٨ ـ ٢٢٢ وألكسندروس سيفيروس ٢٢٢ ـ ٢٣٦، ويوليوس فيليبوس الحوراني أو فيليب العربي ٢٤٤ ـ ٢٤٩، إضافةً إلى عددٍ كبير من القضاة والمهندسين المعماريين الذين صمموا أعظم المنشآت في روما مثل: قصر العدل، والفوروم، وعمود تريانوس، وهيكل فينوس، وبازيليك أدريانوس، والأوديون، وقبة البانثيون التي هي اليوم مدفن للعظماء، وجسر ميسيه فوق نهر الدانوب وغيرها.

وتحدث أخيراً عن هجرة الأدمغة السورية المسيحية التي فارقت وطنها إلى الغرب مكرهةً، واستوطنت أوروبا كإيطاليا وفرنسا، ومنها رهبان ورجال دين مثقفون ومؤمنون نبغوا في العلم والأدب والفن والصنعة، وحملوا إلى الغرب نظريات جديدة، وفنون التصوير، ورسم الأيقونات، فأحدثت هذه الهجرة نهضة حضارية عمرانية وثقافية وفنية ورهبانية وكنسية.

وأكد الأب ' أثناسيو ' - مؤلف موسوعة أنطاكية - أنه كان للمسيحيين السوريين شأنٌ عظيم ودورٌ خطير في الحضارة والثقافة شرقاً وغرباً، وقد تجلى هذا الدور الحضاري في أنهم كانوا جسراً بين اليونان القدامى والعرب الفاتحين، وبين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

وتندرج زيارة قداسة البابا إلى دمشق في إطار تقريب وتعميق العلاقات الطيبة بين الكنائس، وتثبيت المؤمنين في الإيمان، وتشجيعهم على أداء رسالتهم الروحية والحضارية، ومتابعة المسيرة في بلدٍ هو قوس قزح أديانٍ رائع لا يُفَرِّقُ بينها، ويعتز بالإخاء والاحترام والتعاون بين المواطنين المسيحيين والمسلمين.

سورية العربية مهد الحضارات

مياه العاصي تصب في نهر التيبر

جريدة الثورة

دمشق هذه المدينة الخالدة التي تضم داخل أسوارها أوابد مسيحية خالدة وعند أسوارها اهتدى بولس الرسول ومنها انطلق ليصبح رسول سلام للامم.

ومن سورية العربية خرج مشاهير عظام، باباوات وأباطرة ومعماريين وقضاة أسهموا في بناء حضارات الغرب في فترة جهله دينياً وثقافياً واقتصادياً وعمارة.

- بابوات من سورية:

١- البابا القديس إيفاريستوس الأنطاكي ٩٧-١٠٥م.

٢- البابا القديس أنيقطوس الأول الحمصي ١٥٥-١٦٦م.

٣- البابا تيودور الأول المقدسي ٦٤٢-٦٤٩م.

٤- البابا القديس يوحنا الخامس الأنطاكي ٦٨٥-٦٨٦م.

٥- البابا القديس سرجيوس الأول الأنطاكي ٦٨٧-٧٠١م.

٦- البابا سيسينيوس السوري ١٥/١/٤/٢/-٧١٥م.

٧- البابا القديس قسطنطين الأول السوري ٧٠٨-٧١٥م.

٨- البابا غريغوريوس الثالث الفينيقي ٧٣١-٧٤١م.

- **أباطرة من سورية:**

١- سبتيموس سيفيروس الفينيقي ١٩٣-٢١١م. تزوج من جوليا دومنا الحمصية.

٢- كراكلا ٢١١-٢١٧م. ابن سبتيموس سفيريوس وجوليا دومنا.

٣- ايلا غابالوس ٢١٨-٢٢٢م. جدته جوليا مايسه شقيقة جوليا دومنا.

٤- الكسندروس سيفيروس ٢٢٢-٢٣٦م. ابن جوليا ماميه شقيقة جوليا دومنه وجوليا مايسه.

٥- يوليوس فيليبوس (فيليب العربي) ٢٤٤-٢٤٩م. أصله من مدينة شهبا في الجنوب السوري.

- **في العمارة:**

- ابولودور الدمشقي ٧٠-١٣٥م كان له تأثير كبير في فن البناء الروماني وفضل كبير على الحضارة الرومانية ومن مآثره في روما ((البانثيون)) وميدان تريانوس وأنشأ جسر ((ميسيه)) فوق نهر الدانوب وهو أضخم جسر أنشئ في تاريخ روما.

- **في القضاء:**

١- بابينيانوس الحمصي ١٤٢-٢١٢م عبقري وأشهر الفقهاء الرومانيين.

٢- يوليوس باولوس الحمصي فاق جميع فقهاء روما مؤلفاته (حوالي ٨٠ كتاباً).

سورية والحضارة: بابوات وأباطرة وكنائس

جريدة المستقبل – بيروت

لم تأت زيارة قداسة البابا إلى سورية من فراغ، ولا هي مجرد رحلة سياحية أو سياسية. بل هي تعبير عن إدراك صاحب القداسة لتراث عظيم في هذا البلد يعبر عن الدور التاريخي الذي كان لسورية في انطلاق الرسالة السماوية للمسيحية وانتشارها في أرجاء المعمورة وليس أدل على ذلك من آثار الكنائس والأديرة التي لا تزال شاهداً صادقاً على التاريخ، وكذلك البابوات والأباطرة الذين خرجوا من أحضان سورية إلى روما ليضعوا بصمات خالدة في سجل الحضارة والتاريخ.

وتختزن العاصمة السورية دمشق حتى أيامنا هذه، داخل أسوارها العتيقة، معالم حضارية كثيرة أذهلت العالم، وأظهرت بجلاء تام قداسة هذه المدينة الخالدة، وكانت بحق مآثر عظيمة يعتد بها وبدلالاتها المفعمة بالحضارة والتاريخ. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مزار مار بولس على السور، وكنيسة حنانيا، وكاتدرائية القديس يوحنا المعمدان، وكنيسة السيدة مريم المريمية، ومغارة دير مار بولس في حي الطبالة، وأيقونة سيدة دمشق.

كل ذلك عزز الرغبة لدى بابا روما للقيام بزيارة حج إلى هذه المدينة التي شرفت عرش روما برجال عظام كان منهم أباطرة تولوا السلطة وتربعوا على عرشها، وبابوات اعتلوا السدة البطرسية، إضافة إلى عدد كبير من نوابغ الرجال الذين قصدوا الغرب في حقبة جهله وانحطاطه، فأسهموا في بناء حضارته في المجالات الدينية والسياسية

والثقافية والعمرانية، وبواسطتهم برز التألق السوري في الحكم وإدارة الكنيسة.

وكانت هدية سوريا، بلاد الشام، لسدة البطرسية ثمانية بابوات، أولهم البابا إيفاريستوس، من العام ٩٧ حتى العام ١٠٥ للميلاد. وإليه يعود الفضل في إنشاء مجلس الكهنة، أو ما يعرف باسم مجمع الكرادلة، كما ينسب إليه حفلة تكريس الأواني المقدسة.

ويليه البابا أنيقيطوس الأول من العام ١٥٥ إلى ١٦٦ للميلاد، وقد ولد في حمص، وإليه تعزى رتبة قص شعر الرأس بشكل إكليل يدور حوله، والتي باتت تعد مدخلاً للسلك الكهنوتي، كما حتم على الكهنة ارتداء الثوب الأسود، وحارب الكثير من البدع.

وثالث هؤلاء البابا ثيودوروس الأول من العام ٦٤٢ إلى ٦٤٩ للميلاد، وقد اشتهر بحبه للفقراء، وعقد في عهده المجمع اللتراني، وهو أول من أدخل إلى روما عيد انتقال السيدة العذراء إلى السماء.

أما الرابع فهو البابا يوحنا الخامس بين ٦٨٥ و ٦٨٦ للميلاد، وقد درس في روما ونبغ في العلوم، وكان شماساً إنجيلياً عندما أرسله البابا أغاثون إلى القسطنطينية قاصداً رسولياً ينوب عنه في رئاسة المجمع المسكوني السادس. وقد أوصى قبل وفاته بتوزيع أملاكه على الأديرة والفقراء.

ويأتي خامساً البابا سرجيوس الأول بين ٦٨٧ و ٧٠١ للميلاد. نشأ في روما وأتقن الموسيقا، فعلمها في مدارسها. وقد ساس الكنيسة بروح الحكمة والغيرة والمحبة، وإليه ينسب إدخال أعياد السيدة وميلادها وتقدمتها وبشارتها وانتقالها، كما ألف ترانيم شعبية عديدة، ورمم عدداً من الكنائس.

البابا السادس هو سيسينيوس، وله الفضل في ترميم أسوار مدينة روما لحماية أهلها وتحصينهم ضد هجمات اللومبرديين المتكررة، وتولى السلطة مدة عشرين عاماً.

أما السابع فهو البابا قسطنطين الأول بين ٧٠٨ و ٧١٥ للميلاد، وقد دعاه الملك إلى القسطنطينية ليعيد البحث في الأنظمة الكنسية، واستقبله قرب المدينة راكعاً إلى الأرض وقبل قدميه، فدرجت منذ ذلك الحين عادة تقبيل قدمي البابا.

ثامن البابوات هو غريغوريوس الثالث من ٧٣١ إلى ٧٤١ للميلاد، وقد كرم الأيقونات وبنى مصلى في كاتدرائية القديس بطرس، وزينه بالصور كما أنشأ ديراً كبيراً، ورمم أسوار روما القديمة، وأسعف الأرامل واليتامى، وبرز واعظاً فصيحاً، وجمع إلى الحكمة معرفة الكتب المقدسة، وضلع في العلوم والآداب اليونانية واللاتينية، واشتهر بقداسته.

أما الأباطرة السوريون الذين حكموا روما فعددهم خمسة وهم: الإمبراطور سبتموس سيفيروس من قلعة المضيق، وقد حكم روما مدة ثمانية عشر عاماً من ١٩٨٣ إلى ٢١١ للميلاد. والإمبراطور كراكلا الذي حكم من ٢١١ إلى ٢١٧ للميلاد. والإمبراطور إيلانما بالوس من ٢١٨ إلى ٢٢٢ للميلاد. وألكسندروس سيفيروس الذي حكم ١٤ عاماً من ٢٢٢ حتى ٢٣٦ للميلاد. ويأتي خامساً الإمبراطور يوليوس فيليبوس، الذي عرف أيضاً باسم فيليب العربي. وقد حكم روما من العام ٢٤٤ حتى العام ٢٤٩ للميلاد، وهو من مدينة شهبا في محافظة السويداء، وقد نهج في حكمه نهج الإمبراطور الثاني، وكان متمسكاً بالفضائل الرواقية. اهتم بمسقط رأسه شهبا، فأقام فيها إنشاءات معمارية عديدة وجهزها بكل المرافق والخدمات المدنية التي ما زال قسم كبير منها قائماً حتى يومنا هذا.

سطوع الحقيقة

ترجمة / محمد نبيل الخياط
جريدة الثورة

نقدم بين يدي القارئ مجموعة من النصوص تمتد إلى أكثر من عشرين عاما تمثل مفاصل من فكر قداسة البابا تم اقتباسها عن الفرنسية انتقينا منها مقتطفات لامعة، جردت من ظرفيتها وخصوصيتها مع الأمانة التامة فبالترجمة بقصد إبــراز روحـها الإنســانية والعالمية تمثل جوهر الفكر الديني.

المقاطع التالية هـي مقتطفات مـن الرسـالة البابويـة العاشـرة التيتـم نشـرها في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٩٣.

إن كلمة مثل حسن شيء فضيلة واجب تبدو غامضة إلى درجة أنها لم تعد تعني شيئا وما يغضب البعض يبدو حقا أساسيا للآخرين وما يعتبره البعض مواساة ينظر إليه الآخرون على أنه قتل يقترف باسم الرحمة. وحديثنا عن الأخلاق يجعل العالم الحديث في أدنى درجات الصلف صلف بيلاطس الذي طرح سؤال ينفي نفسه بنفسه ((الحقيقة؟ ما الحقيقة؟)) فبيلاطس والكثير من المعاصرين يعتقدون أن النقاش يقف عند هذا الحد بينما يعتبر **يوحنا بولس الثاني** إنه يبدأ هنا.

هل يمكن أن نعيش الحرية بدون الرجوع إلى الحقائق الخلقية الكامنة؟ فمنذ الوصايا العشر إلى الإعلانات الأساسية للعالم الحديث بقي مفهوما الحرية والحقيقة متصلين غير منفصلين، إن اتباع أحدهما مع إغفال الآخر يؤدي إلى الضياع فالحرية إذا

انفصلت عن الحقيقة تصبح انحلالا والانحلال يؤدي إلى فقدان الحرية. بدون فهم مشترك للحقيقة الخلقية تخضع الحياة لإرادة القوة فتسود عندئذ الفوضى وكما يخاف الناس الفوضى أكثر من أي شيء فإنهم يختارون قيود الطغيان باعتبارها قادرة وحدها على إرجاع حياتهم إلى النظام.

إن الفكرة القائلة لكل إنسان حقيقته الخاصة به وهو ما نعبر عنه ((هذا صحيح بالنسبة يمثل عاملاً من عوامل الالتباس الخلقي من الأشكال الحديثة أو ما بعد الحديثة لهذه الفتنة الأدبية تؤدي إلى الزعم بأن لكل نظام خلقي بنائه الثقافي، يمكنني أن أحكم بأنني أقدر الحرية وبأن هذه الحرية ذات معنى موضوعي ولكن المنظرين لما بعد الحداثة يقولون بأنني أتوهم عندما أفكر بأن مفهومي عن الحرية هو بناء ثقافي كغيره من البناءات وبمثل هذا البناء الثقافي يجدون التضحية بطفل أمرا ممتازا)).

يرد **يوحنا بولس الثاني** على أولئك الذين يعترضون على كون جوهر الحياة الإنسانية الجديدة كامنة في تعدديتها ((لأن عندهم الحق ولذلك يجب أن نفكر تفكيرا أكثر جدية في آثار الحقائق الخلقية في علاقتها مع الحرية يستحسن الشروع بحوار حقيقي عام حول هذه المشاكل وفي جو فكري تسوده النسبية فإن البابا ينحاز إلى فكرة وجود قانون خلقي عام ينطبق على الحالات الإنسانية قانون يوفر قواعد الحوار ما بين أناس ذوي ثقافات وتجارب مختلفة هذا الفن لتجذر الحياة الخلقية في الطبيعة الإنسانية هو الأساس الذي يمكن أن تتبني عليه النظرة الإنسانية الجديدة القادرة على الدفاع عن طموحات القرن الواحد والعشرين إلى الكرامة الإنسانية..)).

حقيقة البشر غير متساويين من حيث تكوينهم الفيزيائي وذكائهم وقدراتهم الإبداعية ولكن تساوي الجميع أمام القانون يبقى مبدأ المؤسس للديمقراطية كيف

يمكننا إذا مصالحة عدم التساوي البدهي هذا مع التزامنا تجاه المساواة السياسية والشرعية؟ الجواب يكمن في مفهوم مساواة الواجب الخلقي إن الاعتراف بأن كل منا مسؤول بنفس المقدار تجاه المعايير الخلقية التي تحرم الشر هو الوسيلة الأكثر ثقة في المدافعة عن المجتمع المدني الذي بدونه لا يمكن أن توجد حياة سياسية ديمقراطية، إن علاقات الصداقة المدنية يوطدها ويعضدها بشكل فعال معنى الالتزام الخلقي المشترك المنبثق عن نماذج خلقية يقبلها الجميع من أجل فهم مأساة الحياة الخلقية والحرية ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار مثل أولئك الذين يفضلون أن يموتوا على أن يفعلوا شيئا يعرفون بأنه سيء إن شهادة الشهداء تتعارض بقوة مع أولئك الذين يزعمون بأن كرامة الحرية كاملة في فعل ما يبدو لنا حسنا، لقد علمنا الشهيد بأن الحرية شيمة شخصية ومحررة حقا عندما تطلب الخير وترفض الشر وذلك حتى الموت.. كلنا مدعو إلى أن يكون شاهدا على الحقيقة الخلقية ولا ننسى بأن الشهود هو المعنى الأصلي للشهادة..

دمشق المقر الرئيسي لكنيسة السريان الأرثوذكس

هناء ديب
جريدة الثورة

تحتضن الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية قداسة البابا في محطته الخامسة في سورية والتي تقع ضمن المدينة القديمة في منطقة باب توما مقابل طلعة سفل التلة.

وتعتبر الكنيسة السريانية الأرثوذكسية من أقدم الكنائس وترأست حيناً سائر الشرق المسيحي على اختلاف شعوبه وجنسياته ولغاته.

ومر على الكنيسة في الشرق الأوسط ظروف مختلفة مما دفع الآلاف إلى الهجرة باتجاه الأمريكيتين وأوروبا وخاصة إلى ألمانيا والسويد وفرنسا واستراليا.

وانتقل المركز البطريركي للكنيسة السريانية الأرثوذكسية إلى عدد من بلدان العالم حتى أضحت دمشق أخيراً المقر الرئيس لها.

ويتجاوز عدد أتباع الكنيسة السريانية ثلاثة ملايين معظمهم في الهند والباقي في سورية والعراق ولبنان والأردن ومصر وتركيا وأوروبا والأمريكيتين.

ولتثقيف الإكليروس 'رجال الدين' هناك مدرستان الأولى في لبنان والثانية في الهند.

وتحتل الكنيسة السريانية مكان الصدارة في تاريخ المسيحية لكونها الكنيسة الأولى التي تأسست في القدس وتألفت من الرسل والمبشرين من اليهود المتنصرين وتطعموا بالذين تنصروا من الآراميين والعناصر الأممية الأخرى.

وأجمع المؤرخون السريان على أن اسم سورية بالذات منسوب إلى الملك سوروس ولزم اسم سورية كنيسة أنطاكية منذ أول النصرانية فدعيت الكنيسة السورية أو السريانية ويتضح ذلك في رسالة مار اغناطيوس يتو فوروس ثالث بطاركة أنطاكية إلى أهل رومية سنة ١٠٧ م.

وقد لزم اسم سورية أو السريان الكنائس التي تخضع لكنيسة عاصمة سورية القديمة في الشرق وحتى الهند.

وتعد السريانية اللغة الأولى لكنيسة أنطاكية سورية وبلاد سورية.

وحملت الكنيسة السريانية مشعل الإنجيل إلى بلاد الشرق وإلى الفرس والأفغان والهنود وأسهمت في تنصير الأرمن وفي القرن السادس أهدت إلى المسيحية قسماً كبيراً من الأحباش وأهل النوبة.

وتقر الكنيسة السريانية بأن مار بطرس مؤسس الكنيسة وأول بطريرك لكرسيها الرسولي وخلفه مار أفوديوس ومار اغناطيوس وتتابع بعد ذلك البطاركة على الكرسي الرسولي.

وقال قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية والمنتقل إلى جوار ربه وقال: ولئن تضاءل عدد أتباع الكنيسة السريانية نتيجة المصائب الفادحة التي حلت على الكنيسة إلا أن أبناء السريانية يفخرون بلغتهم السريانية الآرامية لغة السيد المسيح.

رجم اسطفانس أول شهداء المسيحية
ورحلة بولس الرسول من دمشق إلى روما

سامي الصايغ
كاتب ومخرج صحفي
جريدة الثورة

كان اسطفانس قد امتلأ من النعمة والقوة، يأتي بأعاجيب وآيات مبينة في الشعب، فقام أناس من المجمع المعروف، بمجمع المعتقين وهم يهود أسرهم الرومانيون لما فتحوا بلاد فلسطين، وأيضاً من القرنيين والاسكندريين، وهم من أهل كيليكية وآسيا، فأخذوا يجادلون اسطفانس، فلم يستطيعوا أن يقاوموا ما في كلامه من الحكمة والروح فدسوا أناس يقولون:

إننا سمعناه يتكلم كلام تجديف على موسى وعلى الله' فأثاروا الشعب والشيوخ والكتبة، ثم أتوه على غفلة منه، وقبضوا عليه وساقوه إلى المجلس، ثم أحضروا شهود زور يقولون: 'هذا الرجل لا يكف عن التعرض بكلامه لهذا المكان المقدس وللشريعة. فقد سمعناه يقول أن يسوع ذلك الناصري سينقض على المكان ويبدل ما سلم إلينا موسى من سنن'. فحدق إليه من كان بالمجلس من أعضاء فرأوا وجهه كأنه وجه ملاك.

فلما سأله عظيم الكهنة: 'أهذا صحيح' فأجابه بخطبة تدعى خطبة اسطفانس بين فيها حقيقة أمرهم منذ تراءى الله لأبينا إبراهيم وهو الجزيرة.. إلى اضطهادهم

للأنبياء فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء المسيح ولما أصبحتم الآن خونة وقتلة فقد أخذتم الشريعة التي أعلنها الملائكة ولم تحفظوها'.

فلما سمعوا ذلك استشاطت قلوبهم غضباً، وجعلوا يصرفون الأسنان عليه، فحدق إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال: 'ها إني أرى السموات متفتحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله'. فصاحوا صياحاً شديداً، وسدوا آذانهم وهجموا عليه هجمة رجل واحد فدفعوه إلى خارج المدينة وأخذوا يرجمونه. أما الشهود فخلعوا ثيابهم عند قدمي شاب يدعى شاوول وأخذوا يرجمون اسطفانس وهو يدعو ويقول: 'رب يسوع تقبل روحي'.

ثم جثا وصاح بأعلى صوته: 'يا رب لا تحسب عليهم هذه الخطيئة'. وما إن قال هذا حتى رقد.

وكان شاوول الذي هو بولس الرسول موافقاً على قتله، فمازال صدره ينفث تهديداً وتقتيلاً لتلاميذ الرب فقصد إلى عظيم الكهنة وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق، حتى إذا وجد أناساً على هذه الطريقة، رجالاً ونساءاً، ساقهم موثقين إلى أورشليم، وبينما هو سائر، وقد اقترب من دمشق، إذ نور من السماء قد سطع حوله، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: 'شاوول، شاوول، لماذا تضطهدني؟'. فقال: 'من أنت يا رب؟'. قال: 'أنا يسوع الذي أنت تضطهده، ولكن قم فادخل المدينة، فيقال لك ما يجب عليك أن تفعل'.

وأما رفقاؤه فوقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً، فنهض شاوول عن الأرض هو لا يبصر شيئاً، مع أن عينيه كانت متفتحتين، فاقتادوه بيده ودخلوا به دمشق، فلبث بها ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب.

وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له الرب في رؤيا: 'يا حنانيا' قال: 'لبيك، يا رب'. فقال له الرب: 'قم فاذهب إلى الزقاق المعروف بالزقاق المستقيم، واسأل في بيت يهوذا عن شاوول المسمى الطرسوسي (نسبة إلى طرسوس وهي مدينة على البحر المتوسط بالغرب من مدينة مرسين). فهاهو ذا يصلي، وقد رأى في رؤياه رجلاً اسمه حنانيا يدخل ويضع يده عليه ليبصر'.

فأجاب حنانيا: 'يا رب، سمعت بهذا الرجل من أناس كثيرين كم أساء إلى قديسيك في أورشليم، وعنده هنا تفويض من عظماء الكهنة ليوثق كل من يدعو باسمك'. فقال له الرب: 'اذهب فهذا الرجل أداة اخترتها لكي يكون مسؤولاً عن اسمي عند الوثنيين والملوك وبني إسرائيل فإني سأريه ما يجب عليه أن يعاني من الألم في سبيل اسمي'.

فمضى حنانيا، فدخل البيت ووضع يديه عليه وقال: 'أخي شاوول، إن الرب أرسلني، وهو يسوع الذي تراءى لك في الطريق التي قدمت منها، أرسلني لتبصر وتمتلئ من الروح القدس' فتساقط عندئذ من عينيه مثل القشور.

فأبصر وقام فاعتمد، ثم تناول طعاماً فعادت إليه قواه.

شاوول يبشر يسوع:

وأقام بضعة أيام مع التلاميذ الذين في دمشق، فأخذ لوقته ينادي في المجامع بأن يسوع هو ابن الله، فكان كل من يسمعه يدهش ويقول: 'أليس هذا الذي كان في أورشليم يحاول تدمير الذين يدعون بهذا الاسم؟ أو ما جاء إلى هنا ليسوقهم موثقين إلى عظماء الكهنة'.

على أن شاوول كان يزداد قوة ويفحم اليهود المقيمين في دمشق، مبيناً أن يسوع هو المسيح.

شاوول في أورشليم:

ولما وصل إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ فكانوا يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذ برنابا بيده وسار به إلى الرسل وروى لهم كيف رأى الرب في الطريق وكلمه الرب، وكيف تكلم بجرأة باسم يسوع في دمشق. وكان يخاطب اليهود ويجادلهم فحاولوا أن يغتالوه.

فشعر الأخوة بذلك فمضوا به إلى قيصرية، ثم رحلوه منها إلى طرسوس.

وبعد أن كانت كلمة الله تنمو وتنتشر عاد برنابا وشاوول إلى أنطاكية. ثم أبحرا إلى قبرص وأخذا يبشران بكلمة الله في مجامع اليهود. وبعد ذلك وصلا إلى أنطاكية (بسيدية). مبشرين بكل المناطق التي يمرون بها.

ثم طافا إلى (فريجية) وبلاد غلاطية في آسيا الصغرى وهناك تعذبا كثيراً ودخل هو وسيلا السجن وذهبا بعدها إلى أثينا ومن ثم عاد إلى أنطاكية وبعدها إلى صور ومن ثم إلى أورشليم حيث اعتقل هناك وبعد ذلك قام بالإبحار إلى روما عن طريق مالطا.

وأخيراً مكث سنتين كاملتين في منزل خاص استأجره، يستقبل جميع الذين كانوا يأتونه، يعلن ملكوت الله ويعلم بكل جرأة ما يختص بالرب يسوع المسيح لا يمنعه أحد.

وفي رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس وفي جزء من نشيد المحبة يقول: 'ولو كان لي الإيمان كله حتى أنقل الجبال، ولم تكن المحبة فلست بشيء.

القديس حنانيا أول أسقف لمدينة دمشق

فوزي المعلوف
إعلامي وصحافي – جريدة الثورة

القديس حنانيا أحد الشخصيات الواردة في الكتاب المقدس وقد ذكر في أعمال الرسل بأنه شخص دمشقي من أصل يهودي اعتنق المسيحية وهو الذي عمد شاؤول الطرسوسي.

وتمتع القديس حنانيا بشهرة عظيمة في كنيسة دمشق الفتية وكشف له السيد المسيح المهمة التي عينها الله لرسول الأمم فأعظم شهرة القديس حنانيا.

ويؤكد التقليد الشرقي أن حنانيا كان أحد تلاميذ السيد المسيح الاثنين والسبعين الذين تحدث عنهم القديس لوقا وقد مر إلى دمشق بعد رجم القديس استيفانس ثم رسمه الرسل أسقفاً لكنيسة دمشق وكان حنانيا يبشر بالإيمان المسيحي في سورية في حين قبض عليه الحاكم الروماني ليسينيوس فحكم عليه بالموت رجماً بالحجارة خارج سور المدينة.

وأجمعت معظم الروايات أن بيت القديس حنانيا يوجد داخل السور ومنذ القدم تحول هذا البيت إلى كنيسة باسم كنيسة الصليب ويقع ما بين باب توما وباب شرقي.

ويقول الأب بونيفاس دي راكوسا حارس الأرض المقدسة أنه زار المكان في القرن السادس عشر ونزل إلى هذه الكنيسة بعدد من الدرجات ووصف الأب كواريسيمو

الفرنسيسكاني في أوائل القرن السابع عشر بيت حنانيا بأنه بيت موجود في القسم الشرقي من المدينة وهو تحت الأرض ينزل إليه من الجانب الشرقي من باب ضيق ودرج وهو مثلث الشكل وضيق جداً وطوله من الجانبين عشرين قدماً وعرضه عشرة ويدخله النور من أعلى من نافذتين مدورتين واستملك الأباء الفرنسيسكان المكان المقدس وبنوه وكرسوه للعبادة.

وهدم البناء في ثورة ١٨٦٠ وأعيد بناؤه عام ١٨٦٧ ورمم عام ١٩٧٣.

وتؤكد القصص التاريخية أن بيت القديس حنانيا هو عبارة عن مغارة مكونة من غرفتين ينزل إليها من درج مؤلف من إحدى وعشرين درجة وهذا الوضع ناتج عن الردم أثناء عشرين قرناً ويتضح ذلك في الباب الروماني الشرقي وفي قاعدة البرج المكتشف أثناء حفريات نفق باب شرقي مؤخراً.

وبيت القديس حنانيا الحالي هو جزء من الكنيسة البيزنطية كنيسة الصليب المقدس للجيل الخامس والسادس واكتشفها دي لوريه أثناء الحفريات وقد حول بيته إلى كنيسة باعتباره أول أسقف لمدينة دمشق.

اليهود ورسالة السيد المسيح

الباطل الذي تهاوى أمام الحق

حسن الباش
صحافي
مجلة الأسبوعي – دمشق

بين موسى وعيسى عليهما السلام زمن طويل، وبين نزول التوراة الحقيقية على موسى ونبوة المسيح والإنجيل زمن طويل أيضاً، ومنذ أن أنزلت التوراة ظل بنو إسرائيل يتقلبون من عقيدة لأخرى، ويبعث الله الأنبياء ليردوهم عن كفرهم فبعث لهم داوود وسليمان وإيليا وغيرهم من الأنبياء الذين حاولوا إصلاح العقيدة اليهودية والعودة إلى تعاليم موسى الأساسية.

وقد اتفق الباحثون على أن تدوين التوراة بدأ أيام السبي البابلي على يد عزرا الكاتب وهذا التدوين تم بعد أن فقدت التوراة الحقيقية ولم يعرف أحد مصيرها فدونت التوراة الجديدة من خلال تسجيل الذكريات التي حملها المسبيون من عباد يهوه وليس من خلال تواتر كتاب اسمه التوراة من يد إلى يد ومن جماعة إلى جماعة.

وقد أدخل اليهود كثيراً من التعاليم التي لم تنزل على موسى عليه السلام، وبدلوا كثيراً من الحرام والحلال والصلاة والأقوال والأعياد، وكل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات وبعد أن طال الزمن على تحريفهم جمدت اليهودية وتحجرت تماماً، فبعث الله سبحانه عيسى المسيح ليعيدهم إلى جادة الصواب وليبين لهم حقيقة العقيدة،

ويدحض تعاليمهم المخالفة لشريعة موسى عليه السلام.

وقد صرح الإنجيل على لسان المسيح أنه لم يأت ليبطل الناموس والشريعة، إنما جاء ليتمم ويكمل: جاء في إنجيل متى: 'لا تظنوا أني جئت أبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمل، الحق أقول لكم لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء'.

وقد أكد القرآن الكريم أن الله بعث المسيح بن مريم مصدقاً لما في التوراة:

يقول تعالى: {ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين} المائدة ٢٦ فالمسيح عليه السلام كان يعرف أحكام شريعة التوراة لأن الله منحه علمها وعلم الكتاب والحكمة والإنجيل فإذا ما أراد محاججة اليهود فإنهم يدركون أنه يحاججهم بما يعرفون من التوراة، وهذا جانب قوي في حجة عيسى عليه السلام.

نرى كثيراً من القضايا العقيدية الشائكة التي كانت مجال صراع بين بني إسرائيل والمسيح عليه السلام يوردها الإنجيل وبشكل تفصيلي، ولعل ما طرحه السيد المسيح وهو يجادل اليهود ويصارعهم يعتبر جوهر الرسالة التي بعث لها.

١- السبت والعمل به: من المعروف أن اليهود الذين اعتبروا يوم السبت عيد راحة فرضوا فيه على أتباع اليهودية قيوداً صارمة حتى فوتوا طاعات وعبادات كثيرة توجب التقرب إلى الله بتلك الحجة، أي الراحة في السبت، والله إنما يريد الكف عن الأعمال الدنيوية، وأما فعل الخير فإنه لا حرج فيه وليس من الأفعال المنهي عنها.

جاء في متى: 'في ذلك اليوم ذهب يسوع في السبت بين الزرع فجاء تلاميذه وابتدؤوا يقطفون سنابل ويأكلون، فالفريسيون لما نظروا قالوا هؤلاء تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت، فقال لهم أما قرأتم ما فعله داوود حين جاع والذين معه، كيف دخل بيت

الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط، ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم وإذا إنسان يده يابسة فسألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت لكي يشتكوا عليه فقال لهم أي إنسان منكم يكون له خروف واحد فإن سقط هذا في السبت في حفرة أما يمسكه ويقيمه! فالإنسان كم هو أفضل من الخروف إذ يحل فعل الخير في السبوت، ثم قال للإنسان مد يدك فمدها فعادت صحيحة كالأخرى.

فالمسيح عليه السلام في هذه الحادثة وما يشابهها أحل بعضاً مما حرموا لأن التحجر عندهم بلغ حداً لا يطاق، والواقع أن عصر المسيح عليه السلام غير العصر الذي نزلت فيه التوراة وغير العصر الذي دونت فيه التوراة العبرانية أيام السبي البابلي، فالمسيح عليه السلام حلل بعض ما كان محرماً على اليهود ليتناسب ذلك مع عصره الذي عاش فيه لأن الأحكام المتشددة التي فرضوها ما عادت تصلح لزمنه.

وقد قال تعالى: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون} آل عمران ٥٠.

٢- محاربة المسيح للمادة: لقد بلغ تحريف اليهود للشريعة حداً بأن الكهنة فرضوا النذور على الناس ليأكلوها هم لا لكي تقدم للفقراء والمساكين، فأرهقوا الفقراء وجوعوهم وظلوا يحتالون على الناس ويأكلون الحرام باسم الشريعة.

جاء في برنابا: ودعا أحد المتضلعين بالشريعة يسوع للعشاء ليجربه، فجاء يسوع هناك مع تلاميذه وكثيرون من الكتبة انتظروه في البيت ليجربوه فجلس التلاميذ إلى المائدة دون أن يغسلوا أيديهم، فدعا الكتبة يسوع قائلين لماذا لا يحفظ تلاميذك تقاليد شيوخنا بعدم غسل أيديهم قبل أن يأكلوا خبزاً، أجاب يسوع وأنا أسألكم لأي سبب

أبطلتم شريعة الله لتحفظوا تقاليدكم، تقولون لأولاد الفقراء قدموا واندروا لبيت الرب، وهم إنما يجعلون نذوراً من النذر الذي يجب أن يعولوا به آباءهم، وإذا أحب آباؤهم أن يأخذوا نقوداً يصرخ الأبناء أن هذه النقود نذر لله فيصيب الآباء بذلك ضيق، أيها الكتبة الكذابون المراؤون أيستعمل الله هذه النقود، كلا ثم كلا لأن الله لا يأكل كما يقول بواسطة عبده داوود النبي، هل آكل لحم الثيران وأشرب دم الغنم، أعطني ذبيحة الحمر وقدم لي نذورك.

أيها المراؤون إنكم إنما تفعلون ذلك لتملؤوا كيسكم ولذلك تعشرون السذاب والنعنع وجاء في برنابا: حينئذ قال أحد الفقهاء: يا معلم لقد تكلمت كثيراً في عباد الأصنام كأن عند شعب إسرائيل أصناماً وعليه فقد أسأت إلينا، أجاب يسوع اعلم جيداً أنه لا يوجد اليوم تماثيل من خشب في إسرائيل ولكن توجد تماثيل من جسد فأجاب حينئذ جميع الكتبة بحنق أنحن إذاً عبدة الأصنام؟!! أجاب يسوع: الحق أقول لكم لا تقول الشريعة اعبد بل أحب الرب إلهك بكل نفسك وبكل قلبك وبكل عقلك.

ثم قال يسوع: 'حقاً أن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء فهو آلهة، وهكذا فإن صنم الزانية هو الزاني وصنم النهر والسكير جسده وصنم الطماع الفضة والذهب، وقس عليه كل خاطئ آخر'.

وظلت دعوة المسيح تلاقي عناد اليهود من الفريسيين والصدوقيين وفي كل فرصة يحاولون إحراجه بإلقاء أسئلة تعجيزية عليه وباختراع خطيئة يلصقونها به.

جاء في متى: 'ودنا الفريسيون والصدوقيون يريدون أن يحرجوه فسألهم أن يريهم آية من السماء فأجابهم: عند الغروب تقولون صحو لأن السماء حمراء كالنار وعند الفجر اليوم مطر لأن السماء حمراء مغبرة، فمنظر السماء تحسنون تفسيره وأما آيات

الأوقات فلا تستطيعون لها تفسيراً جيل فاسد فاسق يطلب بآية ولن يعطى سوى آية يونان ثم تركهم ومضى'.

ويبلغ الصراع بين المسيح واليهود مده حين يتوعدهم ويفضح تحريفاتهم وأكثر ما يفصح عن ذلك الفصل ٢٣ من إنجيل متى الفقرة ١٣ وبعدها، وهذه الفقرات تلخص مجمل ما كان عليه الفريسيون من الانحراف والضلال والسلوك السيئ.

يقول: 'الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون فإنكم تقفلون ملكوت السماوات في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون المراؤون فإنكم تجولون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً ما حداً فإذا أصبح دخيلاً جعلتموه يستحق جهنم ضعف ما أنتم تستحقون، الويل لكم أيها القادة العميان فإنكم تقولون من حلف بالمقدس فليس هذا بشيء ومن حلف بذهب المقدس فهو ملزم، ايها الجهال العميان أيهما أعظم الذهب أم المقدس الذي قدس الذهب..؟!!

الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون تؤدون عشر النعنع والشمرة والكمون بعدما أهملتم ما في الشريعة العدل والرحمة والإخلاص.

الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون فإنكم تطهرون ظاهر الكأس والصحن وباطنها ممتلئ بما حصلتم عليه بالنهب والطمع، أيها الفريسي الأعمى طهر أولاً باطن الكأس ليصير الظاهر طاهراً'.

ويقول: 'الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون ضرائح الصديقين وتقولون لو عشنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قتلة الأنبياء فاملؤوا أنتم مكيال آبائكم'.

ويقول: 'أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف لكم أن تنجو من عقاب جهنم من أجل

ذلك أما ما جاء به المسيح عليه السلام من تعديلات فيما حرمه اليهود فإنها كثيرة وقد شملت الوصايا العشر، وقال المسيح لتلاميذه بشأن ذلك، إن لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين لا تدخلوا ملكوت السماوات، سمعتم أنه قيل للأولين لا تقتل فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء، وأما أنا فأقول لكم من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء عليه، ومن قال لأخيه يا أحمق استوجب حكم المجلس ومن قال له يا جاهل استوجب نار جهنم 'متى ٥: ٢٠-٢٢'.

ثم يقول: سمعتم أنه قيل لا تزن، أما أنا فأقول لكم من نظر إلى امرأة بشهوة زنى في قلبه: ويقول: سمعتم أنه قيل للأولين لا تحنث بل أوف للرب بأيمانك، أما أنا فأقول لكم لا تحلفوا أبداً لا بالسماء فهي عشر الله ولا بالأرض فهي موطئ قدميه ولا بأورشليم فهي مدينة الملك العظيم، ولا تحلف برأسك فأنت لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة من بيضاء أو سوداء فليكن كلامكم نعم نعم ولا لا فما زاد على ذلك كان من الشرير.

وكثيرة هي الوصايا التي قلب مفاهيمها المسيح عليه السلام لأجل المحبة والسلام والتسامح بين الناس، لكن اليهود الذين درجوا على معاداة الأنبياء والمصلحين كرهوا المسيح لأنه جاء بالحق وعادوه لأنه فضح كفرهم وضلالهم، ولكن النتيجة كانت لصالح الحق ضد باطلهم، ولصالح العدل ضد ظلمهم، ولصالح المحبة ضد عنصريتهم.

من حنانيا - باب شرقي - إلى الطبالة

سمير عريش
صحافي وإعلامي – جريدة البعث

من دمشق.. مدينة المحبة والتسامح التي تحتضن المساجد والكنائس، شاهداً على التعايش الأسمى والأكمل بين أبناء الوطن الواحد..

من هذه المدينة الخالدة انطلق بولس الرسول مبشراً بين الأمم، بعد أن اهتدى إلى أبوابها.

وخلال زيارته التاريخية إليها سيقوم قداسة البابا بولس الثاني.. بزيارة كنيسة حنانيا ومغارة دير مار بولس.

تقع كنيسة حنانيا داخل أسوار دمشق بالقرب من الباب الشرقي، وكانت تُعرف منذ القديم باسم (بيت حنانيا الدمشقي) أحد تلامذة السيد المسيح.. وقد تحول هذا البيت ومعناه - حنان الله - إلى كنيسة تعرضت على مدى عشرين قرناً إلى أعمال الهدم والردم حتى أصبحت تحت الأرض.

في العام ١٩٢١ اكتشفها الكونت ' أوستاش دي لوريه ' ومنذ ذلك الوقت أعيد ترميمها وبناؤها.

وجاء في التاريخ أن بولس الرسول الذي كان قائداً رومانياً اسمه ' شاوول ' اهتدى إلى المسيحية في منطقة داريا أي دار الرؤيا، ولجأ إلى كنيسة حنانيا ومن هناك هرب من وجه الرومان بسلة تدلى بها من إحدى النوافذ كي يختبىء في مغارة بالطبالة أقيم بجانبها دير مار بولس.

على هذه الخطا يقتفي البابا بولس الثاني أثر الرسول بولس في اليوم الثالث من زيارته الهامة إلى سورية.

المؤرخ الدمشقي ' ابن عساكر ' ذكر حنانيا باسم كنيسة الحصلبة وحددها قرب السور بين باب توما والباب الشرقي، كما أتى على ذكرها المؤرخ ' ابن شاكر ' في القرن الرابع عشر وقام بزيارتها.

إلى ذلك ذكرها العديد من الرهبان الفرنسيسكان مثل: بوجيبوني عام ١٣٧٤، والأب بونيفاس دي راكوسا في القرن السادس عشر، والأب كواريسميو في أوائل القرن السابع عشر.

أخيراً.. تستقطب كنيسة حنانيا أفواج السواح على مدار السنة اقتفاءً لأثر الرسول بولس الذي انطلق من دمشق إلى اليونان والعديد من المدن حتى بلغ روما وهناك استشهد بقطع الرأس على يد الطاغية نيرون عام ٦٤ ميلادي.

بولس الرسول. وكنيسته على السور

دمشق - هناء ديب
صحافية وإعلامية - جريدة الثورة

اهتدى ' شاول ' عند أبواب دمشق وقبل سر المعمودية وحمل اسم بولس وانطلق ناشراً الديانة المسيحية فسمي رسول الأمم..

وقال قداسة البابا: إني أفكر أولاً بدمشق التي تذكّر باهتداء بولس رسول الأمم.. من هنا انطلق.. فبشر عدداً لا يحصى من المدن.

ويقال إن ' شاول ' كان رجلاً شريراً اضطهد المسيحيين ولكن وهو في طريقه إلى دمشق سقط عليه شعاع فوقع عن جواده وفَقَدَ بصره وسمع صوتاً يقول له: شاول.. شاول.. لماذا تضطهدني أنا يسوع الذي تضطهده، ادخل دمشق ويقال لك ماذا ينبغي أن تصنع؟

وفي دمشق، التقى القديس حنانيا فأعاد له البصر، وعندما عرف اليهود بأمره قرروا قتله، فقام التلاميذ بتدليته في سلة من السور الشرقي فذهب إلى أنطاكية ومنها إلى قبرص فمقدونيا، ثم عاد إلى القدس.

وكشف مجموعة من اليهود الذين أتوا من آسيا أمر بولس وهو يصلي في الهيكل في القدس، فأوثق قائد حرس الهيكل بولس بالسلاسل.. فادّعى الأخير أنه من سكان روما فخاف قائد الحرس وأرسله إلى والي روما.

ورفع بولس دعواه لقيصر روما واستغل وجوده هناك في التبشير بالديانة

المسيحية ولكن نيرون أودعه السجن تسعة أشهر وقطع رأسه بعد ذلك في ذات اليوم الذي أستشهد فيه مار بطرس..

تلك هداية بولس الرسول وانطلاقته في أصقاع العالم يبشر بالدين المسيحي بل واستشهاده وهو حامل الصليب نور العالم.

وبجانب ' باب كيسان ' أحد أبواب دمشق السبعة وعلى السور، بنيت كنيسة القديس بولس حيث قام التلاميذ بتدليته فسلك طريق التبشير بين الأمم.

دير مار تقلا

جريدة الثورة السورية

يقع دير القديسة مار تقلا في قرية ' معلولا ' التي تبعد عن دمشق ٦٠ كم، وقد بُني الدير قرب الجبل الذي كانت تهرب إليه القديسة تقلا تلميذة بولس الرسول من أبيها الوثني حيث رأت الجبل المرتفع يقف دونها ويسد عليها طريق النجاة، فرفعت يديها إلى السماء وابتهلت بحرارة فانشق الصخر أمامها ومرت بسلام، لذلك ابتنت لها في تلك البقعة الهادئة ديراً يعتبر أقدم أديرة العالم، وهو يضم اليوم رفاة هذه القديسة، وفي أحد حجراته ترشح نقاط ماء بطيئة من السقف الحجري قريباً من القبر.

دير مار موسى.. صورة من الماضي العريق

أيوب سعدية
إعلامي ومصور وفنان
جريدة البعث

.. سورية هي بلد الاكتشافات.. هذا ما يقوله ' أنطونيو نابوليتانو ' سفير إيطاليا في دمشق.. وهو لم يقل جملته اعتباطاً، بل بناءً على علمٍ ومعرفة بأن سورية تشكل القاعدة الأساسية للثقافة والعلم في روما وخاصة في أدائها أسمى الواجبات ألا وهو نشر ديانة جديدة كانت تمثل للمرة الأولى في تاريخ البشرية إلغاء هيمنة الغزو القوي والطبقات العليا والتوجه نحو المساواة الشاملة ما بين البشر.

أما الحدث الذي شجع السفير لقوله هذا فهو الغنى الذي يتمتع به دير ' مار موسى الحبشي ' من آثار ومعالم وشواهد صادقة عن تلك الأيام.

يقد دير ' مار موسى ' في منتصف الطريق بين دمشق وحمص، ويعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي، ويصف الباحث ' أنطونيو ' عن تاريخ الدير بأن الجبال الجرداء والوديان الوعرة شرق منطقة النبك، كانت منذ آلاف السنين ميداناً لتجوال الرعاة، وكانت بعض المغارات ملجأ لرواد تلك المنطقة من برد الشتاء وقيظ الصيف، إضافةً إلى دور الجبال الاستراتيجي في الامبراطورية الرومانية إذ أن الطريق الشتوية بين دمشق وحمص يمر من شرقي المنطقة بينما تمر الطريق الصيفية من الغرب (قارة والنبك).

وهكذا فقد مثلت المنطقة نقطة التقاءٍ وتبادلٍ ثقافي ما بين الديانات المختلفة، أما الدير فكان ولا يزال دوماً موضع احترام من قبل المسلمين الذين يأتونه تيمناً بالخضر الذي يُعرف بالقديس ' مار جرجس '.

يُعتقد أن أصل بناء دير ' مار موس ' الحالي هو قلعة رومانية صغيرة بسبب وجود برج وسور فيه من العصر الروماني بدأت فيه الحياة الرهبانية حين ترك أميرٌ حبشي بلاط أبيه وانطلق إلى مصر ليتدرب على يد النُسّاك ثم يرحل إلى فلسطين فسورية وبالتحديد إلى دير ' مار يعقوب المقطع ' في بلدة قارة.. ومنه إلى مقر الدير الحالي حيث تَنَسكَ في إحدى مغاراته ومات شهيداً.

خضع الدير - نظراً لأهميته ومكانته - لأعمالٍ ترميمية كشفت عن كثير من اللُقى الأثرية، كما أُزيل الكلس عن الصور الجدارية فظهرت لوحات غاية في الجمال من نمط الفريسكو رست على بعضها بعضاً في ثلاث طبقات مثلت الطبقة الأولى أنموذجاً نادراً لاستمرار الفن الهيليني ' اليوناني ' المسيحي السوري، أما الطبقة الثانية فعكست تطور الفن البيزنطي، وغطت الطبقة الثالثة جميع جدران الكنيسة منذ القرن الثالث عشر الميلادي، ويبرز فيها الطابع السرياني.

ظل دير ' مار موسى ' مزدهراً حتى القرن الثامن عشر، ويشهد على ذلك العدد الكبير من المخطوطات التي كُتبت في الدير أثناء تلك الفترة.

لكنه ما زال إلى اليوم يحمل شهادة موثّقة عن ماضٍ عريق.. ومما يشير إلى أهمية الدير انتشار أيقونات شفيع الدير وهو يظهر فيها بهيئة فارس أسود يمتطي صهوة جواده الأحمر وعلى رأسه تاجٌ ملكي ويطعن بحربته شخصاً ما أو وحشاً.

لمحة عن أقدم مراكز الدعوة المسيحية

دمشق - سانا
جريدة الثورة السورية

بمناسبة زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني المرتقبة في الخامس من أيار الحالي متمماً رحلة الحج التي بدأها من فلسطين المحتلة مهد السيد المسيح ومختتماً إياها في سورية موطن المسيحية الأول والتي منها انطلق المبشّرون بالدين الجديد إلى جميع أنحاء العالم، لا بد من تسليط الضوء على أهم وأقدم المراكز الأساسية للدعوة المسيحية، ألا وهو الكرسي الأنطاكي ومقره أنطاكية ثم دمشق عاصمة أبدية له مدينة الإيمان والتسامح الديني ومبعث النور ونقطة البداية لنشر المسيحية ومن بعد ذلك الإسلام.

الكرسي الأنطاكي المقدس..

أسس الكرسي الأنطاكي ' بطرس الرسول ' بمعاونة الرسولين ' بولس وبرنابا '، وأصبح ' بطرس الرسول ' أول الأساقفة عليه لمدة ثماني سنوات من ٤٥م إلى ٥٣م ثم انطلق لتأسيس كنائس أخرى، وخلفه على السُدّة الأنطاكية ' أفوديوس ' وإن لقب البطريرك تعني رئيس العشيرة كما كان سابقاً، وما إطلاق تسمية البطريرك من قبل مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م على أسقف أنطاكية وحده دون سائر أساقفة الكراسي

الأخرى روما ـ القسطنطينية ـ الإسكندرية ـ القدس إلا تكريس لهذا الأمر الواقع، لذا اعتُبر أول البطاركة على الكرسي الأنطاكي القديس ' بطرس الرسول '.

وكان بطريرك أنطاكية متقفاً منذ عهود المسيحية الأولى على سائر الأساقفة، فهو الذي ترأس المجامع المكانية في الشرق.. أنقرة ٣١٥م ـ قيصرية ٣١٦م، وقد اعترف المجمع المسكوني الأول المنعقد في نيقية عام ٣٢٥م للكنيسة الأنطاكية بالرئاسة على سائر أساقفة الشرق، وثبت المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية ٣٨١م هذه الرئاسة.

ولقد مرت بالكرسي الأنطاكي حوادث عاصفة عبر تاريخه العريق سلخت من حظيرته أبناء أحباء، وقد ارتبطت هذه الحوادث في معظمها بصراعات قومية وخلافات لاهوتية متعلقة بتفسيرٍ اللغة الكنائسية الرئيسية في ذلك العصر وهي اللغة اليونانية يُضاف إليها النزعة الاستقلالية للكنائس عن كنيسة الدولة الرسمية.

وقد حافظ الكرسي الأنطاكي على ألقه وتوهجه إلى زمن الحروب الصليبية حيث عانى من الويلات فعُزِلَ البطريرك الأرثوذكسي ' يوحنا '، وأقاموا بدلاً عنه لاتينياً يدعى ' برنارد '، واستمرت الأمور هكذا إلى اندحار الصليبيين وسقوط أنطاكية عام ١٢٦٨ بيد ' الظاهر بيبرس '، وكان البطاركة الأنطاكيون يقيمون في القسطنطينية ولكن بعد فتحها أصبحت خربة مهدمه فهجرها الكرسي الأنطاكي متجولاً في آسيا الصغرى حتى عام ١٣٤٢م حيث تقرر نقله إلى دمشق.

الكرسي الأنطاكي في دمشق..

بعد أن تم نقل الكرسي البطريركي المقدس إلى دمشق، عُين الأسقف 'يواكيم'

وترتيبه ٥٨ بعد 'حنانيا الرسول' أول أساقفتها، وتقرر صيرورته بطريركاً على الكرسي الأنطاكي بدمشق إلا أن المنية وافته عاجلاً فكان خلفه البطريرك ' إغناطيوس الثاني ' الذي أقام في مقر أسقفية دمشق الدار البطريركية الحالية للروم الأرثوذكس، وإن هذا الحدث التاريخي قد كرس اندماج سلسلة أساقفة مدينة دمشق بسلسلة بطاركة أنطاكية وسائر المشرق.

ويقول المؤرخون والوثائق الكنسية أنه تم الاختيار لدمشق أن تكون مقراً للكرسي الأنطاكي المقدس نظراً للتسامح الديني الموجود فيها بين العرب المسلمين والمسيحيين ومحافظة الحكم الإسلامي على دور العبادة المسيحية وأملاكهم وحرية العبادة فيها.

دير سيدة صيدنايا مقصد عالمي للزوار

فوزي المعلوف - هناء ديب
جريدة الثورة السورية

' صيدنايا ' كلمة سريانية الأصل، ' سيدانايا ' ومعناها سيدتنا أو صيدنايا ومعناها أيضاً بنفس اللغة، أراض أو أماكن للصيد، ويوجد في هذا الدير أيقونة السيدة العذراء وهي إحدى النسخ الأصلية للأيقونات الأربع التي رُسمت بيد الرسول ' لوقا البشير ' وتلقب بالسريانية ' شاهورة أو شاغورة ' ومعناها المعروفة والذائعة الصيت، وهي تحريف الكلمة العربية الشهيرة أو المشهورة، كما يوجد فيه بضع أيقونات فنية للعذراء وغيرها يرجع عهدها للقرن الخامس والسادس والسابع بعد المسيح.

والدير في ذاته مؤسسة رهبانية أرثوذكسية تابعة لمركز البطريركية الأنطاكية بدمشق فيه نحو ٥٠ راهبة ترعاهن رئيسة بالإضافة إلى مدرسة لليتامى البنات تضم أكثر من ٤٠ يتيمة يُنفَق على تربيتهن ورعايتهن من أموال المتبرعين.

ويؤم الدير الألوف من الزائرين من جميع الجهات في اليوم الثامن من أيلول في كل سنة وهو ' عيد مولد السيدة العذراء '، ويقع هذا البناء على رابية عالية جميلة تشرف على قرية صيدنايا السورية وفي مكتبة تضم المئات من الكتب والمخطوطات الثمينة التي يتبين منها أن بناء الدير يرجع إلى حوالي سنة ٥٤٧ بعد المسيح.

أما قصة بناء الدير فيروي المؤرخون أن الإمبراطور البيزنطي 'يوستينانوس الأول' لما خرج بجيوشه لمهاجمة الفرس مرَّ بطريقه عبر سورية فوصل إلى صحرائها حيث

عسكر الجند مع خيولهم ومعداتهم، لكن ما لبث أن فتك بهم العطش نظراً لقلة المياه في تلك البقاع، وفيما هم على هذه الحالة المؤلمة إذا بأنظار الملك تقع من بعيد على غزالة فأخذ يطاردها بحماسٍ شديد حتى أن التعب كاد أن ينهكها فوقعت على تلة صخرية ثم اتجهت صوب ينبوع ماءٍ عذب متدفق وهناك لم تترك الغزالة للصياد أي فرصة ليسدد إليها سهامه بل فجأة تحولت هيئتها إلى أيقونة للسيدة العذراء يشع منها النور، وخرجت من الأيقونة يدٌ بيضاء وامتدت عن بعد نحو الملك الصياد وقالت له: كلا لن تقتلني يا ' يوستيانوس '، ولكنك ستشيد لي كنيسة هنا على هذه الرابية، ثم غاب شبح الغزالة، وبعد عودة الملك من رحلته قصَّ على معاونيه ما شاهده في هذه الرحلة وأمرهم للحال بوضع تصميم للكنيسة المنوي إنشاؤها، ولما انقضت مدة ولم يتمكن المهندسون خلالها من الإجماع في الرأي على خريطة موفقة عادت العذراء - الغزال ثانية - وظهرت لـ ' يوستيانوس ' مرة ثانية في الحلم وأرشدته إلى تصميمٍ فخم، ويقال إن هذا الرسم يمثل نفس الهندسة التي بُني عليها هذا الدير الذي لا يزال لليوم محتفظاً بعظمته وجماله البيزنطي.

ويحتل ' دير سيدة صيدنايا ' المركز الثاني في الأهمية بعد القدس الشريف من حيث كثرة الزوار للأماكن الدينية في الشرق، وتزداد شهرته اتساعاً لما تجترحه السيدة العذراء من العجائب نحو الجميع من أي دين كانوا، وإن الزائرين الذين يؤمونه من كل أقطار العالم وفي كل مناسبة إنما يقصدون التبرك بزيارة ' شاغورة صيدنايا ' والانحناء أمامها باحترام طلباً لنعم العذراء الطاهرة.

أما أيقونة ' الشاغورة المقدسة ' فقد أُدخلت إلى الدير بعد زمنٍ طويل من بنائه، ويروى أن راهباً حاجاً ربما كان يونانياً كان يقصد زيارة الأماكن المقدسة في أورشليم

فمر بسورية وبات ليلته في ' صيدنايا ' فكلفته رئيسة الدير بأن يشتري لهذه المدينة المقدسة أيقونة جميلة ونفيسة للعذراء مريم، فلما وصل الراهب إلى فلسطين نَفَذَ إرادة الرئيسة وبرجوعه اصطحب معه الأيقونة المطلوبة، وفي طريق عودته فوجيء مع كل القافلة بهجوم وحوش ضارية ثم بلصوص قتلة وكان إبان هذه الأخطار يستنجد دوماً بحماية ' العذراء '، هو يحمل أيقونتها العجائبية فنجا من تلك الأهوال مع كل مرافقيه.

ولما وصل إلى ' دير صيدنايا ' اعتذر إلى الرئيسة زاعماً أنه لم يتمكن من ابتياع الأيقونة المرغوبة، ولكنه عندما همَّ في الصباح بالسفر إلى بلاده شعر بأن قوة غير منظورة تحول دون خروجه من باب الدير، وبعد عدة محاولات فاشلة لم ير بدّاً من تسليم الأيقونة إلى رئيسة الدير معترفاً بأنه كان مصمماً على الاحتفاظ بالصورة العجائبية التي كانت سبباً لنجاته من الموت المحتّم، وقد بقيت تلك الأيقونة المقدسة في الدير منذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا.

ديـر زكى.. مـدرسـة لعلم اللاهوت

الرقة. مكتب البعث. حمود العجاج

يعد ' دير زكى ' الذي شُيِّد في المائة الخامسة للميلاد من أشهر أديرة السريان الكبرى حيث كان محجاً لسكان قرى البليخ ومنطقتي حران والرقة، ويضم مدرسة لاهوتية مشهورة يقصدها الرهبان للتعلم، ويذكر كتاب ' الرقة درة الفرات ' أن ' دير زكى ' بقي حتى القرن العاشر للميلاد منارةً لعلم اللاهوت، وقد اشتهر فيه رهابنة كثيرون منهم الأب ' ثاودور ' وتلميذه الشهير ' مارثا '.

كما كان ' دير زكّى ' الذي يقع في زاوية التقاء نهر البليخ بالفرات ويبعد عن الرقة حوالي ٣ كيلو متر، وفي موقع تل البيعة يتمتع بحسن العمارة وطيب الموقع ووفرة الشراب الجيد والمآكل المتقنة والراحة والخدمة.. وقد استمر الدير بهذا التألق حتى القرن العاشر الميلادي ويذكر (درة الفرات) أن الأديرة قد ازدادت بعد الفتح العربي الإسلامي بسبب استتباب الأمن وحرية الشعائر والعبادات الدينية وتسامح المسلمين حتى وصلت إلى نحو ٣٠٠ دير، ومن أهمها بعد ' دير زكّى '، دير الرصافة، ودير الباعوث الذي كان ملحقاً بأبرشية (سميصاط) وظل عامراً حتى القرن الثالث عشر الميلادي، إضافةً إلى دير ' مار برصوم ' الذي كان يحتوي على كنيستين جليلتين، وقد ظهر من بين جنباته بطاركة وأساقفة ورهبان وعلماء أفاضل حتى صار كرسياً بطريركياً، وهناك دير العامود الذي تبرعت بعمارته القيصرة ' تادورا ' عام ٥٤٨ ميلادي ودير الجب ودير فسقين ودير

العذارى ودير لبنى ودير مار سرجيس.. وقد برز من هذه الأديرة التي كانت بمثابة معاهد علمية علماء عظام منهم " بولس " مطران الرقة الذي عُرف بمترجم الكتب، وتوفي عام ٥٢٨ ميلادية، وسرجيس الرأسعيني وعالم آخر وهو " مارثا ويرا سايوخت " ومار يعقوب الرهاوي الذي ترجم الكتاب المقدس ترجمة فاخرة.

الكاتدرائية المريمية.. الكنيسة الأقدم

دمشق - فوزي المعلوف
جريدة الثورة

تستقبل سورية ما بين ٥ و ٨ أيار قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** مظهرةً لقداسته والعالم صورة تميزت بالتآخي والتعاضد بين الإسلام والمسيحيين عمرها موغل في التاريخ.

وتأتي الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس المحطة الثانية لقداسة البابا بعد لقائه السيد الرئيس الدكتور **بشار الأسد** وضمن سلسلة محطات برنامج الزيارة البابوية لسورية مهد الديانات السماوية.

وتقع الكاتدرائية المريمية على محاذاة الشارع المستقيم بنهاية السوق الطويل في شارع طالع الفضة.

ماذا عن الكاتدرائية المريمية؟

تُعتبر الكنيسة المريمية أقدم المواقع الأثرية المسيحية التي ما زالت حية في دمشق بعد مقام ' حنانيا الرسول '، وتأتي في المرتبة الثانية على مستوى بلاد الشام والعالم بعد مغارة القديس بطرس في أنطاكية.

ويعود تاريخها إلى القرنين الأول والثاني المسيحيين حيث أُسست من قبل الشيعة المريمية التي نادت آنذاك بأن السيدة العذراء الأقنوم الثالث بعد الآب والابن وألهت في معتقدهم.

واندثرت هذه الشيعة في القرن الثالث، فآلت الكنيسة المريمية إلى المستقيميّ الرأي ' الأرثوذكس '، فاتخذوها كاتدرائية لهم، وكان ذلك في عهد الإمبراطور ' قسطنطين الكبير '.

ويوضح الدكتور ' جوزيف زيتون ' بأن كنيسة المريمية أصبحت الثانية بعد إحداث الإمبراطور ' تيودزسيوس الكبير ' كاتدرائية دمشق وضع فيها رأس النبي ' يوحنا المعمدان ' سنة ٣٧٩ واستمرت كاتدرائية ' يوحنا المعمدان ' من ٣٧٩ إلى ٧٠٥ م.

أما كنيسة المريمية فقد أُغلقت إثر دخول المسلمين إلى دمشق عام ٦٣٥ لوقوعها على الخط الفاصل بين جيوش 'أبي عبيدة ابن الجراح' الذي دخل من باب الجابية صلحاً وجيوش 'خالد بن الوليد' الذي دخل دمشق من الباب الشرقي حرباً، والتقى جناحا الجيشين عند قوس النصر الحالي واعتُبرت آنذاك الكنيسة من أملاك الدولة.

وأمر ' الوليد بن عبد الملك ' بإعادة كنيسة مريم للأرثوذكس فأصبحت الكاتدرائية مجدداً وجعلت دار الأسقفية في حرمها وعادت لتشغل موقع الصدارة بالنسبة للطائفة الأرثوذكسية.

النكبات التي مرت عليها..

مرَّ على هذه الكاتدرائية نكباتٌ وأحداث جسام حتى أن ثباتها يعد أعجوبة مقارنةً بما أصابها من دمارٍ بفعل الإنسان والطبيعة، فقد بقيت مغلقة من سنة ٦٣٥ وحتى ٧٠٥ إلى حين عودتها إلى الأرثوذكس، ثم دُمرت سنة ٩٢٦ مع دير النساء زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله الذي أمر بإعادة بنائها، وفي سنة ٩٥٠ أُحرقت أيام حاكم سورية ومصر ' أحمد بن طولون '، وأُعيد حرقها سنة ١٠٠٩ بأمر الحاكم بأمر الله

الفاطمي الذي أمر بإعادة بنائها وأشرف والي دمشق ' ختكين التركي ' على ذلك.

بعد ذلك حسنتها الرعية الفقيرة شيئاً فشيئاً وخصوصاً زمن أسقف دمشق ' ثيوفيلوس ' الذي أحضر لها فنانين يونانيين مهرة في الزخرفة والتصوير الكنسي، فأصبحت رائعة حتى أن ' ابن جبير ' وصفها بعدما زارها عام ١١٨٤ بأنه ليس عند الروم كنيسة أفضل بعد كنيسة بيت المقدس.

وفي عام ١٢٦٠ حدثت فتنة طائفية شديدة بعد خروج التتار بقيادة ' هولاكو ' من دمشق قُتل فيها مسيحيون كثر ودُمرت كنيسة مريم انتقاماً، فأوصى ' هولاكو ' جيشه قبيل فتحه لدمشق بالنصارى فيها خيراً، ثم أعادت الرعية ترميمها بشكلٍ بسيط لندرة المال لديها إلى أن انتقل الكرسي الأنطاكي من أنطاكية إلى دمشق بعد أن قام الظاهر ' بيبرس ' بتدمير أنطاكية وقتل وسبّى أهلها عام ١٢٦٨، وأصبحت كاتدرائية البطريركية عندما انتقل الكرسي البطريركي واستقر بدمشق عام ١٣٤٢.

وهاجم ' تيمور لنك التتري ' في عام ١٤٠٤ دمشق وفتحها واستباحها لجنوده ثلاثة أيامٍ بلياليها، فنهبوا كل شيء بما في ذلك كنيسة مريم التي كانت غنية وفخمة وسلبوها آنيتها المقدسة وذخائرها النفيسة، وهدموا رواقها الغربي وكنيستي ' نيقولاوس وكبريانوس ' فأعاد البطريرك ' ميخائيل الثالث ' - توفي ١٤١٠ - بناءها بشكلٍ تدريجي.

وفي عام ١٧٥٩ ضربت هزة أرضية شديدة سورية وسببت أضراراً كثيرة حيث هدمت النصف الأعلى من مئذنة عيسى في الجامع الأموي ونصف كنيسة كبريانوس وتصدعت جدران كنيسة مريم، فأعاد البطريرك ' سلفستروس ' بناء الأخير والبطريرك ' دانيال ' هدم كنيسة مريم وأعاد بناءها بإذنٍ من والي دمشق عام ١٧٧٧، واستمر العمل فيها سنتين، وكانت الرعية تصلي في كنيسة 'مار نقولا'.

ودُمرت الكنيسة مع كل حي المسيحيين وكنائسهم في فتنة عام ١٨٦٠ الطائفية التي كانت أشد فتنة مرت على دمشق وبلاد الشام فأعيد بناؤها زمن البطريرك ' إيروثيوني ' بعدما أضيفت إليها مساحة كنيستي ' كيريانوس ومار نقولا ' واستعملت حجارتها في بناء كنيسة مريم.

وتعد الكاتدرائية من أكبر كنائس دمشق وحتى بلاد الشام وتجاريها في السعة كاتدرائية كنيسة القديسين ' بطرس وبولس ' في أنطاكية.

دير الفاروس في اللاذقية

سامي الصائغ

إن وجود العديد والكثير من الأديرة في القرون الرابع والخامس والسادس أعطى لسورية أهمية كبرى إذ جعلها مركزاً كبيراً لحياة الرهبنة في العهد البيزنطي، هذا ما أكدته المصادر القديمة عن تاريخ الكنيسة، كما أن الاكتشافات الأثرية العامة التي بينت وجود عدد كبير من الأديرة في ذلك العهد وخصوصاً في الشمال من سورية والتي لا تزال بقاياها إلى يومنا هذا تلفت الأنظار بعظمتها.

ولا غرابة أن العديد من مناطق سورية مدناً وقرى يسبق اسمها كلمة ' دير '، وتشير الإحصائيات أنه يوجد في سورية ستٌ وخمسون مدينة وقرية يبدأ اسمها بكلمة ' دير ' مثل دير عطية ودير ماما ودير الزور ...

إن الغزوات الخارجية والتي أرفقها العنف في نهاية العهد البيزنطي كان لها الأثر البالغ في تدهور الآثار الموجودة وخاصة في شمال سورية إضافةً لذلك، وهناك عدة أسباب منها جفاف الأشجار مما أدى إلى هجرها، ومع هذا لا تزال هناك أديرة تمارس نشاطها في حين أن أصولها تعود إلى العهد البيزنطي مثل: دير صيدنايا ودير مار تقلا ودير مار سركيس في معلولا ودير مار جرجس في الحميرة بحمص، وفيما يتعلق بحديثنا عن ' دير الفاروس ' فهو لم يترك أي أثر غير الإنجيل الموجود في المطرانية الأرثوذكسية في اللاذقية.

وكثيراً ما نسمع أهالي اللاذقية وهم يقسمون بـ' إنجيل الفاروس ' هذا الكتاب

القديم المدوّن باللغة اليونانية والذي أخذ اسمه من دير قديم اسمه ' دير الفاروس ' ولاتزال حتى يومنا هذا مقبرة أرثوذكسية في مدينة اللاذقية تحمل هذا الاسم بقبة ' الفاروس '.

وتسير كلمة ' فاروس ' في أيامنا هذه في سجلات البلدية والدوائر العقارية إلى الحي الممتد في القسم الشمالي من المدينة.

إن الذين يتحدثون عنه لا يذكرون العهد الذي بني فيه، والخبر الوحيد هو في وثيقة قديمة ' آثار الحق في لاذقية العرب '.. يقال إنه في الجيل السادس بني ' دير الفاروس ' وهو القرن الذي شهد ازدهار العديد من الأديرة في شمال سورية.

إن هذا الدير قد شُيِّدَ على اسم القديس ' جاورجيوس ' وهو مشهور الآن.. ولفظة ' فاروس ' يونانية ومعناها منارة لأنها مرتفعة، وفي تفسيرٍ آخر.. إن ' دير الفاروس ' من ديارات الروم في بلاد الشام، وقد شُيِّدَ إكراماً للكفن الذي سجي به السيد المسيح بعد موته، والفاروس كلمة يونانية ومعناها الكفن ولكن تعني أيضاً قطعة قماش وشراع مركب وعصبة.

إن ' حي الفاروس ' يبعد عن الشاطىء مسافة قليلة، وبالتالي لا يمكن وجود منارة في هذا الوضع، ولكن من الممكن أن هذه التسمية عبارة عن رمز لإنارة الطريق في الظلمات.

وفي حقيقة الأمر، لا تتوفر معلومات عن ' دير الفاروس ' خلال القرون السابع والثامن والتاسع، ولكن اسمه ظهر مجدداً وبمناسبة زيارةٍ قام بها الشاعر الكبير (أبو العلاء المعري) في نهاية القرن العاشر وكانت اللاذقية وقتذاك تحت حكم البيزنطيين.

كذلك نجد مصنفاً قدّمه (عماد الدين الأصفهاني) وهو أحد المؤرخين الذين كانوا برفقة (صلاح الدين) عندما قام بفتح الساحل السوري عام ١١٨٨م جاء فيه..

وبظاهر اللاذقية كنيسة عظيمة نفيسة قديمة بأجزاء الأجزاع مرصّعة وبألوان الرخام مجزّعة، وأجناس تصاويرها متنوعة وأصول تماثيلها متفرعة، وهي متوازية الزوايا متوازية البنايا، وقد تخيّرت بها أشباح الأشياء، وصُوّرت فيها أمواج الأمواه..

ويبدو أن الأضرار التي سببتها المعارك عام ١١٨٨م لم تقلل من أهمية ' دير الفاروس '، ولكن أُعيد ترميمها.. وفي محلٍ آخر كتب (ابن بطوطة) الذي زار اللاذقية نحو ١٣٣٢م.. *وبخارج اللاذقية الدير المعروف بـ دير الفاروس '، وهو أعظم ديرٍ بالشام ومصر، يسكنه الرهبان ويقصده النصارى من الآفاق، وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيّفونه، وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل البكر..*

ليست هناك معلومات في أي عهد، لم يعد للدير وجود، ولكن وجود الإنجيل الذي عُثِرَ عليه بين التراب، وبعد خراب الدير قد أُودع في كنيسة القديس ' جاورجيوس ' في اللاذقية، ومن المحتمل أن يكون خراب الدير ناجماً عن هزاتٍ أرضية أصابت اللاذقية عام ١٤٦٩م.

نعود إلى الإنجيل الموجود في اللاذقية، فهو يضم ٢٨٣ ورقة في جلد الغزال، وقيل بأن تجليده حديث العهد نسبياً، وأنه تم في موسكو عندما أُرسل إليها بناءً على طلب القيصر، وهو تجليدٌ على صفحتين من الخشب المغطى بمخمل بنفسجي، وقد وُضع على كل دفة من دفتي الغلاف صليبٌ فضي بمسامير نحاسية.. وهو اليوم يبدو كمجلدٍ ضخم طوله ٣٥سم وعرضه ٥، ٢٥سم وسماكته ١١سم، وهو مكتوب بأحرفٍ يونانية.

ونشير أخيراً إلى أن موقع الدير هو نفس الموقع الموجودة فيها المقبرة الأرثوذكسية وخاصة على الهضبة الصغيرة التي تحدها من جهة الشمال الشرقي، في حي الفاروس الحالي، ولا تزال إلى اليوم وجود بقايا رخامية يونانية ورومانية تعود إلى العصر البيزنطي.

دير مار سركيس.. ومكانة معلولا الدينية

فوزي المعلوف - هناء ديب

" معلولا " البلدة الجميلة والهادئة كانت وما تزال تثير اهتمام وإعجاب كل من يزورها نظراً لمزاياها الفريدة، فالسائح يؤمها للتمتع بموقعها الرائع ومناظرها الخلابة التي تنبسط أمامه من قمة الجبل، وسكان دمشق يأتونها للراحة والاستجمام والاصطياف في جوها الهادئ النقي والعالم الطبيعي لا يكل من التجوال في ربوعها لدراسة الفج والمغاور والكهوف القديمة، والمؤرخ الديني يتفحص كنائسها وهياكلها العريقة في القدم، وعلماء اللغات يتقاطرون إليها من كل حدبٍ وصوب لدراسة اللهجة الآرامية التي لا تزال متداولة بين سكان البلدة.

وتقع " معلولا "، وهي كلمة آرامية الأصل وتعني المدخل (ربما تعود هذه التسمية إلى الموقع الطبيعي للبلدة على مدخل الفج) إلى الشمال الشرقي من دمشق في جبال القلمون على مسافة ٥٠كم من دمشق، أما منازلها فتتلاحق متراصة وتتحدر بشكل مدرجات من قمة الجبل إلى سفحه حتى الوادي.

ويبلغ ارتفاع " معلولا " عن سطح البحر ١٦٥٠ متراً، ومناخها جاف صحي ذو نسيم عليل صيفاً وبرد قارس في الشتاء، وتعتبر من أجمل المصايف في سورية، ويقدر عدد سكانها بخمسة آلاف نسمة بالإضافة إلى عدد كبير من أبنائها الذين نزحوا منذ زمن بعيد إلى دمشق طلباً للعمل أو ليتيحوا لأولادهم الدراسة في المعاهد العالية لكنهم لا يزالون أوفياء لمسقط رأسهم ويقصدونه في فصل الصيف.

المغاور والكهوف..

هي كثيرة في معلولا منها ما صنعته يد الطبيعة ومنها ما نحته الإنسان واستعمله بمثابة المنازل، ولعل أشهرها المغارة المعروفة باسم ' كهف الخوري يوسف ' الذي تزينه نقوش صخرية واضحة المعالم منها شمسان ونسران ومقاعد منحوتة في الصخر، ومن أثمن ما في هذا الكهف كتابة يونانية قديمة ترجع إلى عام ١٧٥ قبل الميلاد ومما جاء فيها: *حفرت هذه المغارة لتكون مكاناً للعبادة وذلك في عهد فيليبون*.. وقد تحول هذا المعبد الوثني إلى معبد مسيحي منذ أقدم العصور حيث توجد في الجانب الشمالي منه صورة منقوشة على الصخر تمثل السيدة العذراء حاملة الطفل يسوع على ذراعيها وتحيط برأس الطفل وأمه الهالة المعهودة، وفي السيدة العذراء ما يشبه الزنبقة أو سنبلة القمح.

لغة أهل ' معلولا ' غالباً ما يقال.. أن أهل ' معلولا ' يتكلمون السريانية والصحيح أنهم يتكلمون الآرامية التي كانت منتشرة في الشرق الأدنى منذ القدم وكانت لغة التفاهم بين شعوب هذه المنطقة في عهد السيد المسيح، وهذه اللهجة الآرامية بالذات هي التي شهّرت ' معلولا ' في شتى أقطار العالم لا سيما في أوروبا، وهي لا تزال شائعة الاستعمال ليس فقط في ' معلولا ' بل أيضاً في كل من ' بخعة وجبعدين ' المجاورتين.

ويبلغ عدد السكان الذين يتكلمونها ١٨ ألف نسمة تقريباً لكنهم لا يكتبونها، وقد أقام في ' معلولا ' العديد من العلماء المختصين باللغات القديمة ردحاً طويلاً من الزمن لدراسة هذه اللهجة العريقة في القدم التي كان السيد المسيح نفسه يتكلمها ويستعملها في التبشير بالإنجيل.

وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من أسفار الكتاب المقدس دوّن في الأصل بهذه

كـ'إنجيل متى ونبوءة دانيال ' وعدد من مخطوطات البحر الميت التـي اكتشفت في قمـران عام ١٩٤٧.

الفج ودير ما تقلا..

الفج ممر ضيق يفصل جبل معلولا إلى قسمين من قمته إلى قاعدته، وتربط المعتقدات الشعبية الفج بقصة أولى الشهيدات ' القديسة تقلا ' التي أمنت بالمسيح على يد بولس الرسول ويقال: إن ' تقلا ' فرّت من اضطهاد والديها الوثنيين والجنود الذين كانوا يلاحقونها ليقتلوها، ولما بلغت هذا المكان ورأت الجبل يسد عليها طريق النجاة ابتهلت إلى الله لينقذها فانشق الجبل أمامها وتوارت في الفج فنجت من يد المضطهدين، وقد شُيد دير تابع لطائفة الروم الأرثوذكس تكريماً لهذه الشهيدة العظيمة.

دير مار سركيس..

إن كلمة ' سركيس ' محرّفة عن الأصل اليوناني ' سرجيوس '، وقد بني هذا الدير مع الكنيسة التابعة له في مطلع القرن الرابع الميلادي تكريماً للقديسين الشهيدين ' سرجيوس وباخوس ' وهما سوريان من المدينة المعروفة حالياً بـ(الرصافة)، كانا قائدين في الجيش الروماني واستشهدا في عصر القيصر ' مكسيميانوس ' لرفضهما أن يجحدا إيمانهما بالمسيح وأن يعبدا الأوثان.

وكان استشهادهما عام ٢٩٧ في (الرصافة) التي عرفت في العهد البيزنطي باسم (سرجيو بوليس) أي مدينة ' سرجيوس ' نظراً لشهرة كنيسة الشهيد المذكور التي شيدت هناك تكريماً له وضمت قبره ورفاته المقدس.

ويرجح علماء الآثار المسيحية أن بناء الدير وكنيسته في ' معلولا ' يعود إلى الحقبة

الممتدة من ٣١٣ حتى عام ٣٢٥، ويرى المؤرخون أن المسيحيين قاطني الكهوف المجاورة هدموا معبد الأوثان وشيدوا على أنقاضه ' دير مار سركيس ' وكنيسته.

ويتوافد على ' دير مار سركيس ' سنوياً عددٌ كبير من السياح للإطلاع على معالمه الأثرية لا سيما الكنيسة الشهيرة العريقة في القدم، فهي تنطوي على جسور خشبية مدرجة في الجدران وقد أرسلت عيّنات من خشبها إلى المخابر العلمية الحديثة في ألمانيا الاتحادية لتحليلها فتبين أن عمرها يزيد عن ٢٠٠٠ سنة، ويشمل ذلك باب الكنيسة الخشبي الأثري، كذلك فإن جدران الكنيسة كانت فيما مضى مزدانة برسوم دينية ' فريسكو ' لا تزال آثارها ظاهرة على الجوانب وقد اكتُشفت مؤخراً قطعة منها لا تزال تحتفظ بألوانها الزاهية.

وتعد كنيسة ' دير مار سركيس ' من أقدم الكنائس ليس في سورية فحسب بل في العالم أجمع، ويعود ذلك لظاهرة فريدة تتميز بها الكنيسة عن سائر الكنائس بالعالم، وهي شكل هياكلها، فالبلاطة التي تغطي الهيكل الأوسط المكرس لشفيع الكنيسة ' مار سركيس ' منحوتة بشكل نصف دائرة، وبلاطة الهيكل الشمالي المكرس للسيدة العذراء ذات شكل مستطيل، ومن ثم فإن هذين الهيكلين يشبهان الهياكل الوثنية القديمة حيث كانت الحافة تحول دون مسيل دم الذبائح على جوانب الهيكل الخارجية وتساعد على تصريفه من ثقب البلاطة، كما كانت حافة الهياكل الوثنية تحمل رسوماً منقوشة للأضاحي الطاهرة التي يجوز تقديمها كمحرقات للآلهة.

ومن اشهر الأيقونات الموجودة في الدير أيقونة السيدة العذراء حاملةً الطفل يسوع، ويُعتقد أنها منقولة عن الأصل المنسوب إلى القديس ' لوقا الإنجيلي ' وأيقونة الصلب وعشاء المسيح الأخير، فهي تمثل في نصفها الأعلى المسيح مصلوباً وإلى جانبيه

مريم العذراء ويوحنا، وفي النصف الأسفل مشهد عشاء المسيح الأخير بحيث تظهر المائدة بشكل نصف دائرة.

وأيقونة ' يوحنا المعمدان ' الذي يبدو في وضعٍ فريد ومبتسماً للدلالة على ارتياحه بعدما فرغ من أداء مهمته بتمهيد السبيل للسيد المسيح، ومن أجمل أيقونات الدير المجموعة القيّمة التي تزين أيقونستاس الكنيسة وهي بريشة الرسام الشهير (ميخائيل الكريتي) الذي رسمها للدير عام ١٨١٣ وأيقونتان من الفن البولوني القرن ١٧ قدمهما الجنرال ' أندرس ' بعد إطلاق سراحه من الأسر عام ١٩٤٣.

الديارات في بلاد الشام

جريدة السفير اللبنانية

معلومات مقتبسة من كتاب ' الديارات' لأبي الفرج الأصفهاني- حققه جليل العطية- صدر عن دار رياض الريس في أيلول ١٩٩١.

قال المقريزي في كتابه:' الخطط والمواعظ والاعتبار' الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة(١) · وأكثر ما تكون الديارات في ضواحي المدن تطل على أنهر وحدائق، أو في قمم الجبال والروابي وفي المواضع البعيدة عن الناس والزحام·

وفي الشعر العربي لمحات الى الديارات القديمة الرابضة فوق سفوح الجبال والهضاب·

قال ربيعة بن مقروم(٢)

لو أنها عرضت لأشمط راهب — في رأس مشرفة الذرى متبتل

جأار ساعات النيام لربه — حتى تخدد لحمه مستعمل(٣)

لصبا ليهجتها وحسن حديثها — ولهم من ناقوسه بتنزل

ولقد اشتهرت بعض الديارات بارتفاعها الشديد، وسمى أحد الأديرة بالموصل: الدير الاعلى، لأنه يقع في أعلى جبل مطل على دجلة· كان يضرب به المثل في رقة

الهواء، وحسن المستشرف، قيل: وله درجة منقورة في الجبل يقضي الى دجلة نحو المئة مرقاة وعليها يستقى الماء من دجلة(٤).

وكان المقيمون على الديارات يحرصون على تحصينها بالأسوار الشاهقة والأبواب الحديدية خوفا من اللصوص. وربما ارتفعت جدرانها مئة ذراع، فيما قيل، كدير باعربا بين الموصل والحديثة على دجلة. وكانت القباب بأشكالها الرائعة تعلو بعض الديارات، وتلفت الانظار من مسافات بعيدة، خاصة إذا كان البناء زاهياً مشرقاً بلون الحمرة كقباب دير يوسف بالموصل.

قال السري الرفاء يتشوق إليه من حلب(٥).

يا دير يوسف عدتك تحية	للمزن بين رواعد وبوارق
غراء ضاحكة إليك ثغورها	ضحك الحبيب الى الحب الوامق
سقيا لتلك منازلا معمورة	من كل مطروق الغناء وطارق
حمر القواعد والقباب كأنما	أشربن رقراق الخلوق الرائق

وقد اشتهرت ديارات كبيرة بقبابها الجميلة، منها قبة السنيق، وقبة غصين الى جانب دير الحريق في الحيرة. ولبعض الديارات سمعة عالية بجودة البناء: منها دير 'الرصافة' رصافة هشام. وقال ياقوت: رأيته وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة(٦) كانت هياكلها وأرضها مفروشة بأنواع المرمر وضروب الرخام، مزوقة الجدران والسقوف بأشكال النقوش.

قيل: وكان، أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وزينتها أهل المنذر بالحيرة، وغسان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران. وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة، الكثيرة الشجر والرياض والغدران، ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور'.

وكانت خزائن الديارات، تحفل بالذخائر والتحف، ومصوغات الذهب والفضة، قيل ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة، حينما بنى دير هند الصغرى، كان يصلي به ويتقرب فيه، وانه علق في هيكله خمسمئة قنديل من ذهب وفضة، وكانت أدهانها في اعياده من زنبق وبان وما شاكلها من الأدهان، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيء يجل عن الوصف(٧)٠

ولقد تفنن الشعراء من الجاهلية يذكر الدمى والصور في الكنائس والديارات، وتشبيه الحسان بها، وهي كانت أما محفورة منقوشة بأنواع الأصبغة والأدهان، وأما مرسومة بأزهى الألوان٠ قيل عن دير باعنتل في جوبيه، من أعمال حمص، كان فيه عجائب منها ازج أبواب فيها صور الانبياء محفورة منقوشة فيها، وهيكل مفروش بالمرمر لا تستقر عليه القدم٠ وصورة مريم في حائط منتصب كلما ملت الى ناحية كانت عينك إليها(٨)٠

ومن عجائب الصور التي اشتهرت بقدمها وإتقانها، وبهجة ألوانها صورة دير الباعوث على شاطىء الفرات، كانت في هيكله دقيقة الصنعة عجيبة الحسن٠ يقال أن لها مئات السنين، لم تتغير أصباغها ولا حالت ألوانها(٩)٠

وذكر ان بدير يوسف فوق الموصل، عجائب من بدائع التصوير، وقرر العمري انه زار دير المصلبة بظاهر القدس، فرأى فيه صورا يونانية في غاية من محاسن التصوير(١٠)٠

وعموما لم يكن دير من الديارات يخلو من الصور التي كانت المسيحية تشجع على انتشارها لأسباب دينية٠

وكان ثمة ديارات مقصورة على النساء، ومن بين عشرات الأديرة المتناثرة في

المشرق العربي· يمكن الإلماح الى وجود عدد منها·

١-دير الخوات بعكبرا' وهو دير كبير عامر يسكنه نساء مترهبات متبتلات فيه' (١١)· ولفظة الخوات تحريف الأخوات·

٢-دير العذارى بين سري من رأى وبغداد

٣-دير العذارى في قطيعة النصارى ببغداد(١٢)·

٤-دير العذارى بالحيرة(١٣)·

٥- دير القائم بالرقة، كان فيه مساكن للعذارى·

٦-دير العلث على شاطىء دجلة من الجانب الشرقي·

أوضح جحظة البرمكي في شعر قاله' انه كان فيه عذارى لابسات المسوح· ومن أبياته(١٤):

وظباء يتلون سفرا من الإنجيل	باكرن سحرة قربانا
لابسات من المسوح ثيابا	جعل الله تحتها أغصانا
خفرات حتى اذا دارت الكا	س كشفن النحور والصلبانا

٧-دير مارت مروثا- في سفح جبل جوش مطل على مدينة حلب(١٥)·

٨-دير صليبا بدمشق مشرف على الغوطة· يعرف بدير السائمة والى جانبه دير للنساء·

٩-دير مران في سفح جبل قاسيون بدمشق(١٦)·

١٠-دير هند الصغرى بالحيرة·

١١-دير هند الكبرى بالحيرة أيضا·

١٢-دير مارت مريم بالحيرة·

١٣-دير النساء الى جانب كنيسة مريم بدمشق٠

١٤-دير حنة بالكوفة (يبدو أنه كان فيه عذارى مترهبات) قال فيه ابو النواس:

رأيت فيك ظباء لا قرون لها يلعبن منا بألباب وأرواح

١٥-دير البنات(مشرف على أرض طرابلس٠ زاره الشاعر الطيبي'ورأى فيه كل عذراء تدهش المتحير وتحير المتخير'٠

والحقت بالديارات حانات تلبية لرغبة بعض الزوار ومن الديارت التي اشتهرت بكثرة حاناتها:

١-دير سابر في الجانب الغربي من دجلة، في بقعة كثيرة البساتين والكروم والخمارين(١٧)٠

٢-دير سرجيس بطيزناباذ، بين الكوفة والقادسيةكانت أرضه محفوفة بالنخل والكروم والشجر والحانات والمعاصر(١٨)٠

٣-دير زرارة بين الكوفة وحمام أعين وهو 'كثير الحانات والشراب'٠

وثمة ديارات اشتهرت بالاستشفاء منها:

١-دير الجب في شرقي الموصل بينها وبين اربل' يقصده الناس لاجل الصرع فيبرأ منه بذلك كثيرا '(١٩).

٢-الدير الاعلى بالموصل: وتحت الدير عين كبيرة تصب الى دجلة ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون فيها. ويذكرون انها تبرىء من الجرب والحكة، وتنفع المقعدين والزمنى(٢٠).

٣- دير الكلب بنواحي الموصل- فمن عضه الكلب بودر بالحمل إليه وعالجه رهبانه برىء. ومن مضت له أربعون يوماً من العضة لم ينجح فيه علاج.

وكانت الديارات معاهد علمية، فيها يتلقى الرهبان افانين العلم ومما تقضيه نظم الديارات، ان يكون في كل دير خزانة كتب تودع محلا ما من الدير ويتعهدها الرهبان أنفسهم، بالمحافظة عليها، وقد وصلت الينا معلومات لابأس بها عن الأديرة التي اشتهرت بخزاناتها وكتبها (٢١).

ونورد قائمة بأهم الأديرة التي وردت في كتاب الديارات لأبي الفرج الاصفهاني- تحقيق جليل العطية:

دير ابلقن دير الاعلى، دير الانوار، دير بولس، دير الثعالب، دير الجاشليق، دير الجماجم، دير حزقيالن دير حنه الأكيراح، دير حنه الحيرة، دير حنظلة الطائي، دير حنظلة اللخمي، دير الخصيان، دير درزيجان، دير الرصافة، دير الرها، دير زرارة، دير زكي، دير سعد، عمر سفر يشوع، دير سليمان، دير سمالو، دير سمعان، دير السوسي، دير صليبا، دير عبد المسيح، دير عدس، دير العذارى، دير علقمة، دير خطرس ودير بولس، دير القائم الاقصى، دير قرة قلاية القس، دير كعب، دير لبي، دير ابلح، دير مارت مريم بالحيرة، دير مارت مريم بالشام، دير مارسرجيس، دير مارسرجس، دير الماطرون، دير مران، دير مرمارى، دير المزعوق، دير نجران، دير هند الصغرى، دير هند الكبرى.

الأيقونة في سوريا
تاريخ تضرب جذوره في الأعماق

فؤاد مسعد
صحافي بقسم الثقافة – جريدة الثورة

'من ينصف بلادي ويخبر بأن الأيقونة وجدت أولاً فيها' عبارة تلخص تاريخاً طويلاً استهل بها الباحث الفنان الياس الزيات مقالة له بعنوان (الأيقونة السورية بدايات والتاريخ). فما الأيقونة في أساسها ومعناها وهدفها؟ وإلام ترمز؟ وما دلالاتها وقواعد تصويرها؟ وهل بدأت في سورية حقاً؟ متى نشأت وما المراحل التي مرت بها؟ من هم أبرز مصوريها؟ وما الخصائص التي تميز الأيقونة الشرقية؟.

- **معنى الأيقونة:**

الأيقونة لفظة يونانية معناها صورة أو رسم وأيضاً مشابهة ومماثلة ومحاكاة، اشتقت من الفعل (EIKO) أي شابه وماثل فهي شبه وليست الأصل ولا تحمل طبيعته أو جوهره، من خلالها ترتقي الرؤية الذهنية من المحسوس إلى غير المحسوس، إلى عالم الذهول الصوفي الإيماني وليس الهدف أن تكون صورة حسية واقعية بل هي صورة مجردة بقدر ما تحمل من دلالة ورمز حتى تصبح بمثابة آية مباركة تستدعي تقديم التكريم للشخص أو الحدث الذي تمثله، إنها صورة تستخدم في الطقوس المسيحية التي تقام في الكنائس الشرقية تحمل صفة مقدسة عندما تبارك من الكاهن ويتلو عليها صلاة خاصة ولها دلالة ومعنى: وأما الدلالة التي تحملها فهي حضور المفهوم القدسي

في صورة الشخص الذي تمثله وهذا يستدعي التأمل في علامات هذا الشخص وامتثاله الصوفي لأوامر الله تعالى، وأما المعنى الذي تحمله الأيقونة فهو معنى النص الديني الذي يترجم عبرها إلى معنى بصري ويكون إما حدثاً من سيرة السيد المسيح أو السيدة العذراء مريم أو فصلاً من أعمال القديسين والشهداء حتى يسبح المؤمن الله ويمجده من خلال المعاني التي توحي بها الصورة والنص معاً.

وإن كانت الأيقونة قد ظهرت كفن تصويري متقن جميل فهي منذ البداية مقرونة بالتعليم والوعظ وأداة صلاة وما تحليها بالجمال الفني إلا نتيجة وليس غاية، ولا يخلط المسيحيون بين الصورة والأصل ولا يكرمون الخشب والألوان فالأيقونة هي (الإشارة) أو (العلامة) وليست الشخص المرسوم فيها. لذلك يقول القديس يوحنا الدمشقي: 'حيث تكون العلامة يكون أيضاً صاحبها' فالمسيحيون بتوقيرهم للصورة لا يعطونها أبداً مركز صاحبها وقد ذكر الدمشقي نفسه 'أن كل من يؤله الأيقونة يلعن' وهذه تعاليم الكنيسة التي أكدها المجمع المسكوني السابع.

- القرون الأولى والبدايات:

تمتد جذور الأيقونة إلى الفترة الأولى من ظهور المسيحية فباكورة الأيقونات أيقونة لوجه السيد المسيح على منديل أرسلها السيد المسيح إلى الأبجر ملك الرها السورية (أورفة اليوم) بناء على إلحاحه وتسمى (المنديل المشرف) و (غير المصنوع باليد) و (الوجه غير البالي) وجاء في التقليد الكنسي الشرقي أن الأبجر ما أن لمسها حتى شفي من برصه وكانت دولته الدولة الأولى التي دخلت المسيحية وتمسك أهل المدينة بهذه الأيقونة وعندما فتح العرب هذه المدينة لم يعارضوا أهلها في تكريمهم وانتشر تكريمها

في أنحاء الشرق كله. أما أول أيقونة للسيدة العذراء مريم فتثبت أقدم الوثائق التاريخية أن الإنجيلي لوقا هو أول من رسمها.

ومع إطلالة القرن الثاني يمكن تأريخ بداية عصر الأيقونة في الكنيسة فأقدم التصاوير المسيحية والرسوم والنقوشات الرمزية عثر عليها على جدران الدياميس التي لم تكن مدافن فحسب بل أماكن اجتماع وعبادة، وعلى النواويس والقبور وعلى بعض الأواني واتسمت هذه التصاوير بالمنهج الرمزي على الأخص فعمد المصورون إلى الإفصاح عن شعورهم الديني ومعتقداتهم برموز تتسم بالشعبية والبساطة والروعة. منها (السمكة، المرساة، الحمامة والقيثارة).

أما في القرنين الثالث والرابع فقد رافق فن الأيقونة وانتشار الحركة الرهبانية في سورية ومصر وتظهر الحفريات أن الأثر الفني المسيحي الأول في سورية يعود لعام (٢٤٠) حيث وجد في صالحية الفرات (دورا أوروبوس) في بيت للتبشير والعماد مزين بصورة جدارية تعالج مواضيع من الإنجيل (وتوجد تلك الصور في متحف جامعة ييل في أمريكا)، وقد تأثر هذا الفن في بداياته بأسلوب الفن التدمري عبر الحركات وتعبير الوجه والثياب ونسب الرأس إلى الجسم والخط، ونجد هذا التأثر بين الفن التدمري والأيقونة أيضاً من خلال أيقونة قبطية تعود للقرن السادس تمثل السيد المسيح والقديس ميناس (وهي موجودة في متحف اللوفر في باريس) ففي الوقفة ونسبة الرأس إلى الجسم وفي الأيدي والثياب وتعبير الوجه ما يذكر بنماذج تدمرية من القرن الثاني الميلادي. وقد اعتاد الباحثون ربط الأيقونات بالصور الجنائزية التي من الفيوم في مصر إلا أن الصور التدمرية ليست أقل تماشياً مع مفهوم الأيقونة وتختفي الصور الجنائزية في تدمر بعد القرن الثالث في حين لا تظهر صور الفيوم إلا اعتباراً من القرن الرابع.

وقد جاء ذكر الوجود المبكر للأيقونة في سورية في رسالة أخابيوس أسقف قيصرية (٢٦٥- ٣٤٠) إلى قسطنطينة، ونجد في سورية بين القرنين الرابع والثامن أيقونات هي صور منقوشة على حواجل الزيت المقدس والأدوات الكنسية المتنوعة وهناك مخطوطات ومنمنمات تحوي صوراً وزخارف، وهناك أيضاً إنجيل نسخه الراهب رابولا يعود للقرن السادس وهو مخطوط سرياني مزين بالأيقونات وتم نسخه وتزيينه في دير زغبة وتشير الأبحاث الحديثة إلى أن موقع الدير كان قائماً قرب أفاميا والمخطوط موجود حالياً في (مكتبة اللورنيثة في فلورنسا- إيطاليا).

وبشكل عام لا يمكننا القول أن هناك أسلوباً موحداً للأيقونة السورية حيث امتزجت المدارس المتنوعة في رسمها فكانت الأنماط الفنية مختلفة ومتعددة من بيزنطي وسرياني وقبطي وأرمني حيث كثرت الصور الجدارية في سورية في الفترة الواقعة بين القرنين العاشر والثالث عشر ومنها ما اكتشف في دير مارموس الحبشي في شرقي النبك وفي دير مار يعقوب في غربي قارة وفي كنيسة الشهداء الأربعين في حمص وتعتبر هذه الجداريات استمراراً لما اكتشف في لبنان في وادي قاديشا ومجيدات وإدة البترون ونذكر من المخطوطات المزينة بالأيقونات التي تعود للقرن الثالث عشر إنجيل سرياني من الموصل (في مكتبة الفاتيكان) وإنجيل قبطي باللغة العربية وقصة برهام ويواصاف.

- العصور الحديثة:

لدى الحديث عن الأيقونة السورية في العصور الحديثة تبرز المدرسة الحلبية التي نشأت في النصف الثاني من القرن السابع عشر في حلب على يد الأب يوسف المصور الحلبي واستمرت لأربعة أجيال متعاقبة عبر أولاده وأحفاده حيث نسخوا عما رأوه من

الأيقونات التي كانت موجودة في كنائس سورية لكنهم نسخوا بإحساسهم الخاص، ويعتبر يوسف أول مصور معروف في التاريخ الحديث للتصوير الكنسي في سورية وقد ارتبط أسلوبه بالتقليد البيزنطي وأعطى للأيقونة ملامح تحمل السمة الشرقية المحلية أما ابنه القس نعمة الله فامتاز أسلوبه ببراعة في الرسم والدقة مع سهولة ممتنعة وصفاء اللون واستخدام الخلفيات الذهبية والزخارف والزركشة على الثياب وإطارات الأيقونات بالإضافة لإضفاء الملامح الشرقية عبر الوجوه والتعابير وجاء بعده ابنه حنانيا الذي حمل الرسالة لكن بطابع جديد فتميز بجرأة الخط وعنف الحركات وتحجيم الأشكال ونسخ عن الفن الكريتي ثم برز ابنه جرجس وهو الجيل الأخير من هذه المدرسة وكان متأثراً بالفن الغربي في بعض أعماله.

أما في دمشق فكان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هناك عدداً من الرسامين مثل ميخائيل الدمشقي والراهب كيرلس الدمشقي الذي يظهر في أسلوبه التقشف وشيء من القسوة وميخائيل اليان وابنه الشماس يوسف وغلبت بعض الصفات العامة على إنتاجهم كالأجسام القصيرة والوجوه السمراء بالإضافة إلى إدخال ألوان على الأيقونة فيها شيء من التطوير والحداثة وظهر في القرن التاسع عشر ميخائيل بولي فرونيس (الكريتي) الذي ارسى قواعد تميزت بأسلوب خاص متأثراً بالتطريز العربي الدمشقي كالبروكار والزخارف الشرقية في الثياب وإطار الأيقونة كما ظهرت بعض الأعمال لنعمة ناصر حمصي. ورافق ظهور هذه الأسماء بروز بعض الرسامين الشعبيين الذين قدموا أيقونات بسيطة تفتقر للتفاصيل والزخارف ولم يوقعوا أيقوناتهم لكنهم ساهموا في إغناء الأيقونة السورية.

وفي القرن العشرين برز العديد من مصوري الأيقونة في سورية نذكر منهم على

سبيل المثال (في دمشق) ميلاد الشايب الذي بدأ اهتمامه بالأيقونة منذ عام ١٩٣٨ وتقيد عبر أعماله بالأيقونة الأصل التي يقوم بالنقل عنها لكنه ما لبث أن بدأ التصرف والتعديل عن الأصل وتظهر بعض الذاتية والخصوصية في أعماله، أما الياس الزيات الذي بدأ اهتمامه بالأيقونة في السبعينيات فهو يعمل على تصوير الأيقونة وفقاً للمفهوم البيزنطي مع إعطائها ملامح محلية كما فعل مصورو الأيقونة في سورية في النصف الثاني من القرن السابع عشر والثامن عشر وحتى التاسع عشر. ومن الأسماء المعاصرة البارزة في هذا المجال أيضاً هناك جورج عبدو جنورة، سامر سمعان، نوال حصني استيفانو، فؤاد شطاحي، الأب سبيردون فياض (اللاذقية) أيمن بيطار (حمص)، فكتوريا عباجي (حلب).

- تأثير وتأثر:

لا بد من الإشارة إلى تبادل التأثيرات وتعايشها بين الفن المسيحي والفن الإسلامي في سورية فعندما نقارن بين صور لأنجيل طقسي باللغة السريانية عام ١٢٢٠ (نسخ وصور في دير القديس متى بالقرب من الموصل وهو حالياً في مكتبة الفاتيكان) وبين صور كتاب (مقامات الحريري) التي صورها الواسطي سنة ١٢٣٧ في بغداد أو كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) المصور في سورية في النصف الأول من القرن الثالث عشر حتى نلمس مدى القربى بين تلك المخطوطات في الرسم والنسب والتلوين والزخرفة والتأليف بين الكتابة والصورة في الصفحة الواحدة مما يدل على تأثر الفنون الإسلامية بالفن المسيحي، كما أننا نعثر في متاحف دمشق على أوان كنسية من المعدن والفخار مزينة برموز ورسوم أيقونية يعود بعضها إلى الحقبة ما بين القرن السابع والقرن العاشر الميلاديين صنعها حرفيون سوريون في زمن العهدين العربيين الأموي

والعباسي استمراراً لتقاليد فنية في البلاد. أما في القرنين السابع عشر والثامن عشر فاستعمل يوسف المصور الحلبي وابنه نعمة الله في تزيين عناوين الفصول في مخطوطاتها المسيحية زخارف مشابهة لزخارف عناوين الفصول في المخطوطات الإسلامية المستخدمة في زمانها مما يدل على تأثر الفن المسيحي بالفنون الإسلامية.

- معارض:

وتأكيداً على حقيقة راسخة بينة من أن الأيقونة السورية إنما هي جزء من تراث هذه الأرض العربية السورية التي انبثقت منها وتلاقت فيها الثقافات والأفكار والمعتقدات، وقد أقامت وزارة السياحة معرض (الأيقونات السورية) الأول في مكتبة الأسد بدمشق عام (١٩٨٧) ويعتبر هذا المعرض الأول في سورية والثاني في الوطن العربي (بعد معرض الأيقونات الملكية في متحف سرسق في لبنان الذي أقيم عام ١٩٦٩)، ورافق المعرض ندوات عالمية في الموضوع ذاته استقطبت حوالي ثلاثين محاضراً من المختصين والمعنيين في هذا المجال (عرب وأجانب).

كما أقامت معرضها الثاني في متحف دمشق ومتحف حلب في الفترة الواقعة بين (٢٢ كانون أول ١٩٩٩و ٤أيار ٢٠٠٠).

ومن خلال هذين المعرضين برز الاهتمام الواضح بتراث الوطن ومحاولة دراسة ملامحه الحضارية والكشف عن سمات إبداعاته وإنجازاته التي أثرت المعرفة الإنسانية على مر العصور.

للتصوير الكنسي البيزنطي الشرقي رؤاه وأهدافه وطقوسه الصارمة لما له من تأثير بالغ في النفوس فهو جسر العبور لارتقاء النفس نحو الأعلى لترسيخ الحقائق الإيمانية والعقائدية في القلوب والأذهان. يستمد نسغ وجوده من الكنيسة بعيداً عن

الركض اللاهث وراء الإبهار بالجمال وحسب، ومنذ بدء المسيحية وعت الكنيسة أهمية وخطورة دوره في حياة المؤمن فتبنته واحتضنته بصورة مباشرة وأخضعته لمراقبتها خوفاً من الشطط والانحراف وسعت للمحافظة عليه فسنت له القواعد والقوانين وعلى الفنان المصور للأيقونة أن يلتزم بها وأن يكون له من نفسه ما يؤهله لهذه المهمة لأنه مهما أوتي له من موهبة وإبداع لن يؤتمن ليكون مصور أيقونة ما لم يتميز بروح الفنان الماهر واللاهوتي المدقق المتعبد والزاهد بمغريات الدنيا وعليه قبل أن يمسك ريشته أن يقدم قلبه لله بالصلاة والصوم والتأمل، ولا بد أن تنسجم سيرة حياته مع سمو فنه وقداسته لأن الفن وحده في الأيقونة ليس هدفاً أو غاية.

ومن المبادئ الأساسية التي عليه أن ينفذها ألا يستنبط الصورة ويبتدعها بل أن يوردها كما رتبتها الكنيسة وهذا لا يمس به وبفنه ولا بحريته وإرادته بالابتكار فالساحة أمامه واسعة لإبراز شخصيته وفنه في أساليب الرسم ومعالجة الألوان، فالفن للمصور وتأليف الصور الجمالي للكنيسة مما يجعل من الأيقونة أيقونة تعبر عن معنى روحي.

وقد جاء في كتاب (دليل التصوير) البيزنطي الذي عثر عليه ديدرون عام ١٨٣٩ في جبل آثوس: 'أن كل من رغب في تعاطي فن التصوير المقدس، عليه أولاً أن يبدي جدارة به بعد أن يكون قد مارس بعض التمارين فيه وأن يروض نفسه على التصوير الحر حتى يصل إلى نتيجة مرضية فيصلي آنذاك بدموع ليملأ الله روحه..'.

وقد ورد في كتاب ستوكلاف الروسي الذي جمع على عهد الملك إيفان سنة ١٥٥١ تفاصيل عديدة تتعلق بفن التصوير المقدس وجاء فيه: 'لا يجوز أن يكون التصوير المقدس وسيلة لكسب المال والربح.. ولا يسمح لمصور أن يتعاطى هذا الفن مهما عظم نبوغه في رسم الأيقونات متى لم تكن حياته المقدسة لا مأخذ عليها'.

ووفقاً للتقاليد القديمة لا يوقع المصور اسمه على الأيقونة طلباً للتستر والزهد وصيانة لقدسية الأيقونة، كما أن مصوري الأيقونة ليسوا جميعهم من الرهبان فهناك مصورون علمانيون تحلوا بفضيلة الرهبان وقاموا بأعمال خالدة.

وتصوير الأيقونة يتفرد بطرق خاصة تسلمها هؤلاء المصورون بالتقليد وحافظوا عليها من حيث طريقة إعداد الدهان ووضع الألوان ولا سيما الذهبية وتصوير الرموز وطريقة تصوير الأيقونات.. فالأيقونة ترسم على لوح خشب يغطى أحياناً بقماش ويطلى بمزيج من الكلس والصمغ يرسم المصور فوقه خطوط الشخص أو المشهد الإجمالي ثم يباشر الرسم بالألوان الممزوجة بمح البيض، وقد اعتاد مصوروا الأيقونات رسم القديسين مواجهة أو مثلثي الأرباع ونادراً جانبياً، وأكثروا من استعمال اللون الأصفر للوجه الذي يكمله تظليل ولون أبيض رصاصي، فيرسم الوجه معروق العظام مقعر الوجنات معقوف الأنف قليلاً رقيق الشفتين لا حدقة ولا ضياء فيه للعينين، الجسم ضامر كالخيال، وقد استخدموا اللون الأصفر للثياب أيضاً ممزوجاً بألوان أخرى أما الأكاليل والأرضية وبعض التفاصيل فكانت من الصفائح المثبتة بالهلام.. وقد مال المصورون منذ القرن السابع عشر إلى الانحراف عن هذه الأساليب التقليدية واتباع الطرق العصرية فنرى الصور العصرية إلى جانب الأيقونات التقليدية، فكانت هناك مدرستا تصوير (تقليدية- عصرية).

وفي هذا الإطار تساؤلات عديدة تطرح نفسها: فهل لا يزال المصورون والرسامون يحافظون على تلك الطقوس؟ وما هي طقوس رسم الأيقونة اليوم وما التقنيات المستخدمة في الرسم؟ ما نوعية الألوان وهل يجوز استعمال الألوان الزيتية؟ هل يسمح للرسام وضع اسمه على الأيقونة التي صورها أو نسخها؟

للإجابة على هذه التساؤلات كانت لنا هذه الوقفات مع عدد من مصوري الأيقونة والحصيلة نرصدها عبر السطور التالية:

- **الياس الزيات:**

من حيث المبدأ ترسم الأيقونة الخشبية على لوح من الخشب تصمغ عليه قماشة نضع فوقها طبقة من الجص الممزوج بالغراء وننعمها لتصبح كالرخام ثم نرسم عليها الموضوع المراد رسمه ونلونها بأترية طبيعية أو أكاسيد معدنية ممزوجة بصفار البيض للدلالة على أن السيد المسيح قد قام وخرج من القبر كما يخرج الصوص من البيضة. علماً أن هذه الطريقة أي التصوير بالمساحيق اللونية الممزوجة بالبيض كان معمول بها حتى قبل المسيحية.

وبعد أن نصور الرسم المطلوب نضع الألوان بشكل تدريجي من الألوان القاتمة وألوان الظلمة إلى ألوان النور والضوء مثل الكون الذي كان مظلماً ثم أصبح فيه ضوء بالنور الإلهي، وهذه دلالة أخرى تتبع في الأيقونة، وفي النهاية تدهن الأيقونة بالزيوت والورنيش لحمايتها من عوامل الجو.

ينبغي على الرسام العلماني أو الراهب أن يصلي على الألوان والمواد المستخدمة لإنجاز الأيقونة ويصوم قبل أن يبدأ الرسم ويصلي حتى يتراءى له الموضوع الذي سيرسمه وهو بكل الأحوال سينقل الصورة النموذج ويصورها وهذا النموذج هو مكرس من قبل الكنيسة وشبه مفروض حتى يستمر التقليد الأيقوغرافي كي لا يصور الرسام من خياله وإنما يتأمل ويصور بروحانية الأيقونة الموجودة أمامه وبروحانيات القراءات التي يقرأها ليصل إلى الحالة النفسية التي تؤهله لنقل الأيقونة بإحساس روحاني وبالتالي على الرسام أن يتجرد لكي تبقى لمسته الشخصية -أكثر أو أقل- موجودة

باعتبار أن رسمه هو فن ولا أعرف إلى أي مدى تتبع هذه الطريقة لدى رسامي الأيقونات في الأديرة يتبعون الأسلوب نفسه (الصوم- الصلاة- التأمل) وفي نهاية المطاف عندما ينتهي الرسام من عمله يضع الأيقونة في هيكل الكنيسة لمدة أربعين يوماً لتقديسها..

ولا بد من الإشارة إلى أنه ينبغي عدم استخدام الألوان الزيتية في الأيقونات لأن هذه الألوان مؤهلة لأن تعطي الحجم والبعد الثالث بينما الألوان الترابية الممزوجة بالبيض لا تعطي هذا البعد فالأيقونة ينبغي أن تكون مسطحة لأن بعدها الثالث هو بعد روحي، لكن هناك من يستخدم الألوان الزيتية إما عن معرفة فينجز من خلالها مسطحات أو عن غير معرفة فينتج صورة جميلة والمشكلة أن الناس تعودوا على الفن المشبع بالفن الغربي المتميز بصورته الجميلة، لكن الأيقونة ليس من المطلوب أن تكون صورة جميلة بمعنى الجمال الحسي فجمالها روحاني.

وبشكل عام نحن المعاصرون كلنا لسنا بمصورين للأيقونة وإنما نساخين لكن يبقى لكل منا مهارته واضطلاعه الفكري والتقني وكل ينسخ. بجو أكثر أو أقل روحانية، فاليوم لا يوجد من هو مثل روبلوف الروسي ومعاصره يتوفان غريك (وهما راهبان عاشا في القرن الرابع عشر وكرسا حياتهما لهذا الأمر) اللذين أبدعا عبر الأيقونة دون أن يخرجا عنها فأنجزا أيقونات روحانية رائعة جداً.

وفيما يخص مسألة كتابة اسم الرسام في أسفل الأيقونة ففي الأصل لم يكن يكتب المصور اسمه لأنه من المفروض أن تذوب شخصيته أمام عظمة الموضوع الذي يصوره لكن حالياً يكتب الفنانون أسماءهم للتاريخ وللفن وكلامي هذا لا يعني أن الأيقونة لا تحتاج إلى فن ولكن الفن يوضع في خدمة اللاهوت.

نوال حصني استيفانو:

إنني أتبع الطقس البيزنطي وتتمثل التقنية التي أستخدمها لإنجاز الأيقونة في أنني أرسم على قطعة خشبة فوقها مشمع أجهزه بطريقتي الخاصة بعد أن أضع أساساً لكل منهما وأستخدم الألوان الترابية التي آخذها من وحي الإنجيل (من التراب وإلى التراب تعود) كما أستخدم البيض والخل، فالبيض فيه حياة وهو يرمز للحياة التي منحها لنا السيد المسيح بعد القيامة أما الخل فيرمز للخل الذي أعطي للسيد المسيح وهو على الصليب. أما التدرج اللوني فالرسم البيزنطي عبارة عن طبقات متدرجة تبدأ من الألوان الغامقة فالأفتح وهكذا..

ويترافق رسم الأيقونة بالصلاة فينبغي أن يكون الرسام بحالة نفسية جيدة، وبالنسبة لي باللا شعور أرتل التراتيل المناسبة لموضوع الأيقونة التي أرسمها أو أستمع لأشرطة صلوات وتراتيل فعلى سبيل المثال إن كانت أيقونة القيامة فأرتل التراتيل المتعلقة بالقيامة، كما أنني أشعر براحة أكبر في عملي عندما أصوم فالصوم ضروري في هذا الإطار، وبمعنى آخر لرسم الأيقونة ينبغي أن يكون الرسام طاهراً بكل معنى الكلمة.

أما ترميم الأيقونة فهي مسألة تختلف كلياً عن رسم الأيقونة، ففي الترميم نرى كل جوانب الأيقونة وحالة الخشب ومدى الاهتراء.. وعندما نرمم نحاول تعبئة الفراغات في المنطقة المهترئة (الوجه، اليد..) ونرممها عبر وضع خطوط بحيث تظهر الأيقونة على أنها مرممة وذلك كي لا تفقد قيمتها الأثرية ونسعى لإعطاء ملامح كاملة للمكان المرمم ونضع خطوط كل لون بلونه بحيث تعطي النتيجة النهائية اللون المناسب، وتجدر الإشارة إلى أن الصوم والصلاة أمران مهمان - بالنسبة لي - أيضاً حتى أثناء قيامي بعملية ترميم الأيقونة.

سامر سمعان:

التقنيات التي أستخدمها في رسم الأيقونة هي بالاعتماد على الأسلوب النظامي التقليدي، أي باستخدام الألوان الترابية مع مزيج من صفار البيض والخل الذي يعطي اللون نقاء وثباتاً وديمومة، فصفار البيض هو الجزء الذي يعطي الحياة في تشكل الصوص، وهذا الرمز مشترك مع دور الأيقونة الحي والفاعل في حياة الإيمان والصلاة بأنها تصور شخصاً حياً يعيش في الملكوت وهو يشفع بنا لدى الله، فرسم الأيقونة بطريقة فيها رمز وتجريد وبساطة في الملامح والتفاصيل مع إخفاء البعد الثالث وانعدام الواقعية في الأجساد والمنظور، وأضع الألوان تدريجياً من الغامق وحتى الدرجات الفاتحة وصولاً نقاط النور البيضاء، وهذا تماشياً مع الفكر (من الظلمة إلى النور) فيخرج التعبير هادئاً وقوياً في الوقت ذاته مع مراعاة التزيين وأحياناً الزخارف عندما يتطلب الأمر ذلك على إطارات الأيقونة أو ملابس أشخاصها القديسين.

يرافق الرسم استعدادي بصلوات تناسب الموضوع أو العيد الكنسي المراد رسمه بالإضافة إلى إمكانية الصوم إذا تحقق لتكون البركة الإلهية مرافقة لريشة الرسام حتى يؤدي الأمانة بأبهى حلة وأعمق تعبير.

عموماً إنني ما زلت أبحث عن أسلوب خاص بي على الرغم من التأثر بالعديد من الأساليب فأحياناً أمزج بين أسلوبين مثل الكريتي أو الروسي وأحياناً أخرى تخرج اللوحة أقرب إلى أسلوب الرسامين السوريين الحلبيين وخصوصاً عند استخدام الزخارف الشرقية. وهذه المرونة في أسلوب الرسم لها درجة من الحرية في اختيار الألوان وأحياناً في توضع أشخاص الحدث ضمن إطار الأيقونة.

فؤاد شطاحي:

ترسم الأيقونة على عدة أنواع من الخشب (السرو- الجوز- الصنوبر- السنديان-

الشوح- الغرام) وحديثاً هنــاك مـن يسـتعمل الخشـب المصنـع (MDF) وقديمـاً كـانوا يبدؤون عملية الرسم من خلال غلي الغراء الأحمـر (وهـو مـادة حيوانيـة) ليسـقط فيها الخشب فيه الخشب لعدة أيام حتى يكتسب طبقة مناسبة ثم يضعون عليه القماش ويدهنونه بالغراء عدة مرات. وعندما يجف يرسمون عليه بواسطة سكين الرسم، أما الألوان فكان يوجد ألوان نباتية وأخرى ترابية حيث تخلط الترابية منها مع الخل ومح البيض، وبالنسبة للتدرج اللوني هناك مدرستان الأولى تأخذ بالتدرج من الألوان الغامقة لتصل إلى الفاتحة والثانية تأخذ بالتدرج من الألوان الفاتحة حتى تصل للغامقة. وهناك رسامون يستعملون الألوان الزيتية فهي أسهل وتعطي جمالية أكبر. وبالنسبة لي فإنني أستخدم الألوان الترابية والألوان الزيتية أيضاً (خاصة أن الزيت مستخرج من النبات وهو مقدس في المسيحية وله رموز عديدة).

وفيما يخص طقسي لرسم الأيقونة فإنني بداية أنجز قطعة الخشب وأضع عليها مادة الغراء ثم القماش وأضع عليه الغراء أيضاً وأنعمها وأدهنها بالزيت المقدس وزيت الرسم وأعمل لها أساساً من معجونة خاصة وعندما تجف أرسم عليها وأثناء الرسم أصلي وأطلب من الله أن يساعدني لأظهر صورة القديس كما يجب وهذه الطقوس هي للرسم الروحاني لكن هناك رسامين لا يتبعون طقوس الصلاة بينما الرهبان في الأديرة عندما يرسمون الأيقونة يصومون قبل البدء بالرسم أربعين يوماً ويصلون طالبين معونة الله.

كان الرسامون في البداية يرفضون التوقيع على ما يرسمونه من أيقونات كونها تحققت بمعونة الله لكن فيما بعد ولمعرفة صاحب الرسم وتاريخه أصبح الرسام يكتب على الأيقونة (صورت بيد الحقير- فلان)، أما حالياً فيضع الرسام اسمه وتاريخ الرسم على الأيقونة.

الأيقونة فن سوري انتشر في العالم

ترجمة / فرج شماس
جريدة الثورة

الأيقونة صورة تمثل شخصا أو مشهدا مقدسا مرسوما على الخشب وفقا لأساليب وتقاليد خاصة وهو فن روحي صرف، يعبر عن فكرة روحية تعكس تاريخ الدين المسيحي والسيد المسيح والرسل والقديسين ظهر هذا الفن في القرن الأول الميلادي واتصف بالعينين الواسعتين والوجه البيضوي المائل إلى الاستطالة والرأس الكبير، وقد استخدم الفنان الشرقي للرمز والدلالة التعبيرية ألوانا مضيئة عبر فيها عن عالم المجد والخلود باللونين الفضي والذهبي وبالأحمر عن الشهادة والأخضر عن الأرض وبلغ هذا الفن أوجه في القرن الثالث الميلادي وبقيت من آثاره في صالحية الفرات كما بقي منها في تدمر والبتراء وأنطاكية وقد انتشر وتوسع في بلاد الشام في القرن الرابع الميلادي وفي هذا القرن أصبح الحجيج إلى القدس يعودون إلى بلادهم حاملين الزيت المقدس الموضوع في أوان فخارية مزينة بنقوش مقدسة.

مر هذا الفن بعد ذلك بمراحل مختلفة حتى القرنين الثامن والتاسع عندما أخذت بيزنطة تحارب الأيقونات وحاولت إزالتها إلا أن الكنائس السورية المستظلة بالحكم الأموي آنذاك حمتها ولم تستطع الوصول إليها وانبرى يوحنا الدمشقي للدفاع عن الأيقونات بحماية الخليفة الأموي.

ومع دخول القرنين السادس عشر والسابع عشر بدأ عهد .يد في كنائس بلاد

الشام وصورت أيقونات حلبية كانت ذروتها الفنية في القرن الثامن عشر ونشطت في حماة وحمص والقدس ودخل التأثير الغربي عليها في القرن التاسع عشر وقد اعتبر المجمع الكنسي المقدوني الألوان والأشكال تشبه الكلمات في الأناجيل وبالتالي فإنها قادرة على نقل أو حمل ما هو إلهي أو مقدس.

وربما لذلك أيضا كان الرسام يغتسل ويصلي ويصوم قبل رسم الأيقونة.

يقول الفنان سمير الصايغ ((باعتبار الأيقونات أعمالا مقدسة على المسيحيين المؤمنين تكريمها وتبجيلها فإنها في الوقت نفسه لا تزال تشهد بقوة على فلسفة جمالية وذوق فني اشترك الجميع من أهل الشرق في صوغه وبلورته وشكل علاقة وخصائص مميزة في إبداعه الفني على مدى قرون.

أيقونة سيدة دمشق في مالطا

بقلم الأديبة وعد جزدان
صحافية من حماة-مجلة الضاد –حلب

الأيقونة لغةً كلمة سريانية مفادها الصورة أو المثال وفي الاصطلاح المسيحي البيزنطي هي صور غير ثابتة تمثل شخصاً أو مشهداً مقدساً مرسومة على الخشب وفقاً لأساليب وتقاليد خاصة تظهر حالة أولياء الله النفسية.

وغاية الأيقونة المقدسة إنارة العقل بما تعلمنا من حقائق لاهوتية وتاريخية وإثارة العواطف المقدسة في القلب ووسيلة للاتحاد بين الذي يصلي والباري تعالى وأوليائه الصالحين.أوردت كلامي هذا عن الأيقونة حتى أوضح للقارئ حقيقة أيقونة العذراء الرحيمة (سيدة دمشق) التي كانت دافعاً وسبباً لإكمال سيرة الحج المقدس على خطا القديس بولس الرسول التي كان قد بدأها قداسة البابا في الخامس من شهر أيار.

وتابع حجه إلى مالطا شبه الجزيرة الإيطالية لرؤية هذه الأيقونة العجائبية والتي مصدرها دمشق وتعود للقرن الحادي عشر أو الثاني عشر ومحفوظة اليوم في كنيسة الروم الكاثوليك في لافاليتا عاصمة مالطة وتسمى السيدة الدمشقية أو سيدة دمشق حيث إنها من روائع الفن الايقونوغرافي البيزنطي طولها متر وسبعة وأربعون سم وعرضها متر و٢سم.

أما عن تاريخها فيروى أنه في الزمن الذي قضاه بولس الرسول في دمشق على أثر اهتدائه جاءه لوقا الإنجيلي ومكث عنده بضعة أشهر وأنه لما رأى مسيحيي دمشق شديدي التعلق بمحبة السيدة العذراء رسم لهم صورتها ففرحوا بها وحفظوها

عندهم بكل عناية وإجلال حتى القرون الوسطى رغم ما لحق بهم من الاضطهاد والإذلال.

هذا وفي حقبة القرنين التي حكم فيها فرسان القديس يوحنا جزيرة رودس (١٣١٠-١٥٢٢) كان كثيرون من أهل الشرق العربي يترددون إلى تلك الجزيرة إما للتجارة أو للسياسة.

ويروى أن إحدى العائلات المسيحية النازحة عن دمشق أو أحد التجار أخذ معه سنة /١٤٧٥/ هذه الأيقونة الجميلة إلى رودس واشتهر أمرها وسميت (سيدة دمشق) للدلالة على مصدرها ونسب صنعها إلى القديس لوقا واحتفظ بها فرسان القديس يوحنا في كنيستهم حيث أضحت موضوع تكريم عظيم.وبقيت هناك إلى أن تغلب الأتراك على أولئك الفرسان /١٥٢٢/واضطروهم إلى الجلاء عن رودس ولما انتقل فرسان القديس يوحنا إلى مالطا /١٥٣٠/نزح معهم عدد غفير من أهالي رودس اليونانيين وتم أخذ هذه الأيقونة الثمينة معهم إلى مالطة واصطحبوها معهم في رحلتهم الطويلة إلى أن وصلوا سنة./١٥٣٠/إلى وطنهم الجديد ووضعوها في كنيسة القديسة كاترينا ببلدة البرج.

وعلى أثر الحصار الكبير الذي شدده العثمانيين على جزيرة مالطة /١٥٦٥/وباؤوا بالفشل نسب الفرسان وجنودهم انتصارهم العظيم إلى حماية العذراء سيدة دمشق ومرشدهم الأكبر /جاي دي لافاليت/فقدم لهم اعترافاً بالجميل سيفاً وهو السيف الذي كان يتقلده والقبعة التي كان يلبسها في أثناء شهور الحصار وسميت العاصمة لافاليتا نسبة إلى هذا الفارس المجيد وشيدوا فيها لسيدة دمشق كنيسة خاصة سنة/١٥٨٧/وتم نقل الأيقونة إليها على أجمل بارجة من بوارج أسطولهم في حفلة عظيمة اشترك فيها الفرسان والسكان.وأهالي مالطة يعدون أنفسهم مدينين لها بحماية

خاصة ويرون في أيقونة سيدة دمشق رمزاً لتلك الحماية.

وفي عام ١٩٦٢أصدرت مالطة طوابع بريدية تذكاراً لمرور /٤٠٠/عام على الحصار الكبير فكانت أيقونة سيدة دمشق واحدة من الصور التي ازدانت بها تلك الطوابع ومنذ سنة ١٩٦٥،تسعى بطريركية الروم الملكيين للكاثوليك بدمشق في بناء كنيسة جديدة في حي القصور على اسم العذراء مريم (سيدة دمشق)فوضع غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم الحجر الأساسي في ١٩٧٠/١١/٢٢وأنجز بناء الكنيسة ١٩٧٢ووضعت فيها أيقونة جديدة (سيدة دمشق) هي صورة طبق الأصل من الأيقونة الأصلية الموجودة في لافاليتا اليوم عاصمة مالطة وتقرر أن يعيد لها في ١٢/٢٦/من كل سنة وتسميه كتبنا الطقسية (محفل مقدس إكراماً لوالدة الإله الفائقة القداسة)وهكذا تكون البطريركية قد عملت ما يمكن الآن عمله لتسترجع على وجه ما أيقونة سيدة دمشق فتكتحل عيون الدمشقيين وسكان العاصمة السورية عموماً برؤية الصورة التي مثل سيدة مدينتهم وحاميتها، فيحيطونها بما يحق لها من الإكرام أسوة بالأغراب من أهالي رودس ومالطة الذين أحبوها وحافظوا عليها كل هذه السنين.

ومما لاشك فيه أنه منذ القرون المسيحية الأولى ولا سيما عقب إعلان عقيدة الأمومة الإلهية في مجتمع أفسس سنة ٤٣١م وانتشار فن الرسم الكنسي البيزنطي كان في دمشق وضواحيها كصيدنايا أيقونات رائعة مثل السيدة العذراء.

فمحبة الدمشقيين، للسيدة العذراء مشهورة ومتجسدة في وجود الكنيسة المريمية الكبرى الباقية إلى اليوم كاتدرائية الروم الأرثوذكس.علماً أن القسم الشرقي من مدينة دمشق لايزال حتى اليوم يحمل اسم العذراء مريم (القيمرية) تتوسطه كاتدرائية الروم المريمية.

المسيحيون العرب والقضايا القومية

د. مصطفى الفقي
اعلامي وكاتب ومحلل سياسي مصري
عضو مجلس الشعب- القاهرة
جريدة الحياة- لندن

❖ جمعتني منذ سنوات، واحدة من ندوات صحيفة ' الاهرام' القاهرية بأستاذ جامعي أردني مرموق هو الدكتور مصطفى حمارنة، وكنت يومها رئيساً لجلسة هو المتحدث الرئيس فيها، وهمست في أذنه في فاصل الاستراحة بين مداخلتين، هل العائلة لديكم منقسمة بين مسلمين ومسيحيين كما الشهابيون في لبنان؟ فقال لي: لماذا تقول ذلك؟ قلت له: لأنه كانت معي زميلة أردنية مسيحية تدرس في لندن في مطلع التسعينات من بيت حمارنة الاردني، وأظن أنها تنتمي معكم الى العائلة نفسها. فقال: هذا صحيح ولكننا جميعاً من عائلة مسيحية واحدة، ويبدو أن اسم مصطفى هو الذي أعطاك انطباعاً بأنني مسلم، فأجبته بأن ذلك صحيح، فرد: بل إنني سوف أزيدك دهشة لأن أحد أقاربي اسمه محمد رغم مسيحيته واختير له هذا الاسم تعبيراً عن الانتماء الى العروبة.

ظلت هذه المناقشة السريعة عالقة في ذهني طوال السنوات الماضية تطفو على السطح بين الحين والآخر لكي تعيد التساؤل التقليدي عن العلاقة بين الاسلام والعروبة، إذ أن واقع الأمر يؤكد أنه ليس كل العرب مسلمين كما أنه ليس كل المسلمين عرباً، وذلك رغم اعترافنا بالتداخل الكامل بين نسيج العروبة وشخصية الاسلام، إذ

كانت الحضارة العربية الإسلامية بوتقة تاه في زحامها ما هو عربي لكي يصبح واحداً من أبرز مكونات الثقافة الإسلامية منذ نشأتها حتى اليوم. ولقد نسينا في غمار ذلك كله أن قبائل عربية سكنت التخوم الفاصلة بين شمال الجزيرة العربية وجنوب الشام وظل بعضها على مسيحيته وعروبته في الوقت ذاته وبذلك أصبحت قوميتهم سابقة على ديانتهم، وبقي ولاؤهم للعروبة شديد الصلابة قوي التأثير رغم غياب البعد الإسلامي في جانبه الروحي مع بقائه في جانبه الثقافي. ويحسن هنا أن نتناول العلاقة بين المسيحيين العرب وقضايا أمتهم من خلال عدد من المحاور أهمها:

المحور الأول: المسيحيون العرب والفكرة القومية:

يرتبط المسيحيون العرب بالجذور الأولى للحركة القومية الحديثة، فقد كانت إسهاماتهم واضحة، سواء في داخل أقطارهم العربية أو في دول المهجر خصوصاً في أميركا اللاتينية، وذلك أمر له دلالته لأنه يعطي القومية العربية مذاقاً خاصاً يتجاوز التقسيمات التقليدية للعرب مهما تعددت معتقداتهم أو تباينت أصولهم . لذلك لم يكن غريباً أن أتبنى شخصياً في كتابي ' تجديد الفكر القومي' تعريفاً واسعاً رحباً لتحديد شخصية العربي من خلال تعريف بسيط موجز فهو في رأيي كل من كانت لغته الاولى العربية حتى لو كان يقطن منطقة نائية خارج حدود الوطن منتمياً إلى دولة في واحدة من أركان الدنيا الأربعة، وبذلك فإن أولئك الذين لا يتحدثون العربية كلغة أساسية حتى وهم داخل حدود العالم العربي لا يكونون بالضرورة عرباً بالمفهوم الذي طرحناه. فنحن نركز على المعيار الثقافي بالدرجة الأولى عند تحديد مفهوم العروبة أو تعريف الهوية القومية، لأن اللغة الأم هي معيار لا يمكن تجاوزه وفي رأينا أن هذا التعريف جامع

مانع يتسم بالعصرية ولا تشوبه عنصرية، كما أنه يجعل الدين رافداً من مكونات الثقافة وليس عاملاً مستقلاً عند تحديد الشخصية القومية· من هذا المنطلق، فإن المسيحيين العرب لعبوا دوراً ريادياً في تشكيل ملامح الفكرة القومية في القرنين الماضيين، فلقد انعقدت المؤتمرات العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر في عدد من العواصم الأميركية والأوروبية، فضلاً عن الكتابات المبكرة التي أشارت الى يقظة العرب ووحدة الأمة· وهنا يجب أن نعترف بوضوح أن مسيحيي الشام قد لعبوا في ذلك دوراً بارزاً لا يمكن إنكاره ولا ينبغي الاقلال منه خصوصاً إذا سلمنا أن الفكر القومي الحديث هو جهد شامي في إطار العروبة بالدرجة الاولى، لأن الشوام الذين كانوا يواجهون القهر العثماني لم يكن أمامهم إلا الاعتصام بعروبتهم في مواجهة الحاميات العثمانية التي تشترك معهم في الدين وتخاصمهم بالقومية

المحور الثاني: المسيحيون العرب والتنظيمات القومية:

اذا كنا نسلم بداية بأن التنظيمات السياسية العربية كانت ولا تزال أكثر قوة في الشام والعراق عنها في مصر والجزيرة العربية والمغرب العربي فإننا بذلك نتقدم نحو اعتراف أكبر يعطي للمسيحيين الشوام دوراً مؤثراً في التنظيمات القومية خصوصاً تلك التي شهدها النصف الثاني من القرن الماضي· فالقوميون العرب' و' الوحدويون الاشتراكيون' ومعظم التنظيمات ذات الطابع القومي- عربية أو فلسطينية- عرفت في مجملها إسهامات عربية مسيحية واضحة، فقد شارك المسيحيون العرب في تأسيس عدد من تلك التنظيمات والاستمرار بها والحفاظ على قوة دفعها، فإذا ما انتقلنا الى أكبر الاحزاب القومية في المشرق العربي وأكثرها نجاحاً على المستوى السياسي، حيث

نشير صراحة الى ' حزب البعث العربي الاشتراكي' الذي نجح في السيطرة على الحكم في قطرين عربيين كبيرين لفترات طويلة منذ نهايات العقد السادس من القرن العشرين. وهنا اعترف-كمصري تابع حركة البعث سياسياً ولم يقترب منها تنظيمياً- بأن ذلك الحزب حقق حضوراً قومياً على الساحة العربية بسيطرته تاريخياً على القوات المسلحة في سورية والعراق فضلاً عن دخوله في منافسة امتزج فيها الحب بالكراهية مع التجربة الناصرية، خصوصاً منذ قيام دولة الوحدة بين مصر وسورية تحت مسمى 'الجمهورية العربية المتحدة' وصولاً الى نكسة حزيران(يونيو) ١٩٦٧ ومروراً بمأساة الانفصال في أيلول(سبتمبر)١٩٦١. فحزب البعث العربي الاشتراكي، برموزه المرتبطة بفكرة تأسيسه وتنظيم مسيرته الأولى يشير لهذا. ويذكر هنا أنه في الوقت الذي كانت بدايات تلك التنظيمات القومية في المشرق العربي ذات أبعاد وأعماق عروبية خالصة فإن السياسة المصرية على الجانب الآخر كانت تنظر الى العروبة باحترام من بعيد، ولكنها لا تتجاوز الانتماء الثقافي معها الى الارتباط السياسي بها، فلقد كانت المؤثرات الاسلامية أقوى من الانتماء العربي ومتداخلة معه خصوصاً في العصر الملكي حيث لم تبرز العروبة السياسية على الساحة المصرية إلا بعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢.

المحور الثالث: الاقباط والعروبة:

يمثل الاقباط أكبر طائفة مسيحية في العالم العربي، إذ يفوق عددهم مجموع أعداد الطوائف المسيحية الاخرى في المشرق العربي كله، ولكن الانطباع العربي السائد هو أن الاقباط شأن مصري بالدرجة الاولى وليسوا كياناً عربياً فاعلاً. وهذا في ظني انطباع يجافي الحقيقة ويفتقر الى الأسانيد التاريخية الصحيحة، فالأقباط أخوال

العرب منذ أن تزوج نبي الاسلام- صلى الله عليه وسلم- مارية القبطية القادمة من الصعيد الأدنى والمهداة إليه من حاكم مصر في ذلك الوقت، بل إن ادبيات الحضارة الاسلامية تشير الى دعوة صريحة لرعاية عربية نحو الاقباط بلغت ذروتها مع الحديث النبوي الشريف الذي يقول 'استوصوا بأقباط مصر' وتواصل ذلك مع انبهار عرب الجزيرة بالحضارة المصرية القديمة عند الفتح الاسلامي، ولعل رسالة الفاتح عمرو بن العاص الشهيرة الى الخليفة عمر بن الخطاب تعكس شيئاً من ذلك. ولقد صدرت مشاعر القلق تجاه عروبة الاقباط من منطلق مصريتهم المؤكدة وهويتهم الواضحة قبل الفتح العربي الذي جاء بالاسلام الحنيف، حيث ظلت مصر بعد ذلك لقرابة قرنين قبل أن يصبح الاسلام هو دين الأغلبية وتتبعه العربية لتصبح اللغة الاولى في مصر خصوصاً عندما تحولت الصلوات في الكنائس الى اللغة العربية، فكان ذلك إيذاناً بسيادة اللغة العربية بين المصريين- مسلمين واقباطاً- وتأكيداً للعروبة الشاملة لشعب الكنانة بغض النظر عن العامل الديني، ورغم تلك الرواسب التاريخية التي تركت حساسيات ما زالت آثارها باقية إلا أن معظم الاقباط اتخذوا مواقف مشهودة تؤكد عروبتهم القومية العربية بعد أن برزت مواقفهم الوطنية المصرية. ولعل نموذج السياسي المصري القبطي مكرم عبيد باشا الملقب بالمجاهد الكبير- والذي كان سكرتير عام حزب الغالبية 'الوفد' في مصر- ذات دلالة في تحديد رؤية الاقباط لمسألة العروبة، فهو الذي قام برحلة شهيرة في ثلاثينات القرن الماضي زار فيها حيفا، وصيدا، وبيروت، ودمشق وغيرها من مدن الشام حيث ألقى أثناءها خطباً رائعة- وهو كان متحدثاً رفيع الشأن- حول عروبة الاقباط، بل وتجاوز ذلك الى دعوة مبكرة لقيام جامعة الدول العربية قبل بداية التفكير فيها بسنوات عدة ولماذا نذهب بعيداً... إن نموذج شنودة الثالث، بابا

الاسكندرية والكرازة المرقسية والزعيم الروحي لأقباط مصر، يمثل هو الآخر من موقعه الديني المتميز علامة فارقة في رؤية الاقباط لهويتهم العربية فهو يبدو أكثر تشدداً من المؤسسات الدينية الاخرى كافة، تجاه سياسات اسرائيل وممارساتها في القدس الشريف، وهو الذي اتخذ موقفاً مانعاً للاقباط من زيارة القدس وممارسة شعائرهم الدينية في كنيسة القيامة، وكرر دائماً عبارته الشهيرة "لن يدخل الاقباط القدس إلا مع اشقائهم المسلمين في وقت واحد". ولقد أزال هذا البابا المستنير المعروف بقوة الشخصية وحكمة الموقف، آخر حاجز للحساسية المصطنعة بين الكنيسة القبطية والقومية العربية حتى استحق البابا شنودة عن جدارة لقب يطلقه عليه الكثيرون وهو "بطريرك العرب". بل إن الزعيم الفلسطيني السيد ياسر عرفات ينتهز كل مناسبة متاحة لزيارة "المقر البابوي" في القاهرة تقديراً منه لموقف البابا ودور الاقباط في النزاع العربي الإسرائيلي ودعمهم للحق الفلسطيني في كل الظروف.

إنني أريد أن أقول إن المسيحيين العرب، بكل طوائفهم وفي مختلف أقطارهم كانوا رصيداً إيجابياً في بناء الحضارة العربية الاسلامية أولاً وفي دعم ورسوخ الفكرة القومية ثانياً، ويجب أن نفكر دائماً من منطلق يسعى الى وضعهم في قلب العروبة، لا أن يكونوا على أطرافها عناصر هامشية، لأن عطاءهم التاريخي يقول بغير ذلك، كما أن جهدهم القومي المتواصل لا يمكن إنكاره. ولعلي أضيف هنا فضلاً آخر للمسيحية العربية: فالموارنة- على سبيل المثال- لهم فضل الكتابات المبكرة التي جعلت من التراث العربي مادة للاهتمام ومبرراً للتواصل بين تلك الاقليات المسيحية في جانب وحضارتهم العربية الاسلامية في جانب آخر. بل إن مخطوطات الأديرة في الشام ومصر وربما في غيرها من أقطار المشرق العربي مثلت هي الأخرى قنطرة للعبور الفكري بين الحضارة العربية

وغيرها من الثقافات المعاصرة· وهل ننسى ما قام به مسيحيو الشام من نهضة ثقافية في مصر منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى ما يقرب من منتصف القرن العشرين، سواء في ميادين الصحافة أو المسرح أو السينما، أليست هذه دلالات على الإسهام العربي المشترك الذي تجاوز الحدود القطرية لأنه تجاوز قبلها الحدود الدينية، إن ذلك الأمر في ظني يمثل شهادة للمسيحيين العرب في إطار قوميتهم تضعهم في الموقع الصحيح تجاه العروبة التي ينتمون اليها ويعملون من أجلها· إن أسماء مثل مكرم عبيد وميشيل عفلق ونجيب الريحاني وجورج حبش ونايف حواتمة وجورجي زيدان، وانطون سعادة بالاضافة الى عائلات مسيحية مرموقة، مثل اليازجي ومعلوف والبستاني وتقلا، فضلاً عن عشرات الاسماء اللامعة في سماء التاريخ العربي، بدءاً من جبران خليل جبران، مروراً بميخائيل نعيمة وسلامة موسى وخليل مطران ولويس عوض وغيرهم من الرموز تمثل قوافل من المسيحيين العرب على مختلف طوائفهم ممن شاركوا بايجابية في الحياة السياسية والثقافية للأمة العربية وانصهروا فيها وناضلوا من أجلها حتى أصبحنا أمام حقيقة يجب أن نعترف بها وأن نعيد حساباتنا العصرية على أساسها وهي أن الاقليات ليست بالضرورة أبداً نقمة، ولكنها يجب أن تكون دائماً نعمة·

المسيحية والعرب

شوقي بغدادي
إعلامي وكاتب وأديب
جريدة تشرين
عضو في اتحاد الكتاب العرب

" المسيحية والعرب " عنوان لكتاب بالغ الأهمية ما كدت أنجز قراءته قبل أسابيع حتى فكرت على الفور بالكتابة عنه، ثم انتبهت إلى أن بلادنا موعودة بزيارةٍ تاريخية يقوم بها قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في الخامس من أيار هذا العام، وهي الزيارة الأولى من نوعها التي يقوم بها رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم لقطرنا، فأرجأتُ هذه الكتابة إلى حين اقتراب موعدها أملاً في الجمع بين مغزى الكتاب ومغزى الزيارة الموعودة.

إن أهم ما يجب أن نقوله لقداسته موجود في هذا الكتاب الذي ألفه الصديق الكاتب المؤرخ الكبير " نقولا زيادة " والصادر عن دار " قدمس " في دمشق والتي يمولها رجل الأعمال المعروف " زياد أسرب " ويشرف عليها الدكتور " زياد منى "، وهو مثقف هام متخصص من خريجي الجامعات الألمانية.

فماذا يقول كتاب " المسيحية والعرب "؟

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول مع تمهيد وخاتمة وثبت بالخرائط التوضيحية قام برسمها الدكتور " زياد منى " بنفسه، ويحاول " نقولا زيادة " عبر هذه الفصول أن يحيط بنشأة الدين المسيحي منذ ما قبل ظهوره بقليل وتطوره فيما بعد إلى أيام تحوله في زمن

الحكم الروماني من دينٍ مضطهد ممنوع إلى دينٍ رسمي للدولة، فإلى ظهور طلائع المفكرين المسيحيين وكبار الرهبان، والتفرعات التي ظهرت على جذع الشجرة المسيحية، إلى العهد الإسلامي ثم الصدام مع الصليبيين، إذ حارب معظم النصارى الشرقيين مع المسلمين ضد الغزو الصليبي - إلى تعقد هذه العلاقة مع سيادة حكام غير عرب - كبعض المماليك - والعثمانيين، وتدخل المبشرين الأجانب إلى أيامنا هذه مع التركيز على العلاقات العميقة بين المسيحية كدينٍ سماوي والعرب كبيئة اجتماعية متعاونة ومتسامحة قبل الإسلام وبعده من خلال الاحترام العميق الذي أبداه الإسلام للمسيحية في النصوص، كما في التعامل الرسمي والشعبي، إضافةً إلى التفسيرات الموضوعية التي قدمها المؤلف بحنكةٍ وسعة أفق مدهشتين لبعض الخلافات التي حصلت عبر هذا التاريخ الطويل بين بعض المسلمين وبعض النصارى، في رد هذه الخلافات إلى الجهل بالآخر أحياناً، أو الجهل بروح الدين الأصلية ذاتها أحياناً أخرى أو بسبب من بعض التدخلات الأجنبية التي لم تحدث إلا خدمةً لمصالح غريبة على الدين نفسه.

كان واضحاً في جميع ما قرأت أن الخيط الأساسي الذي يربط بين جميع فصول الكتاب يمثل همّاً أساسياً واحداً ليس أنبل ولا أصدق منه إلا وهو التأكيد على القيم الأخلاقية الرفيعة التي حكمت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين عبر القرون، وإن ما حصل أحياناً من عثرات ومعكرات لهذه العلاقات لم يكن أكثر من جروح سطحية في بدنٍ سليم سرعان ما كانت تندمل وتعود المياه إلى مجاريها الصافية من جديد.

ولا يسعنا هنا بالطبع أن نلخص كل ما جاء في هذا الكتاب القيّم، وإنما يكفي أن نستشهد بعيّنةٍ منه في هذا المقطع الذي ورد في الخاتمة:

' أنا شخصياً أرى أن كل امرىء حر في اختيار المذهب الذي يريده لكن أن يقال عن هذه الجماعات أنها كانت منشقّة عن البابوية وأنها كانت تسير في طريق الضلال، فهذا أمر خاطىء أصلاً في أي دين وفي أي بلد.. '

إن ' نقولا زيادة ' المسيحي الأرثوذكسي العربي يسير على هدى قديم مثله في ذلك جريس، وطنوس وشنودة.. فكل من هؤلاء أصيل في جماعته، ولم تنشق طائفة عن طائفة.. وإذن فكلمات الانشقاق والهرطقة يجب أن تُحذف من القاموس المسيحي.. والمسيحي ـ اليوم ـ يرى أنه يعيش في عالمٍ تبدل وتطور، ومن حقه أن يكون مواطناً في دولةٍ إسلامية ولا أن يكون مواطناً من الدرجة الثانية، ونحن لا ننكر أن التجارب السياسية المتنوعة التي تعرّض لها المسيحيون في شرقنا العربي قد حمّلت بعضهم على أن يخطئوا سواء السبيل، ولكن مثل هذا الخطأ لم يُقتصر على المسيحيين وحدهم، ولذلك ليس من العدل في شيء أن يُلام الجميع بسبب أغلاط فردية، أو لفئات صغيرة، لقد كان المسيحيون العرب بين طليعة من دعا إلى القومية العربية..

فأنا، وجريس وطنوس وشنودة ورثة حضارة واحدة، عربية إسلامية.. عملنا في بناء صرحها لأننا نقدم بذلك كشفاً عن تراثنا.. ولقد كتبت مرة أرد على مسيحي حاول النيل من محمد (ص) فقلت له:

' ليس المسلمون بأحق بالعناية بمحمد منا، فقد كان محمد عربياً قبل أن يكون نبياً ' .. وها أنذا أقول الكلام نفسه بعد سبعة عقود من السنين ونيف..

هذا الكلام الرائع هو خير ما يجسد الرؤية النبيلة الصادقة والموضوعية للمسيحيين على حد سواء، وما يجب أن نوصله لقداسة البابا الذي يزور بلادنا لأهداف كثيرة فما أجدرنا أن نستقبله بروحٍ من كتاب ' نقولا زيادة ' كي نطمئنه أن العلاقة بين

الإسلام والمسيحية أكثر عراقة وسمو مما يصوره بعض المتحاملين من الباحثين الغربيين أو مما يُنشر في بعض أجهزة الإعلام هناك، وأن الوجود الصهيوني في مهد المسيح هو وحده الآن الذي يحاول تعكير صفاء هذه العلاقة الرائعة، وأن أول واجب ديني يواجه المؤمنين جميعاً هو التواد والتآخي في مواجهة طغيان الموجة العنصرية الصهيونية البغيضة باسم اليهودية التي ترفع الشعار القائل..

بأن اليهود هو شعب الله المختار، وأن جميع الشعوب الأخرى ليست سوى خدم وعبيد في دولتهم المقدسة !

مرحى لـ' نقولا زيادة '، ولدار قدمس، ولجميع النصارى والمسلمين المتضامنين تحت راية الأخوّة الروحية، وأهلاً وسهلاً بقداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** في ربوع سورية، أرض الحضارات القديمة، والمهد الذي رعى المسيحية داعيةً للمحبة والسلام، ونصيراً للشعوب المغلوبة على أمرها كالشعب الفلسطيني المغتصبة حقوقه، والمهدد بالإبادة في مواجهة أبشع احتلال وعدوان عرفهما تاريخ البشرية.

أما أنا.. فلسوف أقف بين الحشود على الطريق المفضي إلى الجامع الأموي في انتظار وصول قداسة البابا وفي يدي نسخةٌ من كتاب ' نقولا زيادة - المسيحية والعرب '، أقدمه - لو استطعت - هديةً لقداسته.

قراءة في كتاب ((المسيحية والعرب))
تأليف الأستاذ الدكتور المؤرخ نقولا زيادة

المسيحية الأولى اضطهدت في الغرب
قبل أن تتحول دينا للدولة الرومانية

وليد نويهض
إعلامي وكاتب لبناني
جريدة الحياة – لندن

يبدأ البابا **يوحنا بولس الثاني** اليوم (السبت) زيارة تاريخية لسورية يقوم خلالها بتفقد العديد من المراكز التاريخية في منطقة تعتبر مهد المسيحية الأولى ويزور البابا الجامع الأموي ويصلي في عدد من الكنائس الأرثوذكسية التي هي على خلاف مذهبي مع الكنيسة الكاثوليكية.

ويعتبر كتاب المؤرخ نقولا زيادة ((المسيحية والعرب دار قدمس الطبعة الثانية)) من المراجع المهمة لتاريخ المسيحية ونشوء الكنيسة المشرقية وخلافها مع الكنيسة الغربية فزيادة يرى أن المسيحية المشرقية هي جزء من أحدث حضارة قامت في المنطقة – الحضارة العربية الإسلامية التي كان الإسلام يحميها والعربية وسيلة التعبير عنها وكان الجميع مسلمين ومسيحيين وصابئة وغير ذلك يضعون لبناتها)) (ص٢٤٧) فنقولا زيادة يقول عن نفسه ((فأنا العربي المسيحي الأرثوذكسي في ثقافتي البسيط منها والمعقد الحديث منها والقديم –عربي في نظرتي إلى الأمور أي أنني أرى من منظار عربي أداته وآلته هي اللغة العربية)) (ص٢٥٠).

لذلك ((كان المسيحيون العرب بين طليعة من دعا إلى القومية العربية)) (ص٢٥٦).

عنوان كتاب المؤرخ نقولا زيادة ((المسيحية والعرب)) يثير الالتباس في ذهن القارئ فالكتاب لا يتحدث عن مسألتين ((المسيحية)) والعرب والصلات بينهما فقط بل يؤرخ لنشأة المسيحية وتاريخ الكنيسة المشرقية وصولا إلى الفتح العربي الإسلامي ومنه ينتهي إلى عصرنا.

وحتى يضبط زيادة الكنيسة المشرقية كان لا بد له من تعيين المكان (الأرض والبيئة الجغرافية) والجماعة (الإنسان والتركيب الاجتماعي) والزمان (الحقب التي مرت بها المنطقة) وأخيرا تفاعل الجماعة مع المكان والتطور الزمني للفئات التي تعيش في منطقة ممتدة من شمال الجزيرة العربية إلى أعالي دجلة والفرات وصولا إلى نهر النيل وأعماقه الإفريقية فالمؤرخ زيادة حدد الإطار الجغرافي كمكان للبحث ثم انتقل إلى التحدث عن تطوراته وخصوصا تلك ((التي بدأت في مطلع القرن الأول للميلاد)) (ص١٨).

عند زيادة البيئة الجغرافية والمناخية (التضاريس، الأنهار، البحار، الخلجان، السهول، الصحارى، المرتفعات) في المساحة الممتدة من وادي النيل إلى الهلال الخصيب تسبق شخصية الجماعة الإنسانية المتفاعلة معها وتحددها.

بعدها ينتقل إلى الإطار الاجتماعي للسكان وانقسام الناس إلى أصناف ثلاثة: بدو (بداوة) وريف (قرى ومزارع وبلدات) ومدن (صناعة وتجارة وتنظيم وتعليم).

تعرضت جغرافية المكان إلى هجرات و ((هبوط فئات كبيرة جاءتها من الخارج)) (ص١٩).

وتنوعت موجات الهجرة من ساميين وحاميين ونزوح قبائل من المحيط المجاور

وتحديدا من الجزيرة العربية إلى الرافدين وبلاد الشام. وأضافت الجماعات البشرية المهاجرة إلى تضاريس المنطقة الجغرافية مجموعة تضاريس اجتماعية مؤلفة من أنماط مختلفة من الثقافات والإنتاج فالموجات البشرية النازحة نقلت معها صفاتها ومفاهيمها وعصبياتها القبلية وتراكيبها اللغوية. (ص٢٠) وعرفت المنطقة قبل نشوء المسيحية حضارات متنوعة فكانت الآكادية في العراق هي الأقدم الأمورية (العمورية) في الشام البابلية والآشورية في العراق الكنعانية والآرامية في الشام وهبط الآريون من بحر قزوين (شعوب هندية وأوربية).

كان لهذه الجماعات ((لغاتها الخاصة بها ومفاهيمها النابعة من طبيعة مجتمعاتها)) فاحتفظت بكثير منها عبر القرون الطويلة (ص٢٢) ونجحت في إقامة الدول والإمارات وكانت كل مدينة تقوم على أساس إحياء السابق وإضافة الجديد فظهرت أول المدن ونهضت معها مختلف أشكال التنظيم والدساتير والأساطير ونماذج متعددة للكتابة، وبرأي زيادة أن التفاعل بين الإنسان والأرض ((على تباين أنواعها هو الذي تفتق عن المدنيات الأولى) (ص٢٣).

وبسبب ذلك التباين الجغرافي (البيئي) تباينت النظم والدساتير فقامت حكومات مركزية في وادي النيل وحكومات مدن (الدولة المدنية) في بلاد الشام.

وساهم تباين النظم في تطور المفاهيم الاجتماعية والسلوكية وتأسيس معتقدات وتنظيم طقوس وترتيب عبادات فظهرت أساطير الخليقة البابلية ورواية سفر التكوين وأسطورة جلجامش وأناشيد الأسفار الروحية (ص٢٤).

فتوحات الاسكندر

استمر تجاذب الحضارات والمدنيات في بلاد الشام ووادي النيل مئات القرون إلى

أن أطلت فتوحات الاسكندر المقدوني (اليوناني) فالفتوحات المقدونية اختلفت عن غيرها من ناحيتي التكوين السكاني والنظم الإدارية فالثقافة اليونانية ثقافة جاهزة ليست بحاجة إلى زمن لتؤكد شخصيتها. فالاسكندر اشتهر ببناء المدن (يقال ٧٥ مدينة) وهي عبارة عن مراكز عسكرية ثقافية ومستوطنات عسكرية (جاليات يونانية ضمن أسوار وأبراج) وكانت تلك المحطات السكانية (عسكرية –ثقافية) نقاط انطلاق لموجة حضارية جديدة جلبت معها عناصر إدارية جديدة لنظام دولة المدينة، إلا أن رحيل الاسكندر المبكر أدى إلى اقتسام إمبراطوريته بين قادة جيشه فاستقل سلوقس ببلاد الشام وبطليموس بوادي النيل وقامت حضارة مركبة بين اليونانية والحضارات القديمة واختلفت الأشكال الدستورية (التنظيمية) بين الدولتين السلوقية والبطليمية) فالأولى اعتمدت التعددية (مراكز مدينية إلى جانب العاصمة أنطاكية) والثانية اتجهت نحو المركزية (الاسكندرية عاصمة الدولة ومركزها الوحيد) وساهم الصراع السلوقي مع البطالمة في إضافة عناصر ثقافية وإدارية إلى تضاريس المنطقة البشرية من ناحيتي التفاعل بين الجاليات الوافدة وصلات الجاليات مع سكان البلاد.

فالأشكال القديمة أعيد إنتاجها بالتفاعل مع الأنماط الثقافية الوافدة فالدولة السلوقية مثلا قامت بتجديد المدن القديمة (حلب، بعلبك، عنجر، حماة، بيروت، صيدا، صور، عكا، ويافا... إلخ) وأدخلت إلى بلاد الشام القانون اليوناني (الإرث) ولغتها (الفلسفة) فازدهرت الإمبراطورية وبلغ عدد سكانها بين ٢٠ و ٢٥ مليون نسمة وظهر منهم كبار المفكرين والفلاسفة والمؤرخين أبرزهم نقولاوسن الدمشقي الذي كتب تاريخ العالم في ١٤٤ مجلدا.

بينما اتخذت دولة البطالمة عاصمتها الإسكندرية مركزا للعلم ومدينتها الأولى فظهرت فيها المدارس الفلسفية وعشرات المؤرخين والشعراء والأدباء.

يؤكد المؤرخ زيادة أن العصر السامي (العربي الأصل) كان هو السائد في المنطقة في القرن الأول قبل الميلاد (ص٥١) بينما أدى الدور اليوناني (المقدوني) بعد الإسكندر إلى تكوين ثقافة اندمجت بالسكان وتكيفت مع موروثاتهم ((فالمسيحية لم تنشأ في فراغ ولم تنتشر في فراغ)) (ص٦٧). فالتكيف الحاصل من اصطدام ثم اندماج حضارتين ترافق مع تأثيرات فارسية وبيزنطية وولد قوة روحية جديدة تآلفت لتشكل ما عرف بالعصر الهلينستي الذي مهد لظهور المسيحية لاحقا ففي العصر الهليني تمت العودة إلى الفكر اليوناني مترافقا مع بروز الفلسفة الرواقية فصاحب المدرسة زينون فينيقى من مستعمرة كيتيون في قبرص عاصر فتوح الإسكندر ودعت فلسفته إلى الوحدة الروحية والتوحيد بين اليونان والمشارقة وبرزت لدى أصحاب مدرسته فكرة مدينة العالم (أن يصبح العالم جماعة واحدة) وتساوي أهل المدينة (مواطنون على درجة متساوية).

إلى الفلسفة والفكر قامت إمارات سياسية لعبت دورا حضاريا في التواصل والتلاقح فكان منها إمارة إديسا (الرها) العربية في أرض الرافدين وعبر نهر الفرات وظلت قائمة إلى القرن الثالث بعد الميلاد وكانت من أكبر مراكز الثقافية الآرامية وقليلة التأثر بالهلينية (ص٥١).

وظهرت أيضا في دولة السلوقيين إمارات وزعامات عربية صغيرة إلى الجنوب من طوروس وكذلك إمارة تدمر (في القرنين الثاني والثالث الميلاديين) وإمارات في حوض العاصي في حمص. ولم يخلف الأمر في دولة البطالمة فقامت هناك كيانات عربية بين البحر الأحمر والنيل والفيوم (ص٥٢) وبين حدود الدولتين السلوقية والبطليمية وجوارهما قامت إمارة الأنباط في البتراء ومدائن صالح إضافة إلى الأدوميين في جنوب فلسطين إلى الغرب من البحر الميت ومدينة الحضر إلى جنوب الموصل.

آنذاك يقول المؤرخ زيادة كانت العربية لغة الجزيرة والإمارات العربية في أرض الرافدين وبلاد الشام ومناطق في مصر. وكذلك اللغة الآرامية التي انتشرت في أرض الرافدين وبلاد الشام هي لغة سامية من الأسرة العربية (ص٥٦) بينما تقلصت اللغة العبرية في تلك الفترة حتى بين اليهود وتحولت اليونانية إلى لغة الحكم والقانون والعلم والأدب وحصلت في اللغات القديمة سلسلة تعديلات فتطورت اللغة المصرية إلى قبطية والآرامية إلى سريانية حين تنصرت المنطقة (ص٥٨) فالهلينيّة برأي زيادة كانت حركة تمدين اقتبست أساليب المعيشة اليونانية بالتفاعل مع حضارات قديمة سابقة لفتوح الإسكندر وفي عصرها كان نشوء المسيحية وبدء انتشارها في بلاد الشام ومصر حين عرفت المنطقة أنشطة فكرية دينية وتأسست منها مدارس حكمية وتم صوغ كتاب التوراة في شكله النهائي بعد استقرار اليهود في القدس في عهد البطالمة (ص٦١).

إلا أن المنطقة التي شهدت أرقى أشكال تطورها الروحي دخلت في صراعات وتنافسات فقامت الإدارة السلوقية بالسيطرة على القدس وتحويلها قاعدة للثقافات الهلينية واندلعت ثورة المكابيين ضد الحكم السلوقي (١٦٧ ق.م) واستمر الاضطراب حتى وصل بومبي الروماني ودخل بيت المقدس سنة ٦٣ ق.م فالتناحر بين الدولتين السلوقية والبطلمية أضعفهما وزاد من نفوذ روما فبدأت بالإسكندرية واستولت على القدس وانتهت إلى تحويل سورية إلى محطة للجيوش الرومانية وولاية تابعة لها.

آنذاك كان في القدس أربع جماعات يهودية الصدوقيون (النخبة المختارة) الفريسيون (فئة خاصة تحافظ على التقوى وتطبق أحكام الشريعة) الغلاة (الغيارى) وهم فئة متطرفة تظهر وقت الأزمات وتستخدم الاغتيالات دفاعا عن الشريعة والاسينيون (قمران) وهم أيضا فئة حامية للشريعة الأصلية وفيها ازدهرت فكرة المخلص المنتظر (المسيا) أو المشيح.

انسحب الاسينيون إلى صحراء القدس (البحر الميت) وأقاموا هناك مكتبة كبيرة وشكلوا حركة مقاومة للثقافة الهلينية واستمروا يقاومون من سنة ١٥٠ق.م إلى ٦٦ ميلادية (ص٦٥).

ظهور المسيحية

في ظل السيطرة الرومانية ولد السيد المسيح في بيت لحم سنة ٤ ق.م وحين ظهرت الدعوة كانت المسيحية في بدايتها ثورة روحية على تقليد المجتمع اليهودي (ص٧١).

ومنذ انطلاقها انشطرت المسيحية بعد انتشارها الأول إلى مسيحية يهودية (مركزها القدس) ومسيحية هلينية (مركزها أنطاكية) بعد أن نجح القديس بطرس في تأسيس كنيسة أنطاكية في حين بشر القديس بولس (ولد في طرسوس وتعلم في القدس) في دمشق وحوران ثم غادر البلاد ونجح في تأسيس كنيسة أفسس وانتقل إلى رومة وأسس كنيستها واستشهد هناك في سنة ٦٨ ميلادية (ص٧٤).

اعتمدت المسيحية الأولى في تبشيرها على الكتاب المقدس وهو ينقسم إلى عهدين قديم وجديد. القديم هو أسفار تسمى تاريخية (حررت وأعيد كتابتها غير مرة) والجديد هو كتاب المسيحية على أنواعها ويتألف من أربعة أناجيل (متى، مرقس، لوقا، ويوحنا) وضعت الأناجيل الثلاثة الأولى بين سنتي ٦٥ و٩٠ ميلادية والرابع وضع بين سنتي ١٠ و ١٢٥ ميلادية.

إلى الأناجيل الأربعة هناك ((أعمال الرسل)) التي دونت في القرن الأول وتحتوي على نصوص بعض الرسائل وهناك مجموعة من الرسائل أكثرها لبولس وبعضها لبطرس وأخيرا هناك كتابات يوحنا اللاهوتي ومعظم أسفار العهد الجديد كتب كما

يقول زيادة باليونانية وقد أدخل القديس مرقس المسيحية إلى مصر واستشهد سنة ٦٨م وأدخلها القديس توما كذلك إلى الرها بينما نقلها برنابا من أنطاكية إلى قبرص.

يقسم المؤرخ زيادة المسيحية الأولى إلى دورين الأول زمن الرسل وعرف ثروة من الرسائل والثاني بعد الرسل ووثائقه أقل واستمر الوضع على ما هو عليه إلى أن دمر هيكل اليهود سنة ٧٠ م (على يد الروماني تيطس) ما سهل انتشار المسيحية فانتشرت بداية في الشرق وأدت الكنيسة القبطية –الاسكندرانية دورها في برقة والنوبة واقتصرت الدعوة في مطلع عهدها على المدن وتركزت في الأوساط الحضرية الهلينية (بقايا جاليات يونانية) والرومانية واستعارت الكنيسة تنظيم الإدارة الرومانية لتيسير أمورها واستخدمت ثلاث لغات في دعوتها السريانية في المشرق واليونانية في المناطق الهلينية واللاتينية في بلاد الغال (ص٧٨-٧٩).

نشطت الدعوة المسيحية في ظل الإمبراطورية الرومانية التي توالت على حكمها ثلاث مجموعات من الأباطرة (الأسر) وهي اليوليانية (نسبة إلى يوليوس قيصر) والفلافية وأخيرا الصالحون (٩٦-١٨٠م).

وفي عهد المجموعة الثالثة احتل تراجان البتراء وأنشأ في منطقة الأنباط الولاية العربية وعاصمتها بصرى وواجهت المسيحية الأولى ثلاثة أعداء يحددهم زيادة باليهودية والهلينية والدولة الرومانية ففي تلك المرحلة اضطهد الأباطرة الرومان دعاة المسيحية في الغرب فكان نيرون أول المضطهدين (٥٤-٦٨م) فقتل في عهده بطرس وبولس وفريقا من أتباعهما ثم دومتيان وتراجان وأنطونيوس واوريليوس (١٦١-١٨٠م) بينما لم تعرف المسيحية الأولى في الشرق الاضطهاد إلا بنسبة قليلة (ص٨٠).

استمر الاضطهاد إلى أن تحسن وضع المسيحيين في عهد الإمبراطورين العربيين

اسكندر سفيروس (٢٢٢-٢٣٥م) وفيليبوس العربي (٢٤٤-٢٤٩م) ثم عاد الاضطهاد وبلغ أقصاه في عهد ديوقاتيان (٢٨٤-٣٠٥م) فأمر في ٣٠٣م بتدمير كل الكنائس وطرد المسيحيين من وظائف الدولة ومع ذلك زاد انتشار المسيحية بسبب ما أصاب الإمبراطورية من أزمات اقتصادية واجتماعية (ص٨٤).

تمذهب المسيحية

لم تقتصر مشكلة المسيحية الأولى على الدولة الرومانية واختلاف توجهات أباطرتها بل عانت مشكلات مع نفسها وشهدت صراعات داخلية لتحديد هويتها. ويرى المؤرخ زيادة أن اختلاف المسيحية الأولى وبروز آراء متناقضة كانت نتاج أمور ثلاثة نشأت ضمن إطار متباين النزعات فلسفيا وأدبيا ودينيا، انتشرت بين جماعات مختلفة الأرومة واللغة (تباين في المعاني الواردة في الأناجيل واختلاف النقل من لغة إلى أخرى) وظهور محاولة لإحياء فلسفة أفلاطون في مصر في القرن الثالث الميلادي وسميت ((الأفلاطونية الحديثة)) (المستحدثة) التي أثرت في بعض نواحي المسيحية (ص٨٥).

وبسبب تلك الفضاءات السياسية والثقافية والمعرفية دبت الخلافات وتركز النقاش الأول على طبيعة الصانع والغاية من خلق هذا العالم الروحاني الثابت واستغلت بقايا الحضارات القديمة النقاش الدائر فبرزت اتجاهات وثنية حاولت التوفيق بين الفلسفة اليونانية (أفلاطون وأرسطو) والعهد القديم وعرفت الإسكندرية ازدهار فلسفة فيلون (٢٠ق.م-٥٠م) وغيرها من المدارس الفلسفية -اللاهوتية.

ونتيجة الجدل أخذ اللاهوت المسيحي يستقل بنفسه ويحدد هويته فبدأت إشاراته الأولى سنة ١٩٠م وبرز في شكل حوار (جدل ومناقشة) بين وثني ومؤمن قاده الشهيد يوستين (١٠٤٥-١٦٥م) الذي حارب على جبهات ثلاث اليهود والوثنيين وأصحاب البدع.

دين الدولة

سار تعارض المسيحية مع الدولة الرومانية إلى جانب انقسامها اللاهوتي وتمذهبها ونجاحها في تأسيس منظومتها الفكرية (اللاهوتية) المستقلة. واستمر التعارض والانقسام إلى أن تولى الإمبراطور قسطنطين العرش سنة ٣٠٥م (استمر حتى ٣٣٧م).

وفي عهده اعتبر المسيحية أحد أديان الإمبراطورية (تصريح ميلان سنة ٣١٣م) وأدخل الآراء والعقائد المسيحية في تشريعاته (سنة ٣٢٤م).

ويرى زيادة أن قسطنطين استجاب للواقع فالمسيحية انتشرت قبل توليه الحكم وبات ثلث سكان الإمبراطورية الرومانية من المسيحيين (القرن الرابع للميلاد) إلا أن تعاطف قسطنطين مع المسيحيين ساهم في تدخل الدولة في شؤون الكنيسة فانعقد في عهده أول مجمع مسكوني (سنة ٣٢٥م) لمعالجة الصراع اللاهوتي بين اريوس والكسندروس (ص٩٧-٩٨).

آنذاك بلغ الخلاف اللاهوتي الفلسفي أوجه بعد ظهور كتب بالسريانية واليونانية تتحدث عن طبيعة المسيح وانقسم الرأي على تفسيرين الأول آرامي (سرياني) والثاني يوناني (هليني) وتفرع النقاش على أن تركز الخلاف على مدرستين لاهوت اريوس (٢٥٦-٣٣٥م) وكلامه الفلسفي على الآب والابن والأقانيم الثلاثة وعارضه الكسندوس (أسقف الإسكندرية) في شروحه مدافعا عن ((الإيمان القويم)) (ص١٠٠).

وتعتبر دعوة الإمبراطور إلى عقد مجمع نيقيه لمعالجة الخلاف اللاهوتي بحضور ٢٧٠-٣٠٠ أسقف أول محاولة لتدخل الدولة في شؤون الكنيسة والخطوة الأولى للتوفيق بين الدين والدولة فأصدر المجمع في نهاية جلساته ما عرف لاحقا بقانون الإيمان (قرار نيقيه) محاولا التوفيق بين الطبيعة الواحدة والطبيعتين إلا أن المجمع فشل في استئصال بذور الخلاف بين الاريوسية والأرثوذكسية (ص١٠٤).

وخصوصا حين تولى اثاسيوس الكبير (بطريرك الإسكندرية) مسؤولياته فمات خصما للاريوسية وقاومها بعنف خلال توليه المنصب لمدة ٤٦ سنة (٣٢٧-٣٧٣م) والمهم برأي زيادة أن المسيحية بعد مجمع نيقيه تحولت إلى مؤسسات مدعومة من الدولة وباتت الكنيسة تشارك الإمبراطور في اضطهاد الرعايا والمخالفين لرأيها (ص١٠٦) وخصوصا بعد عقد المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١م.

ومنذ القرن الرابع الميلادي ((تعرضت المسيحية لخلافات مذهبية وعقائدية متعددة ومتنوعة)) (ص١٠٧) وبرزت اجتهادات في حقول اللاهوت والفلسفة واللغة بتأثر من الثقافة اليونانية ومعتقدات الحضارات القديمة (بلاد الرافدين، والشام، وبلاد النيل) فظهر رجال الدين الرهبان (الآباء القبادوقيين) في نهاية القرن الرابع الميلادي ويظهر يوحنا الفم الذهبي في الرها (إديسا) الذي ولد في أنطاكية سنة ٣٤٥م وارتحل إلى وادي العاصي هربا من الإمبراطور والنس (٣٦٤-٣٧٨م) الذي كان يميل إلى الاريوسية (ص١١٠).

انقسام الدين وتفكك الدولة

عاد يوحنا إلى أنطاكية في وقت بدأ الانقسام في الدولة (الإمبراطورية الرومانية) تظهر علاماته فأخذ يوعظ الناس إلى أن اندلعت ثورة أنطاكية سنة ٣٨١م فلعب دورا في تهدئة الناس والتخفيف من ويلاتهم.

جاءت الثورة عشية انقسام الإمبراطورية الرومانية في عهد ثيودوسيوس (٣٩٥م) بين ابنيه هنوريوس في الغرب (رومة) وأركاديوس في الشرق (بيزنطية)آنذاك اختير يوحنا بطريرك القسطنطينية سنة ٣٩٨م فعمد إلى تطهير الكنيسة ومؤسساتها من

الفساد فازداد خصومه واجتمعوا واتفقوا على خلعه سنة ٤٠٣م وأبعد سنة ٤٠٤ إلى طوروس وقضى هناك ثلاث سنوات إلى أن توفي سنة ٤٠٧م (ص١١٤) واعتبر القديس يوحنا من ((أعمدة الأرثوذكسية بالنسبة إلى ذلك العصر)) وواحدا ((من كبار الكتاب المسيحيين في العصور المسيحية الأولى)) وواحدا ((من المفسرين الأوائل للكتاب المقدس)) وجمعت رسائله ومؤلفاته في ١٣ مجلدا (ص١١٥-١١٦).

ترافق انقسام الدولة والكنيسة مع ظهور تيار ثالث مال إلى العزلة (الرهبنة) والابتعاد من العالم ومشكلاته فتحولت المناطق المعزولة في بلاد الشام ومصر إلى ملاجئ للتنسك وقويت تلك النزعة في نهاية القرن الرابع الميلادي احتجاجا ((على تبدل المؤسسات المسيحية والدولة)) (ص١١٧) وكانت مصر ((المنطلق الأول للتنسك ثم للرهبنة)) (ص١١٨) فتطورت الرهبنة من أفراد إلى نظام فأصبح الدير ((مستقلا في أموره مكتفيا ذاتيا)) (ص١١٩).

إلا أن نظام العزلة لم يعف الأديرة من التأثر بالمحيط والعالم الخارجي فانقسمت الرهبنة لاحقا بين آرامية في بلاد الرافدين وهلينية في بلاد الشام وأصبحت المسيحية ((دين الأسر العربية الحاكمة)) (ص١٢٥) وتطورت السريانية ((على أنها لغة المسيحية)) (ص١٢٦) وبسبب من ذلك الاتساع اختلفت مدارس الرهبنة وتنوعت وظائفها وتحولت إلى أمر مألوف في المنطقة في القرن الخامس الميلادي وكان من أبرز نساك المنطقة الشمالية السورية مار مارون (توفي سنة ٤١٠م) الذي عاصر يوحنا الفم الذهبي ووصلته رسائله منه واستخدم السريانية لنشر دعوته في لبنان وسمعان العمودي (توفي سنة ٤٥٩م).

وعلى الرغم من تنوع الاجتهادات وتعدد الانقسامات ((أقبل الناس على المسيحية

إقبالا شديدا)) وبدل هذا ((الانتقال السريع إلى المسيحية)) في تركيب المجتمع المسيحي إذ نضج الفكر اللاهوتي وتعمق وازدهر الفن وتحسن وضع المؤسسات المهتمة بعمل الخير (ص١٣٥-١٣٧).

وكان تعدد الاجتهادات يعود كل فترة إلى الضغط على وحدة العقيدة انطلاقا من خلافات مذهبية ومناطقية ومنافسات بين الكنائس وترتيبها ومواقعها وحصل الخلاف الأبرز بين كيرللس ونسطوريوس في مطلع القرن الخامس الميلادي وتركز على طبيعة المسيح فتدخلت الدولة لحسم الموقف ونجح كيرللس في كسب الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني لمصلحة رأيه في مجمع أفسوس سنة ٤٣١م إلا أن الخلافات استمرت فأصدر الإمبراطور سنة ٤٤٨م قرارا حرم فيه تعاليم نسطوريوس وكل المصنفات التي تخالف نصوص نيقيه (اعتبر القانون النيقاوي أساس الاعتراف بالإيمان) وقرارات مجمع أفسوس (ص١٤٠-١٤١) وحاول الإمبراطور مرقيان (٤٥٠-٤٥٧م) ضبط الخلافات في مجمع مسكوني عقد في خلقيدونية سنة ٤٥١م وأقر المجمع وجهة نظر أن المسيح اقنوم واحد له طبيعتان ودان رأي نسطوريوس وقسم البطريركيات إلى خمس بالترتيب رومة، القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكية، والقدس.

وأسفر المجمع الخلقيدوني عن حصول انشقاق كبير حين قام الرهبان الآراميون (السريان) بثورة في فلسطين تلتها ثورة في مصر (الإسكندرية) التي أخذت كنيستها بقاعدة الطبيعة الواحدة (ص١٤٤).

واستمر الانشقاق إلى أن اعتلى يوستنيان العرش (٥٢٧-٥٦٥م) في مطلع القرن السادس الميلادي مركزا نشاطه على إعادة إحياء الإمبراطورية الرومانية وإحلال الوفاق في الكنيسة (ص١٤٥) وفشل في مهمته لأن الانقسام الكنسي بين الطبيعة الواحدة

والطبيعتين كان أقوى من قدرة الإمبراطور على توحيده ولم يكد يمضي القرن السادس الميلادي حتى انقسمت الكنيسة الشرقية نفسها على طبيعة السيد المسيح فقالت القسطنطينية والمناطق الساحلية السورية واليونانية بالطبيعتين أما مصر وفلسطين والأجزاء الداخلية من سورية وأراضي الرافدين فقالت بالطبيعة الواحدة (١٤٦).

المسيحيون العرب

استقرت الخلافات اللاهوتية في القرن السادس الميلادي على ثلاثة اتجاهات: أتباع الخلقيدونية (طبيعتان) المونوفيستيون (طبيعة واحدة) أطلق عليهم اليعاقبة والنساطرة (السوريون الشرقيون) أتباع نسطوريوس.

ولم تكن تلك الخلافات بعيدة من تنوع المنابت القبلية والثقافية واللغوية وتعدد البيئات الاجتماعية الجغرافية إضافة إلى تدخل الدول المجاورة في شؤون الكنيسة وظهور صراع آرامي –يوناني ضد الدولة البيزنطية فالمحيط الجغرافي السياسي شجع تلك الخلافات وأخذت كل دولة منافسة تؤيد أحد المذاهب ضد الآخر فالدولة الساسانية (الفارسية) شجعت أتباع المذهب النسطوري (النساطرة) والإمبراطور البيزنطي يوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) اضطهد الكنائس العربية في سورية وطردهم إلى الصحراء والكنيسة المصرية (القبطية) انفصلت عن الكنيسة الرسمية بينما قبل الموارنة بالطبيعتين (ص١٥٨).

واستغلت دول الجوار عصبيات القبيلة العربية وزادت من خلافاتها وتنافسها على كسب المواقع وضمان الدور فانقسمت القبائل العربية في بلاد الرافدين وأرض الشام إلى حلفاء بيزنطية (بنو غسان) وقام الحارث بن جبلة الغساني بتطوير علاقاته مع البيزنطيين منذ سنة ٥٢٩م بينما أقام خصومها من التوخيين (سكنوا في منطقة تقع

بين نهر الفرات وخط من المدن يمتد من قنسرين إلى حمص عير حماة) علاقات خاصة مع الساسانيين وأدى الصراع المذهبي النسطوري اليعقوبي (مونوفيستيون) إلى ترحيل اليعاقبة وذهابهم في سنة ٥٢٧م إلى ((نجران الواقعة إلى الغرب من الحيرة)) وانتشر هؤلاء بين البدو والعرب (ص١٦١).

وكان أساس الاختلاف المذهبي إضافة إلى التنافس القبلي ضعف الثقافة الهلينية في المناطق الآرامية ما جعل المسيحية تنمو وتنتشر في سياق مختلف عن المسيحية اليونانية في وقت كانت تحولت إلى دين ((زعماء القبائل العربية)) التي هاجرت بكثافة في القرنين الثالث والسادس الميلاديين وخصوصا هجرة بني تنوخ وبني تغلب وقبيلة الأزد فالانقسام القبلي الموروث تحول إلى خلافات مذهبية مسيحية فاستقر عدد كبير من النساطرة في الحيرة (كانت تحكمها أسرة عربية لخمية) واستقرت قبيلة تغلب في منطقة بين الخابور ودجلة والفرات (انتشرت بينها الدعوة اليعقوبية طبيعة واحدة. واعتنق الغساسنة الذين وصلوا إلى مشارف الشام في القرن الثالث الميلادي المسيحية وانتشرت المسيحية في الأجزاء الشرقية من الجزيرة وساد فيها المذهب النسطوري (ص١٦٢-١٦٤).

وانعكس الصراع الساساني -البيزنطي على القبائل العربية فانعقدت تحالفات متناقضة مع الفرس والترك (البيزنطيين) وأخذت كل قبيلة تؤسس حلفها فأقام الغساسنة حلفا مع بني أسد (القرشية) وأنشأ حجر بن عمرو حلفا من كندة وربيعة وبعض معد واعتنقت القبيلة الرئيسية في كندة المسيحية وكذلك غالبية بني كلب وحلف تميم وبني أيوب (ص١٦٧).

وعلم رغم هذا الانتشار المعقول لم تصل المسيحية إلى أعماق العرب وظل الإنجيل هامشيا بسبب الشعور الجماعي -القبلي وربط العرب بين المسيحية والبيزنطية (ص١٧١)

ويضيف زيادة إلى العاملين المذكورين مسألة لغوية وهي إحجام الأساقفة العرب عن الكتابة المسيحية باللغة العربية فهم استخدموا السريانية واليونانية للتخاطب ونشر الدعوة ولم يكترثوا بترجمة الأناجيل إلى العربية في تلك الفترة كما حصل في أرمينيا أو الكرج (جورجيا).

المسيحية عشية الفتح وخلاله

بدت على الإمبراطورية البيزنطية في نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع ((إمارات الضعف والعجز بسبب الاضطراب المالي)) والصراع مع الدولة الساسانية على بلاد الشام.

وحتى أيام هرقل البيزنطي استولى الساسانيون على مناطق من الشام وعاد هرقل واستعادها منهم قبل سنوات من الفتح العربي الإسلامي وإلى الصراع العربي الإقليمي الذي أضعف هيكل الدولة وتنظيمها العام وصلت الانقسامات المذهبية القبلية إلى درجة عالية من التوتر الأمر الذي دفع بعض الكنائس المصرية والسورية إلى الوقوف بجانب الجيوش العربية فقبل الفتح كان وضع الكنائس المسيحية كالآتي: اعتبرت الكنيسة اليعقوبية غير شرعية (مثلها مثل النسطورية) في نظر البطريرك الأنطاكي (اليوناني الملكي) وكان المونوفيستيون هم أكثرية السكان في سورية (أهل الريف) بينما قصر الملكيون المسيحيون وجودهم على المدن وفي زمن الفتح قاتل عدد من أتباع الخلقيدونية (المشيئة الواحدة) من السكان الأجانب (الجاليات اليونانية) مع الجيوش البيزنطية بينما وقفت فئات من سكان مصر (بسبب الاضطهاد الذي لاقته من الدولة البيزنطية نتيجة الخلاف على طبيعة المسيح) وبلاد الشام (الغساسنة واليعاقبة) إلى جانب الفاتحين

(وحدة العنصر واللغة والقرابة) وحين مالت كفة المسلمين غادر معظم الجاليات الأجنبية المدن وظل في البلاد سكانها من عرب وآراميين متعربين (ص١٩٦).

ومن جهتهم كان الفاتحون كما يذكر زيادة يعرفون المسيحية والمسيحيين من خلال التبادل التجاري أو الصلات القبلية (الغساسنة والتغالبة) في وقت جاءت الإشارات القرآنية إلى المسيحيين قليلة وهادئة وحين تم الفتح اعتمد الفاتحون على الاجتهاد الشخصي أو الأوامر الخاصة فلم تكن هناك تجربة واضحة عن كيفية التعامل مع أهل الكتاب، فتعامل الفاتحون مع المسيحيين كفئة واحدة إذ لم تكن لديهم فكرة واضحة عن الفرق المسيحية وتنوع مذاهبها.

وحين جاء هرقل (٦١٠-٦٤١م) بفكرة جديدة بعد هزيمة جيوشه تقول أن ((المسيح له طبيعتان لكن له مشيئة واحدة)) وكان قصده وضع حد للخلاف ((بين المونوفيستيين والخلقيدونيين)) رفضها بطريرك القدس العربي صفرنيوس الذي أصبح اعتبارا من مطلع سنة ٦٣٨م تابعا للدولة العربية الإسلامية الجديدة (ص١٧٩) فالبطريرك كان قد سلم مفاتيح القدس للخليفة الراشد الثاني (عمر بن الخطاب) وأصدر الخليفة (عهدة عمر) التي تحولت ((قاعدة أصلية للتعامل مع سكان البلاد من المسيحيين)) (ص١٩٣).

المسيحية بعد الفتح

ويتحدث المؤرخ زيادة عن المسيحية وأهلها في مصر وبلاد الشام بعد الفتوحات العربية الإسلامية فيشدد على التسامح الديني والتعاون بين الدولة وأهل الكتاب وأساس التعاضد لا يعود إلى وحدة اللغة والقرابة فقط بل إلى خصوصية العلاقة التي قامت على احترام الاختلاف وضمنها معاهدات ومواثيق فحين دخل العرب بلاد الشام

كان بطريرك أنطاكية هو اثناسيوس الجمال بطريرك اليعاقبة المونوفيستيين (الطبيعة الواحدة) فساعد اليعاقبة العرب في فتوحاتهم (أخوة الدم واللغة) مثل الغسانيين ومن سار مسيرتهم فقامت الدولة الجديدة بالتعاطف معهم وتكريمهم فخرج منهم يوحنا الدمشقي (ولد في دمشق سنة ٦٧٥م وضع التسابيح الكنسية وكتب في اللاهوت وتوفي سنة ٧٤٩م).

عموما اتصف حكم المسلمين (خصوصا في الفترات الأولى) بالتسامح والعدل وشغل العلماء اليعاقبة والنساطرة مراكز مرموقة في بلاط الخلفاء (١٩٧) فاليعاقبة استفادوا من توحيد الشام ومصر وبلاد الرافدين تحت الحكم العربي وبشروا بآرائهم وبرز منهم كبار العلماء على رغم تنافس مذهبهم (الطبيعة الواحدة) مع المذهب النسطوري (أصحاب الطبيعتين) وشهدت الكنيسة القبطية حرية دينية مذهبية حين استقر الوضع السياسي فاستعادت بعض الكنائس التي انتزعت منها سابقا وشغل أتباعها الكثير من الوظائف الرسمية التي شغرت بسبب مغادرة الروم (اليونان) البلاد. كذلك حافظ النساطرة على وضعهم الخاص فازدهرت شؤونهم في العهد الإسلامي المبكر (٢٠١) وكان لهم مراكز علمية مهمة في نصيبين وجنديسابور ومرو وزودت مدارسهم الدولة بالموظفين والمحاسبين والكتاب وتمتعت الكنيسة النسطورية خلال القرون الثلاثة الأولى بكثير من الحرية والامتيازات وازداد دورها في عهد الخليفتين العباسيين المنصور والمعتضد وبرز علماء النسطورية في بيت الحكمة في بغداد وغيرها (ص٢٠١) وأفاد الموارنة من الفتح حين شغر كرسي البطريركية الأنطاكية لمدة طويلة بعد هزيمة الدولة البيزنطية فتقدم الموارنة إلى المنصب وانتخبوا سنة ٦٨٥-٦٨٦م أحد رهبان مار مارون بطريركا كان أول بطريرك ماروني وعندها ظهر للمارونية كنيسة

مستقلة لها بطريرك ولها إطار وظائفي إداري فمار يوحنا مارون كان البطريرك الماروني الأول (ص٢٠٤).

تبدل المقام والأحوال

يرى زيادة أن حال المسيحيين ومقامهم أخذا يتبدلان منذ مطلع القرن الثالث للهجرة وتحديدا من أيام الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ويربط المؤرخ المسألة بسيطرة العنصر التركي على الدولة العباسية حين أدخل المعتصم الترك جندا في جيشه لمساعدته في صد الهجمات وإرسال حملات الفتوح، ومن الجيش انتقل إلى التسلط على الخليفة إلى الخلافة وخصوصا في عهد بني بويه (٣٢٠-٤٥٤هـ/٩٣٢-١٠٦٢م) ثم السلاجقة (٤٧٠-٧٠٧هـ/١٠٧٧-١٣٠٧م) ففي تلك الفترات المديدة تبدل العدل وحل مكانه الساطور في عهد المسلمين المحدثين إذ لم يكن يعني هؤلاء الأجانب كما يقول إلا الاستيلاء على موارد الرزق ومصادر الثروة الرسمية واقتسام الخلافة إلى دويلات أسرية متوارثة فوقع الظلم على فئات من الناس بقطع النظر عن معتقدها (٢٠٧).

وتكرر في مصر الفاطمية ما بدأ في العراق العباسي إذ استمر حال العدل حتى العهد الفاطمي ولم يتعكر صفو العلاقة إلا في عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) الذي اضطهد أهل الكتاب وقام بهدم كنيسة القيامة في القدس وأعاد بناءها في ما بعد خليفته الظاهر (ص١٩١).

إلى الجانب العرقي (فرس وترك) يشير زيادة إلى مسألتين مهمتين ساهمتا في تبدل المقام والأحوال الأولى التعصب المذهبي الذي أشعلته الفرق الإسلامية فدخل الطمع السياسي الخلاف الديني ((وعندما يقوم تعصب ديني بين أبناء الدين الواحد

فليس غريبا أن ينتقل هذا التعصب إلى أبناء دينين مختلفين)) (ص٢٠٨).

والمسألة الثانية انتقال غالبية السكان إلى الإسلام فمع الوقت تزايد عدد المسلمين وأصبحوا أكثرية في القرن الخامس أو السادس للهجرة (١١و١٢ الميلاديين) وتحولت المسيحية إلى أقلية نسبية وباتت مجالات المعرفة على أنواعها ملكا للجميع ولم تعد حكرا على المسيحيين كما كان الأمر في مطلع الخلافة العربية وباتت أكثرية علماء البلاط من المسلمين (ص٢٠٩-٢١٠).

وزاد الطين بلة اندلاع حروب الفرنجة (الحملات الصليبية) التي أحدثت تبدلا في المشاعر حين احتلت أوربا بيت المقدس في تموز (يوليو) ١٠٩٩م فالحملات التي اندفعت إلى المشرق لأسباب دينية واقتصادية استولت على الساحل الشرقي من المتوسط وأغلقت المنافذ البحرية أمام المسلمين وقامت بتأسيس مملكة في القدس وثلاث إمارات (طرابلس وأنطاكية والرها) وأوقعت في بلاد الشام من الأذى ما لم توقعه حروب أخرى قبلها (ص٢١٤).

ودفع المسيحيون المشارقة الثمن إلى جانب المسلمين لخلافهم اللاهوتي مع المسيحيين اللاتين (الكنيسة الغربية) وبسبب الضغوط الافرنجية على البطريركيتين المقدسية والأنطاكية أعيد تنظيم الكنيسة وفق النسق اللاتيني واستولت البطريركية اللاتينية على جميع الأوقاف الأرثوذكسية وضمتها إليها. وحين بدأت حروب التحرير أيدت فئات قليلة الفرنجة وقاتل معظم الناس مع صلاح الدين وبعد تحرير القدس في الزمن الأيوبي ظل معظم الأوقاف الأرثوذكسية ضمن أملاك البطريركية اللاتينية (ص٢١٥-٢١٦).

بعد انتهاء حقبة الحملات وعودة القدس عربية يتحدث زيادة عن فترة المماليك إذ اعتبرت الدولة الفئات المسيحية مجموعات (جوالي) تعيش في المجتمعات المسلمة وفي

العهد المملوكي تم نقل ((كرسي البطريركية الأنطاكية إلى دمشق أواسط القرن الرابع عشر الميلادي أو بعد ذلك)) (ص٢٣٢).

وفي عهد الاجتياح المغولي تعرض المسيحيون إلى كوارث وحصل للكنائس ما حصل للجوامع خصوصا في الفترات الأولى من الغزو وفي العهد العثماني قام السلطان سليم الأول بجعل كل الكنائس التي ((تقبل الطبيعة الواحدة)) تابعة للبطريرك الأرمني واستبدل نظام الجوالي المملوكي بنظام الملل (الملة) العثماني وكانت ((كل طائفة عندما تعترف الدولة العثمانية بها تصبح وحدة اجتماعية علاقتها الرسمية بالدولة تتم عن هذا الطريق الرئيسي الروحي)) (ص٢٣٣).

وفي القرن التاسع عشر تصاعدت المواجهة بين السلطة العثمانية وأوربا الحديثة واندلعت حروب العثمانيين مع الروس (حرب القرم) في ١٨٥٣-١٨٥٦ فازداد تدخل الغرب في شؤون العالم الإسلامي مترافقا مع ازدياد نشاط حركات التبشير في حياة المسيحيين فأدى التبشير إلى زيادة التوتر الذي أساء إليهم على رغم أنه حصلت محاولات لكثلكة الأرثوذكس بعد حملة نابليون بونابرت فالكنيسة الكاثوليكية كانت تنظر إلى المسيحيين الأرثوذكس العرب على أنهم خوارج (ص٢٣٦).

واستمر الوضع إلى مطلع القرن العشرين وسقوط منطقة المشرق العربي ودخولها تحت مظلة الانتداب في شقيه البريطاني والفرنسي فألغي نظام الملل وحل مكانه نظام الطوائف الذي لا زال ساري المفعول وخصوصا في لبنان.

وفي الخلاصة يعتبر كتاب المؤرخ نقولا زيادة من المراجع المهمة لتاريخ نشوء المسيحية في المشرق وانتشارها في العالم وصلة الكنائس بالعالمين الغربي والشرقي فزيادة يعتبر الأرثوذكسية كنيسة عربية في أساسها وحين بدأ الفتح الإسلامي كانت

منطقة المشرق (بلاد الشام ومصر) جاهزة لاستقباله بسبب التكوين التاريخي القبلي الاجتماعي إضافة إلى اختلاف الأصول الثقافية للكنيسة الآرامية عن الكنيسة الهلينية.

وبعد الفتح مرت المسيحية في أدوار مختلفة من الجوالي أيام المماليك إلى الملل أيام العثمانيين إلى الطوائف أيام الانتداب ومحاولات الكنيسة الغربية السيطرة على العالم المسيحي (وتحديدا الكنيسة المشرقية) وتوحيده تحت راية السلطة البابوية.

وبرأي زيادة المسيحية كالإسلام ((بذرة واحدة)) لكنها انقسمت بعد انتشارها الواسع في بيئات متباينة اجتماعيا وثقافيا وفكريا ولغويا فالتنوع المذكور ساهم في انقسام الكنيسة وهو أمر تكرر مع الإسلام الذي انتشر أيضا في بقاع متباعدة وأنحاء مختلفة وبين شعوب متنوعة الخلفيات. (ص٢٢٢).

نبذة تاريخية عن توزع
القبائل العربية النصرانية

جريدة السفير اللبنانية-بيروت

من المؤكد أن الحديث عن انتشار المسيحية في سورية القديمة، أو بلاد الشام كما يطلق عليها، يستدعي الحديث عن الموجات العربية التي وفدت إليها من الجزيرة العربية واستقرت فيها، وأنشأت دولاً وممالك وإمارات، تعايشت مع دول وممالك وإمارات أخرى كانت موجودة في المنطقة.

ويجمع المؤرخون، عرباً كانوا أم أجانب، قدامى كانوا أم محدثين بأن العرب تواجدوا في أرض الشام منذ أوائل الألف الأولى قبل الميلاد، وعلى فترات متقطعة. وقد ازداد تواجدهم بشكل ملحوظ منذ القرن الثالث الميلادي حتى ظهور الإسلام، وكان تغلغلهم من الجهة الشمالية الغربية للبادية، ومن الجهة الجنوبية الغربية منها، كانت غسان في منطقة دمشق وحوران، وقضاعة في جهة البلقاء جنوب شرقي الأردن، وتنوخ في منطقة قنسرين وحلب، وبجوارهم سليح وبعض طيىء، وكانت لخم وجذام في جنوب الأردن وفلسطين، وكانت كلب في تدمر وفي البادية إلى الجنوب الشرقي من الشام، وهكذا يتبين أن القبائل انتشرت في المناطق المجاورة للبادية من بلاد الشام على شكل هلال يمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي والشمال، وجلها قبائل يمانية، وهذا الانتشار يعطي فكرة عن مدى تعرب سوريا قبل الإسلام.

وفي الجزيرة الفراتية -يقول البلاذري- كانت تغلب بين الفرات والخابور وإلى

شرقيه، كما كانت ربيعة إلى الشمال الشرقي منها.

وفي أثناء عملية الفتح جاءت قبائل جديدة. وكان القادمون قبائل يمانية بالدرجة الأولى من حمير ومذحج وهمدان وطيىء والأزد، كما جاءت قبائل قيسية ولحق بها قوم من البوادي من قيس وانضموا إلى المقاتلة.

أما القبائل التي تنصرت فقد أخذت ذلك عن أبناء عمومتها الآراميين الذين سبقوهم إلى النصرانية، وفي الفترة اللاحقة وبتأثير مباشر من البيزنطيين، نرى قبائل الضجاعمة العرب الذين سبقوا الغساسنة في سكنى منطقة البلقاء، وكانوا ملوكاً في الشام، قبل غسان، قد تنصروا أيضاً قبل الغساسنة، وجاء في الأخبار أن اسم أحد أمرائهم داود بن الهبومة المعروف باللنق قد تنصر وجعل مقامه مأدبا وذلك في أواخر القرن الثاني للمسيح.

وكانت قضاعة بن مالك بن حمير -يقول المسعودي- 'أول من نزل إلى الشام، وانضافوا (أي انحازوا) إلى ملوك الروم فملوكهم بعد أن دخلوا النصرانية، على من حوى الشام في العرب' ويضيف: 'ثم وردت سليح الشام وغلبت على تنوخ وناصرت مملكتها الروم على العرب، وهم من قضاعة.

وما إن أطل القرن الرابع الميلادي حتى كانت مدينة البتراء، عاصمة ما يعرف بفلسطين الثالثة، حتى بلغ عدد الكراسي الأسقفية المسيحية فيها أربعين كرسياً ونيفاً، وهذا يدل بوضوح على الكثرة العددية للمسيحيين في المنطقة وعلة انتشار النصرانية هناك'.

أما المؤرخ محمد كرد علي فيذكر في خطط الشام أنه في أكثر أمهات قرى حوران كنائس امتدت حتى العصر الإسلامي، وأن هذه الكنائس خربت بعد طول زمن، وقيل أنه كان فيها ٣٤ أسقفية.

ويذكر الأب فيدرلين أنه في مطلع القرن السادس الميلادي قامت في ضواحي الغور وعلى ضفتي نهر الأردن أديرة عديدة عرف منها مواقع عشرين ديراً، وفي كتاب 'مدينة النبو' يذكر الأب سالر وبكاتي Saller and Bagatti أنه يوجد أكثر من ١٤١ موقعاً مسيحياً في شرقي الأردن وذلك قبل دخول الإسلام.

أما بنو غسان -وهم من قبائل الأزد- فقد جاؤوا من جنوبي الجزيرة وسكنوا الشام عند الحدود البيزنطية سنة ٤٩٠ ميلادية، والمعروف عن هذه القبائل أنها قبلت المسيحية وكانت على علاقات ودية مع البيزنطيين، واتخذت المذهب المونوفيزيقي القائل بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وقد تحمس لهذا المذهب يعقوب البرادعي مطران الرها، حتى صارت الكنيسة المونوفيزيقية تعرف بكنيسة اليعاقبة.

وتجد الإشارة إلى أن الغساسنة اليعاقبة كان لهم نشاط تبشيري بارز خاصة في الجزيرة وفي نجران بالذات، كما كان لهم نشاط مميز في العمران وبناء الأديرة، ومن أديرتهم: دير أيوب، ودير الدهناء، وحذا حذوهم المناذرة في الحيرة وبنو الحارث بن كعب في نجران، صحيح أن الأكثرية من الغساسنة قد أعلنت إسلامها فيما بعد، ولكن كثيراً من العائلات المسيحية العربية في بلاد الشام من بقاياها.

وقبيلة تغلب، وهي من القبائل العربية الأبية، قد تنصرت قبل ظهور الإسلام بزمن قصير، وقد غمز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تنصرها حين قال: 'إنها لم تأخذ من النصرانية سوى الخمر..' ويؤثر على بني تغلب أنهم لم يدفعوا الجزية ودفعوا الصدقة مضاعفة، وقد صادق المسلمون هذه القبيلة لكسب ودها، وذلك لأهميتها البشرية والحربية والاقتصادية ثم لكونهم عرب يعتزون بعروبتهم، وقد روى ابن سلام في كتاب 'الأموال' كلاماً رواه زرعة بن النعمان لعمر بن الخطاب جاء فيه: 'يا أمير المؤمنين،

إن بني تغلب قوم عرب يأنفون الجزية وليست لهم أموال، إنما هم أصحاب حروث ومواشي ولهم نيابة في العدد، فلا تعن عدوك عليك بهم، قال: فصالحهم عمر على أن ضاعف عليهم الصدقة واشترط ألا ينصّروا أولادهم.

ومجمل القول: إن القبائل العربية التي سكنت أرض الشام وأقامت سلطاناً وملكاً لها في كثير من نواحيها هم في الغالب إما وثنيون وإما نصارى، فالوثنيون كانوا على صلة ضعيفة بالحضارة البيزنطية، ولكنهم تأثروا بالحضارة السامية المحلية وبالحضارة الهيلينية بعض الشيء، والنصارى كانوا في الغالب على خلاف حاد مع الكنيسة الملكانية الأرثوذكسية في القسطنطينية فهم إما يعاقبة كالغساسنة في الشام أو نساطرة كأهل الحيرة، وهذا أمر جعلهم أقرب روحاً إلى المسلمين منهم إلى الأرثوذكس وما مضى وقت قصير عليهم في هذه الحالة، حتى أقبلوا على الانخراط في الدين الحنيف واندمجوا في المجتمع الجديد وكان الدين الحنيف متسامحاً مع الأديان الأخرى، إذ التزم المسلمون بالعهود التي أعطوها مثل هذه العهود ما أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق بعد فتحها، أعطاها أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكانت في دمشق على ما ذكر ابن عساكر، خمسة عشر كنيسة هذا التسامح والوفاء بالعهود حملا القبائل العربية المتنصرة وسواها غير المتنصرة على التعاون مع المسلمين والقتال في صفوفهم عند دخولهم دمشق، من هؤلاء المقاتلين المنصور بن سرجون (سرجيوس) الآرامي الأصل ووالد يوحنا الدمشقي المعروف.

ولا بد هنا من التذكير بأن خلفاء بني أمية الأولين وبالأخص معاوية وابنه يزيد قد اعتمدوا على نصارى الشام من كلب وتغلب ولخم، كما اعتمدوا على النصارى غير العرب، وفي سيرة يزيد بن معاوية (والدته ميسون من قبيلة كلب النصرانية) كان ليناً مع

المسيحيين، وكان شاعره المفضل الأخطل التغلبي النصراني المشهور الذي قال فيه حماد الراوية: لا تسألوني عن رجل حبب إلي شعره النصرانية، وفي عهد هشام بن عبد الملك -وكانت أمه نصرانية كذلك- سمح للنصارى في العراق ببناء كنائس جديدة، ومن علامات التسامح كثرة البنائين النصارى العاملين في المساجد الإسلامية، وكثرة الأديرة التي بناها المسيحيون، والدور البارز لهذه الأديرة في الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، وكيف أن هذه الأديرة كانت المكان المفضل الذي يلتقي فيه رجالات الأدب والشعر والفكر والسياسة المسلمون، وكيف كانوا يطلبون الراحة والاستجمام في ظلالها.

في ضوء دعوة البابا
اعتبار ٢٠٠١ عام حوار الحضارات
الحوار مدخل إلى
تكامل الحضارتين الإسلامية والغربية

خالد الأشهب

رئيس قسم الدراسات – جريدة الثورة

جاءت زيارة قداسة البابا **يوحنا بولس الثاني** إلى الجامع الأموي الكبير بدمشق حدثاً تاريخياً فريداً وغير مسبوق حمل الكثير من الدلالات والمعاني التي تكرس مقولات الحوار والتلاقي والتعايش بين الإسلام والمسيحية واستجابة للدعوة التي كان أطلقها قداسة البابا لاعتبار ٢٠٠١ عاماً للحوار بين الحضارات.

وعلى هامش الدعوة والزيارة ألقى الشيخ حسين أحمد شحادة في قاعة المحاضرات بمقام السيدة زينب محاضرة تناول فيها مقولة الحوار من وجهة النظر الإسلامية والقرآنية مبيناً المعنى الذي ينطوي عليه مفهوم الحضارة في الرؤية القرآنية والإطار العام الذي يحدده القرآن الكريم لإنشاء الحضارة الإنسانية ومن ثم العقبات التي تحول دون قيام هذه الحضارة المستندة إلى الحوار.

ومنذ البدء يستوحي الشيخ المحاضر من بعض الآيات الكريمة أن الحضارات لا تتصادم في ما بينها بل تتفاعل وأن الذي يتصادم حقيقة هو الأنظمة السياسية أو

الاقتصادية التي تدافع بشراسة عن مصالحها الخاصة وأن مطلب حوار الحضارات من وجهة نظر القرآن الكريم ليس مطلباً مادياً فحسب بل هناك غاية أسمى من ذلك هي تحرير الإنسان من إسار غرائزه وجنونه وشهواته، فالوجود الإنساني على الأرض ليس فوضى أو عبثاً أو سدى ولا معنى لحضارة تشاد على نزعة الفوضى واللا قدرية.

وبالتالي فلا معنى لحوار الحضارات خارج إطار العلاقة مع التاريخ والعالم ووعي الذات ووعي الآخر، والقرآن الكريم يتدخل منذ البداية لتصحيح مفهوم الحضارة في ضوء منظومة القيم والأخلاق التي يدعو إليها وإذا انحرف مفهوم الحضارة عنها واتجه إلى استغلال الوسيلة للقضاء على الغاية فأصبح القانون مثلاً يتخذ لإجهاض العدل والقمر الصناعي للتجسس وغير ذلك إذا حدث هذا انتفت الحضارة وماتت واو تطورت وسائلها وأساليبها.

يصرف المحاضر النظر سلفاً عن البحث في العلاقة بين الحضارة والثقافة باعتبارهما وجهين لحقيقة واحدة وبأن لكل حضارة ثقافتها ودينها ليتساءل عما إذا كان المقصود من حوار الحضارات البحث عن نقاط الضعف والقوة في هذه الحضارة أو تلك لاستلهام رؤية جديدة وسطية انطلاقاً من مفهوم القرآن الكريم عن الوسطية في الفكر والعقيدة والسلوك {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس}.

في سياق صراع القوة بين الدول وضمن علاقات القوة السائدة على المستوى العالمي فقد مني المسلمون بهزيمتين:

الأولى: في محاولتهم تحقيق المشروع الحضاري الخاص برسالتهم السماوية.

الثانية: في محاولتهم تحقيق وجودهم كأمة تتمتع بحقوق الكرامة والسيادة والوجود، ويقرر المحاضر أن الهزيمتين تتصلان بعامل واحد هو تغييب العقل عن فهم

الرسالة وتغييبه عن فهم الذات والوجود بمفارقة تستدعي الانتباه وهي أن هذا العقل هو المصدر الأول للإيمان بالله وبالقرآن وهو أيضاً المرجعية العليا في كل جدل أو حوار ثم يتساءل ثانية: أوليست أزمة الحضارة الحديثة هي أزمة عقل؟؟ إن الدعوة إلى التفكير بطريقة سليمة هي منهج قرآني يقاوم سيطرة الغريزة على حضارة هبطت بالإنسان إلى اسفل مستويات الإباحية والفوضى والجنون، فالحضارة المادية اليوم ليست مصنوعة من عقل وحسب بل بتركيب من غرائز منفلتة بغير استقامة أو نظام.

إن الحضارة من وجهة نظر القرآن الكريم لا تتشكل على معيار العرق أو اللون أو اللغة أو الجغرافيا التي اتسمت بها حضارات ما قبل الإسلام، فلقد أسس القرآن الكريم لمصطلحات الإخاء الإنساني والتعاون والأرض وعمارة الأرض وأشار إلى هدف استخلاف الإنسان الرباني على الأرض وفلسفة استخلاف الأمم والشعوب لبعضها البعض {ثم جعلناكم خلائف في الأرض} وتلك هي نظرية توارث الحضارات على قاعدة التعاون التي تنبثق عنها حضارة الإيمان والتقوى. فالحضارات البائدة دمرتها الحرب أو دمرت ذاتها بذاتها ما يؤكد ضرورة استحضار عنصر الغاية من الحضارة والحوار وعلى مدى اقتراب هذا العنصر المغيب من هدف الحضارة كان لا بد من أن نقرأ لفوكوياما في مقولته الزائفة نهاية التاريخ حيث بدت الرأسمالية العملاقة في تطورها الأخير الغاية الأخيرة لحركة التاريخ أي نهايته!

ثم يشير المحاضر إلى أن البنية الروحية للحضارة الغربية اعتمدت في تشكلها على مصدرين حضاريين هما التراث اليوناني والروماني وإلى افتقادها المصدر الثالث الذي هو التراث الإسلامي الذي كان في حالة دخوله كمصدر ثالث سيوفر لهذه البنية عنصر الغاية والهدف، وكذلك عنصر المثل العليا وعنصر المعيار لضبط مفهوم الاستقامة،

العدالة في ما نستوحيه من قوله سبحانه {وزنوا بالقسطاس المستقيم} {والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان}.

ثم يقرر المحاضر على هذا الأساس التكاملي الذي ينبغي توفره لإنشاء الحوار بين الحضارتين الغربية والإسلامية فلا غنى للحضارة الغربية عن عنصر الهدف والغاية الذي يوفره الفكر القرآني ولا غنى للحضارة الإسلامية عن أنظمة التقدم العلمي ومنجزاته التي يوفرها الفكر الغربي ويتخذ التجربة اليابانية مثالاً على الدولة العصرية التي استفادت من الحدود القصوى للحضارة الغربية دون عقد ومركبات نقص لكنها حافظت على أصالتها وتراثها فعرفت كيف تميز بين الحداثة والتغريب فتبنت كل المقولات التي تدفع بالمجتمع الياباني من مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري دون أن تسقط في فخ التقليد ونسخ تجارب الغرب نسخاً أعمى بلا محاسبة أو نقد.

لقد عالج القرآن الكريم الإشكال الحضاري من جانبين أولهما الحوار بوصفه بديلاً إنسانياً عن الصراع والحرب والعنف وثانيهما: الحوار بوصفه مدخلاً لحل المشكلات العالمية كمشكلات البيئة إذ لم يعد هناك مشكلات تخص الشرق وأخرى تخص الغرب ولم تعد الحضارة الغربية الرأسمالية مثالاً يحتذى في نموذجها لأن هذه المشكلات هي نتاج تناقضها التاريخي وانحرافها عن غرضها الإنساني.

ويصل المحاضر إلى السؤال المفصلي: هل الحضارة الرأسمالية الغربية مؤهلة للانخراط في حوار الحضارات؟.

ثمة صورتان صورة المسلم القرآني الذي يتعاطى مع الطبيعة في علاقة حميمة انطلاقاً من إيمانه بأن هذه الطبيعة وبأن كل ما في هذا الكون يسبح بحمده تعالى وصورة المادي الذي أطلق عقال جنونه ليتعامل مع الطبيعة تعامل الذئاب بافتراسها وهو اتجاه عبثي حرمه القرآن، فإذا أضفنا إلى ذلك النزعة العدوانية الشديدة تجاه الإنسان

نخلص إلى القول أن الفلسفة الرأسمالية للحضارة هي موضوع للجدل والسجال وموقف القرآن الكريم من مسألة الحوار الحضاري ليس موقف رفض مطلق ولا موقف قبول مطلق وإنما هو موقف الشهودية المطلقة على العالم والحضارة فهو يدعو إلى الانتفاع المادي بقدر ويدعو الحضارة إلى أن توازن بين الروحي والمادي في حياتها.

فكيف نقدم حضارتنا الإسلامية إلى الحضارات وكيف تقدم رؤيتها لقضايا المستقبل؟ لا بد أولاً من مكاشفة الذات ومعرفة جوانب قدراتها الحقيقية وإمكاناتها الفكرية والروحية والبشرية والمادية وإدراك صورة هذه الذات عند الحضارات الأخرى ويضيف المحاضر ولابد بعد ذلك من تقديم فهم عقلي لعالمنا المعاصر وإعادة صياغة صورة الآخر في إطار موضوعي مشفوع بحس من التسامح الديني والثقافي يقدم القرآن الكريم نظريته الإنسانية بأن السلام يمر عبر تحقيق العدالة والحوار ولا حرب من منظور قرآني إلا بعد استنفاذ لغة العقل والمنطق،.. والدين وهو يدعو إلى حوار الحضارات وفق قواعد الحوار الجاد الهادئ والمسؤول ويقف بصرامة ضد الطائفية الحضارية ويحملنا جميعاً مسؤولية معالجة الخلل المستشري في القيم والضمائر والعلاقات لإنهاء عصر نزعات التفوق والهيمنة والسيطرة والاستبداد ونفي الآخر وفتح عصر جديد هو عصر الاحتكام إلى العقل حيث يمكن عندئذ صياغة الألفية الثالثة للميلاد صياغة إنقاذية على مدى المشتركات الإنسانية التي تتحدد بتفاهمها المشترك على مبدأ التنوع والتعددية الحضارية مقولة صدام الحضارات، وحده القرآن الكريم بتفسيره الموضوعي للتاريخ والإنسان يبني حضارته العظمى من بناء الإنسان {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}، فلا سلام في الدنيا بغير السلام في نفس الإنسان وروحه وقلبه وعقله وخارج هذا الإناء الحقيقي للإنسان سيظل حوار الحضارات مجرد شعار وهو على كف عفريت من السيد الأمريكي.

الزائر الكريم والمفهوم الحضاري للدين

الشيخ د. عبد اللطيف صالح الفرفور
إمام وخطيب مسجد الأقصاب - دمشق

يجانب الصواب كثيراً من يظن مفهوم الدين لدى العرب المسلمين إبان ازدهار حضارتهم العربية ومنذ فجرها، أنها مفهوم غيبي وحسب، يعتمد المعجزات والخوارق، ويمسك السيف يسلطه في وجوه من لا يدين به، وإن الإرهاب المذموم بمعنى الاعتداء على النفوس والأرواح عنصر من عناصره.. فهو بذلك يخدم أعداء العروبة والإسلام بتشويهه صورة الإسلام المشرقة ذات الصبغة الحضارية.

فالدين في الإسلام بالفقه الحضاري الحق، حضارة العقل، وحضارة الروح، وحضارة الإنسان، لذلك كان الدين لدينا مفهوماً إنسانياً قائماً على أساس عقلي وروحي معاً في بنية يعربية..

فالعنصر الغيبي وإن كان من عناصر المفهوم الديني في الإسلام إلا أنه ليس كل شيء بل هنالك قبله عنصر العروبة، وعنصر العلم والعقل، وعنصر السمو الروحي، وعناصر أخرى اشتركت في تكوين البنية الدينية في الإسلام بفقهه الحضاري، وأعظمها التسامح الديني والمعنى الإنساني الذي يصبغ الإسلام بمفهومه الحضاري، يصبغه كله بصبغة المثل الإنسانية العليا في تألقها الفريد.

وإذا تفرد الإسلام بهذه الخصوصية (النزعة الإنسانية) انطلاقاً من قوله تعالى في التنزيل: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} وفي الحديث النبوي الشريف (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم

إلى الله أنفعهم لعياله). فإن بلاد الشام بعامة ودمشق بخاصة كان لها في التاريخ أوفر نصيب في هذا الإرث الحضاري الكبير، بحيث نستطيع أن نقول بحق للعالم، نحن من صنعنا التسامح الديني مسلمين ومسيحيين معاً، نحن الذين قدمنا الحضارة الإنسانية للعالم كله.. عبر القرون والأحقاب.

ولعل نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وصحبه كان كأخيه السيد المسيح الرسول الكريم والنبي العظيم الكلمة، صلوات الله عليه وعلى سائر رسل الله وأنبيائه، رسولا المحبة والخير والسلام الحق الذي يدافع المرء فيه عن نفسه ودينه ووطنه ولكنه لا يبدأ أحد بالاعتداء، فإذا انتصر عفا وصفح، وإذا عاهد وفى وأوفى، وإذا دفع عن الحق انتصف وأنصف، وهذا هو بالضبط معنى السلام في الإسلام بمعناه الحضاري.

وهذا عمر بن الخطاب الخليفة الفاروق رضي الله عنه يأبى أحبار النصارى في بيت المقدس أن يسلموا مفاتيحها إلا لعمر بن الخطاب ذاته وبيده، وكتب لهم بذلك العهدة العمرية الشهيرة (التي أمنهم فيها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود...) وتنظر هذه العهدة العمرية في تاريخ الطبري وكان ذلك سنة ١٥ هجرية خمسة عشر.

ولما دخل عمر المدينة دخل كنيسة القيامة وجلس في صحنها وحان وقت الصلاة فقال للبطريرك (أريد الصلاة) فقال له (صلِّ بموضعك) فامتنع وصلى على باب الكنيسة منفرداً (على الدرجة) فلما قضى صلاته قال للبطريرك 'لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا: 'هنا صلى عمر" وكتب ألا يجمع على الدرجة

للصلاة ولا يؤذن عليها، ثم قال: 'أرني موضعاً' أبني فيه مسجداً' وينظر ذلك في تاريخ ابن خلدون.

هذه هي العهدة العمرية وفتح بيت المقدس باختصار في العهد الراشدي على يد سيدنا عمر رضي الله عنه. فهل يفهم المسلمون والمسيحيون معاً ماذا أراد عمر مما وراء البيان؟ وهل وعوا الدرس ليتعايشوا بسلام؟!.

أم هل فهم اتباع سيدنا محمد وأتباع المسيح صلوات الله عليهما مغزى قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه (من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه)؟

وقد أنكر الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام على الوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عندما أجلى قوماً من المسيحيين من جبل لبنان، فقد كتب إليه ينكر عليه فعله ويقول له في رسالته هذه:

(فإنهم ليسوا بعبيد، ولكنهم أحرار أهل ذمة)

أي (أهل عهد وميثاق بيننا وبينهم..)

أما بعد،

فإن دمشق وبلاد الشام لتستضيف اليوم زائراً كريماً وحبراً كبيراً هو الحبر الأعظم لأتباع السيد المسيح من الأخوة المسيحيين الكثالكة وغيرهم، ألا وهو البابا **يوحنا بولس الثاني** في زيارته الكريمة لدمشق مهد الحضارات معدن العروبة وظئر الإسلام، ولا نستطيع أن نفعل إلا ما فعله نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه في استضافته أحبار المسيحية من أهل نجران في صحن المسجد النبوي الشريف ثلاثة أيام ولا نملك إلا أن نقول لقداسته ونحن نستقبله زائراً مكرماً للجامع الأموي الكبير في دمشق: 'ما أحوجنا يا قداسة الحبر الأعظم للمسيحية في العالم اليوم

إلى هذا اللقاء الأخوي الذي تتعانق فيه الرسالتان السماويتان الإسلام والمسيحية عناق الود والمحبة والاحترام المتبادل ليعلم الصهاينة اليهود ومن ورائهم من دول الاستكبار العالمي إننا جميعاً في خندق واحد ضد عدو المسيح ومحمد معاً كما قال تعالى في التنزيل:

{لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون} .

صدق الله العظيم.

المسيحية في بلاد الشام
كنائس ومؤسسات وديارات

يوسف صقر

إعلامي لبناني

جريدة السفير- بيروت

لأول مرة تطأ قدماه الأرض التي وطئها رسول الأمم بولس

ينحني يقبل ترابها، يمشي متوكئاً على عصاه في شوارعها القديمة، يتوقف أمام أبوابها الثمانية، التي هي بعدد أبواب الجنة، ودمشق جنة الدنيا على ما تقول الأسطورة.

هذا الرجل المسكوني الآتي من بعيد، الحامل على منكبيه أثقال السنين، لا يزال يتحرك وكأنه في عمر الشباب: يحاور، يتحدث، يحكي عن المحبة والسلام والمسؤولية، ونكران الذات والتضحية والأخوة والعدالة والحرية.

هذا الملك الجالس على عرش الفاتيكان يترك عرشه ويحج إلى الشرق، وتحديداً إلى سوريا مهد الحضارات والديانات والرسل.

بالأمس جاء إلى لبنان وقال: 'رحلتي ستكون حجاً إلى أرضكم التي هي جزء من المنطقة التي مشى عليها الفادي منذ ألفي سنة، وبروح الزيارة التي قام بها يسوع لصور وصيدا، فإن لهذه الرحلة بعداً روحياً إنسانياً عميقاً'. وتوجه من لبنان إلى الأردن وفلسطين ليغتسل بماء النهر الذي اعتمد فيه السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان،

وليشهد بالعين المجردة ما تعانيه القدس الأسيرة وبيت لحم المعذبة وغيرهما من المدن الفلسطينية التي دمرها القصف الإسرائيلي فلم يبق فيها حجراً على حجر.

هذا الحاج القديس القادم إلينا من الغرب المسيحي، والذي يرى كثيرون أنه لم يبق من مسيحيته إلا الاسم..

هذا الكاهن الفلاح، وعامل المقلع الفقير، والذي لم ينس يوماً زملاءه الفقراء والمساكين، والمستضعفين المحرومين في الأرض.

هذا الراعي الصالح، المصلح يجيء اليوم إلى سوريا ليقول لأبناء رعيته: كونوا مطمئنين، لستم في خطر، والمسيحية كذلك ليست في خطر، كما تشيع إسرائيل في وسائل إعلامها، ومن خلال عملائها المنتشرين في كل مكان وزمان.

يجيء إلى سوريا ليقول للمسلمين الذين تعايشوا في سلام مع أخوتهم المسيحيين منذ أجيال بعيدة، وفي قلب الجامع الأموي:

"يا بني الإسلام، أيها المؤمنون بدين يعلم بكلام بليغ معاني العدل والسلام، اسمعوا أصواتكم وابذلوا ما في وسعكم من جهود تضمونها إلى جهود من يطالبون بحق الحياة والعيش الحر والسلام والكرامة، إنه واجب التضامن البشري الذي يمليه على كل فرد منا وجدانه الإنساني وانتماؤه إلى عائلة المؤمنين الكبرى".

هكذا يسرقون الآثار المسيحية والإسلامية

ديب علي حسن
صحافي وإعلامي
قسم الدراسات – جريدة الثورة

في رسالةٍ داخلية يتداولها الصهاينة منذ زمن طويل جاء ما يلي:

لا تهدموا علناً المعالم التاريخية والأثرية 'للغوييم' ولكن أحجموا عن ترميمها فهي ستتداعى تلقائياً بعد فترة من الزمن، والغوغاء من هواة الآثار سيفككون هذه المعالم حجراً حجراً، عليكم أن تتظاهروا بعد مشاهدة ذلك أنكم منهمكون بالقضايا الاقتصادية، فالشعب دون تاريخ كطفل دون أبوين، وحينها يبدأ كل شيء من أوله، وبهذه الطريقة يمكن أن تفقد شعوب كاملة وجهها الحقيقي، تفقد تاريخها وعاداتها وتقاليدها.

وقد أخذ الصهيوني 'هرتزل' بهذه النصيحة عندما أعلن قائلاً:

إذا حصلنا يوماً ما على القدس، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار الموجودة فيها.

فمن المعروف أن العصابات الصهيونية التي استطاعت أن تقيم كيانها على أرض فلسطين لا علاقة لها تاريخياً بأرض فلسطين، لا من قريب ولا من بعيد، ولكنها استطاعت بفعل الدعاية المكثفة وتزوير التاريخ أن تعلن للعالم أنها تعود إلى أرض الأجداد والآباء، ومن أجل إثبات أن فلسطين أرض الآباء والأجداد كان لا بد من إيجاد جذور، مهما كان الثمن، وبطبيعة الحال يجب أن تكون الجذور منجزات مادية، ولهذا

اتجهت أنظارهم نحو الآثار العربية، تعيث فيها فساداً وتزويراً، وإن لم تستطع التزوير فالتدمير هو الأصل.

البدايات..

هذا الاهتمام الكبير بالآثار لم يأت بين ليلة وضحاها، بل بدأ منذ عام ١٨٥٠م حيث أُعلن في لندن عن تأسيس جمعية اكتشاف فلسطين، وهدفها كما جاء في برنامجها "البحث وفق منهج دقيق ووثيق في آثار الأرض المقدسة وطبوغرافيتها وجيولوجيتها وجغرافيتها الطبيعية وعادات سكانها وتقاليدها، وذلك من أجل إيضاح التوراة".

وبدأ تدفق علماء الآثار نحو فلسطين، ومن هؤلاء (لويس فيليسيان دومولي) الذي ألف كتاباً أسماه "رحلة حول البحر الميت والأرض المقدسة".. وقبل نهاية القرن التاسع عشر دخلت جامعة (هارفارد) على الخط، وبالوقت نفسه وفي عام ١٨٩٠م اتجه إلى فلسطين عالم الآثار (فلندرز بتري) وهو أول من لفت الأنظار في العالم إلى أهمية الفخار كأداة من أدوات التاريخ التتابعي..

وفي عام ١٩٢٠م وأثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، أُنشئت مصلحة الآثار الفلسطينية برئاسة العالم الأثري (جون جار ستانج) من جامعة ليفربول.

وفي عام ١٩٢٥م قام الإنكليزي (تورفيل بيتر) بالتنقيب في كهفين في أعلى الجليل، وتم العثور على أول بقايا الإنسان ما قبل التاريخ، وتوالى الاهتمام بالآثار الموجودة على أرض فلسطين، وقد تم إحصاء عدد هذه المواقع عام ١٩٤٤م، وأشارت الصحيفة الرسمية حينئذ "الوقائع الفلسطينية" وكانت ناطقة باسم سلطات الانتداب، أشارت إلى أنه يوجد في فلسطين ٢٩٦٧ موقعاً أثرياً وتاريخياً مسجلاً.

تشويه التاريخ وطمس المعالم..

بعد إعلان قيامها عام ١٩٤٨ سارعت اسرائيل للاستيلاء على الآثار العربية في فلسطين، ومن ثم تخريب معالمها وتقديمها على أنها آثار يهودية قديمة تدل على حضارتهم في فلسطين، ولهذه الغاية أُنشئت عشرات الجمعيات المهتمة بهذا المجال ومن هذه الجمعيات جمعية دراسة أرض اسرائيل وآثارها وترأسها (أبراهام بيرن) وسكرتيره (يوسف أبيرام) وهي صاحبة امتياز في البحث والتنقيب عن الآثار، وقد وصل عدد أعضائها إلى أكثر من ٢٠٠٠ مهتم بالآثار، وتقوم الجمعية بتدريب أعضائها على البحث الأثري، وتصدر الكتب المهتمة بذلك، وهناك أيضاً دار نشر تحمل اسم (يد بن تسفي) بدأت منذ عام ١٩٨٦م بإصدار نشرة أسبوعية مهمتها تزوير الآثار العربية وتقديمها على أنها آثار يهودية، وغيرها جمعيات كثيرة لا مجال لذكرها الآن.

وكانت القدس موضع اهتمام البحث الأثري وذلك لسببين..

أولهما: كما قال الصحفي الاسرائيلي (موشي نهلوني): حدده (هرتزل) بطمس معالم وآثار القدس العربية، وبذلك تفقد أصالتها.

الثاني: ناتج عن الأول إذ يبدأ الاستيطان اليهودي المكثف ويصبح اليهود أغلبية ساحقة في المدينة.

ومن أجل تنفيذ القسم الأول من المخطط، بدأ اليهود ومنذ عام ١٨٦٧م بالتنقيب بالقرب من المسجد الأقصى، وقام المهندس الانكليزي (تشارلز وارين) بحفر نفق عمودي بالقرب من المسجد الأقصى، ويدعي اليهود اليوم أنهم اكتشفوا هذا النفق، بينما يؤكد علماء الآثار أن النفق هو القناة التي حفرها (وارين)، وبعد احتلال القسم العربي من القدس عام ١٩٦٧م قامت القوات الاسرائيلية بهدم عدد كبير من المنازل والأماكن

العربية ذات القيمة الأثرية، وقد اقترح (بن غوريون) حينئذ كما أشارت هارتس بتاريخ ١١/٥/١٩٩٢م. اقترح بعد احتلال القدس على قادته أن يحطموا سور القدس الذي يبلغ طوله أكثر من ٤ كيلو مترات، وهو غني بالنقوش العربية الجميلة.

وبدوره يشير الصحفي الاسرائيلي (ياعل حن) إلى أن اسرائيل بعد احتلالها القدس والضفة الغربية عام ١٩٦٧م قد اغتنت بالآثار، وتمت عمليات سرقة منظمة للآثار العربية دون عرقلة، ويؤكد أن تجار الآثار اليهود عملوا على طمس معالم هذه الآثار، وبيع ما يمكن بيعه منها إلى السياح على أنه آثار يهودية، ويشير في هذا المجال إلى بيع قطع أثرية مكللة بالصليب وعملات أخرى وصل سعرها إلى خمسين ألف دولار، وقد وصل عبث تجار الآثار إلى حد حفر المقابر وسرقة محتوياتها وكذلك التنقيب في الكهوف، وقد تم نهب محتويات ٦٠٠٠ كهف أثري.

وفي مطلع الثمانينات، كثفت سلطات الاحتلال التنقيب عن الآثار في القدس وبالقرب من الآثار العربية من أجل هدمها والاستيلاء على محتوياتها، وتم رصد ما مقداره عشرة ملايين دولار لمجموعة تبحث عما أسمته ' مدينة داود ' تبرع بالمبلغ يهودي اسمه (مانديل كيلان) بناء على طلب رئيس بلدية القدس حينذاك، ولم تكن الآثار الإسلامية وحدها معرضة للتزييف أو الحرق ' حرق المسجد الأقصى ٢٩ / ٨ / ١٩٦٩م ' بل قامت المنظمات اليهودية الحاقدة على كل م هو عربي بتمويل شراء أو تدمير الآثار والأحياء المسيحية ذات الطابع المقدس، وإجبار أصحابها على تركها مهما كلف الأمر، وفي هذا الإطار برزت مجموعة (اليعاد) التي قامت بشراء ' دير سنتاجون ' في الحي المسيحي وبتمويل حكومي يقدر بثلاثة ملايين شيكل تم تحويلها بواسطة شركة هيخوتا، ورصدت مبالغ إضافية تقدر بـ ٥، ٧ مليون شيكل لشراء المعالم الأثرية

المسيحية أو تدميرها إذا لم يرض المشرفون عليها ببيعها أو تركها عنوة.

سرقة آثار سيناء..

عمل (موشي دايان) وزير الحرب الاسرائيلي منذ دخول قواته إلى سيناء على نهب الآثار العربية المصرية الموجودة في سيناء، وكانت صحيفة الاندبندنت البريطانية في أيلول عام ١٩٩٧م قد خصصت تحقيقاً صحفياً موثقاً يثبت سرقة (دايان) لآثار سيناء، وتشير التقارير المصرية إلى أن أكثر من أربعين موقعاً مصرياً في سيناء تعرضت لنهب محتوياتها، من هذه المواقع: سرابيل، الفرما، الشيخ زويد، بيرة المغارة، تل الفضة.

وتؤكد الدراسات المختصة بهذا المجال أن ٩٥٪ من محتويات متاحف تل أبيب هي من آثار سيناء، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه السرقة لم تتوقف بعد الانسحاب من سيناء بل استمر فيما بعد، إذ أكد عالم الآثار المصري الدكتور (أحمد الصاوي) أن ما يحدث من السلطات الاسرائيلية تجاه الآثار العربية هو نهب منظم، وقد قام بهذه العمليات عالمان أثريان يحملان الجنسية الفرنسية والاسرائيلية هما (فاجنير وآلان سيفي)، وكان آخر ما هرّباه من مصر مجموعة كبيرة من وثائق الجنيزة، وطبعاً يعاونهم في ذلك أعضاء من البعثات الأثرية الأجنبية ممن باعوا ضمائرهم لليهود.. ويشير (صاوي) إلى أن عدد ما سُرق من الآثار العربية من سيناء وحدها يصل إلى خمسين ألف قطعة أثرية، وما ينطبق على سيناء ينطبق على الجولان العربي السوري المحتل الغني بآثاره العربية - الإسلامية والمسيحية، وهو أيضاً تعرض لسرقة ونهب آثاره.

مدينة لاشيش العربية تفضح اليهود..

تحت هذا العنوان كتبت الغارديان وبتاريخ ١ / ٩ / ١٩٨٣م قائلة:

إن المتحف البريطاني حصل على مجموعة ' لاشيش ' التي تعتبر على نطاق واسع أفضل مجموعة أثرية تم الحصول عليها من الحفريات الأثرية التاريخية لفلسطين، و' لاشيش ' هي مدينة كنعانية ملكية بنيت في السهول الخصبة بين مدينتي القدس وغزة وتمثل زهرة المدائن في العهد البرونزي، وكانت على حد تعبير الغارديان مأهولة منذ ٢٢ ألف سنة، وكانت بعثة بريطانية في الثلاثينات من القرن العشرين قد عثرت على هذه الآثار وسلمتها لمؤسسة ' ويكام ' التي مولت البعثة، وهذه بدورهاسلمتها إلى معهد الآثار في جامعة لندن حيث ظلت مخزونة لا يُسمح لأحد بالاطلاع عليها، ثم باعتها الجامعة للمتحف البريطاني عام ١٩٨٣م، وعنها يقول خبير الآثار البريطاني (جوناثان تب):

إن مجموعة لاشيش من حيث الامتياز الفني لا يوجد لها مثيل في فلسطين..

وكانت جريدة الأهرام قد تحدثت عنها عام ١٩٨٣م وأسمت المدينة ' ليخش ' وأشارت إلى علاقاتها مع جاراتها في مصر وسورية، ومع أن المدينة عربية الجذور والآثار والانتماء لكن اسرائيل بذلت جهوداً كبيرة للحصول على هذه الآثار ونقلها إلى متاحفها، وكانت منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت قد أرسلت الشاعر (معين بسيسو) من أجل العمل على استردادها لكن دون جدوى.

بعد مؤتمر مدريد..

ومع انطلاقة مؤتمر مدريد ضاعفت اسرائيل من سرقتها للآثار العربية، وحسب ما قاله الصحفي الاسرائيلي (يتسحاق بار يوسف) في يديعوت أحرونوت، فإن ذلك يعود للخشية من إمكانية أن تنسحب اسرائيل من المناطق المحتلة وبذلك يتعذر على الباحثين الاسرائيليين إمكانية القيام بحفريات في المناطق التي تعتبر من أغنى المواقع

الأثرية، وأشارت المتحدثة باسم هيئة الآثار.. إلى أن الغواصين الاسرائيليين يحصلون على كنوزٍ حقيقية من سفن تحطمت أمام السواحل الفلسطينية، وهؤلاء يبيعون ما يجدونه في هذه السفن من نقود وحلي ذهبية هي من صنع عربي.

ولا تقف اسرائيل أمام هذا الواقع بل سرقت التراث العربي من حكايا وقصص وأزياء شعبية وسير أبطال، وبدأت تروجها في العالم على أنها تراث يهودي، وخصصت لها مواقع على شبكة الانترنت، هذا التزوير الخطير للتاريخ يدل على أن اسرائيل تبذل كل ما في وسعها لطمس حقائق التاريخ، ويعني هذا فيما يعنيه أن اسرائيل تمارس عدوانها على كل معالم الحضارة العربية الإسلامية والمسيحية، وهذا يدفع المنظمات العربية والعالمية والجهات المسؤولة إلى ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف التزوير والتهويد، وعلى المعنيين من العرب أن يصلوا إلى إجراءات عملية لحماية التراث العربي في فلسطين، والعمل على تعرية اسرائيل أمام العالم وتقديمها على أنها لا تقف على سرقة الأرض فقط بل تمارس قرصنتها على كل شيء تشعر أنه يمدها بأسباب القوة والوجود.

جوامع دمشق القديمة شواهد على عبقرية المكان

سلمان عز الدين – صحافي وإعلامي
قسم الثقافة – جريدة الثورة

ليس في العالم مكان ترك عليه التاريخ بصماته كما دمشق هذه المدينة العريقة التي تشبه متحفاً للإنسانية بما تحتضنه من آثار لحضارات عديدة حضارات التقت على أرضنا فذوبتها عبقرية المكان في حضارة واحدة أساسها التسامح والوحدة الإنسانية.

ومن كل حقبة مرت على دمشق ثمة تذكار قلعة أو معبد أو كنيسة أو مسجد مشيدات تاريخية تنسج ذاكرة المدينة وتحكي تسامح أهلها وحضارتهم التي اتسعت للإنسانية جمعاء، ومن بين هذه المشيدات تبرز المساجد الدمشقية القديمة لتعكس جانباً من الحياة الروحية لشعبنا ولتجسد حضارته العمرانية ورؤيته المتسامية للفن والجمال.

وإذا كان الجامع الأموي هو الأكبر فإنه ليس الوحيد فهناك العشرات من المساجد القديمة تملأ جنبات دمشق مضفيةً عليها طابعاً خاصاً ومضمّخةً إياها بعبق التاريخ والماضي المشرق.

❖ ***مسجد القدم..***

في جنوب دمشق، وتحديداً في منطقة القدم يقوم جامع عتيق يسمى ' مسجد القدم ' متحدياً السنين الطويلة التي مرت عليه وعوائد الزمان ومجترحاً لمجرد بقائه إلى الآن ما يشبه المعجزة.

وهو بناء مثمّن فوقه قبة جميلة وفي محرابه صخرة لها مكانة مميزة لقدمها ولارتباطها بسيرة النبي الكريم (ص)، وقد جُدد هذا المسجد سنة ١١٨٠م على يد الشيخ (أبي البركات محمد بن الحسن بن طاهر) ثم جُددت جهته الشمالية سنة ١٣٥٢، وفيه قبر تاج الأمناء (ابن عساكر) وقبر الوالي العثماني (أحمد باشا) إضافة إلى قبر مجدده (أبي البركات).

ولطالما شهد ' مسجد القدم ' زمن الأيوبيين والمماليك اجتماعات ومشاورات يعقدها الملوك والسلاطين ونوابهم، ثم صار أيام العثمانيين محطة يتجمع فيها الباشوات بانتظار خروج الحجيج إلى مكة المكرمة.

❖ *مسجد الباشورة..*

برغم ندرة المعلومات حول هذا المسجد، غير ان هناك إجماعاً على أنه يعود إلى العهد النوري (نور الدين الزنكي - القرن الثاني عشر ميلادي) وصفة ابن عساكر بقوله: مسجد على باب الصغير ملاصق للسور كبير، يُعرف بمسجد شجاع، له منارة خرّبت، ولا أحد يعلم على وجه الدقة سبب تسميته بـ' مسجد شجاع '، أما التسمية الأكثر شيوعاً ' الباشورة '، فهي كلمة تعني الطريق المنعطف بين بابي المدينة يجعل لعرقلة السير وقت الحصار والحرب وليصعب الهجوم على البلد.

❖ *جامع الشيخ محي الدين..*

اختار الشيخ الأكبر (محي الدين بن عربي الأندلسي) دمشق كمحطة أخيرة لرحلته الطويلة، وفيها عاش ردحاً من الزمن ينشر أفكاره ويعلّم طريقته إلى أن توفي فدفن في أرضها وصار ضريحه محط اهتمام وعناية الكثيرين لما له من مكانة دينية وفكرية رفيعة.

وفي عام ١٥١٨ أمر السلطان (سليم الأول) ببناء مسجد فوق الضريح، وقد تميز هذا المسجد بمئذنة جميلة اعتبرت المئذنة الأم لذلك العهد حيث شُيدت على طراز العمارة المملوكية، لكن الزلزال هدم رأسها سنة ١٧٠٩ فأعيد بناؤها ورممت أقسامها المتضررة، وهنا تغير طرازها المعماري إذ دخلها التأثير العثماني فصار نمطها مهجناً.. تركي ـ عربي ـ مملوكي.

ونظراً لما تتمتع به هذه المئذنة من غنى وزخرفة، فقد اعتبرها الكثيرون واحدة من أجمل المآذن في دمشق على الرغم من تناقض الكتل المعمارية فيها وتنافر زخارف بعض الأجزاء.

❖ *جامع السنانية..*

شيده قبالة سوق باب السريجة باب الجابية والي دمشق (سنان باشا) سنة ١٥٩٠ ليقوم في موضع مسجد البصل، ويتفرد هذا الجامع بمئذنة مميزة يختلف نمطها العمراني عما هو سائد في دمشق، فجذعها كثير الأضلاع أقرب إلى الاسطوانة تزينه ألواح القاشاني الزنجارية ' الخضراء الضاربة للزرقة '، وفوق الجذع شرفة اسطوانية يحيطها درابزين اسمنتي مفرغ وتغطيها مظلة جميلة، ويعلو الشرفة جوسق وقلنسوة مخروطية ممشوقة تأخذ شكل سروة.

وليس بعيداً عن ' السنانية ' يقوم جامع (درويش باشا) الذي شيده مع مجموعته العمرانية والي دمشق (درويش باشا) سنة ١٥٧٤، وتتألف هذه المجموعة من مدفن ومكتب وسبيل ماء وهي على الطراز العثماني لفن العمارة وتقع قبالة المدخل الرئيس للحريقة.

وعلى باب الجامع منارة جميلة تُعد من روائع البناء وفن العمارة إضافة إلى

نفائس القيشاني الباقية إلى يومنا هذا.. وهناك أيضاً جامع (الخراطين) أو المدرسة السيبائية التي بناها قبالة مدخل سوق مدحت باشا نائب الشام الأمير (سيباي) سنة ١٥١٥ في العهد المملوكي.

❖ *التكية السليمانية:*

على ضفاف بردى وإلى جانب المتحف الوطني تقوم مجموعة عمرانية فخمة تتميز بقبابها الكثيرة المنتظمة كالعقد حول قبة رئيسية كبيرة يحف بها مئذنتان ممشوقتان، وتشتمل هذه المجموعة على تكية ومدرسة متجاورتين بُنيتا في عهد السلطان (سليمان القانوني) وتحديداً بين عامي ١٥٥٤ - ١٥٥٩م.

وتتألف التكية من جامع يضم قاعة مربعة تعلوها قبة كبيرة وأمامها رواق على أعمدة مسقوف بقباب صغيرة، وعلى جانبي الرواق ترتفع مئذنتان اسطوانيتان تنتهيان بمخروط من الرصاص، وأمام الجامع باحة تحيط بها الحدائق وتتوسطها بحرة مستطيلة، ويقابل الجامع من الجهة الشمالية مجموعة من الأبنية تحتوي على مطبخ ومستودعات وقاعات للطعام، وعلى الجانبين الشرقي والغربي مجموعة من الغرف الصغيرة ويحيط بكل هذا سور التكية وله ثلاثة أبواب.

أما المدرسة فقد بنيت في عام ١٥٦٦ وفق مخطط شبيه بمخطط التكية.. وتتسم هذه المجموعة الكبيرة بالأناقة البسيطة وبانسجام زخرفتها ولا سيما الجامع بعناصره الزخرفية البديعة.

دمشق مهد المسيحية العالمية
«الكنائس والأديرة»

إعداد فاتن سمير
إعلامية سورية – مجلة نضال الفلاحين

دمشق، اختلف الآراء والروايات حول أصل تسميتها فمنها من قال: الاسم مشتق من اسم بانيها «دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح» أو «دومسكوس» بالرومية أي المسك المضاعف، أو من اسم البطل «دمسكوس» ابن الإله «هرمس» الذي جاء من اليونان إلى سوريا وأعطاها اسمه، أو الناقة الدمشق «السريعة» دمشقوا في بناءها أي أسرعوا، وغيرها وأياً كان أصل تسميتها فهي المدينة الجميلة المتربعة بحضن جبل قاسيون الشامخ، ووسط بساتين غوطتها الخضراء تتغنى بأمجادها وتاريخها العريق.. كيف لا وهي أقدم مدينة مأهولة في العالم، فمنذ الألف الثامن ق.م كانت قرية في بقعة غنية جداً تعاقبت عليها الهجرات والأقوام والحضارات من آراميين وكلدان وفرس وسلوقيين ومن ثم اليونان والرومان.

وانطلق التاريخ ليسجل على بيوتها وقصورها وحماماتها وأبوابها ومساجدها وكنائسها أعظم الملاحم، فكما هي عاصمة الأمويين ومدينة أعظم الأبطال الأفذاذ في تاريخ الإسلام، ومدينة مئات المساجد، هي أيضاً مدينة بولس الرسول الذي اهتدى عند أبوابها إلى الإيمان بالمسيح واعتنق الدين الجديد على يد الرسول حنانيا أول أساقفتها، وهي المدينة التي ألقى فيها القديس يوحنا مواعظه.

دمشق هي مدينة الكنائس والأديرة الكثيرة التي كانت منتشرة في غوطتها وسفوح جبل قاسيون وهي التي كانت مهداً لآباء قديسين وكتاب كنسيين في تاريخ النصرانية، ومنها كانت الانطلاقة الأولى لانتشار المسيحية في العالم.

أهم الكنائس في دمشق:

١. كنيسة يوحنا المعمدان «كاتدرائية دمشق»:

على رابية ترتفع عن مستوى مدينة دمشق من ستة إلى عشرة أمتار كان يقوم معبد حدد الآرامي وهو إله الصاعقة والبرق، وكان يعبد في دمشق منذ ثلاثة آلاف سنة، ووصف بأنه من أعظم المعابد وأقدسها، ومن المرجح أن المعبد أصبح يحمل اسم معبد جوبيتر الدمشقي عقب سيطرة الرومان على دمشق.

ويتفق المؤرخون بأن المعبد تحول إلى كنيسة أواخر القرن الرابع الميلادي وكانت الكنيسة تقوم إلى الغرب من صحن المعبد، وتجمع كتابات المؤرخين أن كنيسة يوحنا المعمدان كانت قد تدهورت قبيل الفتح الإسلامي، وقد حول المسلمون فيما بعد الجزء الشرقي إلى مسجد، فكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد «هو باب المعبد الأصلي إلى جهة القبلة» فينصرف المسلمون إلى جهة الشرق والنصارى إلى جهة الغرب، ثم بعد ذلك تحولت الكنيسة كلها إلى مسجد لقاء التعويض للنصارى بالكف عن أخذ كنائسهم الأخرى الواقعة في المنطقة والتي فتحت من دمشق حرباً وبقي رأس يوحنا المعمدان فيها، الذي كان قد أخفي بصندوق في حفرة عميق في أرض الكنيسة عام ٦١٤م، وعندما بني الجامع الأموي وجد الرأس مع كتابة يونانية تشير إلى صاحبه، فأمر الوليد بإعادته وبنى فوقه قبة ضخمة ما زالت قائمة إلى اليوم.

٢. الكاتدرائية المريمية:

وقد سميت اسم كنيسة مريم على اسم السيدة مريم العذراء، وهي أقدم كنيسة في دمشق، بنيت في القرن الثاني الميلادي، وعلى الأرجح أن الكنيسة قد تهدمت وبنيت الكنيسة الجديدة على أنقاضها، وكان يصلى فيها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، ولما فتح المسلمون دمشق أبقوا تلك الكنيسة مغلقة حتى عام ٧٠٦م لأنها كانت على الخط الفاصل بين دخولهم دمشق حرباً من الباب الشرقي وصلحاً من باب الجابية، حيث التقى الجيشان عندها في الشارع المستقيم «شارع مدحت باشا»، وقد منحت كنيسة مريم مجدداً للمسيحيين إذ قال الوليد للنصارى: «إننا نعوض عليكم عن كنيسة يحيى بكنيسة مريم».

٣. الدار البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية:

كان مقر الدار البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية في مدينة أنطاكية التي كانت المدينة المهمة في تاريخ المسيحية، فيها علم الرسولان بولس وبرنابا، إذ كانت منذ القرن الأول كرسي أسقفية عظيمة أسسها الرسولان بطرس وبولس وأصبحت مركزاً للتبشير، وكان القديس بطرس أول أساقفتها.

وقد انتقل هذا الكرسي منها إلى دمشق إثر زلزال عظيم أصابها في القرن الرابع عشر الميلادي في عام ١٣٤٢م.

٤. كنيسة الرسول حنانيا:

تقع هذه الكنيسة في حارة القرشي بحي الميدان، وهي كنيسة قديمة وجميلة جداً، جددت عام ١٨٤٠م وتحوي أيقونات رائعة يمتزج فيها الفن السوري بالفن البيزنطي وتحيط بها دار عربية فسيحة، تحتوي على غرف عديدة يقطنها بعض الأسر الفقيرة، وبجانبها مدرسة كانت مفتوحة لأبناء الطائفة الأرثوذكسية.

٥. بيت القديس حنانيا الرسول:

يقع هذا المقام في حارة حنانيا ما بين باب توما وباب شرقي بالقرب من الشارع المستقيم، وهذا المقام هو حجرة تحت الأرض ينزل إليها بأكثر من سلم حجري، ومنه اعتمد بولس الرسول بيد حنانيا ففتحت عيناه بعد أن ظهر له السيد المسيح في قرية كوكب.

وقد أظهرت الحفريات التي قام بها الكونت دي لوريه عام ١٩١٢م أن الكنيسة كانت سابقاً هيكلاً وثنياً يعود للقرن الثاني أو الثالث الميلادي والبيت هو جزء من الكنيسة البيزنطية التي كانت هناك.

٦. كنيسة باب كيسان:

باب كيسان هو أحد أبواب سور دمشق الشرقي مقابل دوار المطار وكان يقع خلفه بيت نعمان السوري، الذي آوى بولس الرسول عنده وهربه من نافذته، وغادر بولس الرسول دمشق خوفاً من اضطهاد اليهود والرومان، في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، وقد حول الفرنسيون هذا الموقع عام ١٩٣٤ إلى كنيسة «تدعى كنيسة باب كيسان».

٧. كاتدرائية الروم الكاثوليك:

تقع هذه الكاتدرائية في حارة الزيتون، قبل باب شرقي، ويعود زمن بنائها إلى عام ١٨٤٠م وعلى الأغلب كانت موجودة قبلاً وجددت، وهي كاتدرائية جميلة فيها نقوش وأيقونات رائعة، أنشأها البطريرك مكسيموس مظلوم بعد أن حصل على البراءة السلطانية ببطريركيته على الروم الكاثوليك، وبأن يكون كرسي البطريركية في دمشق بعد أن كان منذ عام ١٧٢٤م في دير المخلص في لبنان.

٨. كنيسة القديس يوحنا الدمشقي:

في حارة الكنيسة المريمية تقع كنيسة القديس يوحنا الدمشقي، وتجاورها من جهة الجنوب المدرسة الآسية، ومن جهة الشمال نزلة أسفل التلة، بنيت هذه الكنيسة عام ١٨٦٤م وبنفس الوقت الذي أعيد فيه بناء الكاتدرائية المريمية، وتحتوي على أيقونات بديعة جمعت بين الفنين السوري والبيزنطي توحي لزائرها بالخشوع.

٩. مقام القديس جاورجيوس:

يقع هذا المقام مقابل باب كيسان في دوار المطار ويعود تاريخه إلى القرون المسيحية الأولى، وقد دفن المسيحيون موتاهم حول هذا المقام وفي النصف الثاني من القرن الماضي بنيت كنيسة على اسم القديس جاورجيوس في المدفن، وفي نفس المكان يدفن البطاركة الأنطاكيون قبل أن يحدث مدفن خاص بهم في حرم الكاتدرائية المريمية كما يدفن الأساقفة والكهنة تحت هذا المقام، ويعود تنظيم تلك المنطقة إلى مدافن للطوائف المسيحية إلى العقد الثالث من هذا القرن، والآن تقع مقبرة الروم الأرثوذكس بنفس الموقع.

١٠. دير مار بولس في تلة كوكب:

جنوبي دمشق وعلى بعد ١٨ كم يقع هذا الدير، الذي أقيم على أنقاض دير قديم، كان المسيحيون الأوائل قد أقاموه في مكان رؤيا القديس بولس وهدايته للدين المسيحي، بعدما كان متوجهاً إلى دمشق لملاحقة المسيحيين والقضاء عليهم، وقد تحول بعد إيمانه على يد القديس حنانيا، إلى رسول ومبشر في كل الأصقاع، منطلقاً من دمشق نحو أنطاكية وآسية الصغرى وأوروبا.

هذا إضافة إلى أن سكان القرى المجاورة لكوكب كانوا وما يزالون يسمون التل

الذي أقيم عليه الدير باسم تل مار بولس وله عندهم حرمة وقداسة ويقصدونه للزيارة وتعميد أطفالهم على قمته.

الأديرة:

اعتاد الرهبان أن يشيدوا أديرتهم في أماكن مرتفعة خارج المناطق السكنية، فكانت عبارة عن بيوت خلوة وعبادة وانقطاع إلى الله، ولزيارة قبور الموتى والقديسين المدفونين فيها.

وقد أبدى العرب الفاتحون في العصر الأموي وما بعده للأديرة كل إجلال واحترام وشملها بعض الخلفاء بتقديرهم، وكان لهذه الأديرة دوراً هاماً في حياة العرب الدينية والثقافية والاجتماعية وقد انتشرت خارج دمشق، وفي غوطتها من جهة الشرق، وفي السهول الممتدة شرقي المدينة، وفي سفوح جبل قاسيون من الجهة الشمالية الغربية، من هذه الأديرة نذكر على سبيل المثال:

دير مار الياس في داريا، دير القديس بولس في سكا، دير القديس جاورجيوس في بلودان، دير الحكيم «شرقي الصالحية»، دير الحنابلة أو دير المقادسة في سفح جبل قاسيون، ضريح أم ستنا مريم «القديسة حنا» في منطقة النيرب، ودير مران ودير النيربين وغيرها، وفي مكان البعض منها بنيت مساجد، وبعضها بقي قائماً ومزدهراً كدير مران، ثم على مر العصور وبحدوث القلاقل والفتن والغزوات إضافة للزلازل التي ضربت دمشق عدة مرات، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى هدم واندثار المعالم السكنية في ضواحي دمشق والغوطة مما جعل مواقع هذه الأديرة مجهولة تماماً.

الجامع الأموي
أرض مقدسة منذ أقدم العصور

دمشق. فؤاد مسعد
جريدة الثورة

يعتبر الجامع الأموي أهم المنجزات المعمارية في فجر الدولة الإسلامية، وأحد اشهر المعالم الإسلامية في العالم، فاعتبره المسلمون في العصور الوسطى واحداً من عجائب الدنيا، وقال عنه العالم الفرنسي ' سوفاجيه ': إنه أول نجاح معماري في الإسلام، وقد شُيد على أرضٍ تعاقبت عليها معابد لديانات مختلفة، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار تاريخ المبنى بحد ذاته تاريخاً دينياً لمدينة دمشق، ففي الألف الأول قبل الميلاد كان يقام مكان المسجد حالياً معبد وثني للإله حدد الآرامي السوري وهو إله المطر والصواعق والرعد والخصب، ومما جاء في وصفه أنه كان أعظم المعابد ويقوم على رابيةٍ ترتفع عن مستوى المدينة نحو ستة إلى عشرة أمتار ويصعد إليه بسلالم، لكن لم يبق من هذا المعبد إلا لوح من الحجر البازلتي الأسود نُحتَ عليه أسدٌ مجنَّح وهو يقبع حالياً في المتحف الوطني، وعقب ذلك اتخذه اليونان معبداً لآلهتهم، ثم شرع الرومان على أنقاض هذا المعبد بتحديد البناء في أوائل القرن الثاني للميلاد في عهد الإمبراطورين الرومانيين ' سبتميوس ساويروس ' و ' كراكلا ' حيث تم تشييد هيكل عظيم وضخم للإله 'جوبيتر الدمشقي' كان أوسع الهياكل في سورية ومؤلفاً من ساحة مركزية وسورين متوازيين يحيطان الهيكل الأول خارجي، أما الثاني فيحيط بالهيكل

وحدوده هي حدود الجامع الأموي حالياً، وما تزال عناصره الأصلية التي تعود إلى أيام تأسيسه موجودة في الجدارين الجنوبي والغربي، وكذلك لا تزال الأروقة والتيجان الرومانية باقية في الجهتين الشمالية والغربية من الجامع.

تحول الهيكل إلى كنيسة سنة ٣٧٩ ـ ٣٨٢ على يد الإمبراطور ' تيودورس الكبير ' الذي وضع حداً لعبادة الأصنام وجعل الديانة المسيحية الدين الرسمي للدولة والناس، وسميت بكنيسة القديس ' يوحنا المعمدان ' ثم رُفعت في زمنٍ لاحق إلى مرتبة كاتدرائية، وفي العصر الإسلامي تحول القسم الشرقي منها إلى مسجد حيث يقول ابن شاكر الكتبي.. يدخل المسيحيون والمسلمون من بابٍ واحد، باب المعبد القديم الواقع إلى الجنوب مكان المحراب الكبير اليوم فيتجه المسيحيون إلى الغرب نحو كنيستهم والمسلمون إلى اليمين نحو مسجدهم، ودام هذا الوضع حوالي سبعين سنة ٦٣٥ ـ ٧٠٥، ففي عهد الوليد بن عبد الملك حُوّلت الكاتدرائية بالكامل إلى مسجدٍ وفق تصاميم مبتكرة، واستغرقت عمليات البناء والزخرفة خلافة الوليد كلها، واستُكمل البناء بتوجيهاتٍ من أخيه سليمان بن عبد الملك ليظهر الجامع بعد عشر سنوات ثورة على التقشف وانطلاقة جديدة في الفن والعمارة العربية الإسلامية، فكانت تضيء الجامع الأموي قناديل من الذهب والفضة والكريستال الطبيعي وكلها معلقة بسلاسل، وزوّد الجامع في كل العهود بساعاتٍ اختلفت أشكالها وفنونها باختلاف العصر..

ويقول العديد من المؤرخين: إن الوليد قد أنفق لبناء الجامع مائة صندوق في كل منها ثمانية وعشرون ألف دينار ومائتا ألف دينار، بينما يقول آخرون أنه أنفق أربعمائة صندوق في كل منها أربعة عشر ألف دينار.

الجامع الأموي مستطيل الشكل، طوله ١٥٧ متراً وعرضه ٩٧ متراً، يتألف من

صحنٍ عرضاني مكشوف تحيط به من الشمال والشرق والغرب أروقة محمولة على أعمدة، ويعلو الصحن ثلاث قباب صغيرة.. قبة الخزنة غرباً وهي تقوم على قبة زين العابدين شرقاً، وقبة البركة المقامة فوق البحرة الفوارة في الوسط، ويحتل قسمه الجنوبي الحرم المؤلف من ثلاثة أروقة أو بلاطات ويعلوه سقوف سنامية الشكل تُعرف بالجمالونات صُنعت من الخشب وصُفّحت بالرصاص وتتوسطه قبة النسر، وله سور مرتفع مبني بالحجر المنحوت وهو جزء من سور المعبد الروماني الأصل، وفي داخل الحرم هناك مقصورة الخطابة وأربعة محاريب هي محراب المالكية وهو أقدم المحاريب وكان يسمى بمحراب الصحابة ومحراب الحنفية ومحراب الشافعية ومحراب الحنابلة.

كما يقوم في القسم الشرقي من الحرم ضريح القديس 'يوحنا المعمدان' داخل الجامع الأموي بين أعمدة الرواق الأوسط شرقي المحراب، فقد أخفى المسيحيون رأس 'يوحنا المعمدان' في صندوق مذهب في مغارةٍ عميقة بأرض الكاتدرائية عام ٦١٤، وعندما بني الجامع الأموي تم العثور على هذا الصندوق وبه كتابة يونانية تشير إلى صاحبه، فأمر الوليد أن يُحافظ عليه ويُبنَى فوقه عمود يختلف عن الأعمدة الأخرى ليُدّل عليه، ثم أقيم عليه في عهدٍ لاحق ضريحٌ من الخشب إلا أنه احترق في عام ١٨٩٣ فأعيد بناؤه بالرخام، وتقول الرواية.. أنه عندما حاولوا نقل الصندوق ذات مرة من مكانه جرى الدم نهراً في شوارع دمشق حتى باب مصلى، فأعيد إلى مكانه وصَاحبَ ذلك صلوات فانكفأ الدم على نفسه كأنه بساط.

وللجامع أربعة أبواب.. هي باب الزيادة جنوباً وباب البريد غرباً وباب العمارة شمالاً وباب جيرون شرقاً، وهو أكبر الأبواب ويسمى حالياً باب النوفرة، وهناك ثلاث مآذن: المئذنة الغربية وتعرف باسم المئذنة المسكية، والمئذنة الشرقية وتعرف باسم مئذنة

عيسى، والمئذنة الشمالية وتعرف باسم مئذنة العروس أو المئذنة البيضاء أو المئذنة الكلاّسة، وعلى جانبي الجامع أربعة مشاهد (قاعات مستطيلة طويلة) تُنسب كل منها إلى واحدٍ من الخلفاء الراشدين الأربعة، المشهد الجنوبي الشرقي يدعى (مشهد أبي بكر)، والجنوبي الغربي مشهد (عمر بن الخطاب)، والشمالي الغربي مشهد (عثمان بن عفان)، والشمالي الشرقي مشهد (علي) ثم دعي مشهد (الحسين)، وتشير المصادر التاريخية إلى تغير أسماء المشاهد عبر الزمن.

اكتسى الجامع حلة تزيينية رائعة عبر رصف الجدران والأروقة والقناطر فيه بالفسيفساء، وعلى الرغم من مر الزمن وتعاقب المحن إلا أن شواهد راسخة بقيت تنطق بالإبداع الفني الذي لازال باقياً في جزءٍ منه، كما في جدران رواق الصحن الغربي ودهليز باب البريد، وقد رصفت الجدران بآلاف الأمتار المربعة بالفسيفساء حوالي ثلاثين ألف متر مربع، كما كتب على الحائط القبلي سوَر من القرآن الكريم بالفسيفساء المذهب، وتتميز لوحات الفسيفساء بأنها تمثل مشاهد الطبيعة والعمار والزخارف النباتية والرسوم الهندسية، من علائم التزيين الأخرى المشبكات الزخرفية على النوافذ والأعمدة التزيينية الرفيعة في الزوايا ونلاحظ الزخارف المعدنية على الأبواب وبقايا زخارف خشبية في سقوف الدهليز الغربي والشرقي في الحرم.

لقد قيل في الجامع الأموي الكثير ومثال ذلك ما قاله (ابن كثير):

إن أرض الجامع الأموي كانت مفصصة كلها، وأن الرخام كان في جدرانه إلى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة من ذهب وفضة.

وقال عنه (المقدسي):

الجامع جامع دمشق، أحسن شيء للمسلمين، ولا يعلم لهم مال مجتمع أكثر منه،

ومن أعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزّع كل شامة إلى أختها، لو أن رجلاً من أهل الحكمة اختلف إليه سنة لأفاد كل يوم صنعه.

وقال (الجاحظ) في كتاب البلدان:

إنه كان مبنياً على الأعمدة الرخام طبقتين.. الطبقة التحتانية أعمدة كبار والتي فوقها صغار في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الأعمدة الدنيا بالفسيفساء المذهب والأخضر والأصفر، وفي قبليه القبة المعروفة بقبة النسر، ليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظراً منها.

الجامع الأموي في دمشق:
من معبد وثني إلى كنيسة.. فمسجد

إيلي سعادة - بيروت
جريدة الحياة اللبنانية

خلال العهد الأموي الذي اتخذ دمشق عاصمة له، تواصلت الفتوحات الإسلامية لتشمل بلاد فارس وشمال أفريقيا والأندلس، كما وامتدت شرقاً فشملت قسماً من بلاد الهند حتى بلغت الصين.. وخلال هذا العهد ازدهرت الطرز والفنون المعمارية وأخذت أساليب جديدة تدخل في تطوير فن عمارة المساجد، وبذلك تأثرت إلى حدٍ كبير العمارة الإسلامية في هذا العهد، وخصوصاً في بلاد الشام والتقاليد المعمارية البيزنطية.

انتشر بناء المساجد خلال هذا العهد في أكثر البلدان التي فتحها المسلمون.. وكان الجامع الأموي أول عمل معماري في عاصمة الدولة الأموية، الذي يعتبر أهم الرموز المعمارية في ذاك العهد، وتحديداً في عهد الخليفة الأموي ' الوليد بن عبد الملك '.. ففي فترته أدخلت تعديلات في هندسة الجامع، بإضافة عناصر معمارية جديدة، وهي المئذنة التي كانت مربعة الشكل، والمحراب، المنبر، المقصورة، وقبة الخزانة.

وعلى رغم أن العمارة البيزنطية كانت أحد المصادر الأساسية التي تأثرت بها العمارة الإسلامية في العهد الأموي وخصوصاً في بلاد الشام، فإن تصميم الجامع لم يتأثر كثيراً بالفن المعماري للحضارات التي سبقت ظهور الإسلام في هذه البقعة من الأرض، بل هو امتداد معماري للمسجد الحرام في المدينة المنورة، ومسجد الكوفة

والمسجد الأقصى.. واستوحيت هندسته من شعائر الدين الإسلامي التي شكلت أساس بناء الجوامع الكبرى، التي شيدت لاحقاً في مختلف البلدان الإسلامية.

سمي بالجامع المعمور تيمناً بالمسجد الحرام وهو اسم من أسماء عدة اشتهر بها الجامع ومنها جامع بني أمية والجامع الأموي ومسجد التين، وتمثلت الملامح البيزنطية في عمارة المسجد الأموي في المظهر الخارجي، وفي زينته من الفسيفساء والأقواس.

يقع الجامع الأموي الكبير في قلب دمشق عاصمة الدولة.. ويعتبر هذا المسجد الجامع واحداً من أهم المعالم الحضارية الإسلامية في الوقت الحاضر.

وقبل الإسلام، كان هناك هيكل قديم يرجع تاريخه إلى أيام الرومان، ثم تحول إلى كنيسة، وهي الكنيسة التي تحدث عنها المؤرخون المسلمون، وقالوا بأن ' الوليد بن عبد الملك ' هدمها وشاد المسجد مكانها.

والحديث عن الأساس الوثني للبناء الذي أخذ مكانه المسجد الأموي لاحقاً، حديث شاع بين المؤرخين، وتداولوه في كتبهم تحت عناوين متعددة جمع بينها قاسم مشترك وهو القول: إن المسلمين بنوا مسجدهم حيث كان الهيكل القديم الذي بني في الأصل على عهد انتشار عبادة الكواكب، ديانة الصابئة الكلدان من أهل حرّان.

ولعل أول مؤرخ ذكر خبر الأصل الوثني للبناء هو ' أبو زيد أحمد بن سهل البلخي ' المتوفى سنة ٣٢٢هـ (٩٣٤م) في كتابه ' صورة الأقاليم ' حيث قال عن دمشق: وبها مسجد ليس في الإسلام أعمر ولا أكبر بقعة منه.

وأما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين ولصلاتهم، ثم صار في أيدي اليونانيين، فكانوا يعظمون فيه دينهم، ثم صار إلى اليهود وملوك عبدة الأوثان (الرومان)، فقتل في ذلك الزمان 'يحيى ابن زكريا' عليه السلام

(يوحنا المعمدان) ونصب رأسه على باب هذا المسجد، الذي يسمى باب جيرون.

والمسعودي في كتابه ' مروج الذهب ومعادن الجوهر ' تحدث عن البيوت الكبيرة والهياكل الضخمة للصابئة فقال: وكان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيماً فيه التماثيل والأصنام، على رأس منارته تماثيل منصوبة.. وكان بني على اسم المشتري، ثم ظهرت النصرانية فجُعل كنيسة، ثم ظهر الإسلام فجُعل مسجداً، وأحكم بناءه ' الوليد بن عبد الملك '، والصوامع منه لم تتغير وهي منائر الآذان هذا الوقت.. وهو سنة ست وثلاثين وثلاث مائة (٩٤٧م).

والصابئة الذين اتفق المؤرخون على أن معبد دمشق أُسس في أول مرة ليكون هيكلاً دينياً لهم، هم الذين ورد اسمهم في الآية ٦٢ من سورة البقرة في قوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

أما الصابئة الذين ذكرهم النديم في ' الفهرست ' فهم قومٌ آخرون انتحلوا ديانة الصابئة سنة ٢١٨هـ (٨٣٣ م) ليتخلصوا من إحراج الخليفة العباسي المأمون الذي كان يأمر بقتلهم لأنهم لا ينتمون إلى دينٍ يجعلهم ذمة للمسلمين، فلما مات المأمون ارتدّوا إلى ما كانوا عليه من قبل.

وما يزال في العراق قومٌ يقال لهم الصابئة، وعامة العراقيين يسمونهم ' الصبة ' ويكثرون على شواطىء دجلة والفرات وهم يتقنون حرفة صياغة الحلي الفضية، وكان لهم في بيروت مركز على مدخل سوق الصاغة الذي كان في الجهة الغربية من ساحة البرج، إلا أنهم غادروا لبنان مع مطلع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥.

ويشار إلى ما تناقله بعض المؤرخين ومنهم (ياقوت الحموي) في كتابه 'معجم

البلدان' من أن النقوش التي عثر عليها أثناء بناء المسجد أيام ' الوليد بن عبد الملك ' تفيد أن المعبد الوثني هو من بناء أحد أباطرة الرومان الذي يحمل اسم ' محب الخير ' وهو فيليب العربي الذي حكم روما من سنة ٢٤٤ حتى سنة ٢٤٩م، هذا الكلام عاد ليجد صداه في المجلة الأفريقية 'La Revue Africaine' أن' فيليب العربي ' هو الذي رفع مدينة دمشق إلى رتبة ' المستعمرة الرومانية ' وأن هذا الإمبراطور كان أحد الذين ساهموا ببناء معبد جوبيتر في دمشق الذي أصبح في أيام الروم البيزنطيين كنيسة على اسم ' مار يوحنا ' ثم حوله المسلمون في أيام ' الوليد بن عبد الملك ' إلى مسجد.

ووفقاً للروايات المتقاربة التي وصلت إلينا عن وضع كنيسة دمشق عند افتتاح المسلمين للمدينة، يمكن الاستنتاج بأن المسلمين اشتركوا مع النصارى في التعامل مع الكنيسة، ذلك بأن تركوا شطرها للنصارى يصلون فيه وانفردوا بالشطر الآخر لإقامة صلاتهم.

وفي كلام ' ابن جبير ' ما يؤيد هذا حين تحدث عن المسجد الأموي في رحلته وخلاصته.. أن المسلمين دخلوا دمشق وفيها كنيستها الكبرى فلم يشاؤوا أن يغصبوها منهم، فتُركت لهم أيام معاوية وبقيت معهم حتى أيام عبد الملك الذي حاول التراضي معهم على إضافتها للمسجد، فلما أبوا تركها لهم مثلما فعل معاوية من قبل، فلما خلفه من بعده ابنه الوليد صمم على إلحاق هذه الكنيسة بالمسجد من أجل توسعته ونفذ تصميمه بالفعل على رغم ممانعة النصارى.

عندما استخلص المسلمون مدينة دمشق من الروم سنة ١٤ هـ (٦٣٥م) دخلوا من جهتين، فكان أبو عبيدة على الجهة التي فيها باب الجابية وخالد بن الوليد على الجهة التي فيها الباب الشرقي.. وما حدث آنذاك أن القيادة الإسلامية أعطت السكان

النصارى في البلد كتاب أمان أقروا لهم بموجبه حرية العقيدة وحق الاحتفاظ بأربع عشرة كنيسة، وأخذوا منهم نصف كنيستهم الكبرى التي هي موضوع حديثنا، وكانوا يسمونها كنيسة " مار يوحنا "، وحوّل المسلمون القسم الذي أخذوه إلى مسجد لصلاتهم، وصار المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد هو باب الكنيسة الأصلي الواقع في الناحية القبلية منها فينصرف المسلمون إلى جهة الشرق والنصارى إلى جهة الغرب.

وكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة ثم تبعه بعد ذلك بقية الصحابة الذين كانوا في جيش الفتح.. والمكان الذي صلى فيه أبو عبيدة والصحابة أُطلق عليه لاحقاً اسم " محراب الصحابة " ولم يكن لهذا المكان شكل المحاريب التي عُرفت لاحقاً وإنما كان المصلون يتجهون إلى القبلة وأمامهم جدار عادي ليس فيه ما يميزه عن سواه.

وبحسب ما جاء في كتاب " البداية والنهاية " لابن كثير، فالخليفة الوليد هو الذي فتق المحراب الذي في الجدار القبلي، فكان يصلي فيه الخليفة، أما بقية المحاريب الخاصة بالمذاهب الأربعة: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي إنما أحدثت بعد الوليد بزمان.

وحين تولى " معاوية بن أبي سفيان " الخلافة، رغب إلى المسيحيين في التخلي عن القسم الذي تُرك من الكنيسة في أيديهم من اجل إلحاقه بالقسم الذي حُوّل منها إلى مسجد، وذلك لكي يتسع البناء كله للعدد المتزايد من المصلين المسلمين المقيمين في دمشق، إلا أن هذه الرغبة لم تجد استجابة لدى المسيحيين الذين أبوا التخلي عن القسم الخاص بهم، فلم يشأ " معاوية " أن يحملهم على تنفيذ رغبته.. فبقيت حال المسجد والكنيسة على ما هي عليه، غير أن " معاوية " أدخل بعض التعديلات في عمارة الكنيسة القديمة، ويظهر أن المسلمين وجدوا في هذه الصوامع المربعة مكاناً مناسباً لكي يُدعى للصلاة فاستخدموها لذلك الغرض.

ويقول المؤرخون: إن ' معاوية ' هو الذي حول هذه الصوامع القليلة الارتفاع والقائمة على الزوايا الأربع للسور المحيط إلى منارات للآذان، فكانت الأولى من نوعها في الإسلام.

وبقي الحال على ما هو عليه سائر أيام خلافة ' معاوية '، وكذلك أيام الخلفاء الذين تعاقبوا من بعده وهم ' يزيد بن معاوية '، و' معاوية بن يزيد ' المعروف باسم ' معاوية الثاني '، ' مروان بن الحكم بن أبي العاص '، حتى ولي الخلافة الملك ' عبد الملك بن مروان ' فطلب من النصارى ما طلبه منهم قبله ' معاوية '، وبذل لهم المال، فلم يستجيبوا له وكان موقف ' عبد الملك ' لا يختلف عن موقف ' معاوية ' في هذا الشأن، فكان أن بقي معبد دمشق القديم في شطرٍ منه كنيسة وفي الشطر الآخر مسجداً، إلى أن ولي الخلافة ' الوليد بن عبد الملك ' سنة ٨٦ هـ (٧٠٥م) فحسم الجدل حول مصير الكنيسة وأحضر آلات الهدم ودعا أركان الدولة وكبار القوم من العلماء والأعيان المسلمين ليتم الهدم بحضورهم وشهادتهم.

ويقول ' ياقوت الحموي ' في كتابه ' معجم البلدان ' واصفاً الوليد بن عبد الملك:

كان ذا همةٍ في عمارة المساجد، وقد بلغ بنو أمية في عهد الوليد أقصى درجات عزهم، واعتز بحكمه الإسلام والمسلمون.

وهكذا فإننا أمام واقعٍ تاريخي ليس لنا أن نتردد في قبوله وهو أن المسلمين فتحوا دمشق وفيها كنيسة ' مار يوحنا ' التي كانت في الأصل معبداً وثنياً لعبادة المشتري أيام الصابئة ثم هيكلاً على اسم ' جوبيتر ' أيام الرومان.. ومن هؤلاء انتقل هذا البناء إلى النصارى الذين أرسوا عليه اسم كنيسة ' مار يوحنا '.

الشام صفوة الله من بلاده ..
الخصائص والدلالات

الشيخ د.محمد عبد اللطيف صالح الفرفور
إمام وخطيب مسجد الأقصاب - دمشق

أولا الخصائص

في فضل الشام عموما ودمشق خصوصا أحاديث مرفوعة وغيرها أفردت بالتأليف، منها ما رواه الطبراني والحاكم عن أبي أمامة مرفوعا (الشام صفوة الله من بلاده، يجتبي إليها صفوته من خلقه) وللترمذي عن زيد بن ثابت رفعه (طوبى للشام- الحديث، وفيه ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام)، وللإمام أحمد وأبي داود والبغوي والطبراني وآخرين عن عبد الله بن حوالة رفعه (عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، ان الله قد توكل لي بالشام وأهله)، وفي رواية: (تكفل)، وهو من حديث طويل.. هذه هي أبرز الآثار المروي' في الشام من السنة المشرفة اخرجها الحافظ الجراحي والحافظ السيوطي في الجامع الصغير وغيرها، وكلها فيها قاسم مشترك أعظم هو بيان خصائص الشام وميزات هذه البلاد على غيرها من البلاد فيما عدا الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى فإن هذه المساجد الثلاثة وما حولها أفضل البلاد وأكثرها قدسية وشرفا على الاطلاق.

وليس من المستغرب تفضيل الشام على غيرها من الأصقاع، فالشام بلاد بارك الله بها وبما حولها، وهي بعد مهبط الرسالات السماوية، ومهد الإسراء والمعراج، وأول

الحشر، وهي كذلك فسطاط المسلمين في آخر الزمان كما ورد في بعض الآثار الواردة في دمشق قاعدة بلاد الشام في صدر الإسلام.

والشام في العرف القديم من الفرات إلى العريش المتاخمة للديار المصرية، وعرضا من جبل طيء من نحو الحجاز إلى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد، وهي خمسة أجناد أي خمسة ولايات كبرى: ١- جند قنسرين ٢- وجند دمشق ٣- وجند الاردن ٤- وجند فلسطين ٥- وجند حمص.

والشام بغير همز ويقال: شام بالمد، جمع شامة، سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان.

وهناك آثار وأحاديث كثيرة ساقها ياقوت في معجمه هذا ولكنها تحتاج إلى تخريج وأحيل في ذلك إلى كتاب (كشف الخفا) للجراحي العجلوني فلينظر.

وأنشد البحتري في الشام من أبيات:

مصحة أبدان ونزهة عين ... ولهو نفوس دائم وسرورها

مقدسة جاد الربيع بلادها ... ففي كل ارض وروضة وغديرها

تباشر قطراها وأضعف حسنها ... بأن أمير المؤمنين يزورها

قال ياقوت في دمشق:(جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة، ونضارة بقعة وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، وجود مأرب، وقالوا في قوله عز وجل(وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) هي دمشق ذات قرار، ذات رخاء من العيش وسعة، ومعين كثير الماء.

وأنشد البحتري في دمشق:

أما دمشق فقد أبدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا

اذا أردت مــلء العـــين مـــن بلـــد | مستحســـن وزمـــان يشـــبه البلـــدا
يمســي السـحاب على جبالــها فرقــا | ويصبــح النبــت في صحرائــها بــردا
فلســت تبصــر إلا واكفــا خضــلا | أو يانعــا خضــرا أو طــائرا غــردا
كأنمــا القيــظ ولــى بعــد جيئتــه | أو الربيــع دنــا مــن بعــد مــا بعــدا

هذه هي الخصائص... بل أبرزها ولا أستقصي.

ثانياً- فما هي الدلالات؟

صحيح أن الإسلام ولد في مكة، ونشأ في المدينة، وترعرع في جزيرة العرب، وهو بعد دين عالمي، ولكنه لم ينطلق إلى العالم إلا من دمشق التي ورد فيها زهاء سبعة عشر حديثاً صحيحاً أوردها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق سوى الحسان والضعاف من الأحاديث في فضائل دمشق وبلاد الشام.

أجل لقد انطلق الإسلام العربي العالمي، إلى العالم يحمل في طياته عبق الشام وعطر دمشق، وألق قاسيون، وطيب بردى، كما حمل معه كذلك من قبل عراء الصحراء وصفاءها، فهو رسالة العروبة في جزيرة العرب وبلاد الشام وهل بلاد الشام إلا العروبة؟! إنه رسالة العروبة إلى العالم تحمل فيما تحمل الوحي الإلهي الأعلى.. إلى العالمين.. ولعله لولا دمشق لبقي الإسلام في جزيرة العرب لم يتجاوزها. فكما أن دمشق لها يد على العالم بالإسلام، فللإسلام يد عليها إن صارت قاعدة الخلافة ودرة الدنيا ومهد الحضارات.

ثالثا- لهذا وأمثاله فإن دمشق بخاصة وبلاد الشام بعامة هي كما ورد فسطاط المسلمين في آخر الزمان، ولهذا كانت النهضات السياسية والعلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية تبدأ من دمشق، وبلاد الشام، ولهذا وأمثاله حرر نور الدين وصلاح الدين

بلاد الشام من دمشق، وحررا فلسطين وهي من بلاد الشام من دمشق كذلك، ولهذا وأمثاله أيضاً بدأ الجهاد من دمشق أيام النكبة ١٩٤٨م وكانت ذروته بدمشق عام ١٩٧٣، ولهذا وأمثاله فإن مجيء صاحب الفخامة الحبر الأعظم للكنيسة الكاثوليكية في العالم إلى دمشق حاجاً أكبر درس للصهاينة اليهود المحتلين الغاشمين. إن الإسلام والمسيحية في خندق واحد ضد الظلم والعدوان حتى تتحرر أرض الإسراء والمعراج من رجس قتلة الأنبياء وشذاذ الآفاق.. وهي لفتة كريمة ذات دلالات ودلالات.

وإني أرى أن العالم المسيحي بحاجة إلى المسلمين اليوم كما أن العرب المسلمين بحاجة إلى إخوتهم المسيحيين لرص الصفوف وتوحيد الأمة وجمع كلمتها تجاه العدو المشترك عدو الإسلام والمسيحية وعدو محمد وعيسى عليهما السلام معاً على حد سواء.

أما بعد:

فإن الدلالات أكبر من أن يحيط بها قول مهما بلغ من البلاغة والبيان، ذلك لأن الشام وحدها هي الدلالة على عظمة الإسلام وشرف العروبة، ودمشق وحدها هي البرهان على التآخي والتسامح الديني، هذه الأرض الطهور التي دفن بها علماء المسلمين الأجلاء كابن عساكر والذهبي البرزالي وابن تيمية هي التي دفن فيها سيدنا يحيى الحصور وأنبياء المسيحية ورجالاتها الكبار، وهي بعد مهبط سيدنا عيسى بن مريم في آخر الزمان على المئذنة البيضاء في جامع دمشق يحمل السلام الحق ويبشر بوحدة الرسالات السماوية باتباعه الكريم لخاتم الأنبياء.

فهل يتعلم العرب مسلمهم ومسيحيهم دروس التاريخ؟ وهل يفهمون أن هذه الأرض الطهور لن تبقى لهم معاً إلا إذا كانوا يداً واحدة على اليهود الصهاينة الآثمين، وأعلنوا عليهم الجهاد المقدس ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

بيت المقدس
في زهرة المدائن

سعد فنصة
كاتب وناقد – جريدة الثورة

- قدس الأقداس:

إذا كانت مكة والمدينة المنورة المدينتان المقدستان اللتان ضمت نشأة الوحي الإلهي على رسوله العربي محمد ﷺ الأولى فيها الحرم الذي يطوف حوله المسلمون، والثانية تضم قبر النبي.. فإن القدس كانت ولا تزال تحتضن ثالث الحرمين الشريفين التي يعود ارتباطها بالتقاليد المقدسة إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، ففيها الأقصى.. مسرى الرسول العربي.. ومعراجه على براقه، وفيها كنيسة القيامة حيث ترتبط الديانتان الإسلامية والمسيحية ارتباطاً وثيقاً في المقدسات، بحيث يصعب الفصل بينهما، عندما يعتقد المسيحيون بأن المسجد الأقصى سيكون عتبة الجنة يوم الحساب ويترقبون عليها مجيء المسيح المنتظر.

وتذكر النصوص التاريخية بأن الخليفة عمر بن الخطاب عندما فتح مدينة القدس دون إراقة دماء حرص على أن تظل المقدسات المسيحية في أيدي أصحابها، وقد اتفق هؤلاء تفادياً للنزاعات فيما بينهم أن تظل مفاتيح كنيسة القيامة بيد عائلة مقدسية مسلمة، وقد احتفظ أحفاد تلك العائلة بمفاتيح الكنيسة حتى يومنا هذا انطلاقاً من أمانة العرب المسلمين وثقة في حيادهم وحرصهم على أن تظل المعالم المقدسة آمنة لايقف في وجه زيارتها أي عائق، وفي كتاب ألفه 'روجيه دو باسكويه' وركز فيه على

أهمية المدينة المقدسة في العقيدة الإسلامية بكونها أولى القبلتين وثالثة الحرمين الشريفين، وكيف أن الخليفة عمر بن الخطاب أصر على إعادة اليهود الذين طردهم البيزنطيون من القدس، وسمح لهم بالعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين والنصارى وبنفس الحقوق، وكذلك فعل الشيء ذاته صلاح الدين الأيوبي عند تحرير القدس من أيدي الصليبيين، ويضيف أن القيادات العربية والإسلامية على مختلف العهود والحقب ظلت تعبر عن احترامها الشديد لقدسية الأماكن العائدة لأصحاب الديانات السماوية الأخرى تطبيقاً للشرع الحنيف، وذلك على العكس تماماً مما فعلته الأمم الأخرى التي سيطرت في فترات تاريخية محددة على القدس إلى أن وصلت إلى أيدي من صلبوا المسيح في الحادثة الشنيعة والمشهورة بإحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ وإلى اليوم لا يزال الشهداء يسقطون في محيط الأقصى دفاعاً عن عاصمة المقدسات.

ومنذ العهد الأموي الذي أنجز بمدينة القدس أهم المباني الدينية والثقافية، وأجملها على الإطلاق آية الفن الإسلامي الأقصى المبارك.. هناك العديد من المباني التي لا تكرس لأهميتها الفنية فحسب بل للذكريات التاريخية المرتبطة بها، فالقدس المحاطة الآن بأسوار السلطان العثماني سليمان القانوني تحوي على عدد كبير من المدارس والمساجد والأضرحة والقصور التي تشهد على عهود مزدهرة لحضارة عربية مسيحية وإسلامية أصيلة.

ويبدو أن تأكيد عروبة وأحقية القدس ليس بديهياً فحسب.. ولكن القول بغير ذلك يعد ضرباً من الأوهام العنصرية التي تقفز فوق الحقيقة والتاريخ والإنسان العربي الذي ظل أميناً على التراث الروحي لأصحاب الديانات السماوية الثلاث.

لقد أثبتت الانتفاضات المتتالية في فلسطين المحتلة ومنها هذه الأخيرة الباسلة

التي حملت عنواناً عريضاً وعميقاً يتناسب وحجم مكانة المسجد الأقصى: أن الشعب الذي لا تربطه بأرضه وحجارته وأوابده ذكريات متوارثة لهو شعب دخيل عليها.. حكمه في ذلك حكم الغزاة، وفي هذا اختصار شديد للواقع والتاريخ والصراع العربي الصهيوني، لقد فشلت كل محاولات الحكومات العنصرية المتعاقبة في فلسطين المحتلة لأن تجد حجراً واحداً يثبت ادعاءاتها التوراتية في الأرض والمقدسات، وبهذه الصورة اليومية التي نتابعها لما يحصل في انتفاضة الأقصى، يؤكد الشعب العربي الفلسطيني انتماءه لعمق الهوية والأصالة العربية، ولعل شهادة الدماء أكبر من أي شهادة شرف يمكن للإنسان العربي أن يحملها أمام الغزاة.

- الأقصى:

تعني الأقصى بالعربية 'البعيد جداً' وترجع تسميته بهذا الاسم إلى الآية القرآنية التي تقول {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..} الإسراء. ويذكر 'المقدسي' المؤرخ العربي من القرن التاسع الميلادي أن الخليفة الأموي 'عبد الملك بن مروان' كان قد وجه إلى بناء المسجد الأقصى والذي أتم بناءه أواخر القرن السابع الميلادي ٧٣ هجري وتابع ابنه 'الوليد بن عبد الملك' ما بدأه أبوه وكان الاثنان شغوفان بالبناء وتشييد الصروح العمرانية.

لقد اعتمد المعمار العربي شكلاً هندسياً فريداً في عمار القبة والمسجد إذ جعل مخططها يأخذ شكلاً مثمناً متأثراً في ذلك ببعض المباني التقليدية في الشام منها على سبيل المثال كاتدرائية بصرى وكنيسة الصعود في جبل الزيتون وكنيسة القيامة في القدس.

وتعد قبة الصخرة من أقدم المنشآت الأموية والتي لا تزال تحتفظ بملامحها الأصلية على الرغم من الإضافات والإصلاحات التي تمت نتيجة الزلازل والغزوات، وزينت القبة من الداخل بالخشب المنقوش والملون بزخرفات أموية صرفة، وكتابات قرآنية جميلة بالخط النسخي، كما تتميز بالتزيينات الفسيفسائية الداخلية التي تعتبر من أجمل آثار الفن الأموي وفيها الشريط الكتابي الفسيفسائي الذي يعد من أقدم الخطوط الكوفية المبكرة، كما كانت التزيينات الخارجية مليئة بالفصوص الرخامية والفسيفساء والقاشاني، ولعل الحديث عن زخارف المسجد الأقصى يحتاج إلى مساحة أكبر من هذا الحيز، ولكنه باختصار يمكن القول بأن ثراء الزخرفة وانسجام التصميم العبقري للمعمار العربي بهويته المحلية الدينية، جعل من قبة الصخرة أحد أروع الآثار الإسلامية في العالم.

العهدة العمرية في دير مار جرجس
أول وثيقة لحرية الأديان في العالم

خالد عواد الأحمد
صحافي وكاتب
جريدة الثورة

لم ينتشر الإسلام بالسيف بل انتشر بالدعوة وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب هذا ما يقوله المؤرخ (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب).

وليس من الغلو أن نقول أن الإسلام لم يكتف بالدعوة إلى التسامح الديني بل تجاوز ذلك ليجعل التسامح جزءاً من شريعته الدينية وقد تجلت أروع صور التسامح في الإسلام عندما دخل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس فقدم كبير أساقفتها مفاتيح الأماكن المقدسة وحان وقت الظهر وعمر في كنيسة القيامة فطلب إلى رجل الدين أن يدله إلى مكان يصلي فيه فأجابه هذا.. هنا رفض عمر قائلاً: لو فعلت لطالب المسلمون بالكنيسة وخرج إلى الشارع فصلى.

ويعلق المؤرخ الفرنسي (بيرجرون) على هذه الواقعة التاريخية قائلاً: إن في هذا العمل نبلاً وشهامة وتسامحاً واحتراماً للأديان الأخرى، ماذا كان ردنا نحن الغربيين على ذلك بل ماذا كان رد المسيحيين الأوروبيين لأن المسيحيين الشرقيين قاتلوا الصليبيين بجانب الإسلام ماذا كان الرد ويجيب بيرجرون من تلقائه: تجدون في تاريخ الحروب

الصليبية أنه في عام ١٠٩٩ دخل جنود وفرسان أوروبا رسل المسيحية المتسامحة دخلوا القدس وقد بلغت الدماء للركب.

وتجلت أروع صور التسامح في الإسلام أيضاً بعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس بعد أن احتلها الصليبيون عام ١٠٩٩ بمذبحة رهيبة هي لطخة عار في تاريخ الحملات الصليبية وحررها صلاح الدين بصورة إنسانية رحيمة مع تسامح واحترام لأماكن العبادة المسيحية أما اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين فإن صلاح الدين لم يكتف بإطلاق سراحهم دون فداء، بل منحهم مساعدات مالية.

ما أبشع الصورة الأولى وأقساها وما أروع الصورة الثانية وأرحمها! وشتان بين وحشية الغرب وتعطشه لسفك الدماء وبين سماحة الإسلام ونظرته الإنسانية ورحمتها وآدابه في جهاده.

حرية الرهبان

يضم دير مار جرجس أو دير سيدنا الخضر أبو العباس في حمص الذي يعود إنشاؤه إلى القرن السادس الميلادي في زمن الإمبراطور يوستيانيوس نموذجاً رائعاً للتسامح الإسلامي مع الأديان الأخرى وهي مخطوطة الخليفة عمر بن الخطاب التي كتبت بخط معاوية بن أبي سفيان بالخط الكوفي أي العربية دون تنقيط وتحوي هذه المخطوطة ثلاثة بنود رئيسية تتجلى فيها صورة التسامح الديني الإسلامي وتحديد العلاقات التي تربط المسيحيين ووضع المسيحيين كإحدى الطوائف الدينية في ظل الحكم الإسلامي وهذه البنود هي:

١. توطيد العلاقة بين المسيحيين والإسلام.

٢. إعفاء الدير من جميع الضرائب.

٣. تنظيم العلاقات الإجتماعية مع المسيحيين وحماية الصومعات والكنائس والمحافظة على الأوقاف وعدم التعدي عليها.

وقد كتب للمسيحيين هذا العهد خلفاء المسلمين ابتداء من أول خليفة أبو بكر الصديق الذي قال ليزيد بن أبي سفيان عندما أرسله لتحرير الشام إنك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له، يعني الرهبان، وانتهاء بالإمام علي بن أبي طالب الذي لم يخرج عن دعوة الإسلام للتسامح وفي نهاية المخطوطة إشارة إلى تاريخ إملائها يوم الاثنين وتمام أربعة أشهر من الهجرة بالمدينة.

وتتألف مخطوطة عمر بن الخطاب من قسمين:

١. قسم أثري قديم وهو عبارة عن مجموعة من الأختام بالحبر الأسود.

٢. قسم ألصق بالقسم الأول وهو عبارة عن مخطوطة من الورق الملصق على قماش يشير إلى ما أملاه الرسول صلى الله عليه وسلم على معاوية بن أبي سفيان بخصوص وضع المسيحيين النصارى ضمن الدولة الإسلامية بشكل عام.

أول وثيقة لحرية الأديان

تعتبر هذه الوثيقة بالإضافة إلى الوثيقة العمرية المحفوظة في كنيسة القيامة بالقدس من أهم المواثيق الخاصة بحقوق الإنسان التي أرسى دعائمها الإسلام في ظل ما كان معروفاً من أوضاع في القرون الوسطى وما سبقها وفي ظل قوة الدولة الإسلامية التي كان شعار قادتها المسلمين العدالة والتسامح الإسلامي الذي ينبع من موقف القوة لا من موقف الضعف وتقرر هاتان الوثيقتان من الناحية القانونية حقوق الإنسان بكل صورها قبل أن يعرف هذه الحقوق وقبل أن يعرف مبادىء القانون العام.

وقد توالت عصور ما قبل التاريخ الإسلامي والمسلمون يعاملون أبناء الأديان

الأخرى بناء على هذه الوثائق أفضل معاملة عرفت في التاريخ كما يقول الباحث حسن عبد الله في دراسة له بعنوان العهدة العمرية أول وثيقة لحرية الأديان في العالم لدرجة أن المؤرخ الإنكليزي الكبير أرنولد توينبي اعتبر ظاهرة التسامح الإسلامي ظاهرة فريدة وشاذة في تاريخ الديانات.

ويضيف الباحث عبد الله: إن الوثيقة العمرية لم تقم على مجرد أصول إسلامية عامة في العلاقات الدولية بل قامت على أصول إسلامية خاصة ومحددة وعلى أصول مرتكزة على كتاب الله وسنة رسوله وسلوك المسلمين من بعده.

كما تعتبر وثيقة عمر هذه بالإضافة إلى وثيقة القدس العمرية من الآثار الخالدة الدالة على عظمة تسامح المسلمين في التاريخ ويذكر أن وثيقة القدس المشار إليها قد تضمنت إعطاء الأمان لأهل القدس (إيلياء) كما كان يسميها الرومان الذين كانوا يدينون بالمسيحية والأمان لأموالهم وكنائسهم وصلبانهم أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبانهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضام أحد منهم.

العهدة العمرية

أعطى الوثيقة السالفة سيدنا عمر بن الخطاب بعد الفتح الإسلامي للقدس وشهد عليها الصحابة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وبعد أن ختمها عمر بخاتمه وتقدم السابق ذكرهم فوضعوا توقيعهم عندئذٍ أصبحت سارية حتى يومنا هذا كنموذج أمثل لتعامل المسلمين مع غير المسلمين.

وتقدم صفيرونيوس البطريرك المسيحي وزعيم المدينة وأخذ العهد ونظر فيه

وقال وهو يبكي لعمر: إنني أيقنت من موقفك أن دولتكم ليست دولة فاتحين ولهذا لن تنقرض مع السنين وستحميها العدالة وتضمن لها الخلود. شد البطريرك المسيحي على يد عمر بن الخطاب وأخذ العهدة العمرية ووضعها في صندوق أبنوسي ولا زالت محفوظة في كنيسة القيامة في القدس إلى الآن.

وتشكل هاتان الوثيقتان مع غيرهما من وثائق التسامح الديني الإسلامي في بقاع مختلفة من العالم علامة تاريخية فريدة في تاريخ حقوق الإنسان والواجب علينا بعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة سنة على توقيع كل منهما أن نحتفل بصدروهما في هذا الوقت الذي ينتهك فيه اليهود حرمة المدينة المقدسة لافتين الأنظار إلى أهميتها كوثيقتين أشاعتا الأمن والسلام في مدينة الله التي لم ترق الدماء فيها إلا على أيدي الصليبيين واليهود.

الفن المسيحي
من كريت إلى عصر النهضة

عقبة زيدان

صحافي وكاتب – ملحق الثورة الثقافي

كان الكهنة والحكام هم أول من استخدموا الفنانين، وظلوا لفترة طويلة ينفردون باستخدامهم. وكانت أهم 'الورش' الفنية التي يعمل بها الفنانون طوال فترة حضارة الشرق القديم تقع في المعابد وقصور الأمراء. في هذه 'الورش' كان الفنانون يعملون إما بوصفهم متطوعون وإما بوصفهم موظفين مجبرين. وفي هذه الظروف أنجز أعظم وأروع قدر من الإنتاج الفني في ذلك العصر.

لقد كان فن الشرق القديم مقتصراً على الأعمال التي يطلبها هؤلاء السادة. وكان الجزء الأكبر من الإنتاج الفني في ذلك العصر مؤلفاً من هدايا نذرت للآلهة، ونصب تذكارية للملوك، وأدوات الدعاية التي تهدف إما للإشادة بالخالدين، وإما إلى تخليد من يمثلونهم على الأرض.

اجتمعت الأسر الحاكمة والكهنة على صفة واحدة من خلال تسخير الفنان، وهي ضمان الخلاص لأرواحهم وتخليد ذكراهم. وهذه الصفة هي الأساس الذي ارتكز عليه كل دين بدائي، ألا وهي عبادة الموتى. وكان الكهنة والملوك معاً يطلبون إلى الفنان أن يمثلهم بصورة فيها وقار، وجلال ورفعة، ويشجعون الفنان على أن يظل سكونياً محافظاً في نظرته إلى الأمور، ويرغمونه على خدمة أغراضهم المحافظة. فهم يفعلون كل ما في

طاقتهم من أجل منع التجديد في الفن، والحيلولة دون قيام أي نوع من الإصلاح.

عرف عن أخناتون بأنه أول مجدد واع في الفن. فقد كان أول شخص يحيل نزعة مطابقة الطبيعة إلى برنامج بوصفها إنجازاً تم التوصل إليه حديثاً. ومن الواضح أن ما يدين به الفن له، وما تعلمه الفنانون عنه، إنما كان حباً جديداً للحقيقة، وحساسية جديدة ورهافة شعور يؤديان إلى نوع من الانطباعية في الفن المصري.

حاول الفنانون في ذلك العصر أن يصوروا الحياة الروحية الفردية الباطنة، وأن يرسموا صوراً شخصية تحمل معاني التوتر العقلي والحساسية المرهفة. وبدأت تظهر لديهم البوادر الأولى للمنظور في الرسم، ومحاولات لتكوينات جماعية أكثر تماسكاً واهتماماً أعظم بالمناظر الطبيعية وميلاً إلى تصوير مناظر وأحداث الحياة اليومية.

ولقد كان للفن في بلاد النهرين طابع أشد صرامة في نظامه من الفن المصري، وأقل منه دينامية وقابلية للتغير. لقد كانت النزعة العقلانية التجريدية تمارس في الفن البابلي الآشوري على نطاق واسع مما كانت تمارس عليه في الفن المصري. ولم يكن يقتصر الأمر على 'عرض الهيئة البشرية' عن طريق الالتزام الدقيق لمبدأ المواجهة. ومن الواضح أن خالق العمل الفني في تلك البلاد كان يريد أن يوصل إلى المشاهد من جميع الجوانب صورة للموضوع تتميز بأنها تامة، مكتفية بذاتها، وكاملة من الناحية الشكلية.

لم يكن الفن الكريتي أقرب إلى النزعة الطبيعية من الفن المصري، وإذا كان يبدو أقرب إلى الطبيعة، فإن سبب ذلك على الأرجح، ليس الوسائل الأسلوبية المستخدمة، بقدر ما هو الاختيار الجريء للموضوع، والتخلي عن تلك الموضوعات الدنيوية والملحمية، اليومية والدينامية، على أن الترتيب العشوائي لعناصر الموضوع يدل على أن المسألة ليست مسالة اختيار للموضوع فحسب، إنما هو تعبير عن حرية، كما أنه تعبير

عن نظرة إلى الفن، تفضل تراكم المادة الموضوعية وامتلائها.

لقد توصل اليونانيون في أيونية في القرنين السابع والسادس ق.م إلى خلق أول الأعمال الفنية الخالصة التي لا غرض لها، وإلى أول إيحاء لفكرة 'الفن لأجل الفن' ففي أقدم الأعمال الفنية نستطيع أن نلمح تخطيطاً وتنويعاً معيناً، يبدو بالفعل متحرراً لا غرض له، ويبدو لهواً خالصاً لصانع سرح خياله لحظة بعيداً عن المهمة العملية التي كان مكلفاً بها.

وفي العصر الهلنيستي، كانت النزعة التلفيقية هي الصفة المميزة للفن، ذلك لأن الذوق الهلنيستي الذي تكون من خلال النظرة التاريخية للفن، أدى إلى قبول جميع المؤثرات دون تمييز بينها، وهذا ما نتج عن ازدياد الميل إلى جمع الأعمال الفنية وتكوين مجموعات منها وكذلك إنشاء متاحف.

ينقضي عصر الفن الهلنيستي بالتدريج ليحل محله الفن الروماني الذي أصبحت له السيطرة. فروما التي حكمها القياصرة، ومعها الإدارة المتجانسة للإمبراطورية، قد أنتجت 'فناً إمبراطورياً' متجانساً بدرجات متفاوتة. أصبح بمضي الوقت هو الذي يتحكم بالأذواق في كل الأحوال. لأنه كان يضم في داخله جميع الاتجاهات الأشد تقدمية.

والواقع أن التصوير هو الفن الروماني المتأخر والمسيحي المتقدم، وقد احتل في ذلك الحين المكانة التي كان يحتلها النحت في العصر الكلاسيكي. وهو عند الرومانيين يمثل الفن الجماهيري الذي يخاطب الجميع بلغة يفهمونها. فلم يشهد أي عصر سابق هذا الإنتاج للصور بالجملة، ولم يستخدم التصوير قبل روما البتة للأغراض الثانوية العارضة.

إن النظرة العلوية إلى العالم في العصور الوسطى لم تبلغ أوجها بعد ظهور المسيحية مباشرة، لم يكن فن العهود المسيحية الأولى يتصف بشيء من تلك الشفافية الميتافيزيقية.

والواقع أن روحانية هذا الفن لم تكن في حقيقة الأمر إلا نفس النوع غير المحدد المعالم من الروحانية القديمة. وأنواع الفن المسيحي المتقدم، شأنه شأن الفن الروماني المتأخر، كانت ذات تعبير نفساني، لا ميتافيزيقي، أي أنها تعبيرية.

الفن المسيحي المتقدم، لم يكن خلال القرنين أو الثلاثة الأولى من تاريخه، سوى تطوير أو حتى تفريغ للفن الروماني المتأخر والواقع أن التشابه بينهما يبلغ من القوة حداً كبيراً، وهنا نجد أنفسنا -في المراحل الأولى على الأقل- إزاء نوع بسيط شعبي من الفن. وعلى الرغم من أن الأسلوب في بدايته كان شعبياً، فقد تزايد استخدامه في الأعمال الفنية والرسمية في روما.

وظلت الحياة الفنية طوال القرون القليلة الأولى بعد الميلاد، دون تغيير، ولم يكن من الممكن حدوث أي تغيير مفاجئ في النظرة الشائعة للفن، ولم يطرأ على القوالب الفنية ذاتها أي تغيير جذري إلا في القرن الخامس، فقد تطورت الروح التعبيرية الرومانية القديمة وأصبحت أسلوباً في 'التعبير العلوي' واكتمل عندها تحرر الفن من الواقع، وأصبح تكوين الصورة تعبيراً عن خطة علوية معينة. وكان عندها كل شيء في الفن يعبر عن كلمات القديس يوحنا: 'إنني أحيا، ولكن لست أنا الذي أحيا، وإنما المسيح هو الذي يحيا فيّ'. وهكذا وعندما أصبحت الكنيسة صاحبة الفن، استحدثت أسلوباً فنياً لا تكاد تربطه بأسلوب العالم القديم أية صلة.

أصبحت الأديرة هي التي تكلف الفنانين بالقيام بأهم الأعمال، حيث ظل الأساقفة

يطلبون بناء كنائس ويستخدمون نحاتين ومصورين لتجميلها، وتركزت الفنون في الأديرة التي فتحت ورشاً فنياً، ويدين الفن في الغرب المسيحي بأول عصر ذهبي له لثراء الأديرة ونشاطها. وكان بين جميع الأديرة ارتباط متبادل ووثيق، نجم عن اشتراكها كلها في الاعتماد على روما.

كان الفن الرومانسكي (نسبة إلى روما) فناً للأديرة، وكان في الوقت ذاته فناً لطبقة أرستقراطية. وبدأت الكنائس الرومانسكية تعبر تعبيراً واضحاً عن القوة غير المحدودة والموارد التي لا تنفد، ولم تكن تشيد إلا من أجل المجد الإلهي الأعلى، وتستخدم رموزاً للقوة والسلطة العليا، شأنها في ذلك شأن الأبنية المقدسة في الشرق القديم.

ولقد حدث التغير في الفن ببطء شديد. صحيح أن نحت التماثيل البشرية يمثل في ذاته فناً جديداً، كان منسياً منذ نهاية العصر الكلاسيكي، غير أن عناصر التعبير الشكلية لهذا الفن ظلت مرتبطة أساساً بتقاليد مدرسة التصوير السابقة في العصر الرومانسكي. أما أسلوب الكنائس النورماندية في القرن الحادي عشر، الذي استبق الأسلوب القوطي، فمن الصواب أن نظل ننظر إليه على أنه شكل من أشكال الأسلوب الرومانسكي. ومع ذلك فإن التفكك الرأسي للجدران في العمارة، والاتجاه التعبيري في الأشكال التعبيرية، هي دلائل على وجود اتجاه إلى نظرة أكثر دينامية في الفن.

ازداد باطراد شغف الفن الرومانسكي بالرسم التصويري، واصبح له في النهاية من الأهمية ما للرسم الزخرفي، وقد استخدم مجال الكتاب المقدس كله في أغراض فنية. وكانت الموضوعات الجديدة، ولا سيما يوم القيامة وعذاب المسيح، ممثلة بصدق لذلك العصر، شأنها شأن الأسلوب الذي عرضت به، فالموضوع الرئيس للنحت الرومانسكي المتأخر كان يوم القيامة، وهو موضوع مألوف وشائع في أعمال النحت الموجودة على أقواس بوابات الكنائس.

جاء فن الكاتدرائيات القوطي على عكس الفن الرومانسكي المرتبط بالأديرة. وكان الفن القوطي حضرياً، أي أن أفراداً علمانيين أصبح لهم دوراً متزايداً في تشييد الكاتدرائيات الكبيرة، وأخذ دور رجال الدين في الفن يتناقص، وتظهر المرونة الروحية للعصر القوطي في أعمال الفن البصري بصورة أوضح من باقي الفنون. وليس في وسع المرء أن يجد تعبيراً عن هذا التطور أفضل من كلمات القديس توما:

'الله يستمتع بالأشياء جميعاً، لأن كلاً منها متفق مع ماهيته'.

وعلى الرغم من التغيير الذي أحدثه الفن الرومانسكي، فإن الأسلوب القوطي قد أتى بشيء جديد كل الجدة، وغير كلاسيكي على الإطلاق، يحل محل التراث اليوناني الروماني، وإن لم يكن يقل عنه في المرتبة على الإطلاق. بل إن ظهور الروح القوطية هو الذي أدى في واقع الأمر إلى انتهاء عهد المعايير الكلاسيكية. صحيح أن الفن الرومانسكي لم يكن يقل تسامياً عن الفن القوطي، بل كان في نواح كثيرة أعلى روحانية من أي فن لاحق، ومع ذلك فقد كان في قوالبه أقرب إلى الفن القديم مما كان الفن القوطي الذي كان يفوقه إغراقاً في الحسية والدنيوية بكثير. فالفن القوطي يتخلله شيء لا نجده في الفن الرومانسكي، وهو شيء جديد كل الجدة بالقياس إلى التراث اليوناني الروماني. ذلك أن حساسيته وعمق تجربته، وشخصية مشاعره، كلها عناصر لم يعرفها أشد الفنانين إرهافاً في العالم القديم. على أن هذه الحساسية إنما هي التأثير الخاص للتداخل والامتزاج بين الروحانية المسيحية والنزعة الحسية التي تيقظت في العصر القوطي.

لقد استطاعت إيطاليا، بفضل مبادئ الوحدة التي تلهم فنها، أن تستبق النزعة الكلاسيكية في عصر النهضة، فالثقافة الفنية الجديدة قد ظهرت على المسرح لأول مرة

في إيطاليا. وكان الطابع المميز لفن المدن الجمهورية خلال القرن الرابع عشر كنسياً في أساسه، ولم تتغير روح هذا الفن وأسلوبه إلا في القرن الخامس عشر، فاتخذ طابعاً دنيوياً يتفق مع المطالب الخاصة الجديدة للفن والنزعة العقلانية الشاملة للعصر. ومع ذلك لم يقتصر الأمر على أنواع فنية دنيوية، كالتصوير الروائي والصور الشخصية، بل أن الصور الدينية على وجه التخصيص أصبحت مليئة بالموضوعات الدنيوية.

في بداية القرن السادس عشر أصبحت الدولة البابوية تمتلك السلطة السياسية في إيطاليا. وأصبحت روما مركز الحضارة الغربية. استطاعت السلطة البابوية أن تنفق على الفن مبالغ ضخمة، فأحرزت قصب السبق في ميدان الفن. واستقدم البابوات إلى روما أشهر فناني العصر. واستقر بعض الفنانين في روما ووضعوا مواهبهم في خدمة البابا (منهم برمانتي، ميكيل أنجلو، رافاييل) وكانت تلك البداية الأولى لفترة النشاط الفني الفريد الذي كانت نتيجتها تلك الآثار الرائعة في روما، وهي الآثار التي نرى فيها اليوم أعظم شاهد -بل الشاهد الوحيد- على عظمة عصر النهضة في قمته، والتي لم يكن من الممكن أن تظهر في ذلك الوقت لولا الظروف السائدة في المقر البابوي.

وإن من السمات التي تميز عصر النهضة في فترته الوسطى أن ميكيل أنجلو كان يشتغل للفاتيكان فقط، وأن معظم أعمال رافاييل كانت مخصصة له. ولهذه الحقيقة أهمية حاسمة وهي أنه فقط في خدمة البابا كان من الممكن أن يظهر ذلك الأسلوب الفخم والرفيع والفريد.

الفن المسيحي والفن الإسلامي
انسجام وتآلف وتبادل معرفي وتقاني

د. محمود شاهين
كاتب وفنان ومخرج
جريدة تشرين

((لكل إنسان في العالم وطنان: الوطن الذي ينتمي إليه وسوريا))

بهذه الكلمات عبر ((شارل فيرولو)) عن فضل هذا الوطن الصغير في مساحته، الكبير بحضارته ومساهمته في صنع مجد الإنسان على الأرض، منذ وجد الإنسان فمن هذا الوطن، خرجت أول أبجدية في التاريخ هي أبجدية رأس شمرا، وفوق هذه الأرض، نهضت أعرق الحضارات وأقدمها حضارات ساهم في صنعها وأبدعها السوريون على اختلاف طوائفهم ومللهم وأديانهم لتصبح بذلك سورية مضرب المثل على تآلف وانسجام أبنائها وبالتالي محبتهم وتعاونهم في صنع مجدها والذود عن حدودها وحماية هذه الحالة النادرة والرائعة من اللحمة الوطنية والقومية التي جمعت أبناء سورية ووحدتهم عبر مراحل التاريخ المختلفة.

وقد انتقلت هذه الحالة الحضارية والانسانية الرفيعة من الناس إلى فنونهم وثقافتهم بعامة، وهذا انعكاس طبيعي للحالة الأولى وشاهد أكيد عليها.

والعرب السوريون الذين كانوا دائما في مركز الفعل الحضاري الإنساني قدموا خبراتهم لشعوب العالم كلها، وبأكثر من لون من ألوان الثقافة والفنون مما جعلهم يتقدمون صناع الحضارة الإنسانية وروادها.

فالصناع والفنانون السوريون -كما يقول الدكتور فيليب حتي —أدخلوا صناعة الفسيفساء إلى روما إضافة إلى صناعات وفنون أخرى كثيرة كما قدمت سورية أكثر من قائد لهذه الإمبراطورية وأكثر من مهندس وعالم وأديب وفنان وفوق هذه الأرض العربية السورية تكاتفت اليد المسيحية واليد المسلمة في مسيرة بناء الحضارة وفي طليعتها الفنون الجميلة والتطبيقية المختلفة بدءا من العمارة وانتهاء بما تحتويه من ضروب وأجناس الفنون التشكيلية والتطبيقية والحرف والصناعات المختلفة عدا عن الآداب والثقافة الأخرى بأشكالها العديدة.

ففن الفسيفساء الذي يعتبر من مناحي التصوير وضربا من ضروب الزخرفة ابتكرها الفنان السوري في وقت مبكر وتمتلك سورية الآن ثروة كبيرة ومهمة منها بعضها تم اكتشافه وبعضها الآخر لا يزال رهين التراب وهو يعود لأحقاب زمنية مختلفة أبرزها الحقبة اليونانية والرومانية والبيزنطية ثم الحقبة الإسلامية ويرى الباحثون أن الفسيفساء السورية وصلت قمة الازدهار في القرنين الثاني والثالث وقد عاد لهذا الفن الرفيع رونقه في العهد الأموي الذي تؤرخه لنا فسيفساء الجامع الأموي الكبير في دمشق المنفذة في الفترة نفسها ومن قبل فنانين مسيحيين ومسلمين بدليل وجود تأثيرات مختلفة غير أنها انصهرت جميعها في بوتقة الفن الجديد.

والملاحظ أيضا أن ثمة علاقات كبيرة تجمع بين فن ((الأيقونة)) المسيحي وفن ((المنمنمة)) الإسلامي والرسوم الشعبية العربية لاسيما على صعيد الموضوعات فالأيقونة تكرست لموضوعات الكتاب المقدس والقديسين والسيدة العذراء والسيد المسيح والمنمنمة ألحت على موضوعات مشابهة كذلك الرسوم الشعبية التي تكرست في أغلبيتها للأبطال وأصحاب الخوارق حماة الحق والخير ونجد هذا التشابه على صعيد أدوات التعبير

ووضعية الأشخاص والعناصر في اللوحة كذلك في الألوان ورموزها ودلالاتها المختلفة.

وأغلبية الفنون الثلاثة هذه هي مجال أو ميدان مهم من ميادين التأمل والورع والاتصال بالخالق ورمز من رموز الإيمان.

في سورية شهد فن الأيقونة نشاطا كبيرا مع النهضة العربية الحديثة، أي في القرن السابع عشر بعد أن عهد السلطان العثماني إلى بطريرك القسطنطينية في منتصف القرن السادس عشر الإشراف على كنائس البلقان والمشرق العربي فبادر المسيحيون في سورية إلى تجديد بناء كنائسهم وتزيينها بفن يتناسب والمرحلة.

ويؤكد الفنان إلياس زيات أحد أبرز الباحثين في مجال فن الأيقونة أن هذا الفن تميز في هذه المرحلة بهوية محلية حيث ظهرت الكتابات العربية إلى جانب اليونانية وتذكر ملامح الشخصيات في الأيقونة السورية المنتجة آنذاك وكذلك ثيابهم بمثيلاتها في الحياة أو الواقع المرئي. ومنذ نعمة المصور الحلبي الذي برز في أواخر القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر لم يعد الفتى العربي غريب الوجه واليد واللسان في عالم الأيقونة.

ويؤكد الفنان زيات أن الأديرة والكنائس في سورية تذخر هذه الأيام بعدد وافر من الأيقونات معظمها مصور بأيدي فنانين يحملون أسماء عربية عاشوا في سورية في القرون الثلاثة الماضية وكانوا من رعايا البطريركية الأنطاكية أو بطريركية القدس ويؤكد أن فن الأيقونة السوري تأثر في بداياته بفن النحت التدمري وبأسلوب صور الفيوم في مصر وبدأ هذا الفن بالتدريج يتبادل التأثيرات مع الفن الإسلامي في سورية.

هكذا بدأ الفن المسيحي والفن الإسلامي يتعايشان بانسجام ومحبة وتبادل معرفي وتقاني واضح تماما كما هم الناس في الواقع في هذا البلد العريق والأصيل والجميل.

ويسوق الفنان زيات على تبادل التأثيرات بين الفنين المسيحي والإسلامي ثلاثة أمثلة وهي

- أولاً نعثر في متاحف سورية على أوان في كنسية من المعدن أو الفخار مزينة برموز ورسوم أيقونية يعود بعضها إلى الحقبة ما بين القرن السابع والقرن العاشر الميلادي صنعها حرفيون سوريون في زمن العهدين العربيين الأموي والعباسي استمراراً لتقاليد فنية في البلاد.

- ثانياً: نجد في دير ((مار موسى الحبشي)) قرب النبك كتابات تذكارية مسيحية باللغة العربية تؤرخ لتجديد بناء الدير في القرن الثاني عشر الميلادي، وتبدأ هذه الكتابات بالبسملة وهي -كما نعلم- فاتحة النصوص الإسلامية ودلالة البركة.

- ثالثاً: استعمل يوسف المصور الحلبي وابنه نعمة الله في تزيين عناوين الفصول في مخطوطاتهما المسيحية زخارف مشابهة لزخارف وعناوين الفصول في المخطوطات الإسلامية المستخدمة في زمانهما أي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

هذه الأمثلة وغيرها تؤكد مدى التعايش والانسجام الذي نهض بين الفن المسيحي والفن الإسلامي في سورية وقبل هذا وذاك وهو الأهم: التعايش والانسجام والمحبة والألفة التي تجمع أبناء الوطن الواحد، والأرض الواحدة، والهموم والآمال والتطلعات الواحدة، مسيحيين ومسلمين.

وهكذا يدلل هذا الشعب العظيم على وعيه الإنساني والحضاري وبالتالي على وعيه الوطني والقومي الذي جعله محط إعجاب الشعوب والأمم كلها التي حل بينها ضيفاً ومقيماً، وستبقى سورية تعيش هذه اللحمة الوطنية مدافعة بها ومن خلالها عن وجودها وأرضها ومستقبل أبنائها، هؤلاء الذين كانوا وسيبقوا في مقدمة صناع حضارة الإنسان ومجده فوق هذه الأرض !!

المساجد تعانق الكنائس
في سورية بلد المحبة والسلام

بقلم الأديب أحمد العلي
صحافي مكتب جريدة البعث
حلب - مجلة الضاد الحلبية

كانت وما تزال جميع الطوائف المسيحية في سورية تتعايش مع المسلمين ضمن جو من المحبة والتآخي وتتعاضد بعضها مع بعض من أجل بناء الوطن وعزته..

ومنذ آلاف السنين وحتى اليوم ولآخر المطاف ستظل سورية مهد الحضارة ومنارة للإنسانية منها يشع النور وفيها تتعانق الكنائس من أجل أن يعم الأمن والسلام أرجاء المعمورة.

وإذا كانت حلب مدينة الحياة فإن الطوائف المسيحية والمسلمين فيها تشعر جميعاً بالإيمان الراسخ ضمن وحدة وطنية قل نظيرها هدفها بناء سورية الحديثة وتحقيق المستقبل الأفضل. وتعكس معطيات الحياة حالة الاستقرار والاطمئنان المبهج من خلال ازدهار عمليات التشييد والبناء لدور العبادة والكنائس والأديرة عبر التاريخ وبخاصة في العقود الأخيرة من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة.

ومن ينظر إلى خارطة حلب الروحية والإنسانية يجد فيها الكثير من المعاني والدلالات والسمات الحضارية البارزة فعلى سبيل المثال لا الحصر تتبع لطائفة الأرمن الأرثوذكس كنائس: الأربعين شهيداً في الصليبة والقديس كريكور والقديس كيفورك في

الميدان والقديس هاكوب في حي السريان القديم وكنيسة مريم العذراء في الفيلات.كما لدى طائفة الأرمن الكاثوليك مجموعة من الكنائس من أهمها كنيسة السيدة العذراء أم المعونات المبنية في عام ١٨٤٢في التلل وكنيسة البريارة المشادة في عام ١٩٣٢في السليمانية وكنيسة الثالوث الأقدس في الميدان المبنية في عام ١٩٦٥وكنيسة الصليب في حي العروبة المبنية في عام ١٩٩٤وكنيسة سيدة البشارة بنيت في عام ٢٠٠٠في جبل السيدة وكنيسة القديس وارطان في الميدان.

ولدى طائفة السريان الكاثوليك أيضاً كنائس عدة هي على التوالي كنيسة سيدة الانتقال /مار آسيا الحكيم /في حي الصليبة الكبرى وكاتدرائية سيدة الانتقال في حي العزيزية التي تم بناؤها في عام ١٩٧٠وكنيسة مار أفرام في حي السريان القديمة المشادة عام١٩٦٠.

أما طائفة السريان الأرثوذكس فلديها كاتدرائية مار أفرام المجاورة لدار المطرانية في السليمانية المبنية في عام ١٩٢٤وكنيسة مار جرجس المشادة في عام ١٩٣٢في حي السريان القديمة وكنيسة العذراء المبنية في حي السريان الجديدة عام ١٩٩٢.وكنيسة مار ميخائيل التي بنيت في عام ٢٠٠٠ في جبل السيدة.

وتتبع للطائفة المارونية كنيسة مار الياس المبنية منذ عام ١٨٧٣ في ساحة فرحات وكنيسة السيدة (مونليجون) في الحميدية وتم بناؤها في عام ١٩١٠ وكنيسة المطرانية في حي العزيزية المشادة عام ١٩٥٢.ولدى الطائفة الكلدانية كنيسة القديسين بطرس وبولس التي انتقلت من حي العزيزية إلى حي الفيلات في عام ١٩٧٢. وتتبع لطائفة الروم الكاثوليك كنيسة السيدة المبنية في عام ١٨٤٣ والتي تم تجديد وفتح مدخلها في ساحة فرحات عام ١٩٣٤ إضافة إلى كنيسة القديس جاوجرجيوس في حي الشرعسوس

التي بنيت مع بناء الكاتدرائية ونقلت عام ١٩٦٨ إلى حي العروبة وبجانبها جامع التوحيد، وكنيسة القديس ديمتريوس في حي الجابرية المشادة عام ١٩٣٢ وكنيسة الملاك ميخائيل في حي العزيزية التي تم بناؤها عام ١٩٣٥ وكنيسة القديسة متيلد التي بنيت عام ١٩٦١ في شارع فيصل وكنيسة القديسة تريزا في حي السريان الجديدة التي شيدت عام ١٩٩٥ وكنيسة السيدة في حي جبل السيدة.

وبالنسبة لطائفة الروم الأرثوذكس فلديها كنيسة العذراء التي تم ترميمها في عام ١٨٥٨ في حي الصليبة وكنيسة النبي الياس في حي الفيلات التي أنجز بناؤها في عام ٢٠٠٠ وكنيسة القديس جاوجيوس في حي الحميدية، وكنيسة بولس وبطرس في حي السريان القديم. وكنيسة القديس يوسف التي أنجز بناؤها العام الماضي ٢٠٠٠ في حي الحمدانية وهي لجميع الطوائف وتشرف عليها طائفتا الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك.ولدى طائفة اللاتين كنيسة اللاتين(كاتدرائية مار فرنسيس) تم تدشينها في شهر تشرين الأول لعام ١٩٣٧ في حي العزيزية، وكنيسة دير الرام المبني في عام ١٩١٠ في حي السليمانية، وكنيسة ومدرسة الأرض المقدسة باسم القديس أنطونيوس البدواني المبنية عام ١٩٤٨.

أما الطائفة الإنجيلية فتتبع لها كنيسة عمانوئيل في العزيزية وكنيسة الشهداء وكنيسة بيت لحم وكنيسة يسوع المسيح وكنيسة السريان الإنجيلية.. ولدى الطائفة الإنجيلية العربية أيضاً كنائس مثل الكنيسة الكائنة في مدرسة النشء الجديد إلى جانب العديد من الكنائس والأديرة.

وإلى جانب ذلك عدد من كنائس طائفة البروتستانت الموزعة في المدينة.

أقدم الكنائس في حلب بعد كنيسة دير مار سمعان العامودي من القرن الخامس

الميلادي كنيسة الأربعين شهيداً الواقعة في حي الجديدة وقد قام الوجيه الأرمني بدروس يتوسيعها وجعلها تضم ٣ أروقة على شكل البازليك بعد أن سمح له السلطان مراد الرابع في أثناء مروره بحلب في عام ١٩١٦ بالقيام بالتجديد والتوسيع. وتفيد المعلومات التاريخية أن أساساتها تعود إلى القرن السادس الميلادي وتحتوي الكنيسة على مجموعة من الأيقونات البديعة والرائعة لمريم العذراء تعود إلى عصر النهضة وإلى مدرسة الفنان رافائيل كما يزين جدار الكنيسة الشمالي أيقونة كبيرة بحجم ٣٧٥×٤٤٦/ سم تمثل الدينونة الأخيرة من رسم فنان مدرسة الأيقونات الحلبية الخوري نعمة الله بن الخوري يوسف المصور وابنه حنانيا المولود في عام ١٧٠٨ إضافة إلى لوحات متناهية في الجمال للأربعين شهيداً ومار الياس والقديس يوسف..

ومما تقدم نجد أن نهضة عمرانية متطورة شهدتها حلب في بناء الكنائس لجميع الطوائف ودور العبادة تشير إلى فرادة الشعب العربي في سورية الحضارة والتاريخ في التسامح والوحدة والإخاء واللحمة الوطنية على مر العصور...

الهوامش

هوامش الفصل الأول

١- فيليب حتي - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج أول ص٣.

٢- المصدر السابق نفسه ص ٣ و٤.

٣- راجع: سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي - الأب متري أتاسيو - المجلد الأول ص١٥٧ - وصحيفة تشرين السورية ١٩٩٦/٢/١٧ مقالة للأب جوزيف نصر الله.

٤- سورية المسيحية - المجلد الأول ص ١٥٧-١٥٨.

٥- أسد الأشقر - تاريخ سورية الجزء الأول ص٥١ - ٥٢.

٦- مجموعة ماري هذه هي عبارة عن مكتبة ضخمة لآخر ملوك العموريين (زمري ليم) راجع فيليب حتي - تاريخ سورية ج١ ص٧٢.

٧- راجع: المدن الفينيقية د. محمد أبو المحاسن عصفور ص١٨٧ - راجع أيضاً: أوغاريت - نسيب الخازن.

٨- وثائق إيبلا التي عثر عليها في تل مرديخ غربي سراقب شمال سورية هي مجموعة ضخمة من الوثائق التجارية والمالية والاقتصادية والإدارية المتعلقة بفترة سحيقة من التاريخ السوري. وقد اعتبر هذا الكشف في أوائل الثمانينات من القرن العشرين فتحاً تاريخياً في الكشوف السورية. راجع: وثائق إيبلا - عفيف بهنسي.

٩- راجع: فيليب حتي - تاريخ سوريا ج١ ص٧٢ - وقد سميت بلاد العموريين: بلاد آمورو باللغة البابلية وتعني الغرب راجع: تاريخ سورية - أسد الأشقر ج١ ص٥١ ومابعد.

١٠- راجع: الآراميون – دوبون سومر – ص٣٨ – تاريخ الحضارات العام المجلد الأول أندريه إيمار ص٢٦٢ – وبلاد الشام – محمد بيومي مهران – ص١٩٣.

١١- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم – د. عبد الله الحلو ص١٣١.

١٢- راجع: تاريخ سوريا – أسد الأشقر ج١ ص٥١ وما بعد – والمدن الفينيقية – أبو المحاسن عصفور ص٤٦ – وبلاد الشام محمد بيومي مهران ص٨٣.

١٣- أسد الأشقر – تاريخ سوريا – ج١ ص٥١.

هوامش الفصل الثاني

١- أسد الأشقر – تاريخ سوريا ج١ ص٥١ – راجع أيضاً: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة د. توفيق سليمان ص٣٥٢.

٢- فيليب حتي – تاريخ سوريا – ج١ ص٦.

٣- وتعتبر دمشق هي أقدم مدينة أو عاصمة مأهولة في العالم.

٤- المدن الفينيقية – أبو المحاسن عصفور ص٩٩.

٥- ول ديورانت – قصة الحضارة ج٢ ص٣١٣.

٦- المصدر السابق نفسه ص٣١٣.

٧- المصدر السابق ص٣١٥.

٨- أوغاريت – نسيب الخازن ص٨٠.

٩- أسد الأشقر – تاريخ سوريا – ج١ ص٥١.

١٠- راجع: الآراميون – دوبون سومر – ص١٤٧-١٤٩ – وبلاد الشام – محمد بيومي مهران ص٢٠٩ – وتاريخ الحضارات العام – أندريه إيمار – المجلد الأول ص٢٦٣.

١١- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم د. عبد الله الحلو. ص١٣١.

١٢- أسد الأشقر – تاريخ سورية ص٥١ ج١.

١٣- المستشرقون – نجيب العقيقي ج١ ص٢٦.

١٤- المصدر السابق ج١ ص٢٦.

١٥- المصدر السابق ج١ ص٢٧.

١٦- المصدر السابق ج١ ص٢٧.

١٧- فيليب حتي – تاريخ سورية ج١ ص٣.

هوامش الفصل الثالث

١- الكتاب المقدس - أعمال الرسل ١١/٢٦.

٢- الكتاب المقدس - أعمال الرسل ١٥- انظر أيضاً: أنطاكية القديمة - جلانفيل داوني ص١٥٩ - وسورية المسيحية - الأب متري أثناسيو - المجلد الأول ص٢٢٧.

٣- جلانفيل داوني - أنطاكية القديمة ص١٦٢.

٤- أسد الأشقر - تاريخ سورية ج١ ص٥١ وما بعد.

٥- تاريخ الموارنة الديني والحضاري والسياسي - الأب بطرس ضو ص ٤١-٤٢.

٦- المصدر السابق نفسه ص٤٣.

٧- المسيحيون السوريون خلال ألفي عام - سمير عبده ص٨٤.

٨- راجع: الآراميون - دوبون سومر ص١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤.

٩- المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص٤٧.

هوامش الفصل الرابع

١- أنطاكية القديمة – جلانفيل داوني ص٤٥ – انظر حول نشوء المدينة: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم – د. عبد الله الحلو ص٢٧٤ – وسورية المسيحية – المجلد الأول الأب متري أثناسيو ص٢٠٤ – والمستشرقون – نجيب العقيقي ج١ ص٢٦ – وقد ذكر الأخير تاريخ بنائها ٣٠٠ ق.م واعتبرها ثالث مدن الإمبراطورية الرومانية بعد روما والإسكندرية – بينما هي عند الأب (متري أثناسيو) رابع هذه المدن مضيفاً (القسطنطينية).

٢- أنطاكية القديمة – داوني ص٤٦.

٣- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ص٢٧١.

٤- سورية المسيحية المجلد الأول – الأب متري أثناسيو ص٢٢٧.

٥- المصدر نفسه ص٢٥٩ – ٢٦٠.

٦- المصدر نفسه ص٣٣٧.

٧- المسيحية والعرب – نقولا زيادة ص١١٤.

٨- سورية المسيحية – الأب متري أثناسيو – المجلد الأول ص٢٣٥.

٩- عن تاريخ وأهمية الكنيسة السريانية الأنطاكية راجع: المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً سمير عبده – والسريان – المسيحيون – المسلمون – لنفس المؤلف.

١٠- سورية المسيحية – المجلد الأول – الأب أثناسيو ص٢٩٦.

١١- راجع الكتاب المقدس – أعمال الرسل – ١١ حتى ص١٥.

١٢- راجع: الآراميون – دوبون سومر ص١٥٠.

١٣- سورية المسيحية – المجلد الأول – الأب متري أثناسيو ص٢٧٥ – ٢٨٠ – ٢٨٧.

هوامش الفصل الخامس

١- ثمة قرابة سلالية وثيقة جداً بين الآراميين والعرب والمعروف تاريخياً أن الآراميين كغيرهم هجرة عربية سامية قدمت من شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد – لا بل ربما تكون هذه الهجرة آخر الهجرات التاريخية الكبرى القادمة من الجنوب – وثمة دليل كبير على تلك القرابة الوثقى وهو التقارب اللغوي والتشابه اللفظي والكتابي بين اللغتين العربية والآرامية.

٢- كارل بروكلمان – تاريخ الشعوب الإسلامية ص٢٨.

٣- المصدر نفسه – ص٢٨.

٤- المصدر نفسه ص٢٨-٢٩.

٥- د. جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء السادس ص٥٩١.

٦- إيلاف قريش – فكتور سحاب ص١٥٠.

٧- العصر الجاهلي – شوقي ضيف ص٩٩-١٠٠.

٨- راجع حول انتشار المسيحية في بلاد العرب: الفصل المطول الخاص بهذا الموضوع في كتاب د. جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ ص٥٨٢ وما بعد وهو بعنوان «النصرانية بين الجاهليين».

راجع أيضاً: تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام – عارف عبد الغني ص٤٨٦ حتى ٤٩٢.

وإيلاف قريش – فكتور سحاب ص١٥٠ وما بعد – والمسيحية والعرب نقولا زيادة ص١٦٥ وما بعد.

والمسيحيون العرب – ندوة عام ١٩٨٤ – وفيها محاضرة د. إدمون رباط ص٢٣ – ٢٤.

وسمير عبده – المسيحيون السوريون خلال ألفي عام – ص٩٤٠.

٩- راجع كتاب: شعراء النصرانية – الأب لويس شيخو.

هوامش الفصل السادس

١- المسيحيون العرب - ندوة إدمون رباط ص٣٩.

٢- المسيحية والعرب نقولا زيادة ص١٩٥.

٣- راجع كتاب: السريان المسيحيون - المسلمون سمير عبده ص٥٣.

٤- المصدر نفسه ص٥٣ - كان ذلك من كتاب ابن العبري (التاريخ الكنسي).

٥- راجع إدمون رباط - المسيحيون في الشرق قبل الإسلام - محاضرة في كتاب المسيحيون العرب ندوة بالاشتراك مع آخرين ص٢٥.

٦- المصدر نفسه ص٨٣ من محاضرة المطران جورج خضر وهي بعنوان (المسيحية العربية والغرب).

٧- المصدر نفسه ص٨٣.

٨- القرآن الكريم سورة البقرة ٦٢.

٩- المصدر نفسه سورة المائدة ٨٢.

١٠- آل عمران ٤٥.

١١- آل عمران ٤٢.

١٢- راجع فيليب حتي تاريخ العرب ص٢٩٧.

١٣- القرآن الكريم سورة العنكبوت ٤٦.

١٤- المصدر نفسه سورة العنكبوت ٦٢.

١٥- قال الرسول العربي محمد (ص): «أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي».

١٦- القرآن الكريم سورة يوسف ٢.

١٧- المصدر نفسه سورة طه ١١٣.

١٨- راجع حول موقف القرآن من المسيحية العربية والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين العرب: المسيحية العربية وتطوراتها د. سلوى الحاج صالح.

١٩- راجع النص الكامل في: تاريخ التمدن الإسلامي – جرجي زيدان – المؤلفات الكاملة مجلد ١٢ ص٣٣٤.

٢٠- تسمى حجة الرسول محمد (ص) هذه (حجة الوداع) أي الحج الأخير إلى مكة ومقدساتها وفيها ألقى خطباً عديدة سميت خطبة الوداع كان دائماً يفتتحها بقوله: «أيها الناس..» راجع للمزيد: تاريخ صدر الإسلام عمر فروخ ص٧٣.

٢١- راجع فيليب حتي تاريخ العرب ص١٤ – ونقولا زيادة المسيحية والعرب ص١٨٤ – وفكتور سحاب من يحمي المسيحيين العرب ص٣٢.

٢٢- فيليب حتي تاريخ العرب ص١٤.

٢٣- مواقف خالدة للإسلام في القدس – الشيخ عبد الحميد السائح – مقالة في مجلة شؤون عربية كانون أول ١٩٨٤ ص٣٧.

٢٤- المسيحية والعرب نقولا زيادة ص١٨٤.

٢٥- المصدر نفسه ص١٩٣.

٢٦- عام ٣٧ قبل الميلاد هدم الامبراطور الروماني (هدريان) القدس وأعاد بناءها وسماها (إيليا كابتولينا) وبقيت تحمل هذا الاسم حتى الفتوحات الإسلامية – حيث أطلق العرب عليها تسمية أهل الحجاز بيت القدس أو البيت المقدس.

٢٧- راجع مقالة الشيخ السائح في مجلة شؤون عربية – مصدر سابق ص٣٧.

٢٨- حوالي عام ٣١٢ زارت القدس (إيلياء) والدة الامبراطور الروماني المسيحي الأول قسطنطين - القديسة هيلانة وأمرت ببناء كنيسة القيامة.

٢٩- راجع فكتور سحاب - من يحمي المسيحيين العرب ص٣٢ ومقالة الشيخ السائح في مجلة شؤون عربية مصدر سابق ص٣٩.

٣٠- الشيخ السائح - مصدر سابق ص٣٩ نقلاً عن: كشف الخفاء الجزء الثاني ص٣٠٣.

هوامش الفصل السابع

١- بالغ الأمويون في تعصبهم للعنصر العربي في الدولة فمنعوا الموالي وهم المسلمون غير العرب من ارتقاء المنابر وتسلم الفقه والقضاء.

٢- الرايات السوداء هي أعلام العباسيين – وجيش (مرو) هو الجيش الفارسي الذي زحف إلى خراسان ولعب دوراً أساسياً في إسقاط الدولة الأموية.

٣- فيليب حتي تاريخ العرب ص٢٩٦.

٤- المصدر نفسه ص٢٩٦ – ٢٩٧.

٥- راجع السريان المسيحيون – المسلمون – سمير عبد ص٥٦.

٦- نقولا زيادة – المسيحية والعرب ص١٨٦.

٧- سمير عبده – السريان المسيحيون – المسلمون ص٥٦.

٨- سمير عبده – المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص٩٦-٩٧.

٩- راجع: فيليب حتي تاريخ العرب ص٢٩٧-٢٩٨ – وسمير عبده المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص٤٧.

١٠- سمير عبده – المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص٤٧-٤٨.

١١- فكتور سحاب من يحمي المسيحيين العرب ص١٣١.

١٢- سمير عبده المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص٤٧.

١٣- راجع حول: منصور بن سرجون ويوحنا الدمشقي: فيليب حتي تاريخ العرب ص٣٠٩ – ونقولا زيادة المسيحية والعرب ص١٩٤ وترجمته في مجلة المسرة اللبنانية – كانون أول ١٩٤٩.

١٤- جرجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي - المؤلفات الكاملة مجلد ١٢ ص٣٤٩ - راجع أيضاً: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية - عمر فروخ ص١٧٤-١٧٥. وكان خالد القسري قد تولى على العراق ١٥ سنة بدأت في عهد هشام بن عبد الملك وكان من الولاة العظام كزياد والحجاج.

١٥- جرجي زيدان - المصدر السابق ٣٤٩.

١٦- راجع: مقدمة: إيليا سليم حاوي لشرح ديوان الأخطل ص١٥ وما بعد.

١٧- سمير عبده - السريان المسيحيون - المسلمون ص٥٦.

١٨- المصدر نفسه ص٥٦.

١٩- سمير عبده - المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص١١.

٢٠- فيليب حتي - تاريخ العرب ص٢٩٧-٢٩٨ وما بعد.

هوامش الفصل الثامن

١- المسيحية والعرب – نقولا زيادة ص٢٥٦.

٢- ظهرت دعوات عروبية مسيحية كثيرة لتأصيل البعد الحضاري العربي الإسلامي في الهوية العربية للمسيحيين العرب ولعل دعوات ميشيل عفلق وقسطنطين زريق لإحياء ذكرى الرسول العربي محمد (ص) – تأتي في مقدمتها.

٣- المطران جورج خضر – المسيحية العربية والغرب – مصدر سابق ص٨٣-٨٤.

٤- سمير عبده – المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص٨٦.

٥- سمير عبده المصدر نفسه ص٩٦.

٦- جرجي زيدان مصدر سابق ص٢٧ وما بعد – وتاريخ لبنان فيليب حتي ص٣٣٠.

٧- جرجي زيدان – مصدر سابق ص٣٢.

٨- المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص٩٦.

٩- حول التسامح الإسلامي راجع: الحركات الاجتماعية في الإسلام د. إميل توما ص١٧٠-١٧٢ ونقولا زيادة المسيحية والعرب ص١٩٩-٢٠٠ وفكتور سحاب من يحمي المسيحيين العرب ص٦٤-٦٦.

١٠- فكتور سحاب مصدر سابق ص٦٤.

١١- جرجي زيدان – مصدر سابق ص٥٧.

١٢- فكتور سحاب – مصدر سابق ص٣٣.

١٣- المطران جورج خضر – تعليق على محاضرة إدمون رباط في ندوة المسيحيون العرب – ص٣١.

١٤- الشيخ السائح – مصدر سابق ص٤٠.

١٥- ميخائيل زابوروف – الصليبيون في الشرق ص٣٢ – ونقولا زيادة – المسيحية والعرب ص٢٤٤.

١٦- فكتور سحاب مصدر سابق ص١٧.

١٧- الحركات الاجتماعية في الإسلام – إميل توما ص١٧٢.

١٨- نقولا زيادة – مصدر سابق ص٢١٥ – وسمير عبده – المسيحيون السوريون خلال ألفي عامي ص٨٧.

١٩- أقدم الصليبيون على إلغاء البطريركية الأنطاكية بعد احتلال أنطاكية عام ١٠٩٨ وأُخرج البطريرك يوحنا السابع وهُجر إلى القسطنطينية. راجع جورج خضر – مصدر سابق ص٨٧ في (ندوة المسيحيين العرب) – والمصدر نفسه ص٣١ – محاضرة د. إدمون رباط.

٢٠- متى الزهاوي مؤرخ أرميني توفي عام ١١٤٤م – وميخائيل السرياني مؤرخ سوري توفي عام ١١٩٦م وله كتاب (الحوليات) – راجع الصليبيون في الشرق – زابوروف ص٣٤.

هوامش الفصل التاسع

١- راجع: تاريخ لبنان فيليب حتي ص٣٢٧-٣٢٨.

٢- راجع: مناقب أبي حنيفة - المكي الجزء الأول - وأبو حنيفة إمام التسامح د. رشيد الخيون - مقالة في مجلة النهج عدد ٢٣ صيف ٢٠٠٠ ص١١٠ - والمسيحيون العرب ندوة - (محاضرة الدكتور رضوان السيد - المسيحيون في الفقه الإسلامي) ص٣٧.

٣- راجع: أعلام الفلسفة العربية - كمال اليازجي وأنطون كرم ص٣٠٠-٣٠٦.

٤- راجع مقدمة ديوان الأخطل لإيليا سليم حاوي من ص١٣-٣٤ - وجرجي زيدان - مصدر سابق ص٣٤٩ والمسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص٢٩.

٥- راجع تاريخ العرب فيليب حتي ص٣٠٩ - والمسيحية والعرب نقولا زيادة ص١٩٤ - وتاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري للأب بطرس ضو ص٣٢٧- والمسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ص٤٧ - ومجلة المسرة اللبنانية كانون أول ١٩٤٩.

هوامش الفصل العاشر

١- نقولا زيادة المسيحية والعرب ص٢٣٣.

٢- سمير عبده – المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص١١٠ – ١١٨.

٣- سمير عبده – المصدر السابق نفسه ص١١٩ – ووجيه كوثراني – المسيحيون من نظام الملل إلى الدولة المحدثة – محاضرة في ندوة المسيحيون العرب ص٦٠-٦١ ونفس المصدر محاضرة د. قسطنطين زريق ص١١٤.

٤- قسطنطين زريق مصدر سابق ص١١٤.

٥- نقولا زيادة مصدر سابق ص٢٣٦.

٦- المصدر نفسه ص٢٣٦.

٧- راجع المصدر نفسه ص٢٣٤.

٨- وجيه كوثراني – مصدر سابق ص٦٨.

٩- سمير عبده المسيحيون السوريون خلال ألفي عام ص١١٥.

١٠- المصدر نفسه ص١١٧.

١١- راجع خطبة عبد الغني العريسي في المؤتمر – في كتاب: المؤتمر العربي الأول – صادر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية القاهرة – ص٢٢.

١٢- راجع: سوريا والعهد الفيصلي – يوسف الحكيم ص٣٩-١٥٨ وصفحات أخرى.

هوامش الفصل الحادي عشر

١- راجع: تطور الحركة الوطنية في سوريا – ذوقان قرقوط ص٩٠.

٢- راجع: الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر – سلامة عبيد – باب الوثائق.

٣- قرقوط – مصدر سابق ص٦٧.

٤- المصدر نفسه ص٦٧.

٥- المصدر نفسه ص١٤٣.

هوامش الفصل الثاني عشر

١- راجع: الحركة التصحيحية - جلال فاروق الشريف - ص٢٨ وما بعد.

٢- مقدمة دستور الجمهورية العربية السورية الصادر عام ١٩٧٣. ص هـ.

٣- راجع المواد: ٢٥ و٣٥ من دستور الجمهورية العربية السورية.

٤- راجع ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية - ص١٨.

هوامش الفصل الثالث عشر

١- راجع خطاب القسم - الذي ألقاه الرئيس بشار الأسد في مجلس الشعب - صحيفة تشرين ١٨/٧/٢٠٠٠ العدد /٧٧٥٤/ صفحة ٢-٣.

مصادر البحث

مصادر البحث

١-القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

٣- الآراميون – أ-دوبون سومر – ترجمة : ناظم الجندي دار أماني ط١ طرطوس ١٩٨٨.

٤- أعلام الفلسفة العربية – كمال اليازجي ، أنطون كرم – مكتبة لبنان ط٤ بيروت ١٩٩٠.

٥- أنطاكية القديمة – جلانفيل داوني – ترجمة :د٠ ابراهيم نصحي دار نهضة مصر- القاهرة ١٩٦٧.

٦- أوغاريت – نسيب الخازن – دار الطليعة ط١ بيروت ١٩٦١.

٧- إيلاف قريش – فكتور سحاب – كمبيوتر نشر ط١ بيروت ١٩٩٢.

٨- بلاد الشام – د٠ محمد بيومي مهران – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ١٩٩٠.

٩- تاريخ التمدن الاسلامي – جرجي زيدان – المؤلفات الكاملة – المجلد ١٢ – دار الجيل بيروت ١٩٨٢.

١٠- تاريخ الحضارات العام – المجلد الأول(الشرق واليونان القديمة) أندريه إيمار ترجمة فريد داغر منشورات عويدات ط١ بيروت ١٩٦٤.

١١- تاريخ الحيرة في الجاهلية والاسلام – عارف عبد الغني – دار كنعان- دمشق- ١٩٩٣.

١٢- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين – الجزء الأول – فيليب حتي – ترجمة: جورج حداد ، د٠ عبد الكريم رافق – دار الثقافة – بيروت ١٩٨٢.

١٣- تاريخ سورية – أسد الأشقر الجزء الأول ط١ – بيروت ١٩٧٨.

١٤- تاريخ الشعوب الاسلامية – كارل بروكلمان – ترجمة: نبيه أمين فارس –دار العلم للملايين ط٥ بيروت ١٩٦٨.

١٥- تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية – عمر فروخ – دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦.

١٦- تاريخ العرب – فيليب حتي – دار غندور ط٨ بيروت ١٩٩٠.

١٧- تاريخ لبنان – فيليب حتي- ترجمة :د. أنيس فريحة- دار الثقافة ط٣ بيروت ١٩٧٨.

١٨- تاريخ الموارنة الديني والحضاري والسياسي- الأب بطرس ضو – دار النهار للنشر –بيروت ١٩٧٠.

١٩- تطور الحركة الوطنية في سورية – د. ذوقان قرقوط – دار طلاس ط٢ دمشق ١٩٨٩.

٢٠- الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر – سلامة عبيد دمشق ١٩٧٢.

٢١- الحركات الاجتماعية في الاسلام – د. إميل توما – دار الفارابي بيروت ١٩٨٠.

٢٢- الحركة التصحيحية – جلال فاروق الشريف – القيادة القومية – دمشق ١٩٨٠.

٢٣- دراسات في حضارات غرب آسية القديمة – د. توفيق سليمان – دار دمشق للطباعة والنشر ط١ – دمشق ١٩٨٥.

٢٤- دستور الجمهورية العربية السورية – مجلس الشعب – دمشق ١٩٧٣.

٢٥- السريان المسيحيون – المسلمون – سمير عبده – دار علاء الدين ط١ دمشق ٢٠٠٠.

٢٦- السريانية العربية- سمير عبده – دار علاء الدين ط١ دمشق ٢٠٠٠.

٢٧- سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي – المجلد الأول (سوريا الشمالية)- الأب متري هاجي أثناسيو ط١ دمشق ١٩٩٧.

٢٨- سورية والعهد الفيصلي – يوسف الحكيم – دار النهار ط٣ بيروت ١٩٨٦

٢٩- شرح ديوان الأخطل التغلبي – إيليا سليم حاوي – دار الثقافة بيروت ١٩٦٨.

٣٠- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم – د٠ عبد الله الحلو – بيسان للنشر والتوزيع ط١ بيروت ١٩٩٩.

٣١- الصليبيون في الشرق – ميخائيل زابوروف –ترجمة الياس شاهين – دار التقدم موسكو – ١٩٨٦.

٣٢- العرب النصارى – حسين العودات – دار الأهالي ط١ دمشق ١٩٩٢.

٣٣- العصر الجاهلي – د٠ شوقي ضيف – دار المعارف – مصر – ١٩٧٧.

٣٤- قصة الحضارة – الجزء الثاني – ول ديورانت – ترجمة د٠ زكي نجيب محمود- دار الجبل بيروت ١٩٨٨.

٣٥- المدن الفينيقية – د٠ محمد أبو المحاسن عصفور – دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١.

٣٦- المستشرقون – الجزء الأول – نجيب العقيقي دار المعارف ط٤ مصر ١٩٨٠

٣٧- المسيحية العربية وتطوراتها – د٠ سلوى الحاج صالح – دار الطليعة – بيروت ١٩٩٧.

٣٨- المسيحية والعرب – نقولا زيادة – قدمس للنشر والتوزيع ط١ دمشق ٢٠٠٠.

٣٩- المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً – سمير عبده – دار علاء الدين ط١ دمشق ٢٠٠٠.

٤٠- المسيحيون السوريون خلال ألفي عام – سمير عبده – دار علاء الدين ط١ دمشق ٢٠٠٠.

٤١- المسيحيون العرب – ندوة – جورج خضر وآخرون – مؤسسة الأبحاث العربية ط٢ بيروت ١٩٨٦.

٤٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – د. جواد علي –الجزء السادس دار العلم للملايين ط ٣ بيروت ١٩٨٠

٤٣- مناقب أبي حنيفة – المكي- الجزء الأول- دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨١.

٤٤- من يحمي المسيحيين العرب- فكتور سحاب – دار الوحدة ط١ بيروت ١٩٨١.

٤٥- المؤتمر العربي الأول – اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر- مطبعة البوسفور القاهرة ١٩١٣.

٤٦- ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية – مطابع الإدارة السياسية- دمشق ١٩٧٢.

٤٧- وثائق ايبلا – د. عفيف بهنسي – دمشق ١٩٨٤.

مجـلات

١- مجلـة الاجتـهاد – بـيروت العـدد ٣٠ شـتاء ١٩٩٦ (ملـف العلاقـات الاســلامية المسيحية).

٢- مجلة شؤون عربية – العدد ٤٠ كانون أول ١٩٨٤ (عدد خاص عن القدس)

٣- مجلة النهج – العدد ٢٣ صيف ٢٠٠٠ مقالة :'أبو حنيفة إمام التسامح والسهولة' .

٤- الصحف السورية البعث – الثورة – تشرين –مجلة الإسبوعي.

٥-الصحف اللبنانية والعربية والمجلات الدولية.

المؤلف في سطور

- مواليد مدينة الحسكة ١٩٥٣.
- يحمل إجازة في الحقوق – جامعة دمشق.
- مدير الثقافة في محافظة الحسكة ١٩٨٠.
- عضو مجلس الشعب ١٩٨١ – (مقرر لجنة الشؤون العربية والخارجية).
- مدير عام المؤسسة العربية للإعلان.
- مدير عام المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات.
- عضو اتحاد الصحفيين السوريين.
- مستشار الاتحاد العام للناشرين العرب – (القاهرة).
- ممثل المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة (القاهرة).
- نائب رئيس اللجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي (جامعة الدول العربية).
- مستشار وزير الإعلام ١٩٩٣.

صدر للمؤلف:

١- عدة بحوث ودراسات إعلامية منشورة بالصحف والمجلات السورية والعربية.

٢- كتاب: لقاء النسور (القاهرة - دمشق - علاقة متميزة) ١٩٩٧.

كتب مقدمته: السيد الأستاذ عمرو موسى وزير خارجية جمهورية مصر الأسبق - الأمين العام لجامعة الدول العربية.

٣- كتاب: البابا شنودة (حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية) ١٩٩٩.

كتب مقدمته: سماحة الشيخ المرحوم محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الشيعي الأعلى، وسماحة الدكتور محمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية.

قيد الصدور:

- العلاقات السورية السعودية (١٩٧١ - ٢٠٠١).

الفهرس

١- مقدمة المفتي العام للجمهورية سماحة الشيخ أحمد كفتارو	٩-١٢
٢- بين يدي الكتاب	١٣-١٨
٣- مدخل	١٩-١٢٦
٤- وقائع وتفاصيل الزيارة	١٢٧-٢٨٧
٥- رجال الدين الإسلامي والمسيحي يرحبون بزيارة قداسة البابا	٢٨٩-٣٨٠
٦- احتفاء الصحافة بزيارة قداسة البابا	٣٨١-٥٧٤
٧- رجال الدولة والفكر والإعلام يرحبون بزيارة قداسة البابا	٥٧٥-٦٢٤
٨- فعاليات وترتيبات ونشاطات أجهزة الإعلام في مواكبة الزيارة	٦٢٥-٦٧٢
٩- متابعات الصحافة في مواكبة الزيارة (الحدث)	٦٧٣-٨٩٦
١٠- رجال الدولة والدين والسلك الديبلوماسي ومراسلو وكالات الأنباء ومواطنون يشيدون بالزيارة ويرحبون بقداسة البابا	٨٩٧-٩٦٨
١١- متابعات صحفية لنتائج الزيارة (دلالات ومعاني)	٩٦٩-١١٣٢
١٢- نتائج الزيارة وثمارها الطيبة الإيجابية في أحاديث رجال الدولة والدين والصحافة	١١٣٣-١٢٢٤
١٣- حاضرة الفاتيكان تؤكد على أهمية الزيارة ونتائجها الإيجابية	١٢٢٥-١٢٤٤
١٤- وقفات ودراسات وبحوث رافقت الزيارة - الحدث	١٢٤٥-١٤٤٢
- الهوامش	١٤٤٣-١٤٦٢
- مصادر البحث	١٤٦٣-١٤٦٩
- الفهرس	١٤٧٢

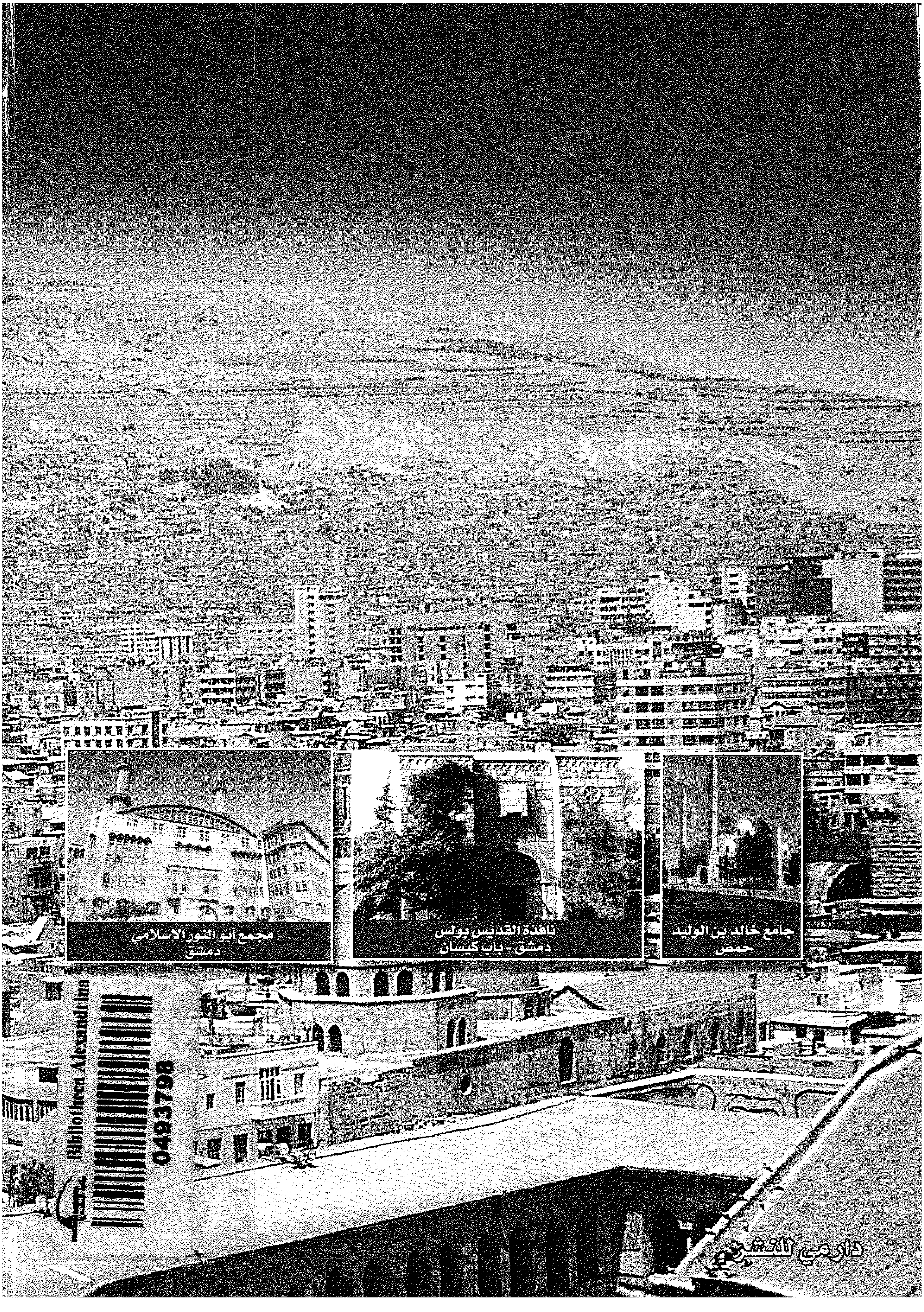

مجمع أبو النور الاسلامي
دمشق

نافذة القديس بولس
دمشق - باب كيسان

جامع خالد بن الوليد
حمص

دار مي للنشر

Bibliotheca Alexandrina
0493798